الموسوعة اليمنية

4

(ك - ي)



مؤسسة العفيف الثقافية

صنعاء - الجمهورية اليمنية



مؤسسة العفيف الثقافية
صنعاء - الجمهورية اليمنية

الموسوعة اليمنية

المجلد الرابع
(ك - ي)

تم إعداد الموسوعة اليمنية وطبعها ونشرها وتوزيعها
بتمويل الأستاذ
أحمد جابر عفيف
ورعايته وإشرافه، وأوصى أن تخصص عائدات المشروع المالية
لحساب الوقفية الخاصة بالموسوعة اليمنية

ك

* الموسوعة اليمنية موسوعة شاملة تتناول مختلف جوانب المعرفة الممكنة التي تتعلق باليمن إنساناً وأرضاً وحضارةً في الماضي والحاضر، وتقدم خلاصة ما وصل إليه العلم بهذا الشأن، وتلبي حاجة المهتمين للمعارف الأساسية عن اليمن، وتتميز موادها بالدقة والموضوعية، وتعبر عن رأي عشرات الكتاب المشاركين في تحرير مادتها. وقد صدرت الطبعة الأولى منها عام 1992م. عن مؤسسة العفيف الثقافية.

الموسوعة اليمنية

الطبعة الثانية

كانون الثاني (يناير) 2003م/ 1423 هـ

3233 ص 17 × 24 سم (4 مجلدات)

رقم الإيداع بدار الكتب 200/ 2002م

الموسوعات العربية

ديوي 031.567

طبعة خاصة بالسوق اليمنية

مؤسسة العفيف الثقافية

ص. ب.: 12480 صنعاء ـ اليمن

هاتف: 240148 (1) 967

260334 (1) 967

فاكس: 505201 (1) 967

البريد الإلكتروني: *alafif@y.net.ye*

إنترنت: *http://www.y.net.ye/alafif*

Encyclopedia of Yemen
First Edition 1992
Second Edition January 2003 A.D., by Alafif Cultural Foundation
17 × 24 cm. 4 volumes 031.567
Alafif Cultural Foundation
P.O. Box: 12480 Sana'a -Yemen
Tel: 967 (1) 240148
967 (1) 260334
Fax: 967 (1) 505201
E-mail: alafif@y.net.ye
http://www.y.net.ye/alafif

الكاذي

الكاذي ومفرده كاذية (Pandanus odoratissi mus L.) وبشكل دقيق (Pandanus tectorius sol))، وهو نبتة عطرية واسعة الانتشار في اليمن. وبناء على معلومات تعتمد على كتاب أغاثر خيدس (Agatharchides) عن البحر الإريتري (De mari Erythraeo)، يذكر الكاتب اليوناني سترابون (Strabon) في كتابه الجغرافيا (الكتاب 16، الفصل 4، فقرة 19) أن هناك شجرة عطرية تشبه النخل تنمو في ساحل بلاد السبئيين، والمقصود بها طبعاً الكاذي. ويقول الهمداني في كتابه صفة جزيرة العرب (تحقيق محمد الأكوع، ص363 وما يليها) تحت باب عجائب اليمن: "وبها الكاذي الذي لا مثيل له في أي بلد يشبه رائحة السنبلة في ثوب غمره، ودهنه نفيس". ويكتب ابن المجاور في كتابه تاريخ المستبصر أو صفة بلاد اليمن (تحقيق أوسكر لوفغرين، ص ـ 81 وما يليها) في فصل ذكر شجر الكاذي وفيه يقول بالإضافة إلى أشياء أخرى أن هذا النبات "يشبه النخل وهو وَرْد على هيئة الصبرة" ويأتي كذلك في ناحية الجَنَد. ويُخبرنا السلطان الرسولي الملك الأفضل العباس في كتابه بُغية الفلاحين بشكل دقيق عن طريقة زراعة الكاذي والذي يمكن زراعته طوال العام.

ولايقتصر انتشار الكاذي على اليمن فهو واسع الانتشار في الهند، وكذلك في جزر المحيط الهندي. ويبدو أن أصل هذا النبات من الهند حيث تَمّ جلْبه من هناك إلى جنوب الجزيرة في فترة مبكّرة.

ومن هنا فإن الاعتقاد بأنَّ كلمة كاذي قد تكون ذات أصول هندية أو بالأحرى درافيدية هو أمر مشروع: ففي السنسكريتية تسمى هذه النبتة كيتاكا (Ketaka)، وفي لغة التاميل كيتي (Kaitai)، وتظهر هذه الكلمة أيضاً بصيغ أخرى في اللغات الهندية الجنوبية.

ويبلغ طول شجرة الكاذي 2 - 3م، وهي أقرب إلى شجرة الموز منها إلى النخل، وطول أوراقها 1/2 1م وهي رفيعة نسبياً ومُدببة الرأس، ولها أزهار شبه لَيْكية ذات رائحة قوية بالإضافة إلى الرائحة الطيبة لحبوب اللقاح. والكاذي يزرع إلى يومنا هذا، ويعتبر في تهامة من السلع التجارية. وهذا النبات واسع الانتشار في أودية تهامة خاصة في سفوح التلال التهامية مثل وادي سُرْدُد ووادي سهام. وبجانب ذلك ينتشر في المنطقة الواقعة ما بين بيت الفقيه والمخا، وفي المنخفضات الحافية الجبلية، وكذلك في منتصف المناطق الجبلية في جبال حراز، وفي الجبال الجنوبية الغربية المحيطة، وفي الوديان ما بين حيس وتعز، بالإضافة إلى المناطق الداخلية من عدن حول لحج وفي وادي بنا، وأحياناً يوجد الكاذي كشجر للاستظلال به في بساتين البُن.

وكما كان عليه الحال في أيام الهمداني فإنه إلى يومنا هذا ما زال يستحضر من حبوب لقاح الكاذي زيت عطري ثمين يسمى عطر الكاذي، يُستخدم لتعطير الملابس، وأزهار أشجار الكاذي تُعطينا المادة الأساسية لدهان عطري يسمى دهن الكاذي. وأوراق الكاذي تُقَطَّع إلى قِطع وتوضع في صناديق الملابس ما بين الثياب، وهذا ليس فقط لِكَوْنها مادة عطرية، بل أيضاً لكونها طاردة للحشرات. ورجال القبائل يحبون أزهار الكاذي بشكل خاص حيث تُشكل هذه الأزهار جزءاً من الباقة التي يضعونها فوق العمائم على رؤوسهم، والتي تسمى شُقر أو مَشْقُر.

ومن الأزهار الذكرية العطرية يتم تحضير سائل يسمى ماء الكاذي، ولكونه مادة مُبَرِّدة فإنه يُستخدم لدَهن أجسام الأطفال إذا ما أصابهم مرض الجدري، وقَطْر الكاذي أو الدواء المُرَكَّب الذي يدخل في تحضيره الكاذي كجزء جوهري كان يُعْطى وما زال ضد حَصْبة الأطفال وضد الحماق.

واسم الكاذي شأنه شأن أسماء التوابل والنباتات العطرية الأخرى تسمّى به النساء مثل كاذية. وأخيراً تَجدر الإشارة إلى أغاني نساء شُمَر حيث تقارن سِيقان النساء الجميلة بأنها تشبه شجرة الكاذي ذات الورقتين الرقيقتين.

ويبلغ الكاذي مبلغ الشجر الضخم، وفروع الشجرة تبرز وتنمو من جذع الشجرة الأساسي، وهو لا يرتفع كثيراً فوق وجه الأرض، وجذعها القصير خالٍ من الأوراق، وكذلك سيقان فروعها التي لا تنمو فيها الأوراق، وتتفرع إلى فروع أخرى مورقة إلاّ من أعلى كالنخل، فكل فرع يشبه نخلة صغيرة؛ وأوراق الكاذي الطويلة والكثيفة في أعلاها، مسلحة بشوك قوي على حوافها وعلى عمودها المتوسط للورقة من الخلف.

وغُرَّة الكاذي التي تظهر في وسط هذا الفرع أو ذاك، هي الغاية من استزراعه، فهي التي تحمل تلك الرائحة العطرية الخاصة بالكاذي؛ وتكون هذه الغرة أسطوانية ومكونة من عدة أوراق متراصة متضامة كأوراق كوز الذرة الشامية، إلا أن الخارجي منها شائك، وحيثما نَظرت إلى الأوراق الداخلية قل الشوك حتى ينعدم، وتفضي في الداخل إلى قلب تلك الغرة وهو طلعها، ويكون على شكل سنابل صغيرة من سنابل الذرة البلدية الخالية من الحب، وهذا الطلع أغنى بتلك الرائحة الزكية من الأوراق، بل ربما أنه هو مصدر تلك الرائحة.

وتسمى هذه الغرة في لهجاتنا (القَبْوَة) - والجمع قَبْوَات - ، والناس يتجشمون الوصول إلى القبوة، والقبوات بين أوراق الشجرة الشائكة لفوائدها السابقة. ومن فوائدها أيضاً، أنّ الموسرين يضعون قبوة الكاذي في صندوق الملابس أو خزانتها فتعطر تلك الثياب برائحتها الجميلة، فإذا لُبِس الثوب تضوع بتلك الرائحة، وتظل القبوة في مكانها الذي وضعت فيه أشهراً وهي تفوح برائحتها،

ويبلغ طول شجرة الكاذي 2 - 3م، وهي أقرب إلى شجرة الموز منها إلى النخل، وطول أوراقها 2/1 1م وهي رفيعة نسبياً ومُدبية الرأس، ولها أزهار شبه لَيكية ذات رائحة قوية بالإضافة إلى الرائحة الطيبة لحبوب اللقاح. والكاذي يزرع إلى يومنا هذا، ويعتبر في تهامة من السلع التجارية. وهذا النبات واسع الانتشار في أودية تهامة خاصة في سفوح التلال التهامية مثل وادي سُرْدُد ووادي سهام. وبجانب ذلك ينتشر في المنطقة الواقعة ما بين بيت الفقيه والخا، وفي المنخفضات الحافية الجبلية، وكذلك في منتصف المناطق الجبلية في جبال حراز، وفي الجبال الجنوبية الغربية المحيطة، وفي الوديان ما بين حيس وتعز، بالإضافة إلى المناطق الداخلية من عدن حول لحج وفي وادي بنا، وأحياناً يوجد الكاذي كشجر للاستظلال به في بساتين البُن.

وكما كان عليه الحال في أيام الهمداني فإنه إلى يومنا هذا ما زال يستحضر من حبوب لقاح الكاذي زيت عطري ثمين يسمى عطر الكاذي، يُستخدم لتعطير الملابس، وأزهار أشجار الكاذي تُعطينا المادة الأساسية لدهان عطري يسمى دهن الكاذي. وأوراق الكاذي تُقَطَّع إلى قِطع وتوضع في صناديق الملابس ما بين الثياب، وهذا ليس فقط لِكَوْنها مادة عطرية، بل أيضاً لكونها طاردة للحشرات. ورجال القبائل يحبون أزهار الكاذي بشكل خاص حيث تُشكل هذه الأزهار جزءاً من الباقة التي يضعونها فوق العمائم على رؤوسهم، والتي تسمى شُقر أو مَشْقُر.

ومن الأزهار الذكرية العطرية يتم تحضير سائل يسمى ماء الكاذي، ولكونه مادة مُبَرِّدة فإنه يُستخدم لدَهن أجسام الأطفال إذا ما أصابهم مرض الجدري، وقَطر الكاذي أو الدواء المُركَّب الذي يدخل في تحضيره الكاذي كجزء جوهري كان يُعطى وما زال ضد حَصْبة الأطفال وضد الحماق.

واسم الكاذي شأنه شأن أسماء التوابل والنباتات العطرية الأخرى تسمّى به النساء مثل كاذية. وأخيراً تجدر الإشارة إلى أغاني نساء تُهمر حيث تقارن سِيقان النساء الجميلة بأنها تشبه شجرة الكاذي ذات الورقتين الرقيقتين.

ويبلغ الكاذي مبلغ الشجر الضخم، وفروع الشجرة تبرز وتنمو من جذع الشجرة الأساسي، وهو لا يرتفع كثيراً فوق وجه الأرض، وجذعها القصير خالٍ من الأوراق، وكذلك سيقان فروعها التي لا تنمو فيها الأوراق، وتتفرع إلى فروع أخرى مورقة إلاّ من أعلى كالنخل، فكل فرع يشبه نخلة صغيرة؛ وأوراق الكاذي الطويلة والكثيفة في أعلاها، مسلحة بشوك قوي على حوافها وعلى عمودها المتوسط للورقة من الخلف.

وغُرَّة الكاذي التي تظهر في وسط هذا الفرع أو ذاك، هي الغاية من استزراعه، فهي التي تحمل تلك الرائحة العطرية الخاصة بالكاذي؛ وتكون هذه الغرة أسطوانية ومكونة من عدة أوراق متراصة متضامة كأوراق كوز الذرة الشامية، إلا أن الخارجي منها شائك، وحيثما نَظرت إلى الأوراق الداخلية قل الشوك حتى ينعدم، وتفضي في الداخل إلى قلب تلك الغرة وهو طلعها، ويكون على شكل سنابل صغيرة من سنابل الذرة البلدية الخالية من الحب، وهذا الطلع أغنى بتلك الرائحة الزكية من الأوراق، بل ربما أنه هو مصدر تلك الرائحة.

وتسمى هذه الغرة في لهجاتنا (القَبْوَة) ـ والجمع قَبَوَات ـ، والناس يتجشمون الوصول إلى القبوة، والقبوات بين أوراق الشجرة الشائكة لفوائدها السابقة. ومن فوائدها أيضاً، أنَّ الموسرين يضعون قبوة الكاذي في صندوق الملابس أو خزانتها فتعطر تلك الثياب برائحتها الجميلة، فإذا لُبِس الثوب تضوع بتلك الرائحة، وتظل القبوة في مكانها الذي وضعت فيه أشهراً وهي تفوح برائحتها،

وكلما جفت الأوراق الخارجية نزعوها عما يليها، وهكذا حتى يفضوا إلى الطلع، فتظل القبوة الواحدة وطلعها يُعطّران تلك الملابس برائحتيهما عدة أشهر.

ويعتقد الناس أن البرق فحسب هو الذي يخرج ويبرز قبوة الكاذي من بين أوراق الشجرة في هذا الفرع أو ذاك، ولذلك يقول الشاعر أحمد بن عبد الله الزوم:

رأيتُ الروضَ والأكمامَ فيه
يفتقها السَّحاب بكل دَجَنَهْ
سوى الكاذي فلا يبديه إلاّ
خفوق البرق في داجي الأجنَّهْ
إذا ما البرق ليلاً سلَّ سيفاً
بدت للروض في الكاذي أسِنَّهْ

ولما كان طالب قبوة الكاذي، يشم رائحتها الجميلة وهو على الأرض، ولكنه لا يدري في أي فرع هي فإنه يظل يدور حول الشجرة بحثاً عنها، ثم يتجشم مشقة الوصول إليها، فإنهم في المقولات الشعبية يشبهون الفتاة الجميلة عطرية الأنفاس الممنعة على الطالب بـ (قَبْوَة) الكاذي، ولهذا يغنون مما يُغنى في الفولكلور بقولهم:

يا قَبْوَة الكاذِيْ مِنْين أرحبي لِشْ
قَدْلِي ثَمانْ وانا بَيْنَ الْتَوِيْ لِشْ

ولترو. مولر
مطهر علي الإرياني

الكامل (أسعد)

هو (أبو كَرِب أسعد بن ملكي كرب يُهأ من ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم في طود وتهامة)، حكم اليمن في أواخر القرن الرابع الميلادي وأوائل القرن الخامس. وهو من ملوك حمير المشهورين الذين عرفوا بالتبابعة، ويلقب في كتب الأخبار بالتُّبع اليماني، لكنه اشتهر بلقب أسعد الكامل، وهو اسم ما زال عالقاً في أذهان أهل اليمن إلى اليوم، وينسبون إليه كل قديم، فيقولون

قصر أسعد، ودرب أسعد، وكَريف (خزان) أسعد، بل إن كل ما تقادم العهد عليه فهو أسعدي.

وقد جمعت شخصيته بين الشُّهرة التاريخية والميثولوجيا الملحمية، لكن النقوش اليمنية القديمة أيدت حقيقة هذه الشخصية وأزالت بعض ما غشيها عبر الزمن من نَفَس ملحمي.

ورغم ندرة المعلومات التي توفرها النقوش عن هذه الشخصية، إلا أنها تقدم لنا الأساس الوثيق الذي يسعف على تفهم ذلك القصص الجميل الذي نسجه الرواة حولها، ويرشدنا إلى حسن الاستفادة من تلك الأخبار في محاولتنا لدراسة تلك الشخصية التاريخية.

ولد (أبو كرب أسعد) في خَمِر ونشأ في جبل هِنْوم (الأهنوم) وشارك أباه في حكم اليمن في العاصمة ظفار زمناً، ثم تولى الحكم منفرداً بعده، وربما جاوزت فترة حكمه في الحالين خمسين عاماً.

وقد عكست المصادر الإخبارية صدى حكمه الطويل. ونسبت إليه سيرة حياة حافلة فيها بأنه أكثر الغزو في جزيرة العرب والعراق والشام ودوخ أرض الظلمات، ولما رجع من غزواته مَرَّ بالبيت الحرام في مكة فكساه الأنطاع اليمانية المُذَهَّبة. ويُروى أنه مَرَّ بيثرب واقتتل مع أهلها فخرج إليه حبران من اليهود ونهياه عن قتالها لأنها دار هجرة نبي يأتي آخر الزمان، فَكَفَّ عن ذلك وأخذهما معه واعتنق دين اليهودية. ويذكر أهل الأخبار أنه مات موحداً بعد أن قتله قومه لأنه أتعبهم بالغزو، وأنه التُّبع الذي نهى النبي ﷺ عن سبه، وأنه المقصود بقوله تعالى (أهم خير أم قوم تبع) (الدخان 44/ 37).

وربما كان من الصعب إثبات فتوحات أبي كرب أسعد خارج الجزيرة العربية. ويغلب الظن أنه من

صنع الإخباريين، إلا أن نقشاً كتب بالمُسْنَد عثر عليه على صخرة وادي ماسل الجُمُح بنجد، يذكر أن أبا كرب أسعد ومعه ابنه حسّان يها من ملكي سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمانة وأعراب طود وتهامة مَرّ بوادي ماسل الجُمح يوم غزا أرض معد.. وحل بها مع قبائله.. ومحتوى النقش يؤيد ما جاء في الأخبار من غزو أسعد الكامل لأرض مَعَد، ويوافق ما ذكر عن قيام دولة كندة في نجد بدعم من ابنه حسان.

وقد اقترن اسمه بمدينة غَيْمان في الأخبار بشكل خاص، مما يرجح القول إنها كانت قاعدة حكمه إلى جانب العاصمة الأولى ظفار، كما يذكر أنه مات ودفن بها.

ويعتبر عهد أبي كرب أسعد أوج امتداد رقعة الدولة الحميرية، إذ كان أبرز من حمل اللقب الملكي الطويل بين ملوك حمير، كما ترددت أصداء أخباره عبر الزمن حتى شكلت عند الإخباريين بعد الإسلام نسيج ملحمة يمنية رائعة، وما زال أهل اليمن يرددون بعض أشعار تلك الملحمة إلى اليوم، وكثيراً ما يرددون هذه الأبيات المَرْوية على لسانه:

وريْدان قَصْري في ظَفَار ومَنْزلي
بها أسّ جدّي دُورَنا والمَنَاهَلا
على الجنة الخَضراء من أرض يَحْصُبٍ
ثَمانُون سداً يَقْذِفُ الماء سَائلا
مآثرنا في الأرض تُصْدِقُ قولنا
إذا ما طلبنا شَاهدا ودلائلا

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: ملوك حمير وأقيال اليمن: قصيدة نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق إسماعيل الجرافي وعلي المؤيد، تصوير دار العودة - بيروت1978، ملحمة عن الملك الحميري أسعد الكامل: تأليف م.ب بيوترفسكي، ترجمة: شاهر آغا، مشروع الكتاب، وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء 1984م.

كانط

هي مدينة قديمة ورد ذكرها في النقوش اليمنية القديمة. تقع في مديرية ريدة الواقعة على بعد 70 كم

شمال العاصمة صنعاء قديماً كانت تعرف بـ "أكانط" مهمزة. يذكر الهمداني بأن أكانط قرية كبيرة من قرى البون، يسكنها خليط من بكيل وحاشد.

د. محمد علي العروسي

مراجع: أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد علي الأكوع ص 221.

الكِبْس

هِجْرةٌ من هِجَر العلم في خولان العالية شمال شرقي صنعاء، ينسب إليها بيوت العلم الفقهاء (الكباسية) الذين سكن بعضهم صنعاء والروضة وغيرهما. ولتمييز فروع ذلك البعض حملت أسرهم ألقاباً كبيت (غمضان)، وبيت (الهجوة)، وبيت (مغلس)، وغيرهم.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مجموع الحجري: 2/ 661. زبارة: أئمة 2/ 297. د. العمري: مائة عام 154. محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ محمد بن محمد زبارة: أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ؛ حسين بن عبد الله العمري: مائة عام من تاريخ اليمن الحديث، دار الفكر، دمشق، ط1، 1984م.

الكبسي (أحمد بن أحمد)

1358 - 1384هـ/ 1939 - 1964م

هو من شهداء 26 سبتمبر/ 26 ربيع الآخر، مولده في هجرة الكبس بخولان الطيال نحو 1358هـ/ 1939م.

قاد عدة معارك في بلاد الروس والشرفين، وكان قائداً للواء إب بعد الثورة ومن أبرز عناصر تنظيم الضباط الأحرار في مدينة تعز، درس في المدرسة العلمية في صنعاء والتحق بالكلية الحربية 1377هـ/ 1958م، دفعة الشهيد علي عبدالمغني.

اغتيل في منطقة وعلان من قبل الحاقدين وكان في طريقه إلى إب ليجهز حملة عسكرية إلى منطقة الحيمة 1384هـ/ 1964م.

العقيد/ علي قاسم المؤيد

الكبسي (إسماعيل بن أحمد)

1150 - 1233هـ/ 1737 - 1817م

هو إسماعيل بن أحمد بن محمد الكبسي، الروضي. عالم وفقيه ونحوي ومدرس وشاعر، تخرج على يد بعض

علماء آل الكبسي، وصحب العلامة علي بن إبراهيم عامر، والعلامة علي ابن أحمد إسحاق. عكف على التدريس بجامع الروضة، وكان فاضلاً، زاهداً، به "تشيع محمود" وشجاعة في مواجهة الحكام. من ذلك نقده الشديد الذي كتبه إلى الإمام المنصور علي* في عدم حزمه فيما ارتكبته قبائل برط في اليمن الأسفل من نهب وسلب سنة 1193هـ/ 1779م. وفي عام 1222هـ/ 1807م ادعى الإمامة سميه وقريبه السيد إسماعيل بن أحمد الكبسي المعروف (بمغلس)، فوثب السادة الكباسية ومن تابعهم على دور الإمام المنصور بالروضة، فخرجت أجناد المنصور عليهم من صنعاء في قصة طويلة، فلاذ المترجم له بهجرة الكبس في خولان العالية، وبقي فيها مدة ثم عاد واستوطن صنعاء. وله أشعار جيدة ومراسلات كثيرة منها إلى شيخ الإسلام الشوكاني، ومات بالروضة وعمره يناهز 83 عاماً وقبره بجامع الروضة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ محمد بن محمد زبارة الصنعاني: نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد: مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت؛ ديوان الشوكاني، تحقيق العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م.

الكبسي (حسين بن محمد)

1311 - 1367هـ/ 1893 - 1948م

هو حسين بن محمد بن عبد الله الكبسي عالم وسياسي وأستاذ ووطني، من هجرة الكبس* بخولان، ولد بقرية (نبعان) من بلاد خُبان، قضاء يريم، ودرس على علماء ذمار، ثم رحل إلى صنعاء لطلب العلم، فأخذ عن كبار مشايخها، فدرس في جامعها الكبير، ثم في المدرسة العلمية، فبات من كبار أساتذتها، وتولى نظارة أوقافها، وفي عام 1356هـ/ 1937م اختاره الإمام يحيى لمرافقة ابنه سيف الإسلام الحسين في جولته الرسمية إلى أوروبا واليابان، ثم زار الصين، واستفاد كثيراً من رحلاته، وحضر عام 1364هـ/ 1945م

توقيع ميثاق الجامعة العربية بالقاهرة، ثم عين مندوباً بها. وكان من أنصار التجديد، وزعماء ثورة الدستور عام 1367هـ/ 1948م، فشارك في وضع الدستور وعين وزيراً لخارجية حكومة الثورة، وبفشلها كان ضمن شهدائها، حيث أعدم بمعتقل حجة في 5 شعبان 1367هـ/ 13 يونيو 1948م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الجرافي: تحفة الإخوان 71 ـ 72. زبارة: محمد بن محمد يحيى، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، تحقيق: مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1979م؛ الشامي، أحمد بن محمد، رياح التغيير في اليمن، ط1، 1984م.

الكبسي (علي بن حسين)

ت 1383هـ/ 1963م

هو قائد من سلاح البحرية تخرج في الاتحاد السوفييتي بعد الثورة 1963م/ 1383هـ. توجه في حملة عسكرية إلى المَحَابِشَة واستمر فترة في المنطقة، وأثناء حصار الخارجين على الثورة لمدينة المَحَابِشَة في مايو، يونيو 1963م/ ذي الحجة 1382هـ، محرم 1383هـ استشهد وهو يدافع في موقعه في قرية القد. وفضل الشهادة على الاستسلام للعدو الذي احتل القرية. وتحكم الشهيد الكبسي في طريق المَحَابِشَة الرئيسي حتى وصول العقيد محمد مطهر الذي فك الحصار، لكن بعد استشهاد الكبسي ونفر من خيرة رجالات الجيش والحرس الوطني.

علي قاسم المؤيد

الكبي (وبَرْ بن يُحنس الأنصاري)

هو وبَرْ بن يحنس الأنصاري الكبي، من عمال النبي صلى الله عليه وسلم على صنعاء، قيل إنه هو الذي أمره الرسول صلى الله عليه وسلم ببناء مسجد صنعاء الذي يعرف حالياً بالجامع الكبير* بصنعاء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء الملوك، تحقيق: فؤاد السيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1981م؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د.حسين العمري، دار الفكر، بيروت، ط3، 1989م.

كِناف

كِناف

بكسر ففتح. منطقة في شرقي مدينة صعدة، تشكل في أعمالها (مديرية) من مديريات محافظة صعده مركزها الرئيسي مدينة (البقع). قيل إنها سميت نسبة إلى كناف بن كريم بن الدعام من بكيل. وهي محل سكن قبيلة (وائلة).

وتعد مديرية (كناف/ البقع) إحدى أكبر مديريات محافظة صعدة من حيث أهمية موقعها والامتداد الجغرافي الشاسع الذي يشمل كافة مناطق القاطع الشرقي لمحافظة صعده، حيث تمتد من منطقة "كدم" و"أم عيسى" شمال شرق مدينة صعدة حتى منطقة "البقع" بطول 180 كم. وقد تم ربطها بخط معبَّد حديث يتصل بالخط الدائري الشمالي (صعدة/ حرض) الأمر الذي ربط المناطق الساحلية الشمالية الغربية بالقاطع الشرقي وصولاً إلى منطقة البقع.

وتشمل المديرية عدداً من المناطق الرحبة والأودية الخصبة في مقدمتها منطقة (البقع) التي تعد المنفذ البري الشمالي الثاني للوطن اليمني، ثم منطقة كِناف والعشاش والصوح، كذلك وادي آل أبو جبارة، ووادي أملح، ووادي الفرع، ووادي أتيس، ووادي العطفين، ووادي العقيق وأبرق والمجزع.

ويسكن هذه المناطق الواسعة فئتين من السكان الحضر ثم البدو الرحل الذين يفضلون الإقامة في الأودية الضيقة ومواقع تجمعات الأمطار، معتمدين بدرجة أولى على النشاط الرعوي وبعض الأعمال الأخرى كنقل البضائع إلى المدن. أما سكان الحضر في المدن والأودية التي تحقق لسكانها الاستقرار المعيشي فيعتمدون بالدرجة الأولى على الزراعة والتجارة، ويتم اقتناء الأغنام والمواشي والأبقار والجمال للاستفادة من منتجاتها كالحليب واللبن والسمن التي تعد ركائز الغذاء اليومي للسكان.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

كُتنة

كُتنة

قال الهمداني: "سُمّيت اليمنُ (الخضراء) لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها، والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب فراجعٌ إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عُمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة، فإلى حدود الهجيرة وتثليث وأنهار جُرش وكُتَنَة...إلخ".

ويقول عند حديثه عن بلاد (نَهْد) في جبال السراة ومنطقة (قحطان): "- ومن - بلاد نهد طريب ومصابة وكُتَنَة وأراك وأراكة وتثليث والقرارة والريان وجاش وذو بيضان ومريع وعبالم وغرب الحضارة والعشتان والبردان والهجيرة...إلخ". ويقول: "والذي يسكن هذه الديار من نهد: مُعَرِّف وحرام وبنو زهير وبنو يد وبنو خزيمة وبنو صخر وضنة".

ومعظم هذه الأماكن لا يزال معروفاً باسمه في جبال السراة ومآتي وادي الدواسر، وتثليث هي الجزء الأعلى المُنجِد من وادي الدواسر قبل أن يسهل.

ويقول: "بلد نهد من جُرش إلى كُتُنَة والهجيرة..". ويذكرها في محجة صنعاء على طريق نجد فيقول: "...ومن سروم إلى الثجة ستة عشر ميلاً، ومن الثجة إلى كتنة عشرون ميلاً، وكتنة أول حد الحجاز". كما ذكرها الرداعي في أرجوزته عن الحج والمحجة التي أوردها الهمداني. وذكر الرداعي لها يبين ضبطها بالضم فالسكون، يقول:

سيري إلى (كُتْنَة) سير الجِدِّ
قصداً وليس الجُور مثل القصدِ
حيث بريد الصخرة الصَّلْد
يا كُتْنُ ذات الرجمات الجرد
دار بها حيًّا ندًى ومجد
شهران أخوالي وحي الأزد

ويذكرها المعجم الجغرافي لحمد الجاسر فيقول: (كُتَنَة): "من قرى صمخ، بمنطقة بيشة، في إمارة بلاد عسير، وهي قرية سكانها بنو واهب من شهران" وأما ابن جُنَيْدل في

كَثيب

معجم عالية نجد فيذكر كُثنة كماءٍ غير سائغ في ديار قحطان ويقول معقباً: "وقد ذكر الهمداني موضعاً بهذا الاسم غير أنه واقع في بلاد اليمن". أي في السراة عند وادي بيشه.

مطهر علي الإرياني

مراجع: المعجم الجغرافي لحمد الجاسر، عالية نجد لسعد بن جنيدل؛ الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط 1، 1990م.

كثيب

رأس الكثيب هو لسان ممتد داخل البحر يقع شمال غربي مدينة الحديدة، طوله 14كم وعرضه يقارب الكيلو متر الواحد.

جذب هذا الموقع الانتباه في عهود مختلفة بصفته الميناء الطبيعي لمدينة الحديدة، فقد اختاره الوالي العثماني في أواخر القرن التاسع عشر ميناء للمدينة، ومنحت الدولة العثمانية امتيازاً لشركة فرنسية لبناء مرفأ فيه، ولمد سكة حديد من المرفأ إلى داخل مدينة باجل.

وبناء على ذلك الامتياز قام الفرنسيون بتعميق المرسى ومد خط سكة الحديد إلى مسافة 15كلم من رأس الكثيب إلى قرية الطنميَّة قرب باجل. وكانت خطة الأتراك ترمي إلى متابعة بناء هذا الخط إلى صنعاء وربطه بخط سكة حديد الحجاز، إلا أن احتلال إيطاليا لطرابلس المغرب، ونشوب الحروب في البلقان، ثم الحرب الأوروبية (العالمية الأولى) قد حالت دون إتمام هذا المشروع.

وقد خرَّبت القوات البحرية البريطانية جميع المنشآت والسكة الحديدية في المرفأ عند هجماتها المتكررة على الشواطىء اليمنية بين السنوات 1333 ـ 1336هـ/ 1915 ـ 1918م.

وفي بداية الخمسينيات قامت إحدى شركات البناء الألمانية (فليب هولزمان) بدراسة الموقع بغرض بناء ميناء فيه، لكن المشروع لم يتم. وعند بناء ميناء الحديدة الحالي بالتعاون مع الاتحاد السوفييتي والذي أنجز سنة 1380هـ/ 1961م فضل الخبراء السوفييت موقعاً آخر يبعد عن مدينة الحديدة حوالى 5 كلم شمال رأس الكثيب.

كَثيب

وفي منتصف السبعينيات تضاعفت كميات البضائع المستوردة بدرجة كبيرة عجز عندها ميناء الحديدة عن استقبال البواخر التي كانت تصل بالعشرات، وتظل قابعة في عرض البحر منتظرة دورها لتفريغ شحناتها في ذلك الزحام الخانق. وللتغلب على هذا الاختناق تم تركيب ميناء عائم على لسان رأس الكثيب بطول 275 متراً وعرض 28 متراً كان له أثر ملموس في التخفيف من ازدحام البواخر والبضائع المستوردة.

وبعد توسيع ميناء الحديدة وبناء عدة أرصفة جديدة خصص ميناء رأس الكثيب لأغراض التدريب للقوات البحرية.

والكثيب الأبيض: من أحياء مدينة المكلا بحضرموت. كان سابقاً قرية صغيرة لا توجد بها سوى أكواخ الصيادين المقيمين بها. وفي هذا الكثيب ضريح وقبة جد (آل باوزير) المتوفى سنة 553هـ/ 1158م، ويعرف الآن بتربة يعقوب، وهو ضريح مشهور وعليه قبة مرتفعة.

وكثيب برامس: وقد يقال له (الكثيب الأبيض)، وهو تل رملي بالشرق الشمالي من مدينة "زنجبار" عاصمة محافظة أبين؛ يبعد عنها بمسافة 37 كيلا، ويقع بالقرب من قرية (الطريه) وقرية (الدرجاج). كما أنه من الأماكن المباركة لدى أهل المنطقة، والناس يجتمعون فيه للتبرك مرتين في العام، الأولى في 15 شعبان، والثانية في 27 رجب ليلة المعراج، ويتعشون ويقيمون مولد النبي صلى الله عليه وسلم هناك. وقد أشارت إلى هذا المزار العديد من الكتب اليمنية القديمة، ففي كل من "صفة جزيرة العرب" والجزء الثامن من "الإكليل" ذكر الهمداني وجود مكان في أبين اسمه الكثيب البيض. كما أيده في ذلك مؤرخون يمنيون آخرون في العصور الوسطى كالشرجي في كتابه "طبقات الخواص" والعيدروس في "عقد اليواقيت" والزبيدي في "تاج العروس". كما نشر الدكتور "سارجنت" في عام 1391هـ/ 1971م، دراسة أكاديمية ميدانية بمجلة الدراسات السامية عن هذا المزار

بعنوان "الكثيب الأبيض موقع قديم للحج في اليمن" أعاد فيه أصول طقوسه إلى ما قبل الإسلام.

وكثيب الشوكة: تل رملي يقع شمال مدينة زبيد بمسافة 35 كيلاً، كان يمتلئ بشجر السيال، وهو نبات له شوك أبيض طويل إذا نزع خرج منه سائل يشبه لون اللبن. وقد قامت على هذا المكان مدينة (بيت الفقيه) المنسوبة إلى الفقيه احمد بن موسى بن عجيل المتوفى سنة 690هـ/ 1291م وقبره فيها.

وبيت الكِثيب ـ بكسر الكاف ففتح الثاء ـ فخيذة من بني قحطان، إحدى قبائل الحموم. يسكنون في نواحي الشحر بحضرموت.

احمد قائد بركات
إبراهيم احمد المقحفي

مراجع: سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث؛ الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1986م؛ سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1984م؛ إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

كُحْلان

بضم فسكون ففتح. اسم مشترك بين عدد من الأماكن والحصون في اليمن، نشير إلى أشهرها بشيء من الإيجاز.

مدينة بها مركز مديرية تحمل اسمها وكانت تعرف سابقاً بكحلان تاج الدين نسبة إلى تاج الدين محمد ابن أحمد بن يحيى بن حمزة. وتتبع محافظة حجة، تقع مدينة كحلان عفار على الطريق الرئيسي الذي يربط العاصمة صنعاء بمحافظة حجة وتقع شمال شرق مدينة حجة على بعد 17 كم. بنيت هذه المدينة على قمة جبل تتوجه قلعة حصينة كانت تسمى مَوْتك، وتعد مدينة كحلان عفار واحدة من أجمل المناطق السياحية في اليمن حيث تقدم منشآتها المعمارية طرازاً فنياً ونموذجاً أصيلاً لأساليب البناء وتقاليد العمارة والزخرفة التي صنعتها ملكة الإنسان اليمني وزينت بها الجبال الشاهقة عبر آلاف السنين. يرجع تاريخ هذه المدينة وقلعتها الحصينة إلى ما قبل الإسلام، حيث عُثر فيها

على قطع أثرية ونقوش كتابية بالخط المسند. فضلاً عن أسس مبان قديمة وحواجز مائية في نفس الفترة وكانت الخطبة في هذه المدينة للخليفة العباسي، وفي سنة 389هـ/ 999م دخل أمير كحلان في طاعة الإمام المنصور القاسم بن علي وخطب فيها للإمام.

كحلان الشرف إحدى مديريات محافظة حجة وتضم كل من عُزل نوسان، وبنو المهدي، ومدوم، وأقصر وبنو كعب.

كحلان هجر كحلان وتقع في وادي بيحان، هي المدينة الأثرية القديمة تمنع عاصمة قتبان ويعود تاريخ الاستيطان في هذا الموقع إلى القرن 11 قبل الميلاد.

وتشمل المراكز الإدارية التالية: عزان ـ بني الطربي ـ بني عشب ـ قيدان ـ الدقيمي ـ بني موهب ـ عفار. وجميعها من الأماكن الغنية بالآثار القديمة والإسلامية وينسب إلى كحلان عفار طائفة من (آل الكحلاني).

كحلان الشرف: مديرية أخرى من مديريات محافظة حجة. في الشمال منها بمسافة 37 كم، مركزها الرئيسي مدينة "الشرفين" وتشتمل على المراكز الإدارية التالية: بني كعب ـ أقصر ـ بني المهدي ـ نوسان ـ مدوم. وهي منطقة غنية بالآثار اليمنية المطمورة.

كحلان ذي رعين: مركز إداري من مديرية الرضمة وأعمال محافظة إب. يقع شرقي مدينة يريم بمسافة 23 كم، سمي نسبة إلى كحلان بن نمران بن هفان الرعيني من ولد يريم ذي رعين الأكبر.

تعد من المناطق الأثرية المهمة وفيه حصن مندثر. وكان الأمير أسعد بن أبي يعفر الحوالي قد استوطن "كحلان ذي رعين" واتخذها قاعدة لمملكته، حيث استقر بها من سنة 306هـ/ 918م إلى أن مات بها سنة 332هـ/ 944م وكان نائباً عنه على صنعاء ومخاليفها أخوه عبد الله وأبو الفتوح. وقد نقل جثمان الأمير أسعد إلى (شاهرة) بمنطقة ضلاع همدان، بالغرب الشمالي من صنعاء، حيث دفن في

بستانه الموقوف على الجامع الكبير بصنعاء. وإلى "كحلان ذي رعين".

كحلان حضور: بلدة في جبل حضور من مديرية بني مطر وأعمال محافظة صنعاء. تنسب إلى كحلان بن سهمان بن الغوث بن سعد بن عوف ابن عدي بن مالك بن زيد بن سدد ابن زرعة بن حمير بن سبأ الأصغر. وهي قرية من ذوات الآثار أيضاً.

هجر كُحلان: موضع أثري بمنطقة "عين" في أعلى وادي حريب من أعمال محافظة شبوة. قيل إنه أقيم على أنقاض مدينة (تمنع) القديمة التي اتخذها القتبانيون عاصمة لهم فيما بين القرنين التاسع والسادس قبل الميلاد.

جبل كُحلان: فرع من سلسلة الجبال الممتدة من جبل "مشورة" إلى جبل (الند) في يافع. يبلغ ارتفاعه 4562 قدماً.

كحلان: قرية كانت بطرف الجبل الذي تلتقي عنده مياه "سر" و"عدم" بالجنوب من مدينة تريم* بحضرموت*. وقد أخربت في عام 604هـ/ 1207م وما زالت آثار بعض خرائبها باقية إلى اليوم.

كحلان: بلدة في منطقة "العروين" من مديرية الصومعة وأعمال محافظة البيضاء*.

كحلان: من قرى آل غنيم في رداع* من أعمال محافظة البيضاء*.

كحلان: بلدة في جبل الشعيب بالضالع*.

كحلان: قرية في منطقة كرش من مديرية تبن وأعمال محافظة لحج*.

كحلان: بلدة في منطقة النجادة من مديرية "صبر الموادم" وأعمال محافظة تعز*.

د. محمد علي العروسي
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ فيلبيس، قتبان وسبأ، لندن، 1955م؛ الهمداني، الصفة، ص201؛ الحجري، 663، الأكوع، البلدان، ص240. وباب كحلان هو الباب الرئيسي لمعاقل مخلاف ريمة، الصفة، ص122.

كُدمَة

كدمة: بضم الكاف (أو كسره) وسكون الدال وفتح الميم. اسم يطلق على رغيف الخبز الذي تنتجه الحكومة في مخابزها وتوزع عدداً معلوماً منه لأفراد الجيش ولطلاب المدارس العليا ومدارس الأيتام.

كانت الكدمة فيما مضى صنفين: أحدهما يدعى كدمة عادي، والآخر كدمة خاص.

تعمل الكدمة العادي من خليط من الحبوب وهو:

الذرة بأنواعها: حمراء، وبيضاء، وصفراء 25 % الشعير 20 % قلاء (فول) 15% بِلْسِن (عدس) 15 % عَتَر (بازلاء رفيعة) 12,5 % دجرة 12,5 %.

وتزن الكدمة الواحدة ما يقارب 175 غراماً في المتوسط يوزع على الفرد أربعة أرغفة منها، وتسمى هذه الأربعة الأرغفة (شِفْت) وهي ربما تكون كلمة تركية تعني حصة أو نصيب.

وقد توقف إنتاج هذا النوع من الكدم بعد الثورة.

أما الكدمة الخاص فهي تعمل من البر (القمح) المخلوط بقليل من القلاء والعتر، وكانت توزع للضباط والأساتذة وطلاب المدرسة العلمية وكان وزنها 150 غراماً تقريباً و(الشِّفْتُ) منها خمس كدم.

ولا يزال الرغيف الرسمي الموزع على أفراد القوات المسلحة وبعض المدارس يسمى كدمة، وهو من القمح وبعض الحبوب الأخرى ذات الفائدة الغذائية كالعدس والعتر والقلاء بنسبة قليلة، ويتراوح وزنه ما بين 175 ـ 200 غرام والشفت منه أربع كدم.

الكدمة رغيف شعبي مرغوب رخيص الثمن بالنسبة للأرغفة الأخرى التي تباع في الأسواق، لذلك فإن الفائض منه يساهم في التخفيف من أزمة الرغيف في الأسواق.

أحمد قائد بركات

كُدمُل

قال الهمداني: "سُمّيت اليمن (الخضراء) لكثرة أشجارها وثمارها

وزروعها، والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب فراجع إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب خط يأخذ من حدود عمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة فإلى حدود الهجيرة وتثليث وأنهار جُرَش وكُتْنَة، منحدراً في السراة على شَعَف عَنْز إلى تهامة على أم جَحْدَم، إلى البحر حذاء جبل يقال له كُدُمُل..إلخ".

وكُدُمُل لم يذكره الهمداني فيما نعرفه من كتبه إلاّ مَرَّةً واحدة هي هذه، ولم يذكره المعجم الجغرافي العام للبلاد السعودية لحمد الجاسر، ولا معجم ياقوت ولا غيره، وقد أشار الهمداني إلى أن أهميته الوحيدة عنده هو أنه معلم لحد اليمن في هذا المكان، وهي إشارة غير مباشرة نلمسها من عبارة: (جبل يُقال له كُدُمُل)، فالتنكير، وجملة: (يُقال له) تفيد ذلك.

وذكره محمد أحمد العقيلي بصيغة (كُتُمْبل) وقال: "بضم الكاف والتاء المثناة الفوقية بعدها ميم ساكنة ثم باء موحدة - لم يبين أعلى الكسر هي أم على الضم - وآخره لام. جبل معروف جنوب ميناء القحمة، ذكره الهمداني باسم كُدُمُل، وقد يكون كتبه بلهجته المحلية، فإن أهل جهته ينطقون التاء دالاً، وقد يكون اسمه في عصر الهمداني كما كتبه.

ونقول: من المهم أن الجبل لا يزال باقياً باسمه كتمبل أو كدمل، وقد أضاف العقيلي أنه جنوب ميناء القحمة، وقال: القحمة في شمال منطقتنا، وهي قاعدة قبيلة المَنْجَحَة، وميناء معروف. وقد ذكر الهمداني أن كدمل قريب من حمضة، وحمضة هي من قرى القحمة التي ذكرها العقيلي.

مطهر علي الإرياني

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م؛ معجم منطقة جازان للعقيلي.

كرب إل وتر بن ذمار علي = ذمار علي

الكريف

الكُرِيْفُ: ضرب من الصهاريج التي تُعْمَل لتجميع مياه الأمطار

وحفظها والاستفادة منها، والكلمة عربية يمنية قديمة وردت في نقوش المسند وجارية على ألسنتنا اليوم، وتجمع على كُرُوْف في لهجاتنا السائرة طبقاً لقاعدتها في جمع كل ما هو على (فَعِيْل) - من الأسماء وليس من الصفات إلاّ التي أصبحت كالاسم - على صيغة (فُعُول - وبعضهم يكسر الفاء وهو قليل - أما في النقوش فتجمع على (𐩫𐩧𐩺𐩰𐩩) = كريفات وربما على كُرُوْف أيضاً لوجود مثل ذلك في النقوش، أما المفرد في النقوش ف (𐩫𐩧𐩺𐩰).

ومن خلال النقوش واللهجات نجد أن الكريفات أو الكُرُوْف ما هو محفور تحت الأرض كله ويكون مطلياً بالقضاض*، وفيه أعمدة لأنه مسقوف سقفاً تاماً بالمرادم والصلل*. ومن هذا تلك الكروف الأثرية البديعة في قرية (حقة همدان). ومنها ثانياً ما هو محفور من بعض جهاته ومبني من جهات أخرى، وذلك مثل بُرُك المعابد التي كانت تسميها النقوش الكريفات أو الكروف. وقد يكون بعض هذه البرك مُجَبَّباً أي يقع جزء منه في جرف أفقي تحت حيد جبلي مثل بركة مسجد عزلة عجيب. ومن الكروف ما يكون أفقياً في جرف أو مغارة طبيعية تحت حيد أو شاهق جبلي يوسعه الناس ويبنون جانبه المكشوف ويقضضونه ويوجهون إليه ساقية من بعض مسايل ماء المطر لتمده بالماء. ومن الكروف اليوم، وفي لهجاتنا الحالية هو مجرد حفرة كبيرة في الأرض طبيعية، وقد يكون فيها توسيع وإصلاح، أو حفرة تتكون في الأماكن التي يأخذون منها التراب فيما يحتاجونه من شؤونهم، فإذا ملأ المطر تلك الحفرة فهي كريف. وحتى هذه الصهاريج الضخمة التي نسميها اليوم السدود أو الأسداد؛ وتكون موجودة في كل القرى الأصلية والكبيرة، هي أيضاً كروف، فهذه الصهاريج التي تكون محفورة ومبنية ومقضضة وذات شكل دائري يتسع إلى الأعلى ويبرز من أحد جوانبه مستطيل يكون فيه الدرج الذي يرد الناس منه الماء ويغترفونه تسميها النقوش كروفاً. ولا تزال بعض المناطق

يطلق عليها اسم الكريف أو الكروف.

والجامع المشترك بين هذه الأنواع من الكروف هو أنها تعتمد على الماء الذي يمدها به المطر المباشر بواسطة سواقٍ وقنوات تمد إليها من المآتي الفرعية للوديان، بل هي تحفر وتبنى على هذا المأتى الفرعي أو ذاك من المآتي إذا كانت كبيرة كالتي نسميها الأسداد، أو تجر إليها ساقية صغيرة لتزودها بالماء.

وقرأ بعض الباحثين العرب المعاصرين كلمة الكريف في أحد كتب التراث - ربما من مؤلفات الهمداني - فلما لم تسعفه المعاجم بذكر لها حاول أن يعيدها إلى أصل يوناني فوقع في الوهم، والصحيح كما رأينا أن الكلمة عربية يمنية قديمة وجارية على ألسنة أهل اليمن اليوم.

مطهر علي الإرياني

كُسْمَة

بضم الكاف وفتح الميم وبينهما سين ساكنة، إحدى مديريات منطقة ريمة، يقع مركزها الذي يحمل نفس الاسم كسمة عند سفح جبل برد، على بعد 45 كم تقريباً جنوب مدينة الجبي*. تتكون مديرية كسمة من العزل التالية: المغارم، يامن، الضبارة، الجبوب، بني الطليلي، بني يعفر، الجون، والريم والأبارة. تزرع أنواع مختلفة من الحبوب والخضروات والفواكه في جبال ووديان هذه المديرية فضلاً عن زراعة البن. انتشرت في العصر الحديث زراعة القات في جبال هذه المديرية كغيرها من المديريات الأخرى في منطقة ريمة انتشاراً كبيراً، يدعو إلى القلق والخوف، خاصة أنها تشغل أراضي كانت تزرع فيه منتجات زراعية أساسية وهامة كالحبوب والبن وغيرها. وأهم وديان مديرية كسمة وادي ضحيان ووادي عَلَوجة، وفي كل من هذين الواديين سوق أسبوعية.

ومارس سكان بعض عزل المديرية أعمالاً حرفية، كصناعة الفخار ودباغة الجلود والمشغولات الفضية التي يقوم بها بعض اليهود الذين كانوا يسكنون في محلة الأحقل في قرية العموقي في مغرم بني القرصب من عزلة بني الطليلي. تتميز مديرية كسمة بوجود معالم أثرية وتاريخية مهمة يرجع تاريخ بعضها إلى عصور ما قبل الإسلام منها حصن القفل حيث عثر في موقع الحصن على قطع حجرية نقشت عليها كتابات باللغة اليمنية القديمة، وحصون أخرى مثل يفعان وشبوة وحرز وظلملم. وتوجد في المديرية العديد من المساجد والقباب الأثرية، تزدان جدران وسقوف بعضها بنقوش زخرفية كتابية وهندسية بديعة، مثل مسجد حودة ومسجد الجون ومسجد جحاف في المركز، ويضم هذا المسجد تابوتاً خشبياً نفذت على واجهاته زخارف كتابية وهندسية غاية في الجمال، ومن قباب الصوفية المعروفة في كسمة قبة السورة التي يعتقد بأن بانيها هو الشيخ شهاب الدين أحمد بن دروب، في حوالى القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي.

د. محمد علي العروسي

كعب الأحبار

ت 32هـ/ 652م

هو كعب بن ماتع بن ذي هجن الحميري، تابعي، كان في الجاهلية من كبار علماء اليهود في اليمن، ثم أسلم في زمن أبي بكر، وقدم المدينة في عهد عمر بن الخطاب. ويقال بأنه كان يأمل أن يعهد إليه بإمارة أحد الأمصار.

وكان عالماً بالأديان وأخبار الأمم الغابرة، أخذ عنه الصحابة كثيراً من الأخبار، وأخذ هو عنهم الكتاب والسنة، وتُعزى إليه أكثر الإسرائيليات.

ويقال: بأنه كان ممن يصرح بأن القرشيين كانوا وراء مقتل عمر خوفاً من أن يصرف الخلاف عنهم إلى غيرهم، وأن له دوراً في (الفتنة الكبرى) وكان ممن ألب على عثمان.

خرج إلى الشام وسكن حمص وتوفي فيها عن مائة وأربع سنين.

عبدالله صالح البردوني

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، ج5، دار العلم للملايين، بيروت، ج5، ط7، 1986م.

ذو الكلاع الأصغر

ت 37هـ/ 657م

هو سميفع بن ناكور بن عمرو بن يعفر بن ذي الكلاع الأكبر، أبو شراحيل الحميري، من ملوك اليمن المعروفين بالأذواء. كان في أواخر العصر الجاهلي، ولما ظهر الإسلام أسلم. ولم ير النبي ﷺ، وقدم المدينة في زمن عمر، فروى عنه. وشهد وقعة اليرموك، وفتح دمشق، ثم سكن حمص، وتولى قيادة أهلها في جيش معاوية، أيام (صفين) وقتل بها. وكان جسيماً وسيماً. والمؤرخون مختلفون في ضبط اسمه واسم أبيه متفقون على تعريفه بذي الكلاع.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م؛ محمد عبدالقادر بامطرف: الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998م.

كَمَران

جزيرة من الجزر اليمنية في البحر الأحمر، تقع مقابل الحديدة على بعد نحو خمسة أميال غرباً. كانت هدفاً استراتيجياً تستولي عليه الحملات والقوات البحرية (البرتغالية، والمملوكية - المصرية، والعثمانية، والبريطانية) من بداية القرن السادس عشر حتى القرن العشرين. وقد اتخذها الأتراك في فترة حكمهم اليمن محجراً صحياً للحجاج مع جزر أخرى منها فَرَسان، ومع بداية الحرب العالمية الأولى استولت عليها بريطانيا عام 1333هـ/ 1915م وقد جعلت منها معاهدة (لوزان عام1341هـ/ 1923م) محجراً صحياً ودولياً.

واستخدمتها بريطانيا بعد ذلك مهبطاً جوياً لطائراتها رغم الشكاوى والاحتجاجات اليمنية التي بلغت ذروتها بلقاء جدة الثلاثي الذي جمع الرئيس عبدالناصر والإمام أحمد والملك سعود (10 رمضان 1375هـ/ 21 إبريل 1956م) "للتباحث حول الأوضاع المتردية في عدن والمحميات، وللعمل ضد استيلاء بريطانيا على جزيرة كمران وقيامها بأعمال التنقيب عن البترول فيها".

ومع كل ذلك وما تلاه فلم تتوقف بريطانيا عن استخدام الجزيرة إلاّ بعد إجبارها عام 1387هـ/ 1967م على الانسحاب من عدن والمناطق المحتلة بما فيها الجزر اليمنية.

والجزيرة مأهولة بنحو خمسة آلاف من السكان، حرفة معظمهم الصيد البحري، وتتبع إدارياً محافظة الحديدة. ووجدت حديثاً اهتماماً بتوفير الخدمات التعليمية والصحية، ولها ممثل منتخب في مجلس النواب (البرلمان) إثر انتخابات عام 1408هـ/ 1988م النيابية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: اليمن والغرب: 104، 110، 123 - 126، 402؛ اريك ماكرو: اليمن والغرب، ترجمة وتعليق: حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، ط2، 1987م.

كمنة

تقع كمنة (أو كمناء) في الجوف، على الضفة اليسرى من وادي مذاب، بالقرب من ملتقى وادي الخارد، على بعد تسعة كيلو مترات غرب الحزم. ويعود هذ الموقع لقسم آل علي، من قبيلة همدان، ولكنه يقع بالقرب من حدود ذي حسين. وقد أدى نزاع بين القبيلتين إلى أن تبني همدان حصنا صغيرا في قمة تل.

ويوجد أول ذكر للموقع في مؤلفات العالم اليمني الحسن الهمداني (توفي سنة 360 هـ/ 971م: الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق مولر، 1884م/ 1301هـ، ص 167/ 13، الهمداني، الإكليل، تحقيق فارس، 1940م/ 1359هـ، ص 104). إنها أحد محافد (مكان حصين) الجوف، وكان يسكنها آنذاك النشقيون، أبناء دومان بن بكيل. أما آثار كمنة فقد كان أول من لفت الأنظار إليها فرنسوا جوزيف هاليفي ودليله اليمني حاييم حبشوش (1287هـ/ 1870م)، ثم المصري أحمد فخري (1366هـ/ 1947م). ودرست سطحها بعثة أثرية فرنسية بين سنة 1401هـ / 1981م و1406هـ/ 1986م (روبان 1412هـ/ 1992م)، لكن أي تنقيب لم يجر فيها حتى الآن.

ويتخذ تل كمنة الذي تسيطر قمته بارتفاعها البالغ ثلاثة عشر مترا على

السهل المحيط، وتشكل مستطيلاً ممدوداً، بطول 450 متراً من الشمال إلى الجنوب، ومتوسط العرض 150 متراً. ويوجد في السور الذي يحيط بنطاق الموقع على الأقل باب كبير ومخرج للنجاة. ولم يتبق منها اليوم سوى بعض آثار الجدار، وبعض أحجار الحافة المزدوجة. أما في داخل المدينة فتتعرف على مبانٍ من الطين غير المحرق المدعم بعارضات متوازنة في السطح، وبخاصة في الأجزاء المنخفضة (في الشمال وفي الجنوب) في حين تحتل المباني الحجرية الأماكن العالية.

وعلى بعد نحو 1100 متر شرق المدينة، في مكان حزمة النصائب، على الربوة الصغيرة، يوجد معبد واسع مدمر تماماً، مكرس للإله "مدهوو".

التطابق مع كمناهو القديمة

لم يبلغ بعد مجموع النقوش التي عثر عليها في كمنة ثلاثين نقشا. وقد نشر 22 منها في 1412 Robin هـ/ 1992م، بالإضافة إلى بعض النصوص الموجودة في المتحف الوطني أو المتحف الحربي في صنعاء. ولا يعطي أي من هذه النقوش اسم المدينة أو المملكة. ويستند التطابق مع كمناهو القديمة إلى تشابه الاسمين وتحديد موقع كمناهو في الجوف. والواقع أن هذا الاسم لم يعثر عليه إلا في لقب "ملك كمناهو" الذي يظهر في نقوش المملكتين المجاورتين سبأ وهرم.

وقد تتطابق كمناهو مع مدينة كميناكوم، في قائمة المدن التي دمرتها حملة القائد الروماني إليوس جالوس سنة 25 قبل الميلاد، والواقعة بين نجران ومأرب (بليني، Histoire Naturelle, VI, 160).

مملكة كمناهو

إن المذابية (أو المعينية) لغة النقوش، منذ الأصول حتى القرن الثاني قبل الميلاد، كما هو الحال في الممالك المجاورة: إنابّه ومعين وهرم ونشّان، وجميعها وجدت في الجوف. ثم اختفت المذابية لتحل محلها اللغة السبئية. وهذا أحد براهين أن السكان القديمين الذي يتكلمون المذابية قد أزيحوا ليحل محلهم سكان

آخرون من أصل عربي، وضعوا أنفسهم تحت وصاية سبأ.

ومن المؤكد أن أراضي كمناهو كانت تشمل كمنة وحزمة النصائب، بالإضافة إلى الحراشف على بعد نحو عشرة كيلو مترات إلى الشمال الغربي، على الأقل في عهد الملك نبط علي.

ومن الناحية الدينية، كان لمملكة كمناهو مجمع آلهة خاص بها، أهم آلهته مدهوو، وعثتر حجر ونبعل وقبض وودّ. ولا يذكر مدهوو وعثتر حجر إلاّ في كمناهو.

ومن الصعب إعطاء قائمة كاملة بملوك كمناهو، لأن نقوش كمنة لا تستعمل قط لقب "ملك كمناهو". إلا أن ثلاث شخصيات ذكرت بهذا اللقب في نقوش سبأ وهرم، هي:

1 ـ نبط علي بن إليسمع (نحو سنة 700 قبل الميلاد).

2 ـ إليسمع نبط بن نبط علي (يبدو أنه ابن السابق).

3 ـ وهب بن مسعود (نحو القرن الأول قبل الميلاد).

ويكاد تاريخ جميع النقوش التي وجدت في كمنة يعود إلى عهد نبط علي أو سابق على عهده. أحدها فقط متأخر ومعاصر تقريبا لـ"وهب بن مسعود". إنه نصب على قبر امرأتين من أصل عربي (لعلهما من قرية ألفاو في السعودية حاليا).

ويحتمل أن احتلال القائد الروماني إليوس جالوس للمدينة قد وضع نهاية للسكن المنتظم في الموقع.

كرستيان روبان

ترجمة علي محمد زيد

مراجع: Robin, Christian : Inabba, Haram, al-Kafir, Kamna et al-Harashif (Inventaire des Inscriptions Sudarabiques, vol. 1), Paris (Académie des Inscriptions et Belles-Lettres) et Rome (Instuto Italiano per ii Medio ed Oriente), 1992.

كِنْدَة

كِنْدَةُ عن النَّسَّابة قبيلة من قبائل قحطان اليمانية تنسب إلى ثور بن عُفَير بن عدي بن الحارث، وتُنْمَى إلى كهلان. وقيل إنه لُقِّبَ بذلك لأنه كَنَد أباه ونعمتَه، أي كَفَرها. ومنازلها عند الإخباريين تقع في شرق اليمن مما يلي حضرموت. ومجمل أخبار

هذه القبيلة عندهم أنها أسست مُلكاً بعد نزوحها من حضرموت إلى أرض نجد، وكان حُجر بن عمرو بن معاوية بن ثَور أول ملوكها في نجد، وكان الذي ولاه على قبائل مَعَدّ هناك حسّان بن تُبّع الحميري، وقد بلغ ملكهم أوجه في فترة الملك الحارث بن عمرو الذي أصبح ملكاً على الحيرة بتأييد من قَباذ ملك فارس بدلاً من ملكها المشهور المنذر بن ماء السماء، وكان أبرز أولاده هو حِجْر الذي ولاه على أسد وكنانة وغطفان. غير أن بني أسد اجتمعت على حُجر وقتلته، فقام ابنه الشاعر المشهور امرؤ القيس* ليثأر له من بني أسد وليحاول أن يعيد ملك أبيه وجده الذي انهار بعد موت الحارث، ومات امرؤ القيس وهو يحاول استعادة ذلك الملك في قصة معروفة تُرْوَى في كتب الأدب.

وقد ورد ذكر كِنْدَة (كِدّت بإدغام النون) في نقوش يمنية قديمة تاريخها في القرن الثاني الميلادي، وتشير هذه النقوش إلى ملك كان لكندة في (قرية ذات كهل)، موقع قرية (ألفاو) حالياً في سفح جبل طويق بامتداد وادي الدواسر، على شكل اتحاد قبلي يضم قبائل أخرى غيرها مثل قحطان ومذحج. وتذكر نقوش أخرى (جام 635) من فترة لاحقة قبيلة كندة وقد اشتركت في فيالق الجيش السبئي في عهد الملك السبئي شَعِر أوتر (توفي في أوائل القرن الثالث الميلادي) عندما أرسل حملة عسكرية إلى قرية ذات كهل لإخضاع ربيعة ذي آل ثور ملك كندة وقحطان. ويعتقد أن ملك كندة ومذحج المذكور (في نقش جام 576) وهو يبعث برهينة إلى مارب ليثبت ولاءه للقصر السبئي هو نفسه مالك بن بدّ ملك كندة ومذحج (نقش جام 2110) الذي بعث إليه إيل شَرَح يحضب وأخوه يأزل بَيّن ملك سبأ وذي ريدان سفارة هامة كانت له وللحارث بن كعب ملك الأزد، وذلك في حوالى منتصف القرن الثالث الميلادي.

وفي أواخر القرن الثالث الميلادي شاركت كندة ضمن جيوش شَمَّر يُهرعِش* ومارست دوراً عسكرياً

كانت قد اشتهرت به قبل الإسلام وبعده، وهو دور الفرسان (مُهور كندة). ويعتقد أن قبائل كندة نزحت إلى ديارها في حضرموت في الوقت الذي نزحت فيه قبيلة مذحج إلى سَرْو مذحج بعد أن هُرِّبت من ديارها الأصلية في عالية نجد نتيجة (سياسة الضغط) الساسانية ورأس حربتها (دولة الضبط) اللَّخْميّة في مطالع القرن الرابع الميلادي، وكان ما كان بعد ذلك من استقرار كندة فيما عرف بالأخبار بديار كندة بين واديي العَبْر ودَوْعن من حضرموت. أما مملكة كندة في دهرها الثاني في نجد فقد تشكلت بمساعدة ملوك حمير في القرن الخامس الميلادي كما سلف القول. وتذكر الأخبار أن مملكة حِجْر الكندي كانت بنجد ما بين طمية (وهي هضبة بنجد الرَّمي) إلى دارة جُلْجُل ثم العَقِيق إلى بطن نخلة الشامية إلى حزنة إلى اللقطة إلى أُفَيح إلى عماية فعَمايتين إلى بطن الجَرِيب إلى مَلْحُوب، وأن مقر الملك كان غَمْر ذي كندة، إلا أن المصادر لم تورد تحديداً دقيقاً لمقر المُلك هذا، وتكتفي بالقول إنه موضع وراء وَجْرة بينه وبين مكة مسيرة يومين.

أما مواطن مُلْك كندة المذكورة فتقع معظمها في نجد، خاصة عالية نجد الجنوبية. وفي عالية نجد هذه نجد كذلك معظم المواقع التي ذكرها امرؤ القيس بن حُجْر، آخر ملوك كندة، في شعره، وهي الأماكن نفسها التي قضى فيها ذلك الملك الضليل أجمل أيام عمره ثم خلدها في معلقته المشهورة.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: قرية الفاو، صورة للحضارة العربية قبل الإسلام، د. عبدالرحمن الأنصاري، جامعة الرياض 1982م. نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، ابن سعيد المغربي، تحقيق كروب، هايدليرج 1975م. أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ج2، د. يوسف محمد عبد الله، صنعاء 1985م.

الكندي (الأشعث بن قيس)

ت 40 أو 42هـ/660 أو 662م

هو أحد مشاهير رؤساء قبيلة كندة في الجاهلية والإسلام، يكنى أبا محمد، ويلقب بعرف النار (كناية عن الغدر). قدم في السنة العاشرة مع

وفد من كندة إلى المدينة لإعلان إسلامه، ثم خطب أم فروة بنت أبي قحافة أخت أبي بكر الصديق، وعاد إلى كندة.

وقد تزعم المجابهة المسلحة بين كندة - إلا السكون - ووالي حضرموت وكندة زياد بن لبيد البياضي، الذي أخذ قلوصاً للصدقة من أحد رجال كندة عزَّت على صاحبها، فأراد استبدال أخرى بها، ورفض زياد ذلك محتجاً بوقوع ميسم الصدقة على القلوص، فاستعان صاحب القلوص عندئذ بالأشعث، إلا أن زياداً رفض وساطة الأشعث فوقعت الحرب بين الفريقين، ثم تآزرت جيوش الخلافة على كندة وألجأت محاربيها إلى حصن النجير، فحوصروا فيه ثم نزلوا على الأمان وسيق الأشعث أسيراً إلى المدينة لعدم ورود اسمه في صحيفة الأمان، إلا أن الخليفة أبا بكر مَنّ عليه وأطلقه وزوّجه أخته.

ثم جاهد الأشعث ومن تبعه من كندة تحت لواء الإسلام في اليرموك والقادسية ونهاوند وجلولاء. واستعمله عثمان على أذربيجان، ثم قاتل بعد ذلك في صفين إلى جانب علي، إلا أنه كان ممن ألزم علياً بقبول التحكيم، وأحد الذين أصروا على تعيين أبي موسى الأشعري ممثلاً لمعسكر علي، وقد شهد بعدئذ اجتماع الحكمين بدومة الجندل.

سكن الأشعث الكوفة وكان بلا جدل من أبرز رؤساء القبائل فيها وأمضاها رأياً. وقد اختُلِفَ في سنة وفاته منهم من يجعلها سنة 40 وآخرون سنة 42هـ/ 662م .

د. أحمد علي السري

مراجع: البلاذري: فتوح البلدان، ابن الاثير: عز الدين، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن حجر العسقلاني: تهذيب التهذيب؛ تحقيق محمد إبراهيم البنا وآخرون، دار أحياء التراث العربي، بيروت، 1970م.

الكندي (امرؤ القيس)

497 - 545م

هو: امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو الكندي، ينتهي نسبه إلى قبيلة كندة اليمنية الكهلانية السبئية، ولد عام

الكندي (امرؤ القيس)

497م تقريباً، وتوفي عام 545م، أو قبل ذلك، أي أنه عاش عمراً لم يتعد الخمسين عاماً بين عامي 130و80 قبل الهجرة النبوية، أي: أنه توفي قبل ميلاد الرسول ﷺ بنحو ستة وعشرين عاماً.

وهو آخر السلسلة الملكية من بني آكل المرّار الذين كانوا ملوك مملكة كندة* التي حكمت اليمامة ونجداً وأصقاعاً أخرى من شمال شبه الجزيرة العربية بدعم من ملوك اليمن، ووصلت سلطتهم أحياناً إلى مملكة الحِيَرة في العراق وإلى بسط شيء من نفوذهم على أرجاء من بادية الشام.

ويلقب امرؤ القيس بالملك الضِّلّيل؛ لأنه أضل نفسه في شبابه، فلما اهتدى ثار لأبيه الذي قتلته بنو أسد، ولكنه أضلَّ ملكه الذي كانت الأيام وحوادث التاريخ وتطوراته قد حكمت عليه بالزوال، رغم ذلك الجهد المضني الذي بذله امرؤ القيس في سبيل استعادة عرش آبائه.

ويطلق عليه أيضاً لقب ذي القروح، وذلك بسبب أن موته بدأ غريباً إذ فجر جسمه قروحاً وجروحاً كما سيأتي.

والاسم الذي اشتهر به - امرؤ القيس - ما هو إلا لقب ثالث له، أما اسمه الحقيقي الذي أطلق عليه يوم مولده، فقد أضله الرواة ثم اختلفوا فيه، بين جندح وعُدي وسليمان ومُليك، وليس في الأمر من خسارة فهو بلقبه هذا قد عرف وطبّق الآفاق بصيته وذكره.

إن كتب التراث حافلة بذكر امرىء القيس. زاخرة بالحديث عنه، حتى أن أحداً من ملوك كندة الكبار، كجده الحارث بن عمرو الملك القوي واسع النفوذ، لم يحظَ بمثل ما حظي به حفيده من الذكر الذائع والصيت الشائع، وما السر في خلود امرىء القيس، وبقاء اسمه حياً على الألسن عبر العصور حتى اليوم إلا في شعره. فالشعر هو الذي بنى له مكانته الرفيعة، ولو لم يكن شاعراً مبدعاً، لكان نصيبه بين دفات كتب التراث أقل من نصيب أي ملك قبله من أسرة بني آكل المرّار الكندية، فهو في شبابه مجرد أمير عابث، لا هم له إلاّ

الكندي (امرؤ القيس)

إرضاء رغباته وغرائزه، وهو حين كف واكتملت رجولته بمجرد ثائر منتقم لأبيه، فقتل وحرق وسمل الأعين، ثم لم يستعد مُلكاً ولا تربع على عرش.

كان امرؤ القيس أصغر أبناء الملك حِجر بن الحارث، فنال في قلب أبويه وهو طفل المكانة الحميمة الخاصة بأصغر الأبناء، ولقي تدليلاً واستجابة لرغباته ونزواته، فأخرجه ذلك عن الطريق القويم، الذي يجب عليه أن يسلكه كأمير في أسرة مالكة، وانشغل عنه والده، ولم يحاول إصلاحه إلا بعد فوات الأوان، فأخذ يكلفه بأعمال خشنة لعل ذلك يعيد الصبي العابث إلى السلوك السليم، ولعله يكسبه الخشونة والجد في الأمور حتى لقد كلفه بمهمة الرعي، لكن ذلك لم يغنِ فتيلاً، حيث كان الفتى يقوم بهذه المهمات واحدة بعد أخرى، بدون رغبة ولا حافز، ثم يعود في الليل إلى عبثه ومجونه، وهو مع ذلك يقول في كل عمل يقوم به، سجعات تنبئ عن ملكاته الأدبية ومواهبه الشعرية، فهي سجعات تعتمد على إيقاع جديد، غير إيقاع السَّجع الذي يبدأ بالعبارات القصيرة فالطويلة ثم الأطول، لأن إيقاع سجعات امرىء القيس كان يعتمد على ضرب من التفعيلات المنوعة، التي تجعله أقرب إلى شعر التفعيلة الذي هو في الواقع استجابة للفطرة أكثر منه اعتماداً على الصنعة والالتزام، فيقول في رعي الإبل:

يا حبذا طويلة الرقابِ

غزيرةَ الحِلابِ

كريمةَ الصحابِ.. الخ.

وسجع في الخيل أيضاً، ثم في الأغنام التي كلفه أبوه برعيها فضاق بها، وشعر بالمهانة في رعيها، وذمها في سجعاته، ثم تمرد على أبيه بسببها، فأخرجه عنه، وخرج هو عن أبيه مختاراً، وبعد تنقل في ربوع اليمامة ونجد التي ذكرها في أشعاره مصطحباً خلانه من صعاليك القبائل ومُجّانها، اللذين يرتادون مواطن الصيد، ويؤمون الغدران فيأكلون ويشربون ويعبثون بالنساء. ولما ضاق والده بسلوكه نفاه إلى المواطن الأولى لكندة في حضرموت، فاستقر في

الكندي (امرؤ القيس)

مدينة (دَمُّون)، وتنقل في أنحاء حضرموت وغيرها من المناطق اليمنية، ينزل مع ندامه في المواطن، وينفق عليهم من المال الذي ظل يجري في يده ويتهيأ له لكونه أميراً من أسرة مالكة، وفي مواطن اللهو يصطادون ويأكلون وتدار عليهم الراح، وتغنيهم القيان الملاح، وتخالطهم الغواني وطالبات الحب والغزل والمتعة.

وبقي في دمون خمساً من السنين في هذه الحياة المترفة ولكنه ظل فيها يتوق إلى أهله في مرابع صباه هناك في الشمال على الأرجح فينشد:

تطاولَ الليلُ علينا دَمُّون

دَمُّون إنَّا معشرٌ يمانونْ

وإننا لأهلنا محبّون

ثم عاد يتذكرها بعد تركه إياها فيقول:

كَأنيَ لَمْ أسْمُرْ بدمُّونَ ليلةً

ولم أشْهَدِ الغاراتِ يوماً بعَنْدَلِ

وعندل أيضاً من مدن حضرموت.

وحينما أصيب والده على يد الغادرين به من بني أسد، أوصى أحد خاصته قبل أن يموت، أن يبلغ خبر مقتله إذا هو مات إلى بنيه الأكبر فالأكبر، وأيهم أظهر الجزع فلينفض يده منه، ففعل ذلك، وكلهم أظهر الجزع حتى أفضى إلى أصغرهم امرىء القيس في دمُّون.

نعى إليه الرسول والده، وهو في دمون في مجلس شُرب وقيان وغناء، وكان إلى ذلك يلعب النَّرد مع رفيق له فاضطرب من في المجلس وانزعجوا، أمّا هو فرفع رأسه إلى الناعي ملياً ثم انصرف عنه قائلاً لرفيقه: اضرب - أي ارم الزهر - فلما انتهيا، قال: ما كنت لأفسد عليك دستك، ثم أردف مترحماً على والده وقائلاً: ضيعني صغيراً، وحمّلني دمه كبيراً، لا صحوَ اليوم، ولا سكرَ غداً، اليومَ خمرٌ وغداً أمرٌ، فذهبت مثلاً، وشرب سبعاً وأنشد:

خَلِيلَيَّ ما في اليوم مصحًى

ولا في غدٍ - إذ ذاك ما كان - يَشْرَبُ

وفي اليوم التالي أفاق ونهض نهضة ثائر منتقم لأبيه، ولم يقبل صلحاً

الكندي (امرؤ القيس)

ولا فداء، بل جمع الجموع من حضرموت ومن الكلاع، وأمده مرثد ذو جدن برجال من مذحج حلفاء كندة بالأمس، والعاملين في جيش الأعراب في الأمس الأبعد تحت قيادات من أقيال بني جدن، وبعد جهد جهيد نال ثأره من بني أسد، وكانت مطالع نحس قد لازمته في بعض معاركه أنزل العقاب بقبيلة كنانة ظاناً لهم أنهم من بني أسد، ونجا من العقاب بنو أسد الذين كانوا قد أنذروا وغادروا المكان فقال في ذلك:

ألا يا لهف نفسي بعد قوم
همُ كانوا الشفا فلم يصابوا
وقاهم جَدُّهم بني أبيهم
وبالأشقين ما كان العقابُ

أي أن حظ بني أسد أنجاهم ووقاهم بإخوتهم الأبرياء من كنانة، فحل القتل فيهم وسلم الأشرار.

ولكنه لما أخذ ثأره من بني أسد، وقتل كبار زعمائهم لم يجد الطريق أمامه معبدة لاستعادة ملك آبائه، بل ولا إلى الأمن والسلامة. فعلى ساحات النزاع والمتنازعين في ساحات عالم ذلك اليوم كانت قد جدت ظروف وتحولت أحوال، فبعد قباذ الذي كان على مملكة فارس، الذي تحالف مع جد امرىء القيس الحارث الكندي الكبير، وساعده على مد نفوذه إلى العراق وإخراج الملوك اللخميين من الحيرة، كان قد صعد على عرش مملكة فارس كسرى أنوشروان، ألد خصوم قباذ، وخصم كل من تعاون معه ومنهم ملوك كندة، وكان أنوشروان قد أعاد المنذر بن ماء السماء اللخمي إلى عرشه في الحيرة، فطرد الحارث جد امرىء القيس منها فلجأ إلى بادية الشام وكان له نفوذ فيها، ولكن من كانوا معه من أمراء بني آكل المرار وكبار كندة، وقعوا في أسر المنذر فأسلمهم إلى أنصاره من قبائل تغلب وأياد وهم من القبائل العدنانية، فأعدموا رجال كندة صبراً، وفي ذلك كان امرؤ القيس قد قال:

ألا يا عين بكّي لي شنينا
وبكّي للملوك الذاهبينا
ملوكٌ من بني حجر بن عمرو
يساقون العشيّة يُقتلونا
فلو في يوم معركةٍ أصيبوا
ولكنْ في ديار بني مَرِيْنا

الكندي (امرؤ القيس)

ولم تُغْسَلْ جماجمهم بغسل
ولكنْ بالدِّماء مرمَّلينا
تظلُّ الطيرُ عاكفةً عليهمْ
وتنتزعُ الحواجبُ والعيونا

ومما زاد وضع امرىء القيس سوءاً عند مملكة الحيرة وعلى رأسها المنذر، وعند مملكة الفرس وعلى رأسها كسرى أنوشروان، أن فلول بني أسد ممن نجوا من فتكه بهم، قد لجأوا إلى المنذر وأنوشروان فسبقوه إلى هناك شاكين، فتوحدت كل الرغبات للانتقام من آخر أبناء أسرة آكل المرار الكندية، وأهدر كسرى والنعمان دمه، وأوكلوا أمر مطاردته إلى فرسان أعدائه وهم كثر، فأخذ يتجول شريداً بين من بقي له من أصدقاء من القبائل والعشائر، مستصرخاً ومستنجداً حيناً، وخائفاً متوارياً حيناً آخر، حتى برم به الأولياء، وكاد يظفر به الأعداء، وضاقت عليه الأرض بما رحبت، حتى أنه لم يجد في النهاية ـ حينما قرر الاستنصار بقيصر الروم ـ من يودع لديه كنزاً كندياً تليداً من الدروع والسلاح، إلى أن أشار عليه بعض أصدقائه ممن برموا به وخافوا مغبة إيوائه، أو عواقب قبول استيداعه كنزه لديه بأن يلجأ إلى السموأل بن عاديا الغساني صاحب حصن الأبلق بتيماء، فأمّه واستودعه دروعه وسلاحه وما كان معه من مال، واختار أن يلجأ إلى أمر طالما أرجأه لعلمه ما يحفه من مكاره وحسابات سياسية مضطغنة لأمور قديمة وحديثة نحو أسرته وشخصه.. إذ قرر اللجوء إلى قيصر الروم متوسلاً إليه بالحارث بن أبي شمر الغساني ملك المملكة الغسانية الرومية بالشام.

ومع أن امرأ القيس تردد في اللجوء إلى قيصر بواسطة الحارث الغساني، لأنه يعرف أن القيصر كان لا يزال يجد في نفسه على ملوك كندة لأنهم في أيام الحارث الكندي الكبير تعاونوا مع أعدائه الفرس، ومع أنه على الأرجح كان يعرف المشاعر غير الودية التي يحملها له الحارث بن أبي شمر الغساني، بسبب ما مده جده الحارث الكندي من نفوذ على مناطق من بادية الشام، كما أن

الكندي (امرؤ القيس)

الغساني لا شك لا يريد لأحد من كبار العرب أن يكون له صلة مع الروم غيره.. إلاّ أن امرأ القيس عقد عزمه وتوجه نحو هذه الجهة. وتقول الروايات أن الملك الغساني جامله فتوسط له عند قيصر الروم جوستنيان، وأن هذا الأخير استقبله ولكنه كان ضعيفاً ولم يغتنم فرصة العداء الطارئ بين امرئ القيس وبين الفرس، ويقال إنه استمع أيضاً إلى خصوم لامرئ القيس من أعدائه قتلة أبيه بني أسد كانوا قد تسللوا إلى القيصر وشككوه في امرئ القيس وأوغروا صدره عليه. ولهذا فإن القيصر لم يمده بقوة يسترجع بها عرش آبائه ويقلص بذلك من نفوذ الفرس، بل زاد النحس الذي لازم امرأ القيس، فعينه (فيلارق) لإقليم فلسطين من ديار الشام الواقعة تحت إشراف الحارث بن أبي شمر الغساني، فزاد انشقاق العصا بين الحارث الغساني وامرئ القيس انشعاباً، وبهذا أصبح امرؤ القيس وسط دائرة من العداء. وعند عودته من بلاط القيصر وصل إلى مكان يسمى أنقرة، وإذا بجسمه يتفجر قروحاً، وأحس بدنو الأجل فرثى نفسه وقال مما قال:

فلو أنَّها نفسٌ تموتُ جَمِيعَةً
ولكنَّها نفسٌ تُساقَطُ أنْفُساً

وسأل عن قبر مفرد رآه هناك، فقيل له أنه قبر امرأة من نساء الملوك ماتت عنه غريبة وقبرت ثمة وحيدة فأناخ بجانبها وأنشد:

أجارتنا إن الخطوب تنوبُ
وإنِّي مقيم ما أقام عسيبُ
أجارتنا إنَّا غريبان هٰهنا
وكل غريب للغريب نسيبُ

وما لبث أن مات غريباً، وقبر هناك بجانب جارته الغريبة. أما كيفية موته، ومن قتله إن كان قد قتل فإن أغلب المؤرخين يوردون تلك القصة الساذجة عن الحلة المسمومة التي أهداها إليه القيصر ليقتله بها غسلاً للعار الذي لحقه؛ لأن ابنته أحبت امرأ القيس وأحبها بدوره وفضحها بغزله بين العرب، لكن هذه الرواية ليست بمقنعة، وما أجدر الحارث

الكندي (امرؤ القيس)

الغساني أن يكون هو غريمه الذي قتله بفتكة من فتكات العرب، ثم أشاع بين القبائل العربية تلك الرواية السطحية للتستر على فتكته فتلقفها الرواة عن طيب خاطر.

ورغم أن الروايات متواترة عن وصول امرئ القيس إلى القيصر وعن تعيينه والياً أو عاملاً للروم على فلسطين، إلا أن بعض المؤرخين المعاصرين ينكر وصول امرئ القيس إلى بلاد الروم، وليس له في هذا الإنكار إلا حجة واحدة وهي أن امرأ القيس لم يذكر في شعره أنه وصل إلى أرض الروم صراحة، وما بيتاه الشهيران إلا من مقولاته وهو لا يزال في الطريق إلى أرض الروم، ولم ينصا على وصوله إليها، والواقع أن هذا الإنكار اعتماداً على هذه الحجة إنما هو وهم نشأ عن الفهم المُنْكِر لكلمة (الدرب) في البيتين المشهورين، إذ أنه ظن أن الدرب هو مجرد الطريق على إطلاق كلمة الدرب والطريق، والحقيقة هي أن الدرب هنا اسم مكان بعينه نص عليه ياقوت في معجمه، والبيتان يقولان:

بكى صاحبي لما رأى (الدرب) دونه
وأيقن أنا لاحقان بقيصرا
فقلت له: لا تبكِ عينكَ إنّما
نحاول ملكاً أو نموت فَنُعْذَرا

ويقول ياقوت: وإذا أطلقت كلمة الدرب معرفاً بالألف واللام دون الإضافة - أردت به ما بين طرسوس وبلاد الروم لأنه مضيق كالدرب، وإياه عنى امرؤ القيس.

وامرؤ القيس الشاعر، محل إجماع بين الرواة والنقاد وكتاب تاريخ الأدب العربي، على أنه من أعظم شعراء الجاهلية وأنه الأكبر بين فحول الطبقة الأولى، وليس ذلك لأنه قال ما لم يقله أحد من بعده، بل لأنه قال أموراً لم يقلها أحد من قبله، أي أنه كان مجدداً ومؤسساً في بنية القصيدة العربية وفي مواضيعها وفي معانيها الكلية والجزئية وفي صورها وفي أخيلتها

وفي بلاغتها وبيانها وبديعها وفي تشبيهاتها وكناياتها ومجازها.

وهو أول من وصف الأطلال ووقف واستوقف، وبكى واستبكى، وجعل التشبيب مدخلاً للقصيدة، وبرع في التشبيه والكناية والمجاز، وأبدع في وصف الخيل فرسم للخيل لوحات تعجز عنها ريشة أكبر الفنانين حتى لقد جعل من سرعة الجواد قيداً يكبل الطريدة ويشل حركتها.

مطهر علي الإرياني

مراجع: محمد عبدالرحيم، امرؤ القيس، دار الكتاب العربي، سوريا. كتاب الأغاني للإمام أبي فرج الأصفهاني، دار الفكر.

الكندي (شريح بن الحارث)

ت 80هـ/699م

هو شريح بن الحارث بن قيس، الكندي، الكفي، اليماني، أبو أمية، القاضي، الفقيه، العالم. يقال له شريح بن شراحيل أو ابن شرحبيل، يماني. وقيل: هو من أولاد الأبناء الذين كانوا باليمن، ليس له صحبة على الأصح، وهو ممن أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم، وانتقل من اليمن زمن الصديق، وقصة قضائه على علي شهيرة، وقد ولاه قضاء الكوفة. قيل: إنه إنما خرج من اليمن، لأن أمه تزوجت بعد أبيه فاستحيا من ذلك فخرج. وله شعر فائق، وعلم بالقضاء واسع، وعدالة منقطعة النظير. روى عن عمر وعلي وعبدالرحمن بن أبي بكر، وهو نزر الحديث، وعنه أخذ قيس بن أبي حازم ومرة الطيب والشعبي وإبراهيم النخعي وغيرهم. واستعفى عن القضاء قبل موته بعام.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: طبقات ابن سعد: 6/ 131. طبقات خليفة: 1/ 330 وتاريخه 288. التاريخ الكبير: 2/ 2/ 229. المعارف: 433. الجرح والتعديل: 2/ 1/ 332. أخبار القضاة: 2/ 189؛ محمد بن سعد منيع؛ الطبقات الكبرى، تحقيق: محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

كَهْلان

هو عند النسّابة: ثاني اثنين من ولد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان والأول هو حِمْيَر*، وكان فيهما المُلْك والعَقِب والعَدَد. قال الهمداني: "يقال

لحمير وكهلان شَعْبا سَبأ ومُضَر ورَبِيْعَة شَعْبا نِزار"، والشَّعْب يجمع القبائل. ويذكر أهل الأخبار أن بني كهلان تداولوا الملك مع إخوتهم بني حمير زمناً، ثم انفرد به بنو حمير، وبقيت الرياسة على العرب البادية لبني كهلان. وأشهر بطون كَهلان هي الأزد وهَمْدان ومَذْحج وكِنْدة وطيّء والأشعر وجُذام ولَخْم وعَامِلَة وأنْمار وخَوْلان. وفي كتاب الإكليل يُدخل الهَمْداني خَوْلان قُضاعة في حِمْيَر وليس في كَهلان.

وقد ذكر الاسم كَهلان في النقوش اليمنية القديمة مقترناً بالاسم سَبأ: شعبن/ سبأ/ كهلن (نقوش محرم بلقيس مجموعة جام) والمقصود هو التَّجمع القَبلي المُستَقر المُسمى سبأ كَهلان، كما جاء في النقوش ذكر الاسم (كهلم)، واللاحقة (م) في نهاية الاسم تدل على التَّنكير، وهو اسم معبود رئيسي في (قرية ذات كهل)، وهي محطة على طريق التجارة القديم الممتد من نَجْران إلى هَجَر. وفي اللغة يأتي الفعل كهل بمعنى صار كهلاً، والكهل هو الرجل بين الثلاثين والخمسين من عمره، أما في لغة النقوش فيأتي الفعل كَهَل بمعنى فَازَ وغَلَبَ، فيكون من معاني الاسم كهلان أيضاً: الفائز والغالب.

د. يوسف محمد عبد الله

كوكبان

كوكبان اسم يطلق على عدد من المواضع في اليمن:

كوكبان اسم حصن يقع شمال ناعظ بالقرب من مدينة ظفار*، وربما كان هذا الحصن هو المقصود بكوكبان الذي ورد ذكره في نقش المسند (جلازر رقم 3 ـ 238) الذي عثر عليه في محل بيت الغور التي تقع على مقربة من أطلال الحصن المذكور.

اسم قرية صغيرة تقع على تل صخري في الضفة اليمنى لوادي السلامة في الشمال الشرقي من حجة*، وتعرف هذه القرية بقرية كوكبان حجة للتفريق بينها وبين المواضع الأخرى التي تحمل نفس الاسم.

محرابان كوكبان اسم ورد ذكره في النقش رقم 686 الذي عثر عليه يوسف هاليفي بداخل معبد في عدن.

وكوكبان: قرية في جبل قدم بالجنوب من مدينة حجة*. كما أنها في شمال جبل مسور المنتاب. وكوكبان: موضع بالقرب من حمام دمت*. وكوكبان: قرية في جبل أدود الواقع بوادي الضباب، بالجنوب الغربي من مدينة تعز*. وكوكبان: بلدة في الطرف الشامي من مديرية بيت الفقيه* وأعمال محافظة الحديدة*. وكوكبان: قرية في وادي تبن* بالقرب من العند، من أعمال محافظة لحج*.كوكبان اسم حصن مشهور يقع في الغرب الشمالي من مدينة صنعاء* على بعد 42كم، وقد أقيم هذا الحصن على جبل ذخار المطل على مدينة شبام كوكبان، ويصل ارتفاع كوكبان عن سطح البحر إلى 2605 م.

ورد ذكر كوكبان في بعض النقوش اليمنية القديمة، منها النقش رقم CHI 106 والنقش رقم IR 71 يعود تاريخه إلى ما قبل سنة 525م. وأشار الهمداني في الصفة إلى حصني كوكبان وشربب في جبل ذخار. اشتهر حصن كوكبان هذا بفخامة البناء وثراء الزخرفة، ووردت في العديد من المصادر التاريخية والروايات الشعبية أساطير مختلفة تنسب بعضها بناء هذا القصر إلى الجن وتقدم وصف لعمارته والمواد النفيسة التي استخدمت في بناء وتزيين واجهات حصن كوكبان المعمارية. وتذكر بعض تلك الروايات أن أحزمة زخرفية من الفضة كانت تزين الواجهات المعمارية الخارجية، وكان تغطي السقف الخارجي للحصن بلاطات حجرية بيضاء وتزين السقف من الداخل ألواح من خشب السرو غُطيت بزخارف الفسيفساء التي تتكون من مختلف الأحجار الكريمة، من الدر والجوهر، وكان الدر والجوهر يلمعان ليلاً كما تلمع الكواكب فسمي الحصن بكوكبان.

حصن كوكبان يقدم نموذجاً للمدينة الإسلامية المحصنة، وبالنسبة لتخطيط الحصن هو عبارة عن مساحة مربعة، ذكر ابن الديبع في القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي أنه مربع الشكل تزيد مساحته عن ألف ذراع، وله بابان شرقي وغربي.

تقع أقدم المنشآت المعمارية في كوكبان في جزء المدينة الشمالي ومن

أهم المنشآت المعمارية التي ما تزال عامرة في كوكبان حتى اليوم مدرسة الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن أحمد بن يحيى بن المرتضى الملقب بالمتوكل على الله. ولد الإمام شرف الدين في حصن حضور الشيخ في 15 رمضان من سنة 877هـ/ 13 فبراير 1473م، وكان عالماً وشاعراً، ومن منطقة الظفير في حجة دعا لنفسه بالإمامة سنة 912هـ/ 1505م في عهد السلطان الطاهري* الظافر عامر بن عبدالوهاب بن داؤد بن طاهر.

تشتهر كوكبان بالشعر والأدب والفن وقد برز في هذا المجال عدد من أبنائها في العصر الحديث منهم الفنان محمد حمود الحارثي.

د. محمد علي العروسي

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الكوكباني (إبراهيم بن عبد القادر)
1169 - 1223هـ/1755 - 1808م

هو إبراهيم بن عبدالقادر بن أحمد ابن عبدالقادر الكوكباني الصنعاني.

عالم، فقيه، مدرس، انتقل إلى صنعاء مع والده العلامة عبدالقادر ابن أحمد * وزامل الإمام الشوكاني في الأخذ عن والده في بعض علوم العربية والمنطق والحديث والتفسير.

عكف على التدريس بصنعاء فتخرج على يديه كثيرون، وكان عالماً، فاضلاً، مجتهداً، غير مقلد أو متقيد بمذهب، وله مقدرة على النظم والنثر، وترك بعض الرسائل الفقهية وشعراً قليلاً، من ذلك قصيدته إلى الإمام الشوكاني التي يسأله فيها عن اتصال الأرواح ومطلعها:

مَا يَقُولُ الإمَامُ عَلاَّمَةُ العَصْرِ
وَمَنْ نُورُ عِلْمِهِ فِي ازْدِيَادِ
فِي مُحِبٍّ قَدْ شَفَّهُ البُعْدُ عَنْكُم
فَغَدَا طَرْفُهُ حَلِيفَ السُّهَادِ

وقد رجح الإمام الشوكاني في رده ما رجحه شيخه عبدالقادر من قبل.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ ديوان الشوكاني: تحقيق: العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م؛ محمد بن محمد زبارة: نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد: مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت. درر نحور الحور العين (خ): 309.

الكوكباني (أحمد شرف الدين)= شرف الدين

الكوكباني (حسين بن عبدالقادر)

1061 - 1112هـ/ 1651 - 1701م

هو حسين بن عبدالقادر بن عبدالناصر شرف الدين الكوكباني شاعر وأديب وعالم وسياسي، من أحفاد الإمام شرف الدين وأعلام كوكبان. كان ذا رئاسة وفضل وعلم وأدب. دعا لنفسه عام 1098هـ/ 1687م معارضاً لصاحب المواهب المهدي محمد بن أحمد*، لكنه لم يصمد كآخرين أمامه، وفر خوفاً منه إلى مكة، ثم عاد إلى صعدة، وسجن بعض الوقت، ثم أمضى بقية عمره بشبام كوكبان حتى توفي وبها دفن.

له ديوان شعر بديع، فيه لطف وبلاغة، جمعه شقيقه محمد بن عبدالقادر وسماه (القول الحسن من شعر الحسين) (خ)، كما قام صديقه الأديب المؤرخ الحيمي* صاحب (طيب السمر) بشرح بعض شعره وترجم له كما فعل آخرون من مؤرخي آداب عصره.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الحيمي: طيب السمر (خ) ق: 225؛ الشوكاني: البدر الطالع: 1/ 221؛ د. حسين العمري: مصادر التراث اليمني: في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م، ص 98 - 99.

الكينعي (إبراهيم بن أحمد بن علي)

ت 793هـ - 1391م

هو إبراهيم بن أحمد بن علي الكينعي عالم وزاهد وشاعر وحكيم ومتصوف، ولد بمسقط رأس أسرته (بني الكينعي) على مقربة من ذَمار، وكان للأسرة مكانة ورئاسة. وانتقل مع والده صغيراً إلى (مَعْبَر)، ثم ارتحل بعد موت والده وهو في سن البلوغ إلى صنعاء، فأخذ على كبار مشايخها علوم الفقه

الكينعي (إبراهيم بن أحمد بن علي)

والعربية والفرائض، وفاق أقرانه فيها وفي الجبر والمقابلة، وظهر نبوغه. وكان يمتهن التجارة فاتخذها طريقاً لفعل الخير. وكان قد لازم شيخه في الفقه الزاهد العابد حاتم بن منصور الحملاني، ومال مع الأيام إلى الوحدة والعبادة. وكرر السفر إلى مكة للحج "وهو يزداد في أوصاف الخير على اختلاف أنواعها حتى خالط الخوف قلبه، واستوحش من كل معارفه ومال إلى الانعزال عن الناس، وامتنع عن مخالطتهم، وعكف على معالجة قلبه عن مرض حب الدنيا، ولزم المحاسبة لنفسه عن كل جليل ودقيق، وصام الدَّهر - إلا العيدين والتشريق - وأحيا ليله بالقيام لمناجاة ربه". وتناقل الناس عنه أقوالاً نافعة في الزهد، وشعراً صوفياً عالياً كقوله في قصيدة:

فؤاديَ محزونٌ ونومي مُشرَّدٌ
ودمعيَ مسفوحٌ وقلبيَ مُروَّعُ

ومنها:

ببابك عبدٌ واقفٌ متضرِّعٌ
مُقِلٌّ فقيرٌ، سائلٌ متقطِّعُ
حزينٌ، كئيبٌ من جلالك مطرقٌ
ذليلٌ عليه قلبهُ مُتطلِّعُ

جاور آخر عمره ثلاث سنوات، ثم عاد من مكة وقد اشتهر ذكره وفضله في كل اليمن، ووصل صعدة حيث مات بها (نهار الأربعاء 27 من ربيع الأول سنة 793هـ/ 5 مارس سنة 1391م)، وقبر برأس الميدان غربي مدينة صعدة، وعمر عليه مشهد مشهور يزار. وقد وهم الصفدي في كتابه (الوافي بوفيات الأعلام) فذكر وفاته سنة 784هـ/ 1382م - كما نبه إلى ذلك الشوكاني - كما وهم حديثاً الحجري فجعل وفاته سنة 791هـ/ 1389م. وقد رثاه كثير من مشاهير عصره منهم العلامة الهادي إبراهيم الزير، وكتب عنه آخرون. واطَّلع الشوكاني على ترجمة لبعضهم وضعها في (مجلد ضخم)، "وأطنب في ذكره جميع من له اشتغال بهذا العلم منذ عصره" إلى زمن الشوكاني.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية للطباعة والنشر، صنعاء، ط2، 1996م.

ل

لاحمة (وادي)

يقع وادي لاحمة جنوب مدينة المحويت، ويفصله عنها نقيل العرقوب، وبمسافة تقدر بنحو 25 كيلو متراً وهي عبارة عن طريق جبلي معبد. المراجع لا تذكر سبب تسمية الوادي بهذا الاسم، لكن الشواهد الجغرافية تؤكد أنه في رأس هذا الوادي يلتحم واديان، اثنان يأتيان من المرتفعات المجاورة ليشكلا الجزء الأعلى لهذا الوادي، وعليه فإن السيول القادمة من الواديين تلتحم في هذا الوادي، ومن التحام السيول قد تكون التسمية. على جانبي هذا الوادي توجد بعض الكهوف العميقة التي أصبحت اليوم محط اهتمام المختصين لدراسة بعض تطورات الرسوبيات الجيرية التي تعرف باسم الصواعد والهوابط، ويستدل من خلالها على تغيرات المناخ والطقس وتغيرات تركيبات المياه التي رسبت تلك الصواعد والهوابط. تتميز الجبال المطلة على جانبي هذا الوادي بأنها لوحة جيولوجية ومدرسة حقلية لوضوح ميل الطبقات الرسوبية والبركانيات التي تعد انعكاساً للحركات الجيولوجية التي رافقت خسف البحر الأحمر.

دخل اسم الوادي في الأبحاث العلمية الجيولوجية مؤخرا (القدسي 1994م) حيث سميت باسم الوادي طبقات رسوبية (عضو رسوبيات لاحمة)، ترسبت في مستنقعات وتجمعات مائية محصورة. تكثر في هذه الرسوبيات القواقع والأحافير، وتنتمي إلى مجموعة رسوبيات الطويلة.

د. محمد عبدالباري القدسي

مراجع: AL-KADASI. M. (1994): Temdoral and Sdatial Evolution of the Basal Flows of the Yemen Volcanic Group. Univ. of London RH, Unpublished Ph. D. Thesies, 301 P.

لاعة

مركز إداري من مديرية الطويلة وأعمال محافظة المحويت، يقع في جنوب جبل مسور المنتاب، وتشتهر بوادي لاعة، غزير المياه والتنوع النباتي وصخور الجرانيت والثروات المعدنية.

وتشتهر لاعة بخصب أرضها وكثرة مياهها فهي من أشهر المناطق الخصبة في اليمن.

زراعة أجود أنواع البن.

اللُّبان

فيها (عدن لاعة) التي كانت حاضرة مشهورة أيام منصور اليمن حسن بن حوشب، ومنها انطلقت دعوته الإسماعيلية سنة 268هـ/ 881م.

أحمد علي الوادعي

مراجع: مجموع الحجري: ج2 - ص677، الإكليل للهمداني: ج2 - ص40، 259، 288؛ إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

اللُّبان

صمغ اللُّبان الأصلي يستخرج من أشجار أو شجيرات من نوع شجر اللُّبان (BOSWELLIA)، وفي بلاد اليمن يستخرج بالذات من شجرة اللُّبان التي تسمى بُوسفليا سَكْرا فلوكِغر (BOSWELLIA SACRA FLUECKIGER)، وهي من فصيلة البخوريات. وموطن إنتاج أنواع اللُّبان هو بشكل أساسي الساحل الأوسط لجنوب الجزيرة العربية، وبالذات منطقة حضرموت، ومنطقة ظُفار، وكذلك جزيرة سُقَطرى، والساحل الصومالي حيث ينمو اللُّبان والمُرّ على جانبي خليج عدن. ويعتبر اللُّبان والمُر من الطيوب المحببة وأثمنها في العصور القديمة، ليس فقط في معظم بلدان الشرق القديم، ولكنْ في حوض البحر الأبيض المتوسط. وقد بدأ استعمال اللُّبان في موطنه الأصلي بلاد اليمن في العصور القديمة حيث اتخذ مكانة مهمة كمادة تقدم مع النُّذور لعبادة الآلهة.

والكلمات التي تطلق على البخور في مناطق إنتاجه في جنوب الجزيرة العربية هي لِبان (بالكسر) ومُغُر، وكذلك تذكر العصور القديمة في لغات سامية أخرى كاللغة العبرية والآرامية، أما في اللغة اليونانية واللغات الأخرى كالحبشية والصومالية فتعتبر هذه الكلمات دخيلة.

ويعتبر المؤرخ اليوناني هيرودوت أول من ذكر الموطن الصحيح للُّبان، ومن بعده تعتبر إشارات كل من تيوفراست (THEOPHRAST) وبلينيوس (PLINIUS) عن مناطق إنتاج اللُّبان والحصول عليه جديرة بالذكر وذات أهمية خاصة. وأما كتاب الأدوية المفردة لديو سكوريدس (DIOSKURIDES) فيحتوي على معطيات مفصلة، ليس فقط عن استعمالاته الطبية، ولكن أيضاً عن أنواعه المختلفة ومدى انتشارها.

اللُّبان

ولما كانت معظم الدول التي كان اللبان مطلوباً فيها غير قادرة على إنتاجه فقد دفعها ذلك إلى نوع من النشاط للبحث عنه، وكذلك أدى إلى تطوير التجارة الدولية، وذلك باستعمال قوافل الجمال على ما يُسَمَّى طريق البخور الذي يبدأ باليمن ويتجه شمالاً إلى فلسطين ثم سوريا ومصر. وقد شارك في تجارة اللُّبان على الطريق البري كل من السبئيين والمعينيين، بالإضافة إلى الأنباط والجرهائيين. وأما طريق الشحن بالسفن عبر البحر الأبيض المتوسط فقد كان في العصور القديمة بيد الفينيقيين والقرطاجيين، وبعد ذلك سيطرت التجارة البحرية اليونانية الرومانية وحلت محلهم، حيث بدأ اليونان والرومان باستيراد اللُّبان من جنوب الجزيرة بشكل مباشر، وهذا ما يشير إليه كتاب الطواف حول البحر الإريتري (Periplus Maris Erythraei).

والمعطيات التي تتحدث عن أسعار اللُّبان تدل على أنه كان ذا سعر مرتفع نسبياً، وهذا من شأنه أن يجعل إمكانية تزييف صمغ ثمين كاللُّبان بصمغ آخر رخيص أمراً معقولاً.

وقد استخدم اللُّبان في بلدان الشرق القديم لأغراض شتى، وكان يستعمل عند اليونان والرومان بالدرجة الأولى لدى تقديس الآلهة، وقد رافق الطقوس والمراسيم الدينية، وكذلك الشؤون الشخصية والاحتفالات الدنيوية مثل الولائم، هذا بالإضافة إلى أنه كان يحرق كنوع من التكريم للشخصيات البارزة. وقد كان الرومان يحرقون كميات كبيرة من اللُّبان عند مراسيم الدفن.

وعند تقدير أهمية البخور وقيمته يمكن ذكر كثير من الأمثلة التي تتحدث عن اللُّبان كهدايا ثمينة أهديت من حكام، أو استخدمت في الاستقبالات الرسمية. ومع مجيء المسيحية والإسلام والقضاء على الطقوس الوثنية تراجع إنتاج اللُّبان وتصديره كثيراً، ولكنه وجد قبولاً تدريجياً في طقوس الكنائس المسيحية فيما بعد.

ويأتي استعماله كمادة طبية بشكل خاص لكون اللُّبان مادة ذات قوة مُدَفِّئة، وكونه دواءً مقبضاً للجرح. ومن خلال أمثلة كثيرة ومنذ العصور القديمة، كان يشكل اللُّبان وصفة طبية لتطهير الجروح وتجفيفها، بالإضافة إلى اعتباره مادة كاوية.

ولعل الشغف برائحة اللُّبان قد

استمر عند سكان اليمن إلى يومنا هذا، حيث يحرق اللُّبان في الاستقبالات والمراسيم العامة، بالإضافة إلى أغراض أخرى، والنوع اللّيّن منه يمضغ. ويمكن معرفة الأهمية الأساسية للُّبان من خلال اللغات العربية الجنوبية الحديثة كالمَهْرِيَة والشّحرية، وكذلك من لهجة ظُفار العربية، وبالذات من خلال تسميات خاصة. وهذه الأهمية جاءت من التقاليد الطويلة لإنتاج اللُّبان، ومن خلال اقتصاد الجمع.

ومع ازدياد الطلب على اللُّبان لحرقه في المباخر، وكمادة طبية، وكذلك استعماله حديثاً كمادة أساسية لتحضير المواد العطرية، وفي استخدامه في مواد التجميل، كل هذا من شأنه أن يدعو إلى العناية بأشجار اللُّبان وجمع صمغه في المناطق التي يزرع فيها.

البروفسور ولتر و. مولر

مراجع: Walter W. Miiller: Weihrauch. Ein arabisches produkt und seine Bedeutung in der Antike. Munchen 1978. Nigel Groom: Frankincense and Myrrh. The A study of The Arabian Incense Trade. London 1981 Dieter Martinentz, Karlheinz Lohs, Jorg jansen: Weih rauch und Myrrhe. Kulturgeschichte and Wirtschaftliche Bedeutung: Botanik, Chemie, Medizin Stuttgart 1989. Zin.

اللِّبن

من مواد البناء المستخدمة بشكل واسع في اليمن، وبالأخص في القيعان الواسعة التي تبعد مسافاتٍ عن مقاطع الأحجار في الجبال.

يعمل اللِّبن من خليط من الطين الناعم وقليل من الحصى مع التبن وعروق الشجر للتقوية.

تختلف مقاسات اللبنة من منطقة إلى أخرى وبحسب الاستخدام، وعموماً فإن أبعاد اللبنة هي 44 سم × 22 سم × 11 سم.

وتصنع اللبنة داخل قالب من الخشب يوضع على الأرض ويملأ بالخلطة المذكورة وينعم سطحه ثم يرفع القالب، وتتكرر العملية في موقع صب اللبن، وتترك القطع لتجف في الهواء.

يستخدم اللبن في العمارة نياً (أي دون حرق)، وتبنى به البيوت والأسوار.

وهناك طريقتان للبناء باللبن إحداهما تسمى بناء السير وهي وضع اللبنة بحيث يكون طولها بسمك الحائط وعرضها إلى الخارج،

لَجنة التاريخ اليمني

والطريقة الأخرى تسمى بناء الخَشف، وفيها يكون طول اللبنة إلى الخارج وعرضها بعرض الحائط.

أحمد قائد بركات

لَجنة التاريخ اليمني

وافق الإمام يحيى حميد الدين* في عام 1356هـ/ 1935م على تأسيس (لجنة تأليف وتلخيص التاريخ اليمني) وأُتبعَتْ بوزارة المعارف، فكانت أول لجنة في تاريخ اليمن الحديث، وقد ضمت نخبة من العلماء والأساتذة المهتمين بالتاريخ كان من أبرزهم الأديب الكاتب الشهيد أحمد بن أحمد المطاع* (ت 1367هـ/ 1948م)، والمؤرخ الكبير محمد بن محمد زبارة* (ت1380هـ/ 1960م)، والأديب الكاتب الألمعي أحمد بن عبدالوهاب الوريث* (ت1359هـ/ 1940م)، والمؤرخ العلامة القاضي عبد الله بن عبدالكريم الجرافي* (ت 1397هـ/ 1977م)، وقد اتفق أعضاء اللجنة على تقسيم مراحل التاريخ، على أن ينهض كل منهم بالتاريخ لفترة معينة، فيضطلع أحدهم بتدوين (تاريخ صدر الإسلام والعصر الأموي)، والآخر على كتابة تاريخ (العصر العباسي)، وهكذا حتى يستوفي وضع تاريخ لليمن حتى العصر الحديث.

وقد عكفت اللجنة جادة لإنجاز مهمتها الكبيرة، وذكر المؤرخ الجرافي عام 1361هـ/ 1942م بأنه تم لها "تيسير الوصول إلى كثير من مصادر التاريخ اليمني وتحصل من ذلك ما سيكون نافعاً إن شاء الله مغنياً عن غيره". (كتابه: تحفة الإخوان: 80). ومع ذلك لم يظهر عمل هذه اللجنة إلى النور، ومكث مخطوطاً حتى قامت الثورة عام 1382هـ/ 1962م، فكان من ضمن الكتب المصادرة التي نقلت إلى مكتبة الجامع الكبير بصنعاء. وهناك نسخة مخطوطة من عمل اللجنة تبتدىء من القسم الثاني (دولة بني زياد) في القرن الثالث الهجري إلى العصر الحديث، تقع في (338 ورقة) مفقود منها بعض الأوراق. ولعل هذا القسم هو الذي نشره محققاً الأستاذ عبد الله الحبشي بعنوان (تاريخ اليمن

الإسلامي: من سنة 204 إلى سنة 1006هـ/ 819 إلى سنة 1598م) من تأليف الشهيد العلامة أحمد المطاع (بيروت ـ دار المدينة ـ 1407هـ/ 1986م)، وقد ذكر المحقق في مقدمته بأن للمؤرخ الجرافي عضو اللجنة كتابا يحمل اسم (أنباء اليمن ونبلائه بعد الألف) موجود بمكتبة الجامع الكبير برقم (18 تاريخ و19 تاريخ)، وبأنه وقف على قطعة من تأليف الأستاذ المرحوم عبد الله بن محسن العَزَب ـ عضو اللجنة أيضاً ـ تناول فيها تاريخ اليمن من سنة 1307هـ/ 1889م إلى سنة 1334هـ/ 1916م.

وقد قام الأستاذ الحبشي أيضاً بنشرها في العام نفسه بعنوان (تاريخ اليمن الحديث: فترة خروج العثمانيين الأخير).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الجرافي: تحفة الإخوان: 80. مقدمة محقق كتاب الرازي: تاريخ صنعاء: 15. مراجع تاريخ اليمن للحبشي: 86.

اللجنة الثلاثية = الثلاثية

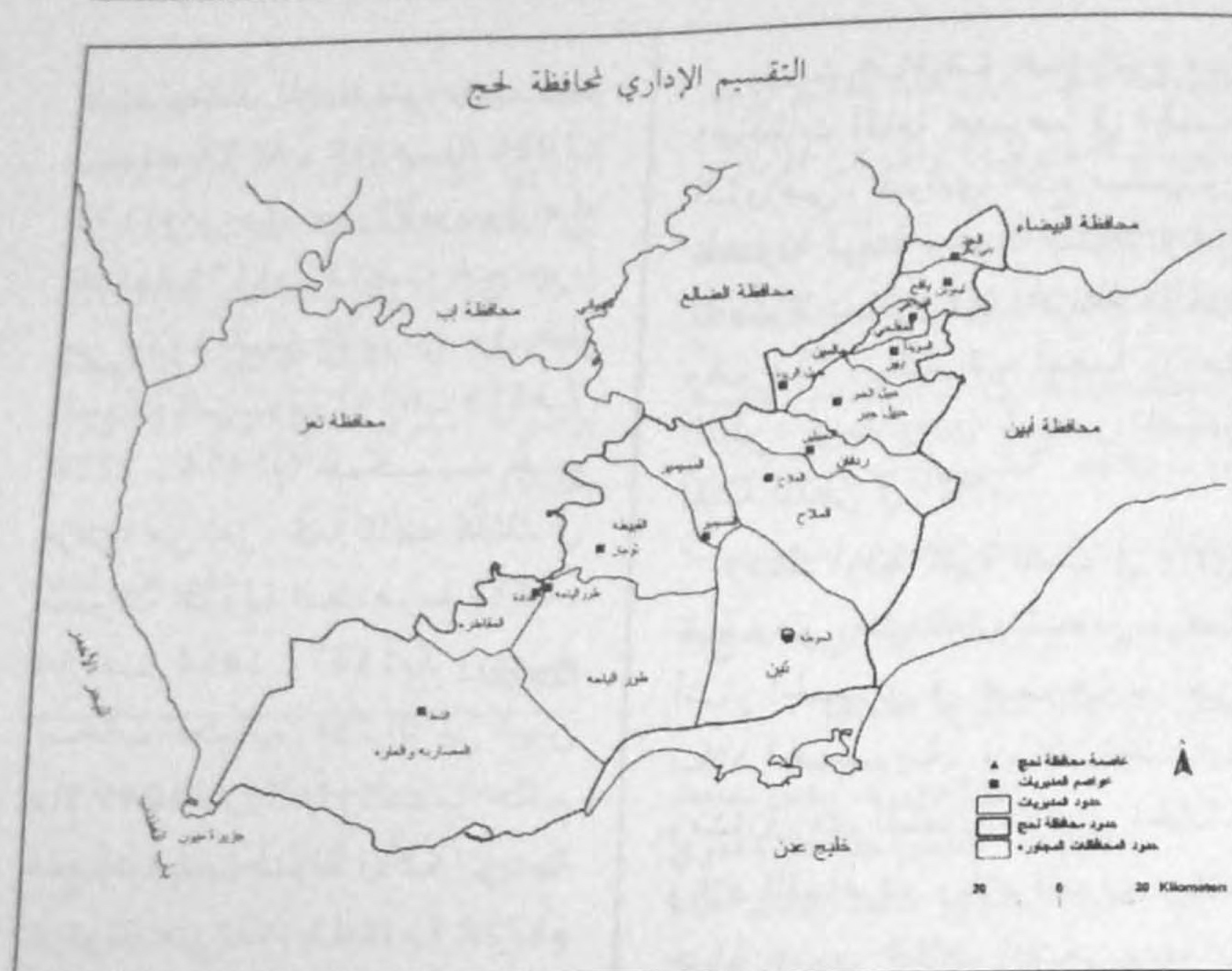
اللجنة الوطنية العليا لحقوق الإنسان = حقوق الإنسان في اليمن

اللجنة الوطنية لشؤون اللاجئين = حقوق الإنسان في اليمن

اللجنة الوطنية للقانون الدولي الإنساني = حقوق الإنسان في اليمن

لَحج

اسم مدينة ومخلاف ومحافظة. ويغلب على المدينة اليوم اسم الحَوْطة*. تقع لحج بين رافدي (وادي تُبَن): الوادي الكبير والوادي الصغير، على بعد نحو 25 ميلاً شمال غرب عدن. ويحيط المدينة منطقة خصبة يزرع منها قريب (سبعة عشر ألف هكتار) وفق نظام ري متطور يستفيد من مياه الفيضانات الموسمية والآبار، حيث يكثر النخيل ومحاصيل الحبوب والخضار المختلفة، كما بات القطن الذي زرع حديثاً بنجاح من أهم موارد الدخل الاقتصادي المحلي.



ومن وقت مبكر، قبل بضعة قرون، كانت لحج تشكل إقطاعاً واسعاً على كل المنطقة متحداً مع أَبْيَن يمتد إلى الشمال، والشمال الغربي لعدن، وكذا الشمال والشمال الشرقي لعَدَنْ، وهو ما كان يمثل امتداد أَبْيَن آنذاك، وليست المنطقة الحالية فحسب التي ما زالت تحمل الاسم نفسه. وقد استمر وضع لحج على تلك الصفة حتى أواخر القرن التاسع عشر حين قام سلطانها باحتلال أراضي الصُّبيحة التي تقطن قبائلها (الأصابح) بين المدينة وباب المندب. وهكذا شكلت (سلطنة لحج) أراضي لحج التاريخية والصُّبيحة معاً.

أما الإخباريون فينسبون لحج إلى حمير، فهو: لحج بن وائل بن الغوث ابن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن ابن الهميسع بن حِمْيَر بن سَبَأ.

وبعد دخول اليمن في الإسلام تقلّبت بلحج ـ كغيرها من بلاد اليمن ـ صروف الزمن، فكانت تابعة لحكم الدولة الأموية أولاً، ثم العباسية بعد

ذلك. وملك المدينة بنو معن، وبنو زريع (473 ـ 569هـ/ 1080 ـ 1173م)، حتى جاء الأيوبيون عام 569هـ/ 1173م، فكانت لحج جزءاً من ولاية اليمن الأيوبية. وفي ظل الدولة الرسولية (626 ـ 858هـ/ 1228 ـ 1454م) حُكمت لَحج مركزياً من تعز، كما كانت كذلك في سنوات الدولة الطاهرية (858 ـ 954هـ/ 1454 ـ 1547م). وبعد انسحاب العثمانيين الأتراك من اليمن عام 1045هـ/ 1635م استمر حكم لحج وتبعيتها لدولة الأئمة الزيدية المركزية حتى عام 1141هـ/ 1728م عندما ضعفت السلطة المركزية أعلن سلطان قبيلة العبدلي فضل بن علي بن فضل بن صالح بن سالم استقلاله عن صنعاء، واتخذ من مدينة لحج قاعدة للسلطنة. وفي وقت لاحق بعد احتلال بريطانيا لعدن عام 1254هـ/ 1839م كانت إحدى المحميات التسع التابعة لمستعمرة عدن. وبعد الاستقلال وانسحاب بريطانيا عام 1967م/ 1387هـ أصبحت لحج مركز المحافظة التي تحمل الاسم نفسه وتشكل إحدى المحافظات الست في المنطقة الشرقية الجنوبية من اليمن.

وتعد محافظة لحج اليوم من المحافظات الهامة خصوصاً في الجانب الزراعي، فوادي لحج مشهور بخصوبة تربته وجودة منتجاته من المحصولات الزراعية المختلفة كالذرة وغيرها، وتكثُر فيه أيضاً زراعة القطن، ويعد وادي لحج من المصادر الهامة للقطن في البلاد.

وهناك أودية كثيرة تصب في وادي لحج وهو وادي تبن، تنحدر ـ كما أشار الحجري في مجموعة ـ "من بلاد الحجرية، وبلاد الجند، ومشارق ذي السفال، وجبل الحشا، وبلاد القماعرة، وبلاد العود، وبلاد جبلة جنوبي مخلاف الشعر وبعدان وإب وغير ذلك". ويضم الوادي كذلك بساتين عديدة تحتوي على أنواع الفواكه والخضروات، وأهم هذه البساتين وأشهرها بستان الحسيني الذي أشرف على زراعته وجلب مشاتله من الهند الأمير الشاعر أحمد فضل بن علي محسن المشهور بالقمندان، وصاحب كتاب (هدية الزمن).

وتنقسم المحافظة من حيث الشكل التضاريسي إلى قسمين: سهلي: ويضم الوادي المذكور والمنطقة الساحلية الممتدة من باب المندب إلى

مشارف عدن، وفي هذا القسم توجد مدينة (الحوطة) والمركز الإداري للمحافظة. القسم الجبلي: ويشمل مناطق يافع العليا والسفلى والضالع والصبيحة. وتتكون من سبع مديريات: مديرية تبن، مديرية ردفان، مديرية الحبيلين، مديرية البعوس، مديرية المفلحي، مديرية طور الباحة، مديرية القبيطة.

بروفسور د. ركس سميث
تعريب: د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ياقوت الحموي: معجم البلدان. أحمد فضل بن علي محسن: هدية الزمن في أخبار ملوك لحج وعدن، دار العودة ـ بيروت ط2 ـ 1980م. مجموع الحجري. ياسين احمد التميمي، الموسوعة اليمنية ط1/ 1993م.

اللحجي (فضل بن محمد)

(1340 ـ 1387هـ/ 1922 ـ 1967م)

هو فضل بن محمد اللحجي ولد في الحوطة من محافظة لحج*. تفتحت موهبته في دار (القمندان*). عزف آلة القنبوس فآلة العود العربية. وبعد أن صلب عوده الفني أصبح صالة القمندان الفنية. وعقب موت القمندان احترف إحياء حفلات الزواج. انضم عام 1374هـ/ 1955م إلى الندوة اللحجية الموسيقية، وإلى ندوة الجنوب الموسيقية عام 1376هـ/ 1957م، له ألحانه الكثيرة والجميلة وصوته المتفرد. اغتيل عام 1387هـ/ 1967م.

جابر علي أحمد

اللحية

ميناء ومدينة تقع على ساحل البحر الأحمر شمال مدينة الحديدة، وهي مركز لقضاء يحمل اسمها وتتبع محافظة الحديدة.

يرجع تاريخ هذه المدينة إلى ما قبل القرن السابع الهجري، ومن المحتمل أن تكون هي المدينة التي ذكرها الهمداني في الصفة بقوله وبوادي مور مدينة تسمى بلحة.

وقد ذكر نيبور بأن مدينة اللحية أُنشئت قبل 300 سنة من وصوله إليها في النصف الثاني من القرن الحادي عشر الهجري/ الثامن عشر الميلادي، ويذكر المؤرخ

الخزرجي بأن الشيخ أحمد بن عمر الزيلعي الذي ينسب إليه تأسيس مدينة اللحية توفي بها سنة 704هـ/ 1304م وهذا يعني أنه أنشأ المدينة في نهاية القرن السابع الهجري عندما استقر فيها، أي قبل قدوم نيبور إليها بنحو 400 سنة تقريباً.

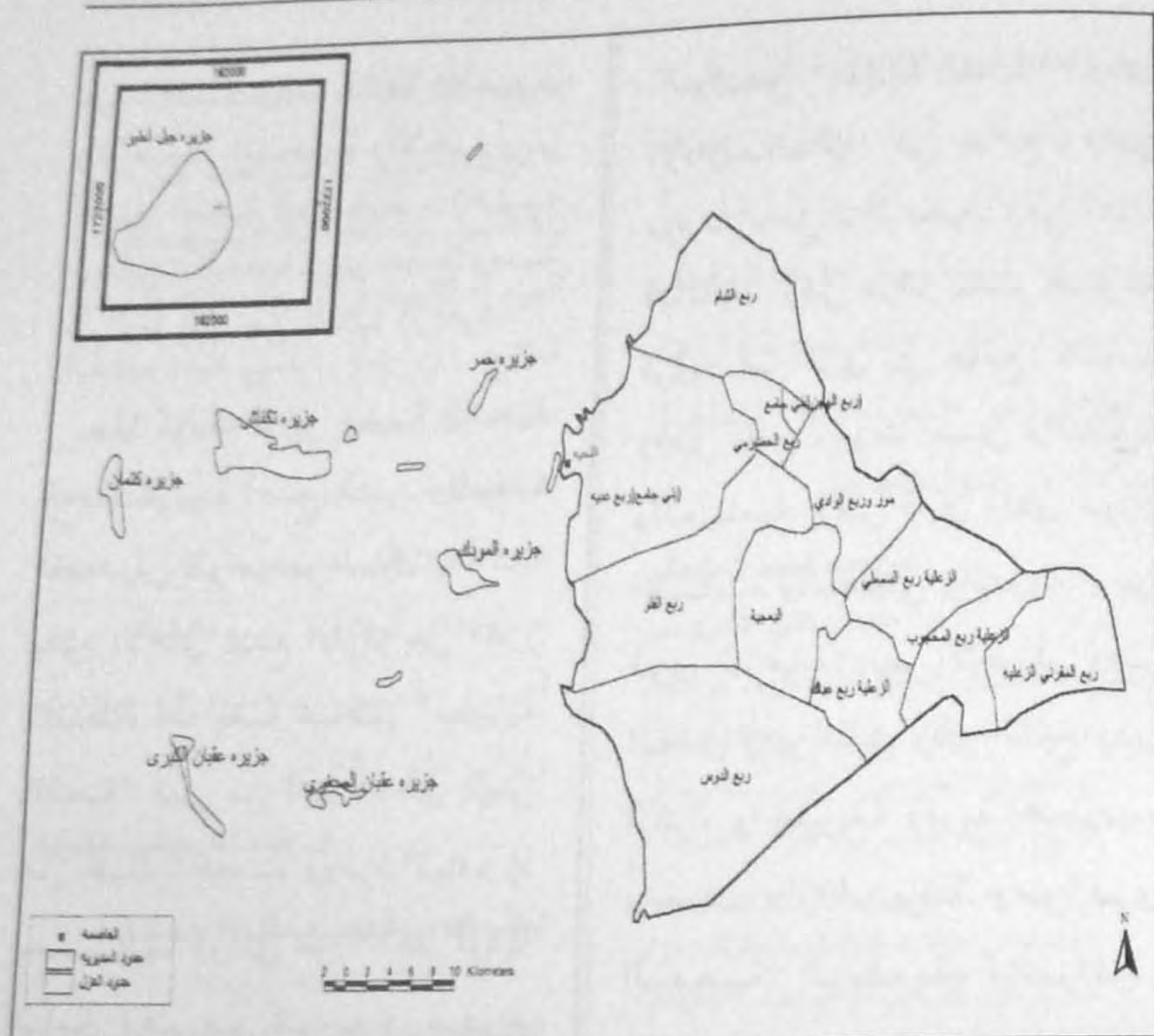
كانت اللحية في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي من الموانىء اليمنية المهمة، وكانت تعرف آنذاك ببندر اللحية، ولكن على المستوى المحلي، وفي القرن الثامن عشر صارت اللحية واحدة من الموانىء المشهورة عالمياً بفضل كميات البن التي كانت تصدر منها إلى بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط وأوروبا والهند وبلاد فارس.

ونجد أقدم وصف لمدينة اللحية في كتابات كارستن نيجر، الذي يقول بأن مؤسس هذه المدينة ولي يعتبره المواطنون الحامي لها، وبأنها مدينة غير مسورة لكنها محاطة باثنتي عشرة قلعة، تبعد كل قلعة عن الأخرى مسافة مائتين وأربعين خطوة تقريباً، ولكل قلعة باب مرتفع لا يمكن الوصول إليه إلا بواسطة سلم متحرك.

بُنيت بعض بيوت المدينة بالحجارة، لكن غالبيتها عبارة عن أكواخ وعُشش يتكون كل كوخ من غرفة واحدة فقط، وتضطر كل أسرة إلى بناء عدة أكواخ متجاورة لعدم إمكانية تقسيم الكوخ الواحد إلى عدة غرف.

ويلاحظ وجود عدد من محارق الأحجار المرجانية خارج المدينة فضلاً عن 3 آبار يجلب السكان منها مياه الشرب، وهذه الآبار هي بئر وادي نعمان جنوب شرق المدينة على بعد 5 كم تقريباً، وبئر كاندي التي تبعد عن اللحية نحو 18 كم وبئر فتية وتبعد 19 كم تقريباً، ويعتبر الماء المجلوب من بئر فتية في الشمال الشرقي للحية أفضل ماء للشرب يمكن الحصول عليه في المدينة.

تنقسم مدينة اللحية إلى ثلاثة أحياء رئيسية هي حي اليمن، الحي الأوسط وحي الشام ومن أهم معالمها التاريخية والأثرية.



القلعة التي شيدت على جبل يشرف على المدينة وعلى المرسى القديم وتتميز بسورها العالي والأبراج التي تتخلله.

جامع الزيلعي والذي يعد أقدم عمائر المدينة ويرجع تاريخ بنائه إلى نهاية القرن السابع الهجري ويحتوي على ضريح الزيلعي الذي يأتي لزيارته سكان اللحية والمناطق المجاورة لها في 15 شعبان في كل عام. وفي المدينة حالياً عدد كبير من المنازل القديمة هجرها أصحابها في العصر الحديث، وتتميز بروعة وجمال سقوفها الخشبية التي تزدان بأنواع مختلفة من العناصر الزخرفية الملونة كتابيةً ونباتيةً وهندسيةً، كما تزين بعض جدرانها الداخلية زخارف جصية قوامها أشرطة وعبارات كتابية، وعلى مصاريع النوافذ والأبواب الخشبية زخارف متنوعة نفذت بالحفر، ومواد

اللحية

البناء المستخدمة قديماً الأحجار والأحجار البحرية والآجر. ومن أعمال اللحية الواعظات، الخشم، الزعلين، البعجية، بنو جامع ومدينة مور وما إليها من بلداتها الزاهرة.

ولما كانت أرض مدينة اللحية قاحلة تقريباً، أصبح الصيد والتجارة المصدرين الوحيدين لسكانها. كما يقوم الأهالي بجمع اللؤلؤ من الجزر المحيطة. أما بقية مناطق "مديرية اللحية" فهي من أهم مناطق اليمن من حيث الخصب ووفرة المياه، إذ يصب إليها (وادي مور) أكبر أودية تهامة. وهو من مخرجه في سفوح الجبال الشرقية من اللحية يسير في أراضي زراعية يقدر طولها 70 كيلاً، وعرضها 40 كيلاً. ومياه وادي مور مياه دائمة الجريان وقد أقيمت في المنطقة سدود تحويلية. ويشتغل السكان بزراعة القطن بكميات كبيرة ومن النوع الجيد، كما يزرع التنباك، ويجود في وادي مور أيضاً النخيل وزراعة السمسم والذرة والدخن.

وتشمل "مديرية اللحية" المراكز الإدارية التالية: بني جامع - وادي مور - الزعلي - البعجية. وهي أسماء قبائلها. وكل مركز يضم مجموعة قرى؛ فمن قرى بني جامع: اللحية وجبل الملح وبيوت حسين والناشرية والعباسية. ومن قرى وادي مور: الحماسية والبعجي والتويمة. ومن قرى الزعلية: دير الأخرش ودير الباشق ودير المليل ودير الشيخ ودير أبكر، والجبيرية، وقرية المحجوب، والحنب، والحتيرية. ومن قرى البعجية: الزيلعية، والقراشية، والفتيني، والزاهر والخوبة، ودير موسى، ودير الرديني.

ومن أشهر علماء اللحية، نذكر:

إبراهيم بن حسن الناشري، وتعرف أسرته ببني جامع؛ إبراهيم بن حسن بن إبراهيم الجبلي، كان عالماً في الطب، وتوفي باللحية سنة 1380هـ/ 1960م؛ العلامة عبدالهادي بن مقبول ابن عبدالآل الزيلعي المتوفى

سنة 1098هـ/ 1687م؛ العلامة مقبول الصيقل، أخذ العلم من علماء عصره وانتقل إلى الحديدة وظل بها مدرساً، كما تولى إدارة الأوقاف بالحديدة، وكانت وفاته سنة 1382هـ/ 1962هـ ومن جملة أولاده: المناضل عبد الله بن مقبول الصيقل.

إبراهيم أحمد المقحفي

د. محمد علي العروسي

مراجع: الصائدي المادة التاريخية، دراسات يمنية، عدد 38، ص 25، 1986م. علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، 1983م؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

لسان اليمن = الهمداني (الحسن بن أحمد)

اللّسي

اسم جبل وقلعة في الجنوب الشرقي من مدينة ذمار، ورد الاسم في النقوش السبئية المتأخرة (أسي) وهو الاسم نفسه الذي يذكره الهمداني في كتاب (صفة جزيرة العرب) في مخلاف ذمار.

ويشبه تغير الاسم هذا من أسي إلى اللسي بإضافة أداة التعريف قولهم اليوم اللّكمة في تعريف أكمة وهو شائع. وفي جبل اللسي مياه معدنية حارة يستشفى بها، وكان الناس يتخذون من الكبريت الذي يستخرج من الجبل بعد تصنيعه باروداً في عهد استخدام البندقية (أبو فتيلة).. وقد أصيب الجبل بأضرار في حادث زلزال عام 1982م.

د. عبد الله حسن الشيبة

لطف الله بن أحمد جحاف = جحاف

لطف الباري أحمد الورد = الورد

لطفي جعفر أمان = أمان

لغة حمير واللغة العربية

كانت حاجة الإنسان إلى اللغة كحاجته إلى الماء والهواء، فحينما أراد أن يسجل مشاهداته الأولى واكتشافاته، واختراعاته كان بأمس الحاجة إلى الوسيلة التي يدون بها ذلك، وكما قال القدماء: الحاجة أم الاختراع.

لغة حمير واللغة العربية

من هنا كان على الإنسان أن يتواضع على شيء مّا يشكل مصدراً للتخاطب؛ فكانت اللغة وسيلة اجتماعية من وسائل التخاطب (الاتصال) ولكن كيف بدأت الكتابة؟ وتطورت اللغة كوسيلة لمعرفة الأشياء ؟

لم يكن الإنسان البدائي قد عرف الحرف، لكنه رمز للأفعال والأسماء برسوم تدل عليها، وبأشكال توحي بها. "فكانوا يرسمون صورة الإنسان أو الحيوان أو النبات أو الأشياء الأخرى كاملة أو يكتفون برسم جزء مهم من تلك الكائنات للأغراض التي يقصدون التعبير عنها، كأن يكتفون برسم رأس الإنسان ليعبروا عن الإنسان أو الرجل نفسه، أو رأس ثور ويقصدون به الثور، أو السنبلة ويريدون القمح، ولم يقفوا عند رسم الأشياء المحسوسة بل تعدوا ذلك إلى التعبير عن المعاني المجردة فعبروا عنها برموز تنم عليها: فرمزوا إلى البرد مثلاً - بماء سائل، وإلى الأكل برجل يمد يده في فمه، كما رمزوا إلى الموت بالجمجمة".

ولما كانت ضرورة تطور هذا الأسلوب ملحة لتطور هذا الأسلوب وكثرة حاجته كان عليه أن يبحث عن وسائل اتصال أكثر فاعلية، فكان النطق الصوتي هو الوسيلة المثلى، لكنه كان صعباً لعدم وجود اللغة الصوتية وهي ما نسميها الأحرف الصوتية، أو الأبجدية الصوتية.

وقد نشأت الكتابة بالصور والكتابة بالرسوم الرمزية بمعزل الواحدة عن الأخرى، وقد تكوَّنت الأبجدية العربية في الأرجح دفعة واحدة في الحقبة الأخيرة من الألف الثاني قبل الميلاد، وكانت تتألف من 22 حرفاً ساكناً، تكتب من اليمين إلى اليسار، وكان لها فرعان رئيسان أدى أحدهما مباشرة إلى العبرانية والآرامية القديمة وغير مباشرة إلى العربية.

ولعلنا نلمس بعض الصواب إذا قلنا أن بعض أحرف خط المسند احتفظت بذلك الترميز مع تغيير بسيط في شكل الحرف، ذلك مثل حرف الطاء الذي يدل على الطاقة (◫)، وحرف الباء الذي يدل على الباب (⊓)، وحرف العين الذي يدل على العين (o)، وحرف الكاف الذي يدل على الكف (⋔) وحرف القاف الذي يدل على القلب (ф)، وحرف الياء الذي يدل على اليد المقبوضة (♀).

كما احتفظت العربية بعدد غير قليل من أحرف خط المسند وهي متطورة عن الخط البدائي وهي الباء (⊓)، الجيم (ج)، الراء (ر)، السين (3) أو الشين، العين (o)، الفاء(o)، الكاف (⋔)، اللام (1)، الميم، (ƣ)، الواو (ω) وقد حدث تغيير مرحلي في شكل الحرف كما يلي:

في الباء حصل قلب للحرف فأصبح (ب)، وفي الجيم حصل انحناء فأصبح (Z)، وفي الراء حصل مد فأصبح (ر)، وفي السين توجيه (قلب) إلى الأعلى مع تجويف فأصبح (س) وكذلك الشين.

في حرف العين حصل فتح من الجهة اليمنى مع تجويف فأصبح (ع)، وفي الفاء أضيف تجويف فأصبح (ف)، وفي القاف حذف الجزء العلوي من الحرف المسندي، وجوف الجزء السفلي فأصبح (و)، وفي الكاف حذف الجزء الأمامي، وأضيف انحناء في الجزء الخلفي فأصبح (كـ)، وفي اللام لم يحدث تغيير في شكل الحرف لكنه قلب من الأسفل إلى الأعلى فأصبح (ل)، وفي الميم حصل حذف للجزء الأسفل فأصبح (و)، وفي الواو حصل مد إلى الجهة اليسرى فأصبح (و).

وتشير الدراسات الحديثة في علم اللغة أن اللغة العربية هي امتداد ممتزج منسجم للغات شبه الجزيرة العربية التي كان يعود أصلها إلى لغة أهل اليمن، وهي لغة المسند أو اللغة الصهيدية ؛ وتدل نقوش العصور المتأخرة على وجود مصوغات لغوية عربية في الأسلوب والمفردات.

ويرى الدكتور جواد علي: "إن العربية هي الجديرة بأن تكون هي اللغة الأم لبقية اللغات (السامية) لغة سكان الجزيرة العربية لأنها تحمل جرثومة السامية، وأنها محصول سلسلة من التطورات والتقلبات التي لا تحصى، مرت بها حتى وصلت إلى مرحلتها الحاضرة، كما أنها حاصل

لغة حمير واللغة العربية

لغات ولهجات منقرضة؛ ومما جاء منسجماً بالفصحى مكتوباً بالمسند الجملة التالية من نقش قرية الفاو:

[illegible]

م ل ك / ا ل ع ر ب / ك ل هـ / ذ أ س ر / ا ل ت ج/ و م ل ك/ ا ل ا س د ي ن/

نلحظ في هذه الجملة الصياغة العربية للجملة، وكذلك ورود المفردة العربية / ففي كلمة الأسدين نجد علامة إعراب المثنى في العربية وهي الياء ؛ وكذلك في العبارة التالية في نفس النقش :

[illegible]

ف ل م / ي ب ل غ / م ل ك / م ب ل غ هـ /

نجد أداة الجزم والفعل أتيا بأحرفهما العربية، ومعناهما العربيين في السياق، والعبارة مكملة للجملة السابقة بنفس الخط العربي حتى بوجود الضمير العائد على الملك في كلمة ([illegible]) م ب ل غ هـ

والأدلة في هذا الموضوع كثيرة لكننا نكتفي ببعض الشواهد، مشيرين إلى أن هذا الانسجام اللغوي نحو عربية اليوم لم يقتصر على النصوص والمعاهدات النثرية، بل لقد وصلنا قصيدة بخط المسند هي ترنيمة الشمس تحمل مواصفات القصيدة العربية نظماً وقافية ورويا.

وحمل الشعر العربي الجاهلي والقرآن الكريم مفردات مسندية تدل على هذا الانصهار والانتظام في لغة واحدة هي لغتنا اليوم، ومن ذلك قول امرىء القيس :

وإن شفائي عبرة مهراقة فهل عند
رسم دارس من معول

وكلمة مهراقة من الأصل الحميري ([illegible] ر [illegible] /هـ ر ق) وتعني أسال.

وفي القرآن الكريم قوله تعالى: (وأما من أُوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعو ثبورا)، وهي بمعنى هلاك ونكوص أو انهزام ..

لغة حمير واللغة العربية

وقد جاءت في النقوش قبل القرآن بنفس المعنى أي هزم أو دمر أو هلك :

[illegible]

/ و و ض ع، / و ث ب ر، / و ض ر ع ن.

وفي قوله تعالى: (ألم نشرح لك صدرك) بمعني حفظ وحمى، والشارح للحول الحامي له من الجوارح، وفي لسان العرب: (والشارح ـ في كلام أهل اليمن ـ الذي يحفظ الزرع من الطيور وغيرها، وقد جاءت في النقوش بنفس المعنى، والشواهد في كلام أهل اليمن ما تزال محفوظة بلسانهم أي أن عربية حمير ما تزال على ألسن اليمانيين في لهجاتهم حتى يومنا هذا، ومنها قولهم :

(وثَّر): تعني وضع أساس البيت أو المكان الذي يريد عمارته وهو فعل ماض مبني على الفتح، والمضارع منه يوثِّر واسم الفاعل موثِّر واسم المفعول موثَّر، وأصلها بالحميرية ([illegible] / هـ و ث ر) بصيغة الماضي.

(شيَّم): وهي تعني رفع، وفي منطقة الباحث تعني رفع حزم القصب (العجور) إلى شجرة الطلح وغيرها بواسطة النسعة المصنوعة من الجلد أو الحبال، وأصلها في لغة حمير حسب وقوفنا عليها ـ والنص يتحدث عن بناء ترفع حجارته ـ كالتالي:

[illegible]

ش م و / م ص ر ع ي / ف ن و ت / ص ر ح ت هـ م و / ...

(حَجَرَ): بمعنى منع ترد كثيراً عندما يمنع شيء من الآخرين، وترد كثيراً على ألسن النساء لأنهن لسن قادرات على الدفاع عن شيء يمتلكنه، وقد تذيل هذه الكلمة بقولها: (محجور بحجر الله) أو بحجر الحاكم، بمعنى

لغة حمير واللغة العربية

أمنعك بالله، كقولنا: أستحلفك بالله، وهذه الكلمة لها أصل حميري بنفس المعنى، وقد وردت في النص:

[illegible]

ك هـ ح ر ن ن / ذ ت / ب ر ك ت ن / ل ن و ش م

(شحك): بمعنى ألجم بلغة منطقة أريان، والمشحك اسم لعود خشبي من شجرة القرض يُبرى ويُربط في فم الماعز أو الضأن عند فطامه ليمنع من امتصاص الحليب من ضرع أمه كاللجام للفرس، ولا يطلق الشحاك لغير الماعز، ولم تورده المعاجم العربية، وقد وردت في معجم الألفاظ (أن اسم مشحك معناه غامض) ولم يورده سوى شمس العلوم كونه معجماً يمنياً خالصاً قال: (الشحاك): عود يعرض في فم الجدي يمنعه من الرضاع، وقد وردت في نقوش كوربوس (81) كما يلي:

[illegible]

و ي هـ ذ ل ل ن / ق ن ي هـ م و / و م ش ح ك ن / ع د ي ص ن ق ن / ..

وفي صنعاء القديمة يقول الصنعانيون:

(رفد): بمعنى وهب، وهو العطاء، والرفد بكسر الراء وتسكين الفاء هو العطاء للعريس ليلة الحناء في لغة المسند بحرف الثاء: (رثد) وتحمل نفس المعنى، أي وهب أو أعطى، وفي مختار الصحاح رفد (الرفد) بكسر الراء العطاء والصلة وبفتحها المصدر (رفده) أعطاه ورفده أعانه.

(سمك): بمعنى رفع، وسمك الله السماء رفعها وبابه نصر، وسمك الشيء ارتفع وسمك البيت بالفتح سقفه. والصنعانيون يقولون: ارفع البناء حتى يسامك بناء فلان، وسامك فلان فلاناً في البناء أو الشهرة أي وازاه. وفي القرآن الكريم قوله تعالى: (رفع سمكها فسوَّاها).

وهناك الكثير من الألفاظ اليمانية التي نجدها على لسان أهل اليمن وأصلها يعود إلى اللغة العربية اليمنية القديمة، ويمكن للقارىء الكريم والمهتم بخاصةٍ أن يجدها في بطون الكتب وعلى ألسن الناس في مناطق الحضارات اليمنية القديمة.

زيد صالح الفقيه

مراجع: الثقافة العربية وعصر المعلومات س. عالم المعرفة. د.نبيل علي؛ الأبجدية نشأة الكتابة وأشكالها عند العرب. د. أحمد هبو، طبعة دار الحوار س 1984م؛ هذا الرأي للدكتور/ عبدالكريم الزبيدي، انظر عربية حمير وعلاقتها بالعربية الفصحى. زيد صالح الفقية؛ المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام. د. جواد علي دار العلم للملايين ط2 1967م بيروت؛ محاضرات في اللغة اليمنية القديمة. د. إبراهيم الصلوي، جامعة صنعاء 12/ 4/ 1992م؛ انظر ترنيمة الشمس د/ يوسف محمد عبد الله مركز الدراسات والبحوث؛ معلقة امرىء القيس، شرح المعلقات السبع للزوزني؛ سورة الانشقاق الآية (11)؛ مختارات من النقوش اليمنية القديمة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم سورة الشرح ـ الآية (1)؛ لسان العرب لابن منظور ج 2 ز ـ ف دار لسان العرب ـ بيروت؛ انظر المعجم اليمني في اللغة والتراث مطهر بن علي الإرياني دار الفكر؛ انظر شمس العلوم لنشوان بن سعيد الحميري دار الفكر المعاصر دمشق 99م؛ مختار الصحاح للرازي، اليمامة للطباعة والنشر 1978م؛ انظر مختار الصحاح واللسان باب (سمك)؛ سورة النازعات الآية 28 ..

اللغة المهرية = المهرية

لقمان (حمزة علي)

1337 ـ 1416هـ/ 1919 ـ 1995م

هو حمزة علي ابراهيم لقمان، من أعرق الاسر العدنية التي سكنت حافة حسين. ولد في كريتر وتوزع تحصيله الدراسي بين مدرسة بازرعة الخيرية والمدرسة الحكومية في كريتر. عمل فترة في المعهد الثقافي البريطاني بعدن. ثم عمل في الصحافة وتنقل بين "فتاة الجزيرة" و"القلم العدني" و"الاخبار" كما أصدر مع شقيقه محمود لقمان مجلة "الأفكار" الاسبوعية عام 1368هـ/ 1949م.

كتب لإذاعة عدن جملة من التمثيليات الاجتماعية القصيرة ثم جملة مسلسلات إذاعية منها "شمسان يتحدث" قدم فيه ثماني قصص سبع

منها من اربع حلقات وواحدة وهي قصة سيف بن ذي يزن* من سبع حلقات.

واسهم حمزة لقمان مع جيل الرواد في القصة القصيرة وكانت اولى قصصه قصة "فتى أحلامها" التي نشرت سنة 1368هـ/ 1949م. انتخب عام 1377هـ/ 1958م مع اخرين لعضوية المجلس البلدي عن دائرة كريتر.

تألق في أبحاث وكتابات مهمة وألف محاضرات تاريخية.

من مؤلفاته: مسرحية ليلة العيد مكيفة عن قصة تشارل ديكنز؟ خواطر من الحياة المنزلية في عدن؛ تاريخ عدن وجنوب الجزيرة العربية 1379هـ/ 1960م، تاريخ الجزر اليمنية 1392هـ/ 1972م، معارك حاسمة من تاريخ اليمن 1398هـ/ 1978م، اساطير من تاريخ اليمن، خواطر من حميم المجتمع، تاريخ القبائل اليمنية 1404هـ/ 1984م، وله عدد كبير من المقالات والقصص والتمثيليات.

انتقل في مطلع السبعينيات من عدن* الى صنعاء* وكان له مكتب يأتيه الناس لطباعة عرائضهم وللترجمة.

توفي يوم السبت جمادى الآخرة1415هـ/ نوفمبر 1995م.

نجيب محمد يابلي

لقمان (علي بن محمد)

1336 - 1386هـ/ 1918 - 1966م

هو من مواليد مدينة عدن. أصدر صحيفة أسبوعية بعنوان (القلم العدني) ثم صحيفة يومية باسم (الأخبار).

شاعر متميز، حذا حذو الشعراء الرومانسيين وأبدى تأثراً واضحاً بكوليردج وورد زورث وترجم قصائد من أشعارهم. أصدر عدداً من الدواوين والمسرحيات الشعرية منها: الوتر المغمور، أشجان الليل، بجماليون، عنب من اليمن.

هشام علي بن علي

لقمان (قاسم بن أحمد)

1166 - 1217هـ/ 1752 - 1802م

هو قاسم بن أحمد بن عبد الله لقمان، أحد أحفاد الإمامين المشهورين: المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، والإمام شرف الدين.

أديب وفقيه وشاعر، مولده بقرية (صُنعة) على مقربة من مدينة (ذمار). درس في ذمار ثم انتقل إلى

صنعاء سنة 1192هـ/ 1779م فأخذ عن شيوخها واستقر بها وتزوج و"أضرب عن العودة إلى وطنه" كما قال الشوكاني الذي لازمه وأخذ عنه، وكان من أخص خلصائه وكان يكلفه بالفصل في بعض القضايا الشرعية، وأثنى على عدالته وفقهه ونزاهته. وكان بينهما مطارحات أدبية ومراجعات علمية نظماً ونثراً، من ذلك قصيدة تأتي أهميتها في رد الشوكاني على سؤال لقمان حول رأيه في (الصوفية) ومطلع قصيدة لقمان:

أعن العذول يطيق يكتم ما به

والجفن يَغرق في خليج سحابه

وسؤال لقمان ـ نثراً ونظماً ـ والرد الشعري للشوكاني كلاهما مثبت في البدر الطالع في ترجمته له.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: البدر الطالع: 2/ 31 ـ 37. التقصار (خ): ق 125. درر نحور الحور (خ): 331. من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، محمد بن محمد زبارة، دار العودة، بيروت، د.ت. نيل الوطر: 2/ 173، محمد علي الشوكاني، ديوان الشوكاني، تحقيق: حسين بن عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، ط2، 1986م.

لقمان (محمد علي)

ت 1385هـ/ 1966م

هو من مواليد مدينة عدن. درس القانون وعمل بالمحاماة. كانت له العديد من النشاطات الأدبية والصحفية، فقد أصدر صحيفة فتاة الجزيرة وأنشأ مطبعة بنفس الاسم في مدينة عدن. شارك في إقامة عدد من النوادي الثقافية والأدبية، من أشهرها: مخيم أبي الطيب المتنبي، ونادي الإصلاح الثقافي. ألف عدداً من الكتب، منها: (بماذا تقدم الغربيون؟) ورواية (سعيد)، وترجم عن الهندية رواية (كميلا ديفي)، كما نشر سلسلة مقالات عن النهضة الفكرية في اليمن وعن مبادىء الثورة الفرنسية.

هشام علي بن علي

اللُّقيّة (عبدالله بن محمد)

1348 - 1380هـ/ 1930 - 1961م

هو من شهداء الحركة الوطنية في اليمن وقد استشهد على إثر محاولة اغتيال الإمام أحمد عام 1961م/ 1380هـ بالحديدة. من مدينة صنعاء،

اللُّقيَّة (عبدالله بن محمد)

قوياً، جلداً، هادئاً، لقب بـ(البارد)، لون بشرته يميل إلى الصفرة.

التحق عبد الله اللقية بالمدرسة الحربية وتخرج منها مع زميله محمد عبد الله العُلفي* في آخر دفعة قبل أن تغلق المدرسة بعد مقتل الإمام يحيى وفشل ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية. تعرض للسجن مع العميد محمد علي الأكوع في مبنى المدرسة الحربية لمدة عامين، وزاول الأعمال الشاقة في حاشد عند شق طريق صنعاء ـ صعدة لأكثر من عام، وسجن أيضاً في حجة، وأخيراً لجأ من بطش سيف الإسلام الحسن إلى الإمام أحمد في تعز، وهنا وُزِّع مع زملائه على السرايا، ولكنه ظل يتابع الاطلاع على الكتب الوطنية، ويتطلع إلى مستقبل أفضل، ثم انتقل إلى الحديدة حيث كان زميله الملازم محمد عبد الله العلفي ضابطاً لمستشفى المدينة.

وقد لاحظ الدكتور فضل الله الزاقوت وهو سوري الأصل يعمل بالمستشفى هناك وطنية هذين الرجلين، فأخذ يحثهما على شيء يخلص البلاد مما هي فيه من سوء وترد. وكان مدير المستشفى حسين عبد الله المقدمي وطنياً أيضاً، وفيما كان المقدمي يتحدث بحضور الملازم العلفي عن قدوم الإمام إلى المستشفى لزيارة المصابين من عكفته (الحرس الإمامي) الذين أصيبوا في حادث انقلاب إحدى سيارات موكب الإمام أحمد وهو في طريقه إلى الحديدة، تحين العلفي هذه الفرصة، وأسرع إلى زميله الملازم اللقية يستدعيه، ويطلعه على الأمر، فاتفقا على اغتيال الإمام أحمد. وفي الساعة التي حضر فيها الإمام تم تنفيذ الخطة. إلاَّ أن المحاولة فشلت في قتل الإمام رغم إصابته المباشرة.

وعلى إثر فشل المحاولة أُلقي القبض على الملازم اللقية، ونقل إلى مدينة تعز، وقد تعرض أثناء فترة استجوابه للتعذيب الشديد حتى قيل إن ولي العهد محمد (البدر) كان يطعن جسد اللقية بالسيف لحمله على الاعتراف بالذين شاركوه محاولة اغتيال الإمام.

واستشهد في ساحة الإعدام ـ بميدان الشهداء بتعز حالياً ـ مع زميله الهندوانة وعمره أكثر من ثلاثين عاماً. راجع (محمد عبد الله العلفي).

العميد محمد علي الأكوع

اللوزي (أحمد بن شائع)

لك بن مالك الحمادي = الحمادي

اللوزي (أحمد بن شائع)

ت بعد 993هـ/1585م

هو أحمد بن شائع اللوزي الدّعامي، عالم وفقيه ومؤرخ، سكن مدينة ثُلا*، ودرّس بمدرستها. كان من أنصار الإمام الناصر الحسن بن علي* (ت 993هـ/ 1585م)، وكتب سيرته (منها نسخة في الجامع الكبير في صنعاء، وأخرى بالإمبروزيانا)، وله كتاب في (تخطئة الصوفية ونصوص العلماء في ذلك)، وقد ترجم له صاحب (مطالع البدور).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء.

م

ماء السماء بنت المظفر الرسولي = الرسولي

الماء في اليمن

الماء قال عنه مبدع الكون وخالقه (وجعلنا من الماء كل شيء حي) (الآية 30 من سورة الأنبياء) إذ لا حياة ولا خضرة ولا متعة ولا رفاه ولا نعيم بدون ماء، وقد قال أبو الفلسفة طاليس: الماء هو المصدر والمكون الأساسي الذي يدخل في تركيب كل الأشياء في الكرة الأرضية، وقال الشاعر اليوناني بندار: الماء أحسن من كل الأشياء، يعتبر الماء أكثر مادة منفردة موجودة في الغلاف الأحيائي وتقدر كميته فيه بنحو مليار ونصف كيلو متر مكعب (1500000000 كم^3)، ويغطي الماء سبعة أعشار سطح الكرة الأرضية بحجم يقدر بنحو 1400 × 10 م^3 حتى أن البعض يسمي الأرض بالكرة المائية بدلا من الكرة الأرضية، الا أن المياه المالحة تشكل 97% من حجم الغلاف المائي للأرض وتشكل المياه المتجمدة 2 % منه بينما يشكل الماء العذب المتاح للاستعمال نحو 1 % من حجم الغلاف المائي للأرض فقط.

السؤال هو: ما نصيب اليمن من هذا القدر الضئيل لكمية المياه العذبة الصالحة للشرب والحياة على الأرض، هذا هو ما سنحاول الإجابة عليه.

تقع اليمن ضمن الامتداد الشمالي لنطاق الطقس الاستوائي الذي يسوده المناخ الجاف وشبه الجاف، حيث يفوق البخر والنتح كمية تساقط الأمطار في معظم أجزاء البلاد باستثناء مناطق إب والحويت وتعز وحجة التي يتساوى فيها هذان المعدلان أو تزيد كمية المطر عن البخر والنتح بقليل، وبما أن العناصر الأهم في الموازنة أو الدورة المائية لليمن هي:

الأمطار؛ السيول والمياه السطحية؛ البخر والنتح؛ المياه الجوفية، فسوف نستقصي حالة هذه المكونات الأربع بالإضافة إلى الاستخدامات المائية في البلاد وحجمها وصولا للصورة التي تبين حالة الماء على الأرض اليمنية.

الماء في اليمن

الأمطار

تسقط الأمطار في اليمن نتيجة لعدة ظروف مناخية أهمها:

تأثير الرياح الموسمية المدارية القادمة من المحيط الهندي عبر البحر العربي وخليج عدن، والمكونة لموسم الأمطار الرئيسي في شهري يوليو وأغسطس.

تأثير المنخفض الموسمي فوق البحر الأحمر الذي يسبب هطول الأمطار أثناء فصول الربيع والخريف والشتاء وبالذات في شهري ابريل ومايو.

تأثير نطاق البحر الأبيض المتوسط الذي يحمل رياح قطبية متتابعة الانخفاض تسبب أمطاراً خفيفة في بعض أجزاء البلاد في شهري ديسمبر ويناير، يبين الشكل (1) التوزيع المكاني للمعدل السنوي لسقوط المطر، في اليمن حيث تمثل المنطقتان الساحلية والصحراوية أدنى معدلات سقوط المطر إذ تصل هذه المعدلات إلى 50 مم في السنة، ثم تزداد معدلات سقوط المطر تدريجيا بالاتجاه نحو المرتفعات حتى تصل أعلى معدلاتها في منطقة إب، التي يبلغ المتوسط السنوي لسقوط الأمطار فيها 800 مم، يلاحظ وجود درجة عالية من التوافق بين معدلات سقوط الأمطار وكل من التضاريس ودرجة انحدارها واتجاه تحركات الكتل الهوائية الرئيسية.

السيول والمياه السطحية

أدت الطبغرافيا في اليمن ثلاث وظائف في عملية توزيع المياه السطحية، أولها تقسيم البلاد إلى عدد كبير من المستجمعات المائية الصغيرة والمتوسطة يبيّن الشكل (2) مواقع أهمها وامتدادها المساحي؛ وثانيها جعل الأحباس العليا للأودية شديدة الانحدار وغير منفذة؛ مما ينتج عنه سيول سريعة مفاجئة تجلب كميات كبيرة من المياه إلى الأحباس الوسطى والسفلى للأودية حيث تتركز التجمعات السكانية والأنشطة الزراعية والصناعية؛ وثالثها: مصبات الأودية ذات انحدار أقل واتساع أكبر ومكان أمثل لتجمع الرسوبيات الوديانية بسماكة أكبر والتي يمكن أن تؤدي إلى بروز أماكن مثلى لتجمع المياه السطحية من أجل استخدامها مباشرة أو تغذية

الماء في اليمن

المياه الجوفية من خلال بناء المنشآت المائية مثل السدود والصهاريج والآبار.

كما هو معروف لا يوجد في اليمن أنهار دائمة، وينشأ التدفق السطحي من الجريان العالي للسيول الناتج من طبيعة العواصف المطرية شديدة الغزارة وقصيرة المدة ومحدودة المساحة ومن طبيعة المنحدرات الشديدة غير المنفذة والعارية من النبات في الغالب، لذلك عادة ما يصل التدفق السطحي إلى قمته في فترة قصيرة تتراوح بين 15 و60 دقيقة كما هو الحال في أغلب أودية تهامة الغربية وفي الأودية الصغيرة ويكون تلاشي السيول عادة أقل حدة مما سبق، والتدفق أو الجريان السطحي الدائم إذا وجد فعادة ما يكون في الأحباس العليا وقليلا ما يصل إلى مصبات الأودية، وباستثناء أودية تهامة الغربية التي يصل فيها الجريان الدائم في الغالب إلى مصبات الأودية بالقرب من السهل الساحلي ويشكل جزءاً مهماً من كمية التدفق السنوي يصل إلى 40% من الحجم الكلي للتدفق، وهذا هو الحال أيضاً في وادي الخارد أحد فروع وادي الجوف وفي وادي حجر بالقرب من المكلا*.

تم حساب معامل التدفق السطحي (نسبة التدفق السطحي إلى حجم المطر الساقط) في مستجمعات الأودية التسعة عشر المزودة بأجهزة قياس التدفق في اليمن، فوجد أنه يتراوح بين 0,11 إلى 0,089 كما قدرت موارد البلاد اليمنية من المياه السطحية المتجددة حسب البيانات المتوفرة حتى عام 1416هـ/ 1995م بـ 2 بليون متر مكعب في السنة موزعة على النحو التالي.

- أودية حوض البحر الأحمر 741 متراً مكعباً في السنة.
- أودية حوض خليج عدن 535 متراً مكعباً في السنة.
- أودية حوض البحر العربي شاملا حوض رملة السبعتين 553 متراً مكعباً في السنة.
- أودية حوض الربع الخالي 171 متراً مكعباً في السنة.

الماء في اليمن

البخر والنتح

البخر هو تحول الماء الموجود على السطح أو في الجزء السطحي من التربة إلى بخار بفعل حرارة الجو - والنتح هو تحول الماء إلى بخار بسبب نمو النباتات، ويتحكم في مقدار البخر والنتح عدة عوامل أهمها قوة الإشعاع الشمسي وفترة السطوع الشمسي في اليوم ودرجة حرارة الجو والرطوبة النسبية للجو وسرعة الرياح بالإضافة إلى الوضع الطبغرافي، بناء على معدلي البخر والنتح يتحدد المعدل العام للبخر الذي يستعمل مع المعدل العام لسقوط المطر لتحديد الحالة المناخية للمنطقة المعنية، وبالتالي الحالة المائية، بناء على النسبة بين المعدل السنوي لسقوط الأمطار إلى المعدل السنوي للبخر تم تقسيم اليمن إلى أربعة نطاقات مناخية هي:

النطاق شديد الجفاف؛ النطاق الجاف؛ النطاق شبه الجاف؛ النطاق شبه الرطب، ويبين الشكل 3 التوزيع المساحي لهذه النطاقات.

المياه الجوفية

يقصد بالمياه الجوفية المياه الموجودة تحت سطح الأرض في نطاق التشبع حيث تكون المسام والشقوق في التربة والصخور مملوءة بالكامل بالماء ويتم الجريان أو انتقال الماء في هذه الحالة بشكل أساسي تحت تأثير قوى الجاذبية، فإذا افترضنا توفر الأمطار بقدر كاف فإن طبيعة انحدار السطح وسرعة الجريان ونوعية التربة والصخور والتراكيب الصخرية تلعب الدور المتمم لعملية وصول الماء السطحي إلى خزانات المياه الجوفية وتغذيتها.

تتواجد المياه الجوفية في اليمن بشكل أساسي في ترسبات الوديان من الفتات الصخري الناتج من عمليات التجوية والتعرية، كما تتواجد في شقوق ومسام وفجوات التكوينات الصخرية المتكونة خلال العصور الجيولوجية المختلفة. أما خزانات المياه الجوفية ذات الإنتاجية العالية في اليمن فإنها تتواجد في صخور الحجر الرملي لمجموعة الطويلة المنتشرة في معظم أرجاء اليمن وفي ترسبات الوديان المتألفة من

الماء في اليمن

الفتات الصخري التي تغطي أجزاء كبيرة من اليمن، كما تتواجد في الحجر الرملي المتكون في كحلان من صخور الحجر الجيري بمختلف أنواعها بالإضافة إلى صخور بركانيات العصر الجيولوجي الثلاثي وصخور حجر رملي الوجيد في اليمن جميعها تحتضن خزانات مياه جوفية ذات انتاجية متوسطة إلى منخفضة - بقية التكوينات الجيولوجية على الأرض اليمنية تبين الدراسات المتوفرة حاليا عدم وجود خزانات مياه جوفية مجدية فيها. يبين الشكل 4 بصورة مبسطة التوزيع المكاني لخزانات المياه الجوفية في اليمن وإنتاجيتها.

يصل الماء الجوفي إلى السطح في اليمن إما طبيعيا عبر العيون والينابيع والسبخات وإما بواسطة الآبار التي يحفرها المستفيدون، تظهر الينابيع والعيون في اليمن في مناطق كثيرة وبالذات في مناطق الجبال والهضاب خاصة في صخور مجموعة عمران* وصخور بركانيات اليمن وصخور مجموعة حضرموت* وفي الصخور الرملية التابعة لمجموعة الطويلة* كما في منطقة الأهجر أعالي وادي سردود وفي الصخور الرملية التابعة لمجموعة المكلا، كما في شرق وادي أحور وفي وادي حجر، أكبر الينابيع المعروفة في اليمن هي ينبوع وادي سردود وينبوع وادي الخارد شمال صنعاء، بعض هذه الينابيع لها درجة حرارة عادية وبعضها ساخنة ومعدنية كتلك الموجودة في دمت بالضالع وفي الحامي بحضرموت وفي الحامية ورضوم بشبوة وفي كرش في لحج وفي حمام علي في ذمار وفي رسيان بتعز وفي العدين بإب وفي الريدة بالضالع وغيرها كثير، وقد تظهر ينابيع المياه الجوفية تحت سطح البحر كما هو الحال في البحر الأحمر على ساحل تهامة وفي خليج عدن بالقرب من وادي تبن.

تعتبر المياه الجوفية المورد المائي الأساسي المستخدم في قطاعات التنمية المختلفة في اليمن كالشرب والزراعة والصناعة، على المستوى الوطني قدرت كميات المياه المتوفرة

في الخزانات الجوفية عام 1416هـ/ 1995م بـ10370 بليون متر مكعب، منها 2,41% في خزانات تهامة الغربية 0,68% في خزانات تهامة الجنوبية 0,48% في خزانات قيعان وأودية المرتفعات الجبلية و96,43% في الخزانات الجوفية لمنطقة حضرموت، كما قدرت الكمية المسحوبة سنويا للاستعمالات المختلفة بـ 2,1 بليون متر مكعب بينما قدرت كمية التغذية السنوية لخزانات المياه الجوفية جميعها بـ1,525 بليون متر مكعب أي أقل من الكميات المسحوبة بـ 27,4% مما يعني أن الثروة المائية للبلاد وصلت إلى وضع الاستنزاف.

وبعد.. فرغم أن اليمن واحدة من أقدم حضارات الري والحصاد المائي في العالم إذ تم فيها تطوير تقنيات الري وحصاد مياه الأمطار بالسدود والحواجز والصهاريج والقنوات وبذلك مارس اليمانيون منذ آلاف السنين الري القابل للاستدامة واستطاعوا العيش في توازن تام مع مواردهم المائية، ولكن وفي الثلث الأخير من القرن العشرين في عهد الدولة اليمنية الحديثة بدأت تحدث تغيرات سريعة جداً أسفرت في نهاية القرن العشرين عن واحدة من أكثر مشكلات المياه حدة في العالم... السطور التالية تتناول بإيجاز بعض هذه التغيرات.

في عام 1416هـ/ 1995م قدر إجمالي الاستخدامات المائية في البلاد بـ3200 مليون متر مكعب بعجز يقدر بنحو 700 مليون متر مكعب، تم تعويض العجز هذا من استنزاف المياه الجوفية، ويتوقع أن يصل العجز عام 1426هـ/ 2005م إلى ما يزيد عن 920 مليون متر مكعب إذا ما تم رفع كفاءة الري أما إذا لم يتم رفع كفاءة الري فإن العجز سيكون أكبر، يتوزع استخدام المياه بحيث تستهلك الزراعة 93% من إجمالي الاستهلال، يبلغ نصيب القات* 35 ـ 40% منها، وقدر نصيب الاستهلاك المنزلي بنحو 6% من إجمالي الاستهلاك فقط.

النصف الغربي من البلاد والذي يشمل مناطق الجبال والهضاب والسفوح والسهول الساحلية والتي تضم أكثر من 90% من سكان البلاد هو الأكثر معاناة من مشكلة المياه حيث قدرت المياه الجوفية المستخدمة في عام 1414هـ/ 1994م بنحو 1800 مليون متر مكعب بالمقارنة مع تغذية سنوية تقدر بـ1100 مليون متر مكعب، أي أن السحب يفوق التغذية بنحو 60% ويقدر المخزون القابل للاستخدام في هذا الجزء بـ35000 مليون متر مكعب مما يعني أن موارد المياه في هذا الجزء يمكن ان تنضب في غضون 50 سنة.

الوضع المائي في وديان وقيعان المرتفعات الجبلية حيث الكثافة السكانية العالية هو الأسوأ، ففي حوض صنعاء حيث يعيش أكثر من 10% من سكان البلاد بلغت كمية المياه الجوفية المستخرجة عام 1414هـ/ 1994م نحو 224 مليون متر مكعب في حين لم تتجاوز التغذية42 مليون متر مكعب أي أن الاستنزاف بلغ 400% وعليه فإن مياه المنطقة لا شك ناضبة في قاع البون. فحول عمران هبط منسوب المياه الجوفية خلال العشرين السنة الماضية بنحو 60% مترا منها نحو 30 مترا في الخمس السنوات الأخيرة، وفي تعز جفت معظم الآبار التي تغذي المدينة من وادي الحيمة ومن الحوجلة ومن الحوبان ووصل الحال بسكان المدينة عام 1416هـ/ 1995م بأن يحصلوا على الماء بمعدل مرة واحدة كل 40 يوما.

هذه الصورة المعتمة نتجت بفعل السياسات الحكومية المتمثلة في الترويج للتوسع عوضا عن الاستخدام الكفوء وإدارة الموارد بصورة تسمح باستمراره وديمومته.

د. خالد أحمد السباعي

مراجع: عبدالوهاب محمد عـلان، غيول صنعاء: دراسة تاريخية أثرية وثائقية، دار الفكر، بيروت، 2000م؛ دراسة حول المشكلة المائية وأثرها على المستقبل الزراعي في اليمن؛ سعيد عبده الشرجبي، أفراح سعد المحفدي، وزارة الزراعة والري، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، بحث غير منشور.

المآجل

بناء المآجل (الصهاريج) في مجال الري الزراعي، تقليد يمني عريق، ويتحدث عدد من نقوش المسند عن تأسيسها أو بنائها في هذا المكان أو ذاك؛ فاليمن ليس بلاد أنهار ولكنه بلد ينابيع صغيرة في شعاب الجبال وسفوحها، وبلد غَيْول* عُتُدٍ تجري

في مسائل كثير من الوديان. وهمّ الري الزراعي همٌّ يمني قديم، فمعظم حضارات العالم القديم بل كل حضاراته قامت على ضفاف الأنهار التي تقدم حلاً لمسألة الري الزراعي. أما الإنسان في اليمن القديم فكان عليه مواجهة تحدي الطبيعة، وأن يتفتق ذهنه وإرادته عن حل خاص لم تقدمه له الطبيعة. وقبل الإنسان التحدي فتوصل بعبقريته إلى حجز أكبر ما يستطيع من مياه السيول العاتية بواسطة الشرح والقنوات والمآخذ أولاً، ثم بإقامة السدود* المحكمة التي تخضع المياه الجارفة للتحكم الإنساني التام، كما توصل إلى استغلال الغيول العُتُد الجارية بوسائل تحكم وتوزيع مبتكرة، وإلى استغلال الينابيع الجارية في شعاب الجبال بمختلف الطرق بما في ذلك بناء المآجل عليها. والقواميس تقلقل كلمة (المآجل فتوردها في مادة (أ ج ل) و(م ج ل) وتقول فيها قيل هي كذا وقيل هي كيت حتى تصل في بعض الأقوال إلى أنها من أصل فارسي؛ أما القاموس السبئي فلا يقلقلها أبداً، وكتابتها المسندية ليس فيها أي لبس، فهي من (ـ أجل) بمعنى: أرجأ، والاسم المكاني منها (ـ مأجل) ـ بكسر الجيم والجاري على ألسنتنا بالكسر ـ والجمع (مأجِلات) أو (مأجَلة ـ اسم جمع ـ) ونجمعها اليوم على مواجل.

وإنشاء المآجل عمل زراعي مستمر في اليمن من عصر ما قبل الإسلام إلى اليوم. والمآجِل اليوم على ثلاث ضروب فمنها أولاً: الملكية الخاصة، وهو دائم يتولى إنشاءه شخص وأسرة تملك النبع والأراضي التي دونه. ومنها ثانياً: الملكية المشتركة إذ يملك الماء وما بجياله من أرض عدد من الأفراد والأسر فيبنون المأجل بالاشتراك ويقتسمون ماءه بحسب نصيب كل منهم في الأرض، وهناك ثالثاً: المآجل الجماعية التعاونية المؤقتة، وهذه لا تبنى على الينابيع الصغيرة في السفوح والشعاب، بل في قعر وادٍ أساسي يجري فيه (غيل عَتَد) ولكن قلة المطر في بعض السنين تضعف ماء الغيل عن الوصول إلى المزارع البعيدة في الوادي، فيجتمع أهلها ويقررون بناء مأجِل في أعلى الوادي بالقرب من

منبع غيلة، ويكون هذا كبيراً مؤقتاً يعمل مدة الشتاء والربيع، فإذا جاء الوسمي ثم مطر الصيف غزيراً نزل السيل فاجترفه وقوي النبع وحلت المشكلة، وإلا استمر إلى أن يجرفه سيل عام قادم، فإذا اجترف لم يعودوا إلى بنائه إلا لنفس الأسباب عندما تتكرر. وفي المآجل المشتركة يقتسمون الماء بما يسمونه (أجْلَة)، أي لهذا أجله، ولذاك أجلتان، ولذلك ثلاث أجلات.

والمآجل التي تبنى على الينابيع الصغيرة في السفوح والشعاب، تكون مبنية بناءً قوياً متقناً، وكانت تُغطّى بطبقة من القضاض الصلب المتين فتعيش السنين الطويلة ما استمرت الحاجة إليها ـ وتُغطى اليوم بالإسمنت ـ ويعاد ترميمها وتقويتها كلما دعت الحاجة.

والمأجل والمواجل ترد في الغناء الشعبي والمقولات الشعبية، فمما يُغنّى في الفولكلور قولهم:

شَا سَايِرَك لَوْ ما تِزِلّ (باجِلْ)
واعْمَلْ لِعَيْنِيْ سَاقِية وِمَاجِلْ

مطهر علي الإرياني

المأخذ

المأخذ من منشآت الري الزراعي، هو: السد الحجري القوي ذو الجدار الواحد، يقام في أضيق مكان في قعر الوادي، فيعقم مجرى السيل عقماً، ويسده سداً، فيرتفع خلفه الماء ليسقي ما حوله، ويُصرَّف من جانبيه في قنوات محكمة لتسقي ما دونه.

والمأخذ يكون ـ كما ذكرنا جداراً ضخماً سميكاً من الحجارة والمعازب الكبيرة، ويكون مقوًّى بالقضاض* باطناً ـ أي كَبْسة ـ وظاهراً أي طلاء من الداخل والخارج بطبقة غليظة متقنة، وذلك ما رأيته بنفسي في سد شاحك الذي لا يعرف إلا بالاسم (مأخذ ذي يَفَد) في نقوش المسند العديدة التي تذكره.

فالفرق بين السد الكبير الذي يسمى (العَرِم) في نقوش المسند، وبين المأخذ الذي تذكره النقوش وكما هو مشاهد، هو أن السد العرم يكون مبنياً من صدفين حجريين على جانبي الوادي، وبين هذين الصدفين يمتد عرم أو حاجز ترابي مقوًّى ومبطن بخليط من القطر الذي يشبه الاسمنت،

مأذن

وتغوز في هذه الطبقة حجارة ناتئة تكسر رتابة حركة الماء داخل السد وتراكم أثر هذه الرتابة على العرم حتى لا تفجره. بينما المأخذ ـ هو كما ذكرنا ـ ليس فيه إلا جدار واحد ولا حاجة إذاً إلى العرم الترابي.

وأصل كلمة المأخذ من أخذ يأخذ بمعانيها القاموسية المعروفة، وجمعه مآخذ، ولا تزال الكلمة مستعملة في اليمن وفي بعض الأقطار في منشآت ري زراعي يتعلق بالأحواض والقنوات.

مطهر علي الإرياني

مأذن

مأذن اسم قبيلة قديمة كانت أراضيها تشمل شعب، ويهر، ويلع، تقع مباشرة شمال وشمال شرق صنعاء. وقد أعطت هذه القبيلة اسمها لمخلاف مأذن الذي قال الحسن الهمداني: إنه يشمل يهر، ويلع، وريعان (انظر الحجري).

ولا يوجد في هذه القبيلة إلا نقوش قليلة تشير إلى أن لغتها المكتوبة كانت السبئية، وأن الإله الرئيسي كان وَدّاً، كما في القبيلة المجاورة سهمان.

ونعرف اسم ملك من مأذن هو نشأ كرب بن ذي يهفرع، الذي حكم نحو القرن السابع قبل الميلاد، إذا استندنا إلى النقوش. ويبدو أنه كان للقبيلة شيء من الاستقلال في الفترة القديمة، ثم اندمجت في مملكة سبأ في تاريخ غير معروف، سابق على أي حال على بداية التاريخ الميلادي. ومذ ذاك، كانت تقودها أسرة أقيال تحمل اسم ذي مأذن.

وتحتوي كتب التراث على إشارات عديدة إلى أسرة ذي مأذن. وتنسب إليها بخاصة متنبئ اسمه ابن الحميساء بن ذي مأذن، الذي يوجد قبره في حصن ذي مأذن، على بعد ساعتين إلى الشمال الغربي من صنعاء.

كرستيان روبان

ترجمة: علي محمد زيد

مراجع: الحجري اليمني، محمد بن أحمد، معجم بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق وتصحيح ومراجعة إسماعيل بن علي الأكوع (مشروع الكتاب، 16/ 1)، صنعاء (وزارة الإعلام والثقافة)؛ الحسن الهمداني، الإكليل، ج2 تحقيق محمد علي الأكوع، ص 290.

مارب

مارب

مدينة يمنية كانت عاصمة دولة سبأ قديماً، واسمها في النقوش اليمنية القديمة: مرب، أو مريب (نقش فخري 71)، وكذلك في المصادر الكلاسيكية (بليني في كتاب التاريخ الطبيعي)، وبعض المصادر العربية (الهمداني في كتاب الإكليل ج8)، ولذلك فالأرجح أن يُكتب الاسم مخففاً وغير مهموز: مارب كما ينطق اليوم.

وتقع مارب القديمة في سهل دلتا وادي أذنة ـ ذَنَّة مِيزابِ اليمن الشرقي، والذي تجري سيوله الغزيرة في موسمين كل عام، وحيثما يصبُّ الوادي في سهل مارب وبينَ مأزَمَيْ جبل البَلَق الشمالي وجبل البَلَق الأوسط آخر جبال اليمن الشرقية أقيمَ سدُّ مارب الشهير (العَرِم)، ليتحكم بسيول الوادي ويُحسن تصريفها على الأراضي في جانبي الوادي (الجنتين). وكان قيام السد من أهم عوامل نشوء مدينة مارب وازدهارها. أما العامل الآخر الذي لا يقل أهمية عن الأول فكان وقوع المدينة على طريق القوافل (طريق اللُّبان)، وهو الطريق التجاري الهام الذي يربط بين ميناء قَنَأ* على البحر العربي وميناء غزّة* على البحر المتوسط، وليصلَ بذلك مناطق إنتاج اللُّبان ببقاع الحضارات ومراكزها الدينية ما بين نِينَوى والكَرْنَك.

وتفيد الأبحاث الأثرية الحديثة أنَّ مارب العاصمة لعبت دوراً كبيراً في نُشوء وارتقاء الحضارة السبئية، فقد تفاعلت فيها العوامل السياسية والدينية والمادية والفكرية لِتشيدَ في محيطها أرقى نموذج لنظام الرّيّ بمنشآته الهندسية الرائعة التي لا تُضاهى في العالم القديم؛ حتى عُدَّ سد مارب عند الأقدمين من العجائب. ولم تكن مارب أقل شهرة من السد فقد اعتبرها بطليموس الجغرافي الإسكندري (القرن الثاني الميلادي) وسط الإقليم المناخي الأول على الأرض، واقترن ذكرها في كل مكان حتى صارت مطمعاً للدول والغزاة، وكانت هدفاً لحملة رومانية كبرى أرسلها الإمبراطور إغسطس عام 24 ق.م، إلا أنها أخفقت أمام أسوار المدينة واضطرت بعد أيام إلى الانسحاب.

مارب

وتُبيِّن أبحاث معهد الآثار الألماني التي نشرت في عقد الثمانينيات أن منطقة مارب قد شهدت رياً زراعياً منظماً في الألف الثالث قبل الميلاد، على أن أقدم ذكر للمدينة مارب نفسها ورد في نقش سَبئي عُثر عليه في جبل البَلَق الجنوبي (GI 1719+17+18)، يُقدِّر تاريخه مؤلفُ كتاب (تاريخ سبأ) فونْ فسْمَن (ت1398هـ/ 1978م) من بالقرن الثامن قبل الميلاد.

كما تدل خرائب المدينة الباقية على أنها كانت حاضرة كبيرة تحتلُّ مساحتها 110 هكتارات. وكان لها سور منيع عرضه نحو متر، وله ثمانية أبواب. ويُرجَّح أن قرية مارب اليوم هي المحلُّ الذي كان يقوم عليه قصر مملكة سبأ داخل أسوار المدينة. وقد جاء اسم هذا القصر في النقوش، وذكره الهمداني في الإكليل واستشهد ببيت من الشعر لعَلْقَمة بن ذي جَدَن، قال فيه:

أبَعْدَ سِلْحين لا عينٌ ولا أثرٌ
أم بعد بَيْنون يبني الناس أبياتا

ونعته الهمداني بأنه قصر بلقيس.

والناس تنسب إلى بلقيس عدداً من المباني المشيدة في مارب، فيقولون محرم بلقيس، وعرش بلقيس، وهكذا. وحقيقة الأمر أن مارب لم تكن عاصمة سياسية ومحطة تجارية فحسب، وإنما كانت أيضاً تتمتع بمكانة دينية مرموقة، إذ كانت مُنتسكاً مهماً يحجُ إليه الناس في عصور الجاهلية نظراً لمعابدها العديدة. وكان أهم معابدها ثلاثة: أوام وهو المعروف اليوم بمحرَم بلقيس. وبرآن وهو المشهور بعرش بلقيس، وحرونم وهو على الأرجح ذلك المعبد الذي يقع داخل أسوار المدينة وفي محل ما يُسَمَّى اليوم بمسجد سليمان. وقد عثر خلال التنقيبات الأثرية في محرم بلقيس وعرش بلقيس على كمية وافرة من النقوش التي كانت تقدم قرابين ونذوراً لمعبوداتهم خاصة معبود سبأ الكبير المقه. وتعتبر خرائب تلك المعابد اليوم من أهم المواقع الأثرية في مارب، بل في بلاد اليمن كافة.

مارب

وعندما انتهت مارب كعاصمة للدولة السبئية في القرن الثالث بعد الميلاد بعد أن ظلت العاصمة الأولى في اليمن لقرون كثيرة، بقيت محتفظة بمقامها الديني رَدحاً من الزمن بعد ذلك.

ولم تتمكن ظَفَار العاصمة الجبليَّة التي حلت محلها حوالى ثلاثة قرون أن تُبعدها عن دائرة الضوء تماماً، فقد بقيت ذكراها عالقة في الأذهان حتى بعد انهيار دولة التبابعة على يد الغزاة الأحباش في نحو 525م؛ فقد أمر نَجاشي الحبشة (كالب إلاَّ أصبحا) أن يسجل نقش نصره في مارب، كما أن أبرهة من بعده بنى فيها كنيسة.

ورغم أن مارب ظل اسماً يتردد في المصادر التاريخية، إلا أن دورها في الأحداث بعد الإسلام كان ضئيلاً، فقد ذكرت مارب في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من بين مخاليف اليمن، ونسب إليها الأبيض بين حَمَّاك المأربي الذي وفد على الرسول فكتب له عهداً وأقطعه مِلْح مارب. وفي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي زار مارب الحسن بن أحمد الهمداني وذكرها في إكليله حيث قال: "مارب وهي مسكن سبأ الذي قال الله فيه: (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال، كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدةٌ طيبةٌ وربٌّ غفور) (سبأ: 34/ 15). وهي كثيرة العجائب، والجنتان عن يمين السد ويساره، وهما اليوم غامرتان، والغامر (هو) العافي... وإنما عَفَتا لما انْدَحقَ السد فارتفعتا عن أيدي السيول".

ومارب عند المقدسي صاحب كتاب أحسن التقاسيم (ت نحو 380هـ/ 990م) هي مجرد قرية في بلد سبأ. أما المسعودي صاحب مروج الذهب (ت 346هـ/ 957م) فيورد عنها وصفاً مفيداً حدثه به شيخ موثوق به من أهل صنعاء، قال: "إنه شاهد مارب... وهي قرية ليس بها عامر إلا ثلاث قرى يقال لها الدُّروب، وهي درب آل الغشيب [ربما القشيب، وهو اسم قصر يذكره الهمداني في مارب] ثم درب كهلان ودرب الحرمة، وكل واحد من هذه الدروب كاسمه طويل لا عرض له، طولُه نحو الميل، كل دار إلى جنب الأخرى طولاً، وبين كل درب نحو فرسخين أو ثلاثة، وهم يزرعون على ماء جار يجيء من ناحية السد فيسقون أرضهم سقية واحدة، فيزرعون عليه ثلاث مرات في كل عام".

وعندما زارها المستشرق النمساوي (إدورد جلازر) عام 1888م/ 1305هـ ذكر أن سكانها لا يزيدون عن 600 ودورها لا تجاوز الثمانين.

أما اليوم فمارب مدينة عامرة وهي حاضرة محافظة كبيرة، وقد شهدت تطوراً ملحوظاً منذ منتصف الثمانينيات، وأقيم على واديها سد جديد سعته 400 مليون متر مكعب بغرض سقي مساحة زراعية تجاوزت عشرة آلاف هكتار. وفي أقاصي أسفل الوادي بمنطقة صَافِر أقيمت منشآت استخراج النفط ومُدت أنابيبه إلى ساحل اليمن الغربي على البحر الأحمر. ورُبطت مارب بالعاصمة صنعاء فشقت طريق حديثة طولها 160 كيلو متراً، وامتدت الطريق من مارب إلى صافر ثم إلى حضرموت.

فهل يعيد التاريخ نفسه وتستعيد مارب ماضيها السعيد؟

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الهمداني، الحسن بن أحمد: الإكليل ج8، تحقيق محمد بن علي الأكوع، (1979). مولر، والتر: مارب في دائرة المعارف الإسلامية، الطبعة الجديدة، الجزء السادس، ليدن (1989) بالانجليزية. تقارير أثرية من اليمن، أربعة مجلدات، منشورات معهد الآثار الألماني بصنعاء، مايتز (1982 ـ 1992) بالألمانية.

مارب (سد) = سد مارب

الماس (إبراهيم محمد)

ت 1386هـ ـ 1966م

هو إبراهيم بن محمد الماس ولد في عدن ودرس في مدارسها. وبعد أن أنهى دراسته حصل على وظيفة حكومية. تلقى أصول الغناء وتدرب على آلة العود على يد والده الشيخ محمد الماس، كما استمع إلى الأغاني المصرية وأجاد أداءها. زاول الغناء كهاوٍ، ومع تزايد التزاماته المنزلية وافق على تسجيل بعض الأغاني لشركات الاسطوانات المنتشرة حينئذ، وتمتع عبرها بشهرة واسعة.

جابر علي أحمد

مراجع: محمد مرشد ناجي: الغناء اليمني القديم ومشاهيره، دار الطليعة، الكويت، ط1، 1983م، ص155 ـ 158.

الماس (محمد)

ت 1372هـ/ 1953م

ولد في كوكبان. وكان يغني الأغاني التقليدية اليمنية بمصاحبة آلة القنبوس (العود اليمني القديم). وعندما انتقل إلى عدن هرباً من بطش بيت آل حميد الدين، عزف على العود العربي المعروف واستخدمه لمصاحبة الأغاني التقليدية. تميز بدقة أدائه عزفاً وغناءً، وجعل من بيته مكاناً يستقبل فيه زملاءه المغنين.

جابر علي أحمد

ماوية

مديرية واسعة شرقي مدينة تعز. تتصل من شمالها بمنطقة "الحشا" و"ذي سفال" و"الجند"، ومن شرقها ببلاد قعطبة والضالع، ومن جنوبها ببلاد مديرية لحج. وهي مركز قبيلة (القماعرة) التي تنحدر من السكاسك. وبلاد ماوية منطقة جبلية بها الكثير من الوديان الغنية بالزروع خاصة البن. وتسيل مياه بلاد ماوية جميعها في وادي لحج بعد أن تمر من وادي تبن ووادي ورزان وغيرهما. إلا أنه قد تم مؤخراً إقامة حاجز مائي في المنطقة هو (سد الدموم الإروائي) لحجز مياه الأمطار وإرواء نحو 45 هكتاراً من الأراضي الزراعية.وتبلغ سعة السد 160 ألف متر مكعب من المياه.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المُبَاهَلَة

تروي عدد من المصادر العربية ومنها (فتوح البلدان)، و(طبقات ابن سعد)، و(الكامل لابن الأثير)، أنه لما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في المدينة وفد نجران، وكان بينهم السيد والعاقب، دعاهم إلى المباهلة. ويُستدل من سياق الرواية المذكورة أن النبي صلى الله عليه وسلم أراد بالمباهلة المناظرة العلنية، إذ جمع عدداً من أقربائه، واجتمع إلى جانبه عدد من المسلمين، ووقف أمام وفد نجران لمناظرتهم.

ومن المعروف أن أهل نجران كانوا على دين النصرانية، أي أنهم كانوا أهل كتاب، لذا فقد كان وفدهم إلى النبي صلى الله عليه وسلم يضم إلى جانب السيد والعاقب عدداً

من أحبارهم. ووجد النبي صلى الله عليه وسلم من الحكمة أن يدعوهم إلى المناظرة العلنية، فوقف ومن معه وبدأ بإقناعهم بصدق نبوته بالحجج والبراهين الدامغة، وعرض عليهم الدخول في الإسلام. ومن المرجح أن وفد نجران أدرك صدق نبوته وأن الأحبار في الوفد أعيتهم الحيلة في مناظرة النبي صلى الله عليه وسلم، لذلك دعوه إلى الصلح، فعقد النبي صلى الله عليه وسلم صلحاً مع وفد نجران، دُوِّنَ محتواه في المصادر العربية. فالمباهلة إذن هي المناظرة العلنية. ومن المؤكد أن المباهلة بهذا المعنى كانت تقام قبل الإسلام في مواقف مماثلة، إلاّ أن المصادر العربية ـ ربما بسبب تأخر التدوين ـ لم تحفظ لنا سوى المباهلة التي دعا النبي صلى الله عليه وسلم وفد نجران إليها.

والمباهلة لغة مصدر مزيد مشتق من الفعل الماضي (باهل) (جادل ـ حاجج)، والمشتق من الفعل الماضي المجرد (بَهَلَ) بمعنى (قال ـ تحدث). وفي القرآن الكريم (نبتهل) بمعنى نتضرع إلى الله بالدعاء، وفسر بعضهم الابتهال هنا باللعن إذا كان الاسترسال في الدعاء لأجل اللعن. فالفعل الماضي المجرد (بهل) ومشتقاته بالمعاني المذكورة آنفاً من الألفاظ اليمانية الخاصة، التي دخلت إلى اللغة الحبشية. لذلك لم يوفق اللغويون العرب في معرفة المعاني الصحيحة للفعل (بَاهَلَ)، و(مُبَاهَلَة)، و(بهلة) لأنهم لم يألفوها من قبل. أما أهل اليمن فقد عرفوا الألفاظ المذكورة في لغتهم قديماً، كما عرفها الأحباش. وفي العصر الحاضر لا يزال أهل صنعاء وما جاورها يستخدمون في لهجتهم الفعل (بَهَلَ، يُبَهِّل، أبْهَل) بمعنى (رحب شخص بآخر بحرارة). ويستخدم أهل المهرة والشحر الاسم (بِهْلِتْ) بمعنى (كلمة).

د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: البلاذري: فتوح البلدان، تحقيق M. de Goeje، ليدن 1866م، الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل، ج ـ 8، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع، دمشق 1979م، إبراهيم محمد الصلوي، ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان.. برلين 1987م.

المتوكل (أحمد بن سليمان)= الحسني

المتوكل (إسماعيل بن القاسم)

1019 ـ 1087هـ/ 1610 ـ 1676م

هو إسماعيل بن القاسم بن محمد، المتوكل على الله، من سلالة الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الإمام الثاني من بيت القاسم وأكثرهم شهرة. ولد في إحدى ضواحي صنعاء، ودعا إلى نفسه في ضوران، بعد وفاة أخيه محمد المؤيد، فاتفق الناس على بيعته سنة 1054هـ/ 1644م. استولى على حضرموت وسائر اليمن، حتى حدود الحجاز شمالاً سنة 1070هـ/ 1660م، وكان حازماً سار بالناس سيرة حسنة. برع في علوم الدين، وصنف كتباً، منها (شرح جامع الأصول) لابن الأثير، و(أربعون حديثاً) تتعلق بمذهب الزيدية و(شرحها)، و(المسائل المرتضاة فيما يعتمد الحكام والقضاة ـ خ)، و(العقيدة الصحيحة في الدين) ورسائل أخرى ذكر بعضها الشوكاني في البدر الطالع وغيره. وله نظم لا بأس به، ولشعراء عصره أماديح كثيرة فيه.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: خلاصة الأثر: 1/ 411، أحمد العرشي، بلوغ المرام: 67؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطابع بمحاسن من جاء القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، د.ت؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

المتوكل (عبد الملك بن عبد الكريم)

هو عبدالملك بن عبدالكريم بن عبد الله بن علي المتوكل: كان مولده في شهارة 1301 ـ 1379هـ/ 1884 ـ 1959م.

عالم في الفقه، له مشاركة في بعض علوم العربية. عينه الإمام يحيى مساعداً ليحيى بن ناصر شيبان الذي ولاه القضاء في كحلان عفار سنة 1329هـ/ 1911م ثم عين عاملاً وحاكماً لناحية مسور، وكان يستدعيه ولي العهد احمد حميد الدين* من مسور ليقوم بأعماله خلال غيابه عن حجة منذ سنة 1347هـ/ 1928م، وحينما ذهب ولي العهد على رأس جيشه إلى صعدة سنة 1352هـ/ 1938م ألزمه بالبقاء في حجة، وثم لما تولى ولي العهد أعمال لواء تعز سنة 1357هـ/ 1938م.

صار المترجم له يدعى نائب حجة، وقد ظل في هذا العمل حتى بعد أن صار ولي العهد إماماً سنة 1367 هـ.

المتوكل (عبد الملك بن عبد الكريم)

شهدت مدينة حجة في عهد نيابته لها، أحداثاً هامة، وإن لم يكن له في ذلك الأمر رأي لا سلباً ولا إيجاباً.

منها اعتقال الأحرار في سجون حجة وإعدامهم بعد سقوط ثورة 1948م.

ففي آخر سنة 1944م أرسل ولي العهد من تعز المعتقلين من الأحرار، وعددهم خمسون رجلاً. ثم لما قتل الإمام يحيى حميد الدين* وخلفه الإمام عبد الله بن احمد الوزير* في منصبه بتأييد من الأحرار لجأ الإمام احمد إلى حجة فاعتصم بها، وجند الجنود، وأثار حمية القبائل ضد ثورة الأحرار وإمامهم منها.

اعتلت صحة المترجم له فأمر الإمام احمد بسفره إلى لبنان لمعالجته هنالك، وبعد شفائه عاد إلى اليمن عن طريق القاهرة، فزاره الأستاذ احمد محمد نعمان* إلى الفندق الذي نزل به، فبلغ الإمام ذلك فساءه اجتماعه به، ولهذا فإن الإمام لم يأذن له بزيارته بعد عودته إلى تعز لأنه قد أساء به الظن لعلاقته هو وأولاده بنعمان، كما كان للمترجم له في آخر ولايته مواقف محمودة مع الأحرار المسجونين بعد أن تأكد له أن هدفهم مما قاموا به ضد الإمام يحيى وضد ابنه الإمام احمد إنما هو الإصلاح وإزالة المظالم، وكان لأولاده، ولاسيما احمد بن عبدالملك أثر كبير في هذا التحول، والفضل في ذلك للأستاذ احمد محمد نعمان* أبرز زعماء الأحرار فإنه ما إن أفرج عنه الإمام احمد وألزمه بالبقاء في حجة وأناط به إدارة مدرستها حتى كان احمد بن عبدالملك أخلص تلامذته وأقربهم إليه فرأى في نعمان صورة مشرقة لما عليه الأحرار من العلم والمعرفة، والصدق والإخلاص، فكان ينقل ذلك إلى والده؛ فكان عوناً لهم في تخفيف آلامهم والرفق بمسيئتهم، والتغاضي عما كان يرتكبه بعضهم من أخطاء لو بلغت مسامع الإمام احمد لتضاعفت العقوبة على فاعلها، وإذا بلغ الإمام عنهم ما يسوءه نفي ذلك، كما كان يراجع الإمام للمرضى منهم فحمدت له تلك المواقف النبيلة.

توفي في تعز.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

المتوكل (يحيى محمد حميد الدين)= حميد الدين

المثقفون في اليمن

المثقفون في اليمن
(الانتلجنسيا اليمنية)

مفهوم الانتلجنسيا هو أحد المفاهيم الرئيسية في علم اجتماع الثقافة وبالنظر إلى تعدد مضامين المفهوم المرتبط بتعدد السياقات الزمكانية لتداوله فإن تناول ما يمكن أن نطلق عليه "الانتلجنسيا اليمنية" يقتضي أن نضبط، في مستوى أول حدود المفهوم قبل أن نبحث في مستوى ثانٍ، مسألة نشأة هذه الانتلجنسيا وتطورها، والتعرض لخصائصها في مستوى ثالث.

أولاً: حدود المفهوم

ظهر مفهوم الانتلجنسيا مثل غيره من الكثير من المفاهيم الحديثة في سياق التحولات المختلفة التي عرفتها المجتمعات الأوروبية وقد استعمل لأول مرة في روسيا في القرن التاسع عشر ويشير مضمونه إلى أولئك الذين "اتموا تعليمهم الجامعي وتلقوا ثقافة ذات أصل غربي في الأساس والذين شكلوا مجموعة قليلة العدد خارج الأطر التقليدية (...) ونظراً لانفصالهم عن المجتمع القديم فإنهم كانوا يشعرون بأنهم متحدون من خلال المعارف التي تلقوها والمواقف التي تبنوها تجاه النظام القائم". واستعمل بعد ذلك بمعنى أوسع ويشير إلى "كل من تلقوا تعليماً جامعياً".

وقد وقع توسيع إطار تداول المفهوم لمقاربة هذه المجموعة الاجتماعية في عدة مجتمعات عربية كما استعمل معناه بالاستلهام من هذه الرؤية أو تلك. أما استعمالنا له فإنه يستلهم العناصر الأساسية للمعنى الأول ونعني به: "تلك المجموعة التي حصل أفرادها على قدر من الثقافة الحديثة بوسائط مختلفة أوجدت بينهم نوعاً من التجانس الفكري، وقدراً من التماسك الجماعي والتي يصبغ أفرادها رؤية لبديل يتفاوت استلهام مضامينه من تلك الثقافة ويقطع مع الثقافة المشروع (أي الثقافة السائدة في بعض الاستعمالات).

ثانياً: نشأة الانتلجنسيا اليمنية وتطورها

تواجه الباحث في مسألة نشأة الانتلجنسيا اليمنية ومراحل تطورها صعوبة كبرى تتمثل في ندرة الدراسات التي اهتمت بهذا الموضوع، إلى جانب عدم شموليتها وتركيزها على التراجم أساساً غير أن إحدى الدراسات التي تناولت موضوع هذه الانتلجنسيا في فترة تاريخية محدودة بينت أن تاريخ نشأتها يعود إلى سنة 1349هـ/ 1930م، وهو تاريخ ظهور انتلجنسيا التهذيب نسبة إلى مجلة التهذيب التي صدرت بسيئون في 1 شعبان 1349هـ/ 22 ديسمبر 1930م. كان علي أحمد باكثير* أبرز عناصرها وكانت آثار الهجرة اليمنية إلى جنوب شرق آسيا* على مستوى منطقة حضرموت* أحد أهم عوامل تفسير نشأة الانتلجنسيا اليمنية بتلك المدينة التي كانت في ذلك الوقت عاصمة للسلطنة الكثيرية.

وكانت مدينة صنعاء محطة أولى ومرحلة من مراحل تطورها حيث ظهرت فيها سنة 1357هـ/ 1938م انتلجنسيا الحكمة، نسبة إلى المجلة التي أصدرت أول أعدادها في أواخر شهر ديسمبر من نفس العام والتي شكل أحمد الوريث* وأحمد المطاع* نواتها الرئيسية في حين كانت مدينة عدن محطة ثاني مراحل تطورها حيث ظهرت فيها سنة 1939م/ 1358هـ انتلجنسيا المخيم بالرجوع إلى جمعية مخيم أبي الطيب المتنبي التي تأسست في 16 ديسمبر 1939م/ 5 ذي القعدة 1358هـ، والتي مثل محمد علي لقمان* عنصرها المحرك.

والدراسة المتوفرة توقفت عند هذه المرحلة وقدمت ما يفسر تركيزها على هذه الفترة لذلك فإن رصد بقية مراحل تطور الانتلجنسيا اليمنية في الفترات التاريخية اللاحقة يظل رهين اهتمام الباحثين بها.

ثالثاً: خصائص الانتلجنسيا اليمنية

اهتمت الدراسة المتوفرة بتناول خصائص هذه الانتلجنسيا الاجتماعية والثقافية ويتضح مما توصلت إليه من استخلاصات تتعلق بالفترة التي ركزت عليها إنها من ناحية خصائصها الاجتماعية في

الأساس انتلجنسيا حضرية شابة ومتعددة أصول أفرادها الاجتماعية كما مثل أفرادها نمط المثقف المستقل من منطلق تعدد أصولها الاجتماعية وبالرجوع إلى مضامين المشاريع التي تمت بلورتها في هذه المرحلة أو تلك التي تنزع نحو العمومية وتتجاوز الانتماء.

أما من ناحية خصائصها الثقافية وبالنسبة إلى المرجعيات الفكرية خصوصاً فإن أبرز ما ميزها جمعها في مرجعياتها بين الأنا (الثقافي والحضاري (العربي الإسلامي) والآخر ولاسيما الآخر الغربي وتم توظيف مرجعياتها الممتدة من الأنا الثقافي والحضاري من منظور يجمع بين الديني والدنيوي الإصلاح الديني والتحديث بينما تم توظيف مرجعياتها المستمدة من الآخر الغربي في أكثر من سياق كان أبرزها سياق تشريع التحديث.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: الطاهر لبيب وآخرون، الإنتلجنسيا العربية (تونس: الدار العربية للكتاب، د.ت.)، ص553؛ عبداللطيف الأدهم، الإنتلجنسيا اليمنية: النشوء والتطور، مقاربة سوسيولوجية (تونس: أطروحة دكتوراه غير منشورة، 1997م)، ص 276.

مثنى الخضيري = الخضيري

ابن المُجَاور (يوسف بن يعقوب)

601 - 690هـ/ 1205 - 1291م

مؤلف (تاريخ المستبصر) الذي نشره محققاً في ليدن بهولندا عام 1373هـ/ 1954م المستشرق Oscar Lofvren أوسكار لوفغرين. وقد جاء في طرة العنوان اسمه بالكامل: يوسف بن يعقوب بن محمد الشيباني الدمشقي، وهو عَلَم معروف توفي عام (690هـ/ 1291م). ومع ذلك ففي متن الكتاب يرد اسم المؤلف (أبو بكر بن محمد بن مسعود بن علي بن أحمد البغدادي النيسابوري). ويلوح من النص بأن أصل المؤلف من الشرق الإسلامي أما نسبته إلى دمشق فلا تذكر إلا بشكل عرضي.

كما أن هناك شكّاً في عنوان الكتاب أيضاً ذلك أن أقدم مخطوط محفوظ في استانبول يحمل عنوان (تاريخ المستبصر). والكتاب نص جغرافي ثمين لبلاد الحجاز والخليج، وكُتب في أوائل القرن السابع للهجرة/ الثالث عشر للميلاد، ومنه

يتبين أن المؤلف كان تاجراً يتنقل بين مكة واليمن عبر تهامة. ولقد حظيت مدينتا (زَبِيد) و(عدن) بالكثير من الاهتمام، وشغلت حيزاً أوسع في الكتاب من غيرهما من مدن اليمن الأخرى في الداخل بما فيها نَجْران.

ويأتي بعد ذلك وصف رحلته على امتداد الساحل الجنوبي حتى ظَفار عبر رأس الحَدّ، وينتهي كتابة بوصف لجزيرة البَحْرين.

ولما كان ابن المجاور تاجراً فقد عُني بشكل خاص بأمور التِّجارة والمَعاملات والأسْعار والعُملات والبَضائع والمَحصولات الزراعية. غير أنه أبدى اهتماماً مفيداً بشؤون الناس الذين يمر بهم ذاكراً عاداتهم وتقاليدهم، واصفاً ملابسهم ومساكنهم وولاة أمورهم.

وهكذا فالكتاب في مجمله وثيقة هامة تُلقي الضَّوء على تاريخ جزيرة العرب في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلاد.

بروفسور د.ركس سميث

تعريب: د.حسين عبد الله العمري

المجتمع المدني في اليمن

يمكن القول إن المجتمع المدني الحديث في اليمن مر في نشأته وتطوره بثلاث مراحل هي نفسها مراحل بناء وتطور الدولة الحديثة أو هي ذاتها مراحل التحديث في اليمن، تختلف فيما بينها بعدد من المحددات التي تعد سمة لكل مرحلة، فالبدايات الأولى للمجتمع المدني ترتبط بمرحلة ما قبل الاستقلال والثورة حيث تأسس على شكل جمعيات خيرية ودينية وأندية اجتماعية وثقافية ثم تطور إلى نقابات وأحزاب سياسية وصحافة متعددة، في هذه الفترة الزمنية كان اليمن منقسماً إلى شطرين: كلاهما يخضعان إلى حكم لاديموقراطي، في الشمال حكم ملكي وراثي، وفي الجنوب حكم استعماري سلاطيني، وتتصف غالبية مناطق اليمن بغياب كلي لمظاهر التحديث اجتماعياً واقتصادياً وسياسياً ما عدا مدينة عدن.

مراحل تطور المجتمع المدني الحديث في اليمن

لم يتأسس المجتمع المدني دفعة واحدة بل مرَّ بمراحل ثلاث تعبر في

المجتمع المدني في اليمن

مجملها عن مراحل التطور السياسي التي عاشها اليمن خلال القرن العشرين وهذه المراحل هي:

المرحلة الأولى: وهي مرحلة ما قبل الاستقلال وهي مرحلة الدعوة إلى بناء الدولة الحديثة، بدأت ملامح المجتمع المدني تتبلور في هذه المرحلة في منتصف الخمسينيات..

المرحلة الثانية: وهي مرحلة ما بعد الاستقلال (الدولة الوطنية الحديثة) وقد اتسمت هذه المرحلة بأن الدولة هي التي قادت عملية التحديث والتنمية، وكان لها دور في دعم وتكوين مؤسسات المجتمع المدني، مع العلم أن هذه المرحلة عرفت وجود نظامين سياسيين لدولتين في كلا شطري الوطن (الدولة الشطرية 1381 ـ 1410هـ/ 1962 ـ 1990م) وكان لهما أساليب متعددة في التعامل مع المجتمع المدني إلا انهما اتفقا معا في نفي التعدد السياسي والفكري، وما ارتبط بذلك من اتجاه الدولة إلى ابتلاع المجتمع المدني وربطه بمؤسسات الدولة. الرسمية بطرق متعددة.

المرحلة الثالثة: وهي مرحلة دولة الوحدة 1410 ـ 1421هـ/ 1990 ـ 2000م التي اتسمت بالديموقراطية والتعددية السياسية وبالتالي الإقرار أو الاعتراف الحكومي عبر نصوص دستورية وقانونية بحق المجتمع في أن ينظم نفسه في مؤسسات أو منظمات سياسية واجتماعية واقتصادية وثقافية وباستقلالية عن الحكومة، وهذه المرحلة شهدت التطور الكمي والنوعي لمؤسسات المجتمع المدني.

فالظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية السائدة في اليمن تجعل منه مجتمعاً ينتمي إلى مرحلة ما قبل الرأسمالية أو ما قبل الحداثة وهي مرحلة تغيب فيها مؤسسات المجتمع المدني نظراً لغياب مبررات وجودها حيث غياب الخدمات الحديثة في مجالات التعليم والصحة وغياب النشاط الاقتصادي الحديث المولد للطبقات العاملة والوسطى، وغياب البنى الأساسية، ومع ذلك كانت الظروف المعاشة تشكل دافعا لعدد من النخب الثقافية والسياسية للدعوة إلى التحديث والاستقلال، أي إلى

المجتمع المدني في اليمن

بناء دولة حديثة مستقلة تحقق الاستقرار والتنمية والعدالة لجميع أفراد الشعب،وقد ظهرت المنظمات الأهلية في شمال اليمن قبل الثورة بأسلوب جمعيات أدبية وثقافية (قليلة العدد) كغطاء للممارسات السياسية المعارضة لنظام الحكم، ذلك أن النظام السياسي الحاكم كان يفتقر إلى الأسس الحديثة لبناء الدولة (غياب الأسس الدستورية والقانونية المنظمة لسلطات الدولة) وبالتالي كان هذا النظام يمنع تأسيس أي جمعيه أو منظمة حتى لو كانت موالية له.

هنا كان على قوى الحركة الوطنية للمعارضة أن تتجه إلى مدينة عدن (المستعمرة البريطانية حينئذ) التي شهدت انفتاحاً وتطوراً في جميع المجالات خاصة ظهور القوانين المدنية التي تسمح بتأسيس الجمعيات والنقابات والأحزاب والصحافة أي أن مدينة عدن كانت تعيش لحظة ليبرالية لم تعرفها باقي المدن اليمنية الأخرى.. ولما كان معظم اليمنيين العاملين في مدينة عدن هم من المهاجرين من الريف خاصة (ريف الشمال) فإن تواجدهم في نشاط اقتصادي حديث تطلب منهم العمل على خلق أشكال مؤسسية حديثة توفر لهم آليات تضامن وتعاون، وتخلق لهم قنوات للتعبير عن قضاياهم ومتطلباتهم الوظيفية، وهو ما كان الاستعمار يسمح به، هذه الأشكال المؤسسية ارتبطت بانتماءات الأفراد القبلية والقروية حيث كانت تتأسس جمعية لكل جماعة من المهاجرين من منطقة محددة وتسمى هذه الجمعية باسم منطقتهم أو قبيلتهم انظر الجدول رقم (2) وهذه الجمعيات تعتبر الأشكال التقليدية الأولية للمجتمع المدني وهي في تأسيسها كانت انعكاسا للظروف الاقتصادية والاجتماعية السائدة، لكنها عبرت عن وعي متطور حيث أدرك هؤلاء إن واقعهم الجديد في عدن أو في المهجر يتطلب منهم آلية جديده لخلق التضامن والتكافل إضافة إلى الدفاع عن حقوقهم الوظيفية، ففي عدن كان الاستعمار يسمح ويشجع الجاليات غير الوطنية بإنشاء جمعيات ونوادي تقدم لأعضائها الكثير من الخدمات

المجتمع المدني في اليمن

التي لا يستطيع اليمنيون الاستفادة منها فكان ذلك دافعا لتأسيس جمعيات متعددة لليمنيين.

ومع حقبة الستينيات التي ظهر معها حكم الدولة الوطنية الحديثة والتي أظهرت في خطابها السياسي منذ اليوم الأول حرصها على تجاوز كل مظاهر التخلف والحرمان الاجتماعي، والانفتاح على العالم وتفعيل مجمل العلاقات للاستفادة من حركية التطور الحضاري العالمي، في هذا السياق اتجهت الدولة الوطنية إلى محاولة تنمية المجتمع من خلال خطط تنموية تنفذ مركزيا وتطلب الأمر مشاركة المجتمع فكان خطاب الدولة موجها نحو حشد وتعبئة الجهود الأهلية من خلال مؤسسات أهلية أو من خلال مؤسسات رسمية، ذلك أن الهدف العام هو الإسراع في تنمية وتحديث المجتمع من خلال بناء المدارس والجامعات والمستشفيات والطرقات والبنى التحتية، واتساع المراكز الحضرية التي ارتبطت بانفتاح الدولة على السوق العالمية وظهور جماعات تجاريه كنواة لطبقة رأسمالية وتزايد عدد المنشآت التجارية والصناعية وتزايد معها عدد العمال وعدد الموظفين في مؤسسات الدولة والتي تتشكل منهم الطبقة الوسطى الحديثة، وتزايدت حركة الهجرة الداخلية والخارجية وما تولد عنها من متغيرات اجتماعية وثقافية وقيمية وفي النسق المهني الذي تم تحديثه بمهن حديثة تتمركز في المدن وتتجاوز النشاط الزراعي السائد، هنا كان للدولة الشطرية 1381 - 1410هـ/ 1962 - 1990م دور في تكوين المجتمع المدني ودعمه مع العلم أن الدولة سيطرت على مؤسسات المجتمع المدني واحتوتها مع اتجاهها في التشريعات والقوانين إلى حظر النشاط الحزبي.

جدول رقم (2)

الجمعيات والأندية ذات الإطار القبلي المناطقي

اسم النادي أو الجمعية	اسم القبيلة/ المنطقة/ القرية
نادي الاتحاد	الشيباني
نادي الاتحاد	العبسي
نادي الاتحاد	الصلوي

المجتمع المدني في اليمن

اسم النادي أو الجمعية	اسم القبيلة/ المنطقة/ القرية
نادي الاتحاد	العريقي
نادي الاتحاد	العديني
نادي الاتحاد	القرشي
نادي الاتحاد	الذبحاني
نادي الاتحاد	الأغبري
نادي الاتحاد	الشوافي
نادي الاتحاد	الزريقي
نادي الاتحاد	الأصبحي
نادي الاتحاد	القراضي
نادي الشعب	للحجي الاجتماعي
جمعية	بنو حماد الخيرية
جمعية اتحاد	المقاطرة
جمعية اتحاد	دثينة
جمعية أهالي	دبع
جمعية النور	لشباب الأخمور
جمعية الشباب	الحكيمي
جمعية أبناء	الضالع الخيرية
جمعية الإصلاح	اليافعية
الجمعية الوطنية	الحضرمية
الجمعية التعاونية	للقبيطة واليوسفيين
الجمعية الخيرية	لأبناء العزاعز

الجدير بالذكر أن البدايات الأولى لنشأة المجتمع المدني ارتبطت بعدد من المطالب والأهداف نوجزها كما يلي:

مطالب وظيفية خاصة بالعمال اليمنيين (الخدمات الصحية والتعليمية) ومطالب حقوقية في العمل (الأجور وساعات العمل والترقي الوظيفي).

تحقيق التضامن بين أبناء كل منطقة أو قبيلة في إطار جمعية أو نادٍ.

تقديم العون المادي إلى مناطقهم الريفية من اجل المساعدة في تقديم الخدمات وإغاثة المنكوبين والمحتاجين (المتضررين من السيول والكوارث) ارتبط ذلك بالدعوة إلى تنمية المجتمع والقضاء على الفقر والتخلف.

امتدت مطالبهم إلى مطالب سياسية خاصة تتضمن حق ممارسة التصويت والترشيح في الانتخابات في عدن والتي كان الاستعمار قد منعها عنهم. ومطالب سياسية عامة وطنية: المطالبة بالاستقلال وإقامة حكم وطني ودولة يمنية مستقلة في الجنوب والمطالبة بتغيير نظام الحكم في شمال اليمن إقامة دولة حديثة.

المجتمع المدني في اليمن

أي أن مطالب المجتمع المدني في البداية ركزت على الاستفادة من بعض الخدمات الاجتماعية (الصحية والتعليمية) حيث كان الاستعمار البريطاني لا يسمح لليمنيين المهاجرين من الشمال بالحصول على الخدمات الاجتماعية التي تقدم للعمالة الأجنبية، ثم توسعت مطالب المجتمع المدني لتشمل قضايا الوطن برمته خاصة بعد أن قررت الإدارة الاستعمارية منع اليمنيين (أبناء الشمال) من المشاركة السياسية في التصويت والترشيح للمجالس المنتخبة في مدينة عدن، وهنا أصبحت المطالب السياسية جزءا لا يتجزأ من مطالب المجتمع المدني بما في ذلك المطالبة بالاستقلال في الجنوب وتغيير النظام الإمامي في الشمال وتبلورت هذه المطالب بشكل أكثر وضوحا مع تأسيس المؤتمر العمالي عام 1375هـ/ 1956م وبروز فعالية الأحزاب السياسية (القومية واليسارية والليبرالية).

مؤسسات المجتمع المدني التي ظهرت في المرحلة الأولى قبل الاستقلال.

الحزب/ التنظيم/ الجمعية	التأسيس	المكان	اسم المؤسس
جمعية أنصار الأدب	1934م	التربة ـ تعز	أحمد محمد نعمان
جمعية النجارين (أول جمعية للعمال)	1935م	عدن	
هيئة النضال	1935م	صنعاء	أحمد المطاع
الجمعية الأدبية	1936م	صنعاء	أحمد المطاع
الجمعية الإسلامية العلوية	1936م	بريطانيا	عبد الله الحكيمي
جمعية الصلاوية (عمال الميناء)	1939م	عدن	
جمعية الإصلاح	1936م	اب	محمد علي الأكوع عبد الرحمن الإرياني
حزب الأحرار	1944م	عدن	النعمان + الزبيري
جمعية الموظفين العدنيين	1949م	عدن	

المجتمع المدني في اليمن

الحزب/ التنظيم/ الجمعية	التأسيس	المكان	اسم المؤسس
نقابة عمال الملح	1950م	عدن	
الجمعية اليمنية الكبرى	1946م	عدن	النعمان + الزبيري + الحكيمي
المنظمة المتحدة للشباب	1961م	عدن	اتحاد الشعب الديموقراطي
الجمعية الإسلامية	1949م	عدن	محمد سالم البيحاني علي باحميش
الجمعية العدنية	1950م	عدن	
حزب رابطة أبناء الجنوب	1950م	عدن	محمد علي علي الجفري
الحزب الوطني الاتحادي	1954م	عدن	حسن علي علي بيومي
حزب المؤتمر الشعبي	1954م	عدن	
نقابة العمال الفنيين/ جمعية التجارين سابقاً	1955م	عدن	
مؤتمر عدن للنقابات (اتحاد نوعي)	1956م	عدن	
الجبهة الوطنية المتحدة	1955م	عدن	
المؤتمر العمالي	1956م	عدن	اتحاد عدد من النقابات العمالية
فرع حركة القوميين العرب	1959م	عدن	عدد من الطلاب الدارسين في العراق مصر لبنان
الاتحاد الشعبي الديموقراطي	1961م	عدن	عبد الله باذيب
حزب الشعب الاشتراكي	1962م	عدن	عبد الله الأصنج

الظروف المحيطة بالنشأة والتطور

يمكن القول إن نشأة وتطور المجتمع المدني الحديث في اليمن كان انعكاسا للسياق المجتمعي العام، ففي البدايات الأولى لنشأة المجتمع المدني كانت أهم المطالب وظيفية ترتبط بتحسين ظروف العمل وزيادة الأجور.

المجتمع المدني في اليمن

في دولة ما بعد الاستقلال (الدولة الوطنية الحديثة / الدولة الشطرية 1381 ـ 1410هـ/ 1962 ـ 1990م) كانت مطالب المجتمع المدني توسيع الفضاء العام للحقوق والحريات والمشاركة الشعبية إضافة إلى المطالب الخاصة بكل جمعية أو منظمة، حيث كانت الدولة الشطرية تنظر إلى المجتمع المدني نظرة شك وتوجس الأمر الذي ترتب عليه تأميم العمل الأهلي واحتواء منظماته وتقييد الحريات العامة إضافة إلى الحظر القانوني والدستوري للعمل الحزبي، مع العلم إن الخطاب السياسي للدولة الشطرية طالب بتفعيل المشاركة الشعبية مؤكدا على أهمية تعبئة الجهود والموارد الرسمية والأهلية من اجل تحقيق التنمية وقهر التخلف.

هنا اتجه المجتمع إلى تنظيم مشاركته الشعبية من خلال أطر مؤسسية أهلية مدنية تعمل مع الدولة من اجل إنجاح برامج وخطط التنمية، في هذا الصدد يجب الإشارة إلى جمعيات التعاون الأهلي للتطوير 1395 ـ 1405هـ/ 1975 ـ 1985م التي كان لها دورا فعالا في تنمية وتحديث المجتمع (خصوصا التنمية الريفية) من خلال دورها في تحقيق البنى التحتية (طرق، كهربا، مياه، مدارس، مستوصفات) في عموم البلاد اكثر مما قامت به الدولة ذاتها.

وساعد على نجاحها طبيعة المرحلة التاريخية وفورة الحماس الشعبي رغبة من أفراد المجتمع في تحسين مستوى معيشتهم وتطوير مجتمعاتهم المحلية (وكان شعار الدولة والمجتمع المدني مكافحة الفقر والتخلف). هنا كان للمهاجرين دور هام في تحقيق التنمية ودعم خزينة الدولة من خلال تحويلاتهم البنكية التي شكلت أهم مورد للدخل الرسمي.

وفي دولة الوحدة حيث تغير النظام السياسي من خلال الإقرار بالتعددية الحزبية وحق المجتمع في تنظيم ذاته (انفتاح سياسي محدود) في مختلف المجالات ترتب على ذلك ظهور عشرات الأحزاب والجمعيات والمنظمات الأهلية، وإذا كانت الظروف السياسية المحيطة بالمجتمع المدني قبل الوحدة تتصف بغياب

المجتمع المدني في اليمن

الفضاء الجمعوي المستقل وفقا لمنع العمل الحزبي وإعاقة استقلالية المنظمات الأهلية واتجاه الدولة للسيطرة عليها وكان ذلك يعبر عن ما يتسم به النظام من طبيعة "توتاليتارية" انعكست في اتجاهه إلى دولته المجتمع، فان الظروف السياسية في دولة الوحدة مناسبة إلى حد كبير حيث اتسعت مجالات الحرية العامة ومنحت المؤسسات الأهلية حق النشاط المستقل، فالمتغيرات السياسية والاقتصادية كانت دافعا ومحددا لتأسيس ونشاط منظمات المجتمع المدني، بمعنى آخر يمكن القول منذ بداية التسعينيات لعبت الدولة دورا في إعادة صياغة دور المنظمات الأهلية ونشاطاتها خاصة في مجالات الرعاية الخدمية والتنمية المحلية التي تأثرت بالتحول نحو اقتصاد السوق، ومن جانب آخر يمكن القول إن ظهور منظمات حقوق الإنسان human right organization يشكل نقلة نوعية في طبيعة العمل الأهلي وتكمن دلالة ذلك في المتغيرات الليبرالية (التعددية السياسية) التي تعبر عن ملامح الحداثة السياسية في الدولة والمجتمع، وذلك يضع اليمن ضمن دول الموجة الثالثة من التحول الديموقراطي في العالم.

إن المجتمع المدني في اليمن تتنوع وتتعدد مؤسساته وتتعدد وتتنوع مجالاتها ونشاطاتها، وكلما كان السياق العام ملائما تتسع وتتزايد كما ونوعا، بمعنى آخر يمكن القول إن نشأة المجتمع المدني الحديث في اليمن ترتبط بالسياق المجتمعي العام ومحدداته السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية، ونعني بذلك حركية المجتمع نحو الحداثة بكل محدداتها، وهي عملية بدأت خطواتها منذ أربعينيات القرن الماضي مرتبطة بنشاط الحركة الوطنية للمعارضة. ولما كان المجتمع اليمني يتصف بأنه مجتمع تقليدي ينتمي إلى ما قبل الرأسمالية تبرز فيه مظاهر التخلف في جميع المجالات كانت الدعوة إلى التحديث والعصرنة من أهم مطالب الحركة الوطنية، وهي في سبيل تفعيل وبلورة مطالبها كونت عددا من الأطر المؤسسية المدنية لتنشط من خلالها.

المجتمع المدني في اليمن

العوامل الداخلية والخارجية لنشأة المجتمع المدني

ارتبط نشأة وتطور المجتمع المدني وتزايد حجمه كما ونوعا بعدد من المحددات والعوامل أهمها ما يلي:

دور الحركة الوطنية للمعارضة في مرحلة ما قبل الاستقلال ودور المهاجرين اليمنيين؛ الإدراك الواعي للفاعلين الاجتماعيين بالنشاط في المجال العام أي رغبة الأفراد بالعمل والنشاط سياسيا واجتماعيا واقتصاديا باستقلالية عن جهاز الدولة ومركزيته؛ وعي الأفراد والجماعات (المتعلمين/ المثقفين) في تأسيس الجمعيات والمنظمات، بدافع الحاجات الملحة اقتصاديا واجتماعيا بسبب انسحاب الدولة من المجال الاجتماعي وتوحش آليات السوق تجاه غالبية السكان محدودي الدخل؛ تصاعد مطالب الطبقة الوسطى بالديموقراطية لممارسة أدوار سياسية واجتماعية في المجال العام يتلاءم مع دورهم الوظيفي والإداري؛ إدراك النخب الحاكمة بضرورة تجاوز مرحلة عدم الاستقرار الذي استمر طيلة حكم الدولة الشطرية كمخرج إيجابي لتلك المرحلة لا بد من الديموقراطية كآلية لتصحيح العلاقات بين الدولة والمجتمع؛ لما كانت الدولة قد اعتمدت سياسة اقتصاد السوق وتبنت حزمة من القرارات الهادفة إلى تصحيح وإصلاح الوضع الاقتصادي فقد رافق ذلك آثار سلبية في معيشة غالبية السكان ولمعالجة ذلك فانه لا بد من تحقيق وإنجاح التنمية الشاملة والإسراع بها ومع محدودية موارد الدولة تطلب الأمر إشراك المجتمع وهنا ظهرت مؤسسات المجتمع المدني كآلية مهمة تقدم الخدمات الاجتماعية وتعمل على تفعيل المشاركة الشعبي في التنمية.

العوامل الخارجية ترتبط بالتحول الديموقراطي في كثير من دول العالم وتزايد اندماج اليمن في النظام الرأسمالي العالمي؛ والدعم المادي من المانحين الأجانب وغالبيتهم مؤسسات أهلية غير حكومية (بعضها تتواجد داخل اليمن) وتتعدد جنسياتها ومجالات عملها وتتنوع المؤسسات

المجتمع المدني في اليمن

المحلية التي تحصل على الدعم الخارجي غالبيتها تنشط وتعمل في نفس المجالات التي يحددها المانحين؛ علاوة على ذلك فالمتغيرات الدولية المرتبطة بالعولمة أفرزت اهتماما دوليا على المستويين الرسمي والأهلي بدعم التحول الديموقراطي والمجتمع المدني في دول العالم النامي وأكثر من ذلك حيث ذهبت الحكومات الغربية والبنك والصندوق الدوليان والاتحاد الأوروبي إلى ربط مساعداتهم المالية بمدى التطور الديموقراطي وبناء المجتمع المدني واحترام حقوق الإنسان.

واليمن دولة نامية ذات موارد محدودة تحتاج إلى التمويل الغربي من اجل نفقات التنمية والإصلاح الاقتصادي.

إن توقيع اليمن ومصادقتها على عدد من الاتفاقيات الدولية تلزمها بتطوير النظام السياسي واحترام حقوق الإنسان واتساع فضاء الحريات العامة وأهمها حق الأفراد في تأسيس منظمات أهلية.

واقع المجتمع المدني في اليمن

الحجم الكمي لمؤسسات المجتمع المدني: تتعدد وتتنوع مؤسسات المجتمع المدني في اليمن كما تتعدد وتتنوع نشاطاتها، وإذا كان الحجم الكمي لمؤسسات المجتمع المدني محدودا في المراحل السابقة خاصة في المرحلة الثانية 1381 ـ 1410هـ/ 1962 ـ 1990م فان واقع للمجتمع المدني حاليا 140 ـ 1421هـ/ 1990 ـ 2000م يعبر عن تزايد ملموس في الحجم الكمي وتنوع مجالات النشاط ذلك ان التحولات السياسية التي ارتبطت بدولة الوحدة عام 1410هـ/ 1990م خلقت مناخا ليبراليا ساعد على اتساع الفضاء الجمعوي الأمر الذي افرز ظهور عشرات من الأحزاب والجمعيات والنقابات والاتحادات ومراكز الأبحاث والمعلومات، حيث يبلغ عدد مؤسسات المجتمع المدني(2713) في حين كان عددها عام 90 م (237).

الحجم الكمي لمؤسسات المجتمع المدني في اليمن حاليا.

اسم الجمعية	الحجم الكمي
جمعيات التنمية المحلية	1248
الجمعيات المهنية	80
النقابات	75

المجتمع المدني في اليمن

اسم الجمعية	الحجم الكمي
جمعيات تنمية المرأة والأسرة	96
جمعيات تنمية الصحة العامة	35
جمعيات ذات النفع العام / بيئة / آثار	31
جمعيات الإخاء والصداقة	20
جمعيات المعاقين/الفئات الخاصة	43
جمعيات ثقافية	102
جمعيات واتحادات طلابية	20
أندية رياضية	272
جمعيات فنية	7
جمعيات حقوق الطفل	11
جمعيات تحفيظ القرآن الكريم	9
جمعيات حقوق الإنسان	20
جمعيات تعليمية وتدريبية	9
جمعيات واتحادات تعاونية	661
جمعيات مساعدة العائدين من المهجر	6
أندية وجمعيات للجاليات العربية	8
جمعيات إسكانية	9
جمعيات ذات خدمات متنوعة	2
الأحزاب السياسية	22
الإجمالي	2786

فالإقرار الدستوري بالتعددية السياسية وحق المجتمع في تنظيم نفسه سياسيا واجتماعيا واقتصاديا وثقافيا افرز عشرات الأحزاب بتنوع ايديولوجياتها ودلالة ذلك تكمن في اتجاه النخبة الحاكمة في اليمن (لأول مره في التاريخ الحديث والمعاصر) الاعتراف الرسمي بالمعارضة السياسية، ومن جانب آخر كان التحول نحو اقتصاد السوق دافعا لتفعيل المشروعات الخاصة الفردية والجماعية، وتفعيل دور القطاع الخاص باتساع المجال أمامه، إضافة إلى أن المتغيرات الاقتصادية نحو اقتصاد السوق وما ترتب عليها من آثار كبيرة على الطبقة الوسطى ومحدودي الدخل شكل دافعا لتكوين جمعيات ومنظمات أهلية تنشط في مجالات الرعاية الخدمية في أوساط الفئات الأكثر فقرا وتضررا من اقتصاد السوق، وتعمل على تفعيل المشاركة الشعبية وتمكين الأفراد والجماعات من إشباع احتياجاتهم الاجتماعية والاقتصادية والدفاع عن مطالبهم ومصالحهم وتفعيل نشاطاتهم في المجال العام.

المجتمع المدني في اليمن

التطور التاريخي لمؤسسات المجتمع المدني

إن حجم المجتمع المدني وفقا لتشكله تاريخيا يعبر عن مجمل المتغيرات في الدولة والمجتمع خلال العقود الأربعة الماضية، فإذا كانت المرحلة الأولى قد شهدت ظهور عدد كبير من المؤسسات المدنية فقد انحصر تواجدها في مدينة عدن التي كانت تعيش لحظة ليبرالية في إطار تطور اقتصادي واجتماعي وثقافي بل وقانوني يعبر ويعكس مصالح الاستعمار البريطاني في المقام الاول، الا ان كثير من أبناء الوطن استفادوا واطلوا على الحداثة والتطور الرأسمالي منها، وفي نفس الفترة الزمنية كانت غالبية المجتمع (في الريف والحضر) تغيب عنها أيا من مظاهر التحديث، وإذا كانت المؤسسات المدنية قد نشأت بعضها وفق تكتل اجتماعي ثقافي يتمحور حول القبيلة أو القرية أو المنطقة، فان ظهور الأحزاب والنقابات وبروز فعاليتها منذ منتصف الخمسينيات قد تجاوز الانتماءات والمرجعيات التقليدية وتبنت خطابا يدعو إلى تمركز الولاء نحو الوطن باعتباره مرجعية عامة تتجاوز الانتماءات العصبوية الضيقة.

هنا تم ربط نشاطات المجتمع المدني الوظيفية والمهنية بمطالب ونشاطات عامة تتمحور حول بناء الدولة الحديثة والتنمية والمساواة، ومع ظهور الدولة الوطنية المستقلة عقب ثورة سبتمبر وأكتوبر برز نظامان سياسيان في كلا شطري اليمن لكل منها فلسفته السياسية وأيديولوجيته رغم اتفاقهما على فكرة الحزب الواحد في قيادة الدولة الأمر الذي ترتب عليه غياب الديموقراطية واحتواء مؤسسات المجتمع المدني أي ربطها بجهاز الدولة أو تكثيف مراقبتها إضافة إلى حظر التعددية الحزبية، رغم أن الدولة في هذه المرحلة قد اتجهت إلى دعم تكوين وتأسيس منظمات مهنية ونقابية ونسائية وشبابية إلا إنها كانت تفتقد إلى الاستقلالية في الإدارة والتمويل والممارسات.

التطور التاريخي لمؤسسات المجتمع المدني في اليمن	
1990 / وما قبلها	286
1991	93
1992	175
1993	159

المجتمع المدني في اليمن

التطور التاريخي لمؤسسات المجتمع المدني في اليمن	
1994	61
1995	121
1996	123
1997	161
1998	348
1999	495
2000	399
غير محدد السنة	465
الإجمالي	2786

وهذه الفترة 1381 ـ 1410هـ/ 1962 ـ 1990م شهدت تطورا ملموسا (خاصة في جوانبه الكمية) في مجالات التعليم والصحة والبنى الأساسية حيث تزايد عدد المتعلمين وعدد الموظفين في جهاز الدولة وتزايد حجم المرأة في مجالات التعليم وفي سوق العمل الحديث وتزايد عدد العاملين في مهن حديثة متعددة وتزايد حجم الهجرة الداخلية نحو المدن خاصة العاصمة والهجرة نحو الخارج (خاصة منطقة الخليج) كل ذلك خلق طبقة وسطى حديثة يتسع حجمها باطراد معدلات التحديث والتنمية هذه الطبقة الوسطى هي التي تشكل الحامل الاجتماعي للمجتمع المدني الحديث في اليمن. وإذا كانت الجمعيات الأهلية للتطوير التعاوني الأكثر نشاطا في شمال اليمن خلال الفترة 1395 ـ 1405هـ/ 1975 ـ 1985م قد حققت نجاحا ملموسا في مجالات التنمية خاصة في بناء المدارس والمراكز الصحية والعلاجية الحديثة وربط القرى الفلاحية بالمراكز الحضرية عبر بناء شبكة من الطرق الحديثة إضافة إلى مشاريع المياه النقية، ولعبت دورا كبيرا في تعليم الفتاة وخلق تقبل اجتماعي محدود لذلك خاصة في ظروف مجتمعية تتسم بقوة القبيلة ومنظومتها الثقافية التقليدية التي تضع تمايز في الأدوار بين المرأة والرجل، في هذا السياق يمكن القول إن عدد المنظمات الأهلية في هذه الفترة وفي كلا الشطرين ضئيلٌ لا يتجاوز/ 245/ جمعية ومنظمة واتحاد ونقابة ونادي، وفي هذه الفترة أيضا كانت مجالات العمل الأهلي المرتبطة بتنظيم الأسرة والصحة الإنجابية غائبة كما غابت

منظمات حقوق الإنسان أو المراكز الثقافية والبحثية إضافة إلى حظر الأحزاب السياسية، وهو ما ظهر إلى العلن بشكل كبير منذ بداية التسعينيات أي مع دولة الوحدة التي اقترن وجودها بالديموقراطية واتساع فضاء الحريات الليبرالية الداعمة والمشجعة على تأسيس وتطوير مؤسسات المجتمع المدني الحديث،، فخلال السنة الأولى من الوحدة أي عام 1410هـ/ 1990م ظهر اكثر من 46 حزبا وتنظيما سياسيا وعشرات الصحف الأهلية والنقابية والحزبية، ومع تزايد حجم المتغيرات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية محليا ودوليا برزت أنماط جديدة من المؤسسات الأهلية واتساع نشاطاتها فخلال النصف الثاني من التسعينيات ظهرت منظمات نوعية لم تكن معروفة من قبل مثل المنظمات العاملة في مجالات حقوق الإنسان، حماية المستهلك، حماية الآثار والبيئة، مكافحة الفقر، مكافحة العنف ضد المرأة، وتزايد عدد الجمعيات النسائية الأهلية، رعاية اللاجئين، جمعيات سيدات الأعمال، في هذا السياق يمكن القول وفقا للتطور التاريخي للمجتمع المدني الحديث في اليمن أن المتغيرات السياسية والاقتصادية وطبيعة النظام السياسي وتوجهاته لعبت دورا محوريا في تشكيل ملامح القطاع الأهلي ونشاطاته كما ونوعا.

د.فؤاد عبد الجليل الصلاحي

مراجع: فؤاد الصلاحي: الدولة والمجتمع المدني في اليمن، (تحليل سوسيولوجي لأنماط العلاقات والتفاعلات في مرحلتي التشطير والوحدة)، مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان، تعز، إبريل، 2001م؛ فؤاد الصلاحي: المجتمع المدني الحديث في اليمن، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، صنعاء، مارس 2000م؛ علوان عبد الله طاهر، دور الهيئات الشعبية في الحياة السياسية والثقافية، الإكليل، العدد 9، 11، 1987م.

المجذوب (صالح مصلح)

1361 - 1406هـ/ 1942 - 1986م

هو العميد صالح مصلح قاسم "المجذوب" شخصية وطنية وعسكرية برز أثناء مرحلة الكفاح المسلح لتحرير جنوب الوطن اليمني منطقة (الشعيب) من مواليد قرية (المضو)

المجذوب (صالح مصلح)

مشيخة (الشعيب) ينتمي إلى أسرة فلاحية فقيرة، أنهى تعليمه الأول في "كتاب" قريته، ثم انتقل إلى عدن* حيث زاول العمل فيها في صباه شغالاً في منزل أسرة ميسورة ثم بائعاً متجولاً، وحين أصبح شاباً التحق بالشرطة المسلحة "شبرد"، وأنهى دورة في مدرسة اللاسلكي التابعة لشرطة "شبرد". ونقل للعمل جندياً لاسلكيا في منطقة الضالع* ثم (الشعيب).

تفتق وعيه السياسي جراء حياة المعاناة وما كان يطلع من معلومات بحكم موقعه، ولم يكن يخفي تذمره للواقع القائم والتحريض ضده، وربما كان ذلك ما دفعه في بداية الستينيات إلى اغتيال الضابط السياسي، وهو واحد من أخطر عملاء الانجليز في (الشعيب) وعلى إثرها هرب إلى قعطبة، وظل متخفياً فيها حتى قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ وفور توجيه قيادة الثورة نداءها إلى أبناء الشعب اليمني للتطوع في الحرس الوطني، كان في طليعة المتطوعين، شارك في معارك الدفاع عن الثورة السبتمبرية في عدد من المناطق منها المحابشة.

أدرك صالح مصلح مبكراً أهمية امتداد الثورة اليمنية لتحرير جنوب اليمن، مما أدى به للعودة إلى قعطبة في مايو 1963م/ ذي الحجة 1382هـ، حيث ركز جهوده في الاتصال بالعناصر الوطنية من أبناء (الشعيب) وغيرهم وبالتنسيق مع قائد محافظة إب* الملازم أحمد الكبسي*، الذي ساعده في تدريب وتسليح عدد من المقاتلين، في تلك الأثناء وفي 14 أكتوبر 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ، شهدت المنطقة انطلاقة الكفاح المسلح لتحرير الجنوب من جبال (ردفان) بقيادة الجبهة القومية* انضم صالح مصلح ورفاقه إلى الجبهة القومية، بعد أن شكلوا في البداية خلفية داعمة لثوار (ردفان)، وفي نفس الوقت استمروا بالإعداد لامتداد الثورة إلى مشيخة (الشعيب)، وكانت بدايتها مع أواخر 1964م/ 1384هـ، بقيادة صالح مصلح وبعد اتساع الكفاح المسلح وانعقاد المؤتمر الأول للجبهة القومية في يونيو

المجذوب (صالح مصلح)

1965م/ صفر 1385هـ بتعز، والذي خرج بتشكيل جيش التحرير أصبح صالح مصلح واحداً من قيادته وجرى التنسيق بين جبهات القتال الأربع الضالع وردفان والشعيب وحالمين.

برز صالح مصلح كمقاتل تميز بالشجاعة والبطولة خاصة أثناء المعارك التي دارت ضد قوات مشيخة الشُعيب عام 1965م/ 1385هـ، إذ وصل القتال بين الثوار وجنود المشيخة إلى حد الاشتباك بالسلاح الأبيض، وحسم صالح مصلح المعركة حين تمكن من القضاء على قائدهم، وبرز أكثر في دوره الرافض للدمج القسري الذي أدى إلى دمج الجبهة القومية مع منظمة التحرير، وإعلان تشكيل جبهة التحرير*، وكان في طليعة القيادات التي عقدت المؤتمر الثالث للجبهة القومية سنة 1966م/ 1386هـ، تم خلاله اتخاذ قرار انسلاخ الجبهة القومية عن جبهة التحرير، وانتخب فيها عضواً في القيادة العامة للجبهة القومية، وواصل مع رفاقه خوض معارك التحرير حتى تحقق انسحاب القوات البريطانية وانهيار قوات جيش الاتحاد وسيطرة الثوار على (الشعيب).

بعد نيل الجنوب للاستقلال في الـ 30 من نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ تبوأ صالح مصلح عدداً من المناصب الحزبية والحكومية فقد أصبح عضواً في اللجنة المركزية للتنظيم السياسي للجبهة القومية في مؤتمراتها الرابع والخامس والسادس ومنذ أن انتخب إلى المكتب السياسي في مؤتمر التوحيد ومروراً بمؤتمرات الحزب الاشتراكي ظل محتفظاً بمركزه في المكتب السياسي وعلى المستوى الحكومي فقد تقلد أول منصب عسكري في يونيو 1969م/ ربيع الأول 1389هـ حين عُين قائداً لأمن المحافظات الريفية، وتدرج في الرتب العسكرية حتى نال رتبة عميد حين شغل منصب وزير الداخلية في الفترة ما بين (1392 ـ 1399هـ/ 1972 ـ 1979م) وفي سبتمبر 1981م/ ذي القعدة 1401هـ أصبح وزيراً للدفاع، وتقديراً لدوره القتالي قُلد عدداً من الأوسمة أهمها وسام بطل اليمن، ووسام الشجاعة ووسام الإخلاص. استمر وزيراً للدفاع حتى صباح 13

يناير 1986م/ 2 جمادى الأولى 1406هـ حين لقي مصرعه مع عدد من رفاقه بقاعة المكتب السياسي في (التواهي) أثناء عملية اغتيال قادت إلى أحداث دموية داخل الحزب الاشتراكي بسبب صراع دار بين كتلتين واحدة تناصر علي عنتر* والأخرى تناصر علي ناصر محمد ولم تتوقف إلا بعد رحيل الرئيس علي ناصر محمد وأنصاره إلى شمال الوطن اليمني آنذاك تميز صالح مصلح بقدرته على المراوغة وسرعة البديهة والنكتة.

سعيد أحمد الجناحي

مراجع: سيرة حياة صالح مصلح، سجل الخالدين، دار الهمداني للطباعة والنشر عدن، مارس 1986م.

مَجْزِز

هي قرية في الجوف من بلاد نهم وتبعد عن المركز ملح بنحو خمسين كلم.

ويسمى اليوم الوادي الممتد من الفرضة (طريق صنعاء مارب) إلى براقش وادي مجزز. والقرية تقع على مجرى هذا الوادي الذي يبلغ طوله 35 كم ويصب في وادي الجوف، وهو أحد الوديان الأربعة التي تصب في الجوف حسبما ذكر الهمداني* في الصفة. والوديان الثلاثة الأخرى هي الخارد وخبش وبنج. وفي الوادي العديد من الخرائب القديمة والآثار والسدود.

أحمد قائد بركات

مجلة الإخاء = الإخاء

مجلة التهذيب = التهذيب

مجلة الحكمة = الحكمة

مجلة الغد = الغد

المجلس الأعلى لشؤون المرأة = حقوق الإنسان في اليمن

المجلس الأعلى للأمومة والطفولة = حقوق الإنسان في اليمن

المخابِشة

بفتح الميم والخاء وخفض الباء، مدينة وجبل شمال مدينة حجة بنحو 70 كيلاً. تقع فيما بين "حجة" و"كحلان الشرف". وتشكل في أعمالها "مديرية" من مديريات

محافظة حجة، تضم المراكز الإدارية التالية: بني مجيع، بني حيدان، المحاويس، حجر. وهي مناطق جبلية يُحيط بها عدد من الوديان، منها: وادي الموز، وادي نخبان، وادي الدودة، وادي لطف الله، وغير ذلك من الوديان الخصبية التي تشتهر بزراعة البن الفاخر والموز والأرز، غير أن مما يؤسف له أن شجرة القات أصبحت هي المسيطرة على رقعتها الزراعية. كما يعتني الأهالي بتربية النحل وإنتاج العسل.

وقد اشتهرت مدينة المحابشة بمدرستها العلمية التي تخرج منها العلماء والقضاة والشعراء من آل المنصور وآل الشهاري وآل الخزان وآل الشرفي وغيرهم. وإليها ينسب (آل المحبشي) الذين يرجعون في نسبهم إلى الخليفة الثاني عمر بن الخطاب. ومن مشاهير هذا البيت:

ناصر بن الحسين بن ناصر بن هادي بن محمد بن ناصر المحبشي. كان عالماً تقياً صالحاً عابداً. اشتغل بالتدريس في شهارة، ثم استدعاه المهدي العباس إلى صنعاء سنة 1169هـ/ 1756م فولاه القضاء بها إلى أن توفي سنة 1191هـ/ 1777م.

عبدالرحمن بن حسين بن عبدالوهاب المحبشي. عالم محقق في علوم كثيرة. كان حاكماً في لواء تهامة إلى أن توفي سنة 1366هـ/ 1947م.

أخوه يحيى بن حسين بن عبدالرحمن المحبشي المتوفى سنة 1385هـ/ 1965م وهو عالم محقق في الفقه والفرائض والنحو. وتولى القضاء في شهارة، ثم قضاء حجة.

عبدالرزاق بن عبد الله بن عبدالرزاق المحبشي. عالم محقق في الفقه مع مشاركة في غيره. تنقل في أعمال القضاء بين: "كحلان الشرف" و"بني العوام" و"قفلة عذر". وكانت وفاته سنة 1379هـ/ 1959م.

وتجدر الإشارة إلى أن مدينة المحابشة هي اليوم مركز تجاري تقصده قبائل المناطق المجاورة. وترتبط المحابشة بدروب قديمة ومسالك طرق عديدة قديمة وحديثة، منها:

طريق المحابشة - عبس، وعليه تمر القوافل التجارية عبر الحديدة وتهامة.

طريق المحابشة - حجة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المَحالِب

بفتح الميم والحاء وكسر اللام. بلدة قديمة خربة في تهامة جنوبي وادي مور على مقربة من مدينة الزهرة. وسوق بجيلة في بلاد الزعلية، ذكرت بكثافة في كتب التاريخ إبّان العصر الرسولي (626 - 858هـ/ 1229 - 1454م) حيث كانت إلى جانب المهجم وحرض أهم ولايات وسط وشمال تهامة في ذلك العصر، نظراً لوقوعها في ثلاث مناطق خصبة - المهجم في وادي سردود، والمحالب في وادي مور وحرض في وادي حرض.

ويبدو مما تسرده كتب التاريخ أن المحالب كانت تتميز بأهمية خاصة كونها حاضرة وادي مور الذي تشكل غلاله الوفيرة واحدةً من أهم موارد الدولة، حتى أنه كان من عادة ملوك بني رسول أن لا يقطعوها أحداً، مهما علا شأوه وقدم للدولة خدمات، وإن كان بعض ملوكهم قد فعل ذلك في بعض الحالات التي كانت تعم فيها الاضطرابات.

وقد اعتنى ملوك تلك الدولة بهذه المدينة عناية كبيرة فقد بنى الملك المظفر عمر بن علي بن رسول* (646 - 694هـ/ 1249 - 1295م) جامعاً كبيراً في وسطها، ورتب فيه إماماً وخطيباً ومؤذناً ومعلماً وأيتاماً ووقف عليهم ما يقوم بكفايتهم كما بنى فيها الملك المجاهد ابن الملك المؤيد (720 - 746هـ/ 1321 - 1363م) جامعاً آخر.

ونجد السلطان الأشرف إسماعيل (721 - 764هـ/ 1376 - 1400م) يتخذها مقراً لإقامته فترة من الزمن مرة بعد أخرى. وفي إحدى المرات أشرف بنفسه على إعادة تعميرها وتوطيد الأمن فيها وفي نواحيها بعد سلسلة من الاختلالات الأمنية والتمردات القبلية.

وتذكر لنا المصادر التاريخية الكثير من تفاصيل الحياة السياسية والاجتماعية في تلك المدينة التي كانت تتنازعها أربع قوى. هي: قوة الدولة الرسولية التي كانت لها الغلبة والسيطرة، وقوة الأئمة التي كانت تسيطر عليها أحيانا في تنازع الدولة الرسولية النفوذ، وقوة أشراف المخلاف السليماني الذين كانوا يتمردون مدفوعين بنزعة استقلالية. ثم قوة العرب (القبائل) الساكنة في

المَحَالِبُ

المنطقة. وكانت أقوى القبائل آنذاك: قبيلة الصمَّيْين. وقد أدت النزاعات الكثيرة بين هذه القوى إلى إحراق وتخريب ونهب المحالب أكثر من مرّة.

وفي فترات الأمن والاطمئنان كان ملوك الدولة الرسولية يختارون لولايتها رجالاً من ذوي الشأن العالي مثل الفقيه العلامة الأديب شرف الدين إسماعيل بن أبي بكر المقري* صاحب المؤلف الشهير (عنوان الشرف الوافي) الذي وليها في عهد الملك الناصر أحمد (802 - 817هـ/ 1400 - 1414م) وممن ولي قضاءها القاضي يعقوب بن أحمد ابن الفاضل (ت 718هـ/ 1318م).

وقد درّس في جامعها الكبير عدد من الفقهاء الصالحين مثل: محمد بن عمرو الساعي (ت 702هـ/ 1303م).

ومن صلحائها الفقيه أحمد بن عمر الزيلعي الجبرتي الذي يعرف بصاحب المحمول نسبة الى المسجد المعروف بهذا الاسم على ساحل المحالب.

وكان من أشهر المعاقل العلمية التابعة لها - جبل تيس الواقع في الجهة الشرقية منها، والذي يعرف اليوم بجبل بني حبش الذي خرج منه الكثير من الفقهاء من بني الشاوري.

ومع الغزو العثماني الأول لليمن في القرن العاشر الهجري اختفى من كتب التاريخ ذكر المحالب، ولم يبق منها اليوم إلا بقايا أطلال دوارس وقد زارتها عدة بعثات أثرية في السنوات الأخيرة.

علوان مهدي الجيلاني

مراجع: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، علي بن الحسن الخزرجي، تحقيق محمد بن علي الأكوع. محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد بن علي الأكوع. يحيى بن أبي بكر بن محمد العامري الحرضي اليماني، غربال الزمان في وفيات الأعيان. تحقيق محمد ناجي زعبي العمر، إشراف القاضي عبدالرحمن الإرياني، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، 1985م. عبدالرحمن بن علي بن الديبع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع. عبدالرحمن بن علي ابن الديبع، الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار مدينة زبيد، تحقيق د.يوسف شُلحُد. مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1983م. القاضي إسماعيل ابن علي الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، 1986م.

محسن سنان الصعر = الصعر

محسن بن عبدالكريم إسحاق = إسحاق

محسن بن فضل العبدلي= العبدلي

محسن الهندوانة = الهندوانة

المحضار (عمر بن عبدالرحمن)

ت 833هـ/ 1430م

هو الشيخ عمر بن عبد الرحمن السقاف ذلك الإمام الشهير بالمحضار ولد بتريم* بوادي حضرموت* وحفظ القرآن الكريم ومنهاج الطالبين فكان سريع الحفظ وإذا مر على كتاب حفظه، اعتنى به والده وتفقه على الفقيه أبي بكر بن محمد بلحاج بافضل،كان زاهداً في الدنيا قاهراً لأصغر شهواتها.

أخذ عنه خلائق كثيرون منهم الشيخ عبد الله العيدروس وأخوه الشيخ علي والشيخ أحمد ابن الأستاذ الأعظم وحسين الفقيه أحمد بن علوي وآخرون لا يحصى لهم عدد. وكان كثير الإقامة بِعَرَف قرب الشحر حتى أنه كان يُعرف بصاحب عَرَف، وله بها أملاك وغرس بها نخلاً، مات والده سنة 819هـ/ 1416م وهو بعرف، فلما خرج قال ينتقل أخي هذا اليوم فكان كما قال انتقل سنة 821هـ/ 1418م. وكان الإمام المحضار يسعى دوماً إلى الإصلاح فقد جمع السادة آل بني علوي في جمعية توحد كلمتهم وتهتم بشؤونهم الخاصة والعامة وإعلاء كلمة الحق.

ابتنى ثلاثة مساجد وحوط ومواقع كثيرة وأشهرها مسجده المعروف بتريم ذي المنارة العالية والذي جدد عمارته السيد أبوبكر بن شهاب* سنة 1333هـ/ 1915م.

لصاحب الترجمة شعر بالعامية جميل.

انتقل إلى باريه في يوم الاثنين ثاني ذي القعدة الحرام لسنة 833هـ/ 23 يوليو 1430م، وهو ساجد في صلاة الظهر، دفن بمقبرة زنبل بتريم.

حسين أبو بكر العيدروس

مراجع: المشرع الروي. الشلي. شمس الظهيرة. للمشهور.

المحضار (محمد بن أحمد)

1280 - 1344هـ/ 1863 - 1925م

هو محمد بن أحمد بن محمد بن علوي بن محمد المحضار العلوي الحضرمي: من كبار العلماء. ولد بقرية الحُبَيْل بوادي دوعن، حضرموت*، ونشأ وتعلم بقرية

القويرة (تصغير قارة) وغيرها بحضرموت. هاجر في سنة 1308هـ/ 1891م من قريته القويرة إلى حيدر آباد الدكن بالهند حيث نزل ضيفاً بقصر السلطان عوض بن عمر القعيطي. وبعد أن مكث فترة في الهند سافر إلى اندونيسيا حيث استوطن مدينة بندواسة فكان لها بها مقام ديني واجتماعي كبير. كان من رجال العلم والفضل والوجاهة والكرم والنجدة. وفي مدينة بندواسة وغيرها من مدن اندونيسيا توفر على نشر علوم الدين، وكان من بين تلامذته العديدين العلامة علوي بن طاهر الحداد مفتي ولاية جهور الملايوية. وأنشأ المترجم له ستة مساجد في ست مدن اندونيسية هي (فمالان) و(بندواسة) و(كليسات) و(سيتو بندو) و(براني) و(كليران).. كانت له في حياته مراسلات أدبية وشعرية مع عدد من مشاهير الأدباء والشعراء العرب. من مؤلفاته مجموع وصايا وإجازات ومكاتبات في أربعة مجلدات ضخمة، وديوان شعر حكمي وحميني. توفي بمدينة سورابايا، اندونيسيا، في 20 شوال 1344هـ/ 3 مايو 1926م على أثر عملية جراحية في مؤخرة رأسه. وكان مولده في شهر رجب 1280هـ/ ديسمبر 1863م وقد رثاه جمع من شعراء اليمن والمهجر.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

المحضار (مسجد)

يقع مسجد المحضار الشهير في مدينة تريم على الجانب الشرقي لوادي حضرموت الذي يبعد عن ساحل البحر العربي بنحو 165 كلم تقريباً. وتلك المدينة التي عرفت بأنها معقل العلم. وهي المدينة القديمة التي ورد ذكرها في النقوش اليمنية القديمة بلفظ "تريم" و"تريم" بالياء، وهي المدينة التي ارتبط اسمها أيضاً بكثرة المساجد حتى قيل إنَّ بها نحو 365 مسجداً.

مؤسس المسجد هو القطب الإمام عمر المحضار بن عبد الرحمن

المحضار (مسجد)

السقاف، هذا الإمام الذي عاصر فترة حكم السلطنة الكثيرية التي حكمت جزءاً من حضرموت (800 ـ 1130هـ/ 1398 ـ 1718م) وعاش في فترة حكم السلطان الرابع علي بن محمد بن علي الكثيري المتوفى سنة 835هـ/ 1432م. وقد كانت وفاة القطب المحضار بتريم في يوم الاثنين 2 ذي القعدة سنة 833هـ/ 23 يوليو 1430م.

مسجد المحضار الحديث الذي تم تجديده على هيئته الحالية في سنة 1333هـ/ 1915م يعتبر تحفة معمارية إسلامية غاية في الإبداع والجمال لاسيما منارته الرائعة التصميم والمبنية من الطين غير المحروق مثل بقية أجزاء المسجد والتي تطلى فيما بعد بالنورة (الجير المطفي) وهي مادة البناء السائدة في وادي حضرموت بشكل عام.

لقد بدأ المخطط الأول في (القرن التاسع الهجري ـ الخامس عشر الميلادي) صغيراً متواضعاً لا يزيد عن 63× 93 قدماً كما تذكر بعض المصادر، أما بعد التوسعة فقد وصلت مساحته الكلية إلى نحو 1575 متراً مربعاً وتم حينها بناء المنارة القائمة الآن وذلك في سنة 1333هـ/ 1915م على يد السيد أبي بكر بن شهاب. ولعل من الأجزاء التي بقيت من العمارة القديمة الجزء الجنوبي من رواق القبلة الداخلي الذي يتكون من ثلاث بلاطات وبائكتين ثلاثية العقود تعتمد كل بائكة على إسطوانتين مغشيين بالطين ثم بالنورة، ولا تزيد المسافة بين كل إسطوانة وأخرى عن 6,5 قدماً، ويقع في المقصورة هذه ثلاثة محاريب للصلاة مزخرفة بزخارف هندسية ونباتية وجامات، أما الجزء الشمالي من المقصورة فهو حديث البناء تمت إضافته مع التوسعة الكبيرة للمسجد. وفي المسجد نجد نوعين من العقود ففي المقصورة الداخلية توجد العقود المدببة المخموسة وأما عقود الأروقة الجانبية للصحن فهي من نوع المدبب المشمور.

يتألف المسجد الحالي من عناصر أساسية متمثلة في مقصورتي الصلاة الداخلية التي تمتد شمالاً بجنوب بنحو 32 متراً، حيث تبلغ المساحة الكلية 468 متراً مربعاً وتتألف من ثلاث بلاطات متساوية وتختلف من حيث

المحضار (مسجد)

قطر الأساطين كل مقصورة عن الأخرى، ويتصل صحن المسجد بالمقصورتين عن طريق أبواب خشبية مزخرفة بزخارف هندسية، وتتصل المقصورتان بثلاثة أبواب خشبية مزخرفة أما أحدها فعليه نص كتابي بحساب الجمل نصه (صلاح باب مسجد المحضار 1321هـ/ 1903م).

يشغل صحن المسجد مساحة تقدر بـ567 متراً مربعاً وهو أقرب إلى المستطيل، تحيط به ثلاثة أروقة جانبية مكونة من بلاطة واحدة إضافة إلى رواق القبلة المؤلف من ثلاث بلاطات، ويبلغ عدد أساطين رواق القبلة 30 إسطوناً أما الأروقة الجانبية فكل واحد منها يتألف من ستة أساطين في حين يكون الرواق المقابل لرواق القبلة مؤلفاً من أربعة أساطين، وتتوسطه المنارة ذات القاعدة المربعة الشكل، ويمكن تشبيه مخطط المسجد الحديث بمخطط تكية السلطان محمود بالقاهرة (1164هـ - 1750م) ويمكن الإشارة إلى أنه لا يوجد منبر البتة، ومع ذلك فقد أقيمت فيه الجمعة فقط حين كان يتم إعادة بناء جامع تريم في السبعينيات.

إن أهم ما يميز مسجد المحضار والذي جعل منه معلماً بارزاً من معالم العمارة الطينية اليمنية واجهته الأمامية الرئيسية بما فيها من تناسق وتماثل في عناصرها المعمارية ناهيك عن شموخ ورقة قوام منارته العالية التي يصل ارتفاعها إلى نحو 52,5 متراً وهي مقسمة إلى خمسة مستويات إضافة إلى مستوى القاعدة والمستوى العلوي الذي يتحول عنده شكل المئذنة من المربع إلى المثمن ويتوج قمتها الجوسق المكون من أربع قبيات صغيرة تتوسطها قبيبة خامسة أكبر منها، والمنارة محلاة بالمشاكي المعقودة الانسيابية الشكل كما تزين القوام أيضاً درابزينات كالتي نجدها تتوج واجهات المسجد من جميع الجهات الداخلية والخارجية. ويمكن الصعود إلى المنارة عبر سلم ضيق تبلغ عدد درجاته من القاعة إلى القمة 140 درجة تلتف بمحاذاة جدران المنارة بشكل حلزوني يضيق قليلاً عن المستويات التي تسبقه حتى يصل إلى القمة.

المَحظوري (إبراهيم بن علي)

تتبع المسجد ملاحق أخرى جانبية متصلة به مثل البرك ومكان الوضوء والبئر والمستودعات والمزرعة التي تدر بعضاً من ريعه.

حسين أبو بكر العيدروس

مراجع: المشرع الروي، الشلي؛ شمس الظهيرة، المشهور؛ تاريخية عن وادي حضرموت، ن؛ مسجد ر، العيدروس.

المَحظوري (إبراهيم بن علي)

ت 1111هـ / 1700م

هو إبراهيم بن علي بن حسين بن يحيى، الشَّرَفي، نسبة إلى بلاد الشَّرَف الأسفل، الحسني القاسمي، المعروف بالمحظوري، نسبة إلى قرية المحظور بالشَّرَف، نسبة إلى جبل مَدْوَم من بلاد حجور الصقع.

من شخصيات اليمن الغريبة في القرن الثاني عشر الهجري.

كان في أول أمره متصوفاً ومعتزلاً عن الناس، ثم صار مجذوباً يتبع أسلوب المجاذيب فيتبعه الناس، ويقودهم من قرية إلى قرية يعيشون ويغرمون القوم، ثم طمع بالولاية، وتاقت نفسه إلى الملك، وأخذ يستعين على ذلك بالعزائم، والرُّقى، والطلاسم، وسائر أسباب الشعوذة، واتصل برجل اسمه محمد بن علي السودي كان من كبار المشعوذين والمطلسمين في عصره، فطلب أن يعمل له (الوفق)، فأمهله إلى ما بعد السنة 1112هـ/ 1700م، وعندئذ ينبسط ملكه على البلاد أربعين سنة، إلا أن المحظوري كان مستعجلاً في طموحه، فاضطره إلى الإسراع، فعمل له السودي الأرصاد على السلاح، والرصاص وجذب القلوب. فكان يكتب الأوفاق والطلاسم ويذيبها في ماء يسقيه الأبقار والثيران يأمر بذبحها للناس، فإذا أكلوها حصل لهم الخوف، وخَفَقت القلوب رعباً، وازدادت للشيخ حباً.

وعلى هذا قام المحظوري سنة 1111هـ/ 1699م، يدعو لنفسه بالخلافة قائلاً: إنه منصور المهدي المنتظر، وحرم التتن وكسر آلاته (المدائع)، وأخذ يغير على البلاد، فيقتل وينهب، حتى كاد يضخم أمره. فحوصر في حصن مَدْوَم. وتقدم إليه

المحلوي (محمد عبد الله)

المتوكل على الله القاسم بن الحسين، فباشر قتاله بنفسه، فهرب المخطوري من الحصن، وتوجه جهة الشام، فأسره أمير صعدة وهو في طريقه وذبحه أمام الحجّاج في صعدة، ثم صلبه.

وقد ذكر المؤرخ الحوثي صاحب (نفحات العنبر) أن فتنته عظيمة لم تقم في اليمن فتنة أشد منها على قصر أيامها، وبلغ القتلى بها عشرين ألفاً.
كما أشار إلى فتنته المؤرخ عبد الله بن علي الوزير في كتابه (طبق الحلوى وصحاف المنّ والسلوى) وأرخ قيامه في رجب سنة 1111هـ/ 1700م بقوله:

فـي رَجَـبٍ، دَاعٍ دَعَـا
إلـى فَـسَـادٍ وتَـلَـفْ
يـابـئـس مـا قـدَّمَـهُ
مـن الـقـبـيـح واقْـتَـرَفْ
فـي فَـتْـكِـهِ بـالـعُـلَـمـا
وكُـل مَـنْ لَـهُ شَـرَفْ
وَوَصْـفُـهُ قَـدْ جَـاءَ فـي
تَـاريـخـه شَـرُّ الـشَّـرَفْ

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الحوثي: نفحات العنبر (خ)، عبد الله بن علي الوزير، تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي: المسمى (تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى)، تحقيق: محمد عبدالرحيم جازم، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1985م؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد بن محمد يحيى زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م.

المحلي (حميد بن أحمد)= الهمداني

المحلوي (محمد عبد الله)

ت 1355هـ / 1936م

هو أحد رواد الحركة الوطنية الأوائل، وكانت ولادته بصنعاء* في حدود ستينيات القرن التاسع عشر، وفي وسط أسري يستمد أفراده مصدر عيشهم أساساً من العمل في مهنة صناعة الحلوى. وعندما بلغ السابعة من عمره بدأ تعليمه الأولي في الكتاب، قبل أن يلتحق بإحدى المدارس التركية. غير أن الصراع الدائر آنذاك مع الحكم العثماني جعله بسبب اختياره هذا عرضة لمضايقات مستمرة من قبل أسرته، إلى أن استجاب لرغبتها، فانقطع عن التعليم، وطرق أبواب

المحلوي (محمد عبد الله)

الحياة العملية بالعمل معها في نفس المهنة.

وقد استطاع، مع ذلك، أن يتكيف مع وضعه الجديد، وأن يجد في مطالعة ما كان يقوم بالحصول عليه من صحف وكتب تركية وغيرها ما يعوض به عن انقطاعه عن التعليم. وعلى الرغم من عودة مضايقات أسرته له، فإنه تمكن بدفع مما كان بداخله من شغف معرفي، وانشداد نحو العصر الذي يعيش فيه، من أن يقاوم تلك المضايقات، بل إنه أخذ بعد ذلك في التردد على بعض المجالس التي كان يلتقي فيها معارضو حكم السلطان عبدالحميد من الأتراك، ولاسيما مجلس مدير البرق الذي أشار العزي السنيدار في مذكراته إلى أنه كان منتدًى "يدور فيه الحديث في كل فن"، حتى إذا خلا فيه الجو لاولئك المعارضين فإن حديثهم يتحول إلى حديث عن "حكم عبدالحميد، والدولة وسيرها، والظلم والفوضى، والمحسوبيات وسوء التصرف". كذلك، وعندما سنحت له الفرصة للتعرف على تاجر إيطالي قدم إلى صنعاء للتجارة، وكان مثلما قال عنه محمد الفسيل: "من الإيطاليين النوادر الذين يعتبرون الأرض وطن الإنسانية جميعها، وعلى الإنسان أن ينشر المعرفة أينما وجد"، فإنه أخذ في التردد أيضاً على دكان هذا التاجر، الذي فتح له نافذة معرفية أخرى في العلوم والفلسفة، وفي تاريخ أوروبا وقصة الحرية فيها، ومكنه، في نفس الوقت، ومن خلال ما سربه معه من كتب، من أن يطل على ما كان ينادي به بعض أعلام المصلحين الرواد من أمثال جمال الدين الافغاني والإمام محمد عبده.

وبقدر ما أتاح له هذا الزاد المتنوع أن يُلم بشيء من التطور العلمي آنذاك، وبشيء من مضامين الحداثة الفكرية والسياسية، فإنه أسهم أيضاً في تنامي وعيه بالهوة التي كانت تفصل واقعه المجتمعي عن العصر، مع استشعار بمدى ما كان هناك من ضرورة للعمل التنويري، خصوصاً أن المصلحين الذين ظهروا في العالمين العربي والإسلامي كانوا قد اجتهدوا في التأسيس لمشروعية مثل هذا العمل

المحلوي (محمد عبد الله)

دينياً وتاريخياً. ولم يلق فيه الغالب، عند بداية نشره لرسالته التنويرية سوى السخرية من قبل البعض الذي صار يطلق عليه تندراً لقب "أكسجين": الكلمة الغربية حينها التي وردت ذات مرة أثناء تكلمه عن الهواء وتركيبه، والسخط من قبل البعض الآخر الذي أصبح في حديثه يستعيذ بالله من "المحلوي" والسيكارة، التي كانت تعد من المحرمات. ومع ذلك، فإنه كان يمتلك من الوعي والصبر ما جعله يواصل الطريق، محتفظاً في محاوراته بنفس ما عرف عنه من حكمة وأسلوب شيق في الطرح.

وعند تسلم الإمام يحيى السلطة ودخوله صنعاء بعد هزيمة السلطنة العثمانية في الحرب العالمية الأولى، فإنه على العكس من غيره لم يُخفِ تشاؤمه من ذلك، ليس لأنه كان أقل وطنية من غيره، وإنما لأنه كان يدرك أن رؤية الإمام يحيى على مستوى الدولة والمجتمع، وكذلك الكثير من أفراد النخبة المحيطة به، هي رؤية تحكمها حسابات وتصورات لا تساعد على تبني ما كان يستدعيه العصر من إصلاح وتحديث لاستيعاب الطموحات الوطنية ومواجهة التحديات المتعددة التي كانت تفرض نفسها. ومع مرور الوقت، واستمراره في نشر رسالته التنويرية، بدأت تلتف حوله مجموعة شكل بالتدريج مجلسها الذي كانت تلتقي فيه بمنزل العزي السنيدار أحد أوائل المنتديات الوطنية. وقد ضمت هذه المجموعة إلى جانب المحلوي والسنيدار، كلاً من أحمد المطاع ومحمد الواسعي وعبدالله سنّين وحسين السياغي وعدد آخر غيرهم مثل: عبد الله العزب الذي كان قد أصبح في فترة لاحقة من بين من صاروا يترددون على هذا المجلس، وحسن الدعيس* الذي كان يتردد عليه بين الحين والآخر.

وإذا كان الإمام يحيى قد اكتفى في البداية بملاحقة هؤلاء بما كان يعمل على ترويجه حولهم من شائعات، فإنه قام، بعد أن تعدد ظهور المنتديات المماثلة في صنعاء* وكذا في تعز* وإب* وذمار*، وتزايد ما ينشر في الصحف الخارجية من نقد للسياسة التي يتبعها الإمام إزاء قضايا الإصلاح والتحديث، بالأمر في أواخر شهر صفر 1355هـ/ إبريل

المحلوي (محمد عبد الله)

1936م بسجن مجموعة منهم ومن بينهم المحلوي. وقد تم من الناحية الإيديولوجية تغليف الأسباب الفعلية لسجنهم بمبررات دينية وسياسية منها بغض آل البيت واختصار القرآن والعمل من أجل إدخال الإنجليز والنصارى للبلاد إلخ. وقد سعت قلة من المتنورين المقربين من الإمام يحيى لإطلاق سراحهم إلى أن تمكنوا بعد مضي عدة أشهر من إقناعه، ولكنه أقسم، بالنسبة إلى المحلوي، أن لا يطلق سراحه إلاّ إذا وافق بأن لا يظل في صنعاء. غير أن هذا الأخير فضل البقاء في السجن مع تقدم سنه واعتلال صحته، حتى تراجع الإمام عن قسمه. ولم يلبث عقب خروجه من السجن سوى فترة وجيزة أسلم بعدها الروح عن عمر ناهز السبعين عاماً.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: العزي صالح السنيدار، الطريق إلى الحرية، صنعاء، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1998م، ص ص 11 ـ 73. محمد الفسيل، نحو النور، 1406هـ، ص ص 148 ـ 153.

محمد بن إبراهيم الوزير = الوزير

محمد بن أبي بكر الأصبحي = الأصبحي

محمد بن أحمد الحجري = الحجري

محمد بن أحمد بن حسن بن القاسم = القاسم

محمد أحمد حميد الدين = البدر

محمد بن أحمد عبدالولي= عبدالولي

محمد بن أحمد المحضار = المحضار

محمد أحمد نعمان = نعمان

محمد بن إسماعيل الأمير = الأمير

محمد جمعة خان = خان

محمد حسين عامر = عامر

محمد بن حسين عبدالقادر = عبدالقادر

محمد بن حسين القريطي = القريطي

محمد بن حمير = حمير

محمد بن حيدر النعمي التهامي= النعمي

محمد خليل الحضرمي = الحضرمي

محمد راغب بن رفيق = راغب

محمد بن سالم البيحاني = البيحاني

محمد سري شائع = شائع

محمد سعد عبد الله = عبد الله

محمد سعيد جرادة = جرادة

محمد سعيد مسواط = مسواط

محمد الشراعي = الشراعي

محمد صالح المسمري = المسمري

محمد صالح مطيع يافعي = مطيع

محمد عائض العقاب = العقاب

محمد بن عائض مرعي = مرعي

محمد عبد الله الإرياني = الإرياني

محمد (عبد الله سعد)

1378 - 1420هـ/ 1959 - 1999م

هو عبد الله بن سعد بن محمد ولد بمعبق، ناحية المقاطرة*، محافظة تعز*. تلقى تعليمه الابتدائي في القرية ثم انتقل إلى مدينة تعز وهناك أكمل دراسته الإعدادية وجزءاً من الثانوية.

التحق مبكراً بمؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء عام 1396هـ/ 1976م. ثم عين رئيساً لقسم الإنتاج ونائباً لمدير المطبعة 1399هـ/ 1979م.

في بداية عام 1401هـ/ 1981م سافر إلى الاتحاد السوفييتي سابقاً والتحق بجامعة (م. أ. سوسلوف) وحصل على درجة الماجستير في الصحافة عام 1406هـ/ 1986م، ثم عاد إلى أرض الوطن وبعد أداء خدمة التدريس الإلزامية التحق للعمل في صحيفة (الجمهورية) التي تصدر في تعز وعين نائباً لمدير التحرير فيها.

في 7 شوال 1410هـ/ 3 مايو 1990م انتقل إلى العاصمة صنعاء حيث عمل بصحيفة "الوحدة" منذ إنشائها حيث عين مديراً لإدارة التحقيقات ثم سكرتيراً للتحرير.

في سنة 1411هـ/ 1991م تم تكليفه للقيام بأعمال نائب مدير عام تحرير صحيفة الثورة، وفي نفس العام أسهم بجهد كبير في تأسيس صحيفة (22 مايو) الصادرة عن المؤتمر الشعبي العام* في مدينة عدن*، بعد ذلك تم تعيينه نائباً لمدير تحرير صحيفة الوحدة بدرجة مدير عام وذلك في عام 1413هـ/ 1993م.

بعد أن ترك الفقيد صحيفة "الوحدة" انتقل إلى صحيفة "الشورى" التي شغل الفقيد فيها منصب مدير التحرير في 18 مارس 1993م/ 24 رمضان 1413هـ، ثم أصبح رئيساً لتحريرها في 18 سبتمبر 1994م/ 12 ربيع الآخر 1415هـ حتى 15 يوليو 1997م 10 ربيع الأول 1418هـ.

كان مسؤول منظمة (صحفيين بلا حدود) في اليمن وعضوا في عدد من المنظمات والهيئات المحلية والدولية ذات العلاقة بالصحافة والحريات والديمقراطية وحقوق الإنسان، كما شغل العديد من المهام الإعلامية والنقابية حيث انتخب أميناً عاماً لنقابة الصحفيين فرع تعز، كما كان عضواً في اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين وعضواً مؤسسا للمعهد اليمني للتنمية الديمقراطية.

وللفقيد إسهامات كثيرة في الصحف العربية من خلال مراسلاته للصحف والمجلات كان آخرها مراسلاً لصحيفة (البيان) الإماراتية كما شارك في تغطيات صحفية وإعلامية لأكثر من (182) ندوة ومؤتمراً ومحفلاً إقليميا ودولياً.

في مايو 1999م/ محرم 1420هـ عين رئيساً لتحرير صحيفة (الوحدة) وكان آخر منصب تولاه.

في كتاباته المنشورة في الصحف التي عمل بها أو ساهم بها تناول مختلف القضايا الوطنية المتصلة بالوحدة والديمقراطية واللامركزية وسيادة القانون وحقوق الإنسان وحرية الصحافة كما عالج القضايا الأخرى المتعلقة بالتعليم والصحة والسكان والمياه والفقر والفساد المالي والإداري.

توفي يوم الاثنين 23 أغسطس 1999م/ 11 جمادى الأولى 1420هـ في مستشفى مدينة الحسين الطبية في العاصمة الأردنية عَمَّان بعد غيبوبة استمرت 65 يوماً إثر إصابته، بحادث سقوط في مدينة سيئون.

عبدالجبار سعد محمد

محمد عبد الله شرف الدين= شرف الدين

محمد عبد الله صالح= صالح

محمد عبد الله العلفي= العلفي

محمد بن عبد الله العمري= العمري

محمد بن عبد الله العيدروس= العيدروس

محمد عبد الله الغشم= الغشم

محمد عبد الله المحلوي= المحلوي

محمد عبد الله الهدار= الهدار

محمد عبدالقادر بامطرف= بامطرف

محمد عبده غانم= غانم

محمد (عبد الله سعد)

محمد عبده نعمان الحكيمي= الحكيمي

محمد عقيل بن يحيى= يحيى

محمد بن علي الإدريسي= الإدريسي

محمد بن علي الإرياني = الإرياني

محمد بن علي الأكوع= الأكوع

محمد بن علي الحمزي= الحمزي

محمد علي الربادي= الربادي

محمد بن علي الشوكاني= الشوكاني

محمد بن علي العمراني= العمراني

محمد علي لقمان= لقمان

محمد بن علي النعماني= النعماني

محمد علي هيثم = هيثم

محمد بن علي الوزير= الوزير

محمد عمر بحرق= بحرق

محمد بن عمر حشيبر= حشيبر

محمد عمر بن سلم = سلم

محمد عمر النهاري= النهاري

محمد عوض باوزير= باوزير

محمد بن القاسم بن محمد = المؤيد

محمد الماس = الماس

محمد بن محمد بن يحيى زبارة= زبارة

محمد محمود الزبيري= الزبيري

محمد المرتضى الزبيدي= الزبيدي

محمد مسعود باشكيل= باشكيل

محمد مصلح عبدالرب سنان= سنان

محمد مطهر زيد= زيد

محمد مكي بن يحيى الحكمي= الحكمي

محمد ناصر الجدري= الجدري

محمد بن نشوان= الحميري

محمد بن يحيى الإرياني= الإرياني

محمد بن يحيى بهران= بهران

محمد بن يحيى الحداد= الحداد

محمد بن يحيى بن الحسين= المرتضى

محمد بن يحيى حميد الدين= البدر

محمد بن يحيى حميد الدين = حميد الدين

محمد بن يحيى المنصور= المرتضى

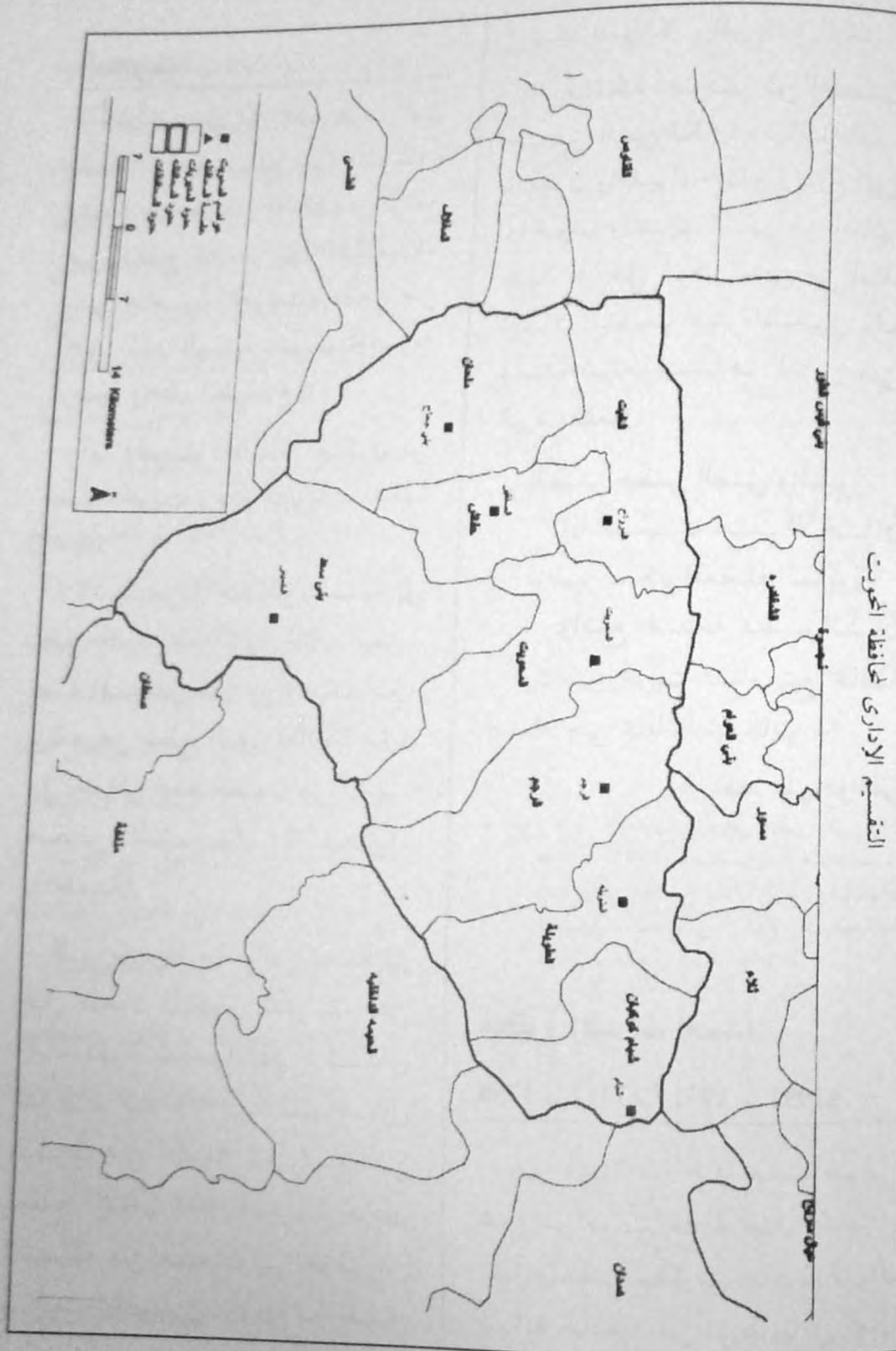
محمد بن يعفر الحوالي= الحوالي

محمد بن يعقوب الفيروز أبادي= الفيروز أبادي

محمد بن يوسف الجندي= الجندي

محمود حسن محمد الجباري= الجباري

محمد (عبد الله سعد)



المحويت

المحويت المدينة: تقع غرب شمال صنعاء، على سفح جبل المصنعة وتبعد عن صنعاء 100كم، وترتفع عن سطح البحر بـ(2100 متر)، وهي عاصمة المحويت، وتعد من أجمل المدن اليمنية بسبب خصوبة أرضها وجمال الطبيعة فيها.

أما المحويت المحافظة: فتتكون من مدينة المحويت وعدة مديريات تتبعها أهمها:

1 ـ مديرية حفاش: نسبة إلى جبل حفاش من أشهر جبال اليمن، عده الهمداني من سراة المصانع، يرتفع عن سطح البحر (2800 متر). وفي حفاش عدة حصون من أهمها: حصن (الشابم)، و(القفل)، و(الجميمة).

2 ـ مديرية ملحان: نسبة إلى جبل ملحان المشهور الذي يقع على رأسه (قرن شاهر). ذكر الهمداني أنه كان فيه 99 عيناً للماء، إلى الغرب من حفاش، يرتفع عن سطح البحر (1290متراً) وجاءت تسميته من ملحان بن عوف بن مالك الحميري، وذروته جبل ريشان الذي لا يرتقي إلاّ بالرشا.

ومحافظة المحويت من أخصب مناطق اليمن لكثرة وديانها وكثرة العيون والغيول فيها، وتزرع البن والحبوب والتنباك. اشتهر من أدبائها محمد بن علي شرف الدين من أدباء القرن الثالث عشر الهجري وله قصيدة شائعة ينشدها الناس حتى اليوم مطلعها:

الصبر حصن الفتى والسُّورْ
إذا ألَمَّتْ بكَ الأحْزَانْ
فاصبر لحكم القضاء المَزْبُورْ
واقنع بقسمة عظيم الشَّانْ

وكانت المحويت قضاء يتبع محافظة صنعاء حتى نهاية السبعينيات.

أحمد علي الوادعي

مراجع: عبد الله الثور: هذه هي اليمن: ص 396 ط: 3، 1985م ـ بيروت؛ محمد الحجري؛ مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

مُحَيْرِز (عبد الله أحمد)

1350 ـ 1412هـ/ 1931 ـ 1991م

هو عبد الله أحمد محمد عوض محيرز من مواليد مدينة عدن (كريتر). نشأ وتعلم بمدارس عدن، ثم نال شهادة جامعية من بريطانيا في مجال

مُحَيْرِز (عبد الله أحمد)

الرياضيات. قضى شطراً كبيراً من حياته مدرساً في كلية عدن (المدرسة الثانوية النموذجية)، كما تولى العمادة فيها (1369 ـ 1387هـ/ 1950 ـ 1967م).

عمل بالسلك الدبلوماسي من عام 1388هـ/ 1968م حتى 1394هـ/ 1974م، وزيراً مفوضاً في لندن، وقائماً بالأعمال في باريس، ومندوباً دائماً لدى اليونسكو.

عمل مديراً عاماً للمركز اليمني للأبحاث الثقافية (عدن) من 1395هـ / 1975م حتى 1409هـ/ 1989م، وفي دولة الوحدة عام 1410هـ/ 1990م عُيّن نائباً لرئيس الهيئة العام للحفاظ على المدن التاريخية، وبقي في منصبه حتى وفاته في 12 ربيع الأول 1412هـ/ 21 سبتمبر 1991م.

عُرف بكفاءته التربوية وثقافته الواسعة، وتتلمذ على يديه عدد وافر من رجال العلم والثقافة حتى غلب عليه لقب (الأستاذ) دون ذكر اسمه.

من أبرز أعماله قيامه بحصر وتصوير مئات المخطوطات اليمنية والوثائق المتعلقة باليمن (عدن خاصة) في مكتبات أوروبا وأمريكا، وإنشاء المركز اليمني للأبحاث الثقافية والآثار والمتاحف، وإسهامه في تحقيق الحملتين الدولية والوطنية لمدينتي صنعاء وشبام حضرموت. كما عني عناية خاصة بمسقط رأسه (عدن) فنقب عن أخبارها وأبرز معالمها ونشر عنها مادة علمية مفيدة.

أهم مؤلفاته كتاب (صهاريج عدن)، وكتاب (العقبة في عدن)، وكتاب (الآداب المحققة في معتبرات البندقة). ومن المؤلفات المهمة التي كانت قيد التحقيق عندما وافته المنية (قلائد النحر) لبا مخرمة. وكتاب عن (الإدارة) من عهد بني الرسول، في تحقيقه توظيف مفيد لمعارف عبد الله محيرز خاصة في مجال الرياضيات.

حظيت جهوده بالتقدير، فحصل على وسام الآداب والفنون، وأخيراً وسام العلوم من الدرجة الأولى في 30 سبتمبر 1989م/ 29 صفر 1410هـ.

د. يوسف محمد عبد الله

المحيرسي (عبد القادر بن علي)

ت 1077هـ - 1666م

هو عبدالقادر بن علي المَحَيْرِسي، قاضي بلاد الشاحذية، عالمٌ محققٌ في كثير من العلوم مجتهدٌ، قوالٌ بالحق، لا يخشى في الله لومة لائم؛ أفتى سنة 1065هـ/ 1655م بأن الإعانة التي فرضها الإمامُ المتوكلُ إسماعيل بنُ القاسم غيرُ واجبة عليهم، لأن خزائن الدولة فيها ما يُغني عنها. كان لا يكفر بالإلزام أحداً من أهل الإسلام، ولا يكفر بالقول، بل باعتقاد القلب. وكان يقول: الخلافُ لفظي في مسائل الكلام.

أرسل إلى الإمام المتوكل سنة 1058هـ/ 1648م رسالةً في مناقشة لمذهب الإمام في قوله بالتكفير بالإلزام، وقد أجاد ـ كما قال يحيى ابن الحسين في كتابه (بهجة الزمن) في أخبار سنة 1058هـ/ 1948م في الدليل والبيان، مما يدل على أنه من أهل التمكين والعرفان.

آثاره: حاشية على شرح الأزهار، وصفها الإمام الشوكاني في ترجمته بقوله: وهي حاشيةٌ نفيسة، وفيها أبحاثٌ تدل على أن صاحبَ الترجمة له عرفانٌ بغير الفقه، وتطلعٌ إلى النظر في المسائل لا كغيره من الجامدين على علم الفروع.

توفي في بلده المَحَيْرَاس في 27 رجب سنة 1077هـ/ 22 يناير 1667م.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1995م.

محيي الدين بن قاسم العنسي = العنسي

المخاء

المخاء مدينة عامرة، وهي إحدى الموانئ اليمنية على البحر الأحمر ومركز لمديرية المخاء، تقع هذه المدينة على بعد 98كم إلى الغرب من مدينة تعز*.

يعود تاريخ إنشاء هذه المدينة إلى عصر ما قبل الإسلام، حيث كانت من الموانئ والأسواق اليمنية القديمة، ورد أقدم وصف لهذه المدينة في بداية النصف الثاني من القرن الأول

الميلادي (75م تقريباً) في كتاب الطواف حول البحر الإريتيري* الذي قدم لنا وصفاً دقيقاً لهذه المدينة التي كانت سوقاً مهماً تصل إليه البضائع من بلدان مختلفة منها أنواع عديدة من الأقمشة الارجوانية الناعمة والخشنة وأنواع مختلفة من الملابس الملونة، وزخرت متاجر مدينة المخا بالأزياء التقليدية اليمنية التي صنعت محلياً في المخاء وفي غيرها من المناطق اليمنية.

كانت مدينة المخاء من المدن الحميرية وقد ورد ذكر هذه المدينة في النقوش اليمنية القديمة منها نقش جام رقم (1028) الذي يعود إلى القرن السادس الميلادي عصر التبابعة ملوك سبأ* وذو ريدان وحضرموت* ويمنت، ففي سنة 633 بالتقويم الحميري/ عام 523 ميلادي، شن الملك يوسف اسار يثأر المعروف بذي نواس*، الحرب على عدد من المدن منها مدينة المخاء.

ظلت هذه المدينة في العصر الإسلامي من المدن اليمنية المهمة، ففي القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي كانت مدينة المخاء من المدن التابعة لزبيد، عامرة بالسكان مشهورة بصناعة (السليط) الزيوت النباتية، وكان مسجدها الجامع يقع في طرف المدينة على ساحل البحر، ويتزود سكانها بمياه الشرب من بئر تقع خارج المدينة، ويذكر المقدسي في أحسن التقاسيم بأن ملابس أهل المخاء في تلك الفترة "غريبة ويلبس كل واحد منهم ثوباً واحداً؛ جزء منه إزار والجزء الآخر يلتف به بمثابة الرداء" كما كان أهل المخاء يستخدمون زيت السمك في تغذية مصابيح الإضاءة. بنى الحسين بن سلامة في المدينة في نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي مسجداً جامعاً، كما ذكر هذه المدينة في كتابة صفة جزيرة العرب للهمداني الذي يذكر بأن المخا ساحل زبيد في بلد بني مجيد.

ازدهرت مدينة المخاء وتطورت تطوراً عمرانياً كبيراً بين القرنين السادس عشر والثامن عشر الميلاديين فكانت من أشهر الموانئ في العالم ومن أهم المراكز التجارية الواقعة

على البحر الأحمر، فالمخاء هي التي عَرَّفَتْ العالم بالبن الذي كان يصدر من مينائها. ونظراً للجودة العالية التي تميز بها البن اليمني الذي كان يصدر من هذه المدينة فقد عرف وما زال يعرف باسمها (موكا) حتى اليوم.

في صيف 1616م/ 1025هـ، زار فان دن بروكه، أحد رؤساء البعثات التجارية الهولندية ميناء المخاء، ويذكر أن ميناء المخاء يعتبر أشهر المراكز التجارية على البحر الأحمر كما أنه ميناء كبير المساحة مفتوح من جميع الجوانب غير محاط بسور. ويزدان هذا الميناء بعدد من البيوت الجميلة التي بنيت من الحجر المشذب الأزرق والأبيض، وكانت معظم المنازل في المخاء مبنية من الآجر الأحمر وبقية البيوت بنيت من القصب والطين وسقوفها من الطين، وفي المدينة مسجدان وقلعة بنيت من الحجر الأزرق المنحوت شمال المدينة من جهة البحر بهدف حماية مرسى السفن، وكانت قلعة المخاء مزودة بمدافع معدنية ذات قنابل حديدية. ويشير هذا الوصف بأن المدينة تحسنت أحوالها منذ بداية الإحتلال العثماني لها وقد تطورت المدينة وازدهرت منذ بداية القرن السادس عشر الميلادي وبداية عمليات تصدير البن من هذا الميناء الذي أصبح فيما بعد من أشهر الموانئ في العالم وقد أدى وصول عدد كبير من السفن التجارية إلى المخاء إلى ازدهار المدينة وتوسع الأعمال التجارية فيها، وتعتبر التجارة في المخاء وعمليات البيع والشراء فيها أربعة أضعاف تلك التي تتم في جدة، وكانت العملات النقدية المتداولة في المخاء، هي من البندقي أو الدوكاتية المجربة والمتخراب من الذهب والفلوس للتجارة في القرن الثامن عشر الميلادي.

د. محمد علي العروسي

مراجع: محمد أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ إبراهيم أحمد المقحفي؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ إسماعيل بن علي الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي؛ مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1988م.

المخَادِر

بلدة شمال مدينة إب بمسافة 20 كيلو متراً. يتوسط بينهما قاع السحول، وهي على هضبة من جبل

"عُقد". وقد كانت قديماً مقراً للسلاطين التُبعيين الحميريين الذين منهم (آل ناجي) المشهورين في القرن السابع الهجري، وإليهم يُنسب السحول فيقال سُحول إبن ناجي، كما يُضرب بهم المثل في الكرم: (يا هارب من الموت، ما من الموت ناجي، يا هارب من الجوع، عليك سحول ابن ناجي) ويُروى هذا المثل شعراً شعبياً هكذا:

إن كنت من الموت هارب
ماحد من الموت ناجي
وإن كنت من الجوع هارب
فاهرب سُحُولَ ابن ناجي

ومن آثارهم في مدينة المخادر جامعها الكبير وبئر البَلخِي الذي يُضرب بعذوبة مائه المثل. وقد كانت المخادر من مراكز العلم المقصودة للعلماء والدارسين، وكانت مشهورة بكثرة علمائها، وكان أكثرهم من الفقهاء التباعيين؛ منهم العلامة عمر ابن حِمير بن عبدالحميد التباعي السحولي المخادري، المتوفى بمدينة مكة آخر المائة السادسة الهجرية، وكان من أعيان الفقهاء وفضلائهم. وكذا الفقهاء بنو المُنبهي.

ومدينة المخادر هي اليوم عاصمة مديرية المخادر، إحدى مديريات محافظة إب*. ومن بين أهم بلدانها: رحاب، منور، قرية المنزل. أما أهم الآثار في المنطقة فنذكر منها: سد الناصر، الذي يعود بناؤه إلى مطلع القرن الماضي، وكان وسيلة السكان للتزود بالماء وتغذية المياه الجوفية، إلا أن السيول التي نزلت على المنطقة في عام 1414هـ/ 1994م قد جرفت السد.

هناك عدد من الأماكن في اليمن تعرف حتى اليوم بالأسماء: خدير، والمخادر، وخِدَار، وخُدَر. تلك الأماكن اكتسبت الأسماء المذكورة مع الزمن، وأصبحت تعرف بها. وجميع تلك الأسماء تدل أساساً على الاستقرار والسكن في أماكن محدودة. وهناك لفظة (مَخْدَرة) تستخدم اليوم في اليمن وبالتحديد في المناطق الجنوبية، للدلالة على "قاعة كبيرة مستطيلة الشكل تقام فيها حفلات في المناسبات الاجتماعية".

ومن المؤكد أن الأسماء (خَدير)، و(مَخَادر)، و(خِدَار)، و(خُدَر)، و(مَخْدَرة) خاصة بلغة أهل اليمن،

ومشتقة من الجذر (خدر) بمعنى (أقام في مكان ما وسكن فيه)، الذي جاء في النقوش اليمانية القديمة إلى جانب (خِدْر)، و(مَخْدَر) بمعنى (مَنْزِل، مَسْكَن، حجرة، حجرة مدفن، حجرة قبر). فالألفاظ المذكورة دالة على حياة الاستقرار في اليمن القديم. أمّا لفظة (خِدْر) كما هي مستخدمة في تراث اللغة العربية الفصحى، فمن المرجح أنها مأخوذة من لغة أهل اليمن.

د. إبراهيم محمد الصلوي
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: القاضي محمد أحمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، وزارة الإعلام والثقافة ـ صنعاء 1984م، إبراهيم الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان... برلين 1987م (باللغة الألمانية)؛ إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

المخلاف

المخلاف في التاريخ ـ مصطلح كان يطلق على وحدة إدارية، قد تكون مقاطعة أو إقليماً أو محافظة بمصطلح اليوم. وقد يتألف المخلاف من عدد من المقاطعات إذا كان واسعاً، ويتألف من عدد من القرى إذا كان محدود الاتساع. وذلك حسب ما يتواضع عليه الناس آنذاك، وكان للوحدة الإدارية أو المخلاف مركز يضم الدواوين الرئيسية التي تنظم أمور الإقليم، وعلى رأس الجميع كان القيل أو كبير المخلاف، أو كما هو معروف من نقش أبرهة (CIH 541) الخليفة، وهو الذي ينوب عن الملك في إدارة المخلاف.

وتشير المصادر العربية إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل اليمن ثلاثة مخاليف: مخلاف الجند، وكان مركزه مدينة الجند، ومخلاف صنعاء، وكان مركزه مدينة صنعاء، ومخلاف حضرموت وكان مركزه في حضرموت. ولم تذكر تلك المصادر سعة وحدود كل مخلاف. وفي أواخر القرن الثالث وأوائل القرن الرابع الهجريين كانت اليمن مقسمة إلى عدد كبير من المخاليف، ذكرها الهمداني في مؤلفه (صفة جزيرة العرب).

ومخلاف ـ كما ذكر ياقوت الحموي وغيره من أصحاب المعاجم العربية ـ أكثر ما يقع في كلام أهل اليمن، وقد يقع في كلام غيرهم على التبع لهم أو الانتقال لهم، وهو واحد مخاليف اليمن، وهي كورها، والمخلاف عندهم أيضاً كالرِّستاق.

ومن المرجح أن نظام تقسيم اليمن إلى مخاليف عرف في اليمن قبل الإسلام، وبالتحديد إثر إنهيار الحكومة المركزية نتيجة للاحتلال الحبشي لليمن سنة 525م، وتأكد ذلك التقسيم بعد طرد الأحباش، حيث أصبحت اليمن تضم عدداً كبيراً من المخاليف، وعلى كل مخلاف واحد من الأقيال يدير شؤونه بشيء من الاستقلالية عن غيره.

وفي عهود الحكومات المركزية القوية في اليمن قبل الاحتلال الحبشي، كانت هناك بعض الأقاليم أو المقاطعات تسميها النقوش اليمانية القديمة (خلف)، يكون على رأسها من يدير شؤونها كممثل للملك. أما مصطلح (مخلاف) فلم يرد في النقوش اليمانية القديمة المعروفة، ولكنه على ما يبدو استخدم في اليمن قبيل الإسلام، وإلى جانب (خلف) بمعنى (إقليم أو مقاطعة) ظهر في النقوش اليمانية القديمة وبالتحديد في نقش أبرهة (CIH 541) مصطلح (خلفت= خليفة) بمعنى (شخص ينوب عن الملك في إدارة شؤون الإقليم أو المقاطعة)، أو (شخص ينوب عن الملك في إدارة شؤون المخلاف). مشتقة من الجذر (خلف) الذي يعني (تولي إدارة شؤون مخلاف نيابة عن الملك)، وهي مصطلحات خاصة بلغة أهل اليمن. ومن المعروف أن (خليفة) مصطلح استخدم لأول مرة في صدر الإسلام، وأطلق على أبي بكر الصديق إثر وفاة النبي صلى الله عليه وسلم، الذي تولى أمور المسلمين. وهذا يعني أن مصطلح (خليفة) لم يعرف سوى في لغة أهل اليمن، ولم نجده في غيرها من اللغات السامية الأخرى، مما يجعلنا نرجح أنه دخل إلى تراث اللغة العربية الفصحى من اليمن.

المِخْلاَف: بكسر فسكون ففتح. مركز إداري من مديرية الحيمة الخارجية ـ محافظة صنعاء، يعرف باسم (مخلاف مذيور) نسبة إلى إحدى بلدانه. وإلى هذا المخلاف ينسب القاضي أحمد بن ناصر بن محمد بن عبدالحق المخلافي (ت1117هـ/1705م) كان عالماً محققاً في الفقه، تولى القضاء في بلاد الحيمة، ثم صار وزيراً وكاتباً للمؤيد محمد بن المتوكل

إلى أن توفي. وهو جامع شعر الحسن بن علي الهبل في ديوان سماه "قلائد الجواهر".

والمخلاف ـ أيضاً ـ مركز إداري من مديرية "شرعب السلام" محافظة تعز، وهو المعروف باسم "مخلاف حاتم" أو "القفاعة". ويقع بالشمال الغربي من مدينة تعز، وإليه ينسب المؤرخ عبدالفتاح بن محمد بن علي المخلافي، المتوفى أواخر القرن العاشر الهجري، وصاحب كتاب "مرآة المعتبر في فضل جبل صبر".

والمخلاف: مركز إداري من مديرية الجبين في ريمة وأعمال محافظة صنعاء. من بلدانه: الأصحوب، بنو عياش، ووادي الحلو.

والمخلاف: مركز إداري من مديرية "قفل شمر" وأعمال محافظة حجة. من بلدانه: دير كحيل، هذيبيل، رمادة، القلعة، الريغة، المدارم، الحدب، الحضن، ووادي الجبح، بنو نصير، قلعة الحروب، وادي الكومة، وغير ذلك. قال الحجري: وقبائل المخنجف: بنو عامر والقوارى ورفاعة وبنو خولي. أصحاب المخنجف وأصحاب ابن برغوث.

والمخلاف: بلدة في جبل صعفان من بلاد حراز وأعمال محافظة صنعاء.

ومخلاف ضوران: مركز إداري من مديرية ضوران آنس وأعمال محافظة ذمار.

وبيت المخلافي: بلدة صغيرة في سائلة قراضة من مديرية الصلو وأعمال محافظة تعز.

د. إبراهيم محمد الصلوي
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع، مخاليف اليمن عند الهمداني، ضمن كتاب (دراسات في الذكرى الألفية للسان اليمن أبي محمد الحسن بن أحمد الهمداني) تحقيق د.يوسف محمد عبد الله، جامعة صنعاء 1986م. د. إبراهيم الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان... برلين 1987م (باللغة الألمانية)؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المخلاف السليماني

هو المنطقة الممتدة من (حَلْي بن يعقوب)* شمال تهامة اليمن إلى (الشَّرْجَة)* جنوباً. نسب إلى سليمان ابن طرف الحكمي الذي كان عاملاً (لبني زياد)* عليها، ثم استقل بحكم

مخيم أبي الطيب المتنبي

هذا المخلاف بتدهور الإمارة الزيادية أواخر حكم أبي الجيش إسحاق بن إبراهيم (ت371هـ/ 981م)، واتخذ من عَثَّر)* عاصمة لحكمه الذي استمر عشرين عاماً وحّد فيه تلك المنطقة كمخلاف نسب فيما بعد إليه.

د. حسين عبد الله العمري

مخيم أبي الطيب المتنبي

ظهر مخيم أبي الطيب المتنبي، وكان يوم 24 محرم 1358هـ/ 16 مارس 1939م هو تاريخ الإعلان عن تأسيسه. وقد تشكلت نواته الأولى من مجموعة تميزت بوجود قدر من التجانس بين أفرادها تمثلت بعض مظاهره في انتماء غالبيتهم إلى فئات عمرية شابة، وتلقيهم لتعليمهم في مؤسسات التعليم الحديث. أما عنصرها المحرك فكان محمد علي لقمان الذي تولى رئاسة المخيم، والذي جعل من مكتبه مقراً له.

مر مخيم أبي الطيب على امتداد وجوده بفترات متباينة تفاوت خلالها مدى قيامه بما حدد في برامجه من أنشطة، ولاعتبارات كان مأتاها ما كان يحدث سواء في محيطه أو بداخله من تغيرات. فقد دفع بعد ظهوره ببضعة أشهر إلى تجميد أنشطته وإن تم الاكتفاء في التفسير الذي قدم لذلك بالإشارة، بصورة عامة ومقتضبة، إلى أنه كان ناتجاً عما طرأ عليه مما كان قد "طرأ على الدنيا" من آثار الحرب. ولم يتمكن من استئناف ممارسة أنشطته من جديد إلا في شهر محرم 1360هـ/ فبراير 1941م، وبعد ما يقارب السنة والنصف من التجميد. وتواصل منذ ذلك الوقت نسق هذه الأنشطة حتى أواسط الأربعينيات عندما أخذت تتأثر بنتائج بعض التغيرات التي استقطبت شيئاً فشيئاً غالبية الأعضاء.

وعلى هذا الأساس، فإن أنشطة المخيم تركزت وانتظمت في فترات معينة وانقسمت أثناءها إلى نوعين: خاصة وعامة. وكانت أولى هذه الأنشطة تتمثل خصوصاً في المحاضرات الأسبوعية التي كان يحضرها أعضاؤه، والذين كانوا يتولون في نفس الوقت التداول على إعدادها وإلقائها. وقد جرى لاحقاً اختيار بعض هذه

مخيم أبي الطيب المتنبي

المحاضرات، وتم تنقيحها ونشرها سنة 1942م في كتاب بعنوان "أقلام المخيم". ومع أنه كان ثمة طموح بأن يشكل هذا الكتاب فاتحة لإصدارات أخرى، فإنه ظل العمل الوحيد فحسب الذي تهيأت الظروف لإصداره. أما بالنسبة إلى ثاني هذه الأنشطة، فكان يأتي في مقدمتها الحفلات العامة التي كانت تنظم في المناسبات المختلفة، لاسيما المناسبات الدينية.

ويتبين من المقارنة بين مخيم أبي الطيب والجمعيات الأهلية الأخرى المعاصرة له أنه كان قد تميز بصفة أكثر وضوحاً على مستوى أنشطته الخاصة من نواحٍ عدة كان من بينها:

إلزامه لكل عضو بالمشاركة في إعداد المحاضرات وإلقائها، وجعل ذلك أحد شروط العضوية فيه؛

إلزامه لكل عضو بالحضور المنتظم؛

إتباعه في الفترات السابق ذكرها لتوقيت منتظم في أنشطته.

اكتسبت مضامين إسهامات مخيم أبي الطيب أكثر من صبغة مباشرة وغير مباشرة، وشملت مجالات متعددة. ويلاحظ من دلالات بعض المؤشرات المرتبطة بهذا السياق أن المجال الأدبي كان أحد أبرز هذه المجالات، حيث كان الأدب قد حظي بحضور متواتر في كل من اهتمامات أعضاء المخيم وملتقياته. كما يلاحظ كذلك أنه على الرغم من أن منطلقات هذه النزعة كانت تضم في طياتها هموم الحفاظ على الهوية الثقافية التي كانت آثار الوجود الأجنبي المكثف تتهددها على المستوى اللغوي وغيره، فإنها لم تكن تدفع، مع ذلك، نحو الاكتفاء على الذات والاقتصار على المشاركة في إحياء الإرث الأدبي، دون التطلع إلى جديد العصر والتفاعل معه. وبالتالي، فإن المخيم لم يسهم فحسب في تنشيط الحركة الأدبية، وما كانت تعكسه امتدادات ذلك على بعض مقومات الهوية الثقافية بدءاً باللغة، بل إنه كان أيضاً منتدى برز من صفوف أعضائه عدد من الأدباء (أمثال: علي محمد لقمان، حامد عبد الله خليفة وغيرهما)، الذين تميزوا بالشروع منذ

مدارس العلوم الإسلامية في اليمن

فترة مبكرة في تقديم أعمال صيغت في أشكال مستوحاة من الأشكال الأدبية الحديثة والذين صنفوا لذلك ضمن الرواد في مجالهم. وكانت الفرصة قد أتيحت لمثل هذه الأعمال بأن تخرج إلى النور بعد أن سمحت السلطة الاستعمارية لمحمد علي لقمان بأن يصدر في مطلع محرم 1364هـ/ يناير 1945م صحيفة "فتاة الجزيرة".

د. عبد اللطيف الأدهم

مراجع: كتاب مخيم أبي الطيب، أقلام المخيم، عدن، مطبعة فتاة الجزيرة، 1942م؛ ص ص 4 ـ 5؛ عبداللطيف الأدهم، الانتلجنسيا اليمنية النشوء والتطور، أطروحة الدكتوراه، تونس، 1997م؛ ص 68، 254؛ علوي عبد الله طاهر، الهيئات الشعبية اليمنية، مجلة الإكليل، صنعاء، س 6، ع 2 صيف 1988م، ص ص 80 ـ 94.

مدارس العلوم الإسلامية في اليمن

المدارس (استخدم اسم مدارس العلوم الإسلامية بدلاً من المدارس الإسلامية وذلك للتمييز بينها وبين المدارس الفكرية الإسلامية).

منذ بداية العصر الإسلامية وحتى القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي كان الأطفال (من سن ست إلى عشر سنوات) في اليمن يتعلمون القراءة والكتابة والقرآن الكريم في غرف صغيرة مربعة التخطيط أو مستطيلة تلحق بالمساجد، وكانت تعرف بالمعلامات (مفردها معلامة وتسمى الكُتاب)، أما طلبة العلم الذين تجاوزوا العاشرة من العمر فكانوا يدرسون العلوم الدينية المختلفة في حلقات الدرس التي كانت تعقد يومياً بداخل المساجد خصوصاً الجامعة منها أو في منازل بعض الفقهاء الذين كانوا يفضلون القيام بالتدريس في منازلهم.

تؤكد المصادر التاريخية أن ظهور المدارس في اليمن تزامن مع ظهورها في بقية مناطق العالم الإسلامي، وتشير نفس المصادر بأن أولى مدارس العلوم الإسلامية ظهرت في اليمن، كمنشآت تعليمية مستقلة عن المساجد، في القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. يعد كتاب "تاريخ اليمن المسمى المفيد في تاريخ صنعاء وزبيد" للمؤرخ عمارة اليمني (ت سنة 569هـ/ 1173م) أقدم وأهم هذه المصادر التاريخية حيث

مدارس العلوم الإسلامية في اليمن

يذكر مؤلفه أن الملك النجاحي جياش بن نجاح قال وهو يتحدث عن خروجه إلى المهجم لقتل الملك علي محمد الصليحي سنة 473هـ/ 1080م "وكانت الأخبار قد سبقتنا للصليحي بخروجنا والأسماع يومئذ قد امتلأت في الجبال والتهائم أن هذا وقت ظهور سعيد الأحول بن نجاح حتى لا تكاد المساجد والمدارس والأسواق والطرقات تخلو من الخوض في ذكر ذلك. هذا النص التاريخي يؤكد وجود عدد من المدارس في اليمن في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري. وفي موضع آخر من كتاب المفيد يذكر المؤرخ عمارة أن الوزير أبا منصور منّ الله الفاتكي الذي تولى الوزارة في زبيد سنة 517هـ/ 1123م ومات في 524هـ/ 1129م "تصدق على مدارس الفقهاء الحنفية والشافعية بما أغناهم عمن سواهم من الأراضي والمرافق والرباع". كل ذلك يؤكد أن المدارس المتخصصة في تدريس المذاهب السنية والعلوم الدينية الأخرى كانت موجودة في اليمن في النصف الثاني من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. وتعد مدرسة ابن الأبار (بنيت قبل سنة 527هـ/ 1132م) في مدينة زبيد أولى المدارس اليمنية المعروفة لدينا.

يمكن تقسيم مدارس العلوم الإسلامية في اليمن تاريخياً إلى ثلاث مجموعات:

أ. مدارس بنيت في العصرين النجاحي والصليحي (ق 5 - 6هـ/11 - 12م).

ظهر هذا النوع من المدارس، على ما يبدو، في منتصف القرن الخامس الهجري، وقد بنيت تلك المدارس بهدف نشر المذاهب السنية ومحاربة المذاهب الشيعية، وهو الغرض نفس الذي من أجله أنشئت المدارس في بقية أقطار الدولة الإسلامية في العصرين السلجوقي والأيوبي ولاسيما وأن المذهب الزيدي، أحد المذاهب الشيعية، كان الخطر الأكبر الذي يهدد السنيين من بني نجاح حكام تهامة. انتشرت هذه المدارس في منطقة تهامة وخصص بعضها لتدريس المذهب الشافعي وبعضها لتدريس المذهب الحنفي.

مدارس العلوم الإسلامية في اليمن

مدرسة ابن الأبار

أنشأها في مدينة زبيد الفقيه أبو عبد الله محمد بن القاسم الأبار، وخصها لتدريس المذهب الشافعي، وقد كان هذا الفقيه إمام الشافعية في زبيد، بل في اليمن على حد قول المؤرخ عمارة اليمني الذي درس الفقه الشافعي على يد هذا الفقيه. ويبدو أن هذه المدرسة كانت في بداية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي من أهم مدارس العلم في مدينة زبيد ويتضح ذلك من الإقبال الشديد على طلب العلم فيها وكثرة عدد الدارسين فيها، حيث يذكر المؤرخ عمارة أن الشاعر الغرنوق دخل مدرسة ابن الأبار (قبل سنة 527هـ/ 1132م) وقد تضايقت المجالس لكثرة طلبة العلم. تعتبر هذه المدرسة أقدم المدارس المذهبية التي أنشئت في اليمن (لم يرد ذكر هذه المدرسة في كتاب "المدارس الإسلامية في اليمن".

مدرسة اليفاعي

تقع قرية يفاعة بالقرب من مدينة الجند الواقعة إلى الشمال الغربي من مدينة تعز. يذكر الشرجي بأن مؤسسها الإمام زيد بن عبد الله بن جعفر بن إبراهيم اليفاعي كان إماماً كبيراً عالماً ورعاً وزاهداً، تعلم الفقه في الجند وارتحل إلى مكة المكرمة ودرس على يد جماعة من أهلها ثم رجع إلى الجند ونشر العلم هنالك، وذاع صيته وانتفع به الناس وارتحل إليه من مناطق عديدة. درس في مدرسته في الجند، ودرس قبل وفاته في منزله، توفي الإمام زيد سنة 512هـ/ 1118م.

مدرسة ابن أبي النُّهى

كانت في الشوافي في محافظة إب.

باني هذه المدرسة هو الشيخ حسن ابن عيسى بن عمران بن أبي النهمي وليس الحسين بن علي بن عمر بن ابي النهمي، كما ورد في كتاب المدارس للوالد القاضي إسماعيل الأكوع أنه تولى التدريس في هذه المدرسة الفقيه محمد بن إبراهيم بن الحسن، كان مولده سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، استقر في الشوافي وتفقه عليه عدد من الفقهاء، أوقف مجموعة من الكتب منها كتاب البيان.

مدارس العلوم الإسلامية في اليمن

توفي في آخر المائة السادسة للهجرة/ نهاية القرن الثاني عشر الميلادي.

ودرس بها أيوب سليمان بن فتح، مولده في الربع الأول من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي.

مدرسة ابن أبي الأمان

أنشأها في مدينة جبلة الشيخ أبو الحسن علي بن إبراهيم بن أبي الأمان سنة 558هـ/ 1163م.

ب ـ مدارس العصر الأيوبي في اليمن (النصف الثاني من القرن 6هـ/ 12م).

يذكر بعض المؤرخين كالخزرجي وابن الديبع وغيرهم، أن المدارس ظهرت في اليمن في العصر الأيوبي على يد الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب، وقد اعتمد على هذه الأقوال كل من كتب أو تطرق إلى المدارس في العصر الحديث. أشارت بعض تلك الدراسات إلى أن حركة بناء وانتشار المدارس اليمنية ازدهرت في الفترة المذكورة، وقد اعتمد هؤلاء الكتاب على ما ذكره الجندي من أن الملوك الأيوبيين ونوابهم الذين امتدت فترة حكمهم قرابة الستة والخمسين عاماً (569 ـ 626هـ/ 1173 ـ 1229م) قاموا خلالها بمحاولة إخماد حروب شبه دائمة كانت تشتعل في عدد من المناطق اليمنية وفشلت محاولاتهم المستمرة في القضاء على الحركات والقوى اليمنية التي لم تخضع للسيطرة الأيوبية، وإن تمكن بعض الملوك من وقف نشاط تلك القوى لفترات قصيرة شهدت فيها اليمن نوعاً من الهدوء السياسي، في فترة حكم كل من توران شاه (569 ـ 573هـ/ 1173 ـ 1177م) ثم في أيام طغتكين بن أيوب (579 ـ 593هـ/ 1183 ـ 1196م) وأخيراً في أيام الملك المسعود (612 ـ 625هـ/ 1215 ـ 1227م) آخر ملوك الدولة الأيوبية في اليمن.

إن وجود الاستقرار السياسي واستتباب الأمن يعد من الشروط الضرورية لقيام أية حركة ازدهار وتطور في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والعمرانية في أي مجتمع من المجتمعات. هذان الشرطان الأساسيان لم يتوفرا في عصر الحكم الأيوبي في اليمن وبالتالي

مدارس العلوم الإسلامية في اليمن

فلا وجود لنهضة معمارية حقيقية ملموسة خلال تلك الفترة، وبالرجوع إلى المصادر التاريخية تأكد لنا أنه لم يكن للدولة الأيوبية وملوكها ونوابهم على اليمن دور فعال أو نشاط يذكر في بناء مدارس العلوم الإسلامية ونشرها في اليمن.

فالملك المعز إسماعيل، الذي اعتقد الجندي والخزرجي ومن نقل عنهم، بأنه أول من أحدث المدارس ونشرها في اليمن، لم يبن سوى مدرسة واحدة فقط هي المدرسة المعزية (مدرسة الميلين) في مدينة زبيد، أما المدرسة السيفية في تعز فكانت في الأصل منزلاً اشتراه وحوله إلى مدرسة وضريح أعاد دفن جثة والده الملك طغتكين فيه. وفضلاً عن ذلك لم يبن أي من ملوك بني أيوب الذين حكموا اليمن ونوابهم مدارس في اليمن باستثناء المدرسة المذكورة التي بناها الملك المعز في مدينة زبيد.

وفي رأينا أن الأسباب التي دفعت المؤرخ الجندي ومن نقل عنه من المؤرخين إلى الإعتقاد بأن الملك المعز هو أول من بنى ونشر المدارس في اليمن، ترجع إلى التحولات الجديدة التي ظهرت في فترة حكمه والمتمثلة في تدخل السلطة السياسية المباشر وغير المباشر في التعليم في المدارس وإدارة شؤونها وفي تعيين أو عزل من يتولى أمر المدرسين والطلبة والعاملين فيها والتصرف في الأموال الموقوفة عليها.

وخلاصة القول أن عدد المدارس التي أنشئت في اليمن في فترة حكم الأيوبيين يبلغ خمس عشرة مدرسة هي: المدرسة الأشرفية بمغربة تعز والمدرسة الياقوتية في ذي السفال، التي أمر ببنائها ياقوت الجمالي والي حصن تعز في عهد الملك طغتكين بن أيوب والمدرسة المجيرية التي بناها في تعز مجير الدين كافور أحد خدام طغتكين بن أيوب، والمدرسة السيفية التي بناها محمد بن أحمد السيفي المرادي في قرية الساتي في يريم. وثلاث مدارس ابتناها الفقيه علي بن محمد بن غُليس (ت 597هـ/ 1201م) في عزلة بني شُعيب في مديرية وصاب العالي في سنة 592هـ/ 1196م. ومدرسة الميلين أو المعزية التي بناها

مدارس العلوم الإسلامية في اليمن

الملك المعز إسماعيل بن طغتكين في مدينة زبيد، ومدرستان أنشأهما فاتن المعزي، أحد موالي الملك المعز في مدينة جبلة وقرية المسانيف التي تقع في الشمال الغربي من مدينة جبلة، وخمس مدارس بناها الأتابك سنقر بن عبد الله الأيوبي (ت608هـ/ 1211م)، هي الدحمانية والعاصمية في مدينة زبيد والأتابكية في قرية هزيم في الجنوب الغربي من مدينة تعز، ومدرسة في مغربة تعز والمدرسة الأتابكية في مدينة خنفر بمحافظة أبين، ووفقاً لما ذكره الشرجي (ت893هـ/ 1488م)، لا تزال هذه المدرسة عامرة (في أيام الشرجي) لكنها كانت تعرف بجامع خنفر.

جـ. مدارس العصر الرسولي (626 ـ 858هـ/ 1229 ـ 1454م)

حذا بنو رسول في اليمن حذو بني أيوب في بلاد الشام في إنشاء وعمارة مدارس العلوم الإسلامية التي انتشرت في عصر بني رسول انتشاراً كبيراً، واهتم ملوكهم وأمراؤهم ببنائها في مناطق مختلفة من اليمن خصوصاً في مدينتي تعز عاصمتهم السياسية وزبيد عاصمة اليمن الثقافية والاقتصادية خلال فترة حكمهم لليمن التي دامت مائتين وتسعاً وعشرين سنة. وقد أنشأ أول ملوكهم المنصور نور الدين عمر بن علي بن رسول (626 ـ 647هـ/ 1229 ـ 1249م) سبع مدارس هي: مدرسة للفقه في مكة المكرمة، ومدرستين في مدينة تعز، وثلاث مدارس في مدينة زبيد، ومدرسة في مدينة عدن، وأخرى في حد المنسكية. كما قام الملوك والأمراء الرسوليون الذين توارثوا الحكم من بعد المنصور ببناء المدارس، وحرصوا على ترميم وإصلاح ما تخرب منها، وساهمت الأميرات الرسوليات في إنشاء المدارس في عدد من مناطق اليمن المختلفة خاصة في تهامة ومحافظتي تعز وإب، ووقفن على تلك المدارس الأموال العظيمة، وانفقن على المدرسين وطلبة العلم بسخاء، وقد بلغ عدد المدارس التي أنشئت إبان العصر الرسولي في مدينة زبيد أكثر من خمسين مدرسة، وفي مدينة تعز وضواحيها نحو ثلاثين مدرسة،

مدارس العلوم الإسلامية في اليمن

وبنيت في محافظة إب في العصر الرسولي أكثر من أربعين مدرسة منها عشر مدارس في مدينة إب وتسع مدارس في مدينة ذي جبلة، بالإضافة إلى عدد كبير من مدارس العلوم الإسلامية، التي بنيت في عهدهم في أماكن مختلفة من اليمن، وفي مكة المكرمة والمدينة المنورة.

وقد استمر الاهتمام ببناء المدارس بعد سقوط الدولة الرسولية، فظهر عدد من المدارس التي أنشأها سلاطين الدولة الطاهرية نذكر منها المنصورية في مدينة جبن، والمنصورية في مدينة المقرانة والمدرسة العامرية في مدينة رداع والمدرسة الوهابية في مدينة زبيد وغيرها من المدارس الأخرى.

وأنشئ في فترة الحكم العثماني لليمن عدد من المدارس أهمها: المدرسة العادلية التي تقع بداخل قصر السلاح جنوب شرق مدينة صنعاء القديمة، وقد ابتناها الوالي العثماني مراد باشا سنة 984هـ/ 1576م، ثم المدرسة البكيرية التي بناها الوزير حسن باشا سنة 1005هـ/ 1697م، في الشمال الشرقي من مدينة صنعاء القديمة، ومدرسة الوالي العثماني مصطفى باشا النشار (ت963هـ/ 1556م) بالقرب من السبحة (حالياً باب السباح) البوابة الغربية لمدينة صنعاء القديمة. وفي زبيد أنشأ هذا الوالي المدرسة البيشية التي تقع في الشمال الشرقي من المدينة. وقام القائد العثماني كمال بك (قتل سنة 930هـ/ 1524م) بترميم وإصلاح المدرسة الأشرفية المعروفة في وقتنا الحاضر بالمدرسة الكمالية، نسبة إليه، والتي تقع جنوب قلعة مدينة زبيد في ربع المجنبذ، كما قام الأمير إسكندر موز بن سولي (ت سنة 943هـ/ 1536م بترميم مدرسة الميلين التي تحتل الزاوية الشمالية الشرقية من مدينة زبيد، ومنذ تلك الفترة وحتى وقتنا الحاضر صارت هذه المدرسة تعرف بمدرسة الإسكندرية نسبة إليه.

تخطيط المدارس اليمنية وعناصرها المعمارية.

التخطيط العام لغالبية مدارس العلوم الإسلامية في اليمن لا يختلف كثيراً عن التخطيط العام للمساجد، فقاعة الصلاة هي العنصر الأساسي

مدارس العلوم الإسلامية في اليمن

الذي قام عليه تصميم المسجد والمدرسة في اليمن. وعلى الرغم من بساطة تخطيط وبناء غالبية هذه المدارس إلا أنها وبشكل عام اشتملت على أهم العناصر والمكونات المعمارية الرئيسة التي اشتملت عليها أشهر المدارس في العديد من بلدان العالم الإسلامي.

ولعل من أهم المكونات المعمارية في المدارس اليمنية هي:

قاعة الصلاة:

تعد قاعة الصلاة هي العنصر المعماري الأساسي الذي قام عليه تصميم المدرسة في اليمن. وتختلف قاعة الصلاة من مدرسة لأخرى في تخطيطها العام وشكلها ومكوناتها وطريقة بنائها والسقف الذي يغطيها. وسوف نستعرض فيما يلي وبإيجاز التخطيطات المختلفة لقاعة الصلاة في المدارس اليمنية.

قاعة مستطيلة تنقسم إلى ثلاثة أقسام: المساحة الرئيسية المخصصة للصلاة مربعة الشكل تغطيها قبة كبيرة مقامة على طمبور مثمن ونفذت مناطق الانتقال من الدائرة إلى المثمن ومن المثمن إلى المربع بواسطة ثماني حنايا ركنية في المستوى الأعلى وأربع حنايا ركنية في المستوى الأسفل، تنتهي كل حنية من هذه الحنايا بعقد فارسي الشكل، يكتنف هذه المساحة الرئيسية من الجانبين الشرقي والغربي إيوانان. يغطي الإيوان الشرقي قبتان صغيرتان، أما الإيوان الغربي فيغطيه سقف مسطح (مدرسة الميلين التي أنشأها الملك المعز إسماعيل بن طغتكين بن أيوب في مدينة زبيد سنة 594هـ/ 1198م).

قاعة مستطيلة يغطيها سقف مسطح (المدرسة المنصورية العليا التي أنشأها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول في مدينة زبيد في النصف الأول من ق 7هـ/ 13م).

قاعة مستطيلة تغطيها قبة نصف كروية (المدرسة الدعاسية التي أنشأها الفقيه أبو بكر بن إبراهيم بن دعاس في مدينة زبيد في النصف الأول من ق7هـ/ 13م، والمدرسة الغصينية التي

مدارس العلوم الإسلامية في اليمن
مدارس العلوم الإسلامية في اليمن

أنشأها الفقيه محمد بن غصين في مدينة زبيد في نهاية القرن 8هـ/ 9م).

قاعة مستطيلة تغطيها ثلاث قباب (مدرسة الريمي التي أنشأها القاضي جمال الدين الريمي في زبيد في القرن 8هـ/ 14م).

قاعة مستطيلة الشكل تتكون من بلاطة المحراب وايوان واحد غربي يغطيهما سقف على هيئة جمالون، مثال ذلك المدرسة الفاتنية التي أنشأتها الأميرة جهة فاتن ماء السماء بزبيد في القرن 8هـ/ 14م.

قاعة مستطيلة الشكل تتكون من بلاطة المحراب يحف بها من الشرق والغرب إيوانان، ويغطي القاعة سقف مسطح (المدرسة الفرحانية التي أنشأتها الأميرة جهة الطواشي جمال الدين فرحان بزبيد في الربع الأول من القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، نرجح بأن السقف المسطح الذي يغطي قاعة الصلاة حالياً في هذه المدرسة حلَّ محل سقفها الأصلي المقبب).

قاعة مستطيلة تتكون من جناحين شرقي وغربي تتوسطهم بلاطة المحراب مغطاه بقبة مركزية وسقف كل من الجناحين عبارة عن أربع قباب صغيرة (المدرسة الأشرفية التي أنشأها الملك الرسولي الأشرف إسماعيل بمدينة تعز سنة 800هـ/ 1397م).

قاعة مستطيلة تغطيها ست قباب صغيرة تحملها عقود ترتكز على أعمدة (المدرسة العامرية التي أنشأها السلطان الطاهري عامر بن عبدالوهاب برداع سنة 894هـ/ 1498م).

قاعة تتكون من مساحة تحتل جزأها الشمالي وهي مخصصة للصلاة وتغطيها قبة كبيرة، وتشغل جزأها الجنوبي مساحة تفصل بين ايوانين شرقي وغربي يغطي كل منهما قبة تقوم على حنايا ركنية (المدرسة البيشية التي أنشأها في مدينة زبيد الوالي العثماني مصطفى باشا النشار ت 963هـ/ 1556م).

قاعة مربعة تغطيها قبة كبيرة تقوم على حنايا ركنية (المدرسة البكيرية التي أنشأها الوزير العثماني حسن باشا في مدينة صنعاء سنة 1005هـ/ 1569م).

مدارس العلوم الإسلامية في اليمن

الفناء المكشوف

اشتملت كل مدرسة من المدارس اليمنية المعروفة على فناء مكشوف واحد على الأقل، وهذا الفناء غالباً ما يكون عبارة عن مساحة مستطيلة تطل عليها الواجهة الجنوبية لقاعة الصلاة مباشرة وقد يفصل بينه وبين مساحة الفناء رواق مسقوف يقع في جهته الشمالية. أحيط الفناء في بعض المدارس اليمنية بأربعة أروقة، مثال ذلك مدرسة الميلين في مدينة زبيد والمدرسة العامرية في مدينة رداع، وفي مدارس أخرى، كالمدرسة المزجاجية بزبيد 8 ـ 9هـ/ 14 ـ 15م، يتوسط الفناء رواقان شمالي وجنوبي، واكتنف الفناء أحياناً قاعة الصلاة في الشمال ورواق في الجنوب (المدرسة الدعاسية، 7هـ/ 13م، والمدرسة الهكارية، 8هـ/ 14م، في مدينة زبيد)، وفي المدارس عديمة الأروقة رافق وجود قاعة الصلاة وجود فناء مكشوف تطل عليه واجهتها الجنوبية (مدرسة الريمي والمدرسة الياقوتية 8هـ/ 14م في مدينة زبيد).

قاعات الدرس

كانت قاعة الصلاة في مدارس العلوم الإسلامية في اليمن ولا تزال في المدارس العامرة منها حتى اليوم أهم مكان يتلقى فيه طلبة العلم دروسهم، وفضلاً عن ذلك اشتمل بعض هذه المدارس على الأواوين والأجنحة والقاعات والمجالس التي خصصت للتدريس. كما استخدمت الأروقة والدهاليز والفناءات وغرف الدفن كقاعات للتدريس في العديد من المدارس.

غرف السكن

اشتمل العديد من المدارس على غرف صغيرة مربعة الشكل خصصت لإيواء طلبة العلم بها، بشرط أن يكونوا من القادمين من مناطق بعيدة، وكان يطلق على هؤلاء الطلبة اسم المهاجرين. وفي المدارس التي لم تشتمل على غرف للسكن، كان الدارسون فيها من المهاجرين يقيمون في قاعات الصلاة وقاعات الدرس والأواوين والأروقة. وكانوا يحتفظون بأمتعتهم في دخلات جدارية تتخلل جدران هذه المرافق التي استغلت في غالبية المدارس اليمنية كأماكن للعبادة وقاعات للدرس ومساكن لطلبة العلم. فلا غرابة إذاً من وجود

مدارس العلوم الإسلامية في اليمن

مدارس يمنية لا تشتمل على قاعات للدرس وغرف للسكن.

وفضلاً عن هذه العناصر المهمة، فقد اشتمل بعض مدارس العلوم الإسلامية في اليمن على عناصر إضافية يطلق عليها اصطلاحاً الملحقات مثل: أماكن الوضوء والحمامات (المطاهير)، والبركة، والبئر، والمسقاية، وهناك ملحقات أخرى مثل:

المعلامة: وكانت عبارة عن غرفة صغيرة مربعة الشكل غالباً أو مستطيلة تُبنى عند المدخل الرئيسي للمدرسة وقد خصصت لتعليم الأطفال (خصوصاً الأيتام) القرآن الكريم والقراءة والكتابة.

غرفة الدفن: وقد خصصت لدفن مؤسس المدرسة وأحياناً لبعض أقربائه، كما اشتملت بعض المدارس على غرف ومقابر دفن فيها المنشئ وبعض أفراد أسرته كالمدرسة الأشرفية في مدينة تعز والمدرسة البيشية في مدينة زبيد وغيرها.

المقصورة: وكانت عبارة عن غرفة صغيرة وجدت في بعض المدارس وخصصت لإقامة إمام أو ناظر المدرسة.

واشتملت العديد من المدارس على مكتبات زخرت بأعداد ضخمة من الكتب التي تتناول علوماً شتى. وتعد المدرسة الأشرفية في تعز أهم مدارس العلوم الإسلامية في اليمن من حيث المكونات المعمارية، لأنها تضم منشآت دينية كالمسجد ومنشآت تعليمية كالمدرسة ومنشآت صوفية كالخانقاه وجنائزية كالضريح.

ولأن قاعة الصلاة هي إحدى المكونات المعمارية الرئيسية فقد اشتملت في بعض المدارس اليمنية على منبر وتقام فيها صلاة الجمعة، ولبعض هذه المدارس مئذنة أو مئذنتان.

وكان مذهب مؤسس المدرسة أو المذهب السائد في المنطقة التي أنشئت فيها يدرس في أكبر أواوينها، كما أنشئت مدارس ذات تخطيطات معمارية مختلفة، خصصت لتدريس مذهب واحد أو مذهبين، كما

أنشئت مدارس لتعليم وتحفيظ القرآن الكريم ومدارس أخرى لتعليم القرآن، ومدارس الحديث والفقه والنحو وعلوم أخرى كالفلك والطب والكيمياء.

شيدت في اليمن خاصة في منطقة تهامة وفي كل من محافظات إب وتعز والبيضاء وذمار وعدن وأبين وغيرها، مدارس خصصت لتدريس المذهبين الشافعي والحنفي، فبنيت مدارس اشتملت على إيوان واحد فضلاً عن المدارس التي شيدت.

يلاحظ وجود المئذنة في كل المدارس اليمنية المعروفة، ولبعض المدارس مئذنتان، وفي البعض الآخر يبنى جوسق صغير، عادة ما يكون نموذجاً مصغراً للمئذنة بمكوناتها المعمارية الشائعة.

د. محمد علي العروسي

مراجع: الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م؛ عمارة بن علي اليمني: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ عمر بن علي بن سمرة الجعدي، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، دار القلم، بيروت، 1957م؛ طبقات الخواص، إسماعيل بن علي الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م.

المَدَاعَة

هي أداة التدخين لها عدة أجزاء وتشكل الجَحْلة الجزء الرئيسي منها، وهي:

1 ـ الجحلة.

2 ـ القطب.

3 ـ البوري.

4 ـ القصبة.

5 ـ الجلاّس.

والجَحْلة وعاء كروي أو بيضاوي يتسع لقدر مناسب من الماء هو ماء المَدَاعَة. ويكون الوعاء عادة من القشرة الخارجية لنوع من جوز الهند، وقد يصنع من المعدن.

يكسى الوعاء بالنحاس الأصفر المشغول بأنماط مختلفة من الأشكال والزركشات والنقوش.

تجلس الجَحْلة على جلاّس من النحاس الأصفر، وهو إمّا أن يكون ملحوماً بأسفلها على شكل توصيلة عمودية دائرية المقطع تتسع تدريجياً حتى يستقر على الأرض في شكل طبق بما يشبه الدوائر المرسومة على الماء عندما يلقى فيه حجر، أو يكون منفصلاً عن الجَحلة، وله ثلاث أرجل تستقر على الأرض، وله أيضاً فتحة أعلاه يجلس داخلها أسفل الجحْلة الذي يكون في هذه الحالة مخروطياً، وله رأس كالقمع المسدود يدخل في ثقب مصنوع في قرص أصفر ملحم في وسط الجلاس من الداخل.

وللجَحْلة فوهتان الأولى من وسطها الأعلى تماماً ويثبت فيها القطب بغراء مخصوص.

والقطب عمود من الخشب المخصوص ـ وقد يكون من المعدن ـ ارتفاعه يقارب المتر الواحد وقطره من الخارج خمسة إلى سبعة سنتيمترات، وله ثقب بقطر سنتيمتر ونصف أو أكثر يخترقه من أعلى إلى أسفل. ويزين القطب بدوائر وتعرجات بارزة ومتتابعة محفورة في الخشب، أو في المعدن المصنوع منه القطب.

يثبت في أسفل القطب مما يلج داخل الجحلة أنبوب صغير بقطر 2/1 ـ 2 سم، ويكون مغموراً في ماء المداعة وطوله 10 ـ 15سم ويسمى البلبلة، وهو الجزء الذي يكسب المداعة ميكانيكية الشفط للهواء ـ التدخين ـ من خلال الماء فيتسبب في إحداث صوت القرقرة داخل الجَحْلة عند التدخين.

أما أعلى القطب فيركب عليه البوري (الحجر) المصنوع من الفخار والذي يحتوي التنباك وفوقه جمرات النار.

أما الفوهة الأخرى للجَحْلة فتكون أعلاها إلى الجانب وتبعد حوالى 4 سم من الفتحة الأخرى المركب عليها القطب. ويثبت في هذه الفوهة باللحام فمٌ من النحاس الأصفر يشبه مصب إبريق الشاي (بزبوز) لكنه دائري الفوهة، ويقوم مقام مشرب السيجارة بالنسبة لقصبة التدخين.

والقصبة هي أداة التدخين بالشهيق (جر الهواء إلى داخل الرئة)، ويتراوح طولها بين 3 إلى 5 أمتار، وقطرها بين أربعة إلى ستة سنتيمترات، وتصنع من الجلد الناعم على هيكل من السلك الرفيع، وتُغَشَّى بالقماش، ولها كيس من الخيط المشغول بألوان وزركشات

مختلفة. ويثبت في طرفيها مشربان من الخشب المشغول بأشكال تتناسق مع صناعة القطب، الأول: يركب باليد عند الاستعمال (التدخين) في فوهة الجَحْلة الجانبية (البزبوز)، والثاني هو مشرب الفم الخاص بالتدخين.

وتدعى هذه التركيبات والأدوات إجمالاً (المَدَاعة) ويجوز التفريق بين الأجزاء المختلفة فيقال: المَدَاعة، والقَصَبَة، والبُوري. وقد يُصنَّف الجَلاَّس منفرداً إن كان منفصلاً عن الجَحْلة.

أحمد قائد بركات

مراجع: صنعاء مدينة عربية إسلامية ليكوك وسارجنت.

مدودة

بفتح فضم. مدينة كبيرة في شمال مدينة سيئون بوادي حضرموت. قال مؤلف "إدام القوت": هي في سفح الجبل الشمالي من سيئون، وهي من البلاد القديمة ذكرها ابن الحائك الهمداني إلا أنه أخطأ في ترتيب موقعها. وفي الأصيل عن الشيخ سالم ابن أحمد باحميد أن الشيخ أحمد بن الجعد اجتمع فيها هو والشيخ عبد الله القديم عباد المتوفى سنة 687هـ/ 1288م وفي المشرع الروي أن برهان الدين بن عبد الكبير بن عبد الله باحميد اشترى مدودة، وهي قرية خربة من السلطان بدر بن عبد الله بن علي الكثيري المتوفى سنة 894هـ/ 1489م وأنه بناها وحفر بها بئراً فمنعه آل كثير، فتناوبت الحرب بينهم. ولم يذكر صاحب المشرع تاريخ الشراء ولكنه كان قبل سنة 886هـ/ 1481م. وقد أشكل شراؤها مع أنها كانت معمورة في أيام الشيخ عبد الله القديم، إلا أن الخراب كثيراً ما يتكرر على قرى حضرموت، كما وقع في الحسيسة والعرض وغيرهما. وجاء في حوادث سنة 916هـ/ 1510م من تاريخ شنبل وغيره أن محمد بن عامر الشنفري سلطان آل عبدالعزيز الشنافر أخذ مدودة من أحمد بن بدر بخيانة، وأن تبيع بن عبد الله بن جعفر هجم على مدودة وحصرها شهرين حتى صالحه ابن عبدالعزيز. وفي مدودة (آل با حميد)، وهم ثلاث فرق: آل نادر

وآل فرج وآل عوض. وفي مجموع الجد طه بن عمر أن لا أكبر بحضرموت من منصب آل باحميد ومنصب باعباد. ومثرى آل باحميد في مدودة وفيهم كثير من الصالحين. كما أن في مدودة جماعة من (آل با سلامة) وجماعة من (آل بن عتيق) جدهم الشيخ عيسى بن سلمة ابن عيسى بن سلمة أخو الشيخ محمد ابن سلمة جد آل باكثير، فيهم كثير من الصالحين. وفي مدودة جماعة من (آل بامطرف) يحترفون بشظف "الحصر" و"زنانيل" الخريف المسماة في عرف الحضارم بالخبر، وأصلهم كآل الغيل وآل القطن من الصيعر. وفيها جماعة من (آل حاتم) يرجع نسبهم إلى الصيعر لا إلى العلماء من آل تريم. وفي غربي مدودة حصن (خزام) لآل منيباري وقد كان بينه وبين مدودة فضاء رحب لكن عمر بالبيوت فاتصل بمدودة. وفي جنوبها ديار (آل شملان). وفي شرقيها مكان (آل الصقير) وهم قبائل تغلب عليهم البساطة وسلامة الصدر ولهم بادية بنجد آل كثير. وفي شرقي مدودة ديار (آل علي بن سعيد) وكلهم من آل كثير إلا أن الأخيرين من قبيلة آل عامر.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المديحج (عبد الله بن أحمد)

1311 - 1407هـ/ 1893 - 1986م

هو الشيخ عبد الله بن أحمد المديحج الحضرمي، العالم والفقيه اللغوي والمصحح الذي عد من الجهابذة بحيدر أباد الدكن بالهند.

ولد المديحج بقرية العليب في ريدة المعارة شمال مدينة الشحر بحضرموت*، تلقن علومه الابتدائية في قريته ثم التحق بمدرسة (رباط بن سلم) في منطقة غيل باوزير، ويطلق عليه البعض (رباط الغيل) وكانت عادة طلبة رباط بن سلم أنهم يحفظون منظومات العلوم، وكانت بداية صاحب الترجمة السير على طريق طلاب رباط بن سلم، فقد حفظ فقه الشافعية وغير ذلك من العلوم ليعود بعدها من غيل باوزير

المديحج (عبد الله بن أحمد)

إلى مسقط رأسه، لكنه لم يظل بها طويلاً، فقد رحل منها إلى الهند مع الشيخ سعيد الأحمدي، ومع وصولهم إلى بومبي كتب الشيخ سعيد الأحمدي إلى الجمعدار صلاح بن أحمد القعيطي كي يرسل لهم إجازة الدخول إلى الدكن، وفي الدكن توجه الأحمدي لزيارة شيخ الإسلام محمد أنور الله (فضيلة جنك) لمعرفته به من سابق خصوصا أن سعيد الأحمدي قد عاش في حيدر أباد لفترة من الزمن.

كان لمحمد أنور الله دور في تشجيع المديحج ومساعدته في الالتحاق بالجامعة النظامية، وفي تلك الأيام كان الشيخ محمد العبادي الحضرمي من خريجي الجامعة، وأصبح أستاذاً فيها لتدريس الفقه الشافعي، فقرأ الشيخ المديحج عنه واستفاد منه، ثم علم أن هناك مبلغا من المال يصرف شهريا من جمعية محبوب العسكرية غير النظامية للطلبة من أبناء حضرموت، فقدم عريضة للجمعدار محسن بن صالح العيدروس أحد قادة تلك الجمعية فتم له ذلك، وقدر له مبلغا شهريا قدره اثنتا عشرة روبية في الوقت الذي كان يقيم في القسم الداخلي للجامعة النظامية، كما كان يحصل فيها على الطعام والملبس مجاناً، وقد حصل على شهادة الفضيلة (الليسانس) عام 1340هـ/ 1921م.

تنقل الشيخ المديحج للدراسة لدى عدد من مشايخ الجامعة النظامية وبرغم الصعوبة التي كان يواجهها من جراء أن بعض الدروس كانت باللغة العربية، إلا أنه فرض على نفسه ضرورة تعلمها عرف عن الشيخ المديحج امتلاكه لقريحة شعرية وروح علمية أكسبته كيفية التأثير الثقافي والتعليمي عموماً في حيدر آباد عقب تخرجه، كما تميز بنبوغ وبراعة في الأدب العربي، كان قوي الحافظة إلى حد أنه تمكن من حفظ الكثير من أشعار العرب وأمثالهم وحكمهم، وله باع طويل في اللغة العربية صرفا ونحواً وبلاغة، كما تميز بتضلعه بالفقه الشافعي.

بعد تفرغه من الدراسة في الجامعة النظامية بدأت بصماته تتّضح منذ

المديحج (عبد الله بن أحمد)

تخرجه إذ اتجه للعمل في مجال التدريس بنفس الجامعة شيخا للفقه الشافعي، وظل كذلك لمدة طويلة حيث كان يدرس صباحاً لمدة ساعتين فضلاً عن عمله مصححا في دائرة المعارف العثمانية حتى أصبح رئيساً للمصححين فيها، وقام بتصحيح عدد كبير من الكتب وتحقيقها والتعليق عليها، التعليقات العلمية والأدبية والتاريخية وكتب التقديمات والمقالات.

اشتهر وبرز بمهارته واطلاعه في كيفية تصحيح المخطوطات النادرة وقدم أعمالاً عدة من أبرزها:

كتب المقدمة على كتاب البيان في تأويل القرآن لصدر الدين القونوي.

صحح وعلق على كتاب المختارات في الطب لابن هبل المتوفى عام 610هـ/ 1213م.

حقق وصحح وعلق على كتاب العمدة في الجراحة بمشاركة زين العابد أحد علماء الدكن.

يعد الشيخ عبد الله المديحج من أبرز علماء عهده في التصحيح والتحقيق في دائرة المعارف العثمانية وكان السلطان الأصفي مجيد راياد (أمير عثمان علي خان) قد عينه على المكتبة العثمانية الأصفية التي كانت تعد من المكتبات الإسلامية الضخمة في الهند التي احتوت على كتب مختلفة فضلا عن احتفاظها بأعداد هائلة من المخطوطات والكتب النادرة.

لقد منح السلطان (أمير عثمان خان) الشيخ المديحج لقباً رفيعاً (دم شري) الذي يعني العز والكرامة، وبالرغم من أنه وصل سن التقاعد فقد طُلِبَ منه أن يبقى للعمل مصححاً بحيث خدم أكثر من خمسين عاماً قضى حياته في الأشغال العلمية والدينية، بل كان مرجعاً للباحثين والمحققين بالجامعات الإسلامية في الهند إلى جانب كونه مفتياً للمذهب الشافعي، كما كان عضواً لمجلسي أحياء المعارف النعمانية، وعضواً لصدر مجلس علماء الدكن، كما أنه مُنِحَ عدداً كبيراً من الجوائز كما منحته فيما بعد الحكومة الهندية المركزية شهادة اعتزاز وتكريم

وراتباً شهرياً لخدماته العملية الطويلة في عام 1396هـ/ 1976م.

توفي الشيخ عبد الله المذحج مساء يوم الثلاثاء الأول ربيع الأول 1407هـ/ الرابع من نوفمبر 1986م ودفن بمقبرة الشيخ شاه شجاع الدين، بجوار صديقه الشيخ المفتي محمد رحيم الدين شيخ الجامعة النظامية في منطقة (عيدي بازار) بحيدر آباد.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام النظاري، الهجرات الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية ـ ابن رشد ـ جامعة بغداد، 1999م. محيي الدين، علماء العربية ومساهمتهم في الأدب العربي في عهد الأصفهانية 1848 ـ 1948، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، الجامعة العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1978م.

مذحج

ـ على وزن مسجد ـ حلفٌ واسع للقبائل اليمنية ذات الطابع البدوي وشبه البدوي، ويضم إلى مذحج كلاً من: الحارث بن كعب، ومراد، وسعد العشيرة، وحكم، وجعفي، وزيد الله (زيد إيل)*، والحدأ*، وعنس، وجنب، وأود، وطيء، وصدأ، ورهاء، والنخع، والأشاعر.

وكل هؤلاء عند النسابين ـ عدا الأشاعر ـ ينتمون إلى مذحج بالنسب، ومذحج هو: مالك بن أدد ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ.

وفي نقوش المسند، تذكر مذحج كقوة سياسية (سبأ وكدت ومذحجم)، وموازية لقوة كندة*. وبتحالفهما قامت مملكة كندة ومذحج في نجد، وعاصمتها مدينة (قرية ـ الفاو) وكانت خاضعة لنفوذ ملوك سبأ ثم ملوك سبأ* وذي ريدان*.

وعند احتواء الدولة الحميرية لمملكة كندة ومذحج نهائياً، شكل ملوك حمير جيش (أعراب الملك) وهو جيش البدو الرديف لـ (خميس سبأ وحمير)، فكانت أهم عناصره من قبائل حلفي كندة ومذحج مثل: كندة، ومذحج، وباهل

(بهلم)، وحرام (حريم)، وجديلة (جدلتم)، والحدأ، ورضاء، وأظلم، وأمير.

وكانت منازل مذحج قديماً تمتد من شواطئ البحر الأحمر في جيزان غرباً، إلى حواف الربع الخالي شرقاً مما يلي نجران، فتشمل جيزان، ومواطن في جنوب الحجاز، وتثليث، ووفيد، وبيشة، والعروض، وجبال السراة، وديار جعفي، وما يليها، فإلى نجران وهي الرأس من مذحج، فأطراف الربع الخالي.

ومنذ جيش الأعراب إلى ما قبيل الإسلام، ثم بعيدة، انداحت قبائل مذحج من منازلها في الشمال اليمني الأقصى، فاستقرت وتغلغلت في الجوف*، وديار سبأ، وبعض خولان، ومشارق حمير إلى ذمار*، ورداع*، والبيضاء*، وسرو مذحج، ودثينة، والكور إلى أبين، فسادت البداوة في مناطق، وظهر خليط من الحضرية والبدوية في مناطق أخرى، وساد العنصر الحضري في مناطق أخرى، وساد العنصر الحضري في مناطق ثالثة.

مطهر علي الإرياني

مُذَيْخِرة

بضم ففتح فسكون فكسر الخاء.

إحدى مديريات محافظة إب، تضم قرى المراكز الإدارية التالية: بني مليك، الجوالح، حزة، حليان، حمير، خولان، الأشعوب، بني الورد، بني علي، الأفيوش، الزاملية، المزهر. وهي مناطق جبلية تحيط بها المدرجات الزراعية الخضراء، كما تطل على عدد من الوديان المغطاة بأشجار وارفة لا تفقد اخضرارها. ويعد البن أبرز محاصيل المنطقة، كما تكثر النباتات المختلفة خاصة نباتات الزعفران والرياحين ونبات الورس (الذي تطحن حباته الصفراء وتستخدم لعلاج بعض الأمراض). وفي المنطقة نحل وعسل يمتاز بالجودة لتنوع الزهور الطبيعية والنباتات المختلفة.

وقد أخذت المذيخرة شهرتها من أنها كانت عاصمة إمارة (بني المناخي) الحميريين، التي كانت تحكم بلاد المذيخرة والجند والعدين، وكان يطلق عليها اسم (مخلاف جعفر) نسبة إلى الأمير جعفر بن محمد بن إبراهيم بن محمد المناخي؛ الذي قتله

الداعية الإسماعيلي علي بن الفضل الجنفري وذلك سنة 292هـ/ 905م بعد حرب جرت بين جيشيهما. فقد كان ابن الفضل قد حقق بعض الشهرة بعد قتله أمير لحج وعدن أبي العلا، وصار طموحه يتجه إلى السيطرة على مدينة صنعاء وذمار وغيرهما، وقد رأى أنه إذا سيطر على المذيخرة فإنه يسهل عليه التوجه إلى المناطق المذكورة، لذلك كان يتحين الفرصة المناسبة لغزو المذيخرة، وقد جاءته هذه الفرصة بعد حادثة تمثلت في أن الأمير جعفر المناخي قام بقطع ثلاثمائة يد لبعض أبناء جبل دلال كعقوبة على تمرد حدث منهم، فانتهز ابن الفضل هذه الفرصة وكتب إلى جعفر يقول: (إنما قيامي لإقامة الحق وإماتة الباطل. وقد بلغني ما أنت فيه من ظلم المسلمين، فادفع إلى أهل عزلة دلال دية ما قطعت من أيديهم؛ وإلا فأنا قادم إليك). فلم يجبه جعفر بشيء، ثم جمع ابن الفضل جموعه وسار نحو جعفر حيث التقى الجمعان في (نقيل البردان) وذلك يوم 8 رمضان من عام 291هـ/ 24 يوليو 904م وجرت بينهما معركة شديدة أسفرت عن هزيمة ابن الفضل وعودته إلى يافع. ومكث ابن الفضل خمسة شهور يعمل جاهداً على إنشاء جيش ضخم قادر على قتال ابن المناخي حيث رأى أن سبب هزيمته في معركة البردان كانت نتيجة لضعف قواته .وفي شهر صفر من سنة 292هـ/ 905م زحف بقواته نحو المذيخرة، أما ابن المناخي فقد غادرها إلى زبيد بعد أن رأى عدم قدرته على الصمود أمام تلك القوات، ولذلك تمكن ابن الفضل من دخول المدينة بدون حرب، ولكنه لم يمكث غير بضعة أيام حتى عاد ابن المناخي بجيش كبير أمده به أمير زبيد (إسحاق بن إبراهيم بن زياد) وقد تلقاه ابن الفضل بجموعه في وادي نخلة حيث نشبت المعركة الحاسمة التي أسفرت عن قتل جعفر المناخي وعدد كبير من أنصاره وجنده، وكان لهذه الواقعة أثرها في اشتهار ابن الفضل

واتساع نفوذه. ولما صار ابن الفضل بالمذيخرة أعجبته فأظهر بها مذهبه وجعلها دار ملكه.

وقد تحدث الكثيرون عن روعة وجمال بلاد المذيخرة، ومن ذلك ما كتبه القاضي العلامة محمد بن علي الأكوع، حيث وصفها بقوله: تعد المذيخرة روضة من الرياض الغناء ذات البساتين النضرة والحدائق الزاهية والقصور الزاهرة والمياه المتدفقة والفواكه الدانية والخضرة الدائمة والفن الرفيع والجو المعتدل والمناخ الطيب. ولولا وقوعها في فجوة بين الجبال الشامخة لكانت من عجائب اليمن. وتقع في سرة بلد ذي الكلاع (العدين) وعاصمته القديمة. وقد وهم ياقوت في معجمه حيث جعلها في رأس جبل صبر، كما وهم عمارة اليمني حيث قال: وهو جبل بلغني أن أعلاه نحو عشرين فرسخاً، وتبعه ياقوت.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المرأة في المجتمع اليمني القديم

لم يتجاوز الباحثون في الشرق والغرب في دراساتهم مكانة المرأة في المجتمع اليمني القديم، الثلاثة القرون الأولى بعد الميلاد نظرا لندرة النقوش في هذا المجال، وتأخر أو تعثر التنقيبات الأثرية في مناطق الممالك المعينية والسبئية يقول أ. ف. ل. بيستون:

إن معلوماتنا عن مكانة المرأة في مجتمع سبأ القديم قليلة نوعا ما، بل هي قاصرة على الفترة المتوسطة "القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد" أي العصر الذي كتبت فيه العديد من نقوش النذور، تلك النقوش التي كشفت لنا عن الكثير من الملامح الدقيقة للحياة اليومية، وذلك بصورة أفضل من النصوص العامة التي جاءتنا من فترات سابقة أو لاحقة".

وإذا كان بعض الباحثين قد حاول أن يتقصى، أو يتابع أكثر من موضوع عن المرأة في المجتمع اليمني القديم، فإن البعض الآخر قد حاول أن يركز بحثه على موضوع معين بذاته بغية إثباته، أو نفيه مثل الدكتور فالتر. ف. ميلر في كتابه "مسائل جديدة لعلم النقوش السامية الجزء

المرأة في المجتمع اليمني القديم

"الثاني" الذي ركز في بحثه "نصوص سبئية حول تعدد الأزواج" ومثل غيره الذين حاولوا أن يبحثوا مرحلة النظام الأمومي، وهل كان هذا النظام موجوداً أم لا، أو يكتشفوا علاقات الرجل بالمرأة قبل الزواج وبعده، وعلاقات المرأة بالقبيلة والعشيرة، أو ما مدى حرية المرأة في ظلهما، أو مع أبويها، أو إخوتها، أو ما مدى مساهمة المرأة، أو مشاركتها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية.

ورغم الجهود الكبيرة التي بذلها الباحثون فإن ملامح مكانة المرأة في المجتمع اليمني القديم تظل صوراً باهتة أو غير مكتملة، وتحتاج إلى المزيد من البحث والتنقيب عن النقوش في مواطن الآثار، شأنها شأن الكثير من المواضيع التاريخية التي ما زالت غائبة عن متناول المؤرخين.

وقبل الدخول في بعض التفاصيل عن مكانة المرأة في المجتمع اليمني القديم لا بد من التأكيد على المسائل، أو النقاط التالية:

تكاد تكون القرون الثلاثة الأولى بعد الميلاد هي محور أبحاث الباحثين عن مكانة المرأة في المجتمع اليمني القديم من خلال بعض النقوش التي ظهرت، واعتمد عليها هؤلاء النفر القليل من الباحثين في كتابة أبحاثهم القليلة، وغير المكتملة.

تؤكد بعض الأبحاث أن هذه الفترة - الثلاثة القرون بعد الميلاد - هي فترة تاريخية تكاد تكون متجانسة الملامح بالنسبة للمرأة، ولكثير من الموضوعات التاريخية، وإذا كانت هي فترة الجاهلية فلا يعني أنها عمّت، أو شملت بجاهليتها، وانحطاطها كل الجزيرة العربية بامتداداتها الجغرافية.

إن بعض الحقائق التاريخية عن المرأة في اليمن تعني الجزيرة العربية، وامتداداتها الجغرافية والتاريخية، وامتداد النفوذ، والحكم لتلك الدولة، أو المملكة، وذلك الحاكم، أو الملك، أو الملكة.

من الحقائق التاريخية المعترف بها تاريخيا أن اليمن القديم تميز ببعض الملامح الحضارية، وبالتالي كانت مكانة المرأة متميزة في المجتمع اليمني وممالكه المتعاقبة عن سائر المجتمعات، والدول القريبة منها مثل المجتمعات الفارسية والرومانية.

المرأة في المجتمع اليمني القديم

وإذا اعتبرنا دولة بابل، وحكومة حمورابي من المجتمعات، والبيئات العربية القديمة أو المغرقة في التاريخ والقدم - كما اعتبرها بعض المؤرخين - وأن موقعها امتداد جغرافي للجزيرة العربية - فإن القوانين المكتشفة، والخاصة بالمرأة لتدل على تقدم باهر، وسبق عظيم لهذه الشريعة الحمورابية بالنسبة لحقوق المرأة، وواجباتها، ومكانتها في ذلك المجتمع قبل ثلاثة وعشرين قرنا قبل الميلاد.

حيث كفلت للمرأة حقها في تولي منصب القضاء والحكم وفي مقاضاة الرجل النِّد للنِّد وفي أن تخلفه في ملكية الأرض والوصاية على الأولاد وفي حضانة أولادها إذا طلقها الرجل وأن تكون حرة في غدوّها ورواحها وأن تمتلك وتتصرف بأملاكها وتبيع وتشتري وتستمتع بدخلها وأن ترث وتورث وأن تمتهن الكتابة والتجارة والبيع في الحوانيت إلى غير ذلك من الحقوق والواجبات.

والقول بأن مكانة المرأة في المجتمع اليمني القديم كانت متميزة - قول يحتاج إلى أدلة، وشواهد، وهي موجودة في نقوش مكتشفة في مواقع الآثار في اليمن، وهي موجودة أيضاً في كتب التاريخ التي تعرضت لتاريخ الجزيرة العربية، أو اليمن بصورة خاصة في فترة ما قبل الإسلام، إلا أن هذا التميز النوعي الذي نقصده لا يعني المبالغة في حجم مكانة المرأة، ودورها في مختلف مراحل التاريخ اليمني القديم، ولا يعني أنها متساوية الدور والمكانة في كل القبائل اليمنية، أو الممالك، والدول أو الدويلات المتعاقبة، وإنما يعني هذا التميز النوعي أنها - أي المرأة - كانت في بعض الفترات أحسن حالة منها في جنوب الجزيرة العربية، وفي بعض قبائلها أو على الأقل في بعض قبائلها البدوية غير المتحضرة.

يقول: أ. ف. ل. بيستون: في بحث نشره عن المرأة في مملكة سبأ: وهو يتحدث عن ظاهرة الوأد في بعض القبائل العربية.

"إن الإناث كانت لهن قيمة على الأقل كونهن أمهات الأطفال الذكور، وأن وأد البنات عند بعض القبائل ليس من أجل أنهن كارثة على

المرأة في المجتمع اليمني القديم

المجتمع الرجالي، وإنما من الخوف من السبي، والاسترقاق من جراء غزوات القبائل لبعضها البعض، وأحيانا بسبب الفقر، والحاجة، لأن العربي القديم كان يضطر تحت ضغط الحاجة والفقر لعرض بناته للبغاء أو الزواج، وكانت القبائل الأخرى المنتصرة تفاخر وتعير القبائل الأخرى بأنها سبت بناتها ووزعتهن كالغواني على كبار وصغار قومها.

إلا أن هذا الباحث يؤكد أن الوأد للبنات لم يكن عاما وشاملا في كل القبائل اليمنية، أو العربية بسبب كره لوجود المرأة، وخلق المرأة، وذلك بدليل نقش نشر أخيراً، وصدر عن أكاديمية النقوش في باريس في عام 1398هـ/ 1978م، وهذا النقش عبارة عن نص لقانون صدر عن مدينة مطرة في نهم تحدد فقرته الثالثة بأن يمنع منعاً باتاً على أي عضو في مجتمع مطرة أن يقتل ابنته.

وقد جاء في لسان العرب أن ممارسات الوأد كانت تحدث فقط في ظروف معينة ومن ناحية أخرى فإن النساء في مجتمع سبأ كان في مقدورهن أن يشغلن وظائف كبيرة.

أي أن المرأة آنذاك كانت تمارس من الأعمال ما يمارسه الرجل دون استثناء لأنها فرد من القبيلة أو العشيرة لا فرق بينها وبين الرجل في إطار الواقع الاجتماعي، وفي تحمل المسؤولية، وبدون أي نظرة دونية إليها من قبيلتها أو عشيرتها باعتبارها أنثى، وبدون أي كره لوجودها كامرأة.

لقد كان أساس البناء الاجتماعي هو "البيت" أي مجتمع القرية أو العشيرة، وكان من الطبيعي أن العشيرة كانت تمارس نوعا من السيادة شبه الإقطاعية بالنسبة لجماعات المزارعين والأفراد من العبيد الذين كانوا يقدمون خدماتهم في مقابل حمايتهم، وقد ورد في النقش 95 أن كاتب النقش يشكر الآلهة لأنها منحته عملا ناجحا منذ ذلك الوقت الذي أتى فيه إلى مدينة عمران لكي يقوم بخدمة سيدته، إن هذا النص في النقش المذكور ليدل على أن سيدة هذا العبد كانت تتمتع بمكانة مثل مكانة الرجل في الامتلاك والسيادة، وربما ورثت ذلك عن أبيها الذي لم يكن له وريث من

المرأة في المجتمع اليمني القديم

الذكور أو زوجها المتوفى، وهو دليل على درجة الاستقلال التي كانت تتمتع بها المرأة، وأنها كانت تكتسب مكانتها المتساوية مع الرجل من واقع عشيرتها، ومركزها الاجتماعي.

ويؤكد هذا الحق للمرأة في الامتلاك والسيادة والمساواة بين الرجل والمرأة ـ يؤكده الدكتور أحمد فخري من خلال نصوص منقوشة نقلها الباحث بيستون منها نص منقوش يحمل أوامر ملكية صدرت لصالح قبيلتين من ذات السيادة هما قبيلة عثكلان في مارب "نشق ونشن" وقبيلة الهباب خولان، وتحدد هذه الأوامر الملكية لكل قبيلة عدداً من العبيد من بين قائمة من الأفراد رجالاً ونساء، يشكلون في كل حالة مجتمعا "بيتاً" له نفس الوضع مثل مجتمعات العبيد الأخرى، وهو تقديم الخدمات لسادتهم ويلاحظ الدكتور أحمد فخري أن ترتيب الأسماء لم يراع أي نظام من حيث الذكر والأنثى، ولم تكن هنالك أي تفرقة بين الجنسين، بل إن نظام السُّلالة كان يتبع الأب أحياناً والأم في أحيان أخرى.

ورغم ذلك فلا بد من وقفة قصيرة أمام ظاهرة أكدتها بعض النقوش، وهي أن الرجل في المجتمع اليمني القديم كان يتقرب إلى الآلهة ببعض الهدايا حمدا لها على ما منّت عليه من غلال وافرة، ومن تحقيق الآمال، ومن الأولاد الذكور الصالحين، أو تتقرب الأسرة، أو القبيلة بهدايا إلى الآلهة لكي ترزقهم الأولاد الذكور الصالحين، فماذا تعني جملة الذكور الصالحين؟ أو ماذا يعني اهتمام الأسرة، أو القبيلة بالذكور الصالحين فقط، دون الإناث الصالحات؟ هل كانت هذه الالتماسات المقدمة للآلهة بمنحهم الذكور الصالحين لأن المرأة كانت مكروهة؟ أو أن منزلتها أو مكانتها أقل من منزلة ومكانة الرجل؟ أو أنه الخوف من السبي والاسترقاق، وبالتالي، ما يجره السبي والاسترقاق من العيب والعار؟ أو لأن الأولاد الذكور أقدر على مواجهة الحياة سلما وحربا من الأولاد الإناث؟ ثم هل

المرأة في المجتمع اليمني القديم

يجوز أن نعمم هذه الظاهرة التي أكدتها بعض النقوش على كل القبائل اليمنية، وكل مراحل التاريخ اليمني القديم، ودُوَله أو دويلاته؟

إن الإجابة عن كل هذه الأسئلة لا تكون بلا أو نعم، وإنما بالبحوث الجادة، والاكتشافات الجديدة لنقوش جديدة، وبتحديد مراحل البحوث، ودراسة أوضاع القبائل المختلفة، وعاداتها وتقاليدها وظروفها الاجتماعية والاقتصادية بل والسياسية على أن يستبعد في هذه البحوث المقولة المسطحة عن المرأة، وأنها ناقصة عقل، أو أن تكوينها الجسدي، والنفسي يختلف اختلافا كليا عن تكوين الرجل، أو أنها مخلوقة ضعيفة، أو أن قدراتها العقلية محدودة، أو أن الرجل متفوق عليها من جميع النواحي منذ الولادة.

وقبل أن تأتي البحوث الجادة بالإجابة الشافية الوافية كما يقال فإن بعض الباحثين يؤكد على أن اهتمام الرجل بالأولاد الذكور في المجتمع اليمني القديم لم يكن بسبب أن المرأة مكروهة لذاتها، أو أنها خلقت غلطا كأنثى كما كان يعتقد بذلك بعض المجتمعات الإنسانية القديمة، أو أنها خلقت للشر كالشياطين أو أنها غير قادرة على تحمل مسؤوليات الحياة كالرجل، ولكنه - ربما - الخوف من السبي والاسترقاق، وتبعات العيب، والعار، وربما المماثلة لبعض القبائل البدوية، أو المجتمعات المجاورة التي كانت تمتهن المرأة وتؤمن ببعض الأساطير، والخرافات السيئة التي تصنف المرأة حيوانا من الدرجة الدنيا، وربما كان الفقر والحاجة والإملاق من العوامل الرئيسة التي جعلت أو اضطرت الرجل في بعض القبائل ذات المناخ الصحراوي والأرض القاحلة أن يعرض نساءه أو بناته للزواج أو البغاء أو الارتزاق بأجسادهن، وبالتالي فهو يفضل أن تمنحه الآلهة ذكورا صالحين، وقد تعني كلمة صالحين أي قادرين على الكسب والمعيشة، ومواجهة بعض الظروف التي قد لا تستطيع أن تواجهها المرأة بكفاءة وقدرة الرجل؟

المرأة في المجتمع اليمني القديم

كما أن ممارسة المرأة للجنس، أو أنها مطلوبة جنسيا من الرجل، أو أن القبيلة المنتصرة كانت في الماضي تفاخر على القبيلة المهزومة بأنها سبت واسترقت نساءها، ووزعتها على قومها صغارا وكبارا لتمارس معها الجنس هذه العوامل كلها، والخاصة بممارسة الجنس لم تكن هي السبب في نظرنا لاهتمام الرجل اليمني القديم بالأولاد الذكور الصالحين، وإنما السبب الرئيسي هو العبودية التي تؤول إليها المرأة السبية، واستعبادها وامتهانها من قبل الرجال المنتصرين، والتي قد يكون حظها السيئ أن يستعبدها، ويمتلكها أكثر من رجل ويتداولونها كالسلعة فوق المضاجع وفي الأسواق، وقد تتعمد القبائل المنتصرة امتهان النساء المسبيات نكاية، وازدراء بالقبائل المهزومة، أو بحثا عن المال، وارتزاقا بأجساد نسائهم السبيات، لذلك فالعامل الجنسي لا يشكل أي سبب في دونية المرأة، ولم يكن سببا في اهتمام المجتمع اليمني القديم بالأولاد الذكور الصَّالحين.

ففي قبائل الحموم - وهم أناس من حضرموت يعيشون في منطقة منعزلة تقريبا يحدها من الشرق وادي المسيلة، ومن الغرب خط من تريم* إلى البحر، كتب الباحث الفرنسي. ج. شلحود مقالا باللغة الفرنسية جاء فيه:

إن المرأة لديهم كانت قديماً تتمتع بحرية إقامة علاقات طبيعية قبل وبعد الزواج، وكان الأطفال الذين يأتون نتيجة هذه العلاقات الخارجة عن نطاق الزواج ينتمون إلى العشيرة ككل فرد، وكانوا يحملون اسم الأم، ويعيشون في رعايتها، وكانوا يتمتعون بحقوقهم الشرعية في الإرث.

ويكتب الدكتور ميلر مقالا، أو بحثا بعنوان، نصوص سبئية عن تعدد الأزواج باللغة الألمانية يؤكد فيه من خلال النقوش وجود علاقات طبيعية بين الرجل والمرأة قبل الزواج وبعده وبدون أن تسبب هذه العلاقات مغمزاً او سقوطا أو دونية في نظر القبيلة أو العشيرة سواء للرجل أو المرأة.

الدكتور أ. جام في كتابه نقوش سبئية من محرم بلقيس 1382هـ/

المرأة في المجتمع اليمني القديم

1962م ص 700 أورد نصا لنقش يتحدث عن قصة امرأة تنتمي لطبقة العبيد، لجأت إلى عشيقها، وهو من السادة ـ لكي تسترد ابنها من زوجها، والتقى العشيق والزوج في قتال انتهى بوفاة الزوج، وجرح العشيق، وهنا لم تكن المشكلة بحث موضوع الممارسة الجنسية بين العشيق والمرأة، وإنما كانت المشكلة إلى من منهما ينسب الطفل هل إلى سلالة الأم أو الأب، وكان طلب المرأة أن ينسب الطفل إليها، وساندها ممثل من سادتها وفي هذه الحالة وأمثالها، كانت العادة في حالة انتساب الطفل إلى أمه أن يعطى اسم شيخ القبيلة التي تنتمي إليها الأم. وكان اسم الأب غير ضروري للطفل إذا التزم بإعالة الأم وطفلها لفترة معينة.

وقد اكتشفت نصوص مهمة في هذا السياق منها النقش رقم 581 من النقوش السبئية، ويدور حول قصة امرأتين من جواري أحد الأسياد من كَبْشْ ـ بالفتح للكاف والباء ـ كانتا عاقرتين فنصحهما العَرّاف بتقديم ذِبْحَةِ نذرٍ، وأثناء تقديم الذبحة سوف تحبل واحدة منهما، وجاء رجل ليس له اسم في اليوم السادس، وعاش معهما في البيت، وحدث أن واحدة منهما حبلت، ولم يحدث بعد ذلك ما يشير إلى أن هذه المرأة أو غيرها سقطت خلقيا في نظر مجتمعها، أو أنها شذّت ثم أصبحت من المنبوذين أو المنبوذات في أسرتها أو قبيلتها.

كل تلك النقوش تدل على ممارسات قديمة في أزمنة المجتمع اليمني القديم، جاء الإسلام بعد ذلك فمنعها وحرمها، وكانت قبائل أخرى ربما تمنعها وتحرمها، ونحن الآن لا نجيز ممارستها لاعتبارات كثيرة، أهمها الترابط العائلي، وتماسك الأسرة، واجتناب الفوضى الجنسية، وعدم تفشي، أو استشراء الإباحية، ولكننا أوردناها كأدلة قاطعة بأن المرأة في المجتمع اليمني القديم كانت متساوية في حرية إقامة العلاقات الطبيعية مع الرجل، كالرجل، وكان الرجل مثل المرأة، نظرة موحدة تجاه الحياة، والمسؤوليات المشتركة، وأن بعض التقاليد، والعادات لم تكن دليلاً على

المرأة في المجتمع اليمني القديم

قوة سلطة الرجل، أو تفوقه، أو أن المرأة بمجرد دخولها إلى غرفة الرجل أو خيمته، ومضاجعته تصبح أقل منه شأناً، وأقصر عقلاً، وأعجز منه في إدارة شؤون حياتهما الخاصة والعامة، أو أن المرأة مارست شيئاً غير مألوف، أو لا تبيحه العادات والتقاليد، الأمر الذي جعل الرجال يهتمون بإنجاب الأولاد الذكور الصالحين والتماسهم ذلك من الآلهة عبر القرابين المهداة إليها.

لقد مرت فترات على المرأة كانت نشاطاتها المتعددة تعطيها الأولوية على الرجل لأنها كانت مدعوة للحفاظ على النوع البشري، وظهر منها الكاهنة والعرافة والساحرات اللائي يقرأن المستقبل، وكانت تهدى للمعبد، وتمارس ما كان يسمى بالبغاء المقدس، وذكرت النقوش أسماء عدد من الفتيات قدمهن أهلهن كهدايا لمعبد رصفم ـ في دولة معين ـ وبعضهن جاء بهن المهدون من أهلهن، أو قبيلتهن، أو عشيرتهن من مناطق بعيدة... من غزة.. ومن صيدا.. ومن يثرب.. ومن اليونان.. ومن مصر.. بالإضافة إلى ما يهديه رعايا مملكة معين تقربا للآلهة المعبودة. هذه الأدوار المختلفة للمرأة في اليمن القديم، أو المجتمع العربي القديم أيضا السيئ منها، والجيد الرديء والحسن، كانت تمثل كلها وجهة نظر المجتمع آنذاك إلى المرأة، وكانت تمثل الفترات التي مرت بها المنطقة، أو الرقعة الجغرافية مع امتداداتها القابلة للتأثر والتأثير، كانت المرأة فعلا تعاني أحياناً على يد الرجل لكنها لم تكن تسقط، أو تموت نهائياً، كان موقعها في أسرتها، أو قبيلتها يظل عاملا من عوامل المقاومة، والصمود بيدها ولكنها تفقد هذا العامل الأساسي عندما تسبى، وتسترق، أو عندما تكون العادات والتقاليد ضدها، وفي صالح الرجل، وقد تحاول حتى في مثل هذه الحالات الرديئة ـ أن تتمرد، وتتجاوز عوامل الإحباط، والاضطهاد، وقسوة العادات والتقاليد، أي أنها لم تكن مستسلمة راضية بمصيرها، ودورها المحدود في الحياة، أو بدونيتها المفروضة،

المرأة في المجتمع اليمني القديم

وكانت تنجح في كثير من الأحيان عندما تتمرد، وكانت تفشل في أحيان أخرى، وكان النجاح والفشل يدلان على طبيعة العادات والتقاليد، وتَحكُّم الخرافات والأساطير الخاصة بالمرأة، أو على مرونتها، وتسامحها معها.

ولذلك كانت المرأة تُهْدَى للمعابد، كما كانت تُقَدَّم قرباناً للنيل، وكانت تمارس البغاء المقدس كما كانت تمارس الحب الطبيعي، وكانت كاهنة وعرافة وطبيعية، وكانت مرجعا لحل النزاع في الجماعة وكانت قائدة سياسية، وكانت أيضاً شاعرة، وتفصل في قضايا الشعر والشعراء، وكانت حكيمة بشكل كاهنة أو عرافة أو ملكة واستطاعت أيضاً أن تكون مالكة للمال والعقار والعبيد، وأن تتجر، وأن تساهم في تطوير الإنتاج الزراعي والصناعي وتسويقه وتصنيعه، وأن تختلط بالرجل في أفراحه وفي مواقع عمله وتعليمه، وتشاركه في حروبه وميادين قتاله وبدون حجاب ولا ضعف ولا جدران فاصلة ومانعة ولا بدونية أو شعور بالدونية.

ولقد كان مركز المرأة الاجتماعي قويا عندما يكون مركز عائلتها، أو قبيلتها قويا بالجاه، أو المال، ومتى ظل قويا بالجاه والمال ظلت هي قوية، وكانت تؤهل أحياناً وبدون أدنى معارضة من أعضاء القبيلة وأفرادها أن تكون ذات سلطة على القبيلة، أو حاكمة البلد، ومدبرة شؤونه أو شاعرة القبيلة ـ إذا كانت شاعرة ـ ومرجع احتكام وحكمة، ولا غضاضة في ذلك، ولا خوف بسبب أن القائدة والموجهة والحكيمة أنثى.

محمد حسين عبد الله الشرفي

مراجع: من ص7 إلى ص13 أ. ف. ل بيستون المرأة في مملكة سبأ ترجمة د. بهجت رياض أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة صنعاء. من ص 125 ـ 138 نصوص سبئية حول تعدد الأزواج من كتاب مسائل جديدة لعلم النقوش السامية جزء 2 ترجمة علي محمد الشرفي. عن الدكتور عبد الله الشيبة نقلا عن بعض الدراسات بالألمانية خاصة بالمجتمع اليمني القديم.

مراد (قبيلة)

مراد (قبيلة)

هم من قبائل مَذْحج ومساكنهم في مشارق صنعاء بناحية مارب وناحية حريب، وهي بلاد واسعة متصلة ببلاد رداع من الجنوب، وبيبحان من الشرق، وبخولان العالية وبلاد الحدا من الغرب، وبناحية الجوف من الشمال.

ومن بطونهم: آل طلية، وولد جميل، والحدا، ومن آل طلية: بنو سيف وآل بجيبح والصعاترة، ثم من بني سيف آل صياد، وآل مُسَلِّي، وآل نِمران، ومن الصعاترة آل أبي عَشَّة، ولد جميل ومن فخائذهم المفالحة، "المفلحي" وآل جناح، والقرادعة، وآل كثير. هذه بطون قبائل مراد المعروفة الآن.

ومن بطون مراد: آل غطيف عشيرة فروة بن مسيك المرادي الغطيفي، وعشيرة عبدالرحمن بن ملجم الخارجي قاتل علي بن أبي طالب.

ومنهم آل صنابح، ومن بلدانهم الجوبة وهي سوق مراد من ناحية مارب، وقرن وإليه نسب أويس القرني.

وكانت ناحية الجوف أكثرها لمراد ونزحت عنها بعد وقعة رِزَم مَلاَحَا في الجوف، ولذلك سمي الغيل بغيل مراد، والغيل نهر وقرية في الجوف، وكانت وقعة الرزم في اليوم الذي أوقع فيه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بقريش في بدر الكبرى.

ومن شعر قيس بن هبيرة المرادي بين يدي أبي بكر رضي الله عنه:

أتتك كتائب منا سراعاً
ذوو التيجان أعني من مراد
فَقَدِّمنا أمامك كي ترانا
نبيد القوم بالسيف النجاد

ومن فضلاء مراد القاضي أحمد بن عمر بن محمد السيفي المرادي قاضي عدن المتوفى سنة 899هـ/ 1494م.

ومن شعره قوله:

فلازم كسر بيتك فهو أدعى
لبعدك عن قبيح الاعتياد
وسامح أهل عصرك واعف عنهم
وعش مستأنساً بالانفراد
وقل أقرضتكم عرضي جميعا
وقد أبرأتكم يوم المعاد
لكم حق عليَّ ولا أرى لي
حقوقاً عندكم هذا اعتقادي

مراد (قبيلة)

لأني عبد سوء ذو عيوب
يصاح عليَّ في سوق الكَسَادِ

ومن قرى مراد اليوم الجُوبَة، ومن قراهم نَجّا (بتشديد الجيم)، والجديدة، والبدة، والطارف، والوشل وهو غير وشل عنس في بلاد ذمار، والهجر، والعطبة، والضب، والركز، والضروب، والثيلة، وكبزرة.

ومياه بلاد مراد منها ما يصب في مارب وهو أغلبها، ومنها ما يسيل إلى جهة حريب ويفضي إلى الرملة كوادي أبلح.

ومن الأودية التي تصب في مارب وهي الأكثر وادي اللب، ووادي زبيب، ووادي مضراة، ووادي معين، ووادي دينا، ووادي النَّجرة، ووادي أشكهى، ووادي يكلى، ووادي ماهلية.

وممن نسب إلى مراد الشيخ محمد ابن أسعد المرادي داعي المنصور عبد الله بن حمزة في الجبل والديلم وهو من مشاهير العلماء.

ومنهم محمد بن منصور بن يزيد المرادي الكوفي المتوفى سنة (291هـ/ 904م)، وأبو عبد الله ناجي بن علي ابن أبي القاسم بن أسلم المرادي المتوفى أول القرن السابع الهجري، ترجمة الشَّرَجي. وعبده بن عمرو السلماني المرادي الكوفي التابعي توفي سنة 72هـ/ 691م، ترجمة الذهبي في تذكرة الحفاظ. وأبو عبد الله عمرو ابن مرّة المرادي، ثم الجملي الكوفي الحافظ الضرير، توفي سنة 116هـ/ 734م، ترجمة الذهبي أيضاً، وترجمة ابن الجوزي في صفوة الصفوة، قال: أسند عمرو بن مرة عن عبد الله بن أبي أوفى وعن خلق من كبار التابعين توفي سنة 110هـ/ 728م. وهانئ بن عروة بن الفضفاض بن عمران بن عمرو بن حفاس بن عبد يغوث المرادي الغطيفي قتله عبد الله بن زياد في سنة 63هـ/ 682م، والجعد ابن قيس المرادي الشاعر أحد بني عطيف، ترجمة الحافظ ابن حجر في الإصابة. وفروة بن مسيك بن الحارث بن سلمة بن الحارث بن زيد ابن مالك بن مينا بن غطيف بن عبد الله بن ناجية بن مراد المرادي الغطيفي أبو عمر كذا في الإصابة لابن حجر.

المرادي (فروة بن مسيك)

ومن مراد في هذا القرن علي بن ناصر القردعي من كبار مشايخها، كان شهماً أبياً شجاعاً، قاوم حكم الإمام يحيى ثم شارك في قتله عام 1948م/ 1367هـ، وله شعر يجمع بين القوة والوطنية والحكمة.

مطهر علي الإرياني

مراجع: محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

المرادي (فروة بن مسيك)
ت 30هـ/ 650م

هو رئيس قبيلته مراد في الجاهلية وأحد وجوه قومه في الإسلام. وفد على الرسول صلى الله عليه وسلم في السنة التاسعة فأسلم، واستعمله الرسول ﷺ على مراد ومذحج وزبيد فأحنق هذا بعض الطامحين للرياسة كقيس بن مكشوح المرادي* وعمرو ابن معدي كرب الزبيدي*. وتربط الأخبار بين توجه فروة إلى المدينة والهزيمة الساحقة التي حاقت بمراد في الحرب التي دارت بينها وبين همدان في واقعة شهيرة عرفت بيوت الرّدم أو الرَّزَم، والتي تزامنت مع معركة بدر الكبرى بين الرسول وكفار قريش. وقد واسى الرسول فروة حين سأله عن مصاب قومه فقال له: "أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً".

وتظهر فداحة هزيمة مراد في شعر جميل منسوب لفروة ومنه:

مررنَ على لُفاتَ وهنَّ خوصٌ
ينازعن الأعنَّةَ ينتحينا
فإنْ نَغلِبْ فغلاّبون قُدْماً
وإنْ نُغلبْ فغير مُغَلَّبينا
كذاك الدَّهْرُ دولتُهُ سِجالٌ
تَكُرُّ صروفه حيناً فحينا
فأفنى ذلكمْ سَرَواتِ قومي
كما أفنى القرون الأولينا

ويبدو أن ثقل الهزيمة قد نجم كذلك عن خذلان كندة لمراد، وهو موقف لم تكن مراد تتوقعه. وكان فتح مكة في السنة الثامنة للهجرة قد أقنع غالبية القبائل في الجزيرة العربية بجدوى التعاون مع القوة الإسلامية الجديدة في المدينة فقصدها فروة يؤمل

منها الخير كما يبين بيتان من الشعر منسوبان له:

لما رأيتُ ملوكَ كندة أعرضتْ
كالرِّجلِ خانَ الرجلَ عرقُ نسائها
قرَّبتُ راحلتي أؤمُّ محمداً
رجو فواضلها وحسن ثرائها

وقد أدت حركة الأسود العنسي في اليمن فيما بعد إلى بروز منافس لزعامة فروة على مراد وهو قيس بن مكشوح المرادي، الظهير البارز للأسود.

وبعد احتلال صنعاء من قبل الأسود استولى قيس على مراد وطرد فروة منها فانحاز الأخير بمن بقي معه إلى منطقة الأخيبة (جمع حسي) ثم انضم فيما بعد إلى جيش الخلافة بقيادة المهاجر بن أبي أمية وهو الجيش الذي اعترك مع قوات قيس ابن مكشوح وهزمها. ثم تشير الروايات إلى أن الخليفة عمر استعمل فروة على صدقات مذحج، ثم انتقل إلى الكوفة. ويبدو أنه لم يشارك في أيٍّ من معارك الفتح، فلا تشير المصادر إلى ذلك البتة، كما لم تؤرخ لسنة وفاته.

ويطلق اسم فروة اليوم على أحد أحياء صنعاء، تشير الروايات إلى أنه قام ببنائه، ويقع هذا المسجد في شرق المدينة في حي مشهور يحمل الاسم نفسه أيضاً.

د. أحمد علي السري

مراجع: ابن هشام: السيرة. ابن عبدالبر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة. د. نزار الحديثي: أهل اليمن في صدر الإسلام.

المرادي (قيس بن مكشوح)

هو قيس بن عبد يغوث، وأحياناً قيس بن هبيرة، ترفع بعض الروايات نسبه إلى بجيلة، وأنه كان حليفاً لمراد من مذحج فصار في عدادهم، وصلته بمذحج مؤكدة من جهة أمه، أخت الفارس الشاعر عمرو بن معدي كرب الزبيدي.

يرد أول ذكر بارز له في حلف مذحج وخولان بزعامة عبهلة بن كعب المعروف بالأسود العنسي إذ انضمت مراد إلى الحلف تحت رياسته. ثم كان قيس ظهيراً قوياً للأسود العنسي في حركته ضد

الأبناء (الفرس)، وهي الحركة التي اصطدمت فيما بعد بسياسة الرسول صلى الله عليه وسلم في اليمن.

وأثناء احتلال الأسود لصنعاء استولى قيس بن مكشوح على الأمور في قبيلة مراد، وطرد فروة بن مسيك المرادي الذي استعمله الرسول ﷺ على كل مذحج.

لكن علاقة قيس بالأسود سرعان ما توترت، وبعد مقتل الأسود، وموت الرسول صلى الله عليه وسلم انتهز قيس فرصة التمردات في اليمن ضد السلطة المركزية في الحجاز، فاحتل صنعاء بمن معه من مراد، وبالقوة التي كانت ترابط بلحج بعد استمالتها إليه، وجعل جل همه طرد الأبناء، وقد حاول الاستعانة بحمير فخاطب رئيسها بقوله: "إن الأبناء نزاع في بلادكم ونقلاء فيكم، وإن تتركوهم لن يزالوا عليكم، وقد أرى من الرأي أن أقتل رؤوسهم وأخرجهم من بلادنا".

لكن ذا الكلاع أبى إجابته، فوجد قيس أشياعاً عند عوام قبائل الأقيال والأذواء.

تصدى الخليفة أبو بكر لحركة قيس هذه بجيش قاده المهاجر بن أبي أمية ومسنوداً بفروة بن مسيك ومن بقي معه.

وقد انهزم جيش قيس قرب صنعاء، وحمل أسيراً إلى المدينة، حيث أسلم قيس، ثم شارك في معارك الفتوح في ميدان العراق، وظهر بلاؤه في القادسية ونهاوند.

وفي صفين حاربت بجيلة تحت قيادة قيس بن مكشوح إلى جانب علي وهناك قتل.

د. أحمد علي السري

مراجع: ابن عبدالبر: الاستيعاب في معرفة الأصحاب. د. نزار الحديثي: أهل اليمن في صدر الإسلام. ابن جرير الطبري: تاريخ الرسل والملوك ج3.

المراعي في اليمن

يعتبر الرعي من الأشكال المهمة لاستغلال الأرض في اليمن، ولا يقتصر الاشتغال به على البدو وحسب، بل ويشمل أيضاً بعضاً من سكان الأرياف.

أساساً، والمراعي في اليمن طبيعية إذ لا توجد أي نشاطات تذكر في ميدان تأسيس المراعي وصيانتها، وتقدر بعض الإحصائيات نسبة أراضي المراعي في اليمن بنحو 35% من مساحة البلد الكلية، وهذا بالإضافة إلى مواضع تتجمع فيها بعض الأشجار والشجيرات الكبيرة التي تنزع أوراقها وثمارها لتقدم كعلف للحيوان، بالإضافة كذلك إلى بعض المحاصيل التي تزرع خصيصاً لهذا الغرض.

وكثير من هذه المراعي ذات تغطية نباتية منخفضة، كما أن طاقة حملها منخفضة أيضاً، وذلك بسبب فترات الجفاف المتكررة، بالإضافة إلى الرعي الجائر الذي يخفض الوتائر الطبيعية لتجدد نباتات المراعي. وتتكون المراعي من الموارد العلفية الطبيعية والأعلاف الخضراء والأعلاف المالئة الجافة ومخلفات رعي المحاصيل والأعلاف المركزة. وتحتوي هذه المصادر مجتمعة من المادة الجافة على نسب مختلفة من مكوناتها من العناصر الغذائية كالبروتينات وغيرها من المواد المهضومة كلية والتي تستخدم في تغذية الحيوان، بالإضافة إلى المركزات العلفية التي تستورد عادة من الخارج كتغطية لأي فجوة بين العلف المنتج وزيادة الطلب عليه. ويتعين تطوير القيمة الغذائية للمراعي الطبيعية في ظل سيادة حقوق المراعي وتطبيق أسس تحسين المراعي، وذلك بمعاودة بذر وزراعة شجيرة علفية في المناطق المتدهورة تلبية لزيادة الرعي للثروة الحيوانية في مثل هذه المناطق، ولتجديد الغطاء النباتي، والاستفادة من هذا الغطاء النباتي قدر الإمكان لتغطية حاجة الحيوانات المجترة من العلف.

د. سعيد عبده جبلي

المراوعة

ضبطها الجندي بفتح الميم والراء ثم ألف وخفض الواو وفتح العين المهملة ثم هاء ساكنة وهي مدينة ومركز المديرية التي تحمل اسمها، وهي من المدن التهامية العامرة، تقع شرقي مدينة الحديدة* التي تبعد

عنها 35 كم، وتتوسط منطقة زراعية خصبة، وقد كانت قديماً لبني المجدل الذين اشتهروا بثرائهم وكرمهم.

ومدحهم الشاعر محمد بن حمير (سنة 650هـ/ 1252م) بقوله:

حُيِّيتِ من رَبْعٍ ومن منزل
كان محل الشادن العَيْطَلِ
وطبعك الهجر لنا في الهوى
والجودُ طَبْعٌ من بني المجدل

كانت المراوعة في ق5هـ/ 11م من أعمال الكدراء ثم صارت في ق 9هـ/ 15م من أعمال وادي سهام اتخذتها القوات التركية مخزناً لحفظ أسلحتها وذخائرها التي نقلتها من الحديدة إلى المراوعة حتى لا تطالها قذائف مدافع البحرية البريطانية، وقد حفظت جميع الأسلحة وخمسمائة برميل من البارود في جامع السلطان عبدالحميد بالقرب من الجامع الكبير وفي سنة 734هـ/ 1334م انفجر المخزن فدمر الجامعين تدميراً كاملاً وقتل نحو مائة وعشرين شخصاً من طلبة العلم وحراس مستودع الأسلحة ودمَّر من المدينة نحو الثلثين وقتل من أهل المراوعة قرابة أربعمائة.

تتكون مدينة المراوعة من الحارات التالية: الحرك، المزاحفة، الجعالية، إليها، المهادلة، الطواهرة، وشارع صدام الذي نشأ بعد حرب الخليج الثانية. وحارة الحوك هي أكبر وتعتبر حارة الطواهرة أقدم حارات مدينة المراوعة وأهم مساجد المدينة الجامع الكبير ومسجد المصلي، ومسجد التربة ومسجد البشاري، وفي عام 1418هـ/ 1997م هُدم أحد المساجد التاريخية القديمة واختفت معالمه وهذا المسجد هو مسجد العسل ق 8 ـ 9 هـ تقريباً والسبب فاعل خير هدمه ليبني مسجداً جديداً مكانه. وكان رباطاً لأهل مشهور أيام الجندي.

د. محمد علي العروسي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

المرتضى (أحمد بن يحيى)

764 - 840هـ / 1362 - 1437م

هو الإمام الفقيه المجتهد أحمد بن يحيى بن المرتضى؛ أبو الحسن؛ ينتهي نسبه بالإمام الهادي* إلى الحق يحيى ابن الحسين بن القاسم بن إبراهيم ابن إسماعيل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب. ولد عام (764هـ/ 1363م) في منطقة (آنِسْ) حسب بعض التواريخ، وفي مدينة (ذمار) حسب بعضها، والأصح الأول تاريخاً ومكاناً. عاش الطفل أحمد بن يحيى المرتضى في كنف أخويه الهادي بن يحيى بن المرتضى، وكان علامة ومتكلماً، وفي كنف أخته السيدة العالمة دهما ابنة يحيى بن المرتضى، بعد أن فقد والديه وهو صغير لا يقدر على التمييز، وقد فقد أحد دعائم دعايته، وهو خاله الإمام المهدي محمد بن علي بن منصور بن المفضل (ت774هـ/ 1372م) بعد ذلك. ولقي من عطف أخويه العلامة الهادي بن يحيى، وأخته العالمة دهماء بنت يحيى كامل الرعاية والتعهد، حيث وفرا له سبل الاغتراف من بحار العلم ما مَكَّنه من أن يفوز على أقرانه في فترة وجيزة، وصار واحداً ممن يشار إليهم بالبنان، وعندما بلغ سن الرجولة وتحمل المسؤولية واجه الحياة السياسية بكل مشكلاتها. فقد توفي خاله المهدي محمد بن علي في وقت سابق، ثم خلفه ابنه صلاح الدين الذي تلقب بالناصر حيث وافته المنية سنة (793هـ/ 1391م) وفي هذه السنة قام بأعباء الحكم ابنه علي بن صلاح الدين، الذي تلقب بلقب المنصور، وكان غير حائز على شروط الإمامة؛ فما كان من الفقهاء في صنعاء إلا أن رشحوا للإمامة أحمد بن يحيى بن المرتضى، ولكن الحظ لم يكن حليفه فقد استطاع جماعة علي بن صلاح الدين أن ينتصروا على أحمد بن يحيى وعلى أنصاره، وكان مصيره السجن في مدينة صنعاء، حيث قضى فيه أكثر من سبع سنوات ألف فيها (كتاب الأزهار) وهو كتاب فقهي احتوى على أكثر من عشرين ألف مسألة من مسائل الفقه، وشرحه العديد من المؤلفين، ومن جملتهم العلامة

ابن مفتاح الذي أسمى شرحه (شرح الازهار) كما شرحه المؤلف نفسه في كتابه أسماه (الغيث المدرار) وهو أربعة مجلدات، وبقي الازهار عمدة المذهب الزيدي في اليمن، ومرجع طلابه ونقائه. وبعد أن تحرر في سجنه في قصة طويلة اتجه إلى منطقة "حراز" حيث أمضى بعض الوقت، ثم واصل مسيرته صوب بلاد (لاعة) حيث أمضى في تلك النواحي بعض الوقت أيضاً، ثم انتهى به التطواف إلى منطقة بلاد (ظفير حجة) ومكث في تلك البلاد فترة، ثم استقر في (حصن الظفير) الشهير يؤلف الكتب، ويقضي بين الناس، ويصلح أحوالهم، ويرشدهم إلى أمور دينهم ودنياهم، ولم يبارح الظفير بعد ذلك أبداً حيث لفظ أنفاسه الأخيرة بهذا الحصن الحصين، وكان قد بلغ من العمر أربعة وسبعين عاماً بلغت جملة مؤلفاته في مختلف مجالات العلوم العقلية والنقلية (33) ثلاثة وثلاثين مؤلفاً في الأصولين؛ أصول الدين، وأصول الفقه، وقد لقيت مصنفاته قبولاً، ورواجاً لدى علماء الإسلام ليس في اليمن وحده ولكن أيضاً في مختلف أقطار الإسلام الأخرى. وقد ترجم له العديد من المؤلفين الذين كتبوا ترجمات لعلماء الإسلام بعد القرن السابع الهجري ولقد أحصيت بعض تلك المصنفات التي ترجمت للإمام المهدي خارج الوطن اليمني، في الدراسة المطولة التي صنفها كمقدمات لتحقيق كتابه الأصولي منها في الوصول إلى معيار العقول - في علم الأصول، أما في اليمن فإنه لا يخلو كتاب من كتب التراجم أو الطبقات لفقهاء اليمن ولعلمائها من ذكر المهدي وشيء من مصنفاته الكثيرة في الفقه، وأصوله، وفي الحديث، وفي السيرة، وفي الفرائض وفي العربية وآدابها، وفي علم الكلام، والمنطق، والتاريخ، والحديث وغيره. ومن إعجاب فقهاء اليمن وعلمائها بمؤلفات المهدي لدين الله أنه قام بشروح متونها العديد من العلماء أمثال ال النجري، وغيرهم ناهيك عن الذين عارضوا تلك المؤلفات كالإمام شرف الدين حفيده المتوفى (965هـ/ 1558م) حيث وضع كتابه

الأثمار معارضاً به كتاب "الأزهار" وعارضه العلامة المجتهد إبراهيم بن محمد الوزير المتوفى (عام 924هـ/ 1518م) بكتاب "الهداية" والعلامة الجلال: عارضة بكتابه "ضوء النهار" وقد تصدى للجلال السيد الإمام محمد بن إسماعيل الامير في حاشية اسماها، منحة الغفار، ثم الشوكاني بكتابه السيل الجرار، وتصدى للشوكاني القاضي العلامة محمد الهادي المعروف بابن حريوه، حيث رد عليه بكتاب سماه "الغطمطم التيار" ومن إعجاب العلماء ذوي الاجتهاد بمؤلفات المهدي أحمد بن يحيى المرتضى ما قاله عنه العلامة المقبلي: إنه صاحب الفضل الأول الذي أخرج مذهب الزيدية إلى حيز الوجود؛ ويعده من مقدمة مجتهدي أئمة الزيدية.

د. أحمد علي الماخذي

مراجع: كنز الحكماء وروضة العلماء سيرة وصفها ابنه الحسن بن أحمد. غاية الأماني: 2/ 539. كشف الظنون: 22/ 73 ـ 224 ـ 1354. إيضاح المكنون: 1/ 131 ـ 266 ـ 391. هدية العارفين: 5/ 125 ـ 126. المنار: 1/ 25. زيارة الأئمة: 312 ـ 320. الاعلام: 1/ 225. الفضل: مقدمة البحر: 15. أحمد محمود صبحي: الزيدية: 341 ـ 393. الجنداري: تراجم: 6. الشوكاني البدر الطالع: 1/ 122 ـ 126.

المرتضى (دهماء بنت يحيى)

ت 837هـ/ 1434م

هي دهماء بنت يحيى المرتضى أخت الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى درست عليه وعلى الإمام المطهر، وكانت عالمة بارزة في الفقه والفرائض وعلم الكلام، جَلَست للتدريس في مدينة (ثلاء)، ودرس عليها الكثير من طلبة العلم. ولها عدة مؤلفات منها كتاب (شرح الأزهار) ويقع في أربعة مجلدات ذكر الإمام الشوكاني أنه من أحسن شروح (الأزهار)، وكتاب في الفقه والفرائض (شرح على منظومة الكوفي)، ولها كتاب في علم أصول الفقه بعنوان (شرح مختصر النهى). وكتاب في علم الكلام بعنوان (الجواهر). وقد كسبت في (ثلاء)* سمعة طيبة، ومكانة علمية كبيرة، ولذلك تمسك بها أهالي (ثلاء)* وارتاعوا حين طالبها أخوها المهدي إلى (حراز) مع أهله، وتوسلوا إليه بيوسف بن أحمد عثمان كي يبقيها على التدريس في (ثلاء)*، وظلت على التدريس إلى أن ماتت من شعرها في مدح كتاب أخيها (الأزهار):

يا كتاباً فيه شفاء النفوس
أنتجته أفكار من في الحبوس
أنت للعلم في الحقيقة نور
وضياء وبهجة كالشموس

ولم تذكر المصادر تاريخ ولادتها، ولكنها تذكر وفاتها عام (827هـ/ 1434م). قبرت في مدينة (ثلاء) ولها هناك قبر عليه قبة، وسعها الإمام المتوكل على الله علي شرف الدين، وصارت من أعظم مساجد مدينة (ثلاء).

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ عبد الله محمد الحبشي: معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة، صنعاء، 1988م.

المرتضى (محمد الزبيدي) = الزبيدي

المرتضى (صفية بنت)

ق 8هـ/ ق 14م

هي صفية بنت المرتضى قال ابن أبي الرجال في ترجمتها: "السَّيدة الكاملة فضلاً وعلماً وبركة وحلماً وزهداً ومجداً وشرفاً ونبلاً وعقلاً ونقلاً وأصلاً وفرعاً، وفاقت فضائلها، وراقت شمائلها، وعظمت في النساء، جمعت إلى العلم العمل، وبلغت في مدارك العلوم منتهى الأمل، وعلى الجملة نبغت في فضلها على فضلاء الرجال فضلاً عن ربات الحجال. اشتغلت بالعلم من أوان الحداثة، ودرست على والدها قراءة محققة وحققت، وحصّلت بالقلب والقلم، وفاقت في الفقه والأصول والعربية والإخباريات، ولم يكن لها شغل غير العلم والاجتهاد فيه، ولا تتعلق بشيء غيره من أعمال النساء والرجال، وكان لها عند والدها مكان مما هي عليه في ذلك الإقبال المفيد، وكانت كاتبة فصيحة تقول الشعر ولها أشعار محكمة جَيّدة، وكان خطها أحسن من خط والدها وهو معروف في كتب جمة فقد حصَّلت بخطها كتباً جيدة". قال الفقيه الأفضل العلاّمة أحمد بن يحيى الآنسي قال الإمام علي بن محمد: "لو كانت الشريفة صفية بنت المرتضى ذكراً ودعا إلى الإمامة ما شككت في صحة إمامته، وكانت

مقتدرة على الفتوى والإقراء بالغة درجة الكمال في التصنيف والتأليف، ولها رسائل ومسائل". ومن رسائلها: الرسالة الموسومة (بالجواب الوجيز على صاحب التجويز) ولها رسالة بديعة جعلتها وصيّة لابنتها الشريفة حورية بنت محمد بن يحيى القاسمي فيها ما يشهد بالتبحر في العلم وسعة الاطلاع، ولما وصل الإمام المهدي إلى الهجرة، وأقام مع أخيها السّيد علي بن المرتضى برهة كانت في أكثر أيامه تراجع الإمام في كثير من المسائل العلمية. قال الإمام الناصر: كانت الشّريفة صفية بنت المرتضى فائقة لنساء زمانها بل كانت في فضلها خارجة عن النظراء والأشباه، وصلت منها كتب إلى الإمام المهدي إلى ثلا* وفيها من الكلام العجيب، واللّفظ الغريب، والصناعة الفائقة، والبلاغة الرائقة، ما لم يكن لأحد من الفضلاء، فلما وصلت إليه أوقفني عليها وقال: هذا خط امرأة وكلامها وبلاغتها يحثّني على الاجتهاد". وهكذا روت الشريفة فاطمة بنت الإمام المهدي علي بن محمد عن أخيها الإمام الناصر، ووصفها عدة من العلماء قالوا: كانت لكشف المعضلات وفك المشكلات، تزوّجت بعد أن بلغت ثلاثين سنة بالسّيد محمد بن يحيى القاسمي لا رغبة في الزواج لكن رغبة في أن تقرأ عليه علم الكلام، وكان ذلك السّيد من مدرسي والدها، فكانت ذات معرفة بالنحو وهو عري عنه فأفادته وأفادها، وكانا زوجين صالحين عالمين، وكانت من الورع الشحيح في أعلى طبقة.

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: مطلع البدور (ط). ولأئمة اليمن 258. والمستطاب (ط)، عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء 1988م.

المرتضى (محمد بن الهادي يحيى)

278 - 310هـ/ 891 - 922م

هو الإمام محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم الرسي*، عالم بالأصول، وهو ثاني أئمة الزيدية باليمن. انتصب للإمامة، وبويع بعد

وفاة أبيه الهادي سنة (298هـ/ 910م)، وتلقب بالمرتضى. كان زاهداً في الحكم فاعتزل بعد ستة أشهر لأخيه الناصر أحمد بن يحيى*. توفي شاباً ودفن إلى جوار أبيه في مسجده المعروف بصعدة.

له عدد من البحوث والشروح والرسائل والإجابات الفقهية، كما أورد له صاحب (سيرة الهادي) العديد من القصائد والشعر معظمه ذو طابع سياسي وعقائدي.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: سيرة الهادي إلى الحق: تحقيق د. سهيل زكار، الحدائق الوردية (خ) 47 - 52، حسين عبد الله العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م، عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، يحيى بن الحسين بن القاسم: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق وتقديم د. سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة محمد مصطفى زياد، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، 1388هـ/ 1968م.

مرعي (محمد بن عائض)

ت 1289هـ/ 1872م

هو محمد بن عائض مرعي، من بني مغيد: أمير بلاد (عسير). وليها في حداثة سنة عام 1273هـ/ 1857م. وجاءته من الأستانة خلعة الباشوية. واستمر إلى أن طمع بضم تهامة إلى عسير*، فحشد جموعاً وزحف إلى (باجل)*، ووجه منها قوة إلى (الحديدة)* وكانت في أيدي الترك فنشبت معركة انهزم بها جيش ابن عائض وعادت إليه الفلول. ثم لم يلبث أن فوجئ بزحوف الترك تستولي على بلاده، فتحصن في قرية (ريدة) واضطر إلى الاستسلام، فخرج بشروط وأمان. ونقض الترك عهدهم له، فحبسوه مع بعض رجاله، ثم أخرجوهم وقتلوهم جميعاً. وفي سيرته، صنف حسن بن أحمد اليمني (الدر الثمين في ذكر المناقب والوقائع لأمير المسلمين - خ) منه نسخة في دار الكتب المصرية (1291تاريخ).

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م

مرمر (حصن ذي)

في نقوش المسند يذكر (عرن ذي مرمر) (GL 1209) الذي يدل على اسم حصن ذي مرمر أو ما جاء في نقش (باش 16) (تألب ديام بعل ذ م

مرمر (حصن ذي)

م ر) إشارة إلى المعبد الذي في حصن ذي مرمر وهو الاسم الذي لا يزال يحمله الحصن حتى الوقت الحاضر. يرتفع الحصن بـ 2547 متراً.

يقع حصن ذي مرمر إلى الشمال الشرقي من مدينة صنعاء على بعد نحو 25 كم ويطل على موقع شبام الغراس* (شبام سخيم قديماً) ومن المحتمل أن الحصن قد بني بعد قيام مدينة شبام سخيم أو كان معاصراً لها منذ القرن الرابع قبل الميلاد (400 ق.م).

يذكر النقش (RES4624) أن (جهض ابن ذي خرم) وهو سادن لمعبد تألب (بعل ترعة) قام بإصلاح السلالم (مسبأ) لحصن ذي مرمر من أسفله حتى أعلاه. ويعود هذا النقش إلى فترة حكم الملك السبئي كرب إل وتر بن يثع أمر بين، نحو بداية القرن الثالث قبل الميلاد (300 ق.م).

ويشير الهمداني* إلى أهمية الحصن بالنسبة لمدينة شبام سخيم فيقول "وحصن ذي مرمر هو جبل شبام سخيم ومعقلها". ومعظم المصادر التاريخية تذكره من بين أهم المعاقل اليمنية. يصعد إلى الحصن من الجهة الجنوبية الغربية عبر سلالم حجرية مرصوفة تنتهي عند منتصف الجبل وللحصن بقايا معمارية قديمة مهمة منها: أساس السور الذي يدور على الحصن في الجهتين الجنوبية الغربية والشمالية، وأيضاً برج مراقبة في الجهة الشمالية والواقع خلف السور بنحو خمسة أمتار وهو مربع الشكل مبني بحجارة موقصة عليه باب صغير مفتوح حالياً وهو المدخل الوحيد الذي يصعد منه إلى الحصن. وفي الحصن من الناحية الشرقية بقايا جدران حجرية لا يزال جزء منها بحالة جيدة يصل ارتفاعها نحو (50 متراً) وكذلك طريق مرصوفة في الناحية الشرقية تؤدي إلى قمة الحصن يبلغ مسطح الحصن نحو (400 متر) وعرضه (250 متراً) بمساحة مثلثة الشكل، ومن آثار الحصن القديمة المآجل الكثيرة العدد الموزعة على جسم الجبل أسفل سطح الحصن والمنحوته في الصخر، ويظهر معظمها على الضلع الجنوبي. ومنها مآجل بحجم كبير خاصة في الناحية الغربية. أغلب تلك المآجل جدرانها مقضضة ومن الآثار الهامة على جسم الجبل في

مرمر (حصن ذي)

الناحية الشمالية خمسة مخازن منحوتة في باطن الصخر لها فتحات مستديرة، وهي عميقة ومتسعة للأسفل، ويمكن مشاهدة كل من المآجل والمخازن الصخرية على طول الطريق المؤدي إلى قمة الحصن.

ومن الآثار الإسلامية في حصن ذي مرمر بقايا مبانٍ على الطرف الغربي تظهر الجدران الخارجية متلاصقة على جانبي الجبل بشكل جسم سور. منها بقايا جدران أحد القصور المزينة بزخارف نباتية وهندسية داخل إطارات من الجص. وفي الطرف الشمالي الشرقي توجد بقايا جدران مستطيلة لمسجد هدم سقفه، وبقي منه صف من الأعمدة الإسطوانية تحمل خمسة عقود، ويتوسط جدر القبلة محراب. وكتابات قرآنية، بجانب المسجد ماجل كبير. بالإضافة إلى بنايات صغيرة لثكنات ومقبرة إسلامية. وعند أسفل الطرف الجنوبي يوجد كهف صخري بمدخل صغير يعتقد أنه سجن.

تعرض الحصن عبر فترات الصراع في العصور الإسلامية إلى أعمال تهديم وخراب، وبالمقابل أعمال إعادة بناء، وكان سكناً لكثير من الحكام منهم السلطان علي بن حاتم سنة 556هـ/ 1161م، الذي قام بعمارته، وعندما مات سنة 597هـ/ 1201م، دفن فيه. كما أن الحصن معدٌ للسكن أيضاً. وقد ذكر أن المظفر (أحد سلاطين الدولة الرسولية) تسلم الحصن سنة 663هـ/ 1265م، بعد أن نزل بأهله مرض شديد، حتى هلك أكثرهم، فطلب بقيتهم الأمان من المظفر، فآمنهم وأعطاهم حصن فده.

ويوصف حصن ذي مرمر أنه "قفل بلاد خولان وكالحاكم على ما تحته من البلدان" وقد تعرض في سنة 1051هـ/ 1641م، لطمس آثاره والأمر بخراب مساكن الحصن وتحويل أبوابه وأخشابه، وحملت أبواب الحصن إلى محروسة شهارة، وكان هذا بأمر الإمام محمد، عندما سكن الحصن ولد أخيه أحمد بن الحسن. وفي إشارة أخرى قيام أحمد ابن الحسن ابن الإمام بإعادة حصن ذي مرمر إلى ما كان عليه من العمارة وحسن البهجة والنضارة وأسكن أهله في الغراس.

د. محمد عبد الله باسلامة

مراجع: باسلامة محمد عبد الله، شبام الغراس، دراسة تاريخية أثرية، مؤسسة العفيف الثقافية، 1990م.

مَرْهَبَة

هي قبيلة من بكيل تنسب إلى مُرْهَبة بن الدُّعام بن مالك بن ربيعة ابن الدُّعام بن مالك بن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل، وهي غرب مدينة ذي بِيْن التابعة لمحافظة صنعاء*، وتعتبر عيال سريح وعيال يزيد* المشهورتان من فروع مُرْهِبة.

ومرهبة: فخذ من قبيلة المنصوري في نِهم الواقعة شرق شمال صنعاء.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

المَزْوَن

هِجْرة من هِجَر العلم بمخلاف بني خالد، غربي مدينة ضوران مركز قضاء آنس. وهي قديمة، ينسب إليها (آل المروني)، وهي أسرة معروفة بالعلم والفضل يسكن بعضهم بصنعاء ومنهم (آل سام المروني)، ويجمعهم الجد العلامة أبو القاسم ناصر بن صلاح الدين بن محمد الحسيني المروني المتوفى عاملاً على المخاء عام 1128هـ/ 1716م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: زبارة: نشر العرف: 2/ 771، مجموع الحجري: 1/ 21، محمد بن عبدالملك المروني: الثناء الحسن: 82؛ محمد بن محمد بن يحيى زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

المروني (أحمد حسين)

1338 ـ 1422هـ/ 1920 ـ 2001م

ولد في صنعاء والتحق للدراسة بمكتب الأيتام.

حالفه الحظ وهو في الصف السابع (الممتاز) أن تم اختياره ضمن البعثة التعليمية الأولى للعراق، المكونة من عشرة أفراد من طلاب الصف السابع، الذي هو آخر مرحلة تعليمية بالمكتب.

إلتحق في العراق بمدرسة الإشارة إلى جانب أربعة من زملائه من بينهم الرئيس عبد الله السلال*، والفريق

حسن العمري*، وتخرج من الكلية الحربية دفعة الإشارة عام 1355هـ/ 1936م.

تفتحت مداركه في العراق وأدرك المسافة الزمنية التي تفصل وطنه عن البعثة التاريخية التي يعيشها، وعاد بعد التخرج وجذوع الحماسة تشتعل في صدره، واحلام التغيير والبناء ترادوه مثل بقية زملائه، وتم تعيينه في القطاع العسكري، إلا أن الشكوك التي ساورت الإمام يحيى حميد الدين* حوله زملائه دفعته لنقلهم إلى وظيفة مدنية.

بدأ من ذلك الوقت مشواره في الحركة الوطنية وتيار التنوير، وسرعان ما زج به في سجن القلعة ليخرج منها وهو أكثر عزماً وتصميماً، فأعيد إليها مجدداً .

شارك في ثورة 1948م/ 1367هـ وشارك الأحرار في حجة معاناتهم، وكان من بين من أمر الإمام أحمد بخراب بيوتهم، وجلدهم يومياً لفترة.

أطلق سراحه سنة 1374هـ/ 1952م، وعاد إلى مجتمعه للعمل في نفس الخط الوطني دون تراجع عن مبادئه، حتى سنة 1378هـ/ 1929م، حينها أعلمه القاضي عبدالرحمن الإرياني* أن الإمام أحمد وضعه على قائمة من سيسلمهم للجلاد بعد أن يعود من روما، ونصحه بالفرار. وقد رتب له الأحرار هذه المسألة وفر إلى عدن* وهناك واصل نضاله مع زملائه.

أتيح له في أواخر سنة 1380هـ/ 1961م أمر العودة للداخل والنضال من هناك، فلم يتردد، وكتب له أن يعايش فجر ثورة 1962م، وهو مديراً حينها لإذاعة* صنعاء. وقد ساعد الضباط الأحرار في ترتيباتهم، وباشر عمله من أول أيام الثورة .

تقلد بعد ذلك عدة مناصب عليا في الدولة، فعين وزيراً للإعلام عام 1383هـ/ 1963م ثم وزيراً للإرشاد القومي ووزيراً للمعارف وعين وزيراً في عدة فترات، وسفيراً في العراق بين عامي 1389 ـ 1394هـ/ 1969 ـ 1974م وسفيراً غير مقيم لدى تركيا، وسفيراً لدى الإمارات العربية المتحدة بين عامي 1400 ـ 1404هـ/ 1980 ـ 1984م، وعضواً في مجلس الشعب التأسيسي، ومديراً لمركز

الدراسات والبحوث اليمني في مرحلة إنشائه.

حصل على وسام الاستحقاق ووسام مأرب من الدرجة الثانية.

توفي في ربيع الآخر 1422هـ/ يوليو 2001م.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع، أحمد المروني، الخروج من النفق المظلم، مؤسسة العفيف الثقافية، صنعاء، ط1، 2001م؛ أحمد بن محمد الشامي، رياح التغير في اليمن، ط1، 1984م.

المريسي (علي محسن)

1359 - 1413هـ/ 1940 - 1993م

هو اللاعب الرياضي اليمني المشهور عربياً ومحلياً. ولد في مدينة عدن، وفيها درس، وبدأ حياته الرياضية كلاعب في نادي الشعب بعدن، وهو النادي الذي صار يعرف حالياً بنادي الميناء، سافر إلى مصر، وهناك حصل على دبلوم في العلوم العسكرية، من الكلية الحربية المصرية. اشتهر في مصر شهرة كبيرة كلاعب في نادي الزمالك المصري للفترة (1375 - 1387هـ/ 1956 - 1967م)، وأصبح هدافاً للدوري المصري لأكثر من موسمين. ونال تكريم القيادة المصرية حينها حيث منحه الرئيس الراحل جمال عبدالناصر وسام النيل.

كما عمل مدرباً لنادي (هورريد) الصومالي في الفترة من (1397 - 1398هـ/ 1977 - 1978م) ثم درب أيضاً الكثير من الأندية اليمنية أهمها في صنعاء نادي الوحدة والشعب، وفي عدن التلال والوحدة والميناء. كما كان مدرباً للمنتخبات الوطنية في أكثر من لقاء رياضي دولي، وعُين مستشاراً للمنتخبات الوطنية لفترة طويلة.

نال درجات التكريم محلياً على مستوى شطري اليمن، فقد منحه الرئيس علي عبد الله صالح وساماً عام 1985م/ 1405هـ، ومنحه الرئيس السابق للشطر الجنوبي علي ناصر محمد وساماً آخر، وظل موضع تقدير وحفاوة اليمن، فقد أطلق على أهم ملاعب العاصمة صنعاء، الكائن في مدينة الثورة الرياضية "ملعب علي محسن المريسي" توفي في صنعاء يوم 26 نوفمبر 1993م/ 12 جمادى الآخرة 1414هـ، وفيها قبر.

حسين ضيف الله العواضي

مريم بنت الشيخ شمس الدين بن العفيف= العفيف

مَرْيَمة

بفتح فسكون ففتح. مدينة بالشرق الجنوبي من سيئون بمسافة نحو ثمانية كيلو مترات. تحيط بها الجبال والحصون، وفي أرضها تنتشر أشجار النخيل والمزارع. وقد كانت لبني بكر من يافع حين سطع نجم يافع في تريم وسيئون ثم أجلتهم الدولة الكثيرية منها سنة 1284هـ/ 1867م واستولت على أموالهم بها. وقد تكرر ذكرها في تاريخ "آل كثير" ففي شمالها كان مدفن السلطان عبد الله بن راشد الكثيري حيث قتل بجوارها سنة 612هـ/ 1215م وقبره معروف هناك يزار، ولما كان الخلاف بين سلاطين آل كثير على أشده فقد هجم السلطان بدر بن طويرق سنة 930هـ/ 1524م على مدينة (شبام) معقل ابن عمه السلطان علي بن عمر الكثيري، فما كان من السلطان علي إلا أن هرب مع عشيرته ومنهم السلطان محمد بن بدر بن محمد بن عبد الله بن علي الكثيري الذي قبض عليه السلطان بدر بن طويرق فأودعه سجن حصن مريمة، وهو الحصن الواقع على أكمة جبل في شمال المدينة، وقد ظل السلطان محمد بن بدر مسجوناً بهذا الحصن إلى وفاته به سنة 946هـ/ 1539م. ومما يذكر أيضاً أن العوامر هجموا على مريمة سنة 1321هـ/ 1903م واستولوا عليها ونهبوها. ويقع في جنوب مريمة جبل يمتد طولاً وهو عالي الذروة، تسيل إليه ماء الجبال التي تندفع إلى يثمة وشحوح وتاربة، وتشرع منه مجارٍ تسقي النخيل والمزارع التي حواليه. وكان يتنزه إليه الناس. ويفصل الجبل المذكور بين مريمة هذه ومريمة الشرقية، وهي التي عليها مصنعة مريمة القديمة، ولا تزال آثار (مريمة الشرقية) ظاهرة إلى اليوم، وهي إسلامية وفيها عدة مساجد، وكانت مدينة كبيرة في سابق الأيام، وفيها تم التنقيب عن آثارها، حيث تم العثور على آثار مدينة قديمة مبنية من الطين (اللبن) وتتميز الأبنية فيها بطابع الزخرفة المعمارية التي لا تزال ظاهرة

المزاح (عبد الله بن أبي بكر)

للعيان إلى يومنا. كما يتوسط المدينة قلعة بنيت من نفس المواد يبدو من شكلها أنها قديمة بعض الشيء. وقد بنيت على نفس مساحة الموقع مدينة مريمة الحديثة.

والمريمة: بلدة في مركز الصفي من أعمال مديرية المخادر في الغرب الجنوبي من مدينة إب.

وغيل المريمة: عين ماء في غربي مدينة يريم، كان منه شرب أهل يريم إلا أنه قد جف اليوم.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المزاح (عبد الله بن أبي بكر)

ت 830هـ/ 1427م

هو عبد الله بن أبي بكر المزاح ثاني الشعراء الرواد تاريخيا، وأقواهم شاعرية، وأكثرهم تأثيراً فيمن جاء بعد جيل الرواد من شعراء القصيدة العامية في اليمن، توفي في مدينة ذمار* بالمنطقة الوسطى من اليمن، ويبدو من الأخبار القليلة التي رويت عن حياته المبكرة أنه قد نشأ في الريف كما أخبر عن نفسه: أنه كان لا يقدر على نظم شيء من الشعر، وأنه أقام على ذلك أعواماً، ثم إن خاله ألزمه حراسة زرع له، وكان في ذلك الزرع صبية جميلة الخُلُقِ صغيرة السن تسمى جُمْلَى، وكان يهواها للمجالسة وهي شديدة النفور منه، فجاءت وجلست عنده يوما تحدثه وتضاحكه، فاستغرب ذلك منها، وكانت قد أرسلت أغنامها على زرع خاله وقصدته بالمحادثة تشغله عن منع الأغنام فلما استكفت أغنامها وخرجت من الزرع قامت هي من عنده ففطن لحيلتها وخاف من خاله فهرب واستتر في مكان مهجور فبات فيه، فرأى في منامه سردابا من ذهب في المكان الذي هو فيه والناس يحملونه منه، قال فهممت لآخذ منه فظهر لي شخص كريه أشعث الرأس وأطعمني شيئا مثل العجين في حلاوة العسل، وقال رزقك في هذا، اجز هذا البيت وانشده وهو :

طيف عاد منك فسلَّمْ يزدني
على تسليمه وعلى وداعي

المزاح (عبد الله بن أبي بكر)

فقلت:

طمعتُ بما تُحَيْتَ المِرطْ منه
ولم أظفر بما تحت القناعِ

فقال ذلك الشخص أحسنت والله ثم انتبهت وخاطري يمرح بالشعر فما لبثت حتى جاءني خالي وجماعة من أهلها فدخلوا المكان الذي أنا فيه فعاتبني خالي على هربي وتفريطي في الزرع فقلت:

الا يا خال عاتب أهل جُمْلَى
ولا تعجل بسبي أو بضربي
رَعَتْ بالأمس زرعك ذا احتيالا
وظلت ترتعي أثمار قلبي

وبغض النظر عن مدى صحة هذه الرواية فإنها تكشف لنا عن النشأة الريفية للمزاح.

لقد اشتهر بنظم الشعر الحميني والحكمي، ولاح بدره في أفق المعارف، ودام هواه لجملى حتى شب وشبت فخطبها من أبيها فشرط عليه مالا كثيرا ولم يكن في وسعه، فهجس في خاطره أن يمدح الإمام المنصور بالله علي بن صلاح الدين*، فامتدحه بقصيدة باهرة، فأركبه فرسا، وكساه كسوة فاخرة، وأعطاه خمسمائة دينار، وأمره بأن يعاوده كل سنة بمثل ذلك، فرجع الأديب المذكور فلما قدم "تعز*" لقي من أهل بلده أناساً فأخبروه أن "جملى" تزوجت من أهلها، فلم يحر جوابا، ولا استعاد خطابا، ثم أغمي عليه، ثم انتبه وقال:

لقد خبروني أن جملى تزوجت
وقد نال من تلك المحاسن زوجها
فبت كأني في غوارب لجة
يقلبني في ظلمة الليل موجها

وتأثير المزاح في الأجيال التالية من شعراء العامية أمر تكشف عنه دواوين هؤلاء الشعراء، فقد كانت قصائده نموذجاً يسير عليه كل ناظم، ويعترف محمد بن عبد الله شرف الدين* أول الشعراء الكبار بتأثير المزاح عليه حتى أن هذا الشاعر قد رأى المزاح في المنام يقدم إليه ديوان شعره الموشح والمبيت والحميني ويهبه له، فاستيقظ وقد أشرب بقلبه نظم

الشعر، وكان "يستحسن شعر المزاح ويعجب به ويفضله على شعر فليتة والعلوي ومن نهج نهجهم في نظم الحميني".

أ. د. عبدالعزيز المقالح

مراجع: محمد بن عبد الله شرف الدين المعروف بالحميني، ديوان مبيتات وموشحات. .. د. عبدالعزيز المقالح، شعر العامية في اليمن، ص 348 ـ 351، دار العودة، بيروت، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1978م.

المُزْجِد (أحمد بن عمر)

847 ـ 930هـ/ 1443 ـ 1524م

هو السيفي المرادي المذحجي الزبيدي صفي الدين المعروف بالمزجد. قاض، من فقهاء الشافعية، مولده ووفاته في زبيد. ولي قضاء عدن ثم قضاء بلده.

له (العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب ـ خ) في الفقه. قال فيه صالح العقيق اليماني: "أجمع علماء مصر والشام واليمن أنه لم يصنف مثله في حسن ترتيبه وتهذيبه، أقام في تهذيبه عشر سنين"، وله في فقه الشافعية أيضاً (تجريد الزوائد وتقريب الفوائد ـ خ) مجلدان.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: النور السافر 137، العقيق اليماني ـ خ ـ شذرات الذهب 8/ 196.

المُزَيِّن ـ المَزَايِنَة

المُزَيِّن: هو الشخص المكلف ـ في الأصل ـ بمهنة الحلاقة والختان في القرية أو القبيلة اليمنية، ولكن عمله في الواقع يشمل خدمات إضافية يقوم بها في المناسبات العامة كالأفراح والأعراس والضيافة والموت، إذ يقوم بالذبح وطبخ الطعام، واستقبال الضيوف وخدمتهم أثناء تناول الطعام والمقيل. وفي العادة يتولى (المُزَيِّن) خدمة الذكور وتتولى زوجته خدمة النساء. وقد تُسمَّى (الشَّارعة) وهي التي تجهز (العَرُوس) أثناء الزفاف وتُزينها بالثِّياب والأصباغ والحِنَّاء وغيره من لوازم العروس، بما في ذلك زفافها بالغناء المصحوب بالضرب على الدف، وهي الشخصية

الرئيسية والضرورية في صحبة (العروس) إلى بيت (العريس)، إذ أن الزواج في اليمن يتم دون تعارف مُسْبق بين الزوج والزوجة، و(الشارعة) هي التي تتولى افتتاح العلاقة بينهما وخلق جو من الالفة على ليلة الزفاف التي تتسم بالوحشة والرهبة بالنسبة لشخصين لم يسبق لهما التعارف، لذلك يتعين في (الشارعة أو المزينة) الناجحة أن تتمتع بالانفتاح والظرف واللباقة وحسن الحديث.

ويلعب المُزيّن دوراً لا يقدر عليه غيره، وذلك أثناء الحروب القبلية، فهو الشخص الوحيد إلى جانب الدوشان الذي يستطيع التنقل بين القبائل المتحاربة مهما اشتدت الحرب، ويتمتع بحصانة من أي أذى في الحرب إذ أن القبائل يتعيرون إذا تعرضوا له بالأذى، وهو ـ بسبب ذلك ـ خير وسيط عند اشتداد الأزمات.

ويعتبر (المُزَيِّن) من أبناء الخُمس عند القبائل اليمنية أي أنه من مرتبة اجتماعية أدنى تقع في الدرجة الخامسة من سلم الترتيب الاجتماعي أو الفئوي لبنية النظام القبلي، ولذلك لا يتزاوج المزاينة مع القبائل، ويتعين عليهم وفقاً للعرف القبلي لبس ثياب خاصة تتسم بالتواضع والبساطة وعلى نحو يميزهم عن سائر أبناء القبيلة. وعلى (المزين) وفقاً لهذا العرف أن يُطيع أوامر أسياده، وأن يمتنع عن كل مظهر أو قول يفهم منه تساويه مع أبناء قبيلته، فهو يجلس في المحافل عند الأطراف، ويمشي بعد غيره، ويأكل آخر المدعوين، ويستحيل عليه أن يفاخر بنسبه رغم أنه يعيش في مجتمع يقوم على التفاخر بالأنساب.

أحمد علي الوادعي

مَسَار

مسار بفتح الميم والسين المهملة مخلاف من مخاليف حراز التابع لمحافظة صنعاء ويقع إلى الغرب من العاصمة بمسافة 95 كيلو متراً تقريباً.

تتألف حراز حسبما جاء في صفة جزيرة العرب للهمداني من سبعة أسباع وهي: حراز، وهَوْزَن،

ولهاب، ومُجَيْع، وكرار، ومسار وحراز المستحرزة ويجمعها حراز. أما اليوم فهي تتألف من أربع نواحٍ هي: حراز، وصَعْفَان، وبني خطابٍ، ومَسَار. سمي هذا السُّبْع أو المخلاف باسم جبل مَسَار الواقع فيه وهو من الجبال المشهورة إلى جانب جبل شبام حراز، وبحسب تصنيف الهمداني في صفة جزيرة العرب للجبال إلى أصناف متعددة كالجبال الشوامخ والجبال المتآكمة الطول والمنخرطة الرؤوس فإن جبل مسار قد صنف بين الجبال المسنّمة دون ذوات الطُّفاف (أي الأعالي المنحدرة)، وهي التي تكون في أعاليها قرى ومزارع. وجبل مسار من هذا الصنف، أي الجبال المسنّمة، وبه حصن عظيم سمي باسمه.

ومن هذا الحصن أعلن الملك الكامل علي بن محمد الصليحي دعوته سنة 439هـ/ 1047م، ووصلت إليه الأموال من مناصريه، والتي مكنته من مضاعفة تحصين جبل مَسَار، وانطلق بعد ذلك مع أنصاره ومعاهديه في حملات وحروب تمكن في نهايتها من حكم اليمن بكامله، وامتد نفوذه إلى الحجاز.

أحمد قائد بركات

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ محمد يحيى الحداد، تاريخ اليمن السياسي، دار التنوير، بيروت، ط4، 1986م.

المساجد والجوامع في اليمن

يرجع تاريخ بناء أقدم المساجد في اليمن إلى السنوات الأولى من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلوات والتسليم، ووفقاً للمصادر التاريخية المعروفة حتى اليوم بُنيت في اليمن في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم خمسة مساجد هي:

1 ـ الجامع الكبير بصنعاء: ويقع في حافة الجامع في الجزء الجنوبي من مدينة صنعاء القديمة. تختلف المصادر التاريخية في اسم مؤسس هذا الجامع، ففي الوقت الذي تذكر بعض هذه المصادر بأن مؤسس الجامع هو وبر

المساجد والجوامع في اليمن

ابن يحنّس الأنصاري ترجح بأن معاذ بن جبل رضي الله عنه هو باني المسجد، في حين تنسب مصادر أخرى بناء هذا الجامع إلى فروة بن مُسيك المرادي، وتذهب أحياناً إلى القول بأن خالد بن سعيد بن العاص هو منشئ الجوامع.. وتختلف نفس المصادر كذلك في سنة تأسيس هذا الجامع، فبينما تذكر بعضها بأنه بني في السنة السادسة أو السابعة للهجرة 627 أو 628 م يؤكد البعض الآخر منها بأنه شيد في السنة الثامنة للهجرة 630 م، غير أن كل هذه المصادر تجمع على أن جامع صنعاء بُني قبل السنة التاسعة للهجرة قبل 631 م.

2 ـ جامع الجند: يقع بالقرب من مدينة تعز، بناه الصحابي الجليل معاذ ابن جبل قبل السنة العاشرة للهجرة/ قبل سنة 632 م.

3 ـ مسجد فروة: ينسب إلى الصحابي الجليل فروة بن مسيك المرادي رضي الله عنه. ويقع هذا المسجد في حارة فروة في مدينة صنعاء القديمة، وما يزال هذا المسجد عامراً حتى اليوم. خضع المسجد منذ بداية العصر الإسلامي وحتى العصر الحديث للعديد من أعمال الترميم والإصلاح، ولعل أهم تلك الأعمال إعادة بنائه في سنة 996هـ/ 1588م على يد الوالي العثماني حسن باشا، وكذلك أعمال التجديد الشاملة التي أجريت على المسجد سنة 1392هـ/ 1972م.

4 ـ مسجد الجبَّانة أو مصلّى العيدين: بني هذا المسجد خارج مدينة صنعاء في الجهة الشمالية من السور، وكان عبارة عن مساحة مكشوفة مستطيلة الشكل، محاطة بسور يقع المحراب في جانبه الشمالي، أجريت على مصلى العيدين هذا ترميمات وإصلاحات عديدة في فترات مختلفة، وقد تعرض للخراب وأعيد بناؤه سنة 1015هـ/ 1606م، وفي بداية القرن العشرين تضاعفت مساحته بعد توسيعه في الجهة الجنوبية.

5 ـ الجامع الكبير بذمار: يقع هذا الجامع في وسط المدينة، ويذكر الحجري نقلاً عن الرازي بأنه بُني بعد الجامع الكبير صنعاء، وقبل بناء جامع الجند، وهذا يعني أن جامع ذمار قد بُني قبل السنة العاشرة

المساجد والجوامع في اليمن

للهجرة/ أي قبل سنة 11هـ/ 632م، في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

ويوجد في اليمن اليوم عدد كبير من المساجد العامة التي يرجع تاريخ تأسيسها إلى القرون الهجرية الأولى كالجامع الكبير بزبيد وجامع شبام كوكبان، وجامع صعدة من القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، وهناك أعداد هائلة من المساجد التي بُنيت في القرون التالية في مختلف القرى والمناطق اليمنية، تكمن أهمية البعض منها في تنوع أساليب وطرق البناء وجمال عناصرها الزخرفية المنفذة بدقة على معظم مكوناتها المعمارية (مسجد ذي أشرق ق 4 هـ/ 10م بمحافظة إب، مسجد العباس في أسناف خولان ق 6 هـ/ 12م، مسجد ظفار ذيبين ومسجد الأعور بريمة ق 7هـ/ 13م، وغيرها من المساجد).

التخطيطات العامة للمساجد اليمنية

تتميز المساجد اليمنية

1 ـ مساجد تتكون من بيت للصلاة وتكون عبارة عن قاعة صغيرة مستطيلة أو مربعة الشكل يدخل إليها من باب صغير وتفتح في جدرانها فتحات صغيرة تسمح بدخول الضوء والهواء. تتميز هذه المساجد ببساطة البناء وخلوها من الزخرفة، ويكثر وجودها في القرى الصغيرة جداً وعلى طرق المسافرين.

2 ـ مساجد تتكون من بيت الصلاة وبركة للوضوء ومصلى خارج وجوسق صغير ويحيط بها سور بسيط.

3 ـ مساجد تتكون من بيت الصلاة وفناء مكشوف وبركة للوضوء ومصلى خارجي ومعلامة ومئذنة صغيرة أو جوسق ويحيط بها سور.

4 ـ مساجد تتكون في تخطيطها العام من فناء مكشوف تحيط به أربعة أروقة أعمقها رواق القبلة، وينطبق هذا التخطيط على غالبية المساجد الجامعة في اليمن كالجامع الكبير بصنعاء وجامع الجند في تعز وجامع الأشاعر في زبيد.

5 ـ مساجد تتكون من قاعة للصلاة مستطيلة الشكل وصحن مكشوف يتوسط رواقين أحدهما في

المساجد والجوامع في اليمن

جهته الشمالية والآخر في الجهة الجنوبية.

6 ـ مساجد تتكون من قاعة للصلاة، تسمى المقدم ورواق جنوبي يسمى المؤخر، ويتوسطهما فناء مكشوف، يطلق عليه اسم الشماسي، ويكثر وجود هذا النوع من المساجد في المناطق التهامية.

7 ـ مساجد جامعة تقام فيها صلاة الجمعة وصلاة العيدين، ويتكون تخطيطها المعماري العام من مصلى صيفي ومصلى شتوي ومسجد للنساء، وتنتشر هذه المساجد الجامعة في مدينة عدن وبعض المحافظات الجنوبية والشرقية في اليمن وإلى المكونات المعمارية الرئيسية اشتملت بعض المساجد على ملحقات مهمة كأماكن الوضوء والحمامات وغرف الدفن والمعلامات والآبار والبرك والأسبلم والمآذن وغرف يرتتق بها طلبة العلم.

الجوامع

1 ـ جامع الملكة سيدة بنت أحمد بجبلة

كان في الأصل قصرا من القصور التي شيدت عند تأسيس المدينة، وكان هذا القصر يسمى دار العز الأولى، وبعد انتقال الملكة سيدة من صنعاء إلى مدينة ذي جبلة، أمرت في سنة 473هـ/ 1081م بتحويل هذه الدار إلى مسجد جامع للمدينة التي كان بها مسجد جامع آخر.

يقع بناء جامع الملكة سيدة على تلة مرتفعة تتوسط المدينة، وتخطيطه العام: عبارة عن بناء مستطيل الشكل يتكون من بيت الصلاة وفناء مكشوف محاط بأربعة أروقة أهمها وأكبرها الرواق الشمالي الذي يفصل بين الفناء وبيت الصلاة في الجهة الشمالية، وللجامع مئذنتان تقع الأولى في الزاوية الجنوبية الشرقية وتقع الثانية في الزاوية الجنوبية الغربية للجامع. بنيت قواعد هاتين المئذنتين من الحجر وبنيت بقية الأجزاء من الآجر. يتم الدخول إلى الجامع عن طريق عدد من المداخل: ثلاثة مداخل تفتح في الواجهة الشرقية، مدخلان في الواجهة الجنوبية، مدخل واحد في الواجهة الغربية ومدخل في الواجهة الشمالية،

المساجد والجوامع في اليمن

تعلو النقوش الكتابية عتبات بعض هذه المداخل.

الوصف:

- بيت الصلاة.

مستطيل الشكل (31,50 × 16,20م) يتكون من أربعة صفوف من الأعمدة والدعامات: في الصف الأول خمس دعامات وخمسة أعمدة، يقع العمود الخامس منها في الركن الجنوبي الشرقي للمساحة المربعة التي تحتل الزاوية الشمالية الغربية لبيت الصلاة وتضم قبر وتابوت الملكة سيدة، ويتكون الصف الثاني من عشرة أعمدة والثالث يتكون من ثمانية أعمدة ودعامتين، أما الصف الرابع الذي يمثل الضلع الجنوبي لبيت الصلاة فتكونه أربع دعامات وستة أعمدة، أقيم على المساحة التي تفصل الأعمدة عن بعضها في هذه البائكة جدار يعزل بيت الصلاة عن الرواق والفناء والمكشوف في جهتها الجنوبية.

المحراب: عبارة عن فتحة مجوفة معقودة في منتصف الجدار الشمالي لرواق القبلة. يكتنف المحراب عمودان يحملان عقداً مدبباً. يحيط بهذين العمودين عمودان أكثر سمكاً يرتكز عليهم عقد مدبب تغطي الزخارف الهندسية والنباتية والكتابية تجويف المحراب وواجهات عقوده والأعمدة التي تكتنفه من الجانبين، يدور شريط من الكتابات الكوفية، محاط بشريط آخر من الزخارف النباتية المتداخلة، حول الأعمدة التي تكتنف المحراب ويشكل هذا الشريط الكتابي إطاراً مستطيلاً يحيط بمنطقة المحراب.

وعلى يمين المحراب نجد منبر الجامع، وهو عبارة عن منبر مصنوع من الخشب، يؤدي مدخله إلى سلم صاعد من عشر درجات تنتهي بجلسة الخطيب. وتظهر على أجزاء المنبر المختلفة زخارف هندسية ونباتية ملونة.

السقف: يلاحظ وجود بقايا المصندقات الخشبية التي كانت تكون السقف الزخرفي لبيت الصلاة، وقد حظيت المصندقات التي تغطي منطقة المحراب باهتمام كبير من حيث تكويناتها وثراء الزخارف التي نفذت عليها. والسقف مقسم إلى مناطق زخرفية، بكل منطقة ثلاث

المساجد والجوامع في اليمن

مصندقات، تظهر على مصندقات السقف أشكال زخرفية بعضها يتكرر هنا وهناك مثل: نجمة ثمانية الأضلاع تحتوي بداخلها على مربعات ومثلثات متشابكة ودوائر صغيرة، وتحيط بالنجمة الثمانية زخرفة نباتية عبارة عن أوراق ثلاثية وأشكال الورود وأوراق الأكانتس وأشرطة من الزخارف الحلزونية والتشابكات الهندسية. وقد استخدم اللون الذهبي والبني والأزرق الفاتح والأبيض والأسود في عملية تنفيذ هذه الزخارف الرائعة.

أما البناء المربع (3,50 × 3,70م) الذي يحتل حالياً الزاوية الشمالية الغربية فيضم قبر الملكة سيدة والتابوت الذي يعلوه. يتم الدخول إلى التابوت من طريق باب صغير في الجدار الجنوبي للبناء المربع. وتظهر زخارف متقنة غايةً في الجمال على واجهات هذا التابوت منها: أشكال المحاريب التي تنتهي بعقود مدببة. تغطي الزخارف النباتية الكثيفة المساحات التي تفصل بينها، والمحاريب محاطة من أعلى بشريط من الكتابات الكوفية المورقة ومن أسفل بشريط من الزخارف الهندسية قوامها معينات ودوائر ومثلثات متداخلة بعضها ببعض.

يفتح في الجدار الجنوبي لبيت الصلاة بابان يؤدي الأول إلى الرواق الشمالي للفناء ويؤدي الثاني إلى الرواق الغربي.

وصف الأروقة

الرواق الشمالي: عبارة عن بائكة واحدة تتكون من ستة أعمدة، ترتكز عليها عقود مدببة تحمل السقف. ينتهي جدار الواجهة الجنوبية للرواق من أعلى بزخارف هندسية عبارة عن شرفات متدرجة ذات خمسة مستويات مقامة على قواعد مرتفعة. ويلاحظ بأن العقد الأوسط، الذي يقع على نفس خط المحراب، أكبر من العقود الجانبية الأخرى، وتغطي قبة صغيرة مقامة على طمبورين، المساحة التي تفصله عن بيت الصلاة، أما الرواق الشرقي فيتكون من بائكتين، تتكون كل بائكة من ثمانية أعمدة ترتكز عليها عقود مدببة، ويتكون الرواق الجنوبي من بائكة واحدة

المساجد والجوامع في اليمن

تكونها سبعة أعمدة يفتح هذا الرواق في ضلعه الجنوبي على المطاهير والحمامات بواسطة مدخلين.

الرواق الغربي يتكون من بائكتين: الأولى التي تطل على الفناء بواسطة ثمانية أعمدة، وتتكون البائكة الثانية من خمسة أعمدة فقط تحتل الجزء الشمالي للرواق، أما أعمدة الجزء الجنوبي فقد حلت محلها المعلامة التي استحدثت في هذا الرواق.

2 ـ الجامع الكبير في الزيدية

التخطيط العام

عبارة عن بناء مربع التخطيط يتكون من فناء مكشوف تحيط به أربعة أروقة أعمقها رواق القبلة، يتوسط المحراب الجدار الشمالي لهذا الرواق وسقفه مقبب، يتكون من عشر قباب محمولة على عقود مدببة ترتكز على أعمدة، تشكل حطات المقرنصات في الزوايا مناطق الانتقال من المربع إلى الدائرة. للجامع ثلاثة مداخل تفتح في واجهاته الشرقية والغربية والجنوبية. ويحتل الركن الجنوبي الشرقي والجزء الشرقي من الواجهة الجنوبية للجامع بناء أضيف في فترة متأخرة عن بناء هذا الجامع الذي يقع في منتصف الضلع الجنوبي للمدينة.

ويبلغ عدد المساجد في المدينة اثني عشر مسجداً.

3 ـ الجامع الكبير بذمار

يقع هذا الجامع في وسط المدينة، ويذكر الحجري نقلاً عن الرازي بأنه بُني بعد الجامع الكبير بصنعاء وقبل بناء جامع الجند، وهذا يعني أن جامع ذمار قد بُني قبل السنة العاشرة للهجرة/ أي قبل سنة 11هـ/ 632م، في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم.

تنوع العناصر المعمارية والتكوينات الزخرفية توضح بأن هذا الجامع قد تعرض للكثير من أعمال الترميم والتوسيع خلال العصور المختلفة، نذكر من هذه الأعمال تلك التي قام بها القاسم بن الحسين الزيدي في نهاية القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، حيث تذكر بعض الروايات بأنه هو الذي أمر ببناء الرواق الشمالي للجامع. ومن الملاحظ بأن أسلوب تنفيذ

المساجد والجوامع في اليمن

الزخارف على بعض الحشوات الخشبية، الباقية في الرواق الشمالي في هذا الجامع، كان شائعاً في تلك الفترة. كما تذكر المصادر التاريخية بأن الحسين بن سلامة جدد هذا الجامع (نهاية القرن الرابع وبداية الخامس الهجريين). وفي العصر الأيوبي قام السلطان سيف الإسلام طغتكين بن أيوب في نهاية القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي بتجديد عمارة الجامع. وتشير النقوش الكتابية المدونة على الجدار الجنوبي للرواق الغربي إلى تجديد الجامع بأمر الإمام محمد بن الحسن بن القاسم، وقد بدِيءَ العمل في الجامع سنة 1057هـ/ 1647م وانتهت أعمال التجديد التي كان التجصيص وعمارة المئذنة آخر مراحلها سنة 1059هـ/ 1649م.

الوصف العام لتخطيط الجامع

الجامع مستطيل التخطيط يبلغ طول ضلعه من الشرق إلى الغرب 52 متراً تقريباً. يتكون من فناء مكشوف (16,70 × 12,60م) محاط بأربعة أروقة أكبرها رواق القبلة. للجامع أربعة مداخل: المدخل الشمالي الذي يقع غرب المحراب الذي يتوسط جدار القبلة، مدخلان في الجدار الغربي، مدخل في الجهة الجنوبية وهو المدخل الرئيسي المستخدم حالياً في الدخول إلى الجامع. وتحتل المئذنة الزاوية الجنوبية الغربية للجامع ويصعد إليها بواسطة مدخل صغير في هذه الواجهة. تتكون المئذنة من قاعدة حجرية مربعة يعلوها بدن مستدير تعلوه شرفة مقامة على حطات من المقرنصات وتزينها عدد من الشرفات المتدرجة، يعلوها بدن مضلع يتكون من 16 ضلعاً ينتهي بشرفة أصغر من السابقة ويعلوها بدن مضلع يتكون من 16 ضلعاً ينتهي بشرفة أصغر من السابقة ويعلوها بدنٌ ثَماني الأضلاع ينتهي من أعلى بفتحات وتغطيه قبيبة.

تقع أماكن الوضوء الأصلية على يسار المدخل الجنوبي وفي الجزء الشرقي من واجهة الجامع الجنوبية توجد الحمامات وأمكنة الوضوء التي بنيت حديثاً.

وصف الأروقة

الرواق الشمالي: مستطيل الشكل (50,50 × 11,50م) يتكون من ثلاث بوائك موازية لجدار القبلة، في كل بائكة ستة عشر عموداً ودعامة

المساجد والجوامع في اليمن

واحدة، تحمل البوائك عقوداً بعضها مدببة والبعض الآخر نصف دائرية يقوم عليها سقف الرواق والذي كان مكوناً من المصندقات الملونة تزخرف السقف الذي يعلو منطقة المحراب. وتظهر عليها بعض الزخارف النباتية قوامها ورود، وكذلك بعض الزخارف الهندسية. وزخارف هذه المصندقات الخشبية ذات الشكل المستطيل تشبه زخارف مصندقات السقف في الجامع الكبير بصنعاء وجامع ذي أشرق وجامع السيدة بنت أحمد في جبلة.

المحراب

عبارة عن فتحة مجوفة (ارتفاعها 2,65م، وعرضها 1,22م والعمق 1,25م) تتوسط جدار القبلة، تنتهي بعقد مدبب يعلوه عقد مفصص يعلوه عقد مدبب محمول على عمودين. وتزين المحراب من أعلى وعلى الجانبين أشرطة كتابية عبارة عن آيات من القرآن الكريم نفذت بعضها بالخط الكوفي المزهر والبعض الآخر كتبت بخط النسخ.

المنبر

يعتبر منبر الجامع الكبير بذمار من أقدم المنابر في اليمن وربما في العالم الإسلامي، إذ أن طراز عناصره الزخرفية يبدو متأثراً بطراز سامراء الثاني والثالث والرابع، وهذا يعني بأن المنبر صنع في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي إما على يد الحسين بن سلامة في نهاية عصر الدولة الزيادية التي جسدت على منشآتها الطرز العباسية منها ما نراه على هذا المنبر أو خلال عملية التوسيع والتجديد التي قام بها الزيدي.

صنع المنبر من الخشب وله باب صغير معقود مفصص يصعد منه بواسطة ست درجات إلى جلسة الخطيب التي تشبه مثيلاتها في منبر جامع ذي أشرق. وينتهي المنبر بجوسق تكونه أربع قوائم خشبية ترتكز عليها أربعة عقود مسننة تحمل سقف الجوسق، وتزين ريشة المنبر زخارف الزجاج التي تكون خمسة مثلثات نفذت بالتعشيق وحشوات مربعة جسدت بداخلها زخرفة كأسية وتخرج منها زخرفة نباتية عبارة عن أنصاف مراوح نخيلية، وتظهر على المنبر كذلك

المساجد والجوامع في اليمن

مناطق زخرفية نباتية عبارة عن أوراق ثلاثية متقابلة.

الرواق الشرقي (17,45م × 11,20م)

يتكون من أربعة صفوف من الأعمدة التي ترتكز عليها عقود نصف دائرية ومدببة تحمل السقف المسطح. ولهذا الرواق محراب في الجدار الشمالي الذي يفصله عن رواق القبلة، ويتصل به عن طريق فتحة صغيرة في نهاية الجزء الغربي من جداره الشمالي الذي تظهر فيه زخارف كتابية عبارة عن آيات قرآنية كريمة ونص تأسيس الرواق على يد محمد بن الحسن بن المنصور بن القاسم بن محمد سنة 1057هـ/ 1647م.

الرواق الغربي (13,28 × 7,95م)

يتكون من سبعة صفوف من الأعمدة، تقوم عليها عقود نصف دائرية ومدببة تحمل السقف. وفي نهاية الرواق الشمالي يقوم جدار يمتد حتى منتصف ضلعه الشمالي تقريباً وبه محراب مجوف. أما الرواق الجنوبي فهو أصغر أروقة الجامع من حيث المساحة وعدد الأعمدة، إذ يتكون من بائكتين في كل بائكة خمسة أعمدة، وهو معزول عن بقية الأروقة، وسقفه من الخشب تظهر عليه حشوات ملونة تحتوي على زخارف نباتية وأشكال ورود وأوراق ثلاثية وزخارف هندسية عبارة عن مستطيلات ومعينات ومربعات.

المآذن

لهذا الجامع مئذنتان هما: المئذنة الغربية وتعرف بالمنارة البيضاء ويعود تاريخ بنائها إلى فترة إنشاء الجامع، تتكون المئذنة الغربية من قاعدة مثمنة الأضلاع يعلوها بدن مضلع، من ستة عشر ضلعاً، تزين البدن حنايا صماء بحيث تزين كل ضلع من هذه الأضلاع حنية ذات عقد نصف دائري تعلوه شرفة يعلوها جوسق تغطيه قبة.

المئذنة الشرقية ويطلق عليها المنارة الحمراء وتتكون من قاعدة مربعة يعلوها بدن مثمن الأضلاع ويفتح فيه مدخل معقود بعقد نصف دائري، ثم يتحول البدن المثمن بعد ذلك إلى بدن مضلع يتكون من ستة عشر ضلعاً، يعلو البدن شرفة تدعمها حطات من المقرنصات

المسرح في اليمن

(المثلثة) ويعلو الشرفة جوسق مثمن فتح فيه باب تعلوه نوافذ صغيرة ويتوج هذا الجوسق قبيبة صغيرة.

د. محمد علي العروسي

مراجع: محمد بن عبدالملك المروني، الوجيز في تاريخ بناية مساجد صنعاء القديم والجديد، مطابع اليمن العصرية، صنعاء، ط1، 1988م، عفيف البهنسي، الجامع الكبير بصنعاء، اليونسكو، باريس، ط1، 1991م؛ أمين سعيد عوض باوزير، حلقات ومجالس العلم في مساجد عدن، مطابع المتنوعة، تعز، 1997م.

مسجد المحضار = المحضار

المسرح في اليمن

1 ـ المسرح في اليمن القديم

المسرح شكل من أشكال التعبير عن العواطف والمشاعر الإنسانية، وعن أراء وفلسفة المجتمع تجاه الكون والحياة من خلال الحركة والكلمة والغناء والرقص، وإذا كان الدين هو الخلية الأولى التي بدأ منها وتطور فيها فن التعبير المسرحي فاليمن في عصوره القديمة كانت له عباداته وآلهته وطقوسه وكانت له أعياده الدينية ومواسمه ومناسباته عند قدوم الربيع وبذر الأرض والحصاد وهطول الأمطار، وكانت له احتفالاته الخاصة عند تقديم القرابين والنذور، حيث كان اليمنيون يجتمعون رجالا ونساء، يتبادلون الأحاديث والأشعار، ويغنون ويرقصون بمصاحبة آلات العزف المختلفة ذات الإيقاعات التعبيرية المناسبة.

2 ـ اليمن الإسلامي والمسرح

لم نجد في اليمن بعد الإسلام مباشرة أو بعد قرون ما يدل على وجود المسرح بأشكاله وقواعده التي عرف بها المسرح الإغريقي، ولم نقرأ في كتب المؤرخين ما يشير إلى أنه كان هنالك في ممالك سبأ ومعين وحمير والممالك القديمة الأخرى وقبل الميلاد وبعده مسرح متكامل أو شبه متكامل، وكل ما وصلنا هو ملامح ومظاهر للتمثيل، أو فن التمثيل تجسدت في بعض العادات والتقاليد الشعبية أيام الأعياد والمناسبات الدينية أو الأفراح أو المواسم الزراعية، كالبذور والحصاد أو ما بينهما، أو أيام الحروب والتصالح

المسرح في اليمن

بين العشائر والقبائل المختلفة حيث نجد التمثيل والحوار وهما من أركان المسرح في بعضهما، ونجد الغناء والرقص، أو حوار التهاجي أو المدح، أو استخدام الأقنعة الحيوانية والبشرية، وتقمص الشخصيات وتمثيلها في البعض الآخر وذلك كله من مقومات وأركان المسرح.

ففي الأعياد الدينية مثلا توارث الناس أن يقضوا أيام العيد بإقامة ألوان من التسلية والفكاهة كان يقوم واحد منهم بتقمص دور العريس ويسمى أمير العيد، وآخر يلبس لباس العروس، ويسمى أميرة العيد، ويلتقيان في ساحة القرية حيث الاحتفال، ويمثلان كيف اتفقا على الزواج، وكم دفع العريس مهرا وكسوة، ويطلقان النكات والفكاهة، ويكونان هما الآمرين الناهيين المتحكمين في موكب الاحتفال وتنظيمه وترتيبه، وضرب من يخرج على النظام وتأنيبه بلطف وحركات مضحكة، ويرقصان على دقات الطبول وترديد الأناشيد الشعبية، يشاركهما في الرقص من أحب من المحتفلين، أو من يطلبانه بالأمر، والرقص قد يكون رقص البرع وهو للرجال فقط على دقات الطبول وقد يكون الرقص على المزمار بمصاحبة الطبول، أو طبل واحد، وهو رقص يمارسه الرجال والنساء. وفي بعض مناطق اليمن يحيون أيام الأعياد ليلا بالتمثيليات، ومنها تمثيل ما يسمى بالجمل البحري حيث يقوم اثنان بوضع خشبتين على جنبيهما ويغطيانهما ببطانية أو ثياب ملونه، ويمسك الأول منهما بشكل رقبة ورأس جمل، ولهذا الجمل الشكل صاحب يقوده ويعرضه للبيع، ويدور حوار ضاحك بينه وبين الراغبين في شرائه.

وقد تكون مهمة أمير العيد في بعض المناطق أخرى، ويظهر بأشكال مختلفة فهو في العيد سيد الاحتفال والحاكم بأمره، والمنظم الأول والآمر الناهي، وعلى الجميع طاعته، يرتدي جلد كبش وقناع ماعز، ويضع على فمه ما يشبه لسان ثعبان، وبيده ذيل حصان أو بغل أو حمار، وعادة يكون رجلاً قوياً وجريئاً، وقادرا على الإضحاك، وابتكار النكتة، وتحت سيطرته

المسرح في اليمن

ونفوذه يتبادل الناس قصائد الشعر الشعبية الهجائية، وفي عيد الأضحى بالذات تدور قصائد التهاجي حول نوع الأضاحي التي قد تكون بقرة عجوزاً، أو ثوراً هالكا، أو شاة حبلى أو هزيلة.

وقد تدار تمثيلية حول الذئب والراعي حيث تقام محكمة ويرتدي شخص جلد كبش، وآخر قناع ذئب، وآخرون هيئة محكمة، وتبدأ التمثيلية بالمطاردة دفاعاً عن الكبش من الذئب ومطاردة له ثم المحاكمة، إلى غير ذلك من ملامح ومظاهر التمثيل والمسرحي التي ظلت مجرد مظاهر وملامح، بما اشتملت عليه من حوار، وتمثيل أو غناء ورقص أو تقمص لشخصيات بشرية أو حيوانية كما أسلفنا.

كما وجد في الأدب النثري والشعري أخيراً في اليمن الحوار الدرامي، خاصة في أدب المناظرات والمفاضلات، ووجدت القصة والحوار والشخصيات في أدب المقامات على غرار مقامات الحريري، وبديع الزمان الهمداني، وكذلك وجدت الحركة والانفعال والتوتر بمصاحبة الأناشيد والغناء والرقص في أدب الصوفية واحتفالاتهم.

وأدب المناظرات والمفاضلات، ظهر في عهد الدولة الرسولية* التي استمرت من 626 ـ 858هـ/ 1229 ـ 1454م وشجعه الحكام الرسوليون.

وهو حوار يدور بين شاعر وشاعر أو أديب وأديب في شكل مقطوعات أدبية مسجوعة وموضوع المفاضلة بين فاكهة وفاكهة، ومنطقة من اليمن وأخرى، أو الشمعدان والقنديل والبندقية والقوس.

ومن هذا الأدب الدرامي ما كتبه الشيخ الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة* في القرن السادس عشر باللهجة العامية الحضرمية من حوار بين أم وابنها حول الهجرة مفاضلا ومناظرا بين الهجرة ومتاعبها، وبين الوطن وفضيلة البقاء فيه.

ويقال إن هذا النص أسند في ذلك التاريخ في مدينة الشحر اليمنية إلى ممثلين أحدهما مثل دور الأم كرمز لحضرموت والآخر مثل دور الابن كرمز للمهاجر، وقد حوّله

المسرح في اليمن

الأستاذ محمد عبدالقادر بامطرف من العامية الحضرمية إلى اللغة العربية الفصحى ليسهل فهمه على القارئ العربي، وإذا لم يكن هذا النص من أدب المفاضلات والمناظرات فهو من أدب المقامات الذي برز كذلك في العهد الرسولي، ومارسه الأدباء والشعراء في اليمن حتى أوائل القرن العشرين.

لقد عاشت اليمن على مدى تاريخها الطويل على تلك الملامح والمظاهر المسرحية التي ظهرت في المناسبات والاحتفالات الشعبية بأشكالها المختلفة ولم تتطور إلى مسرح يجمع بين كل أو بعض عناصر فن المسرح بقواعده وأصوله المعروفة، أو على أدب من الشعر والنثر يتضمن الحكاية والحوار والشخصيات، ولكنها كانت تكتب للقراءة، والمباراة بين الأدباء والشعراء لإظهار القدرة والتفوق بينهم في مجال اللغة، وبناء الحكاية، وجودة الإخراج الفني والبياني وأحياناً كثيرة لغرض التسلية والإضحاك أو الفوز برضا وجائزة الحاكم أو إعجاب ومباركة القراء.

3 ـ اليمن الحديث والمسرح

البدايات الأولى للمسرح في اليمن.

كان يظهر في اليمن نوعان من التمثيل المسرحي، ولكل نوع منهما سماته ومواضعه، ومناسباته، وظروفه.

النوع الأول: المسرح الارتجالي

وغالباً ما يكون هذا النوع من المسرح الارتجالي الفكاهي الذي يظهر فجأة بين أوساط الناس كمواهب فطرية شعبية يمتلك أصحابها القدرة على اختلاق وتمثيل الأدوار الساخرة الضاحكة، وتقديمها للناس في مناسبة أو بدون مناسبة، في تجمعات خاصة أو في الميادين العامة، وقد تبقى بين الأوساط الشعبية لتمثل روح المرح والنكتة، وتملأ أوقات الفراغ والعطل والأعياد بما تبتكره من قصص وحكايات تناسب ظرف الزمان والمكان والمناسبة، وقد تتطور، وتجيد تقديم الأدوار الأرقى فتصعد إلى مجالس الحكام والأمراء والسلاطين فتفوز بالحظوة لديهم وبعطاياهم وبمجالستهم.

المسرح في اليمن

وعرفت مجالس الرجال والنساء هذا التمثيل الفكاهي المرتجل، في بعض المدن اليمنية.

النوع الثاني: المسرح المدرسي

والمسرح المدرسي بدأ على أيدي المدرسين اليمنيين - ومنهم بعثة زارت اسطنبول التركية، واطلعت أو تعرفت على فن المسرح - أو العرب الوافدين إلى اليمن من الشام أو مصر أو العراق أو فلسطين، وكانوا ممن التمسوا شيئاً من الثقافة المسرحية في مدارسهم في أقطارهم، واطلعوا على بعض التجارب المسرحية العربية أو قرأوا عنها في بداياتها الأولى.

وقد اعتمد المسرح المدرسي على الإعداد من كتب التأريخ والأدب وعلى السير الشعبية، والأساطير وأحداث الفتوحات العربية والإسلامية وأبطالها وحكايات الحب والغرام وقصص الملوك والأمراء، وما يمثل النجدة والوفاء والبطولة. وتكون المناسبة هي نهاية العام الدراسي، أو الاحتفال بمناسبة رسمية أو دينية أو وطنية.

وفي صنعاء كان نشاط المسرح المدرسي بارزاً، إعداداً من الكتب التاريخية أو تأليفا جديدا حول قضية سياسية أو اجتماعية من قبل الأساتذة أو الطلاب.

ولم يكن للمسرح المدرسي من قواعد ومقومات المسرح سوى الحكاية والحوار الموزع عشوائياً على الشخصيات، ويؤدى بأسلوب السرد غير المرتب أو المنطقي كما يفعل الحكواتي والراوي، وبدون انفعال أو تصاعد للمواقف، وسوى الملابس وتقلد السيوف أو الرماح وركوب الخيل، أو ما يدل على الشخصيات وزمانها ودورها.

وقد أخذت الفرق المسرحية التي أنشئت في عدن وما جاورها من مدن ومحافظات أسلوب وشكل المسرح المدرسي ومواضيعه، واستمرت في تقديم محاولاتها الأولى، وعلى أساس من الإعداد والاقتباس من تلك المصادر العربية بالإضافة إلى الترجمة لمسرحيات شكسبير وبرنارد شو، وعرضها بأسماء غير أسمائها وتحويرها، والحذف منها أو الإضافة

المسرح في اليمن

حسب ما يراه الكاتب المترجم أو المعد المقتبس، وكثيراً ما كان التغيير فيها عشوائيا، ولا يخدم النص الأصلي وغرض الكاتب.

ومن هنا تفترق التجارب المسرحية كبدايات أولى بين شمال اليمن في ظل الحكم الامامي وبين جنوبه في ظل الاستعمار البريطاني من حيث التواصل والتطور والاستمرار في جنوب اليمن والتقطع والتلاشي والانقطاع في شماله.

ويمكن أن نقول إن المسرح المدرسي في شمال اليمن ظل في بعض مدارس المدن والريف كنشاط متقطع من جهة، ومن جهة أخرى كان يعتمد هذا النشاط المتقطع على ثقافة ونشاط إدارة المدرسة والمدرسين المحليين، أو صدفة وجود عناصر عربية في مجموع المدرسين، وعاش على هذه الحال حتى أوائل الستينيات من القرن العشرين.

المسرح في جنوب اليمن

المرحلة الأولى:

أما البدايات الأولى للمسرح في جنوب اليمن - عدن وما جاورها بالذات - فقد انتقل المسرح المدرسي إلى المجتمع الأوسع خارج المدارس، كما استمر المسرح الفكاهي في أداء دوره ضمن الفرق المسرحية التي تشكلت من عناصر المسرح الفكاهي، ومن الشباب الذين تحمسوا للمسرح كهواية ومحاكاة، وتشجيع ذوي الثقافة المسرحية من أدباء وشعراء المرحلة.

وقد انطلق الحماس والمحاكاة والتشجيع من عوامل وأسباب منها:

المدارس الحكومية التي كانت مادة المسرح مقررة في مناهج الدراسة فيها كتعليم وكنشاط وباللغة العربية أو الإنجليزية، ولذلك أشار بعض الدارسين لتاريخ البدايات المسرحية الأولى، أن من المسرحيات التي قدمتها مدرسة حكومية في عدن هي مسرحية لشكسبير يوليوس قيصر، مترجمة عام 1328هـ/ 1910م.

التأثر بعروض الفرق المسرحية الإنجليزية التي كانت تصل إلى عدن من حين لآخر للترفيه على ضباط وجنود وموظفي حكم الاحتلال، ومستخدميهم من اليمنيين.

المسرح في اليمن

التأثر بعروض الفرق المسرحية الهندية التي كانت تزور عدن، وتقدم فعاليات وأعمالاً مسرحية في أوساط الجالية الهندية.

حاجة النوادي الرياضية، ومراكز التجمعات الخاصة باليمنيين والشركات الأجنبية إلى من يملأ أوقات الفراغ والعطل والمناسبات بالأعمال الفنية المختلفة ومنها المسرح أو التمثيل الفكاهي.

موقع عدن وميناؤها الاستراتيجي، وانفتاح أبوابها لرياح الثقافة الجديدة التي تهب من كل الجهات أجنبية وعربية، وعن طريق الطالب أو المهاجر اليمني أو الوافد العربي أو عناصر الشركات متعددة الجنسيات.

إلى غير ذلك من العوامل والأسباب التي ساعدت على تطور واستمرار التجارب المسرحية كبدايات أولى، في المرحلة الأولى التي كانت حصيلتها وفقاً لرصد الأستاذ سعيد عولقي في كتابه "سبعون عاماً من المسرح في اليمن" كما يلي:

الحصيلة، المرحلة الأولى:

عام 1359 ـ 1360هـ/ 1941 ـ 1941م وكانت الحصيلة التقريبية للمحاولات المسرحية الأولى ذات شقين:

الشق الأول: وهو وجود وتشكيل عدد من فرق التمثيل المسرحي.

الشق الثاني: إعداد وإخراج عدد من المسرحيات مستقاة من التاريخ العربي وسيره الشعبية أو من المسرح الأجنبي وبالنسبة لحصيلة الشق الأول فقد تشكلت فرق التمثيل التالية:

بعد عام 1328هـ/ 1910م تَكَوَّن فريق مسرحي من الشباب كان من أعضائه المؤرخ عبد الله يعقوب، وقدم بعض المسرحيات الإنجليزية القصيرة، ثم قدم مسرحية روميو وجولييت وهي أشهر مسرحية مكتملة قدمها هذا الفريق.

فريق مسرحي آخر قدم بعد عام 1332هـ/ 1914م مسرحية شهداء الغرام لنجيب حداد استقاها من مسرحية روميو وجولييت، واستقبلها الناس استقبالاً حسناً ومنذ ذلك

المسرح في اليمن

الحين اشتد إقبال الشباب على تكوين الفرق المسرحية كوسيلة من وسائل الترفيه والتسلية وقتل الفراغ.

في عام 1345هـ/ 1927م تكون فريق للتمثيل برئاسة محمد أحمد حيدرة، وفي الفترة ما بين 1344 ـ 1359هـ/ 1926 ـ 1940م تكونت فرق مسرحية، واقتصرت نشاطها على تقديم مسرحية أو مسرحيتين في العام الواحد.

وفي عام 1352هـ/ 1933م قدم نادي الإصلاح العربي بالتواهي في عدن ثلاث مسرحيات هي القائد المغرم وفتاة الغار وعجائب الأقدار.

وتأسس في منطقة كريتر في عدن فريق للتمثيل برئاسة محمد عبد الله الصائغ وذلك عام 1352/ 1933م، ومن أنجح ما قدم من مسرحيات مسرحية وفاء العرب.

وتشكل فريق آخر للتمثيل برئاسة نايف حسين السوقي الذي قدم مسرحيتين هما مجنون ليلى وفتاة الأندلس لجورجي زيدان، وذلك بين عامي 1352 ـ 1353هـ/ 1933 - 1934م.

ويقول الأستاذ سعيد عولقي: لقد كانت الفترة بين أعوام 1354 ـ 1360هـ/ 1935 ـ 1941م فترة نشاط مسرحي كبير في منطقة الشيخ عثمان حتى أن نجاح العروض المسرحية فيها دفع بالكثير من جمهور المسرح في بقية مناطق محافظة عدن كالمعلا وكريتر إلى الذهاب هناك لمشاهدة العروض المسرحية، والعودة في نهاية كل ليلة سيراً على الأقدام.

المرحلة الثانية:

من عام 1359 ـ 1381هـ/ 1940 ـ 1961م

كانت المرحلة الثانية امتداداً للمرحلة الأولى، في كثير من ملامحها المسرحية كبدايات أولى، وتجارب أولى في اقتحام أبواب المسرح في جنوب اليمن سابقاً "عدن" وما جاورها من مدن ومحافظات: إلا أنها تميزت بملامح جديدة على تلك البدايات والتجارب الأولى، ولذلك كان بالإمكان أن نطلق عليها مرحلة ثانية، ومن هذه الملامح الجديدة:

مشاركة العنصر النسائي في بعض الأعمال المسرحية بدلا من تقمص الرجال أدوار النساء كما في مسرحية عجائب الزمان التي قدمتها فرقة الصباغين من إخراج الأستاذ محمد أحمد حيدرة عام 1359هـ/ 1940م. حيث استقبلها الجمهور والصحف بالإعجاب والإشادة، وأثارت دهشة كثير من الفرق المسرحية لمناظرها الخلابة، خاصة زفاف الأحدب الذي حفت به اثنتا عشرة فتاة بملابسهن الزاهية، وكذلك ظهرت أول ممثلة محترفة يمنية على خشبة المسرح هي نبيهة عزيم في مسرحية النعمان بن المنذر عام 1375هـ/ 1956م وقامت بدور بنت الملك النعمان.

ظهور وبروز النص المحلي المستمد مادته من حياة المجتمع ومشاكله وتقاليده ونقدها والتعرض لنقد حكم الإمام في الشمال، وتوزعت لغة النص المحلي بين اللهجة العامية الدارجة وبأسلوب المسرح الفكاهي الكوميدي، وهو الأغلب، وبين لغة قريبة إلى الفصحى، والشعر الشعبي والفصيح، ومن ذلك المسرحية الكوميدية باللهجة العامية الدارجة للمسرحي الكاتب والمخرج والممثل المرحوم الأستاذ مسرور مبروك التي عرضها تحت عنوان طرفيشة وشوربان شاه أبو ريشة، قدمتها فرقة العروبة للتمثيل عام 1360هـ/ 1941م، وكذلك ما قدمه الكاتب المسرحي الأستاذ عبدالمجيد القاضي من مسرحيات كوميدية التي طور بها المسرح الفكاهي الارتجالي إلى التأليف في صفوف الفرق المسرحية التي نشطت، ونشأت في أوساط العمال، ومن هذه المسرحيات شنشن شعرة الإسلام، وتناول فيها بالنقد شخصية القاضي المرتشي ومسرحية السيد حنبص، ونقد فيها مسألة الاحتيال والخداع عن طريق البهلوانية أو الفهلوة والكذب، قدمتها وغيرهما فرق عمالية في الخمسينيات، ولعب المؤلف الدور الرئيسي فيهما، ومن المسرح الشعري قامت فرقة من الشباب بتقديم وتمثيل مسرحية بيجما ليون من تأليف الشاعر على لقمان عام 1363هـ/ 1944م.

وقدمت الفرقة القومية للتمثيل التي تكونت في لحج أواخر عام 1359هـ/ 1940م برئاسة الأستاذ عبد الله عبدالكريم السلامي مسرحيات أو تمثيليات شعرية شعبية من تأليف الشاعر الشعبي الأستاذ عبد الله هادي سبيت.

اتجه المسرحيون للاستفادة من المسرح العربي، وتقديم بعض النصوص من تأليف كبار الكتاب العرب مثل مسرحية علي بك الكبير للشاعر أحمد شوقي التي قدمها فريق من أعضاء نادي الإصلاح العربي بالتواهي وأخرجها الشاعر الدكتور محمد عبده غانم، ومثل فيها دور قهرمانة القصر أم محمود، وذلك في 24 ذي القعدة 1363هـ/ 11 نوفمبر 1944م، وكانت آخر عمل مسرحي يقدم في زمن الحرب.

وكانت الفرقة القومية للتمثيل التي تكونت في لحج أواخر عام 1359هـ/ 1940م قد قدمت ثلاث مسرحيات للأستاذ الكاتب العربي مصطفى لطفي المنفلوطي هي في سبيل التاج ومجدولين، وفي ظلال الزيزفون، وكذلك مسرحية موت بطل لتوفيق الحكيم قدمتها فرقة هيئة الفنون والتمثيل نحو عام 1380هـ/ 1961م.

كما تميزت المرحلة الثانية بتطور نوعي في الإخراج من حيث إتقان حركة الممثلين وأداء الأدوار ورسم الديكور والمناظر، ومن حيث جودة وحسن اختيار النصوص المعدة أو المقتبسة أو المترجمة، ومن حيث إنشاء شعبة خاصة للكوميديا في الفرق المسرحية لإعداد بعض الفواصل الفكاهية التي كانت تقدم ارتجالا وتدمج عشوائيا خلال مشاهد فصول العرض المسرحي.

كما ألغت بعض الفرق هذه الفواصل، واستعاضت عنها بتقديم مسرحيات فكاهية باللهجة العامية المحببة إلى الجمهور، وذات مواضيع لصيقة بالواقع بهدف تغييره ومنها بعض المسرحيات القصيرة من تأليف وإخراج الأستاذ عمر أحمد السباعي كمسرحية باطل عمتي، ومن جيز الإبل يا بعير، وتفلتهم تباخره، ومسرحيات أخرى للأستاذ صالح مسيبلي تأليفاً وإخراجاً، ومنها فتاتنا

المسرح في اليمن

اليوم واللقاء الأخير، وهل قتلت أخي، وجريمة في الليل، وكذلك مسرحية ست البيت للأستاذ عمر عوض بامطرف تأليفاً وإخراجاً، وقد قدمت هذه المسرحيات فرقة الهيئة العربية للتمثيل التي أسسها الأستاذ علي صالح مسيلي عام 1377هـ/ 1958م في منطقة عدن الصغرى "البريقة" من بين عمال وموظفي شركة مصافي النفط البريطانية، وهذه الفرقة إحدى فرق ثلاث أسهمت أواخر الخمسينيات في إنقاذ النشاط المسرحي من الضعف والتلاشي، وأعادت له بعض الحيوية وقوة الاستمرار، وثاني الفرق هذه هي فرقة المصافي الكوميدية أسسها جعفر محمد علي، ومن أعمالها مسرحية السيد الدجال وجدو تزوج وابني نينو والمصور وأبو الذهب وقعادة كراء، وثالثها فرقة هيئة الفنون والتمثيل التي تأسست عام 1380هـ/ 1961م وشارك في تأسيسها كل من الأستاذ محمود إربد، وعبدالعزيز يوسف خان ومحمود حمزي، وقد قدمت مسرحية من تأليف وإخراج محمود أربد بعنوان قنبلة الفندق ذات طابع بوليسي، ومسرحية علي حسين طز البيه من تأليف الفنان المعروف محمد مرشد ناجي ذات طابع سياسي ناقد وبأسلوب ساخر من إخراج محمود حمزي ومسرحية المجانين من تأليف الشاعر قيس محمد عبده غانم وإخراج محمود إربد، وتتناول مأساة نماذج من المجانين، ومسرحيتين أخريين من تأليف وإخراج محمود إربد هما السيد أبو قرون وسادة آخر زمان، وتعالجان أساليب الدجل والشعوذة والاعتماد على الغيبيات في حل مشاكل الناس وقضايا المجتمع ومسرحية جريمة أب تأليف وإخراج محمود حمزي ذات طابع بوليسي اجتماعي، ثم مسرحية السيمفونية الناقصة تأليف وإخراج محمود إربد.

واستمرت هذه الفرق الثلاث تمارس نشاطها المسرحي بتقديم النصوص المحلية والعربية والعالمية حتى ظهور التلفزيون في عدن عام 1964م/ 1384هـ.

ومن أهم مميزات هذه المرحلة الثانية أن المسرح كفن وأدب عبر

المسرح في اليمن

رحلته الطويلة نحو نصف قرن وأكثر استطاع أن يتشكل وينمو، ويضرب بجذوره أعماق الذهنية والنفسية والأرضية الثقافية والاجتماعية اليمنية حتى أصبح حاجة مطلوبة للمجتمع، وظاهرة يسأل عنها إذا ضعفت أو اختفت، ويدافع عنها ويقاوم من يحاول إعاقة خطاها، ويعرقل امتدادها وانتشارها.

كما أصبح لها دور مؤثر وفاعل جعل السلطة الاستعمارية تشدد الرقابة على النصوص المسرحية، وفرض أوامر استعراضها قبل إخراجها وعرضها. ودفعت الإنجليز إلى المنافسة فقاموا بتشكيل فرقة مسرحية باسم الفرقة العدنية للتمثيل كشركة مساهمة.

كما ظهر وتطور المؤلف المحلي وتناسل وتكاثر التأليف والإعداد والاقتباس، وتنوع، وتحسن الإخراج والتمثيل والأداء، مما وسع دائرة الجمهور المسرحي واهتمامه، ودائرة اهتمام الصحافة والصحفيين بفن المسرح، والنقد والنقاد، وحرك المطالبات بضرورة إيجاد دور وصالات للعروض المسرحية، وتوفير الإمكانيات اللازمة والتمويل والتشجيع للنهوض بالمسرح والالتفات إلى دعم كوادره، وتحسين ظروف حياتهم المعيشية وإتاحة الفرص لهم لإتقان مهنتهم بالعلم والتدريب، فهم رغم المعاناة، وانعدام المردود المادي المجزي والمتناسب مع مستوى الجهد المبذول والمضني كانوا على قدر كبير من الصبر والجلد فما إن تتوقف فرقهم المسرحية، أو يضعف النشاط المسرحي حتى يشمروا عن سواعدهم من جديد ويبدأوا في محاولاتهم لبعث الروح والحياة في جسد المسرح مستهينين بكل عوامل الإحباط وقسوة الظروف، مستجيبين لدوافع ذاتية عمقت في أنفسهم حب الفن المسرحي ورسالته وهوايته، وضغط ورغبة الجمهور في تطوره واستمراره من خلالهم.

ولم تعد مهمة المسرح لملء الفراغ والتسلية، والإضحاك كما بدأ فحسب بل تطورت لتصبح حاجة ثقافية، وأداة تواصل مع التأريخ والعصر والحياة، ومشاكل المجتمع وهمومه.

المسرح في اليمن

وقد نلمس في بعض الأعمال المسرحية من تأليف محلي أو إعداد واقتباس من التاريخ العربي والإسلامي، أو انتقاء واختيار من النصوص العربية والأجنبية، قد نلمس فيها ما يوحي بتعمد وقصد المواجهة والتحدي للمستعمر وثقافة وروح التمرد والمقاومة خاصة في الخمسينيات وما بعدها، ولذلك تعرضت بعض هذه الأعمال للمنع أو الإيقاف، ومحاولة السلطة الاستعمارية الحاكمة وأعوانها إعاقة وعرقلة المسرح وكوادره بكل الوسائل، ومنها المطاردة، والمغريات المادية والمعنوية، وعدم تقديم أي مساعدة أو تعاون مع المسرحيين لتحسين ظروفهم المعيشية، أو الارتقاء بتجارب المسرح بتوفير فرص التأهيل الفني والعلمي وبناء دور وصالات للعروض المسرحية.

كما لا ننسى أن من أهم مميزات هذه المرحلة ظاهرتين جديرتين بالإشارة إليهما لأنهما شجعتا ودفعتا الشباب من الجيل الجديد للاهتمام بالمسرح وأبرزتا أهمية دوره وأثره:

الأولى: أن كبار الكتاب المسرحيين وهم أدباء وشعراء، أصبحوا دكاترة وأساتذة فيما بعد بل رموزا أدبية في اليمن، ولليمن الموحد، هؤلاء اقتحموا عالم المسرح تأليفاً وإخراجاً وتمثيلاً، ومثلوا أدوار النساء عندما كان العنصر النسائي المشارك معدوما أو نادراً حتى يشجعوا الآخرين للقيام بهذه الأدوار من الشباب، وليكسروا حواجز الخوف والعيب والحرج، ومن هؤلاء الأستاذ الدكتور محمد عبده غانم* والأستاذ حسين باصديق* والأستاذ عبدالمجيد القاضي، بالإضافة إلى رواد المسرح الذين اشتهروا بتقمص أدوار الملكات وأميرات الغرام ومنهم محمد عبده الدقمي وعبده عجين.

الثانية: إن كبار الفن الغنائي مثل الأستاذ المرحوم أحمد بن أحمد قاسم* والأستاذ محمد مرشد ناجي وغيرهما ساهموا في تنشيط فن المسرح، وتوسيع دائرة جمهوره

المسرح في اليمن

والاهتمام به كفن وأدب ومتعة بإدخاله فن الغناء على بعض الأعمال والعروض المسرحية، وتلحين مقاطع الشعر فيها، فأضافوا إليها عنصر جذب وتشويق، ففي رجب 1376هـ/ فبراير 1957م لعب الفنان المرحوم أحمد بن أحمد قاسم بطولة مسرحية روميو وجولييت، وقام بتلحين وغناء مقاطع شعرية غنائية، وكان لها دور إيجابي في تكامل العمل وتناسقه وتقديمه بصيغة أكثر عصرية، وقبل ذلك في 26 جمادى الأولى 1376هـ/ 29 ديسمبر 1956م اشترك الفنان محمد مرشد ناجي والفنان أحمد بن أحمد قاسم في إنجاح حفل مسرحي ضاحك من تأليف الأول بتقديم بعض أغانيهما لغرض إنجاح الحفل المسرحي، وجذب الجمهور إليه كما أشارت إلى ذلك صحيفة اليقظة العدنية.

وقام الفنان المطرب يحيى مكي بتلحين نشيد خاص بمسرحية الوطن التي قدمها فريق مسرحي في مدرسة بازرعة بكريتر، وشارك في التمثيل في هذه المسرحية الأستاذ عمر عوض بامطرف الذي أصبح فيما بعد مؤرخا ومدرساً ومحاضراً في مادة المسرح اليمني.

وكتب الفنان محمد إبراهيم الماس في جريدة النهضة بتاريخ 10 ذي الحجة 1372هـ/ 20 أغسطس 1953م بضرورة وجود الكاتب المسرحي والنص المحليين.

وكان الممثل الكوميدي الفنان عبدالمنان ناجي معروفاً لدى عامة الناس بإجادته وبراعته في العزف على العود بالإضافة إلى موهبته في التمثيل الكوميدي.

فترة الإعداد المسرحي

بدأ الإعداد للنصوص المسرحية مع بداية تشكل الفرق التمثيلية المتعاقبة معتمدا على نصوص أجنبية لشكسبير، وعلى قصص البطولات والحب والغرام في التاريخ العربي والإسلامي وعلى الأساطير في السير الشعبية.

كان يقوم بهذا الإعداد أشخاص لا خبرة لهم بفن المسرح من حيث اللغة المسرحية ورسم الحوار المسرحي والتركيب والبناء الدرامي واختصار

المسرح في اليمن

أو حذف أدوار العنصر النسائي لغير سبب إلا استجابة أحيانا لرغبة من كانوا يتقمصون أدوار النساء من الرجال وكانوا لا يهتمون برسم حركات الممثلين، وضبط أصواتهم بما يتناسب مع الحالة والموقف في المشهد، بالإضافة إلى عدم الخبرة لديهم بفن الديكور، ولا بالعوامل والمؤثرات المساعدة للعمل المسرحي.

فيصبح بذلك المسرح عبارة عن مجموعة أشخاص يسردون للجمهور أحداث قصة وقعت، وكأنهم يقرأونها عليهم من كتاب بين أيديهم، ويقرأ كل واحد من الكتاب القدر الذي يريد من السطور أو الصفحات، إذ كان المعد المسرحي يتعمد أن يعطي بعض الأبطال ما يستحقه وما لا يستحقه، وما يلزمه وما لا يلزمه من الحوار، وحسب الطلب، ويختصره على البعض الآخر بسبب وبدون سبب.

واستمرت فترة الإعداد أكثر من نصف قرن، قدمت فرق التمثيل المتعاقبة خلالها كماً هائلا من الأعمال المسرحية بعيوبها الكثيرة التي لم يتطور فيها الإعداد أو الإخراج أو التمثيل أو إدخال شيء من فنون المسرح عليها وتساوت في قيمتها ومدى تأثيرها مع المسرح الارتجالي، فهي مثله للمناسبات السنوية وللتسلية، وملء الفراغ، وهوايات أفراد امتلكوا موهبة التمثيل وجرأة الوقوف أمام الناس بملابس التمثيل للإضحاك والتسلية في النوادي أو الميادين العامة، وبإمكانيات محدودة.

ومن الغريب جداً أن الحكم الاستعماري، أو الحكومات المحلية في ظل الاستعمار لم تحاول أن تتدخل بشيء مهم يساعد على تطوير المسرح ببناء دار أو قاعة للمسرح. ولا بتوفير منح دراسية خاصة به، أو تقديم بعض الخبرة، أو استقدام بعض الخبراء المسرحيين ولم يتعامل الإنجليز مع المسرح كما يتعاملون معه في لندن أو في بعض مستعمراتهم كالهند مثلا. بل إنهم على العكس كانوا يتدخلون في إيقاف أي عمل مسرحي يعالج قضايا الوطن والحرية

المسرح في اليمن

والتحرر، وإذا استجابوا لأحد فهم يستجيبون وبسرعة لأئمة المساجد الذين كانوا يهاجمون المسرح والمسرحيين، بحجة أن بعضهم يتقمصون أدوار النساء، أو يشجعون المرأة على التمثيل، وأخيراً فرضت السلطة الاستعمارية وأعوانها الرقابة على النصوص المعدة أو المقتبسة، حتى يتأكدوا من أنها لا تحمل إشارة، أوتصريحا أو تلميحا إلى الاستعمار ومساوئ الاحتلال، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية وقيام الثورة العربية في مصر بقيادة جمال عبدالناصر، وبدأ التململ الوطني، والحركات الوطنية الشعبية تقض مضاجع المستعمرين في كل مكان.

بالإضافة إلى ذلك عمل الإنجليز على احتواء بعض المسرحيين أو تمزيق بعض الفرق بالترغيب والترهيب.

ولذلك كان من سوء حظ التجربة المسرحية في محاولاتها الأولى أنها لم تتطور بشكل عام وحبلت بالمسرح ولم تلد المؤلف أو التأليف المسرحي ما عدا مسرحية كوميدية باللهجة الدارجة ألفها وأخرجها الشاعر الشعبي المرحوم مسرور مبروك تحت اسم طرفيشة وشوربان شاه أبو ريشة في عام 1360هـ/ 1941م، وبعض التمثيليات الشعرية للشاعر الشعبي عبد الله هادي سبيت، ومسرحية بيجماليون الشعرية للشاعر علي لقمان قدمتها مجموعة من الشباب عام 1363هـ/ 1944م.

وفي مطلع الخمسينيات فقط تطور المسرح الفكاهي المرتجل إلى التأليف المكتوب على يد الكاتب المسرحي الأستاذ عبدالمجيد القاضي فقدم مسرحيتين هما شنشن شعرة المسلمين، والسيد حنبص.

كما أن التجربة المسرحية رغم طول فترتها لم تلد المخرج أو الممثل أو الفني المسرحي المؤهل والخبير من علم ودراسة، وظل غائباً إلى ما بعد الاستقلال بسنوات.

وإذا كان لها من فائدة أو أثر إيجابي فهو الريادة ثم مساعدتها على تشكل الحس المسرحي ذهنيا وواقعيا، في شطر من الوطن اليمني، والتعرف على أهمية دوره كأداة ثقافية.

المسرح في اليمن

بداية التشكل المسرحي

عرف اليمنيون في عدن وهي تحت الاحتلال الإنجليزي فن المسرح من خلال فرق مسرحية هندية كانت تزور عدن، وفي بعض المدارس الحكومية، وفرق مسرحية إنجليزية كانت تصل إلى عدن للترفيه على ضباط وجنود وموظفي الاحتلال، ولكنهم ظلوا لسنوات في نواديهم وأماكن تجمعاتهم يعتمدون على موروثهم الشعبي في ممارسة فن التمثيل الارتجالي الفكاهي عند المناسبات تزجية للوقت والتسلية وعلى أشخاص ذوي مواهب فطرية يجيدون تقمص أدوار ضاحكة والتمثيل والحوار، وكانوا من الأميين تقريباً.

وظل عنصر الفكاهة والإضحاك أساساً أولياً فيما يقدمونه، ووسيلة معيشة وكسب، يُدْعَوْن في المناسبات فيستجيبون بأجر، ومن هؤلاء الأشخاص تكونت فرق للتمثيل تحت مسميات مختلفة كانت تظهر وتختفي بين حين وآخر حسب الظروف، وقد تطورت أعمالهما من الارتجال إلى الإعداد المسبق مع الاحتفاظ بأدوار فكاهية لا بد من تقديمها، حتى ولو كانت خارج إطار موضوع النص المعد بين المشاهد أو حشو المشاهد بها بدون حاجة سوى حاجة الجمهور، وغالباً ظلت هذه الأدوار مرتجلة وتعني بداية التشكل المسرحي عدداً من الأوليات المهمة، ومنها:

التعرف على المسرح كفن له أصوله وقواعده تأليفا وإخراجا وتمثيلا.

وعي الناس بالمسرح كأداة حضارية في تاريخ شعوب العالم.

الخصائص والمزايا التي ينفرد بها فن المسرح عن غيره من الفنون الأدبية.

أهميته في تشكيل وتطوير ذهنية المجتمعات، ومساعدتها على إعادة صياغة حياتها بشكل يتناسب مع مطامحها وتطلعاتها المستقبلية.

وتعني فيما تعني أيضاً تشكل العوامل والظروف المساعدة لخلق المؤلف المسرحي المحلي وخشبة المسرح والجمهور المسرحي.

وقد امتد الزمن بهذه المرحلة أكثر من نصف قرن في عدن وضواحيها والمحافظات المجاورة أي من عام

المسرح في اليمن

1328هـ/ 1910م عندما تكون أول فريق مسرحي من الشباب إلى أواخر الخمسينيات من القرن العشرين.

وقد بدأ التشكل المسرحي بإعداد النصوص المسرحية أو الاقتباس ثم محاولة التأليف، ومن الاختيار العشوائي للنص المعد أو المقتبس إلى الاختيار الهادف والمحسوب ومن الابتعاد أو الهروب من قضايا الناس المعاشة إلى الاقتراب منها وملامستها وفي حدود.

الثورة اليمنية والمسرح

في 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ قامت الثورة اليمنية الأم في صنعاء، وفي 26 جمادى الأولى 1383هـ/ 14 أكتوبر 1963م تفجرت الثورة المسلحة في جنوب اليمن من جبال ردفان ضد الاستعمار الإنجليزي بمساعدة ودعم الثورة الفتية 26 سبتمبر.

وكان المسرح في الشمال ما زال غير موجود، والاهتمام به غير موجود وحتى ملامح المسرح المدرسي في بعض المدن الشمالية والريف اختفت، ولم يعد لها أثر في أي مدرسة.

وكان الحديث عن المسرح أشبه ما يكون بالألغاز، والعجائب التي لم تكتشف، ويصفه أحياناً بعض الجهلة بأنه الكباريهات والملاهي، والبعض يقول إنه التمثيليات المعروفة في المدارس.

أما الإذاعة في صنعاء والتي ابتدأت بثها أواخر الخمسينيات فلم تدخل على برامجها أي نوع من التمثيليات، ولم يوجد الكاتب ولا المخرج ولا الممثل، ولم تحاول أن توجدهم.

ولكن في أواخر عام 1384هـ/ 1964م أرسلت بعثة من الإذاعة إلى القاهرة كنت أحد أعضائها وتلقت في المعهد الإذاعي بالقاهرة مادة الدراما.

ورجعت مع البعثة الإذاعية إلى صنعاء، بعد ثلاثة أشهر، وبدأت أكتب بعض التمثيليات التي كنت أشارك في تمثيلها وإخراجها مع بعض الزملاء الإذاعيين وكذلك فعلت في إذاعة تعز.

المسرح في اليمن

المسرح التلفزيوني في عدن

وقفتْ، ونقف أمام المسرح في اليمن عوامل كثيرة عرقلت، وتعرقل تطوره، وتأصيله منها الاجتماعية والسياسية والتوجه العام للتربية والتعليم ونظام الحكم.

وقد تجتمع كل عوامل الإحباط والإعاقة في ظروف حكم الإمام لشمال اليمن سابقاً وقد يختفي بعضها في ظروف جنوب اليمن سابقا تحت حكم الاستعمار البريطاني، وهنا يبقى عامل التمويل والدعم والتشجيع هو الأهم والأبرز في سير وتطور التجارب المسرحية منذ العقود الأولى من القرن العشرين في عدن وبعض المحافظات الجنوبية.

ولو وجدت ضمانات معيشية ومردودات مالية للفرق المسرحية المتعددة ولأعضائها من مؤلفين ومخرجين وممثلين وغيرهم لما حدث ما حدث من عوامل الظهور والبروز في فترة وحين، ومن عوامل الضمور والموت والاختفاء، في فترات وأحيان كثيرة.

وكانت إذا وجدت بعض المردودات المالية للفرق المسرحية ولأعضائها فهي لا تفي بالحاجات اليومية لهم، ولا تسد بعض تكاليف الجهد والإعداد، ولا تشجع على الاستمرار والبقاء، وبالتالي على تطور التجربة، ونموها طبيعيا.

ولكن عندما بدأ البث الإذاعي في عدن شجع بعض الفرق لاستعادة نشاطها تأليفا وإخراجا وتمثيلا، وشجع الآخرين لمزاولة مهنة كتابة التمثيليات بأجر مدفوع.

ثم جاء التلفزيون في عدن عام 1384هـ/ 1964م ليوسع من دائرة النشاط التمثيلي والمسرحي ويلملم بقايا أشلاء الفرق المسرحية، ويجمع مَنْ كان مِنَ المسرحيين في اتجاه الكتابة للمسرح التلفزيوني وكانت تجربة فريدة، وناجحة استمرت نحو أربع سنوات كان يقدم التلفزيون مساء كل أحد مسرحية تبث مباشرة على الهواء من الكاميرات إلى المشاهد، ولمع خلال هذه التجربة كثير من المؤلفين المسرحيين ممن كان لهم علاقة سابقة بالكتابة للمسرح،

المسرح في اليمن

وكتاب جدد، وكذلك من المخرجين والمساعدين والممثلين.

وقد ظهر من خلال هذه التجربة ما يسميه البعض بمسرح الريف الذي يعالج قضايا الريف الاجتماعية باللهجة الريفية الدارجة مما ساعد على نجاح المسرح التلفزيوني، وجذب الناس إليه وانتظاره مساء كل أحد، ويُعتبر المرحوم عمر الرخم هو رائد هذا اللون من المسرح الشعبي إذا استثنينا المرحوم مسرور مبروك الذي قدم أول مسرحية باللهجة الدارجة ذات نص محلي من تأليفه قبل عشرين عاما، وهي مسرحية طرفيشة، وشوربان شاه أبو ريشة.

وقد ساعد على نجاح هذه التجربة الفريدة، واستمرارها من عام 1384 ـ 1389هـ/ 1964 ـ 1969م عدد من العوامل والحوافز منها:

ما كان يتقاضاه المؤلف والمخرج ومساعد المخرج والممثلون وغيرهم من أجور تتناسب إلى حد ما مع جهودهم، وانقطاعهم للعمل المسرحي.

اشتراك أكثر من ثماني فرق مسرحية في التناوب على تقديم المسرحيات مساء كل أحد وبترتيب خاص وناجح من المخرج الأستاذ علوي السقاف الذي برز كطاقة جبارة تنظيمية وفنية، ومثله الأستاذ/ محمد مَدّي وغيرهما من المساعدين.

تناول المسرحيات لقضايا أكثر معايشة لهموم الناس ومشاكلهم الاجتماعية، والاقتصادية مثل قضية المرأة والتعصب القبلي والصراع بين الأجيال والثقافة الجديدة مع التخلف ونقد بعض التقاليد والعادات السيئة والربا والثأر والوطنية والقضاء.

استخدام اللهجات الشعبية الدارجة أو الريفية في كتابة النصوص.

كان المسرح السياسي في ظل الاحتلال الإنجليزي، والنظام التلفزيوني الذي أنشأه عام 1384هـ/ 1964م في شمال اليمن، وبعد تفجر ثورة 14 أكتوبر عام 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ في الجنوب لأغراض تهم المستعمر، وتساعد على بقائه ـ هذا المسرح السياسي كان خفيفا وهامسا ومن خلال الرمز غير المثير.

المسرح في اليمن

هذه العوامل والحوافز وغيرها ساعدت على نجاح التجربة المسرحية التلفزيونية، كما ساعدت على: تطور وثراء النص المحلي والاعتماد عليه وإجادة الكتابة للمسرح وتنوعها وتطور الإخراج والتمثيل وتعميق الوعي بالفن المسرحي وأهمية دوره الثقافي في المجتمع والاتجاه إلى المسرح السياسي بعد الاستقلال من قبل الكتاب المسرحيين كرد فعل للكبت الطويل.

وينتهي زخم وقوة التجربة المسرحية التلفزيونية بعد استقلال جنوب اليمن عام 1387هـ/ 1967م حيث يبدأ المسرح نشاطه الجديد على طريق المسرح السياسي الذي كان يراد له أن يعبر عن مرحلة التحولات السياسية والاجتماعية والاقتصادية للثورة اليمنية شمالا وجنوبا تعبيرا فنيا عميقا.

بدايات المسرح في شمال اليمن

البذرة الأولى للمسرح أو للتمثيل في شمال اليمن سابقا كانت في بعض مدارس المدن والريف، ولكنها لم تنبت إلا زرعا ضعيفا ما لبث أن يبس وجف عوده.

وبعد قيام الثورة في 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ طرح الأساتذة والمدرسون من اليمن ومصر وغيرها بعض البذور الجديدة، وساهم أدباء المرحلة من شباب الثورة في تنمية زرع هذه البذور في المدارس وفي بعض النوادي الرياضية، وهؤلاء الشباب منهم من عرف المسرح بالمشاهدة والقراءة في بعض البلدان العربية، ومنهم من عرفه من خلال السماع والقراءة، من إذاعات عربية، وكتب مسرحية ومجلات ومنهم من نشط فيه استجابة لموهبة التمثيل الفطرية الكامنة في داخله ثم الإطلاع والمتابعة لفن المسرح، وكان للثورة العربية بقيادة جمال عبدالناصر التي هبت لنجدة ونصرة الثورة اليمنية في صنعاء الأثر الكبير، فقد حدث أن وفد إلى اليمن الكتاب والأدباء والشعراء والصحافيون والأساتذة والمدرسون والخبراء في كل مجال، كما رحل إلى مصر من اليمنيين وفود وطلاب وعسكريون وإداريون وشباب أدباء

المسرح في اليمن

وشعراء وغيرهم من مختلف قطاعات المجتمع، وعلى كل المستويات، وكانت مصر زاخرة بالثقافة والعطاء المسرحي والفكري، ولم ينقطع هذا التواصل بين اليمن ومصر، وبشكله اليومي المكثف والرحلات المكثفة المتبادلة حتى أواخر الستينيات، واستمر التواصل والتلاقي من خلال الوفود والبعثات التعليمية والأساتذة الجامعيين والمدرسين والخبراء حتى اليوم، بالإضافة إلى ذلك فقد ظل الفيلم والمسلسل الإذاعي "والتلفزيوني أخيراً" والمسرحية العربية المصرية أهم روافد وغذاء الإذاعة اليمنية أولاً والتلفزيون أخيراً.

من خلال ذلك بدأ الحمل، فالمخاض ثم الولادة، للبدايات الأولى للمسرح في اليمن، وتمت هذه الولادة بعد أن وضعت الحرب أوزارها التي دارت على مدى سبع سنوات بين الجمهورية الفتية، وبين الخارجين عليها المدعومين سلاحا وذهبا من قوى الاستعمار والرجعية.

ولكن المولود الجديد ظل في ثياب ودماء الولادة العسيرة بين الحياة والموت إلى حين، ثم تلقفته بعض الفرق الناشئة في النوادي الرياضية، وفرق الهواة في صنعاء، وتعز والحديدة وبعض الأرياف في شمال اليمن بمجهودات ذاتية، وإمكانيات بسيطة جدا، تدفعهم رغبة صادقة في جعل الفن المسرحي أداة فاعلة في أرضية الثقافة الجديدة لليمن الجديد.

ورغم ذلك فقد شكلت البدايات الأولى من عام 1388هـ/ 1968م مبادرات شجاعة، وجريئة لأصحابها، واستقبلت على مضض ممن كانوا يحملون سكاكين القهر والذبح، ووضعت اللبنات الأولى للمسرح، وكشفت عن استعداد فطري ومواهب وطاقات مسرحية مبشرة.*

وقد حملت هذه البدايات بعض النواقص والقصور تأليفاً وإخراجا وتمثيلا لعدد من الأسباب:

أولها: انعدام التأهيل المسرحي.

ثانيها: اعتمادها على إمكانياتها، ودوافعها الذاتية ما عدا ما قدمته لها بعض المؤسسات والشخصيات من دعم مادي ومعنوي.

المسرح في اليمن

ثالثها: لم يكن قد صدر قرار سياسي ثقافي يجعل فن المسرح أحد أدوات الثقافة والتربية في المعهد الجمهوري، وبالتالي كان فن المسرح خارجا بعيدا عن اهتمام وتفكير الدولة.

رابعها: الرقابة المنظورة وغير المنظورة لوأد وقتل أي نبض جديد لفكر جديد، وثقافة جديدة يحلم بهما، أو يسعى إليهما جيل الثورة تمشيا مع غايات وأهداف مرحلة السلام المغشوشة.

ولذلك كله وغيره فرض على المسرح، وفرق المسرح أن تكون كل الفعاليات محدودة، وفي إطار المناسبات، وأن تكون موضوعات المسرحيات بعيدة عن النقد الحاد اجتماعيا وسياسيا، وأن يكتفي بعرض واحد للعمل المسرحي يوم المناسبة لضيوف المناسبة ورجال الدولة، وإبعاد العنصر النسائي قدر الإمكان أو حذفه نهائيا في الأعمال المسرحية التي كانت تقدمها فرق التمثيل التابعة للمسرح العسكري والكلية الحربية وكلية الشرطة والقوات الجوية. بالرغم من اندفاع المرأة ووجودها في كل الأعمال المسرحية ومن البداية، وفي كل الفرق التمثيلية المدنية، فقد كانت موجودة في فرقة مصنع الغزل والنسيج، وفرقة المسرح اليمني للتمثيل وجماعة هواة التمثيل في نادي فلسطين الثقافي، وغير ذلك من الفرق التي تشكلت في مدينة الحديدة، وتعز، والنوادي الرياضية.

ضاق المسؤولون عن الحكم والثقافة آنذاك بالمسرح في نشأته الأولى، وحاصروه بالضوابط والشروط والرقابة الصارمة وجعلوه مُعلَّقا دائماً بين الحياة والموت، وحاصروه بالدعاية المضادة، واعتمدوا فيها على قصور وعي الناس بأهميته، الأمر الذي اضطر الفرق المسرحية إلى الانقراض والتلاشي، واضطر أصحابها من مؤلفين، ومخرجين وممثلين وفنيين إلى ترك هواية المسرح، والتفرغ لأعمال أخرى تحت ضغط ظروف الحياة المعيشية، والحصار المفروض، أو بالإغراءات الجذابة بمناصب ووظائف بين الجاه والمال.

وكانت أبرز الفرق هي:

فرقة مصنع الغزل والنسيج التي تشكلت من مجموعة من الهواة المسرحيين عام 1389هـ/ 1969م

المسرح في اليمن

وقدمت بعد تشكلها عملين مسرحيين، وبرز فيها محمد الشهاري ككاتب ومخرج وممثل ومصمم ديكور وعلي الصحياني ككاتب، ويحيى السنحاني كمؤلف، وممثل ومرتجل تمثيل وغيرهم.

فرقة المسرح للتمثيل التي تشكلت من بعض عشاق المسرح رجالا ونساء عام 1391هـ/ 1971م بدعم وجهود رئيس مصلحة السياحة آنذاك الدكتور محمد عبدالملك المتوكل، وبرز فيها ككاتب مسرحي الأستاذ عبد الله الحيفي الذي كتب عددا من المسرحيات تزيد على العشر مسرحيات خلال ثلاثة أعوام، كما برز كممثل ومخرج.

فرقة المسرح العسكري التي بدأت نشاطها المتقطع عام 1384هـ/ 1964م، وتشكلت تشكيلا جديدا عام 1390هـ/ 1970م، وقدمت عدداً من النصوص المسرحية للصحفي محمد الزرقة، والممثل والكاتب الأخ عبد الله العمري، والكاتب المسرحي المعروف المرحوم عبدالكافي محمد سعيد.

فرقة كلية الشرطة التي تشكلت عام 1391هـ/ 1971م وقدمت عدداً من الأعمال المسرحية من تأليف عبدالرحمن الشاحذي وغيره، واستمرت حتى أواخر السبعينيات، واقتصر تقديم أعمالها على مناسبات تخرج دفعات جديدة من الكلية.

فرقة الكلية الحربية التي تشكلت عام 1391هـ/ 1971م واستمرت في ممارسة نشاطها المسرحي حتى عام 1407هـ/ 1987م حيث كانت تقدم أعمالها نهاية كل عام بمناسبة تخرج دفعات جديدة من الكلية.

- من مميزات هذا البدايات المسرحية:

رغم ما في هذه البدايات، أو المحاولات من قصور ونواقص كثيرة تجعلها في مستوى التمثيليات العادية، وأرق قليلا من مستوى التمثيليات الشعبية المرتجلة إلا أنها تتميز بأساسيات لم تتوفر للبدايات الأولى للمحاولات المسرحية التي بدأت في عدن وغيرها من المناطق الجنوبية في العقود الأولى من القرن العشرين، ولكلا التجربتين مبرراتهما الخاصة، ومن هذه المميزات:

المسرح في اليمن

اعتمادها على النص المحلي الذي لامس وتموضع الواقع، توفر العنصر النسائي، الاقتراب إلى حد معقول - إلى بعض مقومات وشروط فن المسرح، خلق جمهور مسرحي، ولفت اهتمام الدولة والناس إلى المسرح.

وعلى ذلك بدأت لدى المسؤولين عن الثقافة فكرة تبني خلق ودعم النشاط المسرحي، وتكوين فرقة وطنية مسرحية، وتشجيع الهواة المسرحيين للانضمام والعمل فيها، واعتماد توظيفهم بمرتبات، وأجور عمل، وقد تم ذلك بعد عام 1974م/ 1394هـ ليبدأ المسرح تجربة جديدة أكثر نضجا واكتمالا من كل النواحي.

المسرح الرسمي، في تجربته الجديدة في شمال اليمن:

هي تجربة جديدة فعلا دفعت بالمسرح خطوات متقدمة ونوعية على الطريق الصحيح من خلال الأساسيات التالية:

النص المحلي الذي يكاد يصل إلى حد بعيد - إلى مواصفات الكتابة المسرحية لغة وبناء وحدثا متناميا وتشويقا ومعالجة وفكرا وهدفا.

النص العربي، أو الأجنبي الذي توفر فيه حسن الانتقاء، والاختيار المناسبين ويمننته بحذق، ومعرفة بالواقع اليمني، وقضايا المجتمع المعاشة، وهمومه العامة.

الإخراج الفني الذي كاد يصل إلى مستوى العروض المسرحية العربية باستخدام كافة المؤثرات والمساعدات الفنية المسرحية، ديكورا، وضبط صوت من ميكروفونات متعددة، وإضاءة معقولة، وضبط حركة على خشبة مسرحية.

توفر الخبرات الأكاديمية المحلية والعربية.

وجود قيادات وطنية مثقفة، تؤمن بأهمية دور المسرح وحريته ومسؤوليته لتعميق الوعي بالقضايا، والفكر والثقافة الجديدة، وطموحها لتأسيس الفن المسرحي على أسس سليمة بشروطه، ومقوماته العلمية والفنية والإبداعية، وكان الأستاذ يحيى حسين العرشي وزير الثقافة والإعلام آنذاك من أهم الرجال الذين عملوا بجد وإخلاص لتأسيس المسرح، من هنا بدأت التجربة الجديدة، وعلى ذلك الأساس قدم المسرح الوطني في صنعاء بواكير أعماله التي تركت بصماتها الريادية على رحلة وتاريخ المسرح في شمال اليمن سابقاً.

المسرح في اليمن

وقد كان للمخرج العربي السوري المعروف الأستاذ علاء الدين كوكش ومساعديه الأستاذين علي المبنن، ومحمد الزبلي الاكاديميين من اليمن، ولفرقة المسرح الوطني التي أصبح أعضاؤها الممثلون بحكم ممارستهم لفن التمثيل من سنوات مضت متمكنين قادرين، وللفنان التشكيلي الأستاذ عبدالجبار نعمان مصمم ديكور - كان لهؤلاء فضل الريادة باشتراكهم جميعا في تقديم العمل المسرحي "الطريق إلى مارب" تأليف الشاعر/ محمد الشرفي، الذي - لأول مرة - أثار أقلام النقاد والكتاب والصحفيين بكثافة لم يعهدها أي نص مسرحي سبقه، ولا بنفس الاهتمام ودقة التناول، وموضوعية النقد، ومن سوء حظ المسرح في اليمن أن الأستاذ علاء الدين كوكش لم يُخْرِجْ إلاّ هذا العمل المسرحي المهم، لكنه هو والأستاذ يوسف الحطاب، وأميل جرجس من مصر، والأستاذ حسين الأسمر كانوا قد أجروا عدة دورات دراسية وتدريبية لأعضاء فرقة المسرح الوطني لتأهيلهم مسرحيا، وتعميق ثقافتهم المسرحية من مختلف وجوهها. ثم جاء دور الأستاذ حسين الأسمر الخبير المسرحي والأكاديمي ليقدم خلاصة شبابه وفنه وأدبه المسرحي فأثرى التجربة المسرحية من عدة وجوه، وفي عدد من الجوانب :

من جانب الإخراج على قواعده المسرحية السليمة، ومؤثرات العمل المسرحي المختلفة.

من جانب تأهيل الممثلين، وإعدادهم للمخرجين، وإعداد ممثلين جدد، وإثراء ثقافتهم المسرحية بالدروس اليومية عن فنون المسرح ومدارسه، ولغة المسرح، واللغة العربية والكتابة المسرحية، وغير ذلك.

من جانب الإعداد المسرحي، وانتقاء النصوص، ويمننتها سواء كانت عربية أو أجنبية وحسن اختيار النص المحلي وتعديله والإضافة عليه والحذف.

من جانب الالتزام بآداب المسرح وتقاليده الحضارية.

وكان دقيقا وصارما مع الجميع، وجعل من نفسه قدوة للجميع التزاما وممارسة بكفاءة وحب للمسرح والمسرحيين.

من عام 1397هـ/ 1977م إلى عام 1400هـ/ 1980م قدم مجموعة من الأعمال المسرحية الناجحة محلية، وعربية وأجنبية من إخراجه، أو إعداده وإخراجه، وشارك في بعضها كممثل ناجح وممتاز.

من النصوص المحلية قدم مسرحية المعلم للشاعر/ محمد الشرفي، والفار في قفص الاتهام للكاتب المسرحي المرحوم عبدالكافي محمد سعيد.

وأعد وأخرج عرضاً مسرحياً بعنوان رسالة إلى سيف بن ذي يزن من أشعار الشاعر الدكتور عبدالعزيز المقالح، ومسرحية أنشودة السبعين للكاتب عبدالكافي، والصراخ في محكمة الصمت للشاعر حسن اللوزي. ومن النصوص العربية أعد وأخرج (هاملت يستيقظ مؤخراً) للكاتب العربي ممدوح عدوان. ومن المسرح الأجنبي أعد وأخرج مسرحية "الجرّة" للكاتب الإيطالي لويبجي بيراندللو والتعرية للكاتب البولوني سلافو مير ومسرحية "المتقاضون" للكاتب الفرنسي جان راسين.

ثم انتقل إلى مدينة الحديدة ليسهم في تأسيس المسرح الوطني وفرقته المسرحية الناشئة، فساهم في إعداد وإخراج عدد من المسرحيات.

وخلال نشاطه المسرحي بدأ يكتب ويجمع مواد كتابه الكبير المهم عن المسرح اليمني وتأريخه الذي ظهر مطبوعا تحت عنوان المسرح في اليمن تجربة وطموح، وهو ثاني كتاب يؤرخ لتجربة المسرح في اليمن. ويوجه ويرشد المسرحيين، ويدل على إيجابيات وسلبيات التجربة وذلك بعد كتاب الكاتب المسرحي الأستاذ سعيد عولقي "سبعون عاماً من المسرح في اليمن" والكتابان يكمل بعضهما بعضا من حيث تناول التجربة المسرحية في اليمن شمالا وجنوبا.

وعلى نفس الطريق ساهم الخبير المسرحي المصري الأستاذ إميل جرجس في عملية تأسيس المسرح في

صنعاء وتعز، وكانت مدينة تعز تحتاج أكثر من صنعاء إلى خبير مسرحي فانتقل إليها لتكون ثالث مدينة بعد صنعاء والحديدة تتناول خطوة التأسيس السليم للتجربة المسرحية، وهنالك قام بإخراج وإعداد بعض المسرحيات المحلية والعربية، وبعض العروض الراقصة الغنائية، ومنها "الأرض" عن رواية الكاتب العربي المصري عبدالرحمن الشرقاوي، يمننة عبد الاله سلام و"بيت جحا" لأحد الكتاب الشباب المصريين، "وموق بلا أكفان" للشاعر/ محمد الشرفي و"القرية الظالمة" عن مسرحية الزوبعة للكاتب المصري محمود دياب، "باب الحرية" عن مسرحية سليمان الحلبي للكاتب العربي المصري الفريد فرج، و"ملحمة الشعب" وهي عبارة عن مجموعة مختارة من أشعار الأستاذ محمد محمود الزبيري أبي الأحرار والشهداء، والشاعر الدكتور عبدالعزيز المقالح.

وقد رافق هؤلاء الثلاثة الخبراء وهم الأستاذ علاء الدين كوكش، والأستاذ حسين الأسمر، والأستاذ إميل جرجس أثناء نشاطهم، وزاملهم واستفاد من خبرتهم الواسعة عدد من اليمنيين المخرجين المؤهلين القادرين بحكم الدراسة والتخصص، أو بحكم الممارسة، والتعليم والتثقيف الذاتي، وبعضهم انتقل إلى الإخراج والإعداد واليمننة والبعض استمر مخرجا وممثلا.

وإذا كانت قد بدأت هذه التجربة بتفاؤل وأمل مبشرين دفعا عشاق المسرح إلى تكثيف نشاط غير معهود من أجل مستقبل أوسع وأفضل للمسرح أعمالا وفنانين، فقد اعترضتها بعد أقل من ثلاثة أعوام عراقيل وصعوبات لا حدود لها، واستمرت ملازمة لها حتى قيام الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ، ومن أهمها:

تعدد الانقلابات على الحكم، وتبدل شخصيات المسؤولين عن الثقافة، والتخطيط لها وقد كانت تختلف في مستوياتها الفكرية والثقافية، ونظرتها إلى المسرح.

طغيان التيار الأصولي على أجهزة الحكم والدولة، ونظرته معروفة إلى

المسرح في اليمن

المسرح، وإلى المرأة وقد عمل على محاربتهما بكل الأشكال، الأمر الذي حد، وحدد تجارب المسرح ونشاطه وأوقف اندفاع العناصر النسائية للمشاركة في مختلف الفنون، ومنها فن المسرح سواء في المدارس أو الجامعة أو المسرح الرسمي، أما المسرح العسكري فقد قدم بعض أعماله رجاليا فقط.

تشديد الرقابة على النصوص المسرحية، وإذا أفلت نص، وأخرج وعُرض مُنع من تقديم عرض آخر. ومنع تسجيله تلفزيونيا.

تدخل المخابرات البليدة والجاهلة في كل الأنشطة الفكرية والثقافية، فوضعت خطوطا حمراء على كثير من الأدباء والمفكرين وأقلامهم وأسمائهم ومؤلفاتهم ونشاطهم وإيقاف بعض عناصر الإخراج المسرحي عن العمل في مجال المسرح أو الدراما بشكل عام وتحويل أغلبهم إلى أعمال إدارية، أو إلى الشارع، وربطت الفكر والثقافة بالدعاية والإعلام والقرار السياسي، وبأفكار التيار الأصولي.

حصر الأعمال المسرحية بالمناسبات الرسمية، وبشروط قاهرة لا مجال لأحد لمناقشتها أو مخالفتها، وعلى خوف ووجل، ومضض.

رفض دعم وتشجيع أي فرق مسرحية شعبية للهواة والاعتذار بعدم وجود الإمكانيات.

ولذلك فإذا كان لهذه التجربة المسرحية في اليمن شمالا من إيجابيات وفوائد فهي النقلة النوعية، والانتقال بالمسرح تأليفا وإخراجا وتمثيلا إلى ما يقترب أو يصل إلى مستوى العمل المسرحي المتكامل، والجاد والهادف والمؤثر، وابتعد كثيرا عن الأعمال التي لا بعد لها، ولا عمق فكرا، وموضوعا، أو لا ترتكز على قواعد ومقومات المسرح الأساسية.

المسرح الرسمي في تجربته الجديدة من عام 1387 - 1410هـ/ 1967 - 1990م في جنوب اليمن:

في عام 1387هـ/ 1967م حصل الشطر الجنوبي من اليمن على استقلاله، هذا الاستقلال الذي ورث تجارب مسرحية امتدت حوالى

المسرح في اليمن

ستين عاماً، وكانت هي الأرضية التي تشكلت فيها وعليها سنابل وثمار العطاء المسرحي الجديد، كما ورث ست فرق مسرحية، وبعض الأقلام المسرحية، والمخرجين والفنيين المسرحيين.

وحدد العهد الجديد نظامه الاقتصادي، والاجتماعي، ووجه فيه مسيرة وسير حياة الناس، والفكر والثقافة، وعلى أساس من الاشتراكية العلمية، والاقتداء الكامل بأنظمة المعسكر الاشتراكي، واقتفاء خطاها في رسم سياستها الداخلية والخارجية، وفي التخطيط الإداري، والاقتصادي والاجتماعي، والاتجاه الفكري والثقافي.

وتجاوبا من المسرحيين مع تباشير وأحلام العهد الجديد، ومباهج الاستقلال بدأت فرق المسرح تخطط وتعد نفسها لتقديم بعض الأعمال المسرحية ذات الاتجاه السياسي والاجتماعي وبحسب ما يمليه عليها ضميرها الوطني وجهدها الإبداعي من ذلك:

إبراز المعاناة والمرارة في ظل الاستعمار، وإبراز صور من البطولات والتضحيات في سبيل التبشير بالمستقبل وإبراز ملامحه الجديدة. ولكنها فوجئت بقرار أجهزة الإعلام والثقافة بإلغاء جميع الفرق المسرحية، وتشكيل فرقة واحدة منها تحت اسم الفرقة القومية للمسرح. وكان القرار يستهدف توجيه نشاط المسرح وتوحيد الفكر والاتجاه، تسهيل عملية الرقابة والإشراف. ولكن القرار أحبط لدى الفرق المسرحية عملية التنافس الإبداعي، وطموحها المتحفز لخلق وتقديم الجديد من الأعمال المسرحية.

كما أن الفرقة القومية للمسرح المشكلة من الفرق المسرحية الست دخلت في جو من التناحر والمشاحنات، والشللية المقيتة مما أدى في النهاية إلى إلغائها.

لكنها قدمت بعض الأعمال المسرحية خلال عامي 1388 - 1389هـ/ 1968 - 1969م ذات الاتجاه السياسي، ومنها: شهيد الوطن من تأليف صالح مسيبلي، وإخراج عبد الله مسيبلي، وقصة الثورة من مسرح البانتومايم للأستاذ محمد مدّي، ومسرحية السلطان شعتل للأستاذ عبدالمجيد القاضي

المسرح في اليمن

وأقوى من الموت للأستاذ علي يافعي، وحديث الناس لعبد الله مسيبلي، والثلاث الأخيرة قدمتها الفرقة لمسرح التلفزيون، ثم انتهت الفرقة، وانتهى نشاطها في منتصف عام 1389هـ/ 1969م.

ونتيجة فشل الفرقة في استمرارها، وفشل القرار السياسي بإلغاء تعدد الفرق، صدر قرار جديد بالسماح للمسرحيين بتشكيل فرقهم الجديدة، واستعداد الحكومة بتقديم كافة الدعم المادي والمعنوي.

وفعلا تشكلت عدة فرق مسرحية منها فرقة المسرح الحديث، وفرقة المسرح الشعبي، وفرقة الآمال للتمثيل في عدن والمعلا، واستأنفت في محافظة لحج فرقتان قديمتان نشاطهما هما فرقة العروبة للتمثيل، والفرقة الشعبية للتمثيل، وفي محافظة أبين نشطت فرقة المحافظة للتمثيل، ونشط المسرح في بعض المحافظات الأخرى.

وقد يدلنا التعرف على أسماء بعض المسرحيات على لون ونوع المواضيع التي تطرقت إليها العروض المسرحية ضمن أعمالها الجديدة مثل:

صورة من الماضي، قدمتها فرقة الآمال للتمثيل عن نضال الشعب اليمني ضد الاحتلال، مسرحية ثورة، ومسرحية الشهداء، من نشاط المسرح في حضرموت، النقابة في خدمة العمل، وخائن في خط النار مسرحيتان قدمتهما فرقة الآمال للتمثيل، ميلاد الثورة، وصورة من الماضي، وعلى طريق الاشتراكية، ويونيو والتأريخ، قدمتها فرقتا محافظة لحج، من أجل شعبي، وثورة شعب وسمك عسير الهضم. (وخديجة)، قدمتها فرقة محافظة أبين، وتتعرض مسرحية خديجة للأفكار الرجعية، والتقاليد البالية التي أعاقت وتعيق تحرر المرأة، وامتلاكها لحريتها، المهرجون للأستاذ محمد مدّي قدمتها فرقة المسرحة الحديث وهي مسرحية من فصل واحد تعرضت بالتنديد للعهد الذي سبق الانقلاب التصحيحي عام 1389هـ/ 1969م والمؤامرات على الثورة، أنت يا بلقيس للأستاذ حسين سالم باصديق عن وحدة اليمن، قدمتها فرقة المسرح الشعبي، ووحوش وبشر لنفس المؤلف، وتصور النضال الطبقي، والصراع الاجتماعي قدمتها نفس الفرقة.

المسرح في اليمن

كما قدمت هذه الفرق عدداً من النصوص العربية والأجنبية التي تصب في نفس الاتجاه السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

ولكن هل هذه الأعمال التي قدمت حتى عام 1391هـ/ 1971م أسهمت في خلق وتطوير الحركة المسرحية بشكل عام، أو ارتقت بالمسرح السياسي إلى أجنحة الفن المسرحي وقواعده المتطورة.

يشير بعض الدارسين إلى أن مجمل العروض المحلية باستثناء مسرحية "أنت يا بلقيس" للأستاذ باصديق لم تحمل أي جديد للمسرح السياسي سواء من حيث التقنيات الفنية، أو الفكر المسرحي، وبعضها كان عبارة عن عمل دعائي سياسي تحريضي أكثر منها عملا فنيا، وغلبت أيضاً المباشرة، والخطابية والحماس أو المغالاة المفرطة على البعض الآخر.

إلا أن فرقة المسرح اليمني التي تشكلت في 22 يونيو 1971م/ 28 ربيع الآخر 1391هـ على يد المخرج القدير فيصل عبد الله بعد عودته من القاهرة التي تلقى فيها دورة في مجال المسرح والدراما التلفزيونية، وعين رئيسا لقسم المسرح لوزارة الثقافة والسياحة آنذاك - هذه الفرقة قدمت من إخراجه عدداً من المسرحيات السياسية التي تعتبر نقلة مهمة وإيذاناً بميلاد مسرح سياسي جديد، ومنها:

الكنز، تأليف جمال الشيخ وإخراجه، الصياد تأليف معتوق عبدالقادر، موكب الثورة استعراض غنائي راقص ألحان وغناء الفنان أحمد قاسم، الأرض تأليف علي صالح مسيبلي، وأول مايو تأليف حسين السيد.

كما قدمت فرقة المسرح اليمني مسرحية المحاكمة تأليف وإخراج حسين السيد ومسرحية الأم عن ميلاد الحزب الاشتراكي اليمني.

ورغم ذلك لم تخل بعض العروض من بعض الهنات والعيوب التي اتسمت بها تجارب من سبقه، وما سبقه.

ودب الضعف والفتور في نشاط المسرح في الشطر الجنوبي خلال

الأعوام 93 - 94 - 1395هـ/ 73 - 74 - 1975م، وفي نشاط فرقة المسرح اليمني التي كان الفضل فيها، وفي نوعية النصوص المسرحية المقدمة للمخرج الأستاذ فيصل عبد الله بعد أن تلقى دورة تدريبية في القاهرة، وعاد ليقوم بدور مهم في عملية تطوير المسرح في كثير من النواحي الفنية.

وكان آخر مسرحية تقدمها فرقة المسرح الوطني من إخراجه في 25 محرم 1395هـ/ 1975م هي الزحف الأحمر ومسرحية الأم.

وبدأت الدولة تفكر في تنشيط المسرح من جديد فشكلت في 1393هـ/ 1973م لجنة تحضيرية لإنشاء اتحاد المسرحيين اليمنيين، وانعقد في 22 صفر 1393هـ/ 27 مارس 1973م المؤتمر التأسيسي للاتحاد، وضم الاتحاد تحت لوائه جميع الفرق المسرحية، والمسرحيين المستقلين في جميع محافظات الشطر الجنوبي من اليمن.

كما شكَّلَ عددٌ من الفرق المسرحية في حضرموت التي كان قد هبط فيها النشاط المسرحي إلى حده الأدنى، ومن خلالها نشاط المسرح، وظهر كُتَّاب مسرحيون ساهموا في تطوير النص المحلي.

كذلك من خلال الاتحاد نشطت الفرق المسرحية في محافظة لحج ومحافظة عدن وقدمت بعض الأعمال السياسية والاجتماعية.

ومن 11 ذي الحجة إلى 4 ربيع الآخر 1394هـ/ 5 يناير إلى 27 إبريل عام 1974م نظم اتحاد المسرحيين أول مهرجان مسرحي من نوعه، شاركت فيه فرق مسرحية كثيرة بتقديم 17 عملا مسرحيا من مختلف المحافظات، واتسمت أكثر الأعمال بجودة مستواها الفني.

وقد اعتمدت بعض العروض على نصوص معدة من المسرح العربي والأجنبي، وعلى نصوص محلية بعضها معاد مكرر وظهر فيها ممثلون ومخرجون ناجحون لأول مرة.

ويمر نحو خمسة عشر شهرا على اتحاد المسرحيين قام خلالها بنشاط مسرحي ملموس إلا أن المسرحيين يفاجأون بقرار دمجه باتحاد الموسيقيين

وتكوين ما سمي بالمجلس الأعلى للمسرح والموسيقى والفنون الشعبية، ليدخل المسرح بعد ذلك أسوأ فترات ركوده وجموده وسميت هذه الفترة بالمرحلة الصلعاء، وقد امتدت هذه المرحلة نحو عامين، حتى قام على انقاضه اتحاد الفنانين الديمقراطيين أواخر شعبان 1396هـ/ أغسطس 1976م.

وانحصر النشاط خلالها لبعض الفرق المسرحية التي لم يكن لها علاقة بالمجلس الأعلى ولا بتمويل منه أو من وزارة الثقافة والسياحة.

ومن خلال اتحاد الفنانين الديمقراطيين، وبتعاون وتنسيق مع وزارة الثقافة والسياحة استأنف المسرح نشاطه بتنظيم مهرجان مسرحي آخر، أعيد فيه تقديم بعض الأعمال المسرحية، وعددٍ من المسرحيات الجديدة من أهمها:

عائلة في خطر تأليف أحمد محمد الشميري وإخراج عبد الله مسيبلي، وتعالج مسألة حرية الإنسان والتفكير، ونقد فرض الآراء والأفكار المحددة، وإرغام الآخرين على القبول بها والسير وراءها، وقد أثارت كثيرا من النقاش والنقد باعتبارها خروجا عن مألوف ما تطرحه المسرحيات الأخرى من موضوعات كانت تتجنب نقد التجربة الاجتماعية والاقتصادية مباشرة أو رمزا أو تلويحاً. ومسرحية العذراء، وانتصار عقيدة، والعاشرة ليلا في سمحان، والمهزلة والشيطان الأعور وغيرها.

ومن عام 1397هـ/ 1977م إلى عام 1399هـ/ 1979م ظهرت فرق مسرحية مدرسية من صغار الطلاب قدمت بعض النشاط المدرسي المسرحي.

وكان قد تم في شوال 1396هـ/ أكتوبر 1976م تأسيس قسم الفنون المسرحية بمعهد الفنون الجميلة على يد أحمد محمد الشميري بعد عودته من جمهورية مصر العربية التي درس فيها مادة الدراما وعين مدرسا لهذه المادة في معهد الفنون الجميلة.

واستعان المعهد نفسه بخبراء في مجال المسرح منهم خبير مصري وآخر فرنسي وبمدرسين متخصصين في مختلف مجالات المسرح.

المسرح في اليمن

ثم تأسست من جديد فرقة المسرح الوطني وتشكلت من عناصر مسرحية محترفة.

وقد استطاعت هذه الظواهر الثلاث وهي المسرح المدرسي وقسم الفنون في معهد الفنون الجميلة، وفرقة المسرح الوطني أن تلعب دوراً كبيراً في تأسيس المسرح على أسس سليمة وفقاً للأسس العلمية الأولية.

وقدمت فرقة المسرح الوطني مسرحية "فتاتنا اليوم" تأليف علي صالح مسيلي إخراج عبد الله مسيلي، مسرحية "ذي زرعتوه اصربوه" تأليف وإخراج الأستاذ علي أحمد بافعي ومسرحية "التركة" تأليف سعيد عولقي وإخراج أحمد الربدي.

ومع إطلالة عام 1398هـ/ 1978م نظمت وزارة الثقافة والسياحة مهرجاناً مسرحياً ثانياً في الفترة من 18 ربيع الأول/ 26 فبراير إلى 25 ربيع الأول 1398هـ/ 5 مارس 1978م، وتضمن المهرجان تسع مسرحيات بعضها معاد وبعضها جديد وهي:

"عائد إلى الوطن"، تأليف أحمد سيف ثابت إخراج علي الرخم أداء فرقة المؤسسة العامة للسياحة، و"رجال الجيل"، تأليف كمال الدين محمد إخراج جميل محفوظ فرقة اتحاد النقابات، "الاستجابة" تأليف وإخراج سالم المحوشي فرقة أشيد، "الشمعة المضيئة" تأليف وإخراج فيصل بحصو فرقة اتحاد نساء اليمن، "5 أغسطس" تأليف صالح الوحيشي إخراج أنيس شاكر، و"الفتى منصور المنصور" تأليف عبدالمجيد الفاضي إخراج أبي بكر القيسي فرقة الشرق. و"صنعاء مدينة مفتوحة" معدة عن قصة الكاتب القاص المرحوم محمد عبد الولي*، أعدها الأستاذ عتيق سكاريب إخراج حسين السيد فرقة المسرح الطبيعي وأشعار الشاعر القرشي عبدالرحيم سلام* وألحان أحمد بن عودلي.

وقد اتخذت في تقديمها وإخراجها شكلين ونوعين من مدارس المسرح التاريخي والوثائقي أو التسجيل، واعتمد البناء الدرامي على السرد، دون التسويق الفني.

المسرح في اليمن

ولوحظ أنها أضافت في عروضها خطوات مهمة على طريق المسرح المتطور.

وفي 28 ربيع الآخر 1399هـ/ 27 مارس 1979م نظم مهرجان مسرحي احتفالاً بيوم المسرح العالمي وأسبوع المسرح اليمني قدمت خلاله ستة عروض مسرحية منها:

ليلى والمجنون، الخيانة والوفاء، عبدالرحمن الناصر، ذات الطوق الأحمر، الوصية، ومخرج في ورطة.

معاناة التجربة المسرحية في ظل استقلال اليمن جنوبا:

ظلت التجربة المسرحية بعد الاستقلال محدودة الانتشار والأثر للأسباب التالية:

القرارات السياسية التي كانت تحاول إخضاع المسرح للتوجه السياسي والثقافي والاجتماعي الجديد، وتوحيد الرأي والفكر والموضوع في نفس الاتجاه، ومحاولة جمع الفرق التي تشكلت قبل الاستقلال في فرقة واحدة مما أفقدها عنصر الإبداع المسرحي والتنافس عليه، وأثار فيها، وبين عناصرها حساسية التنافر والاختلاف ثم التمزق والشتات.

انحصار النشاط المسرحي والأعمال المسرحية في أيام المناسبات، وبالأدوات والإمكانيات المادية المحدودة، دون أن تقوم الدولة بدراسات مكثفة عن أوضاع المسرح ومتطلباته الأساسية لتطويره، وذلك من خلال عدم تقديم العون المادي والمعنوي اللازمين للفرق الموجودة.

رصد الميزانية اللازمة لبناء دور وصالات للمسرح.

التخطيط لمبعوثين من المسرحيين الموجودين في دورات تدريبية قصيرة المدى، وآخرين للدراسة المسرحية الأكاديمية.

إطلاق طاقات الإبداع المسرحي والمسرحيين، وعدم فرض القيود والرقابة والسياسة المتشددة.

وذلك كله يعني ومن البداية أن الثورة اليمنية في ظل الدولة المستقلة، واتجاهها الجديد، وبمسؤولي الثقافة والفكر وتوجههما كانت، وكانوا

المسرح في اليمن

يجهلون وظيفة الفن المسرحي، ويجهلون قواعده الفكرية الحرة المتعددة والناقدة.

ومن هذه الناحية تكاد تجربة الشطرين المسرحية تتشابه في ضآلة المردود الكيفي والتأثير والأثر والتطور المنشود لفن المسرح تأليفا وإخراجا وتمثيلا، وبالتالي انتشاراً ونوعية وتأصيلا.

وتمر على تجربة الشطرين المسرحية نحو سبع سنوات، وهي تتأرجح بين القبول والرفض والمناسبات والأمزجة، وبين ما يفيد من المسرح سياسيا وإعلاميا وما لا يفيد، وذلك من عام 1387هـ/ 1967م إلى عام 1394هـ/ 1974م تقريباً.

التجربة المسرحية في اليمن شمالا وجنوبا:

أ ـ تشابه في المراحل الأولى.

لقد تشابهت التجربة المسرحية شمالا وجنوبا في اليمن، وفي ظل دولتين منفصلتين مختلفتين في نظام الحكم والتوجهات السياسية والاجتماعية والاقتصادية، فعدن الجنوب انطلقت من الاستقلال إلى آفاق أيديولوجية محددة المفاهيم والرؤى، توظف الفنون والفكر والأدب لخدمة أهدافها دونما اعتبار أو تقدير لمعاني حرية التعبير، والإبداع المسؤول، وصنعاء الشمال خرجت من مآسي الحرب والتآمر مقيدة الاتجاه والسير باتفاقية سلام الضعيف مع القوى بهدف إفراغ مبادئ وأهداف ثورة 26 سبتمبر من الداخل وتنشيط الأفكار المضادة، وإملائها على حكام المرحلة فرضا، وفرض الحكام أنفسهم، ولا مجال للتمرد والعصيان، ولا مجال للنقاش أو التردد في التنفيذ، وحتى أصبح العمل الفني والأدبي والفكر الذي يذكر بقضايا الوطن والثورة، أو يلامسها من قريب أو بعيد ـ ضربا من المغامرة والتهور والتطرف، ويواجه بمختلف أشكال العقاب والمطاردة والحصار المادي والمعنوي.

وكما حوصر الفن المسرحي في نظام عدن بالأيديولوجية، حوصر في صنعاء بشروط السلام المفروض، وضغوط القوى المناوئة للثورة في الداخل والخارج.

المسرح في اليمن

وكما لعبت المؤثرات الخارجية على استقلالية القرار السياسي والإرادة والمواقف في الشطرين فقد ساهمت في إجهاض طاقات ومواهب الإبداع الفكري والأدبي والفني.

وكما تفجرت الصراعات، وسالت الدماء، وطارت الجماجم في عدن، كذلك حدث في صنعاء تحت شعارات ومبررات التصحيح والحرص على الوطن الممزق والشعب الغائب والضحية. وإذا كان من سبب رئيسي حمل معه وجمع كل مآسي وفواجع وكوارث المرحلة فهو الانفصال وتشطير الوطن والثورة اليمنية.

ورغم ذلك كان للتجربة المسرحية في الشطرين إيجابيات، وكان لكل شطر ونظام في التجربة المسرحية تميز ولقاء وافتراق كما يلي:

تجربة الشطرين المسرحية من عام 1394 ـ 1410هـــ/ 1974م ـ 1990م.

ب ـ إيجابيات.

خلال هذه الفترة من عام 1394 ـ 1410هـ/ 1974 ـ 1990م أي نحو 16 عاما مرت على التجربة المسرحية في الشطرين يمكن القول إنها ربحت، وربح المسرح بشكل عام، ومن الأمور المهمة التي تشكل أهم إيجابيات الربح في التجربة المسرحية، وكسبته الوحدة والثقافة في اليمن هي:

عناصر مسرحية جديدة أكاديمية، متخصصة، وأخرى حذقت مهنتها بالممارسة وطول التجربة.

تطور النقد المسرحي، من الانطباعي العابر إلى الموضوعي العام، ولو بشكل محدود.

اهتمام الصحافة بالعروض المسرحية، ونشر التعليقات والملاحظات عليها بما لها وما عليها.

التعامل مع المسرح كفن معقد، وأدب رفيع، وله قواعده التي لا يمكن تجاوزها أو الخروج عليها برغم تطور واختلاف مدارسه وأشكاله أو قوالبه، سواء من المؤلف أو المخرج أو غيرهما، وأن المسرح فكر وثقافة قبل أي شيء آخر، وعلى المسرحيين أن يراعوا قدر الإمكان جودة وعمق ما يقدمون، وأن يحسبوا ألف حساب لمردودات أعمالهم السلبية، والإيجابية التي قد ترتقي بهم أو توقعهم في هوة الفشل.

المسرح في اليمن

زيادة ملحوظة في قناعة مؤسسات الثقافة في الشطرين بأهمية دور المسرح وضرورته للإنسان الجديد، وذلك برفع بعض القيود، والسماح بجزء من حرية التعبير، وتنوع الرأي والتفكير بصوت عال أو مهموس. وبالسماح لبعض الأعمال المسرحية أن تشارك في بعض الأسابيع الثقافية، والمهرجانات العربية المسرحية وكذلك بزيادة الدعم المالي لبعض الفرق المسرحية الرسمية في العاصمتين صنعاء وعدن والمدن الرئيسية الأخرى.

وتعتمد فاعلية وحجم هذه القناعة الجزئية على حجم ومستوى ثقافة المسؤولين عن الثقافة وعلاقتهم الشخصية بهذا المسرحي أو ذاك، ومدى ما بينهما من ثقة وعواطف مشتركة أو مصلحة أو غرض، أو لأن هذا المسرحي أو ذاك أقدر من الآخرين على تمرير آرائه، وأفكاره دون إثارة ضجة أو متاعب.

ولا يمنع ذلك في كثير من الأحيان، وفي تجربة الشطرين أن يوافق المسؤولون عن الثقافة على نص مسرحي ويعرض لمرة واحدة، ويمنع، أو يمنع تسجيله للتلفزيون، أو الكتابة عنه، أو تشغل قاعة العرض بنشاط فني آخر كحيلة من الحيل المستخدمة آنذاك.

جـ ـ افتراق، وتميز.

تتميز التجربة المسرحية في جنوب اليمن عنها في شماله أن عملية تنشيط المسرح ظلت قائمة ومتتابعة، وما أن يهبط مستوى النشاط المسرحي حتى يعود بترتيبات ومواصفات جديدة، وباتفاق مقبول بين طرفي الحكومة والمسرحيين، ولكن في إطار التوجه العام للنظام، مع منح مساحة ضيقة لحرية التعبير، ونقد بعض الأخطاء في داخل النظام، وفساد بعض أجهزته ومسؤوليه.

فعندما دبَّ الفتور والضعف في نشاط المسرح بادرت الدولة عام 1393هـ/ 1973م بالتحضير وإنشاء اتحاد المسرحيين اليمنيين، وضم تحت لوائه جميع الفرق المسرحية، والمسرحيين المستقلين في جميع المحافظات الجنوبية، وتشكلت فرق جديدة في ظله، وظهر كتاب مسرحيون أسهموا في تطوير النص المحلي.

المسرح في اليمن

ونظم من 11ذو الحجة/ 5 يناير إلى 4 ربيع الآخر 1394هـ/ 27 إبريل 1974م أول مهرجان مسرحي شاركت فيه مختلف الفرق المسرحية من معظم المحافظات، وقدم فيه نحو 17 عملا مسرحيا، بعضها معدة أو مقتبسة من المسرح العربي والأجنبي، وبعضها نصوص محلية، واتسمت أكثر عروضها بمستوى فني جيد، وظهر فيها لأول مرة مخرجون وممثلون ناجحون.

ونشطت بعض الفرق المسرحية خارج إطار وتمويل المجلس الأعلى أو وزارة الثقافة.

وقام أيضاً بتعاون مع وزارة الثقافة والسياحة بتنظيم مهرجان مسرحي ثانٍ، قدم فيه بعض العروض الجديدة، وعروض معادة، ومن العروض الجديدة، وأهمها مسرحية عائلة في خطر تأليف أحمد محمد الشميري، وإخراج عبد الله مسيبلي التي أثارت كثيرا من النقاش والجدل، لأنها تعرضت لمسألة حرية الإنسان والتفكير، ونقدت فرض الآراء والأفكار المحددة، وإرغام الآخرين على القبول بها، والالتزام والسير على هداها.

وفي عام 1397هـ/ 1977م بدأ النشاط المسرحي المدرسي بتشكيل عدد من الفرق المسرحية بغرض تأهيل وتأسيس الفن المسرحي.

ولنفس الغرض كان قد تم في عام 1396هـ/ 1976م تأسيس قسم الفنون المسرحية في معهد الفنون الجميلة على يد الأستاذ أحمد محمد الشميري الذي تلقى دورة دراسية في جمهورية مصر العربية عن المسرح وعاد ليعين مدرسا لمادة الدراما في هذا المعهد.

واستعان معهد الفنون وقسم المسرح فيه بخبراء ومدرسين متخصصين في فنون المسرح منهم خبير مصري وآخر فرنسي.

وفي نفس المرحلة أعيد تشكيل فرقة المسرح الوطني من عناصر مسرحية محترفة التي نشطت من جديد.

المسرح في اليمن

وبهذا يكون الاهتمام بالمسرح المدرسي، وتأسيس قسم الفنون المسرحية في معهد الفنون الجميلة، والاستعانة بخبرات المدرسين والخبراء الأكاديميين المحليين وغيرهم، وعودة تشكيل فرقة المسرح الوطني من عناصر مسرحية محترفة - تكون هذه المبادرات قد أسهمت في تأسيس، وتطوير الأعمال المسرحية على قواعد علمية وأصول سليمة.

ويتتابع النشاط المسرحي، ويتواصل من خلال إقامة المهرجانات المسرحية والاحتفال بيوم المسرح العالمي، والأسابيع المسرحية التي زاد بها النشاط المبرمج للمسرح بخبرات جديدة، وطريقة أكثر اتقاناً وتأثيراً، وحرية تعبير أوسع، بعيدا إلى حد ما عن المناسبات موعدا، وموضوعا وفكرا، وبعيدا عن الارتجال والتحريض الإعلامي والانتقاء الرسمي أو الاختيار العشوائي، وقريبا من شعار المسرح للحياة.

وعلى العكس كان المسرح في تجربة الشمال، فقد ظلت فرقة المسرح الوطني في صنعاء أو الحديدة أو تعز تعاني من سطوة وسلطة المد الأصولي الذي انتشر كالوباء في كل أجهزة الثقافة والإعلام والمدارس والجامعة، وصار جزءاً من جهاز المخابرات والرقابة، وغير ذلك مما سبق ذكره.

ومن أواخر السبعينيات حتى الوحدة وستتين بعد الوحدة يمر العام تلو العام في غياب رهيب للمسرح والمسرحيين ما عدا مسرحية أو مسرحيتين تقدمها بعض الفرق المحاصرة بمناسبة ما أو للمشاركة في مهرجان مسرحي خارج اليمن.

وتمزقت الفرق، وتشتت عناصرها غير مأسوف عليها، ولم نعد نرى بعضهم إلاّ في الشوارع أو في عمل تلفزيوني تمثيلي أو دعائي.

محمد حسين عبد الله الشرفي

مراجع: سبعون عاماً من المسرح في اليمن، سعيد عولقي. المسرح في اليمن تجربة وطموح، حسين محمود الأسمر. مجلدات مجلة الحكمة اليمانية. مجلة اليمن الجديد، دراسات مختلفة عن المسرح. د. عبدالعزيز المقالح.

مسعود بن علي العنسي = العنسي

المسعود (الملك يوسف)

المسعود (الملك يوسف)

597 - 1201 /626 - 1229م

يوسف بن الملك الكامل "محمد ابن الملك العادل" أبي بكر بن أيوب وقد جهزه أبوه إلى اليمن بعد قتل المعز وسَمِّ أخيه الناصر فدخل زبيد يوم السبت 2 محرم 612هـ/ 3 مايو 1215م ووصل الى قلعة تعز 10 صفر 612هـ/ 10 يونيو 1215م واستولى على اليمن بأسرها في التاريخ المذكور.

حارب الإمام المنصور عبد الله بن حمزة* واستمرت الحرب حتى وفاة عبد الله بن حمزة عام 614هـ/ 1217م.

وقد تحرك إلى مصر في رمضان من عام 620 وعاد إلى اليمن سريعاً في 624 بعد معارك قادها عزالدين محمد بن عبد الله بن حمزة إضافة إلى خوف الايوبيين من استيلاء بني رسول على اليمن.

ويذكر سبط بن الجوزي في كتابه "مرآة الزمان"، أن الملك المسعود تجهز بجهاز عظيم لم يسبقه إليه ملك، منها ألف خصي وخمسمائة صندوق من فاخر الأقمشة والملبوس وثلاثمائة نُهار من العود واللآلئ والأحجار النفيسة. وسبعون ألف ثوب صيني. وقد داهمه المرض، ومات بمكة "مسموماً عام 626هـ/ 1229م" كما يشير الخزرجي في العقود اللؤلؤية. وكان عمره سبعة وعشرين عاماً.

وكان هذا الأمير الأيوبي جباراً وباطشاً نسبت اليه جرائم كبيرة. بعضها صحيح والبعض مبالغ فيه كما يؤكد الخزرجي، وقد قتل الكثير من الأمراء منهم أمير مكة الشريف حسن بن قتادة الحسني. ونهب مكة بعد أن استولى عليها وسك الدراهم.

وعند سفره إلى مصر أناب على اليمن عمر بن علي بن رسول* عام 620هـ أو 622هـ/ 1223 أو 1225م

ورغم تنكيله ببني رسول. واعتقال العشرات منهم واعادتهم إلى مصر إلا أنه كان شديد الثقة والود لعمر بن علي بن رسول* الذي سلمه ملك اليمن مشترطاً عليه عدم تسليمه إلى أي أحد من بني ايوب حتى لو جاؤوه برفات والده مطوياً في كتاب.

عبدالباري طاهر

مراجع: العقود اللؤلؤية للخزرجي؛ بغية المستفيد في تاريخ صنعاء وزبيد للديبع ومرآة الزمان لسبط بن الجوزي

أبو مسمار (الحسين بن علي)

1215 ـ 1273هـ/ 1800 ـ 1856م

هو الحسين بن عليّ بن حيدر بن محمد البركاني الحسني بن أبي مسمار: أمير التهائم في اليمن، من الأشراف. كان عاملاً على (صبيا*) ثم على الزهراء، واستقبل إبراهيم (باشا) المصري في الحديدة سنة 1251هـ/ 1835م. وكان أهل (يام) يستعدون للاستيلاء على تهامة، فانتدبه إبراهيم لدفعهم، فقاتلهم وظفر بهم. ولما جلا جيش محمد علي عن اليمن والحجاز سنة 1256هـ/ 1840م انتظم الأمر في التهائم لابن أبي مسمار. وورد عليه مرسوم من السلطان عبدالمجيد العثماني بإقرار ولايته. وأعان محمد بن يحيى بن المنصور على امتلاك بلاد ريمة وجبل ضوران وذمار. فقوي أمر محمد وطمع بملك الحسين (ابن أبي مسمار) فنشبت بينهما حروب جرح بها الحسين وانهزم إلى دير القطيع، ثم إلى زبيد فالمخا. ونصرته قبائل يام فملك زبيد واسترد التهائم. ولم تستقر إمارته، فرحل إلى الأستانة، وعاد إلى مكة، فتوفي بها. وكان شجاعاً، له مشاركة في العلوم، وللمؤرخ (عاكش) كتاب في أخباره سماه (الذهب المسبوك في سيرة سيد الملوك).

خير الدين الزركلي

مراجع: خيرالدين الزركلي: الاعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

أبو مسمار (حمود بن محمد)

1170 ـ 1233هـ/ 1756 ـ 1818م

هو حمود بن محمد بن أحمد بن أبي مسمار الحسني التهامي شريف وأمير، كان نائباً لإمام صنعاء المنصور علي بن المهدي عباس على منطقة أبي عريش والمخلاف السليماني (بلاد عسير*)، وقد انضم إلى سلطان نجد عبدالعزيز بن سعود في زحفه على تهامة بعد أن تعارك معه سنة 1217هـ/ 1802م، ولم يلبث أن قلب لابن سعود ظهر المجن واستقل بتهامة، وبعد أن وسع سيطرته واستولى على اللحية والحديدة وزبيد وحيس. وكان ابن الإمام المنصور (المتوكل أحمد) قد تجهز لحربه قبل خلافته في هذا العام، ثم جرى بينهما صلح كان باطلاع شيخ الإسلام الشوكاني، ثم انتقض هذا الصلح، وقامت بينهما الحرب سنة 1229هـ/ 1814م، ولكن ضعف صنعاء كان بالغاً، ولم تعد سيطرتها على تهامة في عهد خلفه (المهدي عبد الله) سنة 1233هـ/ 1818م إلا بمساعدة قوات محمد علي والي مصر.

وقد عرف الشريف حمود بالبطولة والكرم والعلم، ووضع القاضي عبدالرحمن البهكلي* سيرة له سمّاها (نفح العود بسيرة الشريف حمود)، نشرها في الرياض الشيخ محمد العقيلي سنة 1402هـ/ 1982م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الشوكاني: البدر الطالع 1/ 240. ديوان الشوكاني: 257 ـ 258. زبارة: نيل الوطر 1/ 408 ـ 414؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع، بمحاسن من جاء بعد القرن السابع مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ ديوان الشوكاني، تحقيق: العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م؛ محمد بن محمد زبارة، نيل الوطر من تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد: مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

المسمري (محمد صالح)

ت 1367هـ/ 1948م

هو عالم ووطني وأستاذ. ولد بيريم وبها نشأ، ثم هاجر إلى مصر لطلب العلم، والتحق بالأزهر بعد أن أكمل المراحل الابتدائية والاعدادية، ودرس مناهج الأزهر في علوم الدين واللغة والتفسير والحديث وهو من مؤسسي (الكتيبة الأولى). وعندما تخرج التحق بحزب الأحرار في مصر وهو الذي تولى شراء مطبعة الأحرار التي أرسلت إلى عدن لتصدر عنها صوت اليمن حتى إذا قامت ثورة الدستور عام 1948م/ 1367هـ عاد إلى اليمن مع العائدين ليشارك في بناء اليمن تحت ظل الدستور، ولكنه وقع في قبضة الطاغية الإمام أحمد وقتله ضرباً بالسيف مع زملائه الأحرار بعد سقوط الثورة الدستورية عام 1948م/ 1367هـ.

أحمد حسين المروني

المسن (عمر بن محمد)

ت 640هـ/ 1242م

هو الشيخ عمر بن محمد المسن الطيار، الذي ينتهي نسبه إلى الحسين

المسن (عمر بن محمد)

ابن علي كرم الله وجهه. أصل بلده ذبحان مركز الحجرية (المعافر) في محافظة تعز، وعند وفاته سمي موقع مرقد الشيخ "التربة" ويقصد بها تربة الشيخ وتوسع البناء بجواره، وصارت اليوم مركزا لقضاء الحجرية.

أخذ الخرقة الصوفية القادرية عن الفقيه الصوفي عثمان بن ساوح الذي أخذها عن الشيخ الشهير مدافع الخولاني الذي توفي منفيا في ظفار عام 618هـ/ 1221م بعد نفيه من قبل الوالي الأيوبي في اليمن المسعود ابن الكامل.. وكان الشيخ مدافع قد أخذ التصوف عن الشيخ أبي الحداد الذي أخذه عن شيخ العصر عبدالقادر الجيلاني.

ذكر الجندى أن الشيخ عمر بن المسن كان رجلا كبير القدر، شهير الذكر، من أعيان مشايخ الصوفية، وله أتباع كثيرون في نواح كثيرة، وله في بلده ذبحان جمع كثير واتبعوه على طريق الصوفية، وصار له أصحاب منتشرون في أماكن شتى في بلده وفي جبل بعدان وناحية حجر التي هي على قدر مرحلة من جهة مشرق الجند. وله عندها ذرية أخيار غالبهم التوفيق ببركته ويسمون العمرية نسبة إليه.

وكان له ولد اسمه عبد الله تزوج بابنة الشيخ أحمد بن علوان وله منها ذرية، هم الآن أصحاب الشام بالربط المنسوبة إليهم لاسيما في ناحية جبل بعدان، وبعضهم في بلدة (ذبحان) يقوم برباطه الأصلي.

قول الجندي هذا في بداية القرن الثامن الهجري لا نجده يتغير كثيرا بل يزداد عمقا في بداية القرن الخامس عشر الهجري حيث تتسع المساحة التي تنتشر فيها هذه الذرية وتنتشر معهم مناهج التصوف..

ولعل من أشهر أصحاب الشيخ عمر بن المسن هو الشيخ الشهير أحمد بن علوان*.

توفي الشيخ عمر بن محمد المسن نهار الثلاثاء ثالث جمادى الأولى سنة 28 أكتوبر 1242م.

عبدالعزيز سلطان المنصوب

مراجع: السلوك في طبقات العلماء والملوك، للقاضي بهاء الدين محمد بن يوسف بن يعقوب الجندي، السكسكي الكندي. تحقيق القاضي محمد بن علي الاكوع، إصدار وزارة الإعلام والثقافة، طبعة أولى 1983م (ج2 ص 107، ص 137). الفتوح، للشيخ أحمد بن علوان، تحقيق عبدالعزيز سلطان المنصوب، طبعة أولى 1992م، طبعة ثانية 1416هـ/ 1995م، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان.

المَسْنَى

المَسْنَى

المَسْنَى: هو مُجَمَّع من المباني والتركيبات والأدوات التي تستخدم في مجملها لنزع المياه من الآبار.

يبلغ عمق البئر عادة 25 ـ 35 متراً، والبئر في غالب الأحوال تطوى بالحجر المنقور وتبدأ الطَّواية من مستوى الصخر قرب قاع البئر حتى مستوى سطح الأرض وعند حافة البئر، وعلى مستوى أرفع من سطح الأرض بما يزيد عن متر. يبنى حوض واسع لتلقي وخزن وتوزيع الماء المنزوع من قاع البئر ويسمى (المَرْجو)، وعادة ما يبنى من الحجر الأسود، ويلبس بالقضاض، وهو مونة خاصة معمولة من (الهَشاش) ـ حصى بركاني خفيف ـ والجير المطفأ (النورة) الذي يستعمل بعد علاجه وتخميره لعمل طبقة إسمنتية عازلة يبطن بها قاع (المَرْجو) وجوانبه.

وعلى الحافة المشتركة بين المرجو والبئر تقام أعمدة من الحجر تُركب عليها عوارض عمودية خشبية على الأعمدة موازية لسطح الأرض، وهذه الأعمدة والعوارض الخشبية تسمى (السّاورة)، تركب على العوارض الخشبية قوائم من الخشب على شكل إطار يثبت في أعلاه عجلة (بكرة) مدورة لها أخدود في وسطها، وهي عجلة المسنى، وفي أسفل القوائم تركب عجلة أخرى أسطوانية كالمنول في وضع أفقي وتسمى (الجعير)، ولكل من العجلتين عمود محوري حديدي يدخل في بيتين دائريين محفورين في خشب الجَنَو.

ينزع الماء من البئر بواسطة الدلو التي تصنع من كامل جلد الماشية الصغيرة أو الكباش الكبيرة بحيث تشكل رقبة الجلد الضيق رأس الدلو أو مصبها، ومؤخرتها الواسعة جسم الدلو المستوعب للماء عند نزعه.

ويحتفظ بمؤخرة الدلو مفتوحاً بواسطة عارضتين من الخشب بشكل صليب تسمر في حافة الدلو.

يربط رأس الدلو بحبل رفيع يركب فوق الجعير الواقع أسفل السّاورة كما تربط مؤخرتها بحبل غليظ يسمى (السّرة) التي تستقر في أخدود العجلة أعلى الساورة، ويكون طول كل من

الحبل والسُرة مساوياً لعمق البئر أو يزيد قليلاً بحيث يمكن للدلو أن تنغطس في الماء عند القاع فتمتلئ. ويمكن بناء وتركيب أكثر من ساورة على حافة البئر بالطريقة نفسها بحيث يتم نزع الماء بواسطة عدد من الدلاء.

يربط كل من الحبل والسرة على البردعة المثبتة على ظهر الدابة (جمل، ثور، حمار) ويسوس الدواب الساني الذي يدفعها لتجر الحبل والسرة، ويسيرها عبر ممر منحدر كالسرداب الطويل، طوله يزيد قليلاً عن عمق البئر ويدعى (المرنع).

والمرنع إمّا أن يكون مكشوفاً أو مسقوفاً، وفي كلا الحالتين تسند جوانبه ببناء من الحجر منعاً لانهيار التربة لأنه يتدرج لانحداره تحت مستوى الأرض، وهذا الانحدار يساعد على عملية الجر باستخدام الجاذبية.

والمرنع المسقوف هو مبنى مستطيل من الحجر والياجور وقد يكون من اللِّبن، ويسقف بالأخشاب والعصي الرفيعة والطين الذي يكبس على سطح السقف وتضبط مناسيبه لتصريف مياه الأمطار. وقد تُبنى فوق السطح مرافق لاستخدام سادن المسجد أو الدارسين فيه إن كان المسنى مجاوراً للمسجد، أو لاستخدام السّاني وأسرته، أو للمزارع، أو عامل البستان (المقشامة) المجاور للمسجد.

عندما تصل الدواب إلى أسفل المرنع تكون الدلو قد وصلت إلى حافة البئر ورأسه فوق الجعير المطل على المَرْجَو وعندها يجر الساني الحبل الرفيع ويجذبه بقوة (ينتعه) كي يفرغ الماء من الدلو إلى المرجو. بعد ذلك يصعد الساني مع الدواب إلى أعلى المرنع حتى يصل إلى حافة المرجو وتكون (الدلو) قد وصلت إلى قاع البئر لتمتلئ بالماء، وقد يستعاض بالإنسان بدلاً عن الدواب في الحالات الطارئة، أو عند تعذر استخدام الدواب أو انعدامها.

ويشكل المرجو خزاناً أو صهريجاً للماء يرد منه سكان الحي ويوزع على

مرافق المسجد المجاور، إن وجد، أو يوجه إلى ري المقشامة، أو البستان، أو قطعة أرض زراعية.

وتجدر الإشارة إلى أن المسنى يختلف في بعض التفاصيل والأدوات من منطقة إلى أخرى.

كما أن المساني قد اختفت من صنعاء، ومن العديد من المناطق بسبب نضوب مخزون المياه السطحية، واستخدام المضخات، وانتشار مشاريع المياه.

أحمد قائد بركات

مسواط (محمد سعيد)

1382هـ/ 1962م

هو محمد سعيد مسواط، كاتب قصصي كان يعمل مدرساً في مدينة عدن*. نالت قصته الأولى (سعيد المدرس) الجائزة الأولى في مسابقة للقصة أقامتها صحيفة النهضة. وقد أصبح رئيساً لتحرير هذه الصحيفة في وقت لاحق. نشر قصتين أخريين هما: (أنا الشعب)، و(الرفيق). تميزت كتاباته بالواقعية وبساطة الأسلوب. وقد اعتبره عدد من النقاد رائداً للقصة القصيرة في اليمن.

هشام علي بن علي

مَسْوَر

بفتح فسكون ففتح.جبل عظيم يطل على بلاد حجة وتهامة، ويقع شمال غرب مدينة ((ثلا)) في محاذاة جبل المصانع. ينسب إلى مسور بن عمرو بن معدي كرب من ولد شمر ذي الجناح بن العطاف. وهو ما أسماه الهمداني جبل "تخلي" على وزن تولي. وقد غلب عليه فيما بعد اسم "مسور المنتاب" لسكون آل المنتاب فيه.

والجبل متسع من أعلاه وله عدة فروع، وفي رأسه الدور والقصور. وقد أطال الهمداني في وصفه وفي حصانته. ومن أشهر القرى فيه: بيت ريب، بيت فائز، الجوش، بيت البورى، سمع، المضمار، الأراس.

وتحيط بهذه القرى عدد من الوديان المغيولة العامرة بالكثير من

الزروع خاصة أشجار البن؛ ومنها "وادي لاعة" وفرعاه عطوة والعشة.

ويشكل جبل مسور عمل مديرية؛ تتبع حالياً محافظة عمران، ومركزها "بيت عذاقة". وتشمل (مديرية مسور) المراكز الإدارية الآتية: بني حور، فيلاب، الجدم، بني الكربي وادي عيال علي، الرغيل، عيال مومر، بني احمد، بني أسعد التّهام. ومن مشاهير مسور المنتاب:

القاضي أحمد بن سعد الدين المسوري، عاش في القرن الحادي عشر الهجري، وكان متضلعاً في كثير من الفنون، أثنى عليه مؤلف "مطلع البدور" وأثنى على طول باعه في الإنشاء وبلاغته في الكتابة، وأورد كثيراً من كلامه وفتاويه.

ومسور خولان: واد مشهور في خولان العالية، شرقي مدينة صنعاء. يشتهر بالعنب البياضي وزراعة الشعير. والبر. قال الأكوع: هو من كرائم أودية اليمن وأطيبها تربة وأجودها إنتاجاً، وأكثر حقوله مغروس بالفواكه الجنية والحدائق الباهرة تسقيها آبار من معين. حكى الخزرجي في تاريخه أن "معن بن زائدة" لما مر بوادي مسور غازياً حضرموت، عظم في عينيه، ورأى من جرين الزبيب ما حمله أن يوصي نائبه أن لا يقبل منهم إلا عشرة آلاف ذهباً. وأشار الهمداني إلى أن وادي مسور يسمى "خزانة اليمن" وأن الذرة والشعير والبر تبقى في هذه المواضع المدة الكثيرة.

ومن بين أشهر قرى وادي مسور: جحانة، زبار، قاول، الحنو، البياض، دار الشريف، الغبر، الحجلة، النجدين، البلد، التعيمة، وهذه البلدان هي من مساكن آل الشامي، وآل زبارة، وآل المسور من ذرية الإمام المنصور عبد الله بن حمزة بن سليمان ومن هؤلاء العلامة الأديب أحمد بن يحيى المسوري. سكن "دار الشريف" من قرى هذا الوادي، وكان عالماً عاملاً أديبا شاعرا ناظما، وقد جمع شعره بعض أقاربه في مجلد لطيف وغالبه في التوسل والثناء على الله تعالى. توفي نحو سنة 1266هـ/ 1850م.

ومسور: حصن في ذي رعين، به آثار حميرية.

ومسور: من قرى النصرة في الحدا، وهي من ذوات الآثار.

ومسور: مركز إداري في ريمة جُبْلان من مديرية (الجبين) وأعمال محافظة صنعاء. يضم مجموعة قرى منها: المعقاب، أقروض، العيون، بيت المسور، المصبحي، سائلة الهادي، أرضة، الزيلة، الذاري، حقيبة، المشارعة، الجرادمة، وادي مزهر، الحرف، سائلة أشجح، وغير ذلك.

ومسور: من قرى لبعوس في يافع، جوار قرية الحمراء. فيها بعض قبائل المواسطة أهل النقيب وهم: العيسائي والحنشي والفلاحي والقدحي.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المسِيلَة

قرية ومصيف تبعد عن مدينة تريم بنحو عشرة كيلو مترات إلى الجنوب.

قال مؤلف إدام القوت: هي سكن السيد شيخ ابن أحمد بن يمني ولذا قيل لها "مسيلة آل شيخ". وتنطق بميم مفتوحة، ثم سين مكسورة ثم ياء ساكنة ثم لام مفتوحة، سميت كذلك لأنها على ضفة مسيل عِدِم الغربية. وأضاف الشاطري: أما المسيلة فهي اسم يطلق على كل مكان يسيل فيه السيل ثم أطلق على مجرى بعض الأودية الشهيرة كوادي عِدِم. وقد تعددت أسماؤها باسم أحياء القبائل المتتابعة في أرضها كمسيلة آل سلمة وآل شملان التميميين. ومن هنا سميت هذه القرية بالمسيلة وكان قد سكنها آل طاهر وآل يحيى، وإليها ينسب (آل المسيلة) من العلويين وهم من سلالة محمد بن علوي بن عبد الله بن علي ابن عبد الله بن علوي بن الفقيه المقدم.

والمسيلة: واد واسع مشهور ينزل جنوباً من أرض المناهل في شرقي وادي حضرموت ويصب في غربي "سيحوت" الواقعة على ساحل البحر العربي. ويضم الوادي مجموعة قرى تتبع في أعمالها محافظة المهرة.

والوادي لا يبعد عن "غيل بن يُمَيْن" إلا بضعة كيلو مترات. ويعتبر

وادي المسيلة من أهم مواقع التنقيب عن النفط، حيث تقوم أكثر من شركة بعمليات الحفر واستخراج البترول والغاز من منطقة الوادي. كما أن طبقات المياه الجوفية في الوادي واسعة الانتشار وسميكة جداً. أي أن الاحتياطي من المياه الجوفية كبير جداً.

وآل المسيلي: بطن من بني يريم ابن جشم بن حاشد. منهم فرقة في قاع السحول والكلاع بالمنطقة التي أسماها الهمداني (حاشد الوحش). وهم رؤساء المنطقة في القرن الرابع الميلادي. كما أن من فروعهم (آل المسيلي) أهل حضرموت.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المسيمير

بكسر ففتح فسكون فكسر الميم الثانية. منطقة واسعة في أعلا وادي تبن، تشكل في أعمالها "مديرية" من مديريات محافظة لحج، وهي من المديريات المستحدثة مؤخراً بموجب قرار "التعديلات في التقسيم الإداري" الصادر عام 1419هـ/ 1998م. وهي مديرية واسعة تضم مجموعة كبيرة من القرى الصغيرة، من أهمها: جول مدرم، عقان، مريب، رزيق، حبيل حنش، عهامة، بحران، عيلي، نعمان، النخيلة، مكيديم، وادي الفقير، شعثاء، كربة، الديمة، الحومرة، وغير ذلك.

وقد يقال لها (مسيمير بن عبد) بكسر العين والباء وسكون الدال، نسبة إلى ساكنيها من قبائل آل سلام الذين يتفرع منهم (العبادل) سلاطين لحج قبل الاستقلال.

وتمتاز مديرية المسيمير بوجود عدد من مسيلات المياه النازلة إليها من جبال الضالع ومن وادي بنا ومن بلاد ماوية وغيرها. وهي أرض خصبة تنتشر فيها الزراعة من الحمضيات والمانجو والجوافة والموز وبعض محاصيل الحبوب مثل الذرة الرفيعة والذرة الشامية. وقد قامت وزارة الزراعة بتشييد عدد من السدود والحواجز المائية، ومنها سد

منطقة عيلي حجفار، وسد قرقحان، وسد منطقة كربة، وسد منطقة الديمة، وسد منطقة زيق. وهي سدود تخدم الزراعة في المنطقة، حيث أن الزراعة تعتبر المصدر الرئيسي لدخل السكان. وهناك منجزات كثيرة شهدتها المنطقة خلال السنوات الأخيرة، منها إنشاء عدد من المدارس والوحدات الصحية، كما يتم شق طريق إلى ماوية وتربط لحج بتعز.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

مشقاص (عبدالرحمن بن محفوظ)

1325 - 1409هـ/ 1907 - 1988م

هو العالم الجليل المقرئ عبدالرحمن ابن محفوظ بن عبد الله بن حسن بن علي بن مشقاص ولد في الهند يوم الجمعة الثالث والعشرين من شعبان 1325هـ/ 1 أكتوبر 1907م تربى وتدرج في تعليمه الأول تحت رعاية أبيه، وبعد تعليمه الابتدائي وقراءة القرآن، ثم التحق بمدرسة الحفاظ (بجامع مكة مسجد) بحيدر أباد الدكن، وقد حفظ القرآن كاملاً، وحصل على شهادة من تلك المدرسة عام 1921م/ 1339هـ، والتحق بعدها بالجامعة النظامية، حيث تعلم فيها العلوم الإسلامية من المعقول والمنقول، والعلوم العربية وآدابها وحصل على القراءات السبع والعشر من الأستاذ (ميروشن علي) شيخ التجويد بالجامعة النظامية وحصل على شهادة العشر سنة 1351هـ/ 1932م ونال شهادة الفضيلة (الليسانس) سنة 1347هـ/ 1928م وشهادة الكامل (الماجستير) سنة 1350هـ/ 1931م.

عين بعدها خطيبا في المسجد الأميري في الحديقة العمومية في منطقة (باغيلي) بحيدر أباد الدكن، إلى جانب عمله مدرساً في الجامعة النظامية، ثم عين شيخاً للتجويد والقراءات فيها بالإضافة إلى تعينه نائباً لشيخ الحديث، خدم في هذه الجامعة اثنين وعشرين عاماً بعد ذلك تقاعد عن هذه الخدمة لكنه ظل يخدم القرآن طوال حياته واستفاد طلاب

العلم منه وبرز كثير من تلاميذه في التجويد والقراءات.

تميز الشيخ عبدالرحمن بن محفوظ بصفات وخصال عديدة فكان كريم السجايا صبوراً قنوعاً زاهداً في حياته قليل الكلام والمنام ذاكراً شاكراً لنعمة الله مجتهداً، ولا شك أن تلك الصفات الصالحة أكسبته حباً ليس من أبناء حضرموت فحسب بل ومن جميع المسلمين الهنود الذين كانوا يعدونه في أعماله الخيرة وصلاحه ويرونها من صفات الأولياء الصالحين.

إلى جانب أعماله السابقة عمل بكتابة المخطوطات وتصحيحها بدائرة المعارف العثمانية لما عرف عنه بدقته فضلاً عن أنه كان خطاطاً، امتلك خطا جميلاً، بالإضافة إلى كونه عضواً في لجنة إحياء المعارف النعمانية للقسم العلمي كما أنه كان يعد معيناً لأبي الوفاء الأفغاني رئيس إحياء المعارف بقسم المخطوطات وكتاباتها.

توفي يوم الأحد الحادي عشر من ربيع الأول سنة 1409هـ/ 22 أكتوبر 1988م ودفن في مقبرة (نقشبندي جمن) يسار ضريح (الشيخ أبي الحسنات السيد عبد الله شاه المحدن) بحيدر أباد الدكن.

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام النظاري، الهجرات الحضرمية للهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية - ابن رشد جامعة بغداد، 1999م. مساهمة علماء حيدر أباد العرب في فن التجويد والمنطق، رسالة ماجستير في الأدب العربي، قسم اللغة العربية، الجامعة العثمانية، حيدر أباد، 1995م.

المَشْقُر

كثيراً ما نقرأ في نقوش المسند عبارة: إن فلاناً ابن فلان أسس بيته وبناه وشَقَّره. أو: بنى بيته من الأساس حتى الشَّقْر. وقد بقيت هذه الكلمة في مصطلحات فن البناء اليمني، فالتَّشْقيُر هو: تزيين قمة البيت بضروب من الزخارف والشَّرانِيْف، منها البسيط، ومنها المركب المتقن، بحيث تختلف قمته عن سائره أو تتناسب مع الحزام فيُشعرك بتمام البناء واكتماله، وأنه ليس مقطوع الرأس. وزخارف تشقير

البيوت متعددة ومعبرة وجديرة بدراسة فنية.

على أن مادة (ش ق ر) لم تظل في لهجاتنا محصورة في تزيين قمة البيت، بل شملت تزيين رأس الإنسان بالأغصان والأضاميم من مختلف الرياحين والورود. بالمَشْقُر والمَشْقُري، ويجمع على: مشاقر، هو: ما يغرزه الرجال في طيات عمائمهم، وتضعه النساء بين خمرهن وخدودهن من هذه الأغصان والأضاميم تجملاً وطلباً للرائحة العطرية الجميلة، فالرجال يَتَشَقَّرون أو يتَمَشْقَرون، والنساء يَتَشَقَّرن أو يَتَمَشْقَرن على نحو ما ذُكر. وتوسعت الكلمة فأطلق على جميع أنواع (الحَبَق) اسم (الشُّقر)، وعلى الحبق البري اسم: الشقرقر، وعلى نبتة برية يكون زهرها في شكل أضمومة اسم: شُقُر فاطمة بنت النبي، وعلى مَعْرَفَةِ الديك وغيره من الطيور اسم: الشُّنْقُرَة بزيادة النون..الخ..

وترد الكلمة ومشتقاتها في المقولات الشعبية، فمن الغناء الفولكلوري قولهم:

يابنات يابنات ما أحلى صنوف البنات
مثل حايط شقر حمايمه ملتقيات

وقولهم:

من مشقرك بالفل والبردقوش
وزادلك في الخد ورده

وقولهم - والمشيقر تصغير مشقر:

يامشيقر خزام كم لي مربي لك ايام
لاسخيت اقطفك ولا معي قلب هكام

مطهر علي الإرياني

المصارف في اليمن

لم يكن هناك مصارف أو نظام نقدي قبل عام 1962م، وذلك بسبب تخلف حجم النشاط الاقتصادي بصورة خاصة، فالإنتاج لم يكن قد تجاوز بعد مرحلة الإنتاج الطبيعي الناجم عن الحاجة الذاتية للاستهلاك المباشر، وبالتالي فلم يكن هناك تقسيم واضح للعمل الاجتماعي من تجارة وصناعة وحرف وغيرها، فانعدمت الأسواق الداخلية التي تعبر عن العلاقة بين تلك الأنشطة المختلفة باستثناء

المصارف في اليمن

مدينة عدن على نحو محدود، ومن ثم لم تبرز الحاجة في عموم البلاد إلى التبادل النقدي، وهو ما يفسر الأساس الموضوعي لغياب العملة النقدية الوطنية، وبالتالي عدم الحاجة إلى أي شكل من أشكال المصارف والنظام المصرفي حتى قيام ثورة سبتمبر 1962م، وإن ظهرت قبل ذلك في الجنوب إلا أنها انحصرت في عدن التي كانت مستعمرة بريطانية، وذلك بقصد خدمة المستعمرين وتسهيل متطلباتهم ولم تتجاوز حدود المستعمرة، حيث كان التبادل يتم كما هو الحال في الشمال بشكل رئيسي عن طريق المقايضة.

أما العملة التي كانت تتداول عند الضرورة فهي الريال الفضي المعروف (بماريا تريزا)، أو (الفرانصي) في الشمال والذي كانت تسكه النمسا، وهو عبارة عن قرص فضي معلوم الوزن. أي أنه سلعة فضية تحدد قيمته بالنسبة لسائر العملات الأخرى على ضوء العرض والطلب العالمي للفضة مثله مثل أي سلعة، وهو ما يعكس مدى حالة التخلف المشار إليها، وبالتالي فلم يكن ثمة حاجة للقوانين المتعلقة بالعملة وإصدارها وتداولها إلا بعد ثورة سبتمبر.

وينطبق القول نفسه على المحافظات الجنوبية، حيث كانت المقايضة الوسيلة الرئيسية للتبادل السلعي باستثناء مدينة عدن، حيث حتم وجود القاعدة البريطانية هناك بروز النشاط التجاري لميناء عدن كحلقة وصل بين بريطانيا ومستعمراتها، ولتوفير النشاط الخدمي لتلبية متطلبات القاعدة. وبالرغم من ذلك فلم توجد عملة خاصة، وإنما كانت العملة المستخدمة في عدن وفي خارجها عند الضرورة هي الشلن الإفريقي، والذي كان يدار من قبل لجنة تسمى لجنة عملة شرق إفريقيا حتى عام 1964م عندما أصدر ما سمي في حينه برئيس مجلس اتحاد الجنوب العربي القانون رقم (7) لسنة 1964م بإصدار العملة الإتحادية وهي الدينار الذي ظل بدوره مرتبطاً بالإسترليني، ويتداول جنباً إلى جنب

المصارف في اليمن

مع الشلن الإفريقي حتى هزيمة الاستعمار وانتصار ثورة 14 أكتوبر التي حققت الاستقلال النقدي والمصرفي.

لقد كانت أول محاولة لفتح فرع لبنك أجنبي في الشمال سنة 1949م عندما فتح بنك الاندوشين فرعاً له في الحديدة، إلا أنه أدرك أنه جاء قبل أوانه فأنهى أعماله بعد فترة قصيرة في سنة 1951م، ثم تلاه عام 1959م البنك الأهلي التجاري السعودي الذي فتح ثلاثة فروع له في الحديدة وتعز وصنعاء في محاولة للاستفادة من تزايد أعداد المغتربين اليمنيين في السعودية، ولكنه لم يفلح في هذا الإطار بسبب انعدام الوعي في أوساط المغتربين بهذا النوع من التعامل، ومن ثم انحصرت أعماله في بعض المدفوعات الداخلية التي اقتضاها التعامل بين بعض التجار وشركائهم من أفراد الأسرة المالكة من بيت حميد الدين، والمساهمة في فتح حسابات للأسرة في خارج البلاد، والتعامل مع بعض الدبلوماسيين القليلين في ذلك الوقت. وبعد قيام ثورة 1962م أغلقت تلك الفروع أبوابها.

أما في المحافظات الجنوبية (قبل الوحدة) فقد نشأت فروع لبنوك أجنبية، وكذا بنك وطني بمشاركة أجنبية في مدينة عدن فقط، فكانت هناك البنوك التالية:

البنك الأهلي وجرنديز - البنك الشرقي - شارترد بنك - البنك البريطاني للشرق الأوسط - البنك العربي - بنك الهند - حبيب بنك - البنك اليمني الجنوبي.

وقد استمرت هذه البنوك حتى تم تأميمها بعد الاستقلال، وآلت ملكيتها إلى الدولة ممثلة بالمؤسسة الاقتصادية وهيئة المصارف.

أما بعد ثورة سبتمبر 1962م في المحافظات الشمالية وبعد الاستقلال في المحافظات الجنوبية فقد توسع النشاط المصرفي في اليمن وبخاصة في المحافظات الشمالية منه كما يتضح فيما يلي:

المصارف في اليمن

1 ـ البنك اليمني للإنشاء والتعمير:

في أكتوبر سنة 1962م أي بعد قيام ثورة 26 سبتمبر بشهر واحد أنشئ أول بنك يمني هو البنك اليمني للإنشاء والتعمير برأسمال قدره عشرة ملايين ريال، وارتفع فيما بعد إلى مائة مليون ريال، تمتلك الحكومة فيه 51% والباقي 49% اكتتب فيه المواطنون، وقد كان أول نافذة لليمن بعد الثورة على العالم الخارجي، حيث بدأ بداية متواضعة في 14/ 12/ 1962م بالتعامل مع أول مراسل له في ألمانيا بأقل من ألف دولار، ومع ثاني مراسل له في أمريكا في 30/ 12/ 1962م بحوالى سبعة آلاف دولار، وقد أفلح في تقديم اسمه مقترناً باسم البلاد لدى البنوك في الشرق والغرب، وفي عيده الفضي عام 1986م أصبحت لديه تسهيلات تصل إلى 650 مليون دولار عبر أكثر من 95 بنكاً مراسلاً في جميع أنحاء العالم تغطي أوروبا وأمريكا وأستراليا وآسيا وإفريقيا.

ولم يكن هذا البنك مجرد بنك تجاري فحسب، وإنما كان أيضاً بنك استثمار وتنمية من جهة، وبنك حكومة يقوم بمهام كبيرة من مهام البنك المركزي من جهة أخرى، وهي تجربة فريدة قلَّ أن نجد مثالا لها في تاريخ البنوك التجارية، فقد ساهم في الاستثمار والتنمية في مختلف قطاعات الاقتصاد الزراعي والصناعي والخدمي من 1,5 مليون ريال سنة 1963م إلى 1,5 مليار ريال في عيده الفضي سنة 1986م، في الوقت نفسه تولى نيابة الحكومة بإدارة حسابات الدين العام وإقراضها لتمويل أي عجز لديها، وأهم من هذا وذاك مسك حسابات الدولة المتمثلة بإيراداتها ومصروفاتها وهو عبء لا يستهان به، وبالرغم من ذلك فقد نجح في أن يقوم بمهامه كبنك تجاري بنجاح لا يبارى:

كان مجرد مبنى متواضع عند إنشائه في عام 1962م، وفي عام 1963م فتح ثلاث فروع في صنعاء والحديدة وتعز، وفي عامة الفضي صار لديه أكثر من 40 فرعاً ومكتباً تغطي أنحاء البلاد.

المصارف في اليمن

كانت ودائعه خلال نهاية السنة الأولى لإنشائه 3 مليون ريال، وصارت حوالى سبعة مليارات في عام 1986م في عامة الفضي، ونقديته في الخزائن ولدى البنوك كانت 1,5 مليون ريال، فصارت أكثر من 4 مليارات في عيده الفضي.

أما سلفياته فقد ارتفعت من أقل من 5 مليون ريال سنة 1963م لتصبح 4 مليارات في عيده الفضي سنة 1986م.

2 ـ بنك مصر

فتح بنك مصر فرعاً له في صنعاء في أكتوبر عام 1962م، إلا أنه قصر أعماله على تقديم الخدمات للقوات العربية المصرية في اليمن، والإشراف على العمليات التجارية التي كانت تتم بين البلدين: اليمن ومصر، وبالتحديد القروض والمساعدات السلفية من مصر لليمن، وبعد هزيمة يونيو سنة 1967م وانسحاب القوات العربية المصرية من اليمن صفى بنك مصر أعماله وانحصر النشاط المصرفي في البنك اليمني للإنشاء والتعمير.

3 ـ لجنة النقد اليمنية وهيئة الرقابة على عمليات النقد:

أ ـ لجنة النقد: حتى بداية 1964م لم يكن هناك في الشمال عملة وطنية، وفي فبراير سنة 1964م صدر القانون رقم (6) لسنة 1964م بإنشاء لجنة النقد اليمنية كهيئة عامة مستقلة برأسمال قدره 2 مليون ريال، ومنحت الحق المطلق بإصدار العملة، وحدد ذلك القانون الريال كوحدة عملة أساسية، وخولها حق الحفاظ على سعره في الداخل والخارج، وإدارة الأرصدة الخارجية. وفي شهر مارس سنة 1965م صدر القانون القاضي بسحب الريال (ماريا تريزا) من التداول واستبداله بالريال اليمني الجديد ـ فضي وورقي ـ في مدة أقصاها نهاية شهر إبريل من العام نفسه.

كانت مقومات الغطاء الأساسي للريال الورقي الجديد هي أذونات خزانة الجمهورية العربية المتحدة الذي عرف في حينه بالجنيه الحسابي.

وبانسحاب القوات العربية المصرية حلت محلها أذونات خزانة الجمهورية العربية اليمنية، وقد

انتهت هذه اللجنة بقيام البنك المركزي واندماجها فيه.

ب ـ هيئة الرقابة على عمليات النقد: لم تكن هناك أية رقابة على النقد، ولكن نتيجة للحرب التي شنت على ثورة 26 سبتمبر، وبعد صدور الريال الوطني مورست ضغوط تضخمية عليه، مما أدى إلى إصدار القانون رقم (19) لسنة 1964م بإنشاء هيئة الرقابة على عمليات النقد التي باشرت مهامها فعلياً اعتباراً من سنة 1967م حيث أخذت تتولى الإشراف والرقابة على عمليات الاستيراد والتصدير والتحويلات والمدفوعات غير المنظورة.

أما نظام أسعار الصرف الذي اتبع في حينه فقد كان نظام تعدد الأسعار حتى يمكن خلق توازن بين العرض والطلب للنقد الأجنبي، وقد استمر العمل بذلك حتى عام 1970م عندما انضمت اليمن الشمالية لصندوق النقد الدولي حيث تم توحيد سعر الصرف لجميع العمليات المنظورة وغير المنظورة، وقد استمرت الهيئة حتى قيام البنك المركزي سنة 1971م فاندمجت فيه مثلها مثل لجنة النقد.

4 ـ البنك المركزي اليمني

كانت أعمال البنك المركزي اليمني موزعة بين عدة جهات هي: لجنة النقد التي تقوم بإصدار العملة، وهيئة الرقابة على عمليات النقد التي تقوم بالإشراف والمراقبة على المدفوعات المنظورة وغير المنظورة، ووزارة الخزانة التي تقوم بمسك العملة المساعدة والوفاء والاستيفاء للدين العام، والبنك اليمني الذي يقوم بمسك حسابات الحكومة وإقراضها وإدارة علاقاتها بالدول الأخرى من الناحية المالية.

وقد تبنت لجنة النقد وهيئة الرقابة والبنك اليمني فكرة إنشاء بنك مركزي، وأثمر ذلك التبني في صدور القانون رقم (4) لسنة 1971م بإنشاء وتكوين واختصاصات البنك المركزي اليمني الذي حدد اختصاصاته بصورة عامة باختصاصات البنوك المركزية المتعارف عليها، ومن ثم آلت إليه الاختصاصات التي كانت موكلة

للجنة النقد (إصدار العملة)، والاختصاصات التي كانت موكلة لهيئة الرقابة (المدفوعات المنظورة وغير المنظورة)، والاختصاصات التي كانت موكلة للبنك اليمني (الحسابات والقروض).. وبقيام البنك المركزي وجدت جهة إشرافية على العمل المصرفي والائتماني في البلاد باعتباره بنك البنوك.

5 ـ البنوك التجارية وقانون البنوك

تلا إنشاء البنك المركزي اليمني الذي يقف على قمة الهيكل النقدي والمصرفي في البلاد صدور قانون البنوك التجارية رقم (8) في 22 مايو سنة 1972م. وقبل صدور هذا القانون في الفترة 1971/ 1972م ولأول مرة كان عدد من البنوك التجارية الأجنبية قد عمدت إلى افتتاح فروع لها في المحافظات الشمالية. ففي أغسطس سنة 1971م قام حبيب بنك وهو باكستاني الجنسية بافتتاح فرع له في الحديدة، وفي سبتمبر من العام نفسه قام البنك البريطاني للشرق الأوسط بافتتاح فرعين له في الحديدة وتعز، وفي فبراير عام 1972م افتتح البنك العربي المحدود وهو أردني الجنسية فرعين له في صنعاء والحديدة، كما افتتح يونايتد بنك وهو باكستاني الجنسية أيضاً فرعاً له في صنعاء في إبريل سنة 1972م. وبعد صدور قانون البنوك التجارية توالى تأسيس فروع البنوك الأجنبية حتى وصلت إلى ثمانية فروع، إلا أن اثنين منها وهما: فرع البنك البريطاني للشرق الأوسط، وفرع سيتي بنك صفيا أعمالهما في اليمن فيما بعد، كما تم تأسيس بنوك وطنية بالمشاركة مع رأس المال العربي والأجنبي، فقد تأسس في سنة 1979م بنك اليمن والكويت للتجارة والاستثمار برأسمال مشترك مناصفة بين مستثمرين كويتيين ويمنيين، إلا أنه فيما بعد باع الجانب الكويتي حصته إلى مستثمرين يمنيين، وصارت أسهم البنك منحصرة في مساهمين يمنيين. كما تأسس بنك اليمن الدولي

المصارف في اليمن

سنة 1980م برأسمال مشترك مع البنك اليمني للإنشاء والتعمير الذي كان يملك فيه 25% ويملك مستثمرون سعوديون 25%، وبنك أف أمريكا 20%، ومستثمرون يمنيون 30%. وقد تطورت ميزانية البنوك التجارية من 182 مليون ريال في 30/ 6/ 1971م لتصل إلى 16 مليار في 31/ 12/ 1986، وتطورت ودائعه من 103 مليون ريال إلى 10 مليار وتطورت سلفياتها من 87 مليون ريال إلى 5 مليار في الفترة نفسها، وهو ما يعكس حجم النشاط الكبير المتسارع.

6 ـ البنوك المتخصصة ـ صنعاء

ابتداء من عام 1975م تأسست سلسلة من البنوك المتخصصة في المحافظات الشمالية (قبل الوحدة)، ففي هذا العام تأسس بنك التسليف الزراعي، ثم تلاه البنك الصناعي اليمني سنة 1976م، وفي عام 1978م نشأ بنك التسليف للإسكان، وفي عام 1979م نشأ بنك التعاون الأهلي، وفي عام 1981م اندمج كل من بنك التسليف الزراعي مع بنك التعاون الأهلي مكونين بنكاً واحداً هو بنك التسليف التعاوني الزراعي.

7 ـ مؤسسة النقد اليمني ـ عدن

أما في المحافظات الجنوبية فعقب الاستقلال مباشرةً صدر القانون رقم (15) لسنة 1968م بشأن تعديل قانون العملة، وبموجب هذا التعديل حلت محل ما كان يسمى مؤسسة النقد للجنوب العربي مؤسسة نقد اليمن الجنوبية الشعبية، وتم تحرير الدينار من الارتباط بالإسترليني، وتم تحديد ما يعادله من الذهب. وتلاه القانون رقم (37) لسنة 1971م الذي بموجبه أُنشئت مؤسسة النقد اليمني وأوكل إليها طباعة الأوراق النقدية وسك النقود المعدنية وإدارتها وإدارة الاحتياطيات الخارجية من أجل حماية القيمة الدولية للعملة وتأمين الاستقرار لها، وبصورة عامة أوكل لها القيام بأعمال البنك المركزي.

المصارف في اليمن

8 ـ البنك الأهلي في عدن

تم بموجب القانون رقم (37) لسنة 1969م بشأن المؤسسة الاقتصادية للقطاع العام والتخطيط القومي إنشاء هيئة المصارف، وبموجبه أيضاً تم تأميم جميع البنوك التجارية وآلت ملكيتها للمؤسسة، وحلت الهيئة عمل مجالس إدارة البنوك المؤممة، ونص القانون على اعتبار المركز الرئيسي للبنك الأهلي وجراندليز المؤمم هو البنك الموحد ويدعى البنك الأهلي، وتعتبر جميع المصارف والبنوك وفروعها المؤممة الأخرى فروعاً له.

وحدد القانون رأسماله الاسمي بخمسة ملايين دينار، ورأسماله المدفوع مليون ونصف المليون دينار، وخوله مزاولة جميع أعمال المصارف التجارية والمتخصصة، وبذلك صار البنك الأهلي يقوم بأعمال البنوك التجارية المتعارف عليها، كما يقوم بأعمال البنوك المتخصصة في الزراعة والصناعة والإسكان...الخ.

9 ـ مصرف اليمن ـ عدن

كانت مؤسسة النقد اليمني تقوم بأعمال المصرف المركزي حتى صدور القانون رقم (36) لسنة 1972م بشأن النظام المصرفي في المحافظات الجنوبية، وبموجب المادة (5) من هذا القانون أنشئ مصرف مركزي سمي (مصرف اليمن) ليقوم بجميع وظائف البنك المركزي، وبموجب هذا القانون تم إلغاء هيئة المصارف المنصوص عليها في القانون رقم (37) لسنة 1969م، وتم تشكيل مجلس إدارة النظام المصرفي، وهو مجلس مشترك لكل من مصرف اليمن والبنك الأهلي.

العملة الموحدة

تمهيداً لقيام الجمهورية اليمنية الواحدة صدر القرار الجمهوري بالقانون رقم (1) لسنة 1990م بشأن العملة في صنعاء، كما صدر مرسوم لهيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى في عدن وقضى القرار والمرسوم بأن يعتبر الدينار والريال وحدة العملة الرسمية، ويعتبر كل منهما قابلاً للتداول القانوني بقيمة تبادلية ستة

وعشرون ريالاً للدينار الواحد، أي أنه من الناحية الواقعية صارت هناك عملة واحدة أساسها الريال وأن الدينار يمثل فئة قدرها 26 ريال وهي فئة وسط بين فئة الخمسين وفئة العشرين ريالاً.

البنك المركزي الموحد وتوحيد قانون البنك المركزي وقانون البنوك

بقيام الوحدة اليمنية سارع البنكان: البنك المركزي في صنعاء، ومصرف اليمن في عدن إلى اتخاذ إجراءات التوحيد، وقد تم ذلك بصدور قراري مجلس الرئاسة بتعيين محافظ البنك المركزي اليمني ونائبه، كما تم إصدار قانون البنك المركزي اليمني وقانون البنوك التجارية وقانون البنوك والمصارف الإسلامية وقد خضع قانون البنك لأكثر من تعديل بما يعزز من تطور وفعالية أداء المصارف والبنوك والجدارة الائتمانية وبما يتناسب مع مقررات لجنة بازل.

وقد حدد قانون البنوك مع نهاية عام 2000م برأس المال إلى مليار ومائتين وخمسين مليون ريال.

وقد تأسس في عقد التسعينيات البنوك التالية: بنك سبأ الإسلامي 1995م؛ بنك التضامن الإسلامي 1995م؛ البنك الإسلامي اليمني 1996م؛ البنك الوطني 1996م؛ بنك اليمن والخليج 2001م؛ بنك اليمن والبحرين 2001م؛ بنك الأمل للفقراء 2002م.

سيف أحمد حيدر

مراجع: تقارير البنك المركزي اليمني السنوية وبصفة خاصة تقرير سنة 1988م، نشرات البنك اليمني للإنشاء والتعمير، عبدالعزيز أحمد سعيد، النقود والسياسة النقدية في الاقتصاد اليمني.

المصالحة اليمنية السعودية

23 مارس 1970م/ 15 محرم 1390هـ

بعد قيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ المجيدة دخلت اليمن في صراع مرير بين القوى الجمهورية المدعومة من مصر والقوى الملكية التي تؤيدها السعودية، وظلت الحرب تستنزف اليمنيين بشراً وموارد وتقطع وتدمر عراهم وصلاتهم نحو ثمانية أعوام حتى جاء العام 1390هـ/ 1970م فكان العام الذي

المصالحة اليمنية السعودية

شهد نهاية تلك الحرب المأساوية، وإعادة اللحمة بين أبناء الوطن الواحد.

كانت القوى الملكية تتعزز بقواعد في الأراضي السعودية حيث تقدم لها الحكومة السعودية تسهيلات كثيرة من أموال وأسلحة وخبراء، وكانت هذه القوى قد بلغت الذروة عقب انسحاب القوات المصرية من اليمن بعد هزيمة الخامس من يونيو 1967م ـ 26 صفر 1387هـ، الأمر الذي جعل الجمهورية تكاد تختنق جراء سقوط الكثير من المناطق في أيدي الملكيين الذين وصلت قواتهم إلى صنعاء، وحاصرتها لمدة سبعين يوماً، وهو ما صار يعرف فيما بعد بحصار السبعين* يوما، الذي شهدت وقائعه تصميماً ملكياً في الاستيلاء على صنعاء، واستبسالاً جمهوريا منقطع النظير شارك فيه الجيش والميليشيات الشعبية وجميع القوى الوطنية، مقدمين تضحيات كبيرة في سبيل الحفاظ على الجمهورية وكان شعارهم: "الجمهورية أو الموت" حتى كسروا الحصار وتراجع الملكيون.

بعد دحر الملكيين وإبعادهم عن صنعاء بدأت الأوضاع تأخذ منحى آخر، فقد تزامن ذلك مع مجموعة من المعطيات أهمها:

إن الحكم الذي تسلم السلطة في نوفمبر 1967م ـ رجب 1387هـ، برئاسة القاضي عبدالرحمن الإرياني* كان يمثل التيار المعتدل في الجانب الجمهوري، فخطابه تجاه القوى الملكية أخف حدة من خطاب القوى الثورية المتطرفة في ثوريتها.

إن أحداث أغسطس 1968م ـ جمادى الأولى 1388هـ، التي دارت رحى نيرانها بين التيار المعتدل الذي يمثله رأس السلطة، وبين القوى الثورية المنضوية في تيارات حزبية تقدمية في الغالب ـ قد انتهت بهزيمة الأخير مما رجح بالتالي كفة المعتدلين في السلطة بشكل كامل.

إن مصر جمال عبدالناصر التي كانت تدعم الجانب الجمهوري، على خلفية الصراع على النفوذ في المنطقة بين الرئيس جمال عبدالناصر والملك فيصل بن عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية، لم تعد كما كانت فقد انسحبت القوات المصرية من

المصالحة اليمنية السعودية

اليمن وتصالحت مصر مع السعودية ولم تعد الحرب التي كان يخوضها اليمنيون ذات موضوع.

بعد اندحار الملكيين من ضواحي صنعاء لم تعد لهم تلك الصولة، ولم تعد آمالهم في العودة إلى الحكم بنفس الانتعاش الذي كانت عليه.

كان الشعب اليمني بعد ما يقرب من ثماني سنوات من الحرب الضروس قد شهد خرابا لا مثيل له، وكانت الناس تتوق إلى حياة يعمها السلام والأمن وتعود فيها اللحمة بين أبناء الوطن الواحد.

ولكن المشكلة كانت في جانب منها تتركز في كيفية تجاوز كل طرف من أطراف ذلك الصراع لشعاراته ومواقفه التي تمترس خلفها على مدار السنوات الماضية ويبدو أن كل طرف كان ينتظر مبادرة ما من الطرف الآخر.

وهذا ما حدث في عام 1390هـ/ 1970م، ففي فبراير من ذلك العام شهدت صنعاء تشكيل حكومة جديدة برئاسة الأستاذ/ محسن احمد العيني وقد وضعت حكومة العيني نصب عينيها شرطين أساسيين.

الأول: المحافظة على النظام الجمهوري.

الثاني: الاستبعاد التام لأسرة بيت حميد الدين.

وبقية المشاكل العالقة يمكن التفاوض بشأنها مع الجانب الملكي والسعوديين.

وتحت ضغط سقوط صعدة في أيدي الملكيين في فبراير 1970م - ذي القعدة 1389هـ، والشعور بأن ثماني سنوات من الثورة لم تستطع بناء مدرسة أو تعبيد طريق ولم تخلف الحرب إلا الخراب والدمار، ذهب وفد من اليمن برئاسة رئيس الوزراء ووزير الخارجية الأستاذ/ محسن أحمد العيني لحضور مؤتمر وزراء خارجية الدول الإسلامية المنعقد في جدة بالمملكة العربية السعودية وكانت هذه الزيارة الرسمية بدعوة من مؤتمر الدول الإسلامية مناسبة للقاء المسؤولين بالقيادة السعودية، وأثمرت اللقاءات عن:

المصالحة اليمنية السعودية

وَقْف الحرب نهائيا وكذلك وَقْف الحملات الإعلامية، ووقف المساعدات السعودية للقوات الملكية.

بعد ذلك استمر التواصل بين حكومة الجمهورية العربية اليمنية وحكومة المملكة العربية السعودية، وفي نهاية مايو 1970م - صفر 1390هـ. كان العميد يحيى المتوكل موفد الحكومة اليمنية إلى الرياض قد توصل مع القيادة السعودية والقوى الملكية إلى:

عودة قادة الجانب الملكي إلى اليمن ومشاركتهم في المجلس الجمهوري ومجلس الوزراء والمجلس الوطني بعدد محدود.

انتهاء الإمامة وإيقاف إذاعة الملكيين وتسليم السفارة اليمنية لحكومة الجمهورية العربية اليمنية.

اعتراف المملكة العربية السعودية بالجمهورية العربية اليمنية.

وفي أول يونيو 1970م - 26 ربيع الأول 1390هـ، وصل العائدون إلى صنعاء حسب الاتفاق ودخل منهم في المجلس الجمهوري الأستاذ/ أحمد ابن محمد الشامي فيما دخل إلى مجلس الوزراء عدد لم يزد عن أربعة أشخاص، أما المجلس الوطني فقد انضم إليه اثنا عشر شخصاً.

الشيء العجيب حقا أن العائدين بمجرد عودتهم ذابوا داخل المجتمع، وكأن شيئاً لم يكن فلم يحدث أن أثير منهم أو ضدهم ما يوحي أنه كان بين الطرفين صراع واختلاف وأوجاع، كل شيء تم نسيانه وطويت صفحته، ودخلت اليمن طور البناء والتعمير والسلام.

وفي هذه الأثناء تم اعتراف المملكة العربية السعودية بالجمهورية العربية اليمنية، وبدأت حقبة من التعاون البناء بين البلدين الشقيقين.

أحمد جابر عفيف

مراجع: كتاب شاهد على اليمن للأستاذ. احمد جابر عفيف عام 2000م. ندوة عن المصالحة الوطنية والتطبيع 23/ 3/ 1999م الأستاذ. محسن العيني. كتاب مجرى الصراع بين القوى الثورية والقوى اليمنية للدكتور. محمد علي الشهاري 1990م.

مصطفى الإدريسي= الإدريسي

المصعبي (منصور بن حسن)

1395 - 1323هـ/ 1905 - 1975م

هو الشيخ منصور بن حسن بن أحمد بن عبدالجبار المصعبي.

من مواليد ريمة* وبها نشأ في كنف والده الشيخ حسن بن أحمد عبدالجبار الذي عمل مع الإدارة التركية حتى بلغ قائم مقام ريمة، ثم بايع الإمام يحيى حميد الدين* وارتبط معه بعلاقة شخصية وله معه مواقف لا تخلو من الطرافة.

وقد درس المترجم له العلم على أيدي السادة بني القليبي في هجرة العنم بالجعفرية ثم درس ردحاً من الزمن في مدينة زبيد* حتى أعلمه مشايخه بإمكانية أن يتولى الإفتاء في إطار المذهب الشافعي.

مارس الفصل في المنازعات وإدارة شؤون منطقته تحت إشراف والده حتى توفى الله والده، ثم انفرد بذلك من بعده، وحين تولى الإمام أحمد حميد الدين* (ولي العهد حينها) ضم تهامة إلى دولة أبيه، كان الشيخ منصور واحداً من رجاله وتوثقت بينهما العلاقة من حينها، وبقيام ثورة 26/ 9/ 1962م - 26/ 4/ 1382هـ أعلن وقبائله تأييدها وجنّد لها الرجال لكنه سرعان ما قبض عليه ليُساق مع الكثير من رجالات اليمن الى السجن في واحد من الأخطاء التي غالباً ما تصاحب الثورات.

د. عبدالملك منصور

المَصْنَعَة

هناك عدد من القرى الصغيرة والكبيرة، والحصون والجبال في اليمن تعرف حتى اليوم بالأسماء: (مَصْنَعَة)، أو (مُصَيْنِعة)، أو (المصانع)، ومنها: مصنعة أفيق، ومَصْنَعة مارية بالقرب من ذمار، ومصنعة وحاظة في أعالي جبل حُبيش، والمصنعة في العُدَيْن، وجبل المصنعة شرقي النادرة، والمصانع في عُتمة، والمصنعة بالقرب من التُّربة في الحُجرية، ومصنعة ريشان في بني مطر، والمصنعة في منطقة كحلان الشرف، وغير ذلك. ومن يشاهد

الأماكن، التي تسمى في اليمن (مصنعة، مصانع)، يجد أنها تتميز بالعلو والتحصين، مما يؤكد أن التسمية تعكس الطبيعة التضاريسية للأماكن المذكورة.

وقديماً وصف الهمداني في مؤلفه (الإكليل، ج8) المصنعة بأنها (الحصن)، و(المدينة المحصنة). وقد أصبحت الأماكن المذكورة في اليمن مع الزمن تعرف باسم (مصنعة ومصانع).

والمصطلح (مصنعة) لغة مشتق من الجذر (صنع)، ويعني في لغة النقوش اليمانية القديمة واللغة الحبشية (حصَّن)، و(بنى حصناً)، والمصنعة تعني (الحصن)، و(المدينة المحصنة). وذكر البكري في مؤلفه (معجم ما استعجم)، وياقوت في مؤلفه (معجم البلدان) أن اسم المدينة (صنعاء) يعني في لغة الحبشة (المدينة المُحَصَّنة) وهذا المعنى حقاً يعكس طبيعة مدينة صنعاء التضاريسية لوقوعها على ارتفاع شاهق عن سطح البحر، وبالتالي لكونها مسورة. فالفعل (صنع)، ومشتقاته بالمعنى المشار إليه خاص بلغة أهل اليمن والحبشة، وقد دخل إلى تراث اللغة العربية الفصحى من اليمن.

المصنعة: حصن يطل على مدينة المحويت، يقع على مرتفع صخري كبير ويتألف من عدة أبراج محاطة بسور من جميع الجهات يتم الدخول إليه عبر بوابة واحدة، ومع مرور الزمان اندثرت تلك الأبنية القديمة. إلا أن الحصن يستخدم اليوم بمثابة حامية وسجن.

والمصنعة: حصن في غربي مدينة الطويلة بالمحويت.

والمصنعة: قلعة في جبل ملحان بالمحويت.

والمصنعة: قلعة تشرف على بلدة الصاية الواقعة في وسط جبل "ظليمة حبور". كما أنه اسم قلعة في ذات الجبل لقبائل بني دهش.

والمصنعة: قلعة وبلدة في ضلع جبل الأشمور، محافظة عمران.

والمصنعة: من حصون بني المهدي في جبل "كحلان الشرف" شمال حجة.

والمصنعة: من قلاع بني موهب في جبل "كحلان عفار" بمشارق حجة.

والمصنعة: حصن لقبيلة الرحمانين في مديرية غَمْر، محافظة صعدة.

والمصنعة: من حصون قبيلة "مَرَّان ولد يحيى" في جبل حيدان بصعدة.

والمصنعة: حصن وبلدة لقبيلة بني معاذ إحدى قبائل سحار من خولان صعدة.

والمصنعة: من حصون بني جبر إحدى قبائل خولان صنعاء.

والمصنعة: بلدة وحصن في جبل الحدب - بفتح فسكون - من بلاد بني مطر في غربي صنعاء. سكنها نفر من آل الحمزي الحسنيين.

والمصنعة: قلعة في جبل حصبان - بفتح فضم - من بلاد حراز.

والمصنعة: من حصون بني مسلم في وصاب، وقد يقال له حصن الشرف.

والمصنعة: قلعة في منطقة الأجعوم من مديرية "حزم العدين" وأعمال محافظة إب. تقع أعلا وادي العنين. وفيها مخازن للحبوب في أصل الجبل.

والمصنعة: حصن أعلا جبل حبيش، وهي المصنعة التي ذكرها الهمداني وقال إنها تشبه "ناعط" في القصور وخزانات المياه المحفورة في الجبل. وهي اليوم أطلال وحروث.

والمصنعة: من قلاع بني قيس في الرضمة، جوار قرية الوشل.

والمصنعة: قلعة خاربة في أعلا وادي سِيرَ - بكسر ففتح - بجبل بعدان. أخربها الملك المظفر الرسولي وذلك بالقرن السابع الهجري.

والمصنعة: حصن أعلا وادي نيسان في الحدا.

والمصنعة: حصن في آنس، فيه (نقيل المصنعة) الطريق المارة إلى حمام علي، وفيه العديد من المساند الحميرية. كما يوجد برأسه قبر قديم.

والمصنعة: بلدة وحصن أعلا سالة معسج في عنس.

والمصنعة: من حصون جبل القارة في مديرية رصد من أعمال محافظة أبين.

والمصنعة: خرائب بلدة كبيرة كانت قائمة بجوار منطقة الميفاع في شرقي مدينة الصومعة من أعمال محافظة البيضاء، يسكن بالقرب منها آل قاسم.

والمصنعة: من قرى قبيلة قيفة في رداع. وهي من ذوات الآثار.

والمصنعة: قمة في الهضبة الشمالية من جبل جحاف بالضالع.

والمصنعة: حصن وبلدة في جبل الحصين بالضالع، جوار قرية الفقهاء.

والمصنعة: من قرى الشعيب في الضالع، جوار قرية العوابل.

والمصنعة: في جبل الأزارق بالضالع.

والمصنعة: قلعة وبلدة في جبل المفلحي من بلاد يافع.

والمصنعة من قلاع جبل الملاح في ردفان.

والمصنعة: حصنان في نواحي القطن بوادي حضرموت.

والمصنعة: من حصون شبام في وادي حضرموت.

والمصنعة: قلعة أعلا قرية عورة بمنطقة صيف في دوعن. وعلى مقربة منها تقع (مصنعة البلاغيث) وهم آل بابلغيث من الحالكة.

إبراهيم أحمد المقحفي

د. إبراهيم محمد الصلوي

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل، جـ8، تحقيق القاضي محمد بن علي الأكوع - دمشق 1979م، البكري: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، تحقيق مصطفى السقا - القاهرة 1945م، إبراهيم الصلوي: ألفاظ يمانية في مؤلفات الهمداني ونشوان - برلين 1987م (باللغة الألمانية)؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

مَضْنَعَة سَيْر

يطلق عليها في مصادر التاريخ الرسولي اسم (المصنعة) دون تقييد فيحدث لبس لوجود أكثر من مصنعة* في اليمن، ولكن الاسم الذي يميزها هو (مصنعة سَيْر) أو (سَيْر) فحسب، وهي تقع في قمة جبل من هضبة صهبان الجبلية، وصهبان هو مخلاف نَعِيْمَة عند الهمداني ويدخل في مخلاف جعفر

ويتبع اليوم ناحية السياني من لواء إب، وهي في الجانب الجنوبي من صهبان على طريق ميتم أدمات تعز القديم، تبعد عن إب نحو عشرين كيلو متراً، شاهدتها وفيها ما يدل على أنها من قبل الإسلام ثم ازدهرت في عهد بني عِمران.

اشتهرت بمدرستها العلمية الكبرى على المذهب الشافعي، والتي أنشأها قاضي قضاة الرسوليين ووزيرهم في عهد المظفر الشيخ الإمام بهاء الدين محمد بن أسعد العِمْراني، واشتهرت بمن أنجبتهم من الفقهاء والقضاة والعلماء الذين أموها من مختلف أصقاع اليمن خاصة من اليمن الأسفل وتهامة. واشتهرت بحلول القضاة آل العِمْراني - بكسر فسكون - فيها وفرعهم آل أبي الخير، وقد أنجبت هذه الأسرة بفرعيها أشهر قضاة ووزراء وعلماء العهد الرسولي، ومنهم مؤسس مدرستها المسماة بـ(البهائية) القاضي بهاء الدين محمد المولود 618هـ/ 1221م والمتوفى 695هـ/ 1296م، ومنهم يحيى بن أبي الخير صاحب (البيان)* في فقه الشافعية وله شهرة كبيرة، ومن أشهر علمائها المعلمين في مدرستها الإمام الفاضل محمد بن أبي بكر الأصبحي، كان فقيهاً كبيراً عالماً محققاً مدققاً له (المصباح) في مختصر الفقه، و(الفتوح في غرائب الشروح)، و(الإيضاح)، و(الوسائل)، و(الترجيح)، و(فضائل الأعمال)، و(الإشراف في تصحيح الخلاف).

مطهر علي الإرياني

مراجع: علي بن الحسن الخزرجي، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، 1987م.

مضيق باب المندب = المندب

المطاع (أحمد بن أحمد)

1325 - 1367هـ/ 1907 - 1948م

هو أديب وشاعر وكاتب وسياسي من رواد الحركة الإصلاحية والوطنية في اليمن .

عمل بالجيش، ثم تولى الكتابة بجريدة (الإيمان)*. وخلف الوريث*

- بعد وفاته - عام 1359هـ/ 1940م في رئاسة تحرير مجلة (الحكمة)*. وكان عضواً في (لجنة تأليف التاريخ اليمني). وكلف بكتابة فترة تاريخية صدرت حديثاً بتحقيق الأستاذ عبد الله الحبشي. له مقالات في الأدب والتاريخ.

قام بدور مهم في ثورة الدستور* عام 1367هـ/ 1948م. وشغل منصب وزير للدعاية والنشر في حكومتها.

اعتقل عقب فشل الثورة وسيق مع آخرين إلى معتقل حجة. وكان من بين الشهداء حيث أعدم يوم 4 جمادى الآخرة 1367هـ/ 14 إبريل 1948م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمني، صنعاء، ط1، 1979م؛ عبد الله بن عبدالوهاب الشماحي، اليمن الإنسان والحضارة، دار الكلمة، صنعاء، 1984م.

المطاع (علي بن محمد)

ت 1371هـ/ 1952م

هو علي بن محمد بن أحمد المطاع، فقيه وإداري وسياسي بارع، كان عضواً في (مجلس الإدارة) الذي أسسه الأتراك، دخل الآستانة أيام السلطان عبدالحميد، وتولى نظارة الأوقاف خلفاً للعلامة حسين بن علي العمري سنة 1311هـ/ 1894م. وكان صديقاً لمحمد هاشم آفندي ياور الوالي المشير فيضي، وحين خلف حسين حلمي باشا المشير فيضي سجنه حتى أفرج عنه الإمام يحيى عند دخوله صنعاء بعد حصارها سنة 1323هـ/ 1905م، وقد تولى بعد ذلك أعمال قضاء رداع وتوفي عام 1371هـ/ 1952م ولم يعقب.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد زبارة: نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر - مركز الدراسات والأبحاث اليمني - صنعاء، 1979م، 2/ 466، محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ.

المطبخ في اليمن

تأتي أهمية تسليط الضوء على المطبخ اليمني في التعريف بأسماء وأنواع الأطعمة اليمنية المشهورة نظراً لقلة الدراسات التي تشير إليها، وإن

كانت هناك بعض الإشارات التي أوردها بعض المستشرقين في كتاباتهم عن اليمن، وبعض تلك التعريفات أوردها الأستاذ / مطهر الإرياني في كتابه (المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية).

وعلى الرغم من اختلاف العادات الخاصة بتناول الطعام والأذواق بين مختلف المناطق اليمنية إلا أنها تشترك في البعض منها فنجد أن الأسرة اليمنية لا تزال تتناول الطعام على الأرض ملتفة حول الطعام المقدم، وفي بعض المناطق يوضع الطعام على مائدة دائرية الشكل مرتفعة عن الأرض وتجلس الأسرة على الأرض ملتفة حول المائدة المصنوعة من سعف النخيل.

ويساهم التنوع الجغرافي في تنوع الأطعمة، فنجد أن المناطق الساحلية تشتهر بالأطعمة المصنوعة من مختلف أنواع الأسماك نظراً للرطوبة العالية ولوفرة هذه الأنواع، في حين تشتهر المناطق الجبلية بأكل مختلف أنواع اللحوم.

وقد لعبت التغيرات الاقتصادية والاجتماعية دوراً في تطور المطبخ اليمني ودخول الكثير من الأصناف على المائدة اليمنية.

الأطعمة التقليدية

لا تزال الأطعمة التقليدية تحتل الصدارة في وجبات الأسرة اليمنية حيث لا يزال العصيد من الوجبات المفضلة والأساسية على مائدة الغداء ويكثر تناوله في المناطق الزراعية بمختلف أنواعه عصيد الدخن أو الذرة، أو الذرة الشامية .

وتعتبر الفتة في تهامة مثلاً من الوجبات الرئيسية خاصة فتة البر بالسمن والعسل والموز

وتختلف الأطعمة المقدمة في المناسبات عن الأطعمة المتناولة يومياً حيث تعتبر بنت الصحن والسبايا وفتة السمن والعسل من الأطعمة المقدمة في المناسبات والتي يعتنى بتقديمها بشكل خاص.

وهذه لمحة لبعض الأكلات التقليدية :

المأكولات

سلتة: تنطق بفتح السين وتسكين اللام وفتح التاء وتسكين الهاء. هي إدام شعبي يمني صنعاني. تصنع السلتة من اللحم المفروم والأرز وأنواعاً متعددة من الخضروات وتقدم ساخنة حيث يضاف إليها باردا الحلبة المخلوطة بالكراث. تعد السلتة في آنية خاصة تصنع من الصخور المتحولة وتسمى الحرضة. قبل الإعداد يتم إنضاج اللحم المفروم والأرز والخضار ثم توضع الحرضة على نار قوية حتى تسخن ثم توضع الخضار ويضاف إليها اللحم المفروم والأرز بالإضافة إلى أنواع التوابل الأخرى والفلافل، بالإضافة إلى معجون الطماطم. تؤخذ الحرضة بعد ملاحظة فوران أطرافها من شدة الحرارة، وتقدم ساخنة لاسيما في المناطق الباردة مثل صنعاء وذمار. كان إدام السلتة محصورا في صنعاء والمناطق الشمالية، وبعد انتشار الهجرة الداخلية انتشر هذا الإدام في كافة مناطق الجمهورية حتى أصبح إداماً شعبيا يمنياً. تعد السلتة حسب الأذواق فهناك الحارة منها وهناك غير المحتوية على الفلافل. إذا كثر اللحم المفحوس في السلتة فإن الادام الناتج يسمى الفحسة. والرغم من انتشار المطاعم التي تعد السلتة الشعبية إلا أن سر الصنعة ما زال لدى القلة من أصحاب المطاعم الشعبية القديمة.

السَّبيَّة: بفتح فكسر فياء مضعفة والسَّبايا بألفين مسهلين ممدودين والسَّباي ـ بألف مسهلة آخرها ياء طعام يصنع من البر والسمن بعدة طرق تختلف من منطقة إلى أخرى فالسبايا تصنع من البر والسمن وتكون من عجينة متماسكة تخبز في التنور وتقدم مع العسل والسمن أو مع اللحم وفي بعض المناطق يطلق اسم السبية على نوع من أنواع الخبز المضاف إليه السمن عند العجن وتفرد العجينة ويرش على سطحها قليل من السمن وتخبز في الفرن (التنور) أو الصاج وتقدم ساخنة بعد أن يرش عليها السمن والعسل وتسمى في بعض المناطق (الملوَّح).

والسبية ـ طعام مصنوع من البر والسمن والبيض يصنع من عجينة لينة تصب في صينية بعد دهنها بالسمن وتخمر لبعض الوقت ثم تخبز في الفرن أو التنور وبعد أن تنضج ترش بالسمن، ويطلق عليها البعض بنت الصحن.

المطبخ في اليمن

والسبية من قوام الولائم وطعام المناسبات حيث إن أكل البر مع السمن كان أفخر ما يؤكل منذ القدم

السباية: عجين من البر والسمن والبيض يخمر ويقطع دوائر صغيرة تفرد على شكل طبقات قد تصل إلى 15 طبقة فأكثر ويفرد على صحن مستدير يرش على كل طبقة سمن وأحياناً بيض ويزين وجه الطبق بالحبة السوداء، ويوضع في الفرن (التنور) وتشبه أكلة بنت الصحن * أو هي شكل من أشكالها.

المعصوبة: طعام يصنع من البر المعجون بالماء مع إضافة الحبة السوداء حبة البركة. يتكون من عجينة لينة ذات قوام سميك نسبياً تصب في صاج ساخن مدهون بالسمن ويحمر القرص من الوجهين وتجمع عدة أقراص ثم تعجن في وعاء عميق وهي ساخنة حيث تهرس في بعضها وتفرغ من منتصفها حتى يصب فيها السمن والعسل.

ويتم تناولها بأخذ قطعة من الأطراف تغمس في السمن والعسل.

وقد تصنع من دقيق البر وبعد عجنه وتخميره تخبز في التنور وتؤخذ ساخنة ليتم هرسها في (مقلي) حرضة ساخنة بملعقة خشبية مع إضافة السمن ويرش عليها العسل ..

وتسمى في بعض المناطق ((المكسوس)).

الهريش: يعد من حب البر المجروش (البرغل) المضاف إليه الماء المغلي ويحرك بواسطة قطعة من الخشب إسطوانية الشكل وما أن يبدأ الخليط في التماسك يضاف إليه قليل من البر الذي يساعد على تماسكه ويستمر في تحريكه حتى يصبح قطعة واحدة. توضع في وعاء عميق أو مقلى (حرضة) وهي ساخنة ويترك في منتصفها ثقب واسع يصب فيه السمن والعسل، أو الحليب والسمن أو مرقة اللحم.

وقد تصنع من الكُبْنَة وهي الحب المأخوذ من الحقل بعد تمام نموه وقبل إيناعه التام وحلول حصاده ثم لا يجفف بالشمس وإنما في الطبون على

المطبخ في اليمن

بقية شيء من حرارتها ثم يطحن ويصنع منه بعض الأطعمة وإذا صنعت منه الهريش يقال هريش كُبْنَة.

العصيد: يعد من الذرة أو البر أو الرومي (الذرة الشامية) أو السميد المضاف إلى الماء المغلي ويتم تحريكه بواسطة قطعة من الخشب أسطوانية الشكل.

بعد أن يبدأ الخليط في التماسك، يضاف إليه قليلٌ من البر الذي يساعد على تماسكه ويستمر في تحريكه حتى يصبح قطعة واحدة.

توضع في وعاء عميق أو مقلى (حرضة) وهي ساخنة وتفرغ من منتصفها حتى يصب فيها السمن والعسل، أو الحليب والسمن أو مرقة اللحم مع إضافة ما يسمى بالحلقة في بعض المناطق وهي عبارة عن نوع من النبات مأخوذة من شجرة الحلص تجمع أوراقها وتغلى إلى أن تنضج وتهرس تقطع إلى حلقات وتجفف ويضاف اليها الطماطم وتغلى وتضاف على مرقة اللحم أو المطيط (الزوم)، وتشبه في شكلها الهريش *.

اللَّحُوح: خمير من خبز الذرة أو الدخن مضاف إليه قليل من الدقيق عجينته رقيقة سائلة تسمى الخميرة المستخدمة في صناعة الشَّتا وتعد في إنائها المسمى المشّتى، وتخمر منذ المساء لتستعمل في اليوم التالي في صنع اللَّحُوح الذي يسمى اللَّحِيْح أيضاً، وعند صنعه توضع المَلَحّة أو الصللة على النار حتى تحمر، ثم يؤخذ الإناء أو المغرفة التي تسمى (المَثَرّ أو المذر) وهو إناء صغير مثقوب من أسفل في الوسط، فيُسَدُّ ذلك الثقب بالإصبع الوسطى لمسك المثر ويغرف به الشتا.

(العجين) وقبل أن يثره على المَلَحّة أو الصَّلَلَة وهي طبق واسع من الفخار مستوي القاع تماماً تمسح قاع الملحة بقطعة من القماش مبللة بالسمن حتى لا تلصق اللَّحُوحَة. ثم يرخى إصبع الوسطى ويثر ما فيها من الشَّتا على صلَلَة المَلَحّة مبتدئاً من الوسط ومنداحاً بشكل دائري نحو جدار الملحة المحيط بها وتملأ صللة

المطبخ في اليمن

الملحة بقرص رقيق شفاف ينضج بحرارتها فيكون لحوحة.

ويؤكل اللحوح بإدام الحلبة (السلتة*) أو مع المرق وينتشر أكله مع اللبن ومع أكلة تسمى الشفوت: ونشتق من اللحوح ما يسمى "المرادف" وهي عبارة عن بقايا العجين مضافا إليها لحوحة جاهزة يجمعان معاً وينضجان وتخرج بشكل مضاعف وسميك يعرف "بالمرادف" وشكل آخر من اللحوح يسمى "الشاووف " ويعد بنفس الطريقه لكن تكون عجينة، وسمك الشاووف أرق وأقل من اللحوحة.

الكُبان: يصنع من عجين الرومي (الذرة الشامية) مخمرة مخلوط بالسمن وقد يضاف إليه البيض والحليب ويوضع العجين اللين في إناء ثم يدخل في الطبون أو الفرن.

اللبا: يصنع من حليب البقر أو الغنم بعد الولادة الذي يسمى ((الفَضْعة)) لتميزه عن حليب الأيام العادية بدسامته وصفرته وغلاظة قوامه وهو طعام أكثر صنعه من فصعة البقر التي تجمع خلال الأيام الثلاثة أو الأربعة الأولى ويضاف إليه خميرة تعمل على تجميده، وفي نفس الوقت يضاف إليه توابل الشذاب والحبة السوداء ـ حبة البركة ـ والكمون ...

وبعد تجميده يوضع بداخل تنور على درجة عالية من الحرارة وبعد ساعة أو أكثر يخرج وقد أصبح لباء.

وتعتبر صناعة اللباء من الطقوس الإجتماعية السائدة والمقصود به التعبير عن السرور لأن ولادة البقر من الأمور المهمة في المجتمعات القروية الزراعية، ويهدفون من صناعة اللباء توزيعه على الجيران والمعارف ليشاركوا بالفرح في هذا الحدث ويعتقدون أن ذلك يدفع العيون الشريرة التي قد تلحق الضرر بهذه البقرة الولود ويشبه اللبا في قوامه الجبن المختثر.

الحَشُ والحَشُوش للَّحم : - ويسمى في بعض المناطق لحم محشوش وهو طهي اللحم بدون ماء

المطبخ في اليمن

والاكتفاء في إنضاجه بما ينزُّه من ماء ودسم، ويستخدم في القرى لأنه يحافظ على بقاء اللحم فترة طويلة.

ويكون هذا اللحم المحشوش غير الممرق ألذ مذاقاً وقد يضاف إليه بعض البهارات لصناعة اللحم الممرق.

المطيط: طعام يصنع من خلط اللبن الرائب والشعير والماء وإضافة بعض البهارات مثل الزعتر والفلفل الحار والثوم ويغلى على نار هادئة حتى يصبح الخليط السائل غليظ القوام يشرب ساخناً أو يغمس فيه الخبز.

ويطلق عليه في بعض المناطق الزوم ويصنع في تهامة من الدخن أو الذرة مع الدجرة أو القَطن. (بفتح القاف).

النشوف: يصنع من خلط اللبن الرائب والشعير والبرغل والماء وإضافة بعض البهارات مثل الزعتر والفلفل الحار والثوم.

ويغلى على نار هادئة إلى أن يصبح الخليط (السائل) غليظ القوام يشرب ساخناً أو يغمس فيه الخبز ويشبه المطيط *.

المَهْدُوف: طعام يصنع من الحبوب الغض الطري، أي الذي لم ييبس، يؤخذ من الحقل يفرط ويرهى بالمُرهَى بدلاًمن طحنه بالمطحن ويكون المَهدُوف ألذ مذاقاً من طعام الحبوب الجاف الذي يطحن بالمطاحن.

الوزف: السمك الصغير يملح ويجفف ويخزن ليتخذوا منه إداماً يدق ويخلط بالخل وبعض البهارات ويؤتدم به في أكل الخبز وغيره وينتشر في المناطق القريبة من السواحل.

الفتوت ـ يصنع من خبز البر المعجون بعد تخميره وخبزه في التنور. يتم تقطيعه قطعاً صغيرة.

(فتة) في مقلى (حرضة) وهي ساخنة ويضاف إليه الحليب والسمن أو البيض والسمن، أو العسل والسمن، ومنها نوع يسمى "السوسي " يصنع من خبز البر المعجون بعد تخميره وخبزه في التنور بمقاسات دائرية صغيرة تناسب الوعاء " المقلى " الذي ستوضع فيه ويضاف إليه البيض مع السمن

المطبخ في اليمن

والحليب ما بين طبقة وأخرى من الخبز ويرش على سطحه الحبة السوداء - حبة البركة وتوضع (الحرضة) الوعاء في قاع التنور أو القرن حتى تنضج، ومنه نوع في تهامة يصنع من خبز الدخن ويفت بإضافة الحليب والسمن والسكر أحياناً حتى يكون مائعاً ويسمى "تريفاً" ولا يستطيع أكله إلا من له خبرة به.

ونوع يصنع من خبز البر مضافاً إليه العسل ويسمى " فتة " وقد يضاف إليه الموز.

البرعي: ويصنع من حبوب العتر (البازلاء الخضراء) بعد غليانه في الماء، تضاف إليه البهارات المكونة من الفلفل الحار، الكمون، الملح، والحطم الذي يضفي على البرعي اللون الأسود ويقدم مع بقايا ماء الطهي خاصة في أيام الولادة حيث يحتفي أقارب الوالدة بالمولود بمناسبة يطلق عليها "البنان " واذا تم تجفيفه من الماء يسمى "غسوس".

اللسيس: يصنع بنفس طريقة البرعي مع اختلاف نوعية الحبوب المستخدمة حيث يصنع من "العدس الأسود" السحاوق: وقد تنطق بالزاي "زحاوق " وتصنع من سحق الطماطم مضافاً إليها الكزبرة والفلفل الحار" البسباس " وبهارات وقد تصنع من سحق الكراث (البيعة) والبهارات والثوم والكزبرة وتضاف إلى السلتة *والى الشفوت*

ويتم السحق على حجرة مربعة الشكل غالباً وقد تأخذ الشكل البيضاوي أو المستطيل مجوفة قليلاً من الوسط توضع الخضار في التجويف وتسحق باستخدام حجرة دائرية الشكل ملساء السطح ولا تزال تستخدم حتى الآن في البيوت الصنعانية وبعض المناطق وتكون الزحاوق المصنوعة بهذه الطريقة ألذ مذاقاً من المصنوعة بطريقة الخلط بالعصارة الكهربائية الحديثة.

الخمير: (المقصقص): يصنع من خلط الدقيق والسمن والبيض المضاف إليه الهيل والجوز المدقوق وقد يضاف السكر وتكون عجينته متماسكة تخمر وتقلى بالزيت الحار

المطبخ في اليمن

على شكل دوائر أو مربعات صغيرة ورقيقة. وتصنع غالباً في المناطق الجنوبية مثل تعز وعدن.

الصيادية: وتصنع من السمك المقلي مع البطاطا والبصل والطماطم والبهارات حتى الاحمرار ويضاف إليها الأرز.

المجمّر: يصنع من البر وتكون عجينته متماسكة بدون تخمير وتفرد داخل إناء دائري الشكل، وتتكون من قطعة واحدة أو قطع دائرية صغيرة وبعد تسخين الطبون (التنور) يفرغ التنور من الجمر ويوضع الإناء بداخل التنور ويغطى بإناء آخر ويوضع الجمر على غطاء الإناء إلى أن ينضج.

الشتيح: يصنع من حبوب البر بعد أن يغلى في الماء ويجفف يتم طحنه ويسمى هذا الطحين (مغلية) يصنع منها الشتيح، يخضب هذا الدقيق بالماء على النار ويحرك ويضاف إليه اللبن ويظل إلى أن ينضج على النار ويبدأ في التماسك قليلاً بحيث يصبح أخف من عجينة العصيد *ويوضع في إناء ويفرغ من منتصفه ويصب فيه اللبن والسمن.

الكنافة: تختلف عن الكنافة (نوع من أنواع الحلويات) وهي طعام يصنع من الدقيق المضاف إليه البيض والسكر في بعض الأحيان وتكون عجينته لينة تشبه عجينة اللحوح * وباستخدام المذر تذر على سطح الصَّلَّة (الملحة) ويكون المذر بثلاثة ثقوب، وتقدم بعد رش السمن والعسل عليها.

الهريسة: طعام في تهامة يصنع من حبوب البر المقشور المطبوخ مع اللحم وتضاف إليه البهارات والسمن وتكون ناضبة من الماء (ناشفة) تؤكل مثل الفتة *.

أنواع الخبز (الرغيف)

هناك عدد من أنواع الأرغفة (الخبز) منها :

الملوج: ملوج، بفتح الميم وضم اللام، هو نوع من أنواع الخبز اليمني الصنعاني، أتت التسمية من الطريقة التي يصنع بها هذا النوع من الخبز، حيث يتم أخذ كمية من العجين اللين باليد ثم يتم ملجه أو حلسه بطريقة دائرية في السطح

الداخلي للتنور، ومن الطريقة جاءت التسمية. يصنع الملوج بأحجام ومقاسات مختلفة تحدده ربات البيوت تبعا لحجم الفرن (التنور) المستخدم في المنزل. يصنع الملوج من دقيق البر أو دقيق الشعير، حيث يعجن ويخمر لفترة ما ثم يملح في الفرن (التنور) ويترك لمدة كافية ينضج فيها ثم ينزع من التنور ويقدم ساخناً. إذا أعد الملوج بكميات كبيرة للأعراس أو البيع فإنه يحفظ في قطعة من القماش السميك تسمى القوارة بحيث يظل محتفظا بقوامه بعيدا عن التميؤ أو الجفاف وقد يظل ساخناً لفترة، وهذا يعتمد على نوع قماش القوارة.

الخبز: ويصنع من البر مضافاً إليه دقيق وتكون عجينته متماسكة ورقيقة يترك فترة ليخمر ويقطع دوائر صغيرة تفرد باليد على المخبزة حتى يصبح رقائق يتم تسويته على المخبزة بشكل دائري ويخبز بواسطتها في التنور، والمخبزة مصنوعة من سعف النخيل على شكل دائري محشو بالقطن المغطى بقطعة قماش قطنية تتحمل درجة حرارة التنور.

القَفُوْع: من أنواع الخبز المصنوع من الذرة أو الرومي (الذرة الشامية) أو دقيق العدس (البلسن) وفي بعض المناطق من الدقيق المعجون بالسمن والبيض يخبز على شكل دوائر بالتنور. ويشبه في شكله الذمول*.

الصُلْعَة: هي رغيف من الذرة أو البر أو الرومي (الذرة الشامية) المعجون بقليل من اللبن والماء وتكون عجينته لينة إذا كانت ستخبز بواسطة الصاج، ومتماسكة اذا كانت ستخبز بالتنور وتسمى: الصليفة ـ الفطيرة ـ .

الجحينة: هي رغيف من الذرة أو الذرة الشامية المعجون بالماء وتكون عجينتها متماسكة وبعد التخمير تخبز على جدار التنور وبعد أن تنضج يرش عليها السمن.

الذَّمُول: ضرب من خبز البرّ أو الكعك يعجن بإضافة السمن وتكون عجينته متماسكة وبعد تخميره يقطع دوائر ويفرد بأصابع اليدين ويخبز في

التنور حتى يحمر سطحه، وفي القرى يقدم في المناسبات.

الخَدُوْف: ضرب من خبز الذرة تكون عجينته سائلة ومخمرة وتصب في صحن الفرن أو الطبون الحار.

الكَدِرُ: بفتح فكسر طعام يصنع في تهامة من حبوب الذرة الغرب ومن الدُّخن مضافاً إليه الدجرة أو حبوب القَطن (بفتح القاف) بعد عجنه يترك فترة حتى يتخمر ويسمى كدراً حامضا، ويضاف إليه كسر من كدر سابق حامض تنقع في الماء وتطحن وتضاف للعجين المخمر. أما الكدر الحالي فيخبز بعد طحنه مباشرة بدون أي إضافة. ويخبز في التنور على شكل أقراص دائرية أو مستطيلة.

الأطعمة الدخيلة: انتشرت في اليمن العديد من الأطعمة التي تعتبر دخيلة وخاصة في المناطق الساحلية نتيجة انفتاح تلك المدن واحتكاكها بالخارج.

فمنها أكلات ذات أصل تركي ومنها ما هو هندي تطورت حتى أصبحت بالشكل المتعارف عليه منها:

بنت الصحن: طعام يقدم بكثرة في المناسبات يصنع من الدقيق الأبيض والسمن والبيض، يعجن بخلط هذه المكونات حتى تصبح عجينته متماسكة ولينة تقطع إلى دوائر صغيرة تفرد على شكل طبقات في إناء متوسط الحجم وبين كل طبقة وأخرى يرش السمن وعلى وجه العجين ترش الحبة السوداء لتزيين الطبق وبعد أن تخمر لفترة توضع في الفرن أو التنور حتى تنضج ويرش على سطحها السمن والعسل وهي شكل آخر من اشكال السبئية

الشَّفُوْت: أكلة تتكون من الخبز واللبن، أو اللحوح* واللبن، الرائب وبعض البهارات المكونة من الكزبرة والنعناع والكمون والثوم والملح والفلفل الحار والبقدونس ويرش سطحه ببعض مكونات السلطة ..

واليمنيون يأكلون الخبز مع اللبن الرائب المتبل دائماً ومنذ القدم ولكن الشَّفُوْت بوضعه الحالي دخل مع الأتراك.

العشار: هو نوع من أنواع المخلل يصنع من الليمون المجفف والمضاف إليه الملح والخل والثوم والجزر يوضع الخليط في وعاء زجاجي لفترة اسبوعين معرضاً لحرارة الشمس، وبعد مرور الفترة يضاف إليه الفلفل الحار (البسباس العدني) بعد خلطه.

المطفاية: تصنع من تحمير السمك بالزيت ويضاف إليه خليط من الطماطم والفلفل الحار (الأحمر) والكزبرة والبهارات.

الصانونة: تصنع من السمك والبطاطا المضاف إليها معجون الطماطم والبصل والباميا والفلفل الحار والبهارات. واذا استبدل السمك بالدجاج تسمى (عقدة) ويضاف إليها مرق الدجاج.

الزربيان: طعام يصنع من اللحم المنقوع في البهارات المكونة من الفلفل، الكمون، الزعفران، الكاري، الزنجبيل، الحبة السوداء (حبة البركة)، جوزة الطيب، الهرد وغيرها من البهارات مضافاً إليها الزبادي والبطاطا لمدة ثلاث ساعات على الأقل ويوضع على النار حتى يغلي ويضاف إليه الأرز الذي سبق وإن تم غليانه لوحده، يغطى غطاءً محكماً ويترك حتى ينضج ثم تضاف إليه الصبغة التي تضفي عليه اللون الأصفر المائل إلى البرتقالي ويكاد يكون طعام أهل السواحل وتشتهر به مدينة عدن وهو من الأطعمة الدخيلة على اليمن من الهند .

القوزي: طعام يصنع من خروف يقطع رأسه وتنظف بطنه وتملأ بالأرز والبيض والبهارات ثم يوضع في الفرن حتى ينضج، والأفران الخاصة بإعداد القوزي عبارة عن غرفة صغيرة تشبه الصندوق مبنية من الطوب لها فتحة من أسفل ومن أعلى وبعد ادخال القوزي تغلق الفتحات وقد تكون حفرة في باطن الأرض، أو تنور خزف مغروساً في الأرض ويقال إنها اكلة دخيلة على اليمن من الأتراك، وهي تشبه الأكلة التقليدية اليمنية المعروفة "بالمندي".

الأطعمة في العصر الحديث

تعتبر أواخر الستينيات مفصلاً من مفصل تطور الطبخ اليمني بسبب بداية استتباب الأمن في اليمن مع الانفتاح على الخارج والمزيد من التواصل بين المدن اليمنية، وحدوث انفتاح السوق اليمنية للمطبخ الخارجي وانتقال هذا التأثير للمطبخ اليمني حيث أصبح المطبخ اليمني في السنوات الأخيرة غنياً بمختلف أنواع الأطعمة من مختلف البلدان إلا أن أحدى محددات الأكل النوعية هي القدرة الاقتصادية والمكانة الاجتماعية للأسرة، ويظل الأرز وطبيخ البطاطا هو الطعام المشترك بين الأغنياء والفقراء.

ويعتبر الأرز واللحوم من الأطباق الرئيسية، ويحدد ذلك كمياً ونوعياً مستوى دخل الاسرة. وفي المطبخ الحديث قسمت وجبة الاكل إلى مقبلات وطبق رئيسي وحلويات، مع عدم توافر الحلويات في المطبخ اليمني لاعتقاد شاع لدى الأسرة بتأثيره على حرارة القات *.

وتغيرت عادات تناول الطعام لدى بعض الأسر اليمنية حديثاً ويتوقف ذلك التغير على المستوى الاقتصادي والثقافي للأسر حيث يتم تناول الطعام على طاولات حديثة وكراسي ويقدم الطعام بالطريقة التي ذكرت سابقاً.

ولا يزال المطبخ في العصر الحديث يقدم جميع الأطعمة التقليدية والدخيلة التي ذكرت سابقاً على حد سواء.

أمة الغفار يحيى مفضل
زايدة إسماعيل شبام

مراجع: مطهر علي الأرياني: المعجم اليمني في اللغة والتراث حول مفردات خاصة من اللهجات اليمنية، المطبعة العلمية، دمشق، 1996م.

المَطحَن

يبنى بيت المطحن في ركن مخصص من دهليز البيت، وفي البيوت الكبرى التي يزيد فيها عدد المطاحن عن الواحدة ويصل إلى أربع، تخصص مقصورة خاصة بالمطاحن.

المَطْحَن

ويتألف بيت المطحن من قاعدة مبنية ذات أربعة أركان مرفوعة عن مستوى الدهليز بما يقارب المتر، وتترك بين الركنين الأماميين فتحة مربعة كالخزانة. وبالإمكان اعتبار هذا البناء قاعدة أو كرسياً للمطحن. تسقف القاعدة وتترك فيها فتحة دائرية يغطيها ويثبت عليها الجزء الثابت من المطحن، ويسمى السفل، وهو عبارة عن حجر دائري، سمكه نحو 20 سم منقور محدب السطح الذي يتدرج بميل خفيف من المركز إلى حافته، وفي وسطه فتحة دائرية قطرها نحو 20 سم يبرز من وسطها (السفود)، وهو عمود خشبي جزؤه الأعلى مخروطي الشكل ورأسه مدبب كالأصبع ناعم الملمس. يرتكز السفود على الأرض في بيت المطحن، ويمكن رفعه أو خفضه حسب الحاجة عند الطحن بإدخال وجنات في أسفله أو إرخائها، أما الجزء الآخر من المطحن، ويسمى العلو، وهو الذي ينطبق على الجزء الأسفل، فهو مقعر السطح، وله أيضاً فتحة دائرية في وسطه تثبت فيها عارضة من الخشب تسمى (المد)، وتسمى أيضاً العنفة، وطولها ينطبق مع قطر الفتحة، ولها ثقب دائري في وجهها الأسفل يستقر فيه رأس السفود.

وعلى حافة المطحن العليا توجد حفرة دائرية يثبت فيها عمود من الخشب بارتفاع 30 سم وقطر 3 ـ 4 سم وهو يد المطحن الذي يدار باليد اليمنى عند الطحن، ويسمى أيضاً القبرة، ويوجد على سقف المطحن حول الجزء السفلي أخدود دائري على شكل ساقية يسمى (الحوج)، و(المَهْجَن)، وذلك لتلقي الطحين الذي ينساب من حافة المطحن، وله فتحة أمامية يستف الطحين من خلالها إلى الأوعية الخاصة وذلك بجرفه بواسطة قطعة من سفرة الخروف تسمى (مستفة).

تلقم المطحن باليد اليسرى من وعاء مبني على حافة الحوج في الزاوية اليسرى من الأمام، ويسمى الإناء المثبت (المَوْدِي) وحفنة الحب (الودية).

وتضبط نعومة الدقيق أو خشونته بواسطة السفود الذي يرفع أو يخفض بواسطة وجنات تدخل

المُطَرفِيَّة

عند أسفله فيرفع المطحنة العليا فيزداد الفراغ بين جزئي المطحن أو يقل تبعاً للطلب، للدقيق الناعم أو المتوسط أو الجريش. والجريش يطلق على عملية الطحن الخشن وناتجه، إذ يسمى المنتوج جريشاً. ويقال جريش البلسن (العدس) جريش القلاء (الفول) أو غيرهما من الحبوب. كما يسمى الجريش (الجشوش) والأقل خشونة (الحثيث).

تقوم النساء في غالب الأحيان بالطحن في البيوت ولهن أغان خاصة وهي أغاني الطحين.

والمطحن هي الرّحى، وفي بعض لهجات اليمن (الماورة) ومن أصناف المطحن المرهى والمجشة.

أحمد قائد بركات

المُطَرفِيَّة

المُطَرَّفِيَّة: فرقة من فرق الزيدية في اليمن، جاء اسمها نسبة إلى مؤسسها مُطَرَّف بن شهاب العَبَّادي الشِّهابي، الذي سكن قرية (بيت حنبص) إلى الجنوب الغربي من صنعاء، على السفح الغربي لجبل عيبان.

نشأت المُطَرَّفِيَّة في فترة كانت فيها الدولة الزيدية الأولى في اليمن التي أقامها الإمام الهادي يحيى بن الحسين* قد اختفت، وتراجعت الزيدية من طور الدولة إلى طور الدعوة، فكانت المُطَرَّفِيَّة بذلك محاولة حثيثة لنشر الدعوة الزيدية في الأوساط الشعبية عن طريق الوعظ وتوسيع قاعدة التعليم الديني، وإقامة الهِجَر* والتأثير في حياة السكان الاجتماعية.

ومن المؤسف أن الأجزاء التي تتحدث عن بداية الحركة في القرن السادس للهجرة من كتاب طبقات مسلم اللحجي، من حيث هو المرجع الوحيد الموثوق عن تاريخ المُطَرَّفِيَّة ما تزال مفقودة. ولكن يبدو أن المُطَرَّفِيَّة قد واصلت دعوة الإمام القاسم الرسي*، والإمام الهادي يحيى بن الحسين*، ويبدو أيضاً أنها قد تبنت دعوة الهادي، ليس في طورها المقاتل في سبيل إقامة الدولة الزيدية، بل بالطريقة التي ترجمت بها على يد

الإمام محمد المرتضى بن الهادي* في أخريات حياته وتلميذه أبي الحسين أحمد بن موسى الطبري، فقد كانا خففا من غلواء الطابع القتالي لدعوة الهادي، واتجها إلى الزهد والدعوة المسالمة والوعظ الديني والتعليم لكسب أنصار تتملكهم الدعوة فينذرون أنفسهم لها.

ويبدو أن الدعوة المُطَرَّفِيَّة قد نشطت في وقت كانت فيه اليمن ميداناً لنجاح الدعوة الإسماعيلية* الصليحية (على المستوى السياسي على الأقل) في حين كانت القيادة الزيدية للمقاومة القبلية لحكم الصليحيين* قد انهزمت عسكرياً وابتعدت عن التأثير المعتزلي في الزيدية* من خلال تبني (غيبة) الإمام الحسين بن القاسم العياني* واعتباره المهدي المنتظر فيما عرف في تاريخ الزيدية بـ(الحسينية).

وقد كانت (سَنَع) الواقعة جنوب غربي صنعاء*، أول (هجرة)* انطلق منها تأثير الرعيل الأول من المُطَرَّفِيَّة، ومثلها (مدر) (في أرحب الآن) إلى الشمال الشرقي من صنعاء، إلا أن السلطان سبأ بن أحمد الصليحي* الذي كان يتولى (أشيح)* في (آنس)* وحكم المناطق الشمالية من اليمن بعد أن انتقلت عاصمة الصلحيين من صنعاء* إلى جبلة وعمد إلى إجلائهم عن سَنَع، وبعد تشرد قصير بين مدر وغيرها من المناطق أسس شيوخ المُطَرَّفِيَّة هجرة وقش (بالقرب من بني قيس في بني مطر) باتفاق مع القبائل المجاورة لتكون هجرة رئيسية للمطرَّفيَّة حتى نهايتها. ومن وقش انطلق تأثيرها نحو الشمال والشرق، حتى إذا جاء أواخر القرن السادس الهجري كان للمطرفيَّة شبكة من الهجر الأخرى إلى الشمال الغربي من صنعاء أهمها قاعة (في عيال يزيد). وإذا كان الإمام عبد الله بن حمزة* قد دمر هجر المُطَرَّفِيَّة في الفترة ما بين سنة (603 ـ 611هـ/ 1205 ـ 1214م) وذبح من ظفر بهم فيها من رجال المُطَرَّفِيَّة وشرَّد البقية منفذاً فيها حكمه على المرتدين (قتل المُقَاتِلة وسَبْي الذَّراري) فإن هجرة مَدَرْ قد

اختفت من كتب التاريخ دون أي ذكر لهجوم عليها، ربما بتأثيرها هذا المستوى المتطرف من عدم التسامح المذهبي الذي نادراً ما شهده تاريخ اليمن.

ولعل العودة إلى مخطوط (البرهان الرائق)*، من حيث هو المرجع الوحيد عن علم الكلام المطرَّفي تستطيع أن تعطينا فكرة عن آراء المُطَرَّفِيَّة التي شوهها الخصوم ونعتوها بأقسى النعوت.

وأول ما يلاحظه الدارس للمُطَرَّفِيَّة أنها عارضت أئمة الزيدية الذين عاصرتهم، ولكن ليس صحيحاً أنها عارضت إمامة الفاطمي حيث إن هذا أحد شروط الإمام في الزيدية، فهي فيما أفردته للإمامة في (البرهان الرائق) قد وضعت شروطاً للإمام تجعله أفضل الناس علماً وجسماً ومناقب، حتى قال الإمام عبد الله بن حمزة: إنها بهذه الشروط قد عطَّلت الإمامة إذ جعلت من المستحيل معرفة مستحقها.

وقد أدى هذا الخلاف المتواصل بين الأئمة والمُطَرَّفِيَّة، التي كانت آراؤها الكلامية تسود الزيدية إلى أن استقدم الإمام أحمد بن سليمان* (ت 566هـ/ 1170م) أحد فقهاء الزيدية في العراق وإيران للاستعانة به في مقارعة المُطَرَّفِيَّة، وبعدما يقرب من سنتين في اليمن غادرها حاملاً معه أحد أتباع الإمام، وهو القاضي جعفر بن عبدالسلام* الذي عاد نحو سنة 554هـ/ 1159م إلى اليمن حاملاً معه كتب زيدية طبرستان وكتب المعتزلة الجبائية. وبدعم من الإمام أحمد بن سليمان اتخذ القاضي جعفر من سَنَع هجرة يُعلِّم فيها الآراء الجديدة ويدحض المُطَرَّفِيَّة، فخاض المناظرات، وألف الرسائل ممهداً بذلك الطريق لغلبة أفكار المعتزلة الجبائية في اليمن بعد أن كانت قد سادت في أوساط الزيدية في طبرستان بدعم من الدولة البويهية.

وقد واصلت المُطَرَّفِيَّة الأخذ ببعض آراء مدرسة بغداد في الاعتزال ورئيسها أبي القاسم البلخي، متأثرة في ذلك بالهادي بالقول: "بأن أول واجبات الإنسان معرفة الله، وليس النظر المؤدي إلى معرفته كما تقول مدرسة البصرة، والقول: إن صفات السمع والنظر والإدراك تعني صفة

العلم على عكس مدرسة البصرة التي تقوم بوجود صفة الإدراك بالإضافة إلى صفة العلم، والقول إن إرادة الله هي مراده، داحضة قول مدرسة البصرة: إن الإرادة عرض غير متعلق بواسطة بين الله وخلقه". إلا أن المُطَرِّفِيَّة قد صاغت آراء كلامية خاصة بها.

ومن الآراء الخاصة بالمُطَرِّفِيَّة: دفاعها عن مفهوم (الشرف)، لعله من نتائج الصراعات الاجتماعية في المجتمع اليمني. فهي ترى أن الإنسان يَشْرُف بعمله وليس بنسبه، وإذا اجتمع شَرَفُ العَمل وشَرَفُ النَّسَب فذلك هو الفوزُ العَظِيم، ومثل ذلك قولها: إن الله في الخليقة الأصلية قد ساوى بين الناس في الرزق، وإذا حدث تفاوت في أرزاقهم فما ذلك إلا بفعل اغتصاب الناس رزق بعضهم البعض، والاكتساب الذي قد يؤدي إلى انتقال ما في أيدي البعض إلى أيدي آخرين.

وقد دحضت المُطَرِّفِيَّة قول المعتزلة بـ(الجزء الذي لا يتجزأ) أو النظرية الذرية المأخوذة عن الفلسفة الإغريقية، وقالت: إن الأعراض ليست سوى صفات للأجسام وأحوال تمر بها هذه الأجسام، وبذلك رفضت قول المعتزلة الجبائية: إن الله يخترع الأعراض في الأجسام، وقالت إنها ناتجة عن (إحالة العناصر (واستحالتها)، أي تفاعلاتها المتبادلة وفقاً للفِطَر (ج: فطرة) التي فَطَرها الله عليها، أي وفقاً لطبائعها الداخلية. وبدلاً من الجزء الذي لا يتجزأ قالت المُطَرِّفِيَّة: إن الله لم يخلق مباشرة سوى العناصر الأربعة وجبرها على أن "تحيل وتستحيل"، وفق الفِطَر (الطبائع) الكامنة فيها دون تدخل مباشر منه في كل لحظة، وهكذا فجميع المخلوقات ناتجة عن اختلاف في درجة اتحاد هذه العناصر بعضها ببعض، فهي خلقه من حيث جبر العناصر وفطرها ولكن (من دون قصد أو عمد).

ومن أقوالها المتميزة القول: إن المرض ليس "ابتلاءً من الله لخلقه ابتداء"، أي من دون سبب، وغرضها بذلك تنزيه الله عن فعْل القَبيح. ودحضت قول خصومها من الزيدية

الآخذين بأقوال المعتزلة الجبائية من أن المرض ابتلاء من الله لخَلْقِهِ ابتداءً مقابل (العوض) في الآخرة، وهو قول يقترب من قول الأشعرية: إن الله يرى لخلقه ما هو "أصلح لهم"، وترى المُطَرَّفِيَّة أن المرض ضرر يلحق بالإنسان بسبب مواد طبيعية في الوسط الذي يعيش فيه تصيب جسمه، وبذلك فالتطبب يتعامل مع هذه المواد الضارة المسببة للمرض.

وتفرق المُطَرَّفِيَّة بين الأجل من حيث هو النهاية المحتومة لحياة الإنسان في نهاية حياته الطبيعية، وبين "الأجل المخترم" أو انقطاع الحياة بتدخل حدث طارئ كالقتل والحوادث الطارئة التي بدونها يعيش الإنسان عمره حتى نهايته الطبيعية وهو ما يذهب إليه المعتزلة.

لقد واصلت هذه الآراء (العلمية) عقلانية المعتزلة في ذروتها عند النّظام والجاحظ، وجمعت المُطَرِّفِيَّة بينها وبين درجة متشددة من الانقطاع للعبادة والزهد والاشتغال بعلوم الدين والعربية وغيرها، حتى ليصح القول: إن الهجر الرئيسية للمطَرفيَّة، وبخاصة وقَشْ قد كانت مدناً للعلم وإثارة الاهتمام بشؤونه في أوساط لم يكن لها حظ في المشاركة أو الاشتغال به في اليمن، مثل القبائل وأفراد من الفئات الدنيا (العامة).

د. علي محمد زيد

مراجع: تيارات الفكر المعتزلي في اليمن في القرن السادس الهجري، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، 1998م.

المطري (أحمد بن علي)

ت 1411هـ/1991م

هو أحمد بن علي بن حسن المطري سياسي ومناضل وبرلماني وخطيب، من أعيان مشايخ مسقط رأس أسرته (مديرية) بني مطر، من محافظة صنعاء غرباً. أقام مع أسرته في طفولته وشرخ شبابه في صنعاء بحي سمرة على مقربة من (قبة المهدي عباس)*، فالتحق بحلقات الدرس التي كانت تعقد بها، وتخرَّج على مشايخها في العربية وآدابها، وألم بعلوم القرآن والفقه، فكان بذلك فقيه المشايخ الوطنيين من رؤساء القبائل الذين

المطري (أحمد بن علي)

ساهموا في الحركة الوطنية من ثورة الدستور* حتى ثورة السادس والعشرين من سبتمبر عام 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، وكان والده الشيخ علي المطري* أحد شهداء 1955م/ 1374هـ. كان من المشايخ الذين هربوا إلى السعودية عام 1385هـ/ 1965م ووقعوا وثيقة الطائف الداعية إلى وضع نهاية للحرب الأهلية اليمنية وقيام الدولة الإسلامية، وعرفوا لذلك بالقوى الثالثة. وقام بدور مشهود في حصار السبعين عام 1968م/ 1388هـ، وبعده في الدفاع عن الثورة والجمهورية، وكان عضواً في كل المجالس النيابية التي تم تشكيلها من عام 1383هـ/ 1963م حتى مجلس الشورى 1408 ـ 1410هـ/ 1988 ـ 1990م، فمجلس النواب لدولة الوحدة بعد ذلك. شارك في كل المؤتمرات الوطنية في الداخل، وفي كثير من المؤتمرات البرلمانية العربية والعالمية في الخارج، كما زاول أعمالاً رسمية كان آخرها محافظاً للواء صنعاء حتى عام 1988م/ 1408هـ، وعضواً في المجلس الاستشاري قبل الوحدة وبعدها.

كان المطري يعاني في السنوات الأخيرة لكثرة الجهد وتعدد المهام والواجبات الرسمية والشعبية من مرض القلب وارتفاع حالة السكر، وكان إلى ذلك كله عروبياً شديد الغيرة على ما يصيب الأمة العربية من مصائب وأحداث، وقد فجع بأزمة الخليج باجتياح العراق للكويت وما تلاه من حشد أجنبي وضرب الحصار على العراق، وقال ـ للكاتب ـ في يوم من العمل المضني في إحدى لجان مجلس النواب بأنه: " يتمنى الموت على أن يعيش إلى اليوم التالي الذي ينتهي فيه الإنذار الأمريكي بضرب العراق إذا لم ينسحب من الكويت.. ".

وعاجله الموت إثر أزمة قلبية بعد عصر يوم الثلاثاء 1 رجب 1411هـ/ 17 يناير 1991م. وفي اليوم التالي جرى لجنازته موكب تشييع مهيب شارك فيه جمع كبير من طبقات الشعب.

د. حسين عبد الله العمري

المطري (علي بن حسن)

ت 1374هـ/ 1955م

هو علي بن حسن المطري، من شهداء حركة 1955م/ 1374هـ، ومن قبيلة بني مطر الواقعة غرب صنعاء، وأحد مشايخها الكبار، ووالد الشيخ المعروف أحمد علي المطري (ت1411هـ/ 1991م) والذي كان أحد أبرز قادة القبائل بعد ثورة سبتمبر ومسؤول الدفاع فيما بعد.

كان ملازماً لسيف الإسلام عبد الله كظله، وعندما قامت حركة 1955م/ 1374هـ بايع عبد الله بالإمامة. وصمد طيلة أيام الحرب ضد الإمام أحمد، وعندما فشلت الحركة سيق مع زملائه إلى ساحة الإعدام، وهو الثاني من المشايخ الذين أيدوا الحركة إلى جانب الشيخ محسن الصعر. استشهد وعمره يقارب الستين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

مطهر (عبدالكريم بن أحمد)

1304 ـ 1366هـ/ 1886 ـ 1946م

هو عبد الكريم بن أحمد بن عبد الله مُطهر، قاض وكاتب وأديب وشاعر وسياسي، صنعاني المولد والنشأة والوفاة، من بيت علم وكتابة.

أخذ عن مشايخ صنعاء وأعلامها علوم العربية وآدابها والفقه والأصول والتفسير والحديث، وحقق النحو والمعاني والبيان، ففاق أقرانه في البلاغة وجزالة الشعر. كاتبه بلغاء اليمن، ثم راسل بعض مشاهير كتاب الأقطار العربية.

عمل في مطلع حياته كاتباً بمحكمة الاستئناف الشرعية مع شيخه العلامة حسين بن علي العمري*، ثم التحق بعد دخول الإمام يحيى صنعاء عام 1337هـ/ 1919م في مقامه للكتابة، وتدرج حتى أصبح الكاتب الأول، فكان محرر معظم مراسلات الإمام الخارجية. وفي عام 1345هـ/ 1926م صدرت صحيفة (الإيمان)* الناطقة بلسان حال الإمام

والمملكة المتوكلية اليمنية* فكان رئيس تحريرها ومحرر معظم موادها الرئيسية، واستمر في العملين حتى وفاته.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الجرافي: تحفة الإخوان، محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م، 1/ 358.

مطيع عبد الله دماج = دماج

مطيع (محمد صالح يافعي)

1364هـ/ 1945م

محمد صالح يافعي فدائي وسياسي طغى اسمه الحركي على اسمه المعروف ولد في قرية " اليم " يافع* عام 1945م وتلقى دراسته في عدن* تخرج من المعهد الفني الكائن في المعلا - عدن - ثم التحق بشركة الاتصالات وأصبح مهندساً في إدارة الهاتف.

جاء مزاولته النشاط السياسي بسبب الأحداث المشهورة التي تفاقمت في يافع بين عام (1395 - 1380هـ/ 1961.1975م) والتي بدأت برفض السلطان محمد بن عيدروس نائب سلطان يافع للتدخل الفج للسلطات البريطانية في شؤون يافع الداخلية وهو ما اعتبر تمرداً، وأعدت السلطة البريطانية العدة لقمعه في وقت تمركز السلطات في عيدروس في (القارة) عاصمة يافع حيث أعلن عن معارضته للوجود البريطاني في يافع وطرد المستشارين البريطانيين منها.

سيرت القيادة البريطانية الحملة تلو الحملة العسكرية لقمع تلك الإنتفاضة المسلحة، إذ انضم إلى ابن عيدروس عدة مئات من أبناء يافع وغيرها لمواجهة القوات البريطانية، وهكذا استمرت المعارك بين الطرفين بشكل منقطع حتى عام 1379هـ/ 1960م حين أدخل البريطانيون سلاح الجو الملكي البريطاني في المعركة أدى ذلك إلى قصف " القارة والقرى المجاورة لها ومواقع الثوار وبعد عدة غارات دمرت القنابل المنازل وهرب السكان إلى الجبال " بعد أن استشهد الكثير منهم إلى جانب الثوار وتسببت الغارات في

حرق المزارع . وقتل آلاف الماشية وأمام هذا الوضع اضطر السلطان النائب ابن عيدروس إلى الإنسحاب واللجوء إلى شمال اليمن مع بعض القاتلين.

في هذه الأثناء سعى محمد صالح مطيع مع عدد من الوطنيين من أبناء يافع إلى تشكيل تجمع لاسناد الانتفاضة سموه - جمعية الإصلاح اليافعي وكان أن برزت الجمعية من خلال تلك المواجهة ولعب محمد صالح مطيع دوراً نشطاً لكونه من قيادتها.

في عام 1382هـ/ 1962م انضم إلى حركة القوميين العرب* مع عدد من نشطاء الجمعية، مما حولها إلى مركز استقطان العناصر الوطنية والمناضلة إلى إطار الحركة لذا كانت جمعية الإصلاح اليافعي فصيل من الفصائل التي شكلت الجهة القومية لتحرير جنوب اليمن المحتل* في ربيع أول 1383هـ/ أغسطس 1963م وهي الجهة التي قادت حرب التحرير الشعبية ضد الوجود البريطاني.

في بداية عام 1384هـ/ 1964م وفي ظل تصاعد الثورة في ردفان* قررت قيادة الجهة القومية فتح جهة عدن فكان محمد صالح مطيع من أوائل من اختيروا للتدريب على مختلف الأسلحة وحرب الشوارع في معسكر صالة في تعز* وأصبح اسمه الحركي "مطيع".

جاء هذا الاختيار لكونه من العناصر التي تمرست على العمل التنظيمي السري في حركة القوميين العرب* والتي أصبحت الفصيل الأساسي في إطار الجهة القومية* في النصف الثاني من عام 1384هـ/ 1964م كان محمد صالح مطيع في إطار أول الفرق التي اقدمت على خوض معارك خاطفة ضد المعسكرات والدوريات البريطانية برز خلالها متميزاً بالشجاعة والاقدام، وقدرة على ابتداع التخفي، والمناورة ليصبح مسؤولاً عن العمل الفدائي في ثلاث مناطق هي المعلا - والتواهي وخور مكسر - وخلال عام 1385هـ/ 1965م شارك في تصعيد العمليات الفدائية التي هزت الوجود

مطيع (محمد صالح يافعي)

البريطاني، رغم عدد من تعرض من الفدائيين إلى الاعتقال بسبب العناصر المحلية العاملة في إطار أجهزة الاستخبارات البريطانية، وعند التقييم لذلك الوضع، قررت قيادة عدن تصفية العناصر الاستخبارية المحلية بعد إنذارها والبريطانية وعلي محمد صالح مطيع من خلال الفرق التي يقودها والمعلومات التي يطلع عليها لكونه قد أصبح عضو قيادة القطاع الفدائي من قضفية عدد من العناصر الاستخباراتية، وقطع أهم اختراق كان يسند القيادة البريطانية.

في بداية عام 1386هـ/ 1966م وبسبب عملية الدمج القسري انتقل عبدالفتاح إسماعيل* قائد جبهة عدن إلى تعز للمشاركة في لقاءات قيادية. وخلفه محمد صالح مطيع في قيادة القطاع الفدائي. وفي 8 ذي الحجة 1386هـ/ 20 مارس 1967م تعرض إلى الاعتقال وفي السجن تعرض إلى أنواع من التعذيب الذي يجيده المحققون البريطانيون، لكنهم عجزوا عن انتزاع سر من الأسرار التي يعرفها. بقي في السجن حتى رجب 1387هـ/ نوفمبر 1967م حين سلمت بريطانيا باستقلال الجنوب وألغت اعتبار أعضاء الجهة القومية "ارهابين" وقبلت بالتفاوض مع قيادتها على ضوء هذا التطور أفرجت السلطة البريطانية عن كل المعتقلين السياسيين وكان محمد صالح مطيع واحد منهم.

بعد الاستقلال تولى منصب نائباً لوزير الداخلية في المؤتمر العام الرابع للتنظيم السياسي الجهة القومية المنعقد في أوائل ذو الحجة/ مارس 1968م في زنجبار، انتخب عضواً في القيادة العامة للجهة القومية ليصبح ضمن الغالبية التي أقرت ضرورة ضم قوات الثورة من جيش التحرير، والفدائيين والميليشيا إلى إطار القوات المسلحة - الجيش، مما خلف رد فعل لدى قيادة الجيش التي قادت انقلاب في 20 ذي الحجة 1387هـ/ 20 مارس 1968م بعد أسبوعين من المؤتمر.

وقف مطيع ضد الانقلاب والذي وجه ضد العناصر الثورية أو

مطيع (محمد صالح يافعي)

اليسارية وكان من العناصر التي تعرضت إلى الاعتقال وبسبب المواجهة الشعبية والعسكرية التي واجهت الجيش تراجعت قيادته من إسقاط السلطة والسيطرة عليها، لكن الحدث خلق حالة من الخلاف الحاد داخل الجهة القومية فقد نزح الجناح اليساري إلى الريف وقرر الزحف لإسقاط السلطة برئاسة قحطان الشعبي* . أمين عام الجبهة القومية واتهامه بالتواطؤ مع قيادة الجيش.

ورغم المصالحة إلا أن الخلاف لم ينته ففي 15 ذي الحجة 1378هـ/ 22 يونيو 1959م تم إجبار الرئيس قحطان على الاستقالة وسيطرة الجناح اليساري على السلطة وشكل مجلس رئاسي خلفا للرئيس قحطان الذي وضع تحت الإقامة الجبرية.

بعد 22 يونيو - أو الحركة التصحيحية كما سميت أصبح محمد صالح مطيع وزيراً للداخلية ومن موقع منصبه كرس جهده في بناء أجهزة الوزارة الإدارية والعسكرية.

أثناء المؤتمر العام الخامس للتنظيم السياسي الجهة القومية انتخب عضواً في المكتب السياسي وفي ربيع الآخر 1393هـ/ مايو 1973م عين وزيراً للخارجية، وبعد تحول الجهة القومية مع عدد من الفصائل الحزبية إلى الحزب الاشتراكي اليمني* عام 1399هـ/ 1979م وأعيد انتخابه عضو المكتب السياسي.

ولما كان منصبه في وزارة الخارجية يؤهله بالاتصالات الخارجية تسرب عنه وجود علاقة مع السعودية خارج القرار السياسي للحزب، وعلى ضوء ذلك حول إلى مسؤول دائرة العلاقات الخارجية في اللجنة المركزية في الحزب.

في خضم الصراع على السلطة داخل المكتب السياسي للحزب الاشتراكي وتكتل عدد من أعضاء المكتب السياسي بهدف إزاحة الرئيس عبد الفتاح إسماعيل* أمين عام الحزب من السلطة وقف محمد صالح مطيع مع ذلك الاصطفاف والذي قاد إلى استقالة عبد الفتاح اسماعيل في جمادى الأولى 1400هـ/ إبريل 1980م ورحيله إلى موسكو التي أصبحت منفاه الاختياري.

وخلف علي ناصر محمد في المؤتمر الاستثنائي للحزب الاشتراكي ذي القعدة 1400هـ/ أكتوبر 1980م أعيد انتخاب محمد صالح مطيع عضواً في المكتب السياسي، وكان ينظر إليه وكأنه الرجل الثاني بعد الرئيس علي ناصر محمد الذي أصبح رئيس وأمين عام الحرب ورئيس للوزراء.

رغم علاقته بالرئيس علي ناصر الوطيدة إلا أن حادثاً حدث ذات يوم في شعبان 1401هـ/ يوليو 1981م حين وصل مطيع وعبدالعزيز عبدالولي إلى مقر الرئيس علي ناصر وأثناء انتظارهما لخروجه كان محمد صالح مطيع يعبث بمسدس آلي، وصادف خروج الرئيس علي ناصر حين انطلقت رصاصة من مسدس مطيع أصابت أحد الحراس مما اعتبره الرئيس محاولة لتصفيته فأمر باعتقاله وسجنه وفي ذي الحجة 1401هـ/ أكتوبر 1981 تم إعدامه.

سعيد احمد الجناحي

مراجع: نبذة من حياة محمد صالح مطيع؛ معلومات من رفاقه. إضافة إلى معلومات الكاتب.

المظفر (ماء السماء بنت)= الرسولي

المعابد

كان عرب اليمن قديماً شعباً موهوباً بنصيب وافر من الكفايات الفنية والتنظيمية فقد أنشأوا نظاماً سياسياً وتشريعياً جيداً متعدد الجوانب إضافة إلى إنشائهم لأنظمة ري معقدة وراقية من الناحية الهندسية، كما أنهم كانوا متدينين غاية التدين.

إن شعورهم الديني العميق كان مهيمناً على كافة مجالات الحياة العامة والخاصة، فقد كانوا يلتمسون الآلهة نيلاً للحظوة والإكرام والصون والعافية، وأملاً في الخصوبة والنمو والشفاء، واستسقاء للأمطار، ورجاء بأن يحصلوا على الغلال الوافرة وصلاح الإنسان والحيوان، أي في كل ما كان متعلقاً بالإنسان وبما كان يؤثر فيه. وفي سبيل نيل تلك الأمور فقد قدمت للآلهة القرابين ذبحاً وإحراقاً وما شابههما من أعمال تضحية.

وكانت طريقة الاحتكام إلى الآلهة منتشرة فيما بينهم على أوسع نطاق،

وتجعلنا الكتابات المنقوشة على بينة من ذلك. وكان الثالوث الإلهي المتألف من القمر والشمس وكوكب الزهرة يحتل قمة مجمَّع الآلهة في اليمن. إضافة إلى هذا الثالوث، فقد كانت ثمة كثرة من الآلهة الآخرين، كما أنه كانت لمعظم الآلهة أدوار خاصة ووظائف معينة يمكن - في الغالب - تحديدها من خلال معرفة دلالة ألقابهم، فمثلاً: عثتر ذو ذيبين كان الإله الخاص بالري الاصطناعي.

ولم يكن الطابع الديني منحصراً في الأدعية وتقديم القرابين والأقسام، بل كان متجاوزاً إياه إلى مجال شواهد أخرى من الحضارة، كالتماثيل والمباني.

إن عرب اليمن قد أنشأوا عدداً لا يحصى من المتنسكات والمعابد حسبما تطلعنا عليه النقوش القديمة، فقد ذكر (PLINIUS) 60 معبداً موجوداً بشبوة. ومع جواز الشك في صحة هذا العدد الوافر فمن المعقول أنه قد وجد فعلاً. إضافة إلى معابد المدينة الرئيسية الكبيرة كان هناك عدد كبير من المعابد الصغيرة والمنشآت الأخرى ذات الطابع الديني والقبوري (الجنائزي).

إن القول بأن بلاد اليمن قبل الإسلام قد انتشرت فيها المعابد انتشاراً كثيراً لهو قول على درجة عالية من الصحة، ونحن نعرف أسماء كثير من المعابد رغم أنها ما زالت غير محددة المواقع. ولقد أُطلقت في أغلب الأحيان على المعابد أسماء الآلهة التي كانوا يتعبدونها، غير أن آثار اليمن المكتشفة ما زالت قليلة، مما يجعل من الصعب الحصول على فكرة متكاملة في نواحي التكوين المعماري والوظائف الخاصة بالطقوس الدينية ومرافق العبادة.

وتذكر النقوش، إضافة إلى المعابد الموجودة داخل المدن التي نعرفها أحسن معرفة مثل مارب وصرواح وبراقش ومعين، بعض المعابد الموجودة خارج أسوارها والتي نعرفها أيضاً في مارب ومعين، وإن كانت ثمة محلات عبادة عمومية كبيرة، كما أنه قد وجدت مرافق يجوز الاصطلاح على تسميتها بالمعابد الخاصة التابعة للبيوت.

هذا ونعرف أيضاً بعض المعابد التي يبدو أنها قد أُنشئت في مناطق مهجورة منعزلة تماماً بصفتها

المعابد

متنسكات كان يحج إليها الناس في الجاهلية، أما إذا كانت ثمة مدن مقدسة بأكملها فلا يمكن البت في هذا الأمر الآن نظراً إلى قلة الرصيد الراهن من المعارف الأثرية الموثوقة، ومع ذلك فإنه يجب التمييز بين المعابد التي أنشئت منفردة، وبين الأماكن المسورة التي كان داخلها معبد أو عدة معابد.

أما أصل تلك المعابد فمن الصعب أيضاً إبداء أحكام فاصلة فيه استناداً إلى رصيدنا الراهن من المعلومات، غير أنه يبدو أن أقدم الأماكن المقدسة كانت عبارة عن محلات تتعلق بشعائر الموتى، وكانت الأمكنة القريبة من المعابد أكثرها تفضيلاً لدفنهم، وبقي الأمر كذلك حتى العصور المتأخرة نسبياً، كما ينطبق الأمر على الأماكن التي كان بقربها أماكن العبادة في عصور ما قبل التاريخ. إن طبيعة أماكن العبادة في عصور ما قبل التاريخ ما زالت بحاجة إلى إجراء الدراسات الأثارية حولها، كما أن الأماكن الطبيعية التي كانت تحظى بالقداسة بسبب تميزها (بخاصة متعلقة) بشكلها التضاريسي، مثل الموقع الصخري أو الهيكل المعماري البدائي، فيبدو أنها تدل على بدايات نشوء المعابد في عصور ما قبل التاريخ، كما تشاهد في جبال شرق اليمن، وبصفة خاصة في الجبال الواقعة غربي مارب.

توجد في المناطق الشرقية المتاخمة للصحراء أيضاً أولى المنشآت السبئية للعبادة، فهي عبارة عن أشكال مستطيلة ذات الفناء المفتوح، وذات الغرف الثلاث الشبيهة بالخلوة والمسقوفة والموجودة في المؤخرة. وينشأ عن ذلك مسقط أفقي يمكن الاصطلاح على تسميته بالطراز النموذجي لأي معبد سبئي خاص بالعصرين المبكر والقديم.

أما من ناحية الطراز المعماري فيمكن تشخيص المقومات التالية للمعابد والمتنسكات:

1 ـ جسم معماري مكعب مغلق ومسقوف ذو مسقط أفقي مستطيل مقسم بأعمدة (عددها ستة في أغلب الحالات) في المجال الداخلي، وأمثلته

المعابد

موجودة في معين (المدينة) وريبون والهجرة وباقطفة..إلخ.

2 ـ طراز المعبد ذي السقف المدعم بالأعمدة: وهو متميز بمجموعة من الدعائم الموزعة على أرضية المجال توزيعاً متساوياً، مع وجود الخارج المغلق والتسقيف كذلك. ومن مميزات هذا الطراز عادة أيضاً عدم التوجيه المحوري بدون إبراز محور مجالي أو علاقات محورية أخرى. ومن أمثلة هذا الطراز ما يوجد بالسَّقَب وبراقش وحصن القيس.

3 ـ يبدو أن هذا الطراز كان منتشراً في منطقة مملكة سبأ بصفة رئيسية ويمكن تسميته بالطراز المعبدي السبئي، فلذلك الطراز تاريخ يرجع أساسه إلى المعابد البسيطة المشروحة أعلاه، غير أن تقسيمه المجالي أكثر تنوعاً، وتكون أشكاله المعمارية أغنى من الطرازين السابقين. يقسم الجسم المعماري الذي هو عبارة عن مستطيل مغلق خارج إلى فناء مفتوح تكون في مؤخرته غرفة (خلوة) مسقوفة ذات تقسيم ثلاثي، ولم تكن أقسام الغرفة الثلاثية على اتصال مع بعضها البعض، كما أنها كانت مختلفة الوظائف، وتحيط بثلاثة جوانب من الفناء دعائم معمولة من قالب حجري واحد مُكوّنةً ممراً شبيهاً بدهليز مسقوف. ومن علامات المعبد المعمارية التقليدية تزويد مدخله ببهو في مقدمته ومكون من ست أو ثماني دعائم معمولة من قالب حجري واحدٍ. ويعد من النماذج الكلاسيكية لهذا الطراز المعماري معبد (ود ذي مسمعم) الواقع قرب وادي قطوطة (من أوائل القرن السابع قبل الميلاد) ومعبد (المقه) في المساجد (من الحقبة ذاتها). إنه من المحتمل أن شكل معبد المقه بصرواح الذي لم تجر فيه الحفريات يُعدُّ مطابقاً لشكل المعبدين الآخرين، ويبدو أن هذا الطراز المعماري للمعابد أصبح سائداً في منطقة معين حيث أن المسقط الأفقي المبدئي لمعبد (عثتر ذي رصفم) (من القرن الخامس قبل الميلاد) والواقع خارج مدينة معين كان مطابقاً للمسقط الأفقي السبئي غالباً.

المعابد

هذا ومن الطبيعي أنه قد كانت ثمة تعديلات للأشكال الأساسية المختلفة، وإضافات لاحقة إليها إذ أننا نجد فيها تعديلاً مبكراً في معبد الإله عثتر (السوداء، الجوف)، والذي يُحدد تاريخه بالقرن الثامن قبل الميلاد، وهو متألف من مبنى عديم البهو المقدم له وذي الغرفة المبوبة، ومن قدس الأقداس المكون من غرفة واحدة، والفناء، وصفين من الدعائم الضيقة الاستطالة.

أما معبد المقة (برآن) جنوب مارب وحيث يجري التنقيب فيه الآن، فقد كان له بهو مستطيل وكبير تقوم على كافة جوانبه الدعائم، ويمكن الدخول إليه عبر بوابة واقعة على المحور الوسطي. هذا ولا يمكن تحديد شكل المعبد الحقيقي في الوقت الراهن، ـ ذلك أنه لا يعرف منه إلاّ دعائم البهو الخارجي والمرتفعة ارتفاعاً عالياً ـ وكان المعبد الحقيقي واقعاً على اتفاع 4 أمتار بالتقريب فوق منسوب سطح الفناء، وأمكن الوصول إليه عبر أدراج كبيرة غير مسقوفة، وكان معبد (المقة) الذي أنشئ لعبادة إلهة الشمس ذات بعدان (القرن الأول قبل الميلاد) شبيهاً له من ناحية الخطة المعمارية.

وتوجد علاوة على المعابد المنفردة أماكن مقدسة محاطة بأسوار عالية تقوم فيها عدة معابد ومرافق دينية أخرى. ونعرف من الكتابات المنقوشة على الصخر أن المُكَرِّب يدع إيل ذريح بن اسمه علي قد جعل اثنين من معابده محاطين بسورين ضخمين وهما معبد المقة بالمساجد بسورِهِ المستطيل، ومعبد المقة بصرواح ذي السور الدائري المبني بالحجارة المهندمة، وكذلك سور معبد أوام بمارب ذي السور البيضاوي المحيط به وهو من أعمال المكرب نفسه. وموقع المعبد لا نعرف عنه شيئاً إلى الآن غير أنه داخل السور البيضاوي. وأغلب الظن أن مناطق حُرُم المعابد كان أكثرها مزوداً بمنابع المياه. ونجد مثالاً على ذلك البئر المطوية بالحجارة الموجودة في فناء معبد المقة (برآن) وهو متميز بتركيب معقد، كما أنه توجد أحواض ماء أو آبار في معابد وأماكن نسك أخرى.

يورغن شميدت

المعادن

المعادن

تعتبر عملية التعدين في اليمن ظاهرة ارتبطت بالحضارات اليمنية القديمة، وساهمت في نموها من خلال استخراج المعادن الاقتصادية المهمة مثل: الذهب والفضة والرصاص والحديد من مناطق مختلفة في اليمن.

وفيما يلي بعض الخامات المعدنية (الفلزي) والتي تم اكتشافها وتجري عليها الدراسات:

1 ـ تمعدنات النحاس والنيكل

أ ـ جنوب شرق تعز: هي مناطق (الحامورة ـ والشقات ـ والمنارة) تقع على فالق اتجاه (شمال غرب ـ جنوب شرق ويميل بحوالى 75 جنوب غرب) في صخور القاع ملء بجسم لا مبروفيري بسمك (1 ـ 2,8م). وتظهر التمعدنات على السطح بشكل قبعات حديدية، بينما يظهر التمعدن في الأسفل كتلياً أو متخللاً.

البيروتيت: وهو المعدن الأكثر انتشاراً ويوجد بشكل كتلي متماسك، ويتجمع مع النتلانديت المعدن الرئيسي الحامل للنيكل.

الكالكوبيريت: هو المعدن الرئيسي للنحاس.

بالإضافة إلى المعادن: إيلمينيت ـ بيريت ـ بنتلانديت ـ برافوايت ـ فوالاريت ـ مليريت ـ فاليريت ـ كوبالتيت ـ مركزيت ـ مولبدنيت ـ سفالريت ـ والجالينا.

كما أن معادن: الكالكوزيت ـ كوفليت ـ أزوريت ـ ملاكيت ـ وكوبريت هي معادن ناتجة من تحول معدن الكالكوبيريت. فيما تحول بعض البيروتيت إلى مركزيت، وتتراوح نسبة النحاس في الخام بين (0,01 ـ 1,04%) والنيكل (0,01 ـ 1,04%).

ب ـ منطقة البيضاء: تتواجد فيها تمعدنات النحاس في صخور القاع لما قبل عصر الكمبري، وأهم هذه المواقع: جبل المعدن ـ منطقة الفضحة شمال غرب وشمال مدينة البيضاء، وقد تم استخراج تمعدنهما العلوي بواسطة اليمنيين القدماء. ونتيجة لوجود الذهب مصاحباً للنحاس في بعض العينات المخبرية في تلك المناجم يُعتقد أن عملية التعدين كانت مقصودة لاستخراج النحاس والذهب.

المعادن

وتتواجد التمعدنات في عدد من عروق المَرْو المتشعبة بمعادن الكالكوبيريت، كالكوزيت، ملاكيت، وأزوريت.

كما أظهرت الدراسات الجيولوجية وجود شواهد معدنية لعنصري النحاس والنيكل في بعض المناطق أهمها: المصنعة - وادي رهوان شمال صعدة حيث يتواجد النيكل في صخور بركانية رسوبية مصاحباً لكبريتات الحديد.

وفي ناحية قَدَس الزبيرة - جبل الهتاري في الحجرية، يتواجد النحاس مصاحباً للحديد في صخور القاع.

كذلك في وادي بناء وشعب البارع، ومعربان في يافع، وفي بيحان العليا ضمن المتداخلات القاعدية.

2 - تمعدنات الزنك - الرصاص - الفضة

جبل صَلَبْ نهم: الواقع شمال شرق صنعاء الذي تم اكتشافه بمساعدة المرجع التاريخي (الجوهرتين العتيقتين الصفراء والبيضاء) للمؤرخ اليمني (الهمداني)* الذي حدد فيه مناجم الفضة في مخلاف نهم وادي الرضراض.

وتظهر دلائل التمعدنات على السطح من بقايا تعدينية قديمة كثيرة الانتشار، وبوجود مداخل متعددة للمناجم ذات أعماق وامتدادات مختلفة حتى (20م) عمقاً و(170م) امتداداً.

ويملأ الخام الفجوات والشقوق في صخور الحجر الجيري للعصر الجيوراسي العلوي، وأهم المعادن: هيدروزنكيت - سفالريت - سميثوسونيت - سروسيت - جالينا - باريت، وقد كان معدن الجالينا هو المقصود في عملية التعدين القديمة حيث أنه الحامل الرئيسي لعنصر الفضة.

كما أن بقايا التعدين القديم تقدر بنحو 130 ألف طن، بمتوسط 24 % زنك، 4,5 % رصاص، 190 جرام/طن فضة، ويوجد هذا النوع من التمعدن في عدة مناطق على طول الفالق المار بجبل صلب أهمها:

بران - جبل هيلان - وادي الهرار - وادي المجنى، وكذلك غرب مدينة عزان بمحافظة شبوة، وفي منطقة باتيس أَبْيَنْ.

كما أظهرت المسوحات الجيولوجية وجود تمعدنات الزنك

المعادن

والرصاص والفضة في المناطق التالية: بني العوَّام حجة ضمن عروق البجماتيت، وكذلك في منطقة رَصْدْ والجَرْبَة في يافع، وكذا في وادي العقيق - وائلة شمال بَرَطْ، وهي جميعاً في صخور القاع.

كما استدل على وجود الزنك في أكثر من ثماني نقاط في شرق وغرب وادي مَيْفَعَةَ وروافد وادي جَرَدَان وجميعها يقع في الحجر الجيري.

3 - الذهب

استخرج اليمنيون القدماء الذهب من أرضهم واستخدموه في سك العملات والزينة، وتركزت أعمالهم على عروق المرو الحاملة للذهب في صخور القاع، واكتشفت أربعة مواقع ثلاثة منها مناجم قديمة بين وادي الغمير جنوب وادي الضيوق وتقع شمال شرق جبل اللوذ. والذهب يتواجد مصاحباً لعروق المرو المحتوية على معادن النحاس والموازية لصخور البازلت المتحول باتجاه شمال - جنوب، وقد استخرج القدماء المواد الخام وطحنوها بالقرب من المناجم حيث توجد حتى الآن أدوات المطاحن وبقايا المرو وآثار المنازل، ولم يعرف مدى استخراج وعمق الأعمال القديمة بسبب التهدمات في المناجم. كما أن نسبة الذهب في العينات تتراوح بين (1 - 4,6 جرام/طن)، وأعلى نسبة كانت في المرو المصاحب للصخور الكربونية ضمن الفالق القاطع لصخور الجَابْرُو في المنطقة.

وفي منطقة شمال صعدة، تم اكتشاف سبعة مواقع: أحدها منجم قديم يدعى المحفر في منطقة لودية، ونسبة الذهب فيه تصل إلى أكثر من عشرة جرامات للطن، والمواقع الأخرى هي أعلى وادي مروان شمال وادي العرض، وجنوب منجم المحفر، وشمال منجم المحفر، ومنتصف وادي مروان ومنطقة جبل عبلة، وتقع جميعها في صخور القاع البركانو رسوبية والمتميزة بوجود الصخور القاعدية وصخور الجرافيت المصاحبة لعروق المرو المحتوية على قبعات حديدية ذات اتجاه شمال - جنوب.

وفي وادي مدن وما جاوره من وادي غبان شمال غرب المكلا، يتواجد الذهب مصاحباً لبعض

معادن النحاس في صخور الأندزيت ضمن سلسلة ثعلب البركانية (ما قبل الكمبري).

وقد تم حفر نفقين وعدة فروع بطول إجمالي (4648م). كما أن إجمالي الخام يقدر بنحو (500 مليون طن) وبنسبة (14,2 جرام بالطن) ذهب. وهذه المنطقة تبدو مشجعة لاستغلال الذهب والفضة.

وفي جبل اليزيدي ومعربان وشعب البري في يافع يتواجد الذهب ضمن عروق المرو في صخور القاع، وتصل نسبة الذهب فيه حتى (11 جراماً بالطن). كما استدل على وجود الذهب من خلال المسح الجيولوجي في غرب مدينة مودية، وفي منطقة بالحارث بيحان، وجنوب مدينة عتق، وغرب مدينة نصاب العوالق، وجميعها في صخور القاع.

4 ـ خام الحديد

استخرج اليمنيون القدماء الحديد وصنعوا منه أغلب أدوات الحرف والحرب، ويوجد خام الحديد في مناطق متعددة أهمها: حول مدينة صعدة على شكل قبعات حديدية مثل: المائدة ـ جبل أحسن ـ قدامى ـ ثروة ـ جبل المعدن عكوان ـ القرن ـ المصنعة، وهي متوضعة في صخور القاع، وأخرى متوضعة على الفوالق وضمن صخور الغطاء الرسوبي مثل: العبلة ـ وادي مدار ـ مجز ـ شمال مجز (جبل المعدن) ـ جرف رغافة وادي الحوات صعدة. ويوجد في منطقة البيضاء خام الحديد على هيئة أجسام عدسية ضمن صخور القاع مثل منطقة صباح وصبر وغيرهما.

وفي منطقة مُكيراس يتواجد الحديد مع التيتانيوم في صخور متداخلة فوق قاعدية، ويتواجد خام الحديد مصاحباً لخامات التيتانيوم ـ الغانيديوم في الصخور القاعدية وفوق القاعدية ضمن صخور القاع مثل وادي مورة ووادي يهر بيافع. ويكون التمعدن على شكل عدسات يصل سمكها إلى نحو (80 م) وطولها حتى (250 م) وتتراوح نسبة أكسيد الحديد بين (18 ـ 22 %)، وأكسيد التيتانيوم بين (6,8 ـ 8,3 %)، وأكسيد الغانيديوم بين (0,08 - 0,15 %). كما يتواجد في عتق والماجل والراي في محافظة شبوة.

كما يوجد خام الحديد مصاحباً لخامات التيتانيوم والكروم ضمن الصخور فوق القاعدية في المنطقة الشمالية الغربية من ناحية حيدان وجوار جبل رازح.

5 ـ القصدير والتنجستن والليثيوم والملبنيوم

أظهرت الدراسات الجيولوجية شوَّاذَ جيوكيميائياً في مناطق متعددة لعنصري القصدير والتنجستن في منطقة جبل اللوذ الهضبة العليا ووادي وسط، وكذلك في منطقة شمال صعدة في فروع وادي مروان. وتظهر هذه الشواذ المعدنية في صخور النيس الأمفيبوليتية المصاحبة لكثير من قواطع الجرانيت بالقرب من الأجسام الجرانيتية. ويوجد معدن القصدير (كاسيتريت) في جرانيت قهللة شرق مدينة صعدة، مصاحباً لعروق البجماتيت. وفي المعجب وصبحان ورحبان شمال وادي مَرْخَة تتواجد معادن القصدير والتنجستن والملبدنيوم، كما يوجد الملبدنيوم في الضالع ووادي بَنَا ووادي حطيب.

6 ـ معادن اليورانيوم والثوريوم

أثبتت الدراسات الجيولوجية وجودهما في صخور وجيد الرملية شمال صعدة، وفي الجرانيت البوستتكتونك في وادي مروان صعدة، وفي منطقة حريب ومنطقة أحور في صخور الجرانيت والسيانيت، كذا في أم صرة جنوب مودية، وكذلك في أعالي وادي السمع غرب شبام كوكبان حيث يظهر شواذ إشعاعي ضمن صخور الطويلة الرملية، وكذلك في وادي حبان غرب رضوم، وفي منطقة نعوة جبن ضمن صخور القاع.

7 ـ المعادن النادرة

يوجد التنتال والنيوبيوم والمعادن النادرة في مناطق: نصاب ـ الصعيد ـ صبحان ـ معجب ـ دمعان ـ عزان في محافظة شبوة ضمن عروق البجماتيت، وتوجد أيضاً ضمن الكربوناتيت في منطقة لودر.

د. يحيى عبد الله المفلحي

مراجع: يحيى المفلحي، محمد مكرد إبراهيم، عبدالعزيز محمد سالم، فلادمير شكفور وتقرير المسح الإشعاعي لشمال شرق صعدة وصنعاء 1986م تقرير داخلي. يحيى المفلحي، محمد الشيباني، عبدالتواب قائد: الورقة القطرية اليمنية، المؤتمر العربي الخامس للثروة المعدنية المنعقد في الخرطوم 17 ـ 22 فبراير 1985م صنعاء

Bohumir gottuad, 1986, final report،1985 on the integrated geological maping of the western part of p. D. R. of yemen, in scale 1: 100.000. praha; Christmann, p., al janad. L. labbe. J.f., lambert, a., Lataienet. J., al muffehi. y., and shamsan, m. A., 1984, norh - east area of yemen arab republic, ne proj. Evaluation of mineral resources potential. 1983-1984. Field season, orleans, b. R. G. M report, 84 rdm 062. Report on the integrated 1:100.000 geological survey in the westren part of the p. d. r. y., 1987, moscow; Geological survey and prospecting in the habbanmakalla - area. p. d. r. y. 1986, final report (ddr report); Meinghold, k. d., 1982, prospecting and exploration for knows ore deposits in the sa'dan area technical cooperation projet no. 78-2246.3, yominco, pat i and appenoes vol. B

المعافر

مخلاف* وقبيلة، وقد جاءت التسمية لأول مرة في المصادر النقشية السبئية (معفرن)، ويعود تاريخها إلى القرن السابع قبل الميلاد (نقش المدونة "RES" برقم 3945)، وتتكرر بعد ذلك في نقوش حميرية من القرن الثالث الميلادي. وذكرها كتاب الطواف حول البحر الاريتري* (القرن الأول الميلادي) وهو دليل ملاحة يوناني فقال: "إنه على بعد ثلاثة ايام إلى الداخل من هذا المرفأ (أي موزع) توجد مدينة اسمها السَّوا* وتقع في وسط الإقليم المسمّى MAPHARITIS (معافر) وفيها أمير اسمه: CHOLAEBUS (كليب) ويعيش في المدينة".

وموقع المعافر في اليمن متوسط عموماً إذ تشرف جبالها الجنوبية على عدن، وتتصل مداخلها الشمالية بتعز، كما أن لها من الغرب اتصالاً بتهامة وبجبال السَّراة التي هي حلقة منها. وكان الأقدمون حتى منتصف القرن السادس الهجري يطلقون اسم المعافر على الجَنَد وصَبِر وجبل حَبَشي. وورد ذكر المعافر في رسائل النبي صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن. ويحدد الهمداني في صفة جزيرة العرب إقليم المعافر: "وهي تجمع مخلاف ذُبْحان والجُوَة وجَبَأ وصَبِر وذَخِر وبرداد وصُحارة والضَّباب والعُشيْش ورسيان وتُباشَعة. ويسكن هذه المواضع نسل المعافر ابن يُعفر ومن همدان ومن السكاسك وبني واقد...". وفي العصر الإسلامي اشتهر آل كِرَندي بكونهم ملوك المعافر وهم من حِمير، وكانت مدينة جَبَأ (قاعدة) ملكهم على أن الاسم (المعافر) اختفى تدريجياً وحل محله في القرون المتأخرة اسم الحُجَرية. وتنضوي تحت هذه التسمية اليوم المديريات التالية: الشَّمايَتين، والمَواسط، والمَقاطرة، والقَبَيطة، والصُلْو، وجبل حبشي، والوازِعية، وبعضهم يدخل في الحجرية أكثر من ذلك. وفي رأي هؤلاء أن التسمية قد تمتد فتشمل كل ما يسمى بمحافظة تعز اليوم. والمشهور أن أرض المعافر تضم معظم المرتفعات الجنوبية الواقعة ما بين جبل صَبِر شمالاً والصبيّحة جنوباً، وما بين بلاد المخاء ومَوْزع غرباً وخَدِير شرقاً. ولا نعرف تماماً متى تحولت التسمية من المعافر إلى الحُجَرية إلا أن مبلغ العلم أن تسمية الحجرية بدأت ترد في المصادر اليمنية منذ القرن الثامن الهجري. وفي قضاء الحجرية اليوم قرية أو أكثر بهذا الاسم، ولعل في هذا إشارة إلى سبب التسمية.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق الأكوع (عدة طبعات)، عبدالغني علي سعيد: مدينة السوا، دراسة أثرية تاريخية، رسالة ماجستير من جامعة صنعاء 1989م.

معاهدات اليمن

معاهدة جدة 2000م

ظل موضوع الحدود بين الشقيقتين اليمن والسعودية مشكلة يعاني حالات من المد والجزر، وينتج الكثير من المشاكل والخلافات التي تتعارض مع ما يجب أن يكون عليه الوضع بين بلدين جارين تحكمهما صلات الدم والدين والجغرافيا والتاريخ، والرجوع إلى العقل والمنطق الذي لم يتم تحكيمه كما ينبغي إلا مؤخراً عندما تم التوقيع النهائي على معاهدة الحدود الدولية وملحقاتها بين الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية.

إنها مشكلة موروثة من فترة الصراع بين الكيانات السياسية في شبه الجزيرة العربية، التي تصارعت لإعادة اقتسامها عقب هزيمة الأتراك في الحرب العالمية الأولى، وخروجهم من المعادلة السياسية في المنطقة نهائيا، فتصارعت القوى المحلية والدولية لوراثتهم.

ومن أبرز مشاهد ذلك الصراع الحروب بين اليمن والإنجليز، واليمن والسعودية. إذ تزامنت بداية المشكلة مع عمليات استكمال توحيد أراضي المملكة المتوكلية اليمنية بقيادة الإمام يحيى حميد الدين بعد طرد الأتراك من اليمن نهائياً عام 1336هـ/1918م، وإدخال معظم المناطق ما عدا تلك التي تخضع للإنجليز في الجنوب والشرق داخل إطار الدولة اليمنية. وكانت أيضاً متزامنة مع عمليات توحيد المملكة العربية السعودية بقيادة الملك عبدالعزيز آل

معاهدة جدة 2000م

سعود، حين اختلف الطرفان على مناطق عسير ونجران وجيزان، عند انهيار حكم الأدارسة الذين كانت مناطق تهامة الشمالية وعسير والمناطق الجبلية القريبة منها تخضع لهم. وقد أدى تصاعد الخلاف بين اليمن والسعودية إلى اشتعال فتيل الحرب بينهما عام 1353هـ/ 1934م. وكانت تغذي تلك الحرب مطامع قوى كبرى تتنازع على النفوذ في المنطقة، وتسير الأحداث بما يخدم مصالحها ويسيء في نفس الوقت إلى كل أواصر الأخوة بين الأشقاء في البلدين.

وبدأت جولات المباحثات حتى قبل الطرفان بمعاهدة الطائف التي وقعت في 6 صفر 1353هـ/ 19 مايو1934م لتنتهي الحرب المؤسفة بين البلدين. وكانت هذه المعاهدة بداية لتأسيس علاقات تعاقدية ثابتة بينهما على أساس المنافع المشتركة، والمصالح المتبادلة، والأخوة والصداقة. وقد اشتملت معاهدة الطائف على ثلاث وعشرين مادة تعهد فيها الطرفان بالسلام والصداقة والأخوة الوطيدة، وأن يحلا بروح الود جميع المنازعات والاختلافات، واعترف كل منهما بالآخر وباستقلاله استقلالاً تاماً، وتنازل كل منهما عن أي حق يدعيه في البلاد التي هي بموجب المعاهدة تابعة للطرف الآخر. وتم تحديد خط الحدود في المادة الرابعة بمنع أي ضرر أو عدوان يقع من أي من الطرفين أو رعاياه على الطرف الآخر. كما تعهد كل بلد بالامتناع عن جعل بلده قاعدة لأي عمل عدائي ضد الآخر، إلى غير ذلك من المحددات لقواعد العلاقات بين البلدين. وقد اتبعت المعاهدة بمجموعة من الملاحق، مثل عهد التحكيم بين اليمن والسعودية، وملحق تحديد الحدود، وملحق تقرير الحدود، وملحق معاهدة الطائف رقم (2)، وكذلك مراسلات الأمير خالد ابن عبدالعزيز والأمير عبد الله بن أحمد الوزير.

وشهدت العلاقات اليمنية السعودية بعد اتفاقية الطائف مستويات مختلفة من الاستقرار النسبي والتوتر في بعض الأحيان. وارتفعت وتيرة التصدع وعدم الاستقرار في العلاقات بين البلدين بعد قيام ثورة سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ، وما تبعها من انفجار الصراع المحلي المدعوم إقليميا ودوليا في شبه الجزيرة العربية. ولم ينته هذا الصراع إلى استقرار نسبي إلا بعد المصالحة الوطنية في شمال اليمن عام 1390هـ/ 1970م، فيما توترت من جانب آخر بعد خروج الاستعمار

معاهدة جدة 2000م

البريطاني من الجنوب وحدوث صدامات مسلحة بين الشطر الجنوبي آنذاك والسعودية، ظلت ذيولها قائمة، وظل أمرها غير محسوم حتى قيام الوحدة اليمنية المباركة.

وجاءت الأزمة الناتجة عن غزو العراق للكويت عقب قيام الوحدة اليمنية المباركة، ومن ثم عودة المغتربين اليمنيين من السعودية. وبعدها تفجرت الأزمة الداخلية والحرب الأهلية عام 1414هـ/ 1994م، فعادت مشكلة الحدود بين اليمن والسعودية أقوى مما كانت عليه، لتكون بؤرة للتأزمات المستمرة التي تغذيها تراكمات أكثر من ستين عاماً من الخلافات. وكان من غير الطبيعي أن تترك الأجيال القادمة من أبناء الشعبين الشقيقين لتعاني من موروثات الزمن الماضي.

وكان لا بد لهذه المعضلة التي طال أمدها أن تحل حلا عقلانياً صحيحاً، بعد أن وفر قيام الوحدة اليمنية ورسوخها الأجواء المناسبة للخوض في موضوعات كانت محرمة في زمن التشطير. فبقاء المشكلة دون حل يعني الوقوف في وجه تيار التاريخ. لأننا نعيش في عالم متغير، يهتم بالتواصل عبر الحدود، وبالتعاون المثمر، وتبادل المنافع، والعمل المشترك، وليس بالصراع والحدود المغلقة التي تفرق وتعزل وتباعد بين الإخوة والجيران. وهكذا لا معنى للإصرار العقيم على استمرار الصراع بين اخوة يشتركون دماً وأرضاً ولغة ودينا وتاريخاً. فليس ذلك في مصلحة أي منهما، بل هو ضد مصلحتهما معاً.

وانطلاقا من مبدأ (لا ضرر ولا ضرار) بدأت الاتصالات وجولات المفاوضات بين البلدين منذ عام 1416هـ/ 1995م. واتخذت مذكرة التفاهم التي وقعت في مكة المكرمة بتاريخ 26 فبراير 1995م، من كل الاتفاقيات اليمنية السعودية التي تمت بين عامي 1353 ـ 1416هـ/ 1934 ـ 1995م، مرجعا لها، وبدرجة أساسية معاهدة الطائف وملحقاتها، ثم الرسائل المتبادلة بين الرئيس علي عبد الله صالح والملك فهد بن عبدالعزيز، ثم وثائق ومحاضر لجان الخبراء. وفي هذه المذكرة المكونة من إحدى عشرة مادة، أكد الطرفان تمسكهما بشرعية وإلزامية معاهدة الطائف وملحقاتها، كما نصت موادها على تشكيل لجنة مهمتها تحديد علامات الحدود طبقاً لتقارير الحدود الملحقة بمعاهدة الطائف، ولجنة عسكرية تمنع الاستحداثات العسكرية، ولجنة وزارية لتطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية والثقافية بين البلدين، وتعزيز أوجه

التعاون بينهما. والتزم كل بلد كذلك بعدم السماح باستعمال بلاده قاعدة للاعتداء على الآخر أو للقيام بأي نشاط سياسي أو عسكري أو إعلامي ضد الطرف الآخر.

وهكذا وبعد خمس سنوات من مد المفاوضات وجزرها كان لا بد من الوصول إلى نهاية لهذه الرحلة الطويلة من الإشكالات. ولعل المتغيرات الإقليمية والدولية قد جعلت البحث عن حل نهائي للمشكلة وذيولها واجباً لا بد من القيام به.

وتم أخيراً التوصل إلى معاهدة شاملة هي معاهدة الحدود الدولية وملحقاتها بين الجمهورية اليمنية والمملكة العربية السعودية، والتي جاءت ترسيخاً لعرى الأخوة والمودة وصلة القربى بين البلدين، وما تنسجه روابط تاريخهما المشترك، ومن أجل إيجاد حل دائم لمسألة الحدود البرية والبحرية بين البلدين بما ترتضيه وتصونه الأجيال المتعاقبة حاضراً ومستقبلاً، سواء الحدود التي رسمتها معاهدة الطائف وملحقاتها أم الحدود التي لم ترسم.

وقد اشتملت المعاهدة على أربع مواد، أكدت التزام الطرفين بمعاهدة الطائف وملحقاتها، وبمذكرة التفاهم الموقعة في مكة عام 1416هـ/ 1995م، تم تفصيل علامات خط الحدود، وتكليف شركة دولية بعملية المسح الميداني لكافة الحدود البرية والبحرية، وإعداد خرائط مفصلة لها. ووقعت المعاهدة في جدة بتاريخ 10 ربيع الأول 1421هـ الموافق 12 يونيو 2000م. وصدق عليها لتصبح نافذة المفعول.

ولا بد للمتأمل فيما حدث بتجرد أن يرى أن هذا هو المنطق الذي من الطبيعي أن ينتهجه بلدان كل منهما قدر لا فكاك منه للآخر. فهو يرتبط به تاريخاً وأخوة ومصالح كثيرة ومتعددة. وينبغي أن تسمح هذه المعاهدة بتوجه جميع الجهود نحو التنمية والعمل لما فيه صالح الشعبين الجارين الشقيقين.

ونشر بعد هذه المقدمة (نص هذه المعاهدة وملحقاتها).

أحمد جابر عفيف

مراجع: ـ كتاب 26 سبتمبر، الطبعة الثانية، يونيو 2000م؛ نص معاهدة الحدود بين اليمن والسعودية، ط2، كتاب سبتمبر، يونيو 2000.

معاهدة الطائف اليمنية السعودية

عقدت معاهدة الطائف بين اليمن والسعودية في 6 صفر سنة 1353هـ/

معاهدة الطائف اليمنية السعودية

20 مايو سنة 1934م، بعد حرب استمرت قرابة ستة أسابيع حول أحقية الطرفين في منطقة عسير ونجران اللتين هما في الأصل جزء لا يتجزأ من اليمن كما هو معروف عبر مختلف حقب التاريخ.

وتتكون هذه المعاهدة من مقدمة وثلاث وعشرين مادة بالإضافة إلى ملحق عهد التحكيم الذي يتضمن خمس مواد.

تقضي المعاهدة في مادتها الأولى بإنهاء حالة الحرب القائمة بين الطرفين، والمادة الثانية منها باعتراف كل من الفريقين باستقلال الآخر وسيادته على أراضيه. وتعالج المادة الرابعة من المعاهدة مسألة الحدود بشكل مفصل، كما تعالج المواد: السابعة والتاسعة والعاشرة والثامنة عشرة مسائل تبادل المجرمين والفارين من سلطة الفريقين إلى بلد الفريق الآخر، وتسليم اللاجئين السياسيين. وتحث المادة الخامسة عشرة منها على مراعاة كل طرف مصالح الطرف الآخر في المعاهدات والاتفاقيات التي يعقدها مع طرف ثالث. وتتضمن المادة العشرون من المعاهدات إمكانية قيام أحد الأطراف بتمثيل الآخر في العلاقات الخارجية.

أما ملحق التحكيم الذي يتكون من خمس مواد فيتضمن الشروط والكيفية التي يتم بها معالجة أي مشكلة قد تنشأ في تفسير المعاهدة وذلك تفادياً لأي صدام مسلح بين الطرفين.

ومدة المعاهدة حُددت بعشرين سنة قمرية قابلة للتجديد (المادة 22).

ومن المعروف أن هذه المعاهدة التي وقعها كل من السيد عبد الله الوزير مندوباً عن الإمام يحيى والأمير خالد عن والده الملك عبدالعزيز بن سعود، قد حظيت برعاية واهتمام عربيين، فقد تشكلت لجنة صلح عربية انبثقت عن المؤتمر الإسلامي الذي يرأسه الحاج أمين الحسيني في القدس، وكان يرأس هذه اللجنة محمد علي علوية باشا من مصر، وهاشم الأتاسي من سوريا.

وتم التوقيع على المعاهدة من قبل مندوبي الطرفين في (جدة) في 6 صفر 1353هـ/ 20 مايو 1934م، وسميت

بموجب المادة الثالثة والعشرين بمعاهدة الطائف.

أحمد جابر عفيف

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، دراسة ووثائق، دار الفكر، دمشق، ط 1 سنة 1982م، د. سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1984م؛ د. حسين عبد الله العمري: المنار واليمن، دار الفكر - دمشق 1987م.

المعاهدة اليمنية الإيطالية

هي المعاهدة التي عقدها الإمام يحيى حميد الدين مع الحكومة الإيطالية ممثلة بالحاكم الإيطالي لمنطقة أرتيريا السنيور جاكوبو غاسباريني في 24 صفر 1345هـ/ 2 سبتمبر 1926م.

وتتمحور هذه المعاهدة التي تتضمن ثماني مواد حول نقطتين الأولى: اعتراف الحكومة الإيطالية باستقلال اليمن والإمام استقلالاً مطلقاً. والنقطة الثانية: تنظيم العلاقات التجارية وتزويد إيطاليا لليمن بالمعدات المختلفة والخبرات الفنية وفقاً للمواد 2، 3، 4، 5 من المعاهدة.

وتأتي أهمية المعاهدة اليمنية - الإيطالية في أنها أول اتفاقية يبرمها الإمام يحيى مع دولة أجنبية وبها دخل مجال العلاقات الدولية لأول مرة، وأنها تضمنت أول اعتراف دولي باستقلال اليمن والإمام يحيى بعد خروج الأتراك عقب الحرب العالمية الأولى، وأنها أيضاً تمت تتويجاً للجهود الإيطالية الهادفة إلى جعل منطقة جنوب وجنوب غرب الجزيرة العربية منطقة نفوذ حيوي للمستعمرات الإيطالية في شرق أفريقيا.

وقد كانت لهذه المعاهدة انعكاسات خطيرة على علاقة الإمام يحيى بجيرانه في عسير ومناطق المحميات الانجليزية في جنوب اليمن حيث تَعزَّز موقف الإمام عسكرياً بإزاء خصمه الإدريسي، وتمكن من استعادة أجزاء يمنية لا بأس بها من منطقة عسير، وكاد أن يكمل استعادة المنطقة كلها لولا لجوء الإدريسي إلى ابن سعود وإعلان الأخير حمايته على عسير بموجب معاهدة مكة 1926م/ 1344هـ.

ومن المعروف أن المعاهدة اليمنية الإيطالية كانت أساساً متيناً لعلاقة متميزة ربطت حكومة الإمام يحيى ومن بعده الإمام أحمد بالحكومة الإيطالية، وترتب عليها زيادة لنفوذ إيطاليا على الصعيدين الاقتصادي والدبلوماسي في اليمن. ومن مظاهر التعاون اليمني الإيطالي إرسال الأطباء الإيطاليين إلى اليمن، وهبوط أول طائرة على أراضي مملكة الإمام يحيى وإرسال أول بعثة يمنية لتعليم الطيران إلى إيطاليا عقب توقيع المعاهدة. وقد مُددت المعاهدة لسنة كاملة عقب انتهائها في سنة 1355هـ/ 1936م.

أحمد جابر عفيف

مراجع: إريك ماكرو: اليمن والغرب، ترجمة د. حسين عبد الله العمري، دار الفكر، دمشق، ط2، 1987م؛ د. سيد مصطفى: تكوين اليمن الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1984م،

المعاهدة اليمنية البريطانية

اختتمت المعاهدة اليمنية البريطانية التي عقدت في صنعاء في 26 شوال 1352هـ/ 11 فبراير سنة 1934م، سلسلة من النزاعات المسلحة بين حكومة الإمام يحيى والسلطات الاستعمارية البريطانية في عدن والمحميات، إذ كان الإمام يعتبر أن المحميات هي جزء من الأراضي اليمنية، وذلك كان موقف الطرفين هو عدم اعتراف كل منهما بالآخر.

وقد تضافرت مجموعة من العوامل التي أوصلت الطرفين إلى الرغبة في عقد معاهدة بينهما، ومنها أن بريطانيا لم تكن ترغب في تنامي النفوذ التجاري الإيطالي والسوفييتي في اليمن، بعد أن كانت كل من إيطاليا والاتحاد السوفييتي قد أبرمتا معاهدات صداقة مع الإمام يحيى في 1926 - 1928م/ 1344 - 1346هـ على الترتيب، كما لم تكن لها أي أطماع في إخضاع أراضي الإمام لسيطرتها المباشرة لما شاهدته من المقاومة اليمنية للأتراك. ومن جهته كان الإمام يواجه مشاكل داخلية جعلته يؤثر مهادنة جارته القوية في المحميات.

وعلى الرغم من أن التوقيع على المعاهدة تم في 26 شوال 1352هـ/ 11 فبراير 1934م إلاّ أن التصديق عليها تأخر حتى 4 سبتمبر 1934م/ 24 جمادى الأولى 1353هـ من نفس العام بعد انسحاب الإمام من بعض مناطق المحميات الأخرى.

تتألف المعاهدة من مقدمة وسبع مواد، تتركز في مجملها حول نقطتين أساسيتين هما: سيادة السلام والاستقرار بين اليمن والمحميات، وتنظيم العلاقات التجارية.

وتضمنت المعاهدة اعتراف بريطانيا بالاستقلال التام والمطلق للإمام واليمن. كما تضمنت الرغبة في تأجيل البت في مسألة الحدود حتى قبيل انتهاء المعاهدة التي تحددت وفقاً للمادة السابعة بأربعين عاماً. وقد اعتبرت هذه المعاهدة بموجب المادة أساساً لكل الاتفاقيات التي ستعقد بعد ذلك. واتفق على اعتماد النص العربي للمعاهدة إذا نشأت شكوك في تفسير شيء من هذه المواد.

ومن الجلي أن هذه المعاهدة كانت أقرب إلى تحقيق المصالح البريطانية منها إلى تحقيق مصالح الإمام، لأن المدة الزمنية الكبيرة للمعاهدة ـ قياساً بالمعاهدات التي عقدها الإمام مع كل من إيطاليا والاتحاد السوفييتي سنة 1926 ـ 1928م/ 1344 ـ 1346هـ على التوالي، مكنت البريطانيين من ترسيخ أقدامهم في عدن والمحميات، كما أن حرص البريطانيين على معاملة الدولة الأكثر رعاية فيما يتعلق بالجانب التجاري وفقاً لهذه المعاهدة، جعلها تتفوق على منافستيها إيطاليا والاتحاد السوفييتي في الأسواق اليمنية.

أحمد جابر عفيف

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، دراسة ووثائق، دار الفكر، دمشق، ط1 1982، د. سيد مصطفى: تكوين اليمن الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1984م.

المعاهدة اليمنية السوفييتية

وهي معاهدة صنعاء اليمنية السوفييتية لسنة 1346هـ/ 1928م التي تم التوقيع عليها في صنعاء بين كل من المملكة المتوكلية اليمنية (سابقاً) والاتحاد السوفييتي (سابقاً) في 17 جمادى الأولى 1347هـ/ 1 نوفمبر 1928م، ضمن سلسلة المعاهدات والاتفاقيات التي أبرمها الإمام يحيى حميد الدين عقب استقلال اليمن عن حكم الأتراك سنة 1918م/ 1336هـ، والتي بدأت بالمعاهدة اليمنية الإيطالية* سنة 1926م/ 1344هـ وتكتسب هذه المعاهدة أهمية خاصة لأن الإمام

بموجبها يعتبر أول من أقام علاقة سياسية مع اتحاد الجمهوريات السوفييتية آنذاك.

تتألف هذه المعاهدة من مقدمة وخمس مواد، وخاتمة. وتتضمن المقدمة إشارة إلى "رغبة الطرفين في تأسيس المناسبات الرسمية الاعتيادية، وفتح الصلات الاقتصادية بين بلديهما، وترقيتها وبنائها على أساس الصدق في تنظيم العلاقات الودادية [الودية] بين الحكومتين، وشعوبهما، والاعتراف بالتساوي بين الطرفين في كافة الحقوق" وتنص المادة الأولى من المعاهدة على "اعتراف حكومة اتحاد الجمهوريات السوفييتية الاشتراكية بالاستقلال الكامل المطلق لليمن وملكها.." وتنص المادة الثانية منها على "تعهد الطرفين المتعاقدين بتسهيل المبادلات التجارية بين الدولتين"، "وأن يكون فصل القضايا التي تحدث لكل من رعايا الطرفين في المحاكم المحلية للدولة التي يوجدون فيها وفق نظمها". وتحدد المادة الثالثة تاريخ سريان العمل بالمعاهدة. أما المادة الرابعة منها فتحدد مدة سريان المعاهدة التي تبلغ عشر سنوات من تاريخ التوقيع عليها. وبموجب المادة الخامسة، سميت هذه المعاهدة بـ (معاهدة صنعاء) التي نظمت في نسختين باللغة العربية فقط. وتنتهي المعاهدة بخاتمة تضمنت أسماء مندوبي الحكومتين اليمنية والسوفييتية: حضرة آسناخوف، وحضرة القاضي محمد راغب، اللذين وقعا على المعاهدة نيابة عن حكومتيهما.

وقد كانت هذه المعاهدة هي الأساس الذي قامت عليه العلاقات اليمنية السوفييتية حتى انهيار الكيان السياسي للاتحاد السوفييتي في ديسمبر 1991م/ جمادى الأولى 1412هـ.

أحمد جابر عفيف

مراجع: أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن، دراسة ووثائق، دار الفكر، دمشق، ط1 1982، د. سيد مصطفى: تكوين اليمن الحديث، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1984م.

مَغبَر

هو اسم مشترك تحمله عدة قرى في محافظتي تعز وإب، تقع على

الطرق، والأشهر مدينة (مَعْبَر) من بلاد آنس، الواقعة بالجنوب من صنعاء على مسافة 68 كيلو متراً في وسط قاع جهران الشهير بخصوبة أرضه عليها تشرع طريق صنعاء - تعز. وقيل إنها سميت كذلك لأن الطريق كان يفترق عندها إلى صنعاء شمالاً وإلى عدن جنوباً.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

المعتزلة

من المعلوم أن الفكر المعتزلي قد دخل اليمن عن طريق الزيدية*، إلاَّ أن نشأة وظهور المعتزلة كان بمعزل عن الزيدية، ثم التقت معها في مرحلة لاحقة من تاريخهما، وإن كان الكثير من الغموض ما زال يكتنف تحديد بداية ذلك التلاقي. إذ كان (الشهرستاني) يعود بهذه البداية إلى تلمذ الإمام زيد بن علي في الأصول في مطلع القرن الثاني للهجرة على واصل بن عطاء (ت 131هـ/ 748م) الذي ينسب إليه أنه أول من قال بأصل من أصول المعتزلة الخمسة وهو: (المنزلة بين المنزلتين)، والدارسون يلاحظون أن الشهرستاني ينقل عن الزيدية في وقت أصبحت فيه تذهب مذهب المُعْتَزلة. لقد كان واصل يُخَطّئ الإمام عليا في حروبه مع أصحاب الجمل وصفين، في حين كان زيدُ يعدُّ نفسه للمطالبة بما يعده حقاً لآل علي في حكم الجماعة الإسلامية. وما نسب إلى زيد من تراث إما أن فيه ما يشير إلى أنه لم يصبح معتزلياً، وإما أنه مشكوك في نسبته إلى زيد.

ونجد أولى دلائل التلاقح بين الزيدية والمعتزلة في كتابات الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي (في تقريره لأسبقية العقل على الشرع) مع أنه في كتاباته ما يزال يتعامل مع أفكار المعتزلة بشيء من الاستقلالية. أما حفيده الهادي يحيى بن الحسين* (ت 298هـ/ 910م) فقد خطا خطوة أبعد في تبني أقوال المعتزلة في الموقف من العقل وقوله: "(بالتكليف العقلي) وإن كان لم يصرح مثل بعض

المعتزلة بالتخليد العقلي في الإثابة والعقاب". واحتذى نهج المعتزلة في أخذه عنها الأصول الخمسة المعروفة عندها، وهي: (التوحيد، والعدل، والوعد، والوعيد، والمنزلة بين المنزلتين، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر).

وجاء أتباعه من بعده ليواصلوا إدخال الفكر المعتزلي إلى الحركة الفكرية في اليمن، ولينتقلوا به من مرحلة الابتكار. وجاءت فرقة (المُطَرَّفيَّة)* كحاملة لتراث القاسم والهادي، لتُدْخِلَ إلى الفكر المعتزلي أفكاراً جديدة مستفيدة من بعض أفكار الفلسفة المادية اليونانية، كما أنها واصلت الأخذ بآراء مدرسة بغداد الاعتزالية ورئيسها أبي القاسم البلخي (ت 319هـ/ 931م)، وعندما اختلفت مع الإمام المتوكل أحمد بن سليمان* (ت 566هـ/ 1171م)، عمل لاستقدام كتب المعتزلة الجبائية وتبني أفكارها، وقد عارضت المطرفية هذه الآراء التي كانت قبل ذلك غير معروفة في اليمن. وأدى القضاء على المطرفية على يد الإمام المنصور عبد الله بن حمزة* (ت 614هـ/ 1217م) إلى غلبة أفكار المعتزلة الجبائية في اليمن.

اشتغل الكثير من المتكلمين اليمنيين بعلم الكلام المعتزلي، وبرز عدد كبير منهم بعد أن أصبح عقيدة عند الزيدية، وصنفوا فيه مؤلفات وشروحات عديدة. وفي الوقت الذي انقرضت فيه المعتزلة في البلاد الإسلامية، وحوربت كتبها، لم يحفظ تراثها سوى الزيدية، ومنذ اكتشف ذلك التراث المحفوظ في خزائن ومكتبات اليمن الذي سهل نشره في مطلع الخمسينيات من هذا القرن بالسماح لبعثة دار الكتب المصرية عام 1373هـ/ 1954م بتصوير العديد من ذخائره المحفوظة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء، وغيرها كمؤلفات القاضي عبدالجبار الهمداني (ت415هـ/ 1025م) التي طبع منها عدد من أجزاء كتابه الهام (المغني)، وكتاب (المعتمد في أصول الفقه) لأبي الحسن البصري المعتزلي، وغيرهما من كتب في طبقات المعتزلة وفضل الاعتزال نشرها باحثون عرب ومستشرقون.

المعجم العربي في اليمن

وهكذا جرت حركة واسعة لإعادة دراسة أفكار المعتزلة من واقع كتبها المحفوظة في اليمن، بعد أن كانت تدرس من خلال ما كتبه خصومها عنها.

د. علي محمد زيد

مراجع: كتب القاضي عبدالجبار المنشورة: المغني، شرح الأصول الخمسة، طبقات المعتزلة، نشوان بن سعيد الحميري: شرح رسالة الحور العين، القاهرة 1948م، أحمد عبد الله عارف: الصلة بين الزيدية والمعتزلة، دار آزال - بيروت - والمكتبة اليمنية - صنعاء، 1407هـ/ 1987م، د. علي محمد زيد: دولة الهادي وفكره، دار العودة - بيروت 1980م، Modelung, Wilferd. Der Imam al- Qasimb Ibrahim, Berlin, 1965.

المعجم العربي في اليمن

كلمة معجم من أصل (ع ج م) وتدل هذه المادة على الإبهام والإخفاء وعدم الإفصاح. ففي لسان العرب "الأعجم: الذي لا يفصح ولا يبين كلامه". أما الصيغة المهموزة (أعجم) أو المضعفة (عجّم) فتدلان على عكس ما ذكرنا حيث إن "أعجم الكتابَ أو الحرفَ: نقطه بالسواد، وأزال عجمته وإبهامه بوضع النقط والعلامات والشكل". أما الصيغة الاشتقاقية (معجم) فإنهم يرجعونها إلى أنها اسم مفعول أو مصدر أو كليهما أو اسم مكان للفعل أعجم.

ويسمى المعجم أيضا قاموسا. وكلمة قاموس من أصل (ق م س) وقَمَسَ الرجل وغيره في الماء قمسا وقموسا: غاص ثم ظهر. والقاموس هو البحر العظيم أوسطه أو معظمه أو أبعد موضع فيه غورا. ويرجع المستشرق (هايود) Haywood الكلمة إلى اليونانية بينما يرجعها علي فهمي خشيم إلى أصل مصري قديم انتقل إلى اليونانية ثم عاد منها إلى العربية. وقد وقع تعريب اللفظ بـ"أوقيانوس" واستخدمه الجغرافيون العرب بعد بطليموس بمعنى الكتلة السائلة التي تحيط بالأرض، وبالأخص المحيط الأطلسي الذي عرف ببحر أوقيانوس المحيط. ثم جاء تعبير القاموس المحيط الذي استعمله أبو المجد الفيروزابادي* على سبيل الاستعارة لوسم معجمه. وهكذا فدلالته المولدة حديثا على أنه معجم لغوي على سبيل التوسع متأتية من شيوع القاموس المحيط في أوساط الناس. والواقع أن

المعجم العربي في اليمن

اقتران لفظ قاموس بلفظ معجم اقترانا ترادفيا له جذوره في التأليف المعجمي العربي القديم. إذ أطلقت طائفة من المعجميين العرب على مصنفاتها المعجمية اسما من أسماء البحر أو صفة من صفاته. فالصاحب ابن عباد سمى معجمه "المحيط"، وابن سِيُدِه سمى معجمه " المحكم والمحيط الأعظم" والصاغاني أطلق على مؤلفه " العباب أو مجمع البحرين". وفي مطلع النهضة الحديثة سمى بطرس البستاني معجمه " المحيط". وحديثا سمى الجيلاني ابن الحاج يحيى وآخرون معجمهم "القاموس الجديد".

على أن استقرار لفظة معجم لتدل على ما نعرفه اليوم من مفهومها جاء على مراحل يمكن أن نجمل تفاصيلها في أنه أطلق أولا على سبيل الإشارة في عنوان الكتاب الذي رتبت مادته على حروف المعجم مثل كتاب "معاني العروض على حروف المعجم" وكان ذلك في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي. ثم أطلق في مرحلة ثانية على يد رجال الحديث ليحتل عناوين مصنفاتهم في أسماء الصحابة وترتيب الحديث. واستقرت الدلالة الاصطلاحية على ما نعرفه عنه اليوم ابتداء من القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي.

وقد قام اليمانيون عبر تاريخ المعجم العربي الطويل بدور متميز في تأليف المعاجم وفي إثرائها وذلك من لحظات التأليف الأولى، نجمل هنا بعض جهودهم. ونكتفي بمن عاش من المعجميين في اليمن أو تعلم فيها.

ونبدأ بدور العلامة نشوان بن سعيد الحميري* الذي يعتبر كتابه "شمس العلوم وضياء كلام العرب من الكلوم*" أهم أثر معجمي يمني ويصنف ضمن معاجم الأبنية. وقد اهتم شمس العلوم فضلا عن اللغة بالجانب الموسوعي في تدوين أخبار ملوك بلاد اليمن والمفردات الطبية ومنافع الأعشاب وغير ذلك من المعلومات الموسوعية. وتعدد التحقيقات لهذا المعجم وكان أكملها وأوفاها تحقيق الدكتور حسين عبد الله العمري والدكتور يوسف محمد

المعجم العربي في اليمن

عبد الله والأستاذ مطهر علي الإرياني والذي صدر سنة 1999م في 12 مجلدا.

وقد اختصر معجم شمس العلوم فيما بعد محمد بن نشوان الحميري* في معجم أسماه "ضياء الحلوم في مختصر شمس العلوم" وقد وهم بعضهم ونسب هذا الاختصار إلى أخيه علي بن نشوان الحميري (ت620هـ/ 1223م). والرواية الأكيدة أنه لمحمد بن نشوان. ومن مؤلفات محمد بن نشوان الحميري* معجم في "الفرق بين الضاد والظاء" حققه ونشره في العراق محمد حسن آل ياسين سنة 1380هـ/ 1961م.

أما أبو محمد المطهر بن علي بن محمد بن علي بن حسن بن إبراهيم الضمدي* (ت1048هـ/ 1638م) فقد قام باختصار ضياء الحلوم وسمى مختصره " جلاء الوهوم، مختصر ضياء الحلوم".

وكان عيسى بن إبراهيم الوحاظي* الربعي أحد الذين ألفوا في معاجم المعاني فقد ألف معجم "نظام الغريب " وقسمه إلى أربعة ومائة باب كل باب يختص بحقل دلالي معين مثل " ما جاء من الغريب في خلق الإنسان" " أبواب الحيوان "وباب الحسن والقبح" وهكذا دواليك. ويرتكز منهجه على تقديم اللفظ وشرحه وإيراد الشاهد عليه شعرا أو نثرا.وقد نُشر بمصر سنة 1330هـ/ 1912م بتحقيق بولس برونلة كما نشره القاضي محمد بن علي الأكوع* سنة 1400هـ/ 1980م لدى دار المأمون للتراث. ونشر الكتاب في طبعات عدة غفل من التحقيق منها طبعة مؤسسة الكتب الثقافية سنة 1407هـ/ 1987م.

أما محمد بن يعقوب مجد الدين الفيروزابادي* (729 ـ 817هـ/ 1329 ـ 1415م) فقد ألف معجمه "القاموس المحيط" الذي حقق وطبع مرات كثيرة وأعيد ترتيبه على وجوه مختلفة وأصبح من أشهر المعاجم العربية إن لم يكن أشهرها على الإطلاق. وقد ألفه الفيروزابادي في كنف رعاية سلطان اليمن الملك الأشرف إسماعيل ابن الملك الأفضل العباس الرسولي*. حيث أقام الفيروزابادي في زبيد* وتوفي فيها. كما ألف عدة معاجم منها "الروض المسلوف فيما له اسمان إلى أولوف"، و" إسماع الغادة في أسماء العادة"، و"ترقيق الأسل في تصفيق العسل"، و" "أنيس الجليس في أسماء

المعجم العربي في اليمن

الخندنيس"، و"أنواء الغيث في أسماء الليث"، و"الراح في أسماء النكاح" وكلها كتيبات محدودة في اللغة إلى جانب أثره الكبير والبارز.

ومن المعاجم التي ألفت في نقد القاموس المحيط باليمن نذكر "كسر الناموس في نقد القاموس" لفخر الإسلام عبد الله شرف الدين بن شمس الدين الحسني الزيدي اليمني (ت 973هـ/ 1565م) ذكره الشوكاني في البدر الطالع والمرتضى الزبيدي في مقدمة التاج بين الذين كتبوا عن قاموس المجد الفيروزابادي. كما يذكر معجم يمني آخر في نقد القاموس هو " فلك القاموس" لعبد القادر بن أحمد بن عبد القادر الحسني الكوكباني (ت1207هـ/ 1793م) وقد وازن فيه بين صحاح الجوهري والقاموس المحيط. وانتقد أشياء مما وهَّم فيه المجد الفيروزابادي صاحب الصحاح وبين أغلاط القاموس.كما تذكر المصادر أن الإمام اللغوي عبد الله ابن المهدي بن إبراهيم بن محمد بن المسعود الحوالى الحميري الملقب بـ"البحر" (ت 1061هـ/ 1651م) في هجرة الظرين من ضواحي حجة، ألف كتابا ضخما استدرك فيه على كتاب الصحاح للجوهري وعلى القاموس المحيط.

أما "تاج العروس * في جواهر القاموس" لمحمد المرتضى الزبيدي فإن هذا المعجم لم يؤلف في اليمن إلا أن صاحبه قد درس في زبيد* وفيها تأثر بما كتبه الفيروزابادي* وما كان يشتغل به علماء زبيد. فألف معجمه شرحا للقاموس المحيط.

وفي العصر الحديث كانت مشاركة اليمنيين في التأليف المعجمي العربي متواضعة إن لم نقل منعدمة ولم نجد معجما عربيا ألف في اليمن. حيث قد تحول تأليف المعاجم إلى صناعة تقوم بها المؤسسات الكبرى. وإنما ظهر معجم مهم في اللهجة الدارجة اليمنية لـ" مطهر علي الإرياني" وأسماه "المعجم اليمني في اللغة والتراث". والميزة فيه أنه أصَّلَ لبعض الألفاظ العربية ذات الأصول اليمنية القديمة كما لم يخل من نقد وإضاءة لبعض المعاجم العربية المعروفة فيما وهمت بأصله أو بمعناه.

ويُعدُّ تحقيق وإخراج "شمس العلوم" لنشوان الحميري إسهاماً للباحثين اليمنيين في إثراء المعجم العربي وإغنائه.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر، دمشق، 1985؛ أحمد الشرقاوي إقبال: معجم المعاجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987؛ حسين نصار: المعجم العربي نشأته وتطوره، مكتبة مصر، القاهرة، ط4، 1988؛ القاضي محمد بن علي الأكوع، مقدمة نظام الغريب في اللغة، دار المأمون ،دمشق، 1980 حميد مطيع العواضي: المعاجم اللغوية قضاياها النظرية والتطبيقية، مؤسسة العفيف الثقافية، 1999؛ أحمد فرج الربيعي، مناهج معجمات المعاني إلى نهاية القرن السادس، مركز الإسكندرية للكتاب. 2001م

المِعْسَال

بكسر فسكون ففتح. منطقة أثرية خربة في أرض ردمان شرقي رداع. نعرف قديماً باسم (وعلان) وهي غير وعلان بلاد الروس. وهي منطقة غنية بالآثار القديمة وتدل بقايا خرائبها على أنها كانت مدينة متسعة، ولها سور محكم البناء من جميع جهاتها، وعلى السور: النوب والأبراج. وقد كشفت البعثة الأثرية الفرنسية في العام 1401هـ/ 1981م عن وجود سدٍ قديم في المنطقة. كما يوجد بقايا قصر أسماه الهمداني في الإكليل بقصر (شحرار) وقال عنه إنه كان مشيداً ببلاط أحمر.

وقد تحدث القاضي حسين بن أحمد السياغي عن هذه المنطقة في كتابه "معالم الآثار" وقال: وإلى جهة الشرق من السوادية بمسافة نحو ميل تقع خرابة (المِعْسَال) الأثرية الحميرية المشهورة، وكانت مدينة متسعة، بما يدل عليها من أطلال. ويوجد بها أحجار المرمر العظيمة، والمشوقة كأنها ألواح، وأحجار الحبش المحكمة الجوانب. وكانت مسورة من جميع جهاتها، وعلى السور النوب والأبراج، وبأوسطها قلعة، فوق صخرة جبلية متوسطة الارتفاع، يرقى إليها بسلم منحوت في الصخر، من جانبها، على باب. وبأعلا خربة الحصن وعليها سقاية وبئر، وعلى يمين الداخل إليها ويساره لوحان منقوشان بالخط الحميري.

ويشير الدكتور يوسف محمد عبد الله إلى هذا النقش فيقول إنه يدون منشآت القيل "لحي عثت يرخم" من بني معاهر، وكان قيلاً على مناطق ردمان وخولان (خولان رداع وليست خولان الطيال أو خولان الشام) في نحو القرن الثاني بعد الميلاد، حيث يذكر النقش في جلة ما يذكر أن القيل المذكور قد استحدث وشق وأنجز بناء نصب (مقاب) الآلهة شمس العالية وذلك على صخرة المعسال (عر شحرار) وما رافقه من تشييد مذاقن (أماكن للسجود والعبادة) ومباخر ومحافد (أبراج ضمن السور) ودرج ومدرجات (زراعية) ومعاين (موارد مياه مفردة عين بفتح الياء) ومناقل (جمع منقول وهو النقيل)، ثم يذكر غيرها من المنشآت كالأسوار والسدود ضمن مدينة وعلان (هجر وعلان).

والمِعْسَال - أيضاً - اسم قرية عامرة في منطقة عيان من مديرية الخبت وأعمال محافظة المحويت. تقع جوار قرية الحامضة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

مِعْصَار (قائد أحمد)

ت 1374هـ/ 1955م

هو قائد أحمد معصار من شهداء حركة 1955م/ 1374هـ وهو من قرية (المَعْمَر) في همدان إلى الشمال من صنعاء. متوسط القامة، قوي البنية، ولون بشرته يميل إلى السمرة، كان شديد الاعتداد بنفسه، حسن المعشر، وكان ركوب الخيل وترويضها من أحب الهوايات لديه.

تعلم بمكتب الأيتام في صنعاء ثم بالمدرسة الحربية، وبعد تخرجه منها التحق بالجيش. وعندما قامت حركة 1955م/ 1374هـ بقيادة المقدم أحمد الثلايا، كان الملازم قائد معصار في معسكر قصر صالة. وعندما احتدم القتال بين الجيش وقوات الإمام واشتدت حاجة الجيش إلى الذخيرة سارع الملازم قائد معصار إلى فتح مخازن الذخيرة متجاوزاً رفض الأمراء في القصر لذلك، لاعناً الإمام عند فتح كل باب، وقد كان هذا الموقف حجة الإمام في إعدامه.

المَعْصَرَةُ

استشهد في ملعب الكرة (ميدان الشهداء بتعز حالياً) وعمره نحو ثلاثين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

المَعْصَرَةُ

عصر الحبوب الزيتية كالجلجلان (السمسم) والخردل على وجه الخصوص، صناعة قديمة ومتوارثة تزاولها جماعات متخصصة وتتناقل خبراتها من جيل إلى آخر.

تنتشر المعاصر في عدد من مدن اليمن وبواديه، وبالأخص في مدينة صنعاء وفي المناطق الواقعة إلى الشرق منها كصرواح ومارب وشبوة. وتختلف حظيرة المعصرة وصهريج العصر من منطقة إلى أخرى تبعاً للمناخ، ولتواجد مقاطع الأحجار الملائمة لتشكيل الصهريج المنقور منها، أو توفر الأشجار ذات السيقان الضخمة التي يحفر فيها الصهريج، إلا أن آلية العصر متشابهة في كل المناطق.

ففي مدينة صنعاء ذات المناخ البارد نسبياً وحيث توجد محاجر مناسبة، تتم عملية العصر داخل مبنى مخصوص، ويكون صهريج العصر من الصخر المنقور.

ويتكون المبنى من حظيرة فسيحة ذات دور واحد في الغالب، ويحدث أن تضاف إليه أدوار أخرى للاستخدام السكني وللتخزين. يُحَمَّلُ سقف الحظيرة على عقود متقاطعة مبنية من الحجر والجص بحيث توفر مساحة كافية في أرض الحظيرة للعصر والحركة إلى جانب أماكن مخزن الحبوب الزيتية وإيواء الدواب الخاصة بالعصر وبعض المواشي والأغنام.

وتبنى على جوانب الحظيرة دكّات (منصّات) تستعمل للرقود أو الراحة، كما توضع عليها أكياس الحبوب وأوعية الزيت (السليط).

وصهريج العصر فجوة لها فوهة دائرية، وهو مخروطي الشكل ويتدرج قطره من الأعلى إلى الأسفل بين 85 سم إلى 35 سم وعمقه يقارب المتر

المَعْصَرَةُ

أو يزيد، وهو منقور من صخرة واحدة وله امتداد أصم عند قاعدته يستقر على الأرض ويثبَّت بالبناء حوله. يدخل في هذه الفجوة مسحن يشبه يد الهاون يقارب طوله المتر ونصف المتر، جزؤه الأول من الخشب، ويبرز عن حافة الفجوة بمقدار نصف متر أو أكثر. أما جزؤه الأسفل فمن الحجر ويستقر في قاع الفجوة.

يلف على الجزء الأعلى من المسحن حبل بطول مناسب من طرفه، ويربط الطرف الآخر بالوطاف (السَّرْج) المشدود على ظهر الدابة المستخدمة للعصر، والتي غالباً ما تكون جملاً، وهو جمل المعصرة. يسكب الحب الزيتي داخل الفجوة بالمقدار المعلوم، ويُسيَّر الجمل ليدور حول الفجوة فيدير المسحن داخلها للمدة اللازمة للعصر وقد غُطيت عيناه بالقماش الأسود، وذلك لكي يفقد حاسة الدوران، وكأنه يسافر ليلاً في الفيافي والقفار. ومن آن إلى آخر يوقف العصّار الجمل وينزع ما تجمع من السليط من قاع الفجوة.

ومن المناطق ذات المناخ الحار، والتي تبعد عن مقاطع الأحجار، أو تتوفر فيها الأشجار ذات الجذوع الكبيرة، فإن الفجوة أو الصهريج يشكل بالنقر في وسط الجذع بالقطر والعمق المناسبين، ويترك من الجذع طول مناسب أسفل الفجوة يسمح بدفنه وتثبيته تحت الأرض. وعادة ما يتم العصر في العراء وفي بعض الأحيان داخل مظلات أو عشش من الحُصُر أو السعف والقشاش.

وأغلب السليط (الزيت) هو من الجلجلان ويسمى سليط جلجلان، أو من الخردل ويسمى سليط تَرْتَر.

عند انتهاء عملية العصر وقدح السليط إلى آخر قطرة يبقى في قاع الفجوة العصّارة التي يبتزها العصار باليد لاستخلاص ما تبقى منها من السليط، ثم يشكلها وهي كالعجينة في أقراص ذات حجم معلوم، ثم يبيعها علفاً للحيوانات وبالأخص الخراف، وتسمى العصارة.

أحمد قائد بركات

المُعظمي (جوهر)

هو جوهر المعظمي (أبو الدُّر)، حبشي الأصل، من مماليك آل زريع، كان نقباً عاقلاً حازماً ذكياً عالماً، له مصنفات في القراءات والحديث والوعظ، لقب بالسلطان والأستاذ، والطّواشي، ونسب إلى سيّده الداعي المعظم محمد بن سبأ أبي السعود* الذي ولاّه (حصن الدُّمْلُوَة) بالحُجَرية، وأقره من بعده ابنه المكرم عمران. وبعد وفاته سنة 560هـ/ 1165م، بات وصياً على أطفاله، والحاكم المطلق لسنوات طويلة على دولة الزريعيين كلها. وعندما استولى الأيوبيون على اليمن عام 569هـ/ 1173م، ومنها عدن قاعدة (بني زريع)، تعذر عليهم بقيادة توران شاه إخضاع جوهر المعظمي الذي تحصن في الدُّملُوة حتى جاء طغتكين بن أيوب، فقام بنفسه في عام 584هـ/ 1188م بإحكام الحصار على ذلك الحصن المنيع، واستمر أربعة أشهر حتى ضاق جوهر ذرعاً من ذلك، ولم يعد بوسعه الصمود، فراسل طغتكين وعرض عليه تسليم الحصن نظير عشرة آلاف دينار، ولا يصل إليه أحد حتى ينزل بعد أن يكون قد اطمأن على إرساله بحراً أبناء سيده المكرم عمران. وقد تمكن بخطة ذكية أن يرحل بكل من معه دون علم طغتكين، حاملاً النفائس، مبحراً من المخا إلى الحبشة التي توفي بها بعد عام 590هـ/ 1194م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن حاتم: السمط غالي الثمن: 29. الخزرجي: العسجد المسبوك: 1/ 193. عبد الله الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة: تاريخ ثغر عدن، دار التنوير، بيروت، ط2، 1986م؛ العمري: الأمراء العبيد والمماليك في اليمن: 36 - 39.

المِعْلامَة

ارتبط التعليم الإسلامي الأولي في مختلف أنحاء اليمن بما يعرف شعبياً بـ(المعلامة) (ج) معلامات.

والمعلامة: غرفة ملحقة - في الغالب - بأحد المساجد، أو بجواره، يأتي إليها الأطفال بعد السادسة من العمر يومياً لتعلم مبادئ القراءة والكتابة والحساب، والتدرب على قراءة القرآن الكريم.

وليس للمعلامة منهج للتعليم، ولا سنوات محددة للدراسة، بل البرنامج فيها يخضع لاجتهادات المعلم، الذي يسمى في عدن (الفقي) أي (الفقيه)، وهو المعروف في صنعاء وغيرها بـ(سَيِّدْنَا).

ولا يتقاضى (المعلم) أي أجر رسمي مقابل تعليمه للصبيان، بل يعتمد على ما يدفعه له الصبيان من نقود في آخر الأسبوع غالباً، وتسمى في صنعاء وفي تهامة (حق الخميس).

والتعليم في المعلامة يتخذ أسلوب التعليم الفردي، إذ يعلّم كل طفل على حدة لاختلاف سير كل طفل عن الآخر في قراءة القرآن، وتفاوتهم في القدرة القرائية.

وعندما يصل الطفل إلى نهاية (جزء عمَّ) يعمل له أهله (زينة)، فيتزين الطفل ويدعو زملاءه لتناول وجبة الغداء في بيته، وفيها يكافأ المعلم على مجهوده، وتسمى المناسبة في صنعاء بـ(الرِّنَقَاش).

وتبدأ الدراسة في المعلامة منذ الصباح الباكر حتى وقت صلاة الظهر، ثم يسمح لهم بمغادرة المعلامة لتناول الغداء في بيوتهم، وبعد الغداء يعودون مرة أخرى إلى المعلامة ويظلون فيها حتى وقت صلاة العصر. وفي هذه الفترة يطلب المعلم من الأطفال الكبار تعليم من هم أصغر منهم لغرض مراجعة ما درَّسهم في الصباح.

وكانت المعلامات منتشرة في معظم المساجد سواء في المدينة أو في الريف، وبفضلها تمكن عدد من الناس من التحرر من الأمية، وتهيأت لهم فرص الالتحاق بحلقات الدرس في المساجد لسماع الدروس الدينية التي يلقيها على مسامعهم بعض علماء الدين.

وبعد الحرب العالمية الأولى أنشئت تدريجياً في المدن الرئيسية بعض المدارس والمعاهد الدينية لكنها لم تعمم إلاَّ بعد الثورة في شمال الوطن والاستقلال في جنوبه.

علوي عبد الله طاهر

مراجع: علوي عبد الله طاهر: واقع التعليم في اليمن، مجلة الإكليل - العدد الأول - السنة الخامسة - صيف 1987م.

المعلمي (عبدالرحمن بن يحيى)

المعلمي (عبدالرحمن بن يحيى)

ت 1385هـ/1966م

هو الشيخ عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني الشافعي، تميز بعلمه فقد كان علماً من أعلام زمانه أستاذاً ناقداً وباحثاً ومحققاً قدم من اليمن إلى حيدر آباد الدكن بالهند وأقام بها مدة طويلة وتزوج فيها، كان بارعاً في جميع العلوم والفنون وبارعاً في علم الأنساب والرجال ونبغ في تصحيح الكتب والتعليق عليها.

كان الشيخ عبدالرحمن المعلمي اليماني أحد المصححين الكبار بدائرة المعارف العثمانية مع رفقائه الأجلاء المتضلعين، صحح كثيراً من المخطوطات القيمة وعلق عليها التعليقات البسيطة والوافية والتقديمات النافعة ذات الفوائد العلمية والتاريخية مثل: كتاب الأنساب للسمعاني المتوفى 563 هـ/ 1168م من ستة أجزاء، وكتاب الإكمال لابن ماكو لا من ستة أجزاء أيضاً.

حقق المعلمي في دائرة المطبوعات العثمانية وقدم طيلة الثلاثين عاماً خدمات جليلة في دائرة المعارف العثمانية وظل كذلك حتى أحيل على التقاعد، حينها ترك الدائرة العثمانية وحيدر آباد الدكن بعد سقوط المملكة الأصفية في الدكن عام 1948م/ 1367هـ، وارتحل إلى مكة المكرمة حيث نصب أميناً لمكتبة الحرم المكي واشتغل هناك أيضاً بتصحيح كتب الدائرة بكل حماس بدون توانٍ أو عوائق حتى توفي في يوم 26 من شهر صفر 1386هـ/ 16 يونيو 1966م في مكة المكرمة ودفن فيها، قضى حياته بالأعمال العلمية التي لا تنسى حيث نال تقدير العلماء والأوساط العلمية بالعالم الإسلامي وإعجابهم.

تميز الشيخ المعلمي بشخصية جادة سريع الفهم قوي الحافظة كثير الحفظ للعلوم والأشعار وعالما بأمثال العرب ووقائعهم، كان متواضعاً ورعاً، كريم الأخلاق قليل الكلام، بالإضافة إلى أنه تميز بكون منهج إنشائه علمياً وتاريخياً واقتصادياً، وله مقالات كانت إضافة علمية ومنها:

المعلمي (عبدالرحمن بن يحيى)

صفة الارتباط بين العلماء في القديم: ألقاها عند وصول البعثة الأزهرية إلى عاصمة حيدر آباد في المؤتمر الذي عقد في 20 ذي الحجة 1355هـ/ الرابع من مارس 1937م.

علم الرجال وأهميته: مقالة ممتعة بسيطة مملوءة بالعلم والمعرفة التاريخية ألقاها في الاحتفال السنوي لدائرة المعارف العثمانية 1357هـ/ 1938م وطبعت عام 1358هـ/ 1939م في مؤلف أسماه (المباحث العلمية والمقالات السنية).

لقد كان يرى أهمية الرجال التاريخيين وعلمائهم وأدوارهم ومميزاتهم ونهايتهم مما جعله يدرك إدراكاً تاماً أن التاريخ ترجمة فعلية واقعية لأحداث في زمن سابق كان لها دورها وإيجابياتها وسلبياتها لذلك ينبغي الإيمان بأن التاريخ يمثل ترجمة لماضي الشعوب وأبنائها.

تميز الشيخ المعلمي بتأثيره الفعلي الدقيق في حديثه التاريخي عن الإسلام وإظهار وصفه مثلا عظيماً ارتكز على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وآثار العلماء المسلمين الهنود الذين تأثروا به يوما ما وأحب أن يكون لهم دور مؤثر، بأن السنة عبارة عما يثبت عن النبي ﷺ من الأقوال والأفعال وغيرها مما هو تبيين للقرآن وتفصيل للأحكام وتعليم للآداب وغير ذلك من مصالح الحياة، وهكذا كانت حياته مؤمنا واثقا بأن الدين النصيحة وبأن التاريخ سير العظماء وأخبار الشعوب لتذكر بها أحفادها عما كان عليه أباؤهم وأجدادهم المسلمون.

هكذا كانت المقالة التي تحولت إلى كتاب ترجمة تاريخية لأحداث العظماء حيث ضرب أمثلة على ذلك بدأها بالرسول الكريم ﷺ وأوجزها بتسلسل تاريخي كما أنه أوضح دور صحابته في نقل ما أخذوه منه ليقوموا بدورهم في تعليمه لمن بعدهم وهكذا، ليصبح منهجه كما أشرنا إظهار الأمور ليتأثر بها الكثيرون وما زالت منهجا ثابتاً في علوم المدارس والجامعات في حيدر آباد في التحقيقات العربية.

لقد أبرز الشيخ المعلمي وجهة نظره بأن لا تظل العلوم جامدة بل

يتوجب أن تواكب ما يحدث في التاريخ الحديث والمعاصر وأن التاريخ يعني أن يظل محتفظاً بالقديم، وإنما يستمد منه الدافع لإبراز الحديث وإيجاده، تمسك الشيخ المعلمي بالتاريخ والإسلام وربط الجامع بالمدرسة وارتباط العلماء بعضهم ليحافظوا بذلك على ما هو قديم ويربطونه بكل ما هو حديث من خلال تواصلهم الذي وضعه بأنه مفقود في التاريخ الحديث والمعاصر تلك كانت فلسفة الشيخ المعلمي، وبالفعل أثرت أفكاره وفلسفته كثيراً في طلابه وبمن حوله من الأساتذة والعلماء، كما أسهمت تلك الأفكار في أنحاء الكليات العلمية في الجامعة العثمانية بتخصصاتها الحديثة وزيادة عددها.

وانطلاقاً من ذلك أورد قصيدة يصف بها العلوم والمعاهد والجامعات والنهضة العلمية والثقافية في الدولة الأصفية نورد بعضاً من أبياتها:

طوبى لدكن ما حوته من معاهد للمعارف
فيها رياض العلم تتحف باللطائف كل طائف
أثمارها متدليات طوع كفي كل قاطف
وحياضها بالعذب تروي كل مرتشف وغارف
فيها الجوامع والمدارس والمطابع والمتاحف
ومن الجوامع أمها الكبرى بخير كل واصف
بحر التقت به العلوم من السوالف والخوالف
وترى بها دار الترجمة وتأليف الطرائف
وبها كما علمت رجال العلم دائرة المعارف
نشرت علوماً مالها من معدن غير الصحائف

د. جمال حزام النظاري

مراجع: جمال حزام النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه فلسفة في التاريخ الحديث، كلية التربية ـ ابن رشد ـ جامعة بغداد، 1999م. محيي الدين، علماء العربية ومساهمتهم في الأدب العربي في عهد الافجاهية 1848 ـ 1948، أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية، الجامعة العثمانية، حيدر آباد، الهند، 1987م.

المعهد الوطني للعلوم الإدارية

تم إنشاء المعهد في المحافظات الشمالية (قبل الوحدة) في عام 1383هـ/ 1963م تحت اسم (معهد الإدارة العامة والسكرتارية) وحددت تبعيته برئاسة الوزراء، وأوكلت إليه مهمة تدريب موظفي الدولة وتأهيلهم بما يكفل تطوير أداء أجهزة الدولة الناشئة.

المعهد الوطني للعلوم الإدارية

وفي عام 1394هـ/ 1974م أعيد تنظيم المعهد وسمي (المعهد القومي للإدارة العامة)، وأسندت إليه مهام أوسع ليشمل نشاطه جميع القطاعات الحكومية العامة والمختلطة والقطاع الخاص، وأنيطت به مهمة تطوير كل نواحي النظام والنهوض بمستوى الأداء، والقيام بالأبحاث الميدانية المتعلقة بالأجهزة الإدارية وتقديم الاستشارات، وفي عام 1401هـ/ 1981م توسعت مهام المعهد ليشمل التعليم.

وحتى يتسنى للمعهد تحقيق إستراتيجيته هذه فإنه استند إلى ثلاثة أسس تحدد أنشطته ومشروعاته وهي:

1 ـ التأهيل الأكاديمي والتخصصي.

2 ـ التدريب الإداري والمالي.

3 ـ البحوث والاستشارات والتوثيق.

أما في المحافظات الجنوبية (قبل الوحدة) فقد تأسس معهد العلوم الإدارية في عدن في عام 1400هـ/ 1980م بموجب قرار مجلس الوزراء رقم (31) لسنة 1400هـ/ 1980م كجهاز مرتبط بوزارة العمل والخدمة المدنية في عدن، وأوكلت إليه مهمة تطوير العمل الإداري وأساليبه في جهاز الدولة الإداري، وتأهيل القوى البشرية في الوظائف الإدارية المختلفة، وكذلك إقامة الندوات التنظيمية في قضايا ومشكلات العمل الإداري في أجهزة الدولة ومؤسساتها ونشر الدوريات والبحوث الإدارية وغيرها.

وبعد قيام الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ أعيد تنظيم المعهدين تحت اسم (المعهد الوطني للعلوم الإدارية)، وله فروع في كل من عدن والحديدة وتعز وإب، وقد قام بوضع مداخل واستراتيجيات وأهداف جديدة لتطوير الأداء الإداري من خلال مدخل شمولي متكامل يتناسب مع أهداف واحتياجات خطة التنمية في الجمهورية اليمنية بما يؤثر بشكل إيجابي على المجالات الآتية:

1 ـ تطوير القوى البشرية

تحسين استغلال الموارد البشرية.

الربط بين سياسات التعليم واحتياجات التنمية الإدارية.

التدريب الإداري من خلال تطوير المفاهيم وإضافة معلومات

جديدة مع اكتساب مهارات وقدرات فنية وإدارية، وكذا التغيير في أنماط السلوك والاتجاهات الفردية والجماعية.

2- التطوير التنظيمي

رفع كفاية التنظيمات الإدارية لتكون قادرة على تحقيق أهدافها من خلال:

تطوير المنظمات وأنشطتها.

تطوير العلاقات التنظيمية وأساليب الإشراف والمتابعة.

تطوير التقنية واستخدامات الممتلكات العامة.

3- تطوير الأنظمة

تطوير نظم السكرتارية والحفظ والتوثيق.

تطوير النظم المحاسبية المالية.

تطوير نظم الشراء والتخزين.

تطوير نظم العلاقات العامة.

وانطلاقاً من دور المعهد بوصفه واحداً من أهم المؤسسات القائمة في تنمية القوى العاملة، كان اهتمام المعهد في إعداد خطة تحقق أهداف تنمية القوى العاملة والموارد البشرية في الفترة القادمة محدداً أنشطته الرئيسية في عدد من المجالات هي:

1- الدراسات العليا بهدف تحسين مستوى الأداء.

2- الدراسات التكميلية بهدف توفير فئة الفنيين لإدارة التنمية.

3- التدريب باعتباره النشاط الرئيسي للمعهد.

4- البحوث والاستشارات بهدف دراسة المشاكل الإدارية وتحليلها وبالتالي اقتراح الحلول الملائمة لها.

مطهر محمد الكبسي

معوضة (عامر بن طاهر بن)

811 - 870هـ / 1408 - 1465م

هو عامر بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين، الأموي القرشي، الملك الظافر أحد مؤسسي دولة بني طاهر في اليمن. كان الملك الطاهر (يحيى ابن إسماعيل الرسولي) قد تزوج أخت عامر، وكانت إقامته مع إخوته وأبيهم طاهر في لحج، فولي بعضهم أعمالاً للمظفر (يوسف بن عبد الله)، وقاتلوا خصمه الملك المسعود (أبا القاسم بن إسماعيل) حتى خلع

نفسه، ودخل عامر وأخوه المجاهد على ثغر عدن، واستفحل أمرهما سنة 858هـ/ 1454م، فتولى عامر يشاركه أخوه حكم البلاد التي وقعت تحت يديهما. وافتتح ما جاورها، فكان له من حيس إلى عدن، وما يلحق ذلك كتعز وإب. ثم ضم إليها ذمار.

وفي شوال من سنة 866هـ/ 1462م استولى الملك الظافر على مدينة صنعاء وولى عليها ابن أخيه الشيخ عبدالوهاب بن داود، إلاَّ أن الإمام محمد بن ناصر استعادها في أول سنة 869هـ/ 1464م. فحاول الملك الظافر الاستيلاء على صنعاء مرة أخرى، فهاجمها خمس مرات، فامتنعت عليه، وقتل على بابها سنة 870هـ/ 1465م.

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

مَعِين

هي دولة يمنية قديمة قامت في وادي الجوف، وكانت عاصمتها مدينة مَعِين التي كانت تسمى (قرنَاو) أيضاً. وتُستقى المعلومات التاريخية عن دولة معين من النقوش الوفيرة التي عُثر عليها في وادي الجوف في العصر الحديث ابتداء من عام 1287هـ/ 1870م، وكذلك من خرائب وآثار مدن وحصون ومعابد ما زالت قائمة هنالك إلى اليوم. ولدولة معين والمعينيين ذكر في المصادر الكلاسيكية، فقد ذكر (بليني 79 ق.م) في كتابه التاريخ الطبيعي ج7، أن المعينيين كانوا أول من اتجر على طريق اللبان. وجاء في كتاب (الطواف حول البحر الإريتري)* أن المعينيين والجرهائيين كانوا يحملون اللبان والطيب إلى البتراء (عاصمة الأنباط). أما أخبارهم في المؤلفات العربية الإسلامية فقليلة، وأهمها ما ذكره الحسن بن أحمد الهمداني* في كتاب (صفة جزيرة العرب) حيث قال: "وإذا ذكرنا معين في هذا الموضع فإننا نذكر ما بالجوف من الآثار والعمور: عمران وهو لِنَشق، وبيت نمران والخربة البيضاء، والحشاشية لبني دالان، والخربة السوداء بالشاكرية، ثم معين وبراقش، ثم كمنا وروثان لنشق..".

واعتماداً على قلة عناية المصادر العربية بدولة معين مقارنة بما حظيت به دولتا سَبأ وحِمْيَر افترض العالم النمساوي جلازر في مطلع هذا القرن أن ذلك كان بسبب تقادم العهد على دولة معين، ولذلك فهي عنده أقدم الدول اليمنية القديمة. وأيد رأيه بما ورد في نقش (كرب إل وتر) السبئي الذي عُثر عليه في صرواح (Res 3945) والذي ذكر أن ملك سبأ المذكور هاجم مدناً في الجوف وقهرها، أو كانت موالية له مثل نِشْق وهَرَم وكَمناهُو ونشان الذي كان ملكها (اسمه يفع). ورسّخ هذا الرأي الرحالة الإنجليزي (فيلبي) الذي نشر قوائم ملوك معين، وافترض القرن الثاني عشر قبل الميلاد بداية لتسلسل ملوكها.

ولكن الرأي السائد اليوم بين علماء الدراسات اليمنية القديمة، واستناداً إلى البحوث والكشوفات الجديدة أن رأي (جلازر) قد عفى عليه الزمن، وأن الاعتقاد الشائع القائل بقدم دولة معين ينبغي أن يُزاح. فقد تبين أن مدن الجوف التي أخضعها كرب إل وتر السبئي في القرن السابع قبل الميلاد لم تكن مدناً معينية، إذ أن دولة معين التي قامت في الجوف بقيادة مدينة معين (قِرْناو)، ومدينة بَرَاقِش (يَثُل) كانت في فترة لاحقة. كما أن أقدم النقوش التي تذكر معين هي نقوش سبئية عُثر عليها في الجوف، وأن أقدم النقوش التي عُثر عليها في الجوف مكتوبة بلهجة سبئية وليست معينية، وأن جُلّ معلوماتنا عن دولة معين لا تتعدى القرن الرابع قبل الميلاد، وأن أكثر ما نعرفه عن حضارة تلك الدولة يعود إلى القرن الرابع والثالث والثاني قبل الميلاد. أما معلوماتنا عن دولة سبأ فتتجاوز تلك الفترة بزمن طويل.

وقد دلت النقوش التي عثر عليها خلال التنقيب (1988 ـ 1989م/ 1408 ـ 1409هـ) في معبد (بنات عاد) خارج مدينة السوداء الأثرية (نشان)، على أن من بناة المعبد كان (اسمه يفع يسرن بن لبؤان) ملك نشان الذي يُرجح أنه الملك نفسه الذي ذكره نقش صرواح السالف الذكر. وليس في نقوش المعبد أي ذكر لدولة معين التي يفترض أنها

كانت تحكم الجوف كله ويمتد نفوذها التجاري والسياسي على طريق اللبان باتجاه الشمال إلى (قرية) في وادي الدواسر وددان (العلا اليوم) في وادي القرى.

كانت منطقة الجوف جزءاً من مناطق النفوذ السبئي. ونشأت في وديانها عدد من المدن المسوّرة مثل: عرارة (الأساحل حالياً)، وكتل (خربة سعود) على وادي رغوان، ونشان (السوداء)، ونشْق (البيضاء)، وكَمْنَا وهَرَم ومعين (قرناو) على وادي مذاب ـ الخارد، ويثل (براقش) على وادي الفَرضة، وكهل (جد فر بن منيخر) على وادي الجفرة وغيرها.

وتذكر النقوش السبئية أن عدداً منها بناها أو سورها ملوك من سبأ. ومنذ قرابة نهاية القرن الخامس قبل الميلاد بدأت منطقة الجوف تستقل تدريجياً عن دولة سبأ.

وكان أول ذكر في النقوش لمدينة معين قد جاء في نقش (CIH 368) يدون وقائع الملك السبئي (يثع أمر بيّن بن اسمه علي ينوف) الذي عاش في نحو أواخر القرن السادس قبل الميلاد.

وبعد ذلك بما يزيد عن قرن تولّت مدينة يثل (براقش) قيادة مناطق الجوف في خروجها عن دولة سبأ واتخذت من مدينة معين (قرناو) عاصمة لدولة قوية في الجوف اشتهرت باسم عاصمتها، وتمكنت من السيطرة على طريق اللبان التجاري بمساندة حضرموت وقتبان وأقامت عليه المحطات والمستوطنات. وقد سجل نقش معيني (M 247) التنافس بين دولة معين ودولة سبأ على طريق اللبان حيث أشار إلى مهاجمة السبئيين للقوافل المعينية في الطريق بين معين ونجران. ويستفاد من النقش نفسه أن أصحابه كانوا تجاراً معينيين قد شهدوا الحرب بين المصريين والميديين (الفرس)، ونجت قوافلهم من ويلات الحرب، ولذلك فقد دونوا النقش حمداً لآلهتهم في معابد يثل (براقش) حاضرتهم الدينية. ويرجح أن الحرب المذكورة في النقش

هي تلك التي حدثت أيام ارتكسركس (الثالث) حينما غزا مصر في عام 343 ق.م.

ويحدثنا نقش معيني آخر عُثِر عليه بمصر على قبر تاجر معيني أنه كان يتاجر بالمرّ والقرفة في عهد (بطليموس الثاني) نحو 264 ق.م. كما تذكر نقوش معينية أخرى عدداً من المدن المعروفة التي كانوا يتاجرون معها مثل صيدا وعمون ومؤاب في بلاد الشام، وأماكن أخرى بلغوها في بلاد اليونان.

وبلغت دولة معين أوج ازدهارها في القرن الثالث قبل الميلاد. غير أنها لم تهتم كثيراً بمد نفوذها العسكري داخل بلاد اليمن كغيرها من الدول اليمنية المعاصرة، وإنما أعطت جلّ اهتمامها للنفوذ التجاري على طريق اللبان. وكان هذا الطريق البري يمتد من قنا على الساحل الجنوبي لليمن إلى غزة على ساحل البحر المتوسط.

وبعد، فإنّ تاريخ معين الحقيقي لا يزال مطموراً في (جوف) الجوف، بين تلك الخرائب العديدة التي لم تُكشف أسرارها بعد، إذ ما زالت قائمة ملوك الدولة ناقصة، وترتيب تسلسلهم غير مؤكد. كما أن مئات النقوش المعينية التي نشرت إلى الآن لا تسعف على رسم صورة معقولة للتاريخ السياسي لتلك الدولة. ومعظم هذه النقوش (467 نقشاً) قد جمعت في مدونة خاصة صدرت عام 1974م/ 1394هـ عن معهد الدراسات الشرقية بمدينة (نابولي) الإيطالية.

ومجمل القول أن معين دولة انفصلت عن سبأ وأقامت في منطقة الجوف دولة تجارية مزدهرة دامت أكثر من ثلاثة قرون. وعندما أخفقت على المدى البعيد في سياستها التي انتهجت عدم التحرش بسبأ وعدم التوسع عسكرياً وتركيز همها على التجارة ـ قامت سبأ بالتحرش بها بعدما آنست منها ضعفاً، ثم ما لبثت أن احتوتها. حدث ذلك في الوقت الذي بدأت فيه أنظار الشرق القديم تتجه نحو طريق التجارة البحري الجديد منذ القرن الأول قبل الميلاد، وفي عام 24 ق.م وصلت الحملة الرومانية بقيادة (اليوس جالوس) إلى اليمن، وكان من ضمن المدن التي اجتاحتها وهي في طريقها إلى مارب ـ بعض مدن الجوف الذائعة الصيت مثل: نِشْق وبَراقش، رغم ارتفاع سوريهما وضخامة إمكاناتهما الدفاعية.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م؛ الحسن بن أحمد الهمداني، كتاب الإكليل، ج8، دار التنوير، بيروت، 1986م.أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، يوسف محمد عبد الله، جـ2، مشروع الكتاب، صنعاء 1985م؛ Muller, Walter W.: Baraq ish und Ma'in :Yemenreport nr. 7/1976; Robin, Ch.: Mission Arche'ologique et Epigraphique Francaise au Yemen du Nord en Automne 1978, Academie des Inscriptions & Belles - Letires. Comptes, Rendus dus Seances de L'anne'e 1979 (PARIS).

المغْلَقة

المِغْلَقَة: على وزن المِسْبَحَة، هي آلة بدائية كان يعذب بها الخصوم السياسيون في عهود الإمامة، وهي من المبتكرات الشيطانية حيث توضع بين خشبتيها يدا المقبوض عليه من خصوم الحاكم بين الفتحتين المحفورتين في تلكما الخشبتين، ثم تغلقان ويدق فيهما عدة مسامير بحيث يصعب على المقبوض عليه إخراجهما، ويساق إلى السجن وهو على تلك الحال إذ لا يستطيع أن يعمل بهما شيئاً حتى يدخل السجن وتستبدل المغلقة بالقيود الحديدية. وقد تتورم اليدان من شدة ضغط المغلقة، وقد تجرحان عندما تدق المسامير بالمطرقة.

أحمد حسين المروني

مفتاح (عبد الله بن أبي القاسم)

ت 877هـ/ 1442م

هو عبد الله بن أبي القاسم، أبو الحسن بن مفتاح فقيه، عالم وزاهد وفاضل، من موالي بني الحجي. كانت إقامته في (غضران) آنس. قال الشوكاني: "وقبره يماني صنعاء، كان عليه مشهد وتهدم" له (المنتزع المختار من الغيث المدرار ـ ط) أربعة مجلدات، في فقه الزيدية، انتزعه من (الغيث المدرار في شرح الأزهار*) وكلاهما للإمام المهدي أحمد بن يحيى المتوفى سنة 840هـ/ 1436م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ/ 1/ 394.

المَفْرَج

المفرج

هي غرفة في البيت* تمتاز عن الغرف الأخرى بموقعها فيه وبنوافذها الواسعة وأثاثها وزيناتها وزخارفها المتقنة. وهي أكبر غرف البيت بعد الديوان، طولها عادة ستة أمتار وعرضها أربعة أمتار، ولها باب على أحد جوانبها القصيرة مكون من (درفتين) من الخشب المزين بالحفر، يقابله في الجانب الآخر نافذة كبيرة لها عقد كبير تسمى (جرف)، كما توزع على أحد الجدران الطولية من المفرج جُرَفٌ مماثلة، ويفضل أن تفتح هذه الجرف على الجهة العدنية (الجنوبية). وعند وجود موانع لفتحها على تلك الجهة تفتح على الجهة الغربية، ذلك لأن الجهة القبلية (الشمالية) باردة، خصوصاً أيام الشتاء، وكذلك الجهة الشرقية.

تزين جدران المفرج بالنقوش اليمنية التقليدية المحفورة بالجبس بحسب الطلب والذوق. ويوجد بين كل جَرْف وآخر عند مستوى قاعدة العقد وفي الزوايا أصْففٌ (جمع صفيف أي رف) مشكّلة من الجبس ومزينة بالنقوش المحفورة، كما يشكل في البناء منفذ صغير للهواء يسمى (شاقوص) ويقع فوق الصَفيف بين العقود.

يؤثث المفرج ويزين كما يؤثث ويزين ديوان البيت، لكن نوعية الأثاث والزينات عادة ما تكون متميزة بجودتها.

وللمفرج حجرة خاصة طولها يقرب من أربعة أمتار وعرضها كذلك، ولها نافذة كبيرة مقابلة لباب المفرج، وبجانب الحجرة المستراح (أي دورة المياه)، ويرتفع قاع المفرج عن قاع الحجرة درجة أو درجتين.

والمفرج هو الغرفة العليا للترويح والاستقبال والمقيل. وفي البيت غرفة مشابهة في الموقع والبناء والزينة للمفرج إلاَّ أنها أصغر منها لا تتعدى نصفها وتسمى المنظر، وتكون ـ عادة ـ في الدور الأعلى أو تحت المفرج مباشرة.

أما المفارج في المتنزهات المجاورة لمدينة صنعاء وفي عدد من المباني المستحدثة فيها وفي المدن اليمنية الأخرى فهي إمَّا أن تكون في الدور

المُفيد في أخبار صَنعاء وزَبيد (كتاب)

الأرضي من البيت أو مبنية كوحدة مستقلة بجانبه، وتطل على بركة لها نوافير وبها زينات مشكلة من الحديد والحجر وأوعية للزهور والرياحين، وتشرف البركة على البستان التابع للبيت. وللمفرج في هذه الحالة باب كبير مفتوح جهة البركة وليس به نوافذ إذ يُكتفى بالباب للدخول والنظر، وقد تبنى على جانبي الباب نافذتان للإضاءة، كما يبنى بجانب المفرج مستراح (دورة مياه) وغرفة للانتفاع الخاص ومطبخ صغير.

أحمد قائد بركات

المُفيد في أخبار صَنعاء وزَبيد (كتاب)

هو كتاب في تاريخ اليمن ألّفه العالم، الشاعر، المؤرخ، السياسي عُمَارة* بن أبي الحسن بن علي بن زيدان الحَدَقي، الحَكمي (ت569هـ/ 1174م) في إقامته بمصر، إجابةً إلى طلب صديقه القاضي الفاضل سنة (563هـ/ 1168م) الذي حَداه "بل هداني أمره إلى وضع كتاب أجمع فيه ما علق بحفظي من أخبار جزيرة اليمن سهلها ووعرها براً وبحراً، ومُدَد مَمَالِكها، وأبعاد مسالكها، وحروب أهلها، ووقائعها ومآثرهم وصنائعهم، وأخبار قضاتها ودعاتها، وأخبار أعيانها وأمرائها.. فامتثلت من ذلك ما ندب إليه...". وأنفذ عُمارة ذلك فكتب تاريخه الذي اشتهر به، وضَمَّنه ما سبقه من تواريخ من بداية القرن الثالث حتى زمنه، فكان بذلك أول المؤرخين اليمنيين الذي تناولوا التاريخ اليمني كتاريخ عام من حوادث وقيام دول وسقوط أخرى. ولأن عُمارة المؤرخ كان شاعراً أديباً في المرتبة الأولى، فقد ضَمَّن تاريخه الكثير من الشعر مع الاهتمام بالأدب ورجاله، لهذا فقد عنونه بـ (المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، وشعرائها وملوكها وأعيانها وأدبائها). وقد اشتهر الكتاب كثيراً وأصبح من المصادر المهمة لتاريخ اليمن، عوّل عليه ونقل عنه من جاء بعده من المؤرخين، وفي عام 1310هـ/ 1892م نشر المستشرق الإنجليزي هنري كاسلز كاي Henry C. Kay في لندن للمرة الأولى كتابه

عن تاريخ اليمن بعنوان: Yemen: It's Early Medieial History، وضمنه (مُفيد) عُمارة مع ترجمته إلى الإنجليزية، معتمداً على مخطوطته المحفوظة في المتحف البريطاني برقم (Or. 3265).

وبعد مضي أكثر من ستين عاماً قام الدكتور حسن سليمان محمود بإعادة طبع عَمل الأستاذ كاي ونشره مع ترجمة مقدمته في القاهرة عام 1376هـ/ 1957م.

كما قام المؤرخ المحقق القاضي محمد ابن علي الأكوع في سنة 1385هـ/ 1965م بإعادة العمل مع إضافة قسم لم ينشر ـ فيما سبق ـ عن الشعراء والأدباء اليمنيين. وكان المرحوم الدكتور شكري فيصل قد نشر في دمشق عام 1384هـ/ 1964م كتاب (خريدة القصر وجريدة العصر) لعماد الدين الكاتب متضمناً ذلك القسم.

ومن نشرة المحقق الأكوع أكثر من طبعة متداولة الآن.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين عبد الله العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني: دار المختار، دمشق، 1980م؛ عبد الله محمد الحبشي: مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، د.ت. 83 ـ 40.

المقابر الصخرية

توجد المقابر الصخرية في مناطق أثرية كثيرة في اليمن منها في وادي ضهر*، وكان الهمداني* قد وصف في زمانه (القرن العاشر الميلادي) (1000م/ 390هـ) بعضاً منها بقوله: "وفيها من البيوت المنحوتة في الصخر في جوانب القلعة ـ لعلها قلعة دورم ـ ما ليس في بلد وكأن هذه البيوت خروق: نواويس لموتاهم" وفي شبوة مقابر صخرية وصفت بأنها مدينة الموتى والواقعة على تلة في الشمال الشرقي للمدينة، والتي يفترض من طريقة إغلاق القبور منها أن تعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد. وفي هجر ابن الحميد (تمنع قديماً)، كشف عن قبور نحتت في الصخور، فضلاً عن وجودها في شبام كوكبان*، وفي ظفار (يريم)* وفي السواء والحداء وعنس وذيحان وناعط وبيت الأحرق ومواضع أخرى. وقد أطلق عليها اسم المقابر الصخرية لأنها حفرت في باطن الصخر لكي يوضع فيها المتوفى ومعه الأثاث الجنائزي. وقد عثر في بعضها على بقايا مواد تحنيط ولفائف كتانية وجلدية.

المقابر الصخرية

يمكن اعتبار أهم المقابر الصخرية في شبام الغراس، منها مقبرتان عثر فيهما على المومياءات عام 1983م/ 1403هـ، وتقع المقبرتان على المنحدر بجبل مصلح وهما متجاورتان ولهما مدخلان بشكل منتظم.

تتميز المقابر الصخرية بشكل عام بأنها ذات مداخل واسعة غير منتظمة باستثناء بعض المداخل المستطيلة. يتسع داخل المقبرة لمساحة تصل 2 ـ 5 أمتار يظهر على مسطحاتها الداخلية آثار النقر ودخلات جانبية على شكل أسرة متطابقة مستطيلة الشكل سواء في مقابر شبام الغردس وما يشابهها في مقابر حريضة عند الطرف الشرقي لوادي عمد. وقد وصف الهمداني ضمن ما يذكره عن القبوريات بقوله: إن ملوك حضرموت كانوا يدفنون في نقر رحام وفيها رفوف نضدت تنضيداً".

ومثلها ما وجد في مدائن صالح التي تبعد نحو (15 كم) شمال العلا. شمال السعودية. وهي ذات دخلات مستطيلة متراصة، كما تظهر عليها آثار النقر على سطحها.

من المقابر الصخرية ما نقرت في أماكن علوية في الجبل يصعب الارتقاء إليها وهي ذات بوابات صغيرة مستطيلة تؤدي في الداخل إلى ساحة وغرف جانبية. مثال ذلك في المنحدر الشمالي لجبل ذي مرمر "أربع مقابر متجاورة، وفي الجهة الغربية (ثلاث مقابر) يحتمل أن تكون من المقابر المهمة، يماثلها مقابر في وادي ضهر، وجميعها فارغة المحتوى. كما هو الحال في معظم المقابر الصخرية.

بعض المقابر الصخرية فتحاتها قريبة من السطح لها أرضيات منخفضة ونقر في مواضع من السطح الداخلي أماكن وضع الدفنات. وعند البوابات أحواض منقورة على جانبي المدخل مقضضة. ويندر الكتابة بخط المسند داخل المقبرة لتدل على اسم صاحبها أو أن يكتب على أعلى المدخل.

د. محمد عبد الله باسلامة

مراجع: باسلامة، محمد عبد الله، شبام الغراس، دراسة تاريخية أثرية، مؤسسة العفيف الثقافية، 1990م.

المقادشة

من قبائل إسبيل في بلاد عَنْس وأعمال ذمار وهم: بنو علي، وبنو عزالدين، وبنو الحاج، وبنو غريب.

أهم ديارهم: الخرابة، أسبيل، السويداء، يعر، انجاد سائلة معسج.

منهم الشيخ الراحل محمد بن أحمد المقدشي أحد كبار المنطقة في أواخر القرن الرابع عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي ومن العناصر التي أسهمت بنصيب في الحركة الوطنية.

منهم الشاعرة المشهورة غزال المقدشية، من أعلام أواخر المائة الثالثة عشرة وبداية المائة الرابعة عشرة للهجرة. ومنهم في عصرنا: الأخ أحمد بن علي بن أحمد بن صلاح المقدشي عضو المؤتمر الشعبي العام، والشاعر الشعبي محمد أحمد المقدشي.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

ذو مقار

هي قبيلة من حِمْيَر تُنْسَب إلى ذي مقار بن مالك بن زيد بن سدد بن زرعة بن سبأ الأصغر. قال الأستاذ أحمد شرف الدين: منهم العواسج بحيدان، وإليها ينتمي أحمد بن زيد ابن عمرو، وقد سكن جرش وتحالف مع محمد بن إبَّان الخَنْفَري ضد قبيلة بني سعد بن سعد الخولانية. وهو القائل في بعض أيامه مع عَنْز بن وائل:

ولست بمجزاع إذا الدهر عضَّني
ولا مستكيناً للعطوف المشاغبِ
سناني رفيقي والكميت ملاعبي
وسيفي شقيقي في المكرِّ وصاحبي

ومنهم: قشيب بخولان صعدة أسافل رازح، وفي حاشد ويريم* ذو مقار، والحواليون* الذين منهم آل يعفر أمراء اليمن في القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي. ومنهم يعفر ابن عبدالرحمن مؤسس الدولة الحوالية (225 ـ 393هـ/ 840 - 1003م)، وقال الهمداني* عنه: كان أرجل من قام في الإسلام وحارب

المقاومة الشعبية

وكان ابنه محمد بن يعفر جباراً يقول: ما عجبت إلا ممن يغضب فيرضى، أما إبراهيم بن محمد فكان أديباً عالماً خطيباً بليغاً، وهو فارس حِمْيَر في عصره كان حسن السياسة عظيم الدهاء بعيد الغور.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المقاومة الشعبية

هي تنظيم مسلح تأسس عام 1387هـ/ 1967م في العاصمة صنعاء من المتطوعين المدنيين، بهدف التصدي للقوات الملكية التي أعلنت اعتزامها مهاجمة العاصمة لإعادة النظام الملكي إلى اليمن، في وقت كان النظام الجمهوري يعيش لحظات حرجة، وبالذات بعد اتفاق الخرطوم بين مصر والسعودية في (أغسطس 1967م/ ربيع الآخر 1387هـ) بانسحاب الجيش المصري من اليمن، وإيقاف الدعم السعودي لأسرة بيت حميد الدين.

وقد تم تكوين الجماعات الأولى للمقاومة بمبادرة من قبل الشخصيات والاتجاهات السياسية المؤيدة للنظام الجمهوري، وشكلت قيادتها المدنية من ممثلي التيارات الوطنية والقومية اليسارية، إلى جانب ممثلي نقابات العمال والطلبة، وقد تم إنشاء فروع لها في بعض محافظات البلاد تحت إمرة القيادة المركزية في صنعاء. وقوبلت عملية تشكيل المقاومة في البدء ببعض التحفظ من قبل الجانب الحكومي، غير أن اقتراب القوات الملكية من ضواحي العاصمة، وقطع سبل الاتصال البري عنها مع بقية البلاد في (29 نوفمبر 1967م/ 26 شعبان 1387هـ) دفع إلى إضفاء المشروعية الرسمية على المقاومة الشعبية بإصدار قرار القائد العام للقوات المسلحة في 7 ديسمبر 1967م/ 5 رمضان 1387هـ) بتشكيل قيادة عسكرية لها إلى جانب القيادة المدنية، وضمان الإعداد والتسليح والتدريب لأفرادها.

وأثناء حصار صنعاء أوكل إلى أفراد المقاومة الشعبية مهام الإشراف على توزيع المواد الغذائية في العاصمة، وحراسة المرافق العامة، ومكافحة الشائعات، ودعم المجهود

الحربي من خلال رفد ومساندة القوات النظامية، وتمكينها من التغلب على النقص في العنصر المادي والبشري في المراحل الأولى لحصار السبعين قبل أن تتمكن الحكومة من استخدام الاحتياطات المتوفرة في المحافظات المساندة للنظام الجمهوري.

ومن الناحية السياسية أسهمت المقاومة الشعبية التي عملت تحت شعار (الجمهورية أو الموت) في تعبئة الرأي العام سياسياً ودعائياً مساندة للنشاطات السياسية والإعلامية الرسمية، وبمنهج مستقل جزئياً، مما أثر على قطاعات من المجتمع، وعدل من ميول ذوي الاتجاهات المحايدة إلى جانب الجمهورية. وعن طريق المقاومة تمكنت الاتجاهات السياسية المتباينة في الصف الجمهوري من التغلب على خلافاتها مؤقتاً والعمل كتلة موحدة في إطار تحالف جبهوي تلقائي.

ويمكن القول بأن المقاومة أسهمت إلى جانب عوامل رئيسية أخرى في ترجيح كفة الميزان الإستراتيجي لغير صالح القوات الملكية، وتغيير المجرى العام لمعركة الحصار، وفي المصير النهائي للحرب عسكرياً.

وبعد أن تمكنت القوات الموالية للنظام الجمهوري من فك الحصار عن العاصمة جزئياً بفتح وتأمين طريق الحديدة (صنعاء في 8 فبراير 1968م/ 9 ذي القعدة 1387هـ) تباينت الآراء داخل الصف الجمهوري حول مصير المقاومة الشعبية، وسبل التعامل سياسياً مع الطرف الملكي بعد أن خسر المرحلة الأولى من المعركة، وأفضت تلك التباينات إلى نشوب صدام مسلح محدود بين المقاومة وبعض قوات الحكومة في مدينة الحديدة في (21 مارس 1968م/ 21 ذي الحجة 1387هـ) أعلنت الحكومة بعده حل وحدات المقاومة الشعبية لانتفاء الحاجة إليها بعد فك الحصار، غير أن بعض التيارات السياسية المشاركة في قيادة المقاومة رفضت الانصياع لقرار الحل الرسمي، وحافظت على تواجدها في بعض المحافظات، وأضحت جزءاً من المعارضة السياسية في البلاد التي تنامت عقب توصل الحكومة اليمنية والسعودية إلى اتفاقية جدة (1970م/ 1390هـ) التي

اشتملت على إنهاء الصراع الملكي الجمهوري رسمياً وإعادة العلاقات مع السعودية مقابل إشراك ممثلي الجانب الملكي في هيئات الدولة العليا.

وفي (يناير 1971م/ ذي القعدة 1390هـ) اشتقت مجموعة من الشباب المدنيين والعسكريين من المقاومة الشعبية اسماً لتنظيم سياسي عرف باسم (منظمة المقاومين الثوريين اليمنيين). تبنى برنامجاً سياسياً راديكالياً معارضاً لسياسة الحكومة في صنعاء داخلياً وخارجياً، ورفع شعارات التغيير السياسي بكافة السبل. وفي عام (1976م/ 1396هـ) أصبح هذا التنظيم واحداً من عدة فصائل يسارية وقومية أسست الجبهة الوطنية الديمقراطية المعارضة في المحافظات الشمالية.

وفي (ديسمبر 1978م/ ذي الحجة 1398هـ) شكلت (منظمة المقاومين) مع 4 تجمعات سياسية أخرى (حزب الوحدة الشعبية اليمني) والذي توحد سرياً في (مارس 1979م/ ربيع الآخر 1399هـ) مع التنظيم الحاكم في المحافظات الجنوبية تحت اسم (الحزب الاشتراكي اليمني).

جار الله عمر

مراجع: جار الله عمر: حصار صنعاء، شهادات عن الحصار: الكتاب الأول - مركز الدراسات والبحوث اليمني، أوراق رسمية.

المَقبلي (صالح بن مهدي)

1047 - 1108هـ / 1637 - 1696م

هو صالح بن مهدي بن علي بن عبد الله بن سليمان المقبلي نسبة إلى قرية (المَقْبَل) من بلاد كوكبان، علم شامخ من أعلام الفكر والفقه والاجتهاد في اليمن.

ولد بمدينة (ثلا) شمال صنعاء، ثم انتقل إلى كوكبان، وتتلمذ صغيراً على السيد العلامة محمد بن إبراهيم ابن المفضل، فكان ينزل للقراءة عليه بمدينة ثلا من شبام (نحو 10 كلم) كل يوم، ثم رحل إلى صنعاء لطلب العلم سنة 1077هـ / 1666م. وفي صنعاء - كما يقول الشوكاني -: "جرت بينه وبين علمائها مناظرات أوجبت المنافرة لما فيه من "الحدة"

المقاومة الشعبية

الحربي من خلال رفد ومساندة القوات النظامية، وتمكينها من التغلب على النقص في العنصر المادي والبشري في المراحل الأولى لحصار السبعين قبل أن تتمكن الحكومة من استخدام الاحتياطات المتوفرة في المحافظات المساندة للنظام الجمهوري.

ومن الناحية السياسية أسهمت المقاومة الشعبية التي عملت تحت شعار (الجمهورية أو الموت) في تعبئة الرأي العام سياسياً ودعائياً مساندة للنشاطات السياسية والإعلامية الرسمية، وبمنهج مستقل جزئياً، مما أثر على قطاعات من المجتمع، وعدل من ميول ذوي الاتجاهات المحايدة إلى جانب الجمهورية. وعن طريق المقاومة تمكنت الاتجاهات السياسية المتباينة في الصف الجمهوري من التغلب على خلافاتها مؤقتاً والعمل ككتلة موحدة في إطار تحالف جبهوي تلقائي.

ويمكن القول بأن المقاومة أسهمت إلى جانب عوامل رئيسية أخرى في ترجيح كفة الميزان الإستراتيجي لغير صالح القوات الملكية، وتغيير المجرى العام لمعركة الحصار، وفي المصير النهائي للحرب عسكرياً.

وبعد أن تمكنت القوات الموالية للنظام الجمهوري من فك الحصار عن العاصمة جزئياً بفتح وتأمين طريق الحديدة (صنعاء في 8 فبراير 1968م/ 9 ذي القعدة 1387هـ) تباينت الآراء داخل الصف الجمهوري حول مصير المقاومة الشعبية، وسبل التعامل سياسياً مع الطرف الملكي بعد أن خسر المرحلة الأولى من المعركة، وأفضت تلك التباينات إلى نشوب صدام مسلح محدود بين المقاومة وبعض قوات الحكومة في مدينة الحديدة في (21 مارس 1968م/ 21 ذي الحجة 1387هـ) أعلنت الحكومة بعده حل وحدات المقاومة الشعبية لانتفاء الحاجة إليها بعد فك الحصار، غير أن بعض التيارات السياسية المشاركة في قيادة المقاومة رفضت الانصياع لقرار الحل الرسمي، وحافظت على تواجدها في بعض المحافظات، وأضحت جزءاً من المعارضة السياسية في البلاد التي تنامت عقب توصل الحكومة اليمنية والسعودية إلى اتفاقية جدة (1970م/ 1390هـ) التي

اشتملت على إنهاء الصراع الملكي الجمهوري رسمياً وإعادة العلاقات مع السعودية مقابل إشراك ممثلي الجانب الملكي في هيئات الدولة العليا.

وفي (يناير 1971م/ ذي القعدة 1390هـ) اشتقت مجموعة من الشباب المدنيين والعسكريين من المقاومة الشعبية اسماً لتنظيم سياسي عرف باسم (منظمة المقاومين الثوريين اليمنيين). تبنى برنامجاً سياسياً راديكالياً معارضاً لسياسة الحكومة في صنعاء داخلياً وخارجياً، ورفع شعارات التغيير السياسي بكافة السبل. وفي عام (1976م/ 1396هـ) أصبح هذا التنظيم واحداً من عدة فصائل يسارية وقومية أسست الجبهة الوطنية الديمقراطية المعارضة في المحافظات الشمالية.

وفي (ديسمبر 1978م/ ذي الحجة 1398هـ) شكلت (منظمة المقاومين) مع 4 تجمعات سياسية أخرى (حزب الوحدة الشعبية اليمني) والذي توحد سرياً في (مارس 1979م/ ربيع الآخر 1399هـ) مع التنظيم الحاكم في المحافظات الجنوبية تحت اسم (الحزب الاشتراكي اليمني).

جار الله عمر

مراجع: جار الله عمر: حصار صنعاء، شهادات عن الحصار: الكتاب الأول - مركز الدراسات والبحوث اليمني، أوراق رسمية.

المَقبلي (صالح بن مهدي)

1047 - 1108هـ / 1637 - 1696م

هو صالح بن مهدي بن علي بن عبد الله بن سليمان المقبلي نسبة إلى قرية (المَقْبَل) من بلاد كوكبان، علم شامخ من أعلام الفكر والفقه والاجتهاد في اليمن.

ولد بمدينة (ثلا) شمال صنعاء، ثم انتقل إلى كوكبان، وتتلمذَ صغيراً على السيد العلامة محمد بن إبراهيم ابن المفضل، فكان ينزل للقراءة عليه بمدينة ثلا من شبام (نحو 10 كلم) كل يوم، ثم رحل إلى صنعاء لطلب العلم سنة 1077هـ / 1666م. وفي صنعاء - كما يقول الشوكاني - : "جرت بينه وبين علمائها مناظرات أوجبت المنافرة لما فيه من "الحدة"

النُّقَيْلي (صالح بن مهدي)

و"التصميم" على ما تقتضيه الأدلة وعدم الالتفات إلى "التقليد". وكان عظيماً قوي النفس، شجاعاً في المجاهرة بالحق وعدم المبالاة بأذية الناس، حيث أدى به الأمر إلى ترك اليمن والرحيل إلى مكة سنة 1080هـ/ 1669م فلم يسلم من الإيذاء بها..".

من أشهر كتبه (العلم الشامخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ)، وهو من أعظم كتبه وأكثرها فائدة، ناقش فيه أصحاب الفرق والمذاهب الإسلامية، وحث فيه على الاجتهاد وترك التقليد ونبذ الخلافات. وقد اعترض على أبحاثه في (العلم الشامخ) هذا بعض علماء مكة ونسبوه إلى الزندقة، والسبب في ذلك - كما يقول شيخ الإسلام الشوكاني - "عدم التقليد ثم الاعتراض على أسلافهم، وقد رفعوا الأمر إلى سلطان الروم (الترك) الذي أرسل بعض علماء حضرته فلم ير منه - أي المقبلي - إلا الجميل." طبع الكتاب بمصر سنة 1328م/ 728هـ.

وقد أعقبه بكتاب آخر سماه (الأرواح النوافخ في إيثار الحق على الآباء والمشايخ) استدرك فيه ما فاته في كتابه السابق، وقد طبع مع الكتاب نفسه وكذيل له (سنة 1329هـ/ 1911م). في مجلد واحد يحتوي على ما يقارب من ثمانمائة صفحة، وأعيد طبعه حديثاً.

وله رسائل وأبحاث أخرى من أهمها (الأبحاث المسددة في فنون متعددة) جمع فيه مباحث (تفسيرية وحديثية وفقهية وأصولية)، ومنه نسخة خطية بقلم العالم المجتهد محمد ابن إسماعيل الأمير محفوظة بمكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم 199 ومؤرخة سنة 1130هـ/ 1718م، وقام فضيلة الرئيس العالم القاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني بتحقيقه، ونشرته مطبوعاً دار الفكر بدمشق عام 1403هـ / 1982م في سلسلة إصدارات وزارة الإعلام والثقافة بصنعاء.

المقدشية (غزال بنت أحمد)

ومن أهم مؤلفاته حاشية على (البحر الزخار) أسماها (المنار). وصدر الكتاب عن دار الجيل بصنعاء ومؤسسة الرسالة ببيروت عام 1407هـ/ 1987م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مصادر العمري: 283 - 284. طيب السمر: الحيمي: 96 - 98. ترجمة مصطفى الحموي المثبتة بآخر العلم الشامخ، وذيله الأرواح النوافخ: ص 774. خلاصة الأثر: 2/ 16. البدر الطالع: 1/ 288 - 292. زبارة: نشر العرف: 1/ 781؛ حسين بن عبد الله العمري، مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م.

المقدشية (غزال بنت أحمد)

ق 14هـ/ 20م

هي غزال بنت أحمد علوان المقدشي، وتعرف بغزال المقدشية.

من ناشئة النصف الثاني من القرن العشرين، وكانت ذات حسن وجمال، سافرة كغالبية نساء الأرياف، ولكنها برزت للرجال، جريئة على مقارعتهم. ونشأت بينها وبين عدد من الشعراء الشعبيين، وعلى رأسهم العنسي، والمشرعي من أهل ذمار مهاجاة شعرية كثيرة، وكانا يعيبان عليها جفاء البادية وخشونة الطباع، وتعيب عليهما رخاوة المدينة والضعف عند اللقاء.

وقد أثبت محمد الحجري في كتابه (مجموع بلدان اليمن وقبائلها) بعض أشعار العنسي والمشرعي ولم يورد لغزال شيئاً في الرد عليهما، بينما أثبت لها نصوصاً في موضوعات أخرى، مثل قولها للشيخ الشغدري:

والله لو ما خَوَزْوَزْيا يا علي ناصرْ
إنَّ الحَدَاْ ذِيْ تجِرَّ الغيْد من غَبْوانْ
حَلَّيْتَ زُغْنَ النَّمِرْ وانا عَليْك قَادِرْ
مَابَينْ قَيْفِيْ وكَوْمَانِي وبين ثَوْبَانْ

وشعرها مقطوعات مما يصلح للغناء في المناسبات كالباله والحال ونحوهما، ومعظمه من وزن بحر البسيط مع خصوصياته العامية كالمثال السابق، ومثل قولها:

يا مَرْحَبا مَايِشِدَّوا مِنْ رَدَاعْ البِجِدْ
بالجَابِرِيْ ذِيْ حُرفه مِثْل طَعْم الشَّهِدْ
يَاسَعْد رَوِّح بلاَدَكْ عَنْس هِيْ بَاتِبِدْ
والهَنْجَمَهْ هِيْ على ذِيْ سَخَرْ ولاعَمِدْ

ومثل قولها:

يا مرحبا قاضي احمد كرسي الزَّبْدية
قد جيت سفينة بين الشمع العالية
سوا سوا يا عباد الله متساويه
منخة ولدة حُر والثاني ولدة جاريه

عبد الله صالح البردوني

المقرانة

هي مدينة أثرية تقع في عزلة حجاج من مديرية جُبن* من أعمال رداع* بمحافظة البيضاء*. أورد ذكرها ياقوت في معجمه قائلاً بأنها حصن باليمن، وهذا يعني بأن المقرانة نشأت قبل قيام الدولة الطاهرية* بمئات السنين. ازدهرت مدينة المقرانة وتطورت إبان الحكم الطاهري في القرنين التاسع والعاشر الهجريين/ الخامس عشر والسادس عشر الميلاديين. وقد أنشأ سلاطين بني طاهر في هذه المدينة العديد من المنشآت المعمارية أهمها:

المدرسة المنصورية التي بناها السلطان عبدالوهاب بن داود بن طاهر ومدرسة الشيخ عبدالملك بن عبد الوهاب.

ازدادت أهمية مدينة المقرانة في عهد السلطان عامر بن عبدالوهاب الذي اتخذ منها مقراً بل عاصمة لدولته التي انتهت بوفاته سنة 923هـ/ 1517م ومن مآثره في هذه المدينة عمارة الجامع الكبير ومسجد القبة فيها.

ولا تزال بقايا هذه المنشآت ومنشآت غيرها قائمة حتى اليوم.

د. محمد علي العروسي

مراجع: البلدان اليمانية، ص272، المدارس، ص 335، 336. إبن الديبع، الفضل المزيد، ص 372.. إسماعيل بن علي الأكوع: البلدان اليمانية عند ياقوت الحموي، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1988م؛ إسماعيل بن علي الأكوع، المدارس الإسلامية في اليمن، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1986م.

المقري (إسماعيل بن أبي بكر)

775 - 837هـ/ 1354 - 1433م

هو إسماعيل بن أبي بكر بن عبد الله الحسين الزبيدي المعروف بابن المقري عالم وفقيه ولغوي وشاعر ومصنف وأستاذ. ولد ونشأ في (أبيات حسين) من نواحي الحديدة، وإليها ينسب، كما ينسب أيضاً إلى

(الشرجة) القريبة منها على الساحل وأسرته من قبيلة شاور. برز في عدة علوم وفنون، ومهر في صناعة النظم والنثر فطار صيته واشتهر ذكره، فقربه بنو رسول، وولاه الملك الأشرف التدريس في (المجاهدية) بتعز، و(النظامية) بزبيد.

ترجمه ابن حجر في (أنبائه) وغيره، وأثنى على علمه وتفننه بالشعر وتمكنه النادر من العربية التي ألف بها كتابه المشهور (عنوان الشرف الوافي) الذي يُقرأ فيه (الفقه والنحو والتاريخ والعروض والقوافي) في الصفحة نفسها عرضاً أو طولاً عكساً أو (طرداً)، وقد طبع في قطر، كما طبع ديوان شعره وكتابه (الإرشاد) في فروع الشافعية اختصر فيه (الحاوي) وهو "رشيق العبارة حلو الكلام في غاية الإيجاز مع كثرة المعاني" وشرحه في مجلدين. وقد اشتغل به علماء الشافعية في مختلف الأقطار وشرحه جماعة منهم، وله تصانيف أخرى منها: (رسائل في ذم مذهب ابن عربي وأتباعه)، وكان له معهم معارك كلامية طويلة.

توفي بزبيد بعد أن كان يطمح في أن يخلف المجد الشيرازي صاحب القاموس في القضاء الأكبر، فلم يتم له ذلك، وكان قد ناف على الثمانين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ

المقري (عبدالرحمن بن علي)

ت 790هـ/1388م

هو عبدالرحمن بن علي بن عباس المقري، وجيه الدين: من وزراء الدولة الرسولية. كان محمود السيرة، فاضلاً. تنقل في المناصب من كتابة الإنشاء في حكم الملك الأفضل إلى قضاء الأقضية في حكم الملك الأشرف، إلى تولي الوزارة فيها. وكانت وزارته ثلاث سنين وشهوراً. توفي في زبيد*.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: خير الدين الزركلي: الإعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

مقشامة

من معالم التخطيط الحضري في مدينة صنعاء القديمة تخصيص مساحة من أرض الأوقاف الزراعية بجوار المساجد وتسمى مقشامة، وتسقى من ماء المسجد بعد استعماله من قبل المصلين واستبداله بماء نقي من البئر المجاور له.

يُخزن الماء المستعمل عادة في بركة خاصة من المسجد لعدة أيام ثم يوجه إلى المقشامة.

يزرع المقشامة ويتعهدها شخص مختص (القشّام)، ويساعده في ذلك أفراد عائلته، فينتج البقول بأنواعها كالكراث، والقُشمي (الفجل)، وأنواع البصل، والفاصولياء، والباميا، بالإضافة إلى الرياحين والشذاب، ويبيعها لأهل الحي المحيط بالمسجد وغيرهم من المتسوقين، ويتصرف بالدخل منها طبقاً لقاعدة متبعة بينه وبين مسؤول الأوقاف يحدد بموجبها نصيبه أو أتعابه.

وغالباً ما تضم المقشامة عدداً من أشجار الفواكه كالبلس (التين) والبرقوق (المشمش) وغيرهما.

وتحيط بالمقشامة من جميع جوانبها منازل سكان الحي، فتشكل بذلك مُتنفساً طبيعياً ومنظراً جذّاباً تُفتح نحوه نوافذ البيوت كي تطل على الخضرة في المقشامة، وتوفر مقداراً من الهواء النقي للسكان.

ومن الراجح أن التسمية وردت من كلمة القُشمي (الفجل بلهجة صنعاء)، فهي بذلك اسم مكان حيث يزرع ويقلع القُشمي. ولا يدعى قشّاماً إلاّ من يتعهد هذه المقشامة بصفة متوارثة أباً عن جد، أما المزارعون الآخرون الذين ينتجون محاصيل مشابهة فلا يدعون قشامين البتّة.

أحمد قائد بركات

المقطري (حميد الدين)

ت 1304 - 1361هـ/ 1886 - 1942م

الشيخ الصوفي الجليل حميد علي ابن علي عبد الله، اشتهر بحميد الدين المقطري بعد أن كان يذكر اسمه في قصائده ملحقا بوصف من أوصاف المعالي مثل حميد المعاني وحميد الدين..

المقطري (حميد الدين)

مولده بقرية الخزفار الواقعة في منتصف جبل عظيم متوج بإحدى أشهر القلاع الحصينة في اليمن وهي قلعة المقاطرة.

نشأته الأولى في قريته وهناك درس الأجزاء الأولى من القرآن الكريم، ثم انتقل في شبابه إلى عدن للعمل، ومنها هاجر إلى جيبوتي كشأن أكثر اليمنيين الذين فرضت عليهم الظروف المعيشية القاسية مغادرة بلادهم والتنقل بين مختلف المهاجر لتوفير الإمكانيات الضرورية للمعيشة وتتلمذ في جيبوتي علي بامخرمة إمام جامعها الكبير.

عاد حميد الدين إلى عدن مع بداية الحرب العالمية الأولى عام 1332هـ/ 1914م وبقي يتردد على قريته بين الوقت والآخر لزيارة أسرته، وتردد على الشيخ محمد حسان بن سنان في منطقة الصراهم بجبل حبشي، وهو الذي تولى قيادة الطريقة الشاذلية بعد وفاة والده، ومنه أخذ حميد الدين نهج التصوف.

أسس الشيخ حميد الدين بعد ذلك زاويته في قريته وسمى الطريقة التي يدعو لها بالطريقة الإلهية، وبنى مسجده بجانب الزاوية.

ذاع صيت الشيخ حميد الدين، وتواترت كراماته، وعمل على تعليم الناس حيث كان الجهل منتشراً، ولقن مريديه أوراد الطريقة، والتف حوله الكثير من المريدين من منطقته والمناطق الأخرى المجاورة، خاف منه حكام المنطقة حيث انقطعت مواردهم التي كانوا يجنونها من جراء تعميق الخلافات بين الناس، ونقلوا مخاوفهم إلى أمير لواء تعز حينذاك علي الوزير* ومنه إلى الإمام يحيى حميد الدين* وصوروا الأمر لهما وكأن الخطر محتم من هذا الشيخ الذي يجمع الناس حوله، وينشر بينهم أفكار التمرد على ممارسات الحكام، مما سيؤدي في النهاية إلى فصل المنطقة عن الدولة، وهي التي لم تدخل بعد تحت سيطرة الدولة إلا منذ سنوات قليلة وبعد حرب شديدة.

أدت هذه الاتصالات بين أركان الحكم إلى اعتقال الشيخ حميد الدين مرتين، استغرقت المرة الأولى خمس سنوات (1347 - 1351هـ/ 1928 - 1932م) في سجن التربة وفي سجن دار النصر بتعز حاضرة

اللواء، واستغرقت المرة الثانية خمس سنوات أخرى (1356 - 1361هـ/ 1937 - 1942م) في سجن التربة أولاً، ثم سجن بدار النصر بتعز وأخيراً في سجن القلعة المعروف بقصر غمدان، ولم يخرج منه إلا إلى قبره ليلة الثلاثاء 4 ربيع الآخر 1361هـ/ 20 إبريل 1942م، لم يحاكم الشيخ أو يصدر ضده حكم قضائي قبل السجن أو بعده.

ترك الشيخ مؤلفا مطبوعا باسم "مجموع ثماني رسائل" طبع في القاهرة مراجعة أحد شيوخ الأزهر الشريف، كما ترك رسائل أخرى مخطوطة تم جمعها مع المؤلف المطبوع تحت اسم "الرسائل".

عبدالعزيز سلطان المنصوب

مراجع: "الرسائل" للشيخ حميد الدين المقطري، جمع وتحقيق عبدالعزيز سلطان المنصوب.

مقولة

بفتح الميم والواو بينهما قاف ساكنة.

هي قرية عامرة من قرى مديرية سنحان بمحافظة صنعاء، تقع بين قريتي سيات وبيت الأحمر جنوب شرق العاصمة صنعاء على بعد 35 كم تقريباً، كانت تعرف قديماً باسم مقولة غيمان، نسبة إلى مدينة غيمان الأثرية عاصمة أسعد الكامل أحد ملوك حمير المشهورين.

تعد قرية مقولة من القرى اليمنية القديمة التي لا تزال تحمل اسمها الأصلي حتى اليوم. ويرجع أقدم ذكر لمقولة إلى القرن الثاني الميلادي في فترة حكم ملوك سبأ وذي ريدان، حيث ورد ذكرها في نقش جام رقم 585 (ق 3م) الذي عُثر عليه في محرم بلقيس بمارب القرن 3 م ويذكر النقش بأن القيل الهمداني الكبير نوف بن همدان أحد أعوان إيل شرح يحصب قيادة مقولة غيمان. وفي النقش جام رقم 627 الذي عُثر عليه في محرم بلقيس ويعود تاريخه إلى القرن الثاني الميلادي. ورد بأن بني كبس أقيال سبأ من أصحاب مقولة القريبة من أراضي غيمان وجره، كما ورد في هذا النقش ذكر السد الكبير الذي كان موجوداً آنذاك في مقولة.

وقد بدأت منذ صيف 1418هـ/ 1997م أعمال حفر وتنقيب في مقولة ويقوم بتنفيذها أساتذة وطلاب قسم الآثار بجامعة صنعاء، وأشاركهم أعمال الحفر والتنقيب منذ الموسم الأول، وقد عثرنا في المواقع التي تم اختبارها في القرية القديمة على أثار وأسس مبانٍ يرجع تاريخه إلى عصور ما قبل الإسلام، وعلاوة على ذلك تم العثور على أعمدة حجرية وقطع حجرية عليها نقوش وزخارف كتابية، فضلاً عن أجزاء من أدوات ومذبح ومن العصر الإسلامي عثر على بعض الآنية الفخارية الكبيرة التي كانت ربما تستخدم لحفظ أنواع من الحبوب.

ويلاحظ الزائر لقرية مقولة القديمة أثناء تجوله فيها أسس مبان قديمة تكونها أحجار طويلة شذية لا تختلف عن مثيلاتها في مباني المنشآت الحميرية، كما يلاحظ وجود بعض الألواح الحجرية التي تحوي نقوشاً بالخط المسند. ويحتفظ بعض أهالي مقولة ببعض القطع الأثرية والتماثيل الحجرية وألواح حجرية نقشت عليها بعض العناصر الزخرفية والنصوص الكتابية.

د. محمد علي العروسي

مراجع: مختارات من النقوش اليمنية، محمد عبدالقادر بافقيه وآخرون، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1985م، ص196.

مكاوي (عبدالقوي حسن)

1336 - 1419هـ/ 1918 - 1998م

هو عبدالقوي حسن ولد بعدن وتلقى تعليمه في مدارس عدن.

التحق بشركة ألبس A. BESS & CO كبرى الشركات التجارية في المنطقة. عمل مديراً للشركة في ارتيريا ثم مديراً في عدن وكانت أعلى وظيفة يصل إليها واحد من أبناء عدن. انتخب عضواً في المجلس التشريعي Legislative Council عام 1365هـ/ 1946م، فعضواً بالتعيين عام 1378هـ/ 1959م. ثم صار نائب رئيس الغرفة التجارية بعدن 1384هـ/ 1964م.

مكاوي (عبد القوي حسن)

عينه المندوب السامي البريطاني السير رتشارد ترنبل Richard Turnbull رئيساً لوزراء ولاية عدن في 7 مارس 1965م/ 3 ذي القعدة 1384هـ، خلفاً للسيد زين عبده باهارون الذي قدم استقالته في 23 فبراير 1965م/ 21 شوال 1384هـ.

طالب بريطانيا في 19 ابريل/ 17 ذي الحجة من العام نفسه بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة وإنهاء حالة الطوارئ والجلاء عن عدن وإطلاق سراح المعتقلين وتشكيل حكومة مؤقتة تمهيداً لإجراء انتخابات عامة. واقتُرح عليه وقف أعمال الإرهاب أولاً كشرط لتنفيذ تلك المطالب، بيد أنه رفض ذلك المقترح.

اغتيل هاري بيري، مسؤول أمني بريطاني، في 29 أغسطس 1965م/ 2 جمادى الأولى 1385هـ، وبعد ذلك بعشرة أيام اغتيل السيد آرثر تشارلز، رئيس المجلس التشريعي في مدينة كريتر، أثار ذلك الحادث سخط الحاكم البريطاني، إذ أنه أدان الحادث وفرض حظر التجول في مدينة كريتر، إلا أن عبدالقوي مكاوي شجب ذلك الإجراء ولم يدن الحادث. فتعالت الاحتجاجات في المجلس الاتحادي مطالبة بفصله وهاجمته الصحف البريطانية على أنه نصير الإرهاب.

في 26 سبتمبر 1965م/ 30 جمادى الأولى 1385هـ، أقاله الحاكم البريطاني وحل حكومته وأدار شؤون الولاية (عدن) بنفسه. أبدت الدوائر الأمنية البريطانية ارتياحها للقرار ووصفت مكاوي بالعقبة الكأداء التي تعيق تنفيذ مهامهم. كما وصفه مسؤولون بريطانيون بأنه كان قلباً وقالباً مع حزب الشعب الاشتراكي وكان مع زعيمه عبد الله الأصنج، الذي كان في الوقت ذاته رئيساً لمؤتمر عدن للنقابات والذي انتقل إلى شمال الوطن ليؤسس في فبراير 1965م/ رمضان 1384هـ، منظمة التحرير لجنوب اليمن المحتل*، وانضم إليها المكاوي لاحقاً.

وفي يناير 1966م/ رمضان 1385هـ، دمج الجبهة القومية مع منظمة التحرير لتكوين جبهة التحرير للجنوب اليمني المحتل وعبدالقوي مكاوي، أمينها العام.

وفي أغسطس 1966م/ ربيع الآخر 1386هـ، عقد مؤتمر في الإسكندرية وتوصل المؤتمرون إلى تشكيل تنظيم جبهوي مشترك ووقَّع على الاتفاق عن منظمة التحرير: عبدالقوي مكاوي وعبد الله الأصنج وعبد الله علي الجعلي ومحمد سالم باسندوة وعبد الله علي عبيد. فيما وقَّع عن الجبهة القومية: سيف الضالعي وعبدالفتاح إسماعيل* وطه مقبل وسالم زين وعلي السلامي.

غادر مكاوي إلى نيويورك في 4 نوفمبر 1966م/ 20 رجب 1386هـ، ليطرح قضية شعبه على الأمم المتحدة. في 26 فبراير 1967م/ 16 ذي القعدة 1386هـ، تعرض فلذات أكباده جلال ضابط الهجرة وعادل المدرس وسمير الطالب لكمين إجرامي بشع مع ثلاثة من المواطنين الأبرياء.

دأب خلال فترة توليه رئاسة الوزراء على انتهاج خط وطني صادق ومتوازن سياسياً واقتصادياً واجتماعياً منها القرار الذي أصدره في 19 مايو 1965م/ 17 محرم 1385هـ، بشأن تشكيل مجلس استشاري مالي واقتصادي تنموي برئاسة حسين علي حبيشي، وضم في عضويته أيمن قاسم سلطان وعبدالعزيز عبدالغني والسيد عمر عبدالعزيز شهاب وعبد الله محمد مقطري وعلي خليل النباعي.

كما أصدر سعيد حسن صحي، وزير الشؤون الاجتماعية في حكومة مكاوي قراراً بتاريخ 17 مايو 1965م/ 15 محرم 1385هـ، بشأن تعيين أعضاء في مجلس عدن المركزي لإغاثة الفقراء ضم في عضويته أحمد هائل سعيد أنعم.

توفي بالقاهرة، بمصر في يوم الأربعاء 19 ربيع الآخر 1419هـ الموافق 12 أغسطس 1998م.

نجيب محمد اليابلي

المكاييل والمقاييس في اليمن

القياسات البدائية للأطوال والمكاييل والأوزان ترجع إلى أزمان ما قبل التاريخ، كان أساس الوحدات المختارة قديما مبنيا بصفة عامة على مقاييس جسم الإنسان، وعلى حبوب النباتات، وتبعا لتقدم الحضارة اقتضت الاحتياجات الفنية والتجارية زيادة وتحقيق المعايير.

فمثلاً كان من نتيجة عدم تماثل مقاييس الجسم بين شخص وآخر احتمال اختيار طول ذراع وقدم شخص معين، أو اختيار أي جزء آخر من أجزاء جسمه، ثم تحديد تلك الأطوال ورسومها على سطح مستو، ثم عمل نسخ منها.

وكان تعيين الوحدات يتم باستخدام مقاييس محلية أو وطنية، ثم عمل تقسيمات ومضاعفات لها، مثل الشعيرة ثم الأصبع ثم الشبر ثم الذراع ثم الباع، وعلى هذا المنوال يتم تعيين وحدات المساحة أو المكاييل والأوزان.

وبالرغم من ندرة المعلومات وقلتها في المصادر التي بين أيدينا، وهي تكاد تكون محصورة، فإننا سنحاول بسط ما توصلنا إليه من خلال البحث الميداني، وما وصل إلينا من مكاييل وأوزان ومقاييس.

المكاييل

المكاييل جمع مكيال بكسر الميم، وهو ما يكال به المواد الجافة كالحبوب ونحوه، أو المواد السائلة كالدهن ونحوه والمكاييل المستخدمة في اليمن، قديماً وحديثاً - كثيرة، وسنذكر ما توصلنا إليه منها: -

بُرْمة بضم الباء وسكون الراء جمعها بُرَم، مكيال حميري مثل القدح والبرمة في لغة اليمن الدارجة، إناء من الفخار يطبخ فيه اللحم ونحوه، ويستعمل وحدة لكيل المواد الجافة والسائلة، وجاء في أحد النقوش اليمنية.

"صرب/ كون/ ميرن/ ثمن/ برم"، ومعناه: كان محصول الأرض في موسم الصراب ثماني برم.

الثُّماني بضم الثاء: مكيال للمواد الجافة، ويختلف مقداره من منطقة إلى أخرى، فهو في صنعاء نصف ثمن القدح، أو أربعة أنفار أو صاع، ويزن 5,33 رطل بغدادي ويعادل 2,40 كيلو جراما، والثماني في بني العوام يساوي عُشْرَ القدح أو ستة أنفار وخُمسَيْ نفر، ويزن 8,5 رطل بغدادي ويعادل 3,26 كيلو جراماً.

الثُّمن بضم الثاء: مكيال يختلف مقداره من منطقة إلى أخرى ومن

وقت إلى آخر، فهو في زبيد كان حتى نهاية القرن التاسع للهجرة يساوي عشر أزبد، أو عشرة أصوع ويزن 53,33 رطل بغدادي ويعادل بالوزن الحديث 20,399999 كيلو جراما ثم صار 32 زبديا أو 64 رطلا زبيدياً كبيرا، أما في هذا الوقت فإن الثمن في زبيد يساوي 40 كيلة زبيدي أو 106,7 صاع ويعادل ستة أقداح وثلثي قدح صنعاني.

والثمن في الضالع يساوي نفراً ونصف نفر "ملء علبة صلصة كبيرة" والثمن في صنعاء يساوي ثمن قدح أو صاعين ويزن 10,666666 أرطال بغدادية ويعادل 4,079 كيلو جراما، والثمن في عدن يساوي أربعة أنفار أو صاعا واحدا.

الثُّمْنة بضم الثاء وسكون الميم، مكيال يختلف مقداره من مكان إلى آخر، فهو في زبيد وصنعاء يساوي ثمن قدح أو ثمانية أنفار أو صاعين، وفي ريمة يساوي ربع كيلة أو نفرين وذلك نصف صاع أو مدان وفي المنصورية يساوي نثرة.

الثمنية بضم الثاء وسكون الميم وكسر النون بعدها ياء مثناة من تحت: مكيال عياره مثل عيار الثمنة في صنعاء وزبيد وريمة والمنصورية.

الثمين بضم الثاء وفتح الميم: مكيال يستعمل في إب ويساوي نفرين أو نصف صاع.

الجمنة بفتح الجيم والميم وكسر النون: مكيال قديم يستخدم في زبيد لكيل السوائل مثل السمن ونحوه، قال ابن المجاور: "إنه يساوي بالوزن خمسة أمنان" أنظر: المن.

الربعة بضم الراء وسكون الباء: وحدة كيل في الضالع تساوي 4 أثمان أو 6 أنفار.

الثمينة بضم الثاء وفتح الميم بعدها ياء تصغير ثمنة: مكيال من مكاييل لحج يساوي ثمنة أو 8 أنفار.

ثلثي، ويقال له ثلاثي: مكيال في مديرية المنصورية يساوي ربعيا ونصف ربعي أو ملء قصعة أناناس وهو نفر "مد" ويزن رطلاً وثلث رطل بغدادي ويعادل 509,9998 جرامات.

المكاييل والمقاييس في اليمن

الأثنوبة: مكيال من مكاييل بيحان يساوي 2 مصاري أو أربعة أنفار أو صاعا، ويزن خمسة أرطال وثلث رطل بغدادي ويعادل 2,0399 كيلو جراما.

الربع بضم الراء وسكون الباء وفتحها: مكيال يساوي ربع قدح وهو ستة عشر نفراً.

الرُّبْعي بضم الراء وسكون الباء: مكيال في تهامة يختلف مقداره من مكان إلى آخر، فهو في المنصورية يساوي ملء قصعة فول ويعادل ثلثي نفر ويزن 0,8889 رطل بغدادي "ثمانية أتساع رطل بغدادي" ويعادل 339,99998 جراما. والربعي في بيت الفقيه يساوي نفرا وهو ملء قصعة أناناس ويزن 1,333 رطل بغدادي ويعادل 109,99998 جرامات.

الربيع بضم الراء وفتح الباء: مكيال بمحافظة إب يساوي أربعة أنفار أو صاعاً، ويزن خمسة أرطال وثلث رطل بغدادي ويعادل 2,04 كيلو جراما.

قصعة: وحدة كيل في الضالع تساوي 8 أثمان أو 12 نفراً أو 3 أصوع.

الرُّبَيْعة بضم الراء وفتح الباء: مكيال لأهل تهامة يختلف مقداره من منطقة إلى أخرى، فهو في المنصورية وما والاها يساوي أربع قوب كل قوبة = 16 ربعيا أو 12 نفرا أو ثلاثة أصوع، وعليه تكون الربيعة تساوي 48 نفرا أو تساوي 12 صاعا وتزن 63,999999 رطلا بغداديا، وتعادل 24,479999 كيلو جراما.

والربيعة في زبيد: مكيال صغير كان في عهد الدولة الطاهرية في القرن التاسع الهجري، يساوي نحو سدس صاع، حيث شاع الاحتياط في ذلك الوقت بإخراج ست ربيعات في زكاة الفطرة عن كل شخص وذلك صاع نبوي.

وذكر حسين بن أبي القاسم الأهدل الزبيدي، أن الربيعة في زبيد كانت تساوي مدا واحدا "نفراً" أي ربع صاع وتزن 18 أوقية زبيدية صغيرة وتعادل بالجرامات نحو 509,99999 جرامات.

الزَّبَدي بفتح الزاي والباء: مكيال قديم، يختلف مقداره من بلد إلى آخر، ومن وقت إلى آخر فالزبدي في زبيد كان يساوي أربع ربيعات

المكاييل والمقاييس في اليمن

زبيدي أو عُشْرَ ثُمْنِ زبيدي قديم أو صاعا، وقال ابن المجاور: الزبدي بفتح الزاي والباء، يساوي منا واحداً، والمن يساوي رطلين والرطل 120 درهما والدرهم 13 قيراطا فالزبدي على هذا يعادل 714 جراماً.

وأما في صنعاء فإن الزبدي مكيال ضخم، اختلف عياره من زمن إلى آخر، فكان في سنة 936هـ/ 1530م أربعة وعشرين صاعا، ولم تزل الزيادة فيه في كل دولة حتى صار الزبدي ثمانية وأربعين صاعا إلى سنة 954هـ/ 1547م ولم يُزَدْ فيه بعد ذلك حتى بطل استعماله، ولم يَعُدْ له ذكر عند الناس إلا في كتب الفقه.

الصغيرة: مكيال من مكاييل بيحان يساوي ثلاث مصاري بيحاني ويعادل ستة أنفار أو صاعا ونصف صاع.

المد بضم الميم: مكيال صغير كان مستعملا في اليمن وما زال مستعملا في بعض المناطق اليمنية، ويختلف عياره من منطقة إلى أخرى، فالمد القديم يساوي ملء قصعة أناناس وهو نفر، ويزن رطلا وثلث رطل بغدادي ويعادل 509,99998 جرامات.

والمد عند أهل زبيد قديما كان يساوي عشرين ثمنا كل ثمن عشر أزبد أو عشرة آصع، وبذلك يكون المد الزبيدي القديم يساوي 200 صاع، فكان نصاب زكاة الحبوب مدا ونصف مد، وذلك ثلاثمائة صاع.

وقال حسين بن أبي القاسم الأهدل الزبيدي في كتابه المخطوط "كشف القناع في معرفة أحكام الزراع":

"نصاب زكاة الحبوب مد ونصف المد إلا ربع ثمن، فالمد اصطلاحا في زبيد اثنان وثلاثون ثمنا، والثمن عشر أزبد، هذا ما وجدته بخط القاضي محمد بن الحسين القماط، ثم بعد هذا قال الفقيه الصالح - يعني حمزة الناشري: هذا التقدير الذي ذكر يقتضي أن نصاب الزكاة ثمانية وأربعون ثمنا إلا ربع ثمن، والذي تحرر لي أن نصابها خمسة وأربعون ثمنا فقط لأن نصابها ثلاثمائة صاع".

المكاييل والمقاييس في اليمن

وما ذكره ليس صوابا لأن المد اذا كان 32 ثمنا صار يساوي 320 صاعا، لأن الثمن عشرة أصواع، وإذا كان نصاب الزكاة نحو 48 ثمنا صار 480 صاعا، وإذا كان النصاب 45 ثمنا فقط كما قال الناشري، صار 450 صاعا وهذا خطأ واضح لأن نصاب الزكاة ثلاثمائة صاع، وهي ثلاثون ثمنا، أو مد ونصف مد زبيدي.

والمد في بيحان يساوي ست مصاري أو اثني عشر نفرا "12 مدا نبويا" أو ثلاثة أصوع.

الصاع: مكيال معروف في كتب الفقه والحديث، وكان مستعملا في اليمن، وما زال مستعملا في إخراج زكاة الفطرة، وهو أربعة أمداد، أو أربعة أنفار "أربع علب أناناس" ويزن خمسة أرطال وثلث رطل بغدادي أو اثنتين وسبعين أوقية وأربعة أخماس أوقية زبيدي، ويعادل 2,04 كيلو جراما.

والصاع يجمع على آصع وأصوع، وصيعان بكسر الصاد.

المكوك بفتح الميم وضم الكاف المشددة: مكيال من مكاييل العرب، وكان مستعملا في اليمن وهو صاع ونصف صاع أي ستة أنفار، وفي بعض المناطق كان المكوك ثلاثة أصوع.

النفر بفتح النون والفاء: مكيال صغير يساوي مدا أو ملء علبة أناناس، وهو ربعي فقيهي أو ليوية بيحاني وأصل النفر: جماعة الرجال من ثلاثة إلى عشرة.

القدح بفتح القاف والدال: مكيال كبير، يختلف مقداره من منطقة إلى أخرى، ومن زمن إلى آخر.

جاء في حواشي شرح الأزهار، أن القدح الصنعاني كان في سنة 936هـ/ 1530م يساوي صاعا ونصف صاع أو ستة أمداد، أو ستة أنفار، وكانت زكاة الفطرة ثلثي قدح، وهما صاع وفي سنة 954هـ/ 1343م كان القدح الصنعاني اثني عشر مدا "12 نفرا" أو ثلاثة أصوع، فكانت زكاة الفطرة ثلث قدح، ثم صار القدح الصنعاني بعد ذلك ستة عشر مدا "16 نفرا" أو أربعة أصوع فكانت زكاة الفطرة ربع قدح.

المكاييل والمقاييس في اليمن

وفي زمن الوالي التركي محمد باشا 1026 - 1027هـ/ 1617 - 1618م كان القدح في صنعاء أربعة وعشرين مدا "24 نفرا" أو ستة أصوع ويزن 18 رطلا صنعانيا أو 31,999999 رطلاً بغدادياً "ويعادل 12,239999 كيلو جراما".

ثم أصبح القدح في صنعاء يساوي نحو نصف الإردب وذلك 12 صاعا أو 48 مدا "48 نفرا" ويزن 36 رطلا صنعانيا ويعادل 26,93 كيلو جراما. ومنذ سنة 1164هـ/ 1751م أصبح القدح في صنعاء 16 صاعا أو 64 مدا "64 نفرا".

ففي شوال سنة 1164هـ/ 1751م قام جماعة من العلماء باختبار عيار الصاع فوجدوا أنه أربع حفنات بكفي الرجل الذي ليس بعظيم الكفين ولا صغيرهما، وأن الأربع الحفنات تعادل نصف ثمن القدح، وهو مقدار زكاة الفطرة ووزن ذلك الصاع يبلغ ثلاثة أرطال وثلاث أواق، والرطل ستة عشر أوقية، يأتي القدح 51 رطلا تحقيقاً، ويعادل بالجرامات 34,679996 كيلو جراما، وهذا هو القدح الصنعاني في وقتنا.

ومنذ القرن الثاني عشر الهجري اختلف عيار القدح في المناطق الأخرى قال القاضي حسين بن أحمد السياغي في "قانون صنعاء في القرن الثاني عشر الهجري": "وجعلوا عياراً خاصا لصنعاء في مكاييلها وموازينها، وذلك أنهم أنقصوه عن المعتبر في سائر النواحي المحيطة بصنعاء ليستمر الجلب إليها بفائدة الفرق في ذلك، فجعلوا مثلا القدح في تعز يساوي قدحين إلا ربع قدح صنعاني، والقدح في يريم وذمار يزداد عن القدح الصنعاني بنحو "الربع" والقدح في حجة يساوي قدحا ونصف قدح صنعاني.

البؤطي بضم الباء: مكيال صغير في تهامة وخاصة المنصورية وهو نصف الربعي أو نصف علبة الفول وهذا البؤطي وبعضهم كان يسميه "القؤطي" قد اندثر، ولم نسمع له ذكرا إلا عند كبار السن.

القسْم بكسر القاف وسكون السين: مكيال في تهامة، يختلف عياره من منطقة إلى أخرى، فهو في المنصورية يساوي ربعين أو ملء

المكاييل والمقاييس في اليمن

علبتين من علب الفول ويعادل نفرا وثلث نفر، وهو في بيت الفقيه يساوي نفرين أو ملء علبتين من علب الأناناس.

النِثْرة بكسر النون وسكون الثاء: مكيال في تهامة يختلف عياره من منطقة إلى أخرى فهو في المنصورية يساوي قسمين بالقسم المنصوري، وفي بيت الفقيه يساوي قسمين بالقسم الفقيهي أو صاعا.

القُرْقُف بضم القاف وسكون الراء وضم القاف الثانية: مكيال في تهامة يساوي نثرتين أو أربعة أقسام ويعادل خمسة أنفار وثلث نفر في المنصورية ويعادل ثمانية أنفار أو صاعين في بيت الفقيه.

القَوْبة بفتح القاف وسكون الواو: مكيال معروف في تهامة وريمة تساوي أربع نثر أو قرقفين أو ثمانية أقسام أو ستة عشر ربعيا، ويختلف عيارها تبعا لاختلاف وحدات الكيل المكونة منها.

فالقوبة في المنصورية تساوي 10,66 نفرا أو ثلاثة أصوع إلا ثلث صاع وتزن نحو 5,5 كيلو جرامات.

والقوبة في بيت الفقيه تساوي 16 نفرا أو أربعة أصوع وتزن 8,1599996 كيلو جراما.

والقوبة في رباط النهاري بريمة تساوي أربع ثمنيات أو ثمانية أنفار أو صاعين وتزن 4,0799998 كيلو جرامات.

الكيل: مكيال من مكاييل عدن يساوي أربعة أثمان أو ستة عشر نفرا أو أربعة أصوع ويعادل قوبة فقيهي.

الكيلة: وحدة كيل يختلف عيارها من مكان إلى آخر، فالكيلة في إب ونواحيه تساوي ثمنتين إبي أو 16 نفرا أو أربعة أصوع وتعادل قوبة فقيهي والكيلة الزبيدي تساوي قوبة منصوري.

الحكم بفتح الكاف: وحدة كيل في تهامة تساوي قوبتين منصوري أو فقيهي انظر: القوبة.

قطعة: مكيال صغير للسوائل في تهامة يساوي نصف كوز، ويعادل "10,71428571 سنتيلترات" أو 107,1428571 مليلتر وذلك سُبْع قارورة فيمتو أو ملء قصعة صلصة صغيرة.

المكاييل والمقاييس في اليمن
المكاييل والمقاييس في اليمن

كوز: وحدة كيل للسوائل في تهامة يساوي قطعتين أو 21,4282713 سنتيلترا أو 214,2857142 مليلتراً.

الإردب بكسر الهمزة: مكيال ضخم من مكاييل مصر، وكان مستعملا في اليمن قديما، وهو يساوي 24 صاعا ويعادل قدحا ونصف قدح صنعاني، وكنت أسمع كبار السن في تهامة يقولون "أعطاه بالأردبي" بفتح الهمزة وهو كناية عن العطاء الكثير، ولعله دخل اليمن في أيام الأيوبيين.

الكر بضم الكاف: مكيال ضخم عند العرب، وكان مستعملا في اليمن، وهو نحو عشرة أحمال جمل وربع حمل وقيل يساوي أربعين إردبا، أو يساوي 960 صاعاً ويعادل 240 قوبة فقيهي أو 360 قوبة منصوري أو 60 قدحا صنعانيا.

وقد ورد في أخبار القاضي حسين الحيمي وزير الإمام القاسم بن الحسين في سنة 1105هـ/ 1694م أن أمواله بلغت نحو نصف كر.

وفي شتائم عوام أهل تهامة يكيلون اللعنات بالكر المربع فيقولون "عليه كذا.. كرفي كر وجرفة بالمحر" بفتح الكاف وهذا يعكس جهلهم بآداب الإسلام وتدني أخلاقهم.

الغرب بفتح الغين المعجمة وسكون الراء: مكيال قديم من مكاييل اليمن للسوائل، وقد ورد ذكره في نقش إعادة بناء سد مارب الذي كتب في شهر "ذو معان" سنة 658 بالتوقيت الحميري ويوافق سنة 543م وفيه: "وأهريق 300 غرب من السمن، و11000 غرب من عصير التمر". ولم يصل إلينا تحديد معيار هذا الغرب.

الذهب: مكيال قديم لم نعرف عياره، قال الخليل بن أحمد: والذهب: مكيال لأهل اليمن، ويجمع على ذِهاب بكسر الذال - وإذهاب، ثم على الأذاهيب جمع الجمع وقال ابن منظور: الذهب بفتح الذال والهاء: مكيال معروف لأهل اليمن، وفي حديث عكرمة أنه قال في أذاهب من بر وأذاهب من شعير، قال: يضم بعضها إلى بعض فتزكى.

الليوية بفتح اللام وسكون الياء وكسر الواو المشددة بعدها باء مكسورة مشددة: مكيال لأهل بيحان يساوي نفرا واحدا "ملء قصعة أناناس".

المكاييل والمقاييس في اليمن

المصرى بكسر الميم وسكون الصادر المهملة وفتح الراء بعدها الف مقصورة: مكيال لأهل بيحان يساوي ليوبتين أو نفرين.

المكيال: وحدة كيل لأهل بيحان يساوي أربع مصاري ويعادل ثمانية أنفار أو صاعين أو ثمن قدح صنعاني.

الوَسْق بفتح الواو، وسكون السين: وحدة كيل كبيرة كانت تستخدم في اليمن وغيرها، في أسواق ومصالح الناس، وتستخدم لتحديد نصاب الزكاة، أو مقدار ما يؤخذ منها، وهو ستون صاعا ويعادل أربعة أقداح إلا ربع قدح صنعاني.

الأوزان

الأوزان جمع واحدها وزن، وهو المثقال الذي يوزن به الشيء قليلا كان أو كثيراً، والأوزان تستخدم لحالتين مهمتين: وزن الأشياء المتعامل بها وزنا، ومعرفة أوزان النقود فضة أو ذهبا.

وقد كان العرب في الجاهلية يتعاملون بالنقود وزنا لا عدا، وكأنها غير مضروبة، واستمر هذا في عهد النبوة والخلافة الراشدة، وكانت الأوزان المتبعة في هذه الآونة هي: المثقال، ثم الدرهم، ثم الدانق ثم الحبة، هكذا بالتدريج من الأكثر وزنا حتى الأقل.

هذا بالإضافة إلى وحدات الوزن الكبيرة كالأوقية والقفلة، والرطل، والمن، والفراسلة وغير ذلك مما سنذكره بالتفصيل.

ومن منطلق الإسلام لتنظيم حياة الناس في جميع مناحيها عمل على توحيد الأوزان في صدر الإسلام، فقد قرر النبي صلى الله عليه وسلم "أن تكون أوزان النقد والوزن المجرد المتداولة في مكة المكرمة أساساً للأوزان الإسلامية، فاستقرت في الشريعة".

وما دام الأمر كذلك، فإن المسلمين في أي مكان سيتقيدون بهذا النظام، ومن ثم فلا بد من انتقال ذلك إلى اليمن، باعتباره جزءاً إداريا من الدولة الإسلامية، وما ينطبق على عاصمة الدولة ينطبق على بقية ولاياتها.

ثم انقسمت الدولة الإسلامية بعد سقوط الخلافة إلى دويلات، وأصبح

المكاييل والمقاييس في اليمن

لكل دولة أوزانها ونقودها الخاصة وهاهي الأوزان التي كانت متبعة في اليمن:

الشعيرة: وحدة وزن صغيرة كانت شائعة الاستعمال في اليمن وغيرها، خاصة عند الفقهاء لتحديد وحدات الوزن وهي عند الشافعية تساوي ثلث حبة أو ثلث قيراط وتزن ثمن تُسع مثقال وتعادل بالجرامات 0,059027778 من الجرام. والشعيرة عند فقهاء الزيدية تساوي ربع قيراط أو ربع حبة أو سدس عشر مثقال (1/60 مثقال) وتعادل 0,016666667 من الجرام تقريباً والشعيرة أيضاً وحدة قياس للطول وسنذكرها لاحقا.

الحبة: وحدة وزن يوزن بها الذهب والفضة والجواهر الثمينة، والمراد بالحبة، بذرة الخردل أو بذرة الخروب أو الخرنوب الشامي وكانت شائعة الاستعمال في اليمن وغيرها، وهي تساوي وزن ثلاث حبات شعير أو قمح وتعادل 0,118 من الجرام.

الشاقلة: وحدة وزن حميرية، ورد ذكرها في أحد نقوش المسند، كما ذكر أحمد حسين شرف الدين في كتابه "تاريخ اليمن الثقافي 3/ 29" وهي تساوي 130 قمحة من الذهب وتعادل 5,43 جرامات.

أو تساوي 224 قمحة من الفضة وتعادل 26,432 جرامات.

أو تساوي 450 قمحة من النحاس وتعادل 53,1 جراما.

ولفظ "الشاقلة" أو "الشاقل" أو "الشاقول" أصلها حميري، وقيل أصلها تركي وقيل فارسي، وقيل سرياني وقيل عبري، وقيل بابلي، وهذا الأخير هو الراجح كما بينت ذلك في كتابي "معجم وحدات المكاييل والمقاييس العالمية"

القيراط: وحدة وزن، ووحدة مساحة، وقيراط المساحة سنذكره لاحقا، وأما قيراط الوزن فكان شائع الاستعمال، خاصة عند الفقهاء لتقدير نصاب الزكاة وهو يختلف من مكان إلى آخر، فهو عند فقهاء الشافعية يساوي وزن حبة أو وزن ثلاث حبات شعير ويعادل 0,18 من الجرام.

المكاييل والمقاييس في اليمن

والقيراط عند فقهاء الزيدية يساوي وزن أربع حبات شعير ويعادل 0,28 من الجرام.

والقيراط الإسلامي يساوي نصف درهم حميري أو نصف دانق إسلامي ويعادل 0,2479166 من الجرام وهو أربع شعيرات وخُمس شعيرة.

القَفْلة بفتح القاف وسكون الفاء: وحدة وزن، وهي نوعان: قفلة إسلامية تساوي عشرة قراريط ونصف قيراط فضة خالصة (10,5 قيراط فضة خالصة) أو 44,1 شعيرة ويعادل 2,6031243 جرامات.

والقفلة العرفية تساوي 16 قيراطا أو 64 شعيرة وتعادل 4,53 جرامات.

والقفلة في بيحان تساوي وزن 20 ريالا فرنساويا.

الدانق بفتح النون وكسرها: وحدة نقد ووحدة وزن وكان مستعملا في اليمن وغيرها جاهلية وإسلاماً. فالدانق الجاهلي كان يساوي ثماني حبات من الشعير، وهو الدانق اليوناني ويعادل بالجرامات 0,47 جرام.

والدانق الإسلامي يساوي ثماني حبات شعير وخمسي حبة شعير ويعادل 0,4958356 جرام، وذكر الماوردي أن وزن الدانق وزن درهم يمني أو حميري.

أما دانق أهل المدينة فهو أربع حبات شعير كما هو عند اليونان ويقال: إن الحجاج بن يوسف كان أول من وضع الدانق في الإسلام، وكان وزنه عشر حبات شعير، ويعادل 0,590277 من الجرام.

الدِّرهم بكسر الدال: وحدة وزن وحدة نقد، وكان معروفا في اليمن منذ العصر الجاهلي، واختلف وزنه جاهلية وإسلاما، وقد عرفت اليمن عدة أنواع من الدراهم وهي:

الدرهم الحميري، وهو يساوي دانقا واحدا أي ثماني حبات شعير وخمسي حبة شعير ويعادل 0,4958356 جرام.

الدرهم الاسلامي، وهو ستة دوانق أو 50,4 حبة شعير أو 12,6 قيراطا، ويعادل 2,975 جراماً.

الدرهم العربي، ويساوي 52,86 حبة شعير ويعادل 3,12 جراماً.

المكاييل والمقاييس في اليمن

الدرهم الصنعاني، وهو 42 شعيرة أو عشرة قراريط ونصف قيراط صنعاني "زيدي" ويعادل بالجرامات 2,975 جرامات "الدرهم الإسلامي".

الدرهم الزبيدي، وهو 52 حبة شعير أو 13 قيراطا إسلاميا، ويعادل 3,07 جرامات، وغالب معاملاتهم في الأوزان كانت بالدرهم الإسلامي.

المِثْقَال بكسر الميم: وحدة وزن، اتخذ أساساً، ومقياساً لغيره من النقود الموجودة كالدينار والدرهم.

والمثقال يساوي وزن الدينار الذهب المضروب في الجاهلية، ويزن 72 حبة شعيرة، أو يزن 24 قيراطا أو يزن درهما وثلاثة أسباع درهم أو ثمانية دوانيق وأربعة أسباع دانق، ويعادل 4,25 جرامات، والمثقال عند فقهاء الزيدية نوعان:

النوع الأول: المثقال من الذهب غير المضروب، ويزن 60 حبة شعير معتادة في الناحية، ووزنه بالقراريط 15 قيراطا صنعانيا، وبالقفال قفلة إلا نصف ثمن قفلة عرفية، ويعادل 3,50 جرامات.

النوع الثاني: المثقال المضروب من الذهب الأحمر، ووزنه 72 حبة شعير، أو 18 قيراطاً صنعانياً أو قفلة وثمن قفلة عرفية ويعادل 5,10 جرامات.

الأوقية: وحدة وزن اختلف عيارها في اليمن من بلد إلى آخر، وهي أربعة أنواع:

الأولى: أوقية عربي وتساوي 10,71 دراهم "عشرة دراهم وخمسة أسباع درهم إسلامي" وتعادل 31,88 جراما.

الثاني: أوقية سائلة لوزن السوائل كالدهن ونحوه وهي عشرة دراهم وتعادل 29,75 جراماً.

النوع الثالث: أوقية صنعاني وهي ثلاثة أنواع:

أوقية صنعاني كبيرة وهي عشر قفال أو 160 قيراطا صنعانياً أو 640 شعيرة أو 15,24 درهما، وتعادل 45,33 جراما.

أوقية صنعاني متوسط وهي 5,33 قفال أو 8,13 دراهم وتعادل 24,17 جراما.

المكاييل والمقاييس في اليمن

أوقية صنعاني صغيرة وتساوي 4,92 قفال أو 7,5 دراهم وتعادل 22,31 جراما.

النوع الرابع: أوقية زبيدي وهي نوعان:

أوقية زبيدي كبيرة، وهي تساوي عشرة دراهم أو 130 قيراطا إسلاميا وتعادل 30,69 جراما.

أوقية زبيدي صغيرة وهي تساوي تسعة دراهم إسلامية وثلث درهم وسُبع درهم وثلث سُبع درهم أو 11,37 قفلة اسلامية أو 480 حبة شعير أو 120 قيراطا إسلاميا وتعادل 28,33 جراماً.

أوقية حديدي تساوي 10,77731 دراهم إسلامية وتعادل 32,38 جراما.

الريال: وحدة نقد فضية، ووحدة وزن وهو أوقية إلا خمس أوقية صنعاني كبيرة ويزن ثماني قفال عرفية ونصف سدس قفلة فضة خالصة وثلثي قفلة نحاسا ويعادل 28 جراما.

الرَّطل بكسر الراء: وحدة وزن يختلف عيارها من مكان إلى آخر، واشتهر منه نوعان وهما: -

الأول: الرطل الزبيدي، يساوي اثنتي عشرة أوقية مثل الرطل البغدادي إلا أن أوقيته أصغر من أوقية الرطل البغدادي، والرطل الزبيدي - كما تفيد المصادر التاريخية، ينقسم إلى:

رطل زبيدي كبير ويساوي 12 أوقية زبيدي كبيرة أو 120 درهما زبيديا ويعادل 368,338 جراما.

رطل زبيدي صغير ويساوي 12 أوقية زبيدي صغيرة أو 114,29 درهما إسلاميا أو 136,46 قفلة إسلامية ويعادل 339,99 جراما.

الثاني الرطل الصنعاني: يساوي ستة عشر أوقية صنعاني، وهو الرطل الذي كان سائداً في أنحاء اليمن كما قال بعضهم:

ورطلنا اليمني ستة عشر
أوقيةً هذا حساب معتبر

ثم اختلف عياره من وقت إلى آخر، وباختلاف الأشياء الموزونة، فكان ثلاثة أنواع:

رطل يمني كبير، ويساوي 16,5 أوقية صنعاني كبيرة ويعادل 747,99 جراما أو 20,39 ريالاً فضيا.

المكاييل والمقاييس في اليمن

رطل يمني متوسط، ويساوي 16 أوقية صنعاني متوسط أو 18,55 أو 130 درهما إسلاميا ويعادل 386,75 جراما.

رطل يمني صغير، ويساوي 16 أوقية صنعاني صغيرة أو 7,5 دراهم إسلامية ويعادل 357 جراما أو 9,74 ريالات فضية.

الثالث: الرطل الحديدي ويساوي 16 أوقية حديدي ويعادل 518 جراما.

وذكر القاضي حسين بن أحمد السياغي أن الرطل اليمني في صنعاء وما يدور حولها كان يقسم على النحو التالي:

في سوق المعطارة والبهارات والتوابل واللبان وأجزاء الأدوية العربية ونحو ذلك كان الرطل فيه على وزن ستة عشر ريالا فرنساويا حجراً، ووزنه بالأواقي 12,94 أوقية صنعاني كبير ويعادل 586,67 جراما.

والرطل في التين ونحوه على وزن عشرين ريالا فضيا ويأتي بالأواقي 16,18 أوقية صنعاني كبير، ويعادل 733,334 جراماً.

وفي الخضرات والفواكه واللحوم يكون الرطل على وزن أربعة وعشرين ريالا فضيا، ويأتي وزنه بالأواقي 19,41 أوقية صنعاني كبير، ويأتي وزنه بالجرامات 880,00 جراماً.

الأُقَّة بضم الهمزة وفتح القاف المشددة جمعها أقق وأقات: وحدة وزن كبيرة كانت معروفة في اليمن وغيرها، وهي أنواع:

أقة عربي: وتساوي 400 درهم عربي أو 34,04 ريالا فضيا أو 39,15 أوقية عربي أو يساوي 29,53 أوقية صنعاني كبير وتعادل 1248 جراماً.

أقة أوروبية وتساوي 200 جرام.

أقة يمني: وتساوي رطلين بالرطل الصنعاني الكبير لوزن الخضرات وتعادل 1,76 كيلو جراما أو تعادل 8,80 أقات أوروبية أو تعادل 1,41 أقة عربي.

المَنّ بفتح الميم وتشديد النون بوزن ضب وثنيته منان مثل ضب وضبان ويجمع على أمنان، وأمن ومنى بكسر الميم ويقال فيه "منا" بفتح الميم والنون المخففة، ويثنى على

المكاييل والمقاييس في اليمن

منوان كما يقال في تثنية عصا، عصوان، ويجمع على أمناء.

والمن أو المنا: وحدة وزن قديمة، وكانت مستخدمة في اليمن وغيره، واختلف عياره من بلد إلى آخر، وهو كما يلي:

المن العربي وينقسم إلى قسمين:

من شرعي، وهو رطلان بوزن بغداد، ويساوي 180 مثقالاً ويعادل 765 جراما.

من عرفي؛ ويساوي 280 مثقالاً أو 3,111 أرطال بوزن بغداد أو 3,08 أرطال بالرطل الصنعاني الكبير، ويعادل 1190 جراما.

المن التجاري، ويساوي 22 أوقية عربية أو تساوي 16,57 أوقية صنعانية كبيرة وتعادل 701,25 جراما.

المن المصري، ويساوي 16 أوقية عربية أو يساوي 11,25 أوقية صنعانية كبيرة ويعادل بالوزن الحديث 509,99 جرامات.

المن الرومي، ويساوي عشرين أوقية عربية 14,06 أوقية صنعانية كبيرة، ويعادل 637,50 جراما.

المن اليمني، ويساوي 24 أوقية زبيدية كبيرة أو رطلين بالرطل الزبيدي الكبير أو يساوي 16,25 أوقية صنعانية كبيرة ويعادل 736,66 جراماً، أو 1,16 من رومي أو 0,62 من عرفي أو 0,96 من شرعي.

الفَرَاسِلة بفتح الفاء والراء وكسر السين جمعها فراسل واللفظة دخيلة معربة عن لفظة تركية، وهي وحدة وزن كبيرة شائعة الاستعمال في اليمن، ويختلف عيارها من منطقة إلى أخرى.

فراسلة حديدي: تساوي 3482,35 درهما إسلاميا أو 228,53 أوقية صنعاني كبيرة أو 337,52 أوقية زبيدي كبيرة أو 320 أوقية حديدي أو تساوي بالأرطال 13,85 رطلا يمنيا كبيراً، أو 26,79 رطلاً يمنياً متوسطاً أو 29,02 رطلاً يمنيا صغيرا أو 20 رطلا حديديا، وتعادل 10,360 كيلو جراما أو 282,55 ريالا فرنساويا أو تعادل 8,30 أقات عربية أو 5,88 أقات يمنية.

المكاييل والمقاييس في اليمن

فراسلة تعزي؛ تساوي 3866,89 درهما إسلاميا أو 3687,18 درهما عربيا أو 360,91 أوقية عربية أو 253,77 أوقية صنعاني كبيرة أو 374,80 أوقية زبيدي كبيرة أو 406,02 أوقية زبيدي صغيرة وتساوي 313,75 ريالا فرنساويا أو 15,38 رطلا يمنيا كبيراً وتعادل 1,11 فراسلة حديدي أو تعادل 11,50 كيلو جراما أو 1,03 فراسلة صنعاني.

فراسلة صنعاني: تساوي 3764,71 درهما إسلاميا أو 4494,99 قفلة إسلامية أو 2470,59 قفلة عرفية أو 305,45 ريالات فضية أو 247,06 أوقية صنعاني كبيرة أو تساوي 364,89 أوقية زبيدي كبيرة أو 392,29 أوقية زبيدي صغيرة، أو 345,95 أوقية حديدي أو تساوي 14,973372 رطلاً يمنياً كبيراً، أو تساوي 28,96 رطلاً يمنيا متوسطاً أو 21,62 رطلاً حديدياً وتعادل 11,200 كيلو جراما.

فراسلة بيحاني: وحدة وزن كبيرة تساوي 28 رطلاً كل رطل 16 أوقية كل أوقية ريال فرانسي فضي وعلى ذلك تكون الفراسلة البيحاني تساوي وزن 448 ريالاً فرنساوياً فضياً وتعادل 2,544 كيلو جراما.

البهار بضم الباء: وحدة وزن كبيرة تساوي 300 رطل في زبيد والطرق البحرية الهندية ويعادل 114,75 كيلو جراما والبهار يساوي 100 رطل في البحر المتوسط. قال أبو عبيد القاسم بن سلام: والبهار في كلامهم ثلاثمائة رطل، وأحسبها غير عربية، وأراها قبطية.

وحدات مقاييس الأطوال والمساحة

أولا: وحدات مقاييس الأطوال

كانت اليمن وما زالت تستخدم وحدات الأطوال المعروفة بين البلدان العربية، إلى جانب الوحدات الخاصة بها، وهي:

الشعيرة: وحدة طول صغيرة، يستخدم عرضها لقياس الطول، وقدرها ست شعرات معترضات من شعر البغل، وهي تساوي سدس إصبع (0,17 إصبع وتعادل 0,423 من السنتيمتر).

الإصبع، مثلثة الهمزة وكسرها أفصح؛ وحدة لقياس الطول، وهي عرض الأنملة السفلى للسبابة أو تساوي ست شعرات بغل معترضات

المكاييل والمقاييس في اليمن

أو تعادل 2,54 سنتيمتر تقريباً، والإصبع هي البوصة أو الإنش.

والإصبع أيضاً، وحدة قياس قديمة في صنعاء لري الأراضي من الأنهار، وهي عبارة أن اليوم والليلة 128 إصبعا، وعليه فإن إصبع الري عبارة عن خمس ساعات وثلث ساعة. والإصبع أيضاً، وحدة قياس فلكية وبحرية لقياس أبعاد النجوم والمسافات المطلقة في البحر، اختلف مقدارها عند البحارة. فالإصبع الفلكية عند بعضهم 13 زاما، وعند أحمد بن ماجد السعدي تساوي 14 زاما، وتعادل 12,8125 ميلاً بحريا وعند سليمان بن أحمد المهري 1,71428 درجة وهي ثمانية أزوام قياسية تقريباً. وتعادل 102,50 ميل بحري وتأتي 14,8251806 كيلو متراً بحرياً.

الشِّبْر بكسر الشين وسكون الباء: وحدة لقياس الطول وهو ما بين طرف الإبهام وطرف الخنصر عند فتحهما او يساوي نصف ذراع أو اثنتي عشرة إصبعاً ويعادل 30,48 سنتيمترا والشبر في النظام الإنجليزي يساوي 9 بوصات ويعادل 22,86 سنتيمتراً.

الشيز بكسر الشين وسكون الياء، المثناة بعدها زاي؛ وحدة لقياس الطول خاصة القماش، وهو ما بين طرف الإبهام وطرف السبابة عند فتحهما، وهو عند العرب يسمى الفِتْر بكسر الفاء وسكون التاء ويساوي عشر أصابع ويعادل 25,3995 سنتيمتراً.

القبضة بفتح القاف وسكون الباء: وحدة قياس للطول كانت مستخدمة في اليمن وغيره، وهي تساوي سدس ذراع يد أو أربع أصابع، وتعادل 10,15987 سنتيمترات.

القدم: وحدة قياس للطول، وهي المسافة التي بين طرف إبهام الرجل وطرف العقب، وتساوي نصف ذراع اليد أو تساوي 3 قبضات أو 12 بوصة وتعادل 30,48 سنتيمترا.

ذراع يد: هي ذراع الآدمي، وذراع كل شخص تساوي شبرين بشبره أو ست قبضات أو قدمين أو 24 إصبعا بأصابع نفسه وتعادل 60,96 سنتيمتراً.

المكاييل والمقاييس في اليمن

وهذه الذراع تسمى ذراع الفقهاء لأنهم يستخدمونها لقياس الأطوال والمساحات والمسافات، وتسمى ذراع اليد وذراع الغَزْل، والذراع العامة والذراع العتيق والذراع العادية والذراع العادلة، والذراع المرسلة، والذراع القائمة، وذراع الكرباس، وذراع البريد.

ذراع يد اصطلاحية: لما كانت ذراع اليد مختلفة الطول من شخص إلى آخر، فقد اتفق أهل اليمن قديما على ذراع يد حددوا طولها بنحو 17,5 بوصة وبالتحديد 17,50 بوصة، وتعادل 44,45 سنتيمترا.

الذراع الحميرية: وحدة قياس للطول، استخدمت قديما وهي تساوي 29,50 إصبعاً، وتعادل 74,93 سنتيمترا.

ذراع بلدي: وحدة طول كانت تستخدم لقياس المساحة وهي تساوي نحو 23,30 إصبعاً وتعادل 59,182 سنتيمتراً.

ذراع الدور: وحدة طول تمسح بها أراضي الدور، وهي ذراع اليد أو ذراع الفقهاء التي سبق ذكرها، وأول من وضع ذراع الدور هو القاضي الفقيه محمد بن عبدالرحمن ابن أبي ليلى، وكانت مستخدمة في جميع البلدان العربية.

الذراع السوداء: وحدة طول لقياس المساحة وتساوي 25,75 إصبعا (25,66 بوصة) وتعادل 65,1764 سنتيمتراً وأول من وضع هذه الذراع هو هارون الرشيد قدرها بذراع خادم أسود كان يقف على رأسه وكانت تستخدم في اليمن وغيرها.

الذراع العمرية: وحدة لقياس المساحة، وهي ذراع عمر بن الخطاب التي مسح بها أرض السواد بالعراق، واستعملت في سائر البلدان الإسلامية، وقدرها ذراع يد وقبضة وإبهام قائم، وذلك 31,54 إصبعاً وتعادل 80,1116 سنتيمتراً، وهي قدر الذراع الحديد.

وليس المراد بالذراع العمرية ذراع عمر نفسه، وإنما سميت ذراعاً عمرية لأن عمر رضي الله عنه أمر أن يؤخذ ثلث ثلاث أذرع: ثلث ذراع صغيرة، وثلث ذراع كبيرة وثلث

المكاييل والمقاييس في اليمن

ذراع متوسطة، ثم زاد عليها قبضة أو إبهاما قائماً.

ذراع النجاري: وحدة لقياس الأطوال يستخدمها النجارون وهي تساوي ذراع يد وربع ذراع يد وذلك 30 إصبعاً وتعادل 76,20 سنتيمتراً.

الذراع البخاري: وحدة طول، وهي أصغر من ذراع النجار بست أصابع. قال الملك المظفر الرسولي:

الذراع النجاري يساوي 24 إصبعاً، والإصبع عقد أنملة السبابة من الظاهر، وكل ثماني أصابع من هذا القياس تساوي شبراً. والذراع النجاري يستخدم لقياس أطوال القماش.

الذراع الماهرامي: وحدة طول قديمة تساوي 29,75 إصبعاً أو 60 فلساً، وتعادل 75,565 سنتيمتراً وزعم الدكتور، أحمد سليم سويدان أنها نصف ذراع

ذراع معماري، وحدة لقياس الأطوال والمساحة يستخدمها البناؤون، وهي تساوي 29,53 بوصة، وتعادل 75,0062 سنتيمتراً.

الذراع الهاشمي: وحدة لقياس الأطوال ويستخدمها فقهاء اليمن وغيرهم لقياس المسافات وتحديد مسافة قصر الصلاة.

قال محمد بن هاشم الحضرمي: الذراع الهاشمية، وضعها المأمون وقدرها بالأمتار 0,541 من المتر وذلك 50,41 سنتيمتراً.

وقال الدكتور أحمد سليم سويدان: الذراع الهاشمية وتسمى ذراع الملك، تساوي 6 قبضات أو 24 إصبعاً وتعادل 60,96 سنتيمتراً، وهذا ما جرى عليه الفقهاء.

الكف: وحدة قياس من مقاييس الري القديمة في اليمن وتساوي 34,7 دقيقة والساعة الواحدة تساوي 1,75 كفا، واليوم والليلة يساويان 42 كفاً.

ذراع الحديد: وحدة طول اصطلح عليها أهل اليمن لقياس المساحة والأطوال خاصة القماش، اختلفت المصادر في تحديدها.

جاء في حواشي الأزهار أن الذراع الحديد هي الذراع العمرية وهي تساوي 31,54 إصبعاً وتعادل

المكاييل والمقاييس في اليمن

80,1116 سنتيمتراً، وذكر الدكتور أحمد سليم سويدان أن الذراع الحديد تساوي ذراعين بالذراع الماهرامي أي تساوي 59,33 اصبعا وتعادل 150,6982 سنتيمتراً، وهذا بعيد كل البعد، وزعم القاضي حسين بن أحمد العرشي أن المتر يساوي نحو ذراع حديد مع كسر، وذكر قبل ذلك أن الكيلو مترا يساوي نحو خمسمائة ذراع من أذرعهم، يعني من أذرع اليمنيين، ويقصد الذراع الحديد، وهذا تناقض عجيب، وذكر فيصل عبدالسلام قمحان أن الذراع الحديد يساوي 26,25 بوصة "إصبعاً" أو 6,31 قبضات أو 2,19 قدما ويعادل 66,666667 سنتيمتراً.

ذراع الإمام المهدي: وحدة طول وضعها الإمام المهدي وتساوي 32 إصبعا باليد المعتدلة أو ثماني قبضات بالأربع الأصابع، وتعادل 1,22 ذراع حديد أو تعادل 81,28 سنتيمتراً.

المدَّة بفتح الميم والدال المشددة: وحدة قياس حميرية للطول مثل الذراع وهي تساوي 13,12 بوصة أو 3,28 قبضات وتعادل 33,3248 سنتيمتراً.

شوحط: وحدة طول حميرية مثل الباع أو المتر أو أكثر من ذلك، ورد اسم الشوحط في النقوش في سياق أو عبارة تذكر فيها أشياء مزروعة والشوحط: اسم شجر تتخذ منه القسي كما جاء في القاموس، ولعل تلك الوحدة القياسية الحميرية كانت تتخذ أداتها من شجر الشوحط، وقد يكون اسمها مرتجلا أما مقدار هذه الوحدة فلم نعرفه.

يمه: وحدة قياس حميرية لقياس، الأطوال مثل الباع ونحوه، ولا يعرف مقدارها بالتحديد.

الوار: وحدة لقياس الأبعاد والأطوال مثل القماش ونحوه، وهو عندنا في اليمن يساوي مد اليد من طرف الإصبع الوسطى إلى طرف الأنف، ومقدار ذلك يختلف باختلاف الأشخاص إلا أنهم اتفقوا على مقدار ثابت للوار وهو 35,433668 بوصة ويعادل 90,00177 سنتيمترا أو 1,349959ذراع حديد أو 1,2 ذراع معماري.

ولفظ "الوار" دخيل معرب عن اللفظ الإنجليزي "فارا" vara

المكاييل والمقاييس في اليمن

"الوارة" بالتأنيث، وهو في النظام الإنجليزي والأمريكي مقياس للطول يتراوح ما بين 34,31 بوصة ويعادل 68,74 سنتيمتراً أو 86,36 سنتيمتراً.

ياردة: وحدة طول تساوي ثلاثة أقدام أو 9 قبضات أو 36 بوصة وتعادل 91,44 سنتيمترا أو تعادل 1,37 ذراع حديد أو 191,01 أو تعادل 1,22 ذراع معماري.

ولفظة ياردة لفظة دخيلة مُعَرَّبة عن التركية "جاردة" jarda، وهذه مأخوذة عن الإيطالية "ياردة" Yarda.

خُطوة بضم الخاء المعجمة وسكون الطاء المهملة: هي ما بين القدمين عند المشي، والخطوة: المسافة، يقال: "قرب الله عليك خطوتك".

والخُطوة: وحدة طول لقياس المسافة أو المساحة وهي تساوي ثلاثة أقدام أو 36 بوصة، أو 9 قبضات وتعادل 91,44 سنتيمتراً وهي خطوة عادية بخطوة الرجل المعتدل الرجلين.

وذكر صاحب المنجد أن الخطوة تساوي ست أقدام، وذلك 72 بوصة وتعادل 1,83 متر.

والمراد بالخطوة هنا خطوة البعير لا خطوة الآدمي، أما القدم فالمراد بها قدم الآدمي، خلافاً لابن الجوزي حيث قال في كتابه "مرآة الزمان" الخطوة ثلاثة أقدام بقدم البعير والصواب بقدمي الآدمي، لأن البعير لا قدم له وإنما له خف.

الباع: وحدة طول، وهي قدر مد اليدين من طرف الإصبع الوسطى لليد اليمنى إلى طرف الإصبع الوسطى لليد اليسرى، ويختلف مقدارها من شخص إلى آخر، وتساوي أربع أذرع بذراع صاحب الباع نفسه، أو 96 إصبعاً معترضة بإصبع صاحب الباع نفسه، ولا تعتبر الباع وحدة عملية لقياس الأطوال إلا بعد الاتفاق على مقدار طولها، والباع عند أهل اليمن تساوي 3,66 أذرع حديد وتعادل 2,44 أمتار، أو 2,67 ياردة.

القامة: وحدة طول، وتستعمل في اليمن كثيرا لقياس عمق الآبار، كما تستعمل لقياس طول الظل، والمراد بالقامة قامة الشخص المعتدل القامة، وتسمى القد بفتح القاف وكسرها،

المكاييل والمقاييس في اليمن

وهي تساوي سبع أقدام أو 84 إصبعا أو 21 قبضة أو 2,33 ياردة، أو 3,20 أذرع حديد 2,13 مترين.

المرحلة: وحدة طول لقياس المسافات وهي في اصطلاح أهل اليمن: سير الإبل طول النهار مسافة تساوي 600 ذراع حديد وتعادل 40 كيلو مترا.

والمرحلة في اصطلاح الفقهاء هي سير يوم معتدل بسير الأثقال وهي الإبل المحملة مع اعتبار النزول المعتاد للأكل والشرب والصلاة والاستراحة، وتساوي 24 ميلاً هاشميا وتعادل 38,62 كيلو متراً.

وقال بعضهم: المرحلة تساوي عشرين ميلاً هاشميا وتعادل 32,19 كيلو متراً.

الحبل: وحدة طول ومساحة، يختلف طوله من منطقة إلى أخرى فالحبل في الحديدة يساوي 50 ذراع حديد ويعادل 33,333 متراً.

والحبل في وادي مور يساوي 50 ذراع حديد ويعادل 33,333 متراً.

والحبل في المنصورية يساوي 46,875 ذراع حديد ويعادل 31,25 متراً.

والحبل في زبيد يساوي 46,5 ذراع حديد، ويعادل 31 متراً.

وكذلك يختلف الحبل في مناطق اليمن المرتفعة فالحبل في إب يساوي 12 ذراع يد أو 10,97 أذرع حديد ويعادل 7,32 أمتار، وهو في بعض نواحي إب عشر اذرع يد أو 9,14 أذرع حديد، ويعادل 6,10 أمتار.

والحبل في تعز يساوي 7,50 أذرع يد، أو يساوي 6,86 أذرع حديد، ويعادل 4,57 أمتار.

الزام: وحدة قياس، وهو ينقسم إلى قسمين:

زام عرفي، وهو وحدة زمنية تساوي ربع النهار أو الليل وهو ثلاث ساعات زمنية والزام من كل شيء ربعه ويقال له: زام اصطلاحي وزام زمني.

زام قياسي: وحدة فلكية لقياس المسافات الفلكية بين النجوم، يستخدمها البحارة اليمنيون وغيرهم، وقد اختلفوا في تحديده.

المكاييل والمقاييس في اليمن

فالزام عند بعضهم يساوي 0,076923 من الإصبع، أي جزء من ثلاثة عشر جزءاً من الإصبع وذلك 7,88 أميال بحرية ويعادل 14,61 كيلو متراً. والزام عند أحمد ابن ماجد السعدي يساوي نصف سبع اصبع وذلك 0,0714 من الإصبع ويأتي 7,32 أميال بحرية ويعادل 13,62 كيلو متراً.

والزام عند سليمان بن أحمد المهدي يساوي ثمن إصبع ويأتي 12,8125 ميلا بحريا ويعادل 23,74 كيلو جراما، وهذه المسافة هي مسيرة ثلاث ساعات بالشراع في البحر.

وكلمة زام "كلمة هندية الأصل، وهي وحدة لقياس المسافات المطلقة في البحر، وتساوي المسافة التي ذكرها سليمان المهري.

العُقْدة بضم العين وسكون القاف: وحدة قياس بحرية استخدمها البحارة اليمنيون وغيرهم لقياس المسافات المقطوعة في البحر، وهي عبارة عن سرعة السفن وتيارات المحيط والرياح أو الطائرات، وتساوي ميلا بحرياً واحدا في الساعة أو 1,152 ميل بري في الساعة أو 6082 قدما في الساعة وتعادل 1,854 كيلو مترا في الساعة.

الميل بكسر الميم: وحدة لقياس المسافات المقطوعة في البر، كان مستخدما في اليمن وغيرها، ويساوي 3043,7539 ذراع حديد أو 4000 ذراع يد أو 96000 إصبع أو 8000 قدم أو 1333,333 قامة أو 1000 باع، ويعادل 2,4384 كيلو مترا.

ميل زيدي: وحدة لقياس المسافات عند فقهاء الزيدية ويساوي 3000 ذراع عمرية أو 72000 إصبع أو 12000 قدم ويعادل 1,8288 كيلو مترا.

ميل بحري: وحدة لقياس المسافات المقطوعة في البحر ويساوي 3040 ذراع يد أو 2779,7213 ذراع حديد أو 6080 قدما أو 72960 بوصة أو 1013,333 قامة ويعادل 1,853 كيلو مترا.

فرسخ: وحدة كبيرة لقياس المسافات استخدمها أهل اليمن وغيرهم، وأصلها فارسي، وتساوي ثلاثة أميال هاشمية أو 12000 ذراع يد أو 9131,2618 ذراع حديد أو 24000 قدم أو 288000 بوصة

المكاييل والمقاييس في اليمن

ويعادل 7,3152 كيلو مترا وقال بعضهم: إنه يعادل 5,54 كيلو مترا.

فرسخ بحري: وحدة لقياس المسافات البحرية، يساوي ثلاثة أميال بحرية أو 3040 قامة أو يساوي 18240 قدما ويعادل 5,55944 كيلو مترا.

درجة: وحدة فلكية وبحرية استخدمها الفلكيون والبحارة اليمنيون وغيرهم ويساوي 608000 قامة، أو 3648000 قدم أو 60 ميلاً بحرياً أو 20 فرسخاً بحرياً وتعادل 111,19 كيلو متراً.

الدائرة: وحدة قياس فلكية وبحرية تساوي 360 درجة أو 7200 فرسخ بحري أو 21600 ميل بحري وتعادل 40027,99 كيلو متراً.

البريد: وحدة قياس كبيرة استخدمها اليمنيون لقياس المسافات، وتساوي أربعة فراسخ أو 12 ميلاً، ويعادل 22,18 كيلو متراً.

ثانياً: وحدات قياس المساحة

القصبة: وحدة مساحة لقياس الأراضي، يختلف مقدارها من منطقة إلى أخرى.

قصبة إبي: وحدة مساحة وهي ثلاثة أنواع:

النوع الأول: قصبة عشاري وهي تساوي عشرة أذرع حديد طولا في مثلها عرضا والحاصل 100 ذراع حديد مربعة وتعادل 44,4889 مترا مربعاً، وهو حاصل ضرب 6,67 متر طولا في مثليها عرضا.

وذكر فيصل عبدالسلام قمحان أن القصبة الإبي تساوي 10,97 أذرع حديد طولا في مثلها عرضا، والحاصل 120,40 ذراع حديد مربعة وتعادل 7,35 أمتار طولا في مثلها عرضا، والحاصل 53,51 مترا مربعا وهي قصبة الوقت المتعامل بها اليوم.

النوع الثاني: قصبة اثنا عشري، وهي 12 ذراع حديد طولا في مثلها عرضا والحاصل 144 ذراع حديد مربعة، وتعادل بالأمتار 8 أمتار طولا في مثلها عرضا والحاصل 64 مترا مربعا.

النوع الثالث: قصبة كبيرة وهي 16 ذراع حديد طولا في مثلها عرضا والحاصل 256 ذراع حديد مربعة.

المكاييل والمقاييس في اليمن

وتعادل بالأمتار 10,67 أمتار طولا في مثلها عرضا والحاصل 113,85 مترا مربعا، وتساوي 5,44389 قصبات تعزي أو 2,5599 قصبات عشاري أو تساوي 1,7777 قصبة اثني عشري.

وذكر القاضي محمد بن علي الاكوع أن هناك قصبة أكبر، وهي 24 ذراع حديد طولا في مثلها عرضا والحاصل 576 ذراع حديد مربعة وتعادل 16,00 مترا طولا في مثلها عرضا والحاصل 256,00 مترا مربعا.

قصبة تعزي: وحدة مساحة، وهي ثلاثة أنواع: قصبة عشاري، وقصبة اثنا عشري مثل القصبة الإبي.

أما النوع الثالث فهو قصبة الوقت المتعامل بها اليوم، وهي 6,86 ذراع حديد طولا في مثلها عرضا، والحاصل 47,03 ذراع حديد مربعة، ويعادل بالأمتار 4,57 أمتار طولا في مثلها عرضا والحاصل يساوي 20,90 مترا مربعا.

الشُكْلة بكسر الشين المعجمة وسكون الكاف: وحدة مساحة لقياس الأراضي في محافظة إب، خاصة بالرضمة وهي مثل القصبة العشاري والشكلة أيضاً: وحدة عددية تستعمل لعد الأشياء المربوطة مثل البصل والقات ونحوه وهي تساوي ثماني رُبط.

اللِّبْنة بكسر اللام وسكون الباء: وحدة مساحة لقياس الأراضي في محافظة صنعاء ومحافظة ذمار وصعدة وما والاها، ويختلف مقدارها من منطقة إلى أخرى.

لبنة صنعاني: وحدة مساحة وهي ثلاثة أنواع:

النوع الأول: لبنة عشاري وهي 10 أذرع حديد طولا في مثلها عرضا والحاصل 100 ذراع حديد مربعة.

وتعادل بالأمتار 6,67 أمتار طولا في مثلها عرضا والحاصل 44,49 مترا مربعا.

وتساوي قصبة عشاري أو 3,06 قصبة تعزي وقتية أو ثلث لبنة ذماري.

النوع الثاني: لبنة اثنا عشري، وهي مثل القصبة الإبي الاثني عشري.

النوع الثالث: لبنة وادي ضهر وهي تساوي ذراع حديد طولا في مثله عرضا والحاصل ذراع حديد مربعة.

المكاييل والمقاييس في اليمن

لبنة ذماري: تساوي 17,321 ذراع حديد طولا في مثلها عرضا والحاصل 300,02 ذراع حديد مربعة، وتعادل بالأمتار 11,55 متراً طولا في مثلها عرضا والحاصل يساوي 133,40 مترا مربعا، وتساوي ثلاث لبن عشارية صنعانية.

الضِّمْد بكسر الضاد المعجمة وسكون الميم: وحدة مساحة في بيحان/ محافظة شبوة، وهي مقدار ما يحرثه الثوران في اليوم وتساوي 97,22 ذراع حديد طولا في مثلها عرضا والحاصل 9451,87 ذراع حديد مربعة. وتعادل 64,81 متر طولاً. في مثلها عرضا والحاصل 4200,34 متر مربع وتساوي 94,41 لبنة عشارية أو فداناً عربيا أو 24 قيراطا عربيا، أو 78,50 قصبة إبي أو 200,741 قصبة تعزي أو 1,08 معاد منصوري أو 1,0928289 معاد زبيدي.

القيراط بكسر القاف: وحدة وزن ووحدة مساحة، وقيراط الوزن قد سبق ذكره، وأما قيراط المساحة فيختلف مقداره من منطقة إلى أخرى.

قيراط المناطق المرتفعة: يساوي جزءاً من أربعة وعشرين جزءاً من اللبنة العشارية أو القصبة العشارية أي ثلث ثمن اللبنة ويكتب هكذا 1/24 أو 0,04 ويساوي 4,166 أذرع حديد مربعة ويعادل 1,85375 متر مربع.

قيراط حديدي: وحدة مساحة تساوي 625 ذراع حديد مربعة أو 277,7777778 متراً مربعاً ويعادل 1/16 (0,06) معاد أي نصف ثمن معاد ويعادل 6,250000204 لِبن عشارية.

قيراط زبيدي: وحدة مساحة تساوي 540,5625 ذراع حديد مربعة أو 427,75 متراً مربعاً ويعادل 0,06 "1/16" معاد أي نصف ثمن معاد.

قيراط منصوري: وحدة مساحة تساوي 549,3164 ذراع حديد مربعة أو 244,14062 متراً مربعا ويعادل 0,06 (1/16) معاد، أي نصف ثمن معاد.

المكاييل والمقاييس في اليمن

مُعاد حُدَيْدي: وحدة مساحة في مدينة الحديدة وما جاورها من المناطق الجنوبية والشمالية والشرقية، وهو ستة عشر قيراطا، ويساوي 100 ذراع حديد طولا في مثلها عرضا والحاصل 10000 ذراع حديد مربعة، ويساوي بالأمتار 66,66666667 متراً طولا في مثلها عرضا والحاصل 4444,4444445 متراً مربعاً، ويعادل 100,0000033 لبنة عشارية أو يعادل 69,44437501 لبنة اثني عشرية أو 212,6288239 قصبة تعزي أو 1,05799114 ضمد بيحاني.

معاد زبيدي: وحدة مساحة تساوي 93 ذراع حديد طولا في مثلها عرضا والحاصل 8649 ذراع حديد مربعة، أو يساوي 62 مترا طولا في مثلها عرضا والحاصل 3844 مترا مربعا.

ويعادل 21,96135688 قيراطا عربيا أو 16 قيراطا زبيدياً أو 86,4900281 لبنة عشارية.

معاد منصوري: وحدة مساحة يساوي 93,75 ذراع حديد طولا في مثلها عرضا والحاصل 8789,0625 حديد مربعة أو يساوي 62,50 متراً طولا في مثلها عرضا والحاصل 3906,25 أمتار مربعة ويعادل 87,89062786 لبنة عشارية أو 186,880 قصبة تعزي.

مِعْرَاد بكسر الميم وسكون العين: وحدة مساحة عرفية تقديرية عند أهل اليمن، وهي مسافة رمي حجر، وتقدر بنحو 200 متر مربع، ويسمون تلك المسافة المربعة "مِعْرادا" مأخوذ من قول العرب: "عرد الحجر يعرده عردا" إذا رماه بعيدا والعرّادة: آلة حربية لرمي الحجارة والجمع عرادات. في القرن التاسع عشر وأول القرن العشرين للميلاد، كان المزارعون الفقراء في اليمن يبيعون أراضيهم للقادرين بأرخص الأثمان، وكان السعر "معراد بريال" أي أن المشتري يرمي بحجر من يده من طرف إلى طرف آخر، فيشتري من حيث رمى بالحجر إلى حيث وقع الحجر "طولا وعرضا".

أي الطول مِعْرادا والعرض معراد، وكان الذين يشترون الأرض يختارون السواعد القوية التي تطيل مسافة العرد بالحجر، وهذا ما يسمى "مِعْراد بريال".

ومعنى هذا أن أكثر من مائتي متر مربع بريال، لأن البيع لم يكن يقوم على المساحة مثل اليوم، وذلك لرخص الأرض أو استرخاص مالكيها إياها.

محمد سالم شجاب

مراجع: حسن صالح شهاب: أحمد بن ماجد والملاحة في المحيط الهندي. فرحة الهموم والغموم في العلامات والمسافات والنجوم، تأليف بحار مجهول، تحقيق حسن صالح شهاب 1984م. الدكتور أحمد سليم سويدان: قاموس المصطلحات الرياضية: مؤسسة البلاغ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت ـ لبنان، ط2 سنة 1410هـ/ 1990م. ابن الرفعة، أبو العباس نجم الدين بن الرفعة الأنصاري، الإيضاح والتبيان في معرفة المكيال والميزان، تحقيق د. محمد أحمد الخاروف، أم القرى 1400هـ/ 1980م. الدكتور محمد ضياء الدين الخراج في الدولة الإسلامية، طبعة أولى 1957م، نهضة مصر القاهرة. القاضي حسين بن احمد السياغي: قانون صنعاء في القرن الثاني عشر الهجري ـ صنعاء ـ اليمن "بدون تاريخ". فيصل عبدالسلام قمحان: الموازين والمقاييس، الشركة اليمنية لخدمات الطابعين والناشرين، صنعاء 1994م. جمال الدين ابو الفتح يوسف بن يعقوب بن محمد بن المجاور الشيباني الدمشقي: تاريخ المستبصر، تصحيح اوسكر لوففرين، شركة دار التنوير للطباعة والنشر: بيروت ـ لبنان 1407هـ/ 1986م. حسين بن أبي القاسم الأهدل الزبيدي: كشف القناع في معرفة أحكام الزراع "مخطوط". الملك المظفر الرسولي: المُخْتَرع في فنون من الصّنع "مخطوط". حوليات يمانية: لمؤلف مجهول، تحقيق عبد الله الحبشي، وزارة الإعلام والثقافة ـ صنعاء. أبو الحسن عبد الله بن مفتاح، شرح الأزهار، شركة التمدن بمصر سنة 1332هـ زين الدين المليباري. إعانة الطالبين شرح فتح المعين دار الفكر ـ بيروت ـ بدون تاريخ.

المكتبات (مراكز المعلومات)

ظهور المكتبات في اليمن

تعتبر مكتبة الجامع الكبير بصنعاء التي تم تأسيسها في عام 1343هـ/ 1925م أول مكتبة عامة تظهر في اليمن، وهي تحوي الكثير من المخطوطات الإسلامية. وهي في الواقع مكتبتان: الشرقية والغربية، وتم فهرسة معظم محتوياتهما، وإلى جانب الجامع نفسه أنشئت دار حديثة للمخطوطات تُعْنَى بصيانة المخطوطات والرقوق، وبتقديم خدمات القراءة والتصوير. وتأسست مكتبة عامة أخرى في مدينة المكلا محافظة حضرموت في عام 1349هـ/ 1930م تعرف حالياً بمكتبة الشعب،

المكتبات (مراكز المعلومات)

يليها مكتبة مسواط في مدينة عدن، وقد تأسست سنة 1354هـ/ 1935م، وقد نقلت محتوياتها إلى المكتبة الوطنية في عام 1400هـ/ 1980م.

وبعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الأخر 1382هـ، وكذلك استقلال الجزء الجنوبي عن بريطانيا في 30 نوفمبر 1963م/ 13 رجب 1383هـ أخذ التعليم الحديث ينتشر في كافة ربوع اليمن، وبدأ التعليم الجامعي يشق طريقه، وذلك بافتتاح جامعة صنعاء في العام الدراسي 1390 ـ 1391هـ/ 1970 ـ 1971م، وافتتاح كلية التربية العليا في جامعة عدن، وتأسيس مكتبة الكلية في عام 1390هـ/ 1970م، وكذلك بعد ازدياد أعداد الخريجين اليمنيين من بعض الدول الشقيقة والصديقة، والبدء في إعداد الخطط الاقتصادية وتحديث مؤسسات الدولة في الشطرين سابقاً، برزت الحاجة حينذاك إلى المكتبات الحديثة، وأدت بالتالي إلى ظهور أنماط مختلفة من المكتبات الأكاديمية والمدرسية والعامة والمتخصصة بالإضافة إلى ظهور بعض المكتبات الأجنبية. كما استحدثت مراكز الخدمات المعلوماتية الممكنة خلال فترة الثمانينيات بسبب إدخال الحاسبات الآلية في أعمال بعض المؤسسات التابعة لبعض القطاعات الإنتاجية والخدمية، وعملت منظمة الفاو على دعم تأسيس مركزين وطنيين للتوثيق الزراعي في كل من صنعاء وعدن، وهما يعتبران من أهم المراكز المعلوماتية الحديثة الموجودة في اليمن، بالإضافة إلى قيام حكومتي الشطرين سابقاً بإنشاء المكتبات الوطنية ودور المخطوطات في كل من صنعاء وعدن.

المكتبات الأكاديمية

أنشئت المكتبة المركزية بجامعة صنعاء خلال العام الدراسي 1390 ـ 1391هـ/ 1970 ـ 1971م، وحتى العام 1393هـ/ 1973م لم تكن المكتبة تضم سوى أقل من 5000 كتاب باللغتين: العربية والإنجليزية، بالإضافة إلى 11 دورية عربية. وقد تطورت هذه المكتبة فيما بعد حتى وصل عدد الكتب التي تحويها إلى 150,000 كتاب خلال العام

المكتبات (مراكز المعلومات)

الدراسي 1410 ـ 1411هـ/ 1990 ـ 1991م بالإضافة إلى 735 دورية عربية وإنجليزية. كما تشرف هذه المكتبة على مكتبات الكليات التابعة لجامعة صنعاء وعددها 13 كلية، وتتولى تزويدها بالكتب والقيام بالأعمال الفنية المرتبطة بذلك كالفهرسة والتصنيف الذي يتم وفق (نظام ديوي العشري). ويعمل في المكتبة حالياً 70 عاملاً بينهم عدد من المتخصصين: يمنيين وعربا وأجانب.

ويوجد لدى جامعة عدن مكتبة مركزية، تم افتتاحها في عام 1395هـ/ 1975م مع افتتاح جامعة عدن، وتضم نحو 20,000 كتاب و50 دورية، وتسع مكتبات فرعية تتبع كلا من: كلية التربية بعدن (18,000 كتاب و65 دورية)، وكلية التربية في زنجبار (8,000 كتاب و20 دورية)، وكلية التربية في صبر (8,000 كتاب و20 دورية)، وكلية التربية في المكلا (15,000 كتاب و60 دورية)، وكلية الحقوق (10,000 كتاب و40 دورية)، وكلية الاقتصاد (8,000 كتاب و40 دورية)، وكلية الزراعة (10,000كتاب و40 دورية)، وكلية الهندسة (12,000كتاب و50 دورية)، وكلية الطب (12,000 كتاب و40 دورية). ويبلغ عدد العاملين في المكتبات التابعة لجامعة عدن نحو 42 عاملاً منهم عدد قليل من المتخصصين. ومعظم الكتب في المكتبات الفرعية لم يشملها التصنيف والفهرسة، كما أن عدداً من هذه المكتبات لا توجد فيها فهارس لمحتوياتها من الكتب وتعاني الكثير من النواقص لعدم توافر التمويل اللازم كالذي تحصل عليه المكتبات التابعة لجامعة صنعاء، إضافة إلى بعض المشكلات الإدارية بسبب عدم الالتزام بتبعية هذه المكتبات للمكتبة المركزية.

المكتبات المتخصصة

مركز البحوث والتوثيق التربوي في عدن، تم تأسيسه في عام 1388هـ/ 1968م ويتبع وزارة التربية والتعليم، وله صلات تعاون مع عدد من مراكز البحوث والتوثيق التربوي في بعض البلدان العربية والأجنبية، وكذا المنظمة العربية للتربية والثقافة

المكتبات (مراكز المعلومات)

والعلوم، ويحتوي المركز على نحو 2500 من الكتب و70 دورية.

مركز البحوث والتطوير التربوي بصنعاء: وله مكتبة تم افتتاحها في عام 1403هـ/ 1983م وتحتوي على العديد من الكتب والدوريات والبحوث المتخصصة إضافة إلى بعض الوسائط الأخرى كالأشرطة والوسائل السمعية والبصرية، وتقدم خدماتها للطلاب والباحثين المهتمين في شؤون التربية.

مركز التوثيق الزراعي في كل من صنعاء وعدن: ويتبعان وزارة الزراعة، وقد تم افتتاح المركز الوطني للتوثيق الزراعي بعدن في 17 ربيع الأول 1403هـ/ 2 يناير 1983م، والمركز الوطني للتوثيق الزراعي بصنعاء في ذي الحجة 1404هـ/ سبتمبر 1984م. ويعتبر مركز صنعاء أكثر تطوراً وحداثة لأنه حظي بدعم مباشر من قبل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، وتحتوي مكتبته على ما يربو على 25,000 عنوان ما بين أبحاث ومقالات وكتب وأفلام وخرائط تتعلق بالشؤون الزراعية، ويستخدم الكمبيوتر بشكل واسع في أعمال المكتبة. وخدمات المركزين تشمل كافة الأجهزة والهيئات والأفراد المهتمين بشؤون الزراعة، ويشرف على أعمال المركزين عناصر وطنية تتمتع بمستوى عالٍ من التدريب والتأهيل.

ويوجد في معظم المرافق الحكومية مكتبات متخصصة بمستويات متفاوتة، إلاّ أن هذه المكتبات لا تحظى بالقدر الكافي من الاهتمام بسبب غياب الوعي المكتبي لدى القيادات الإدارية في هذه المرافق. ومن أهم هذه المكتبات: مكتبة البنك المركزي اليمني بصنعاء، ومكتبة وزارة التنمية، ومكتبة وزارة الاقتصاد والصناعة - فرع عدن.

وهناك مكتبتان مهمتان تجمعان بين مهمة المكتبة المتخصصة والأكاديمية والعامة وهما مكتبة مركز الدراسات والبحوث اليمني بصنعاء، وتضم نحو 22,652 كتاباً وعدداً من الدوريات، وقد افتتحت في عام 1395هـ/ 1975م، ومكتبة المعهد الوطني للعلوم الإدارية بصنعاء وتحوي ما مجموعه 14,000 من

المكتبات (مراكز المعلومات)

الكتب العربية والإنجليزية بالإضافة إلى عدد من الدوريات والبحوث التي يعدها طلاب الدراسات العليا في المعهد أو الباحثون التابعون لمركز الأبحاث والاستشارات.

المكتبات الأجنبية

يشمل هذا النوع من المكتبات كلاً من مكتبة المجلس البريطاني بصنعاء، وتضم نحو 10,000 كتاب، ومكتبة المعهد الأمريكي، والمعهد الأمريكي للدراسات اليمنية، والمركز الثقافي الفرنسي بصنعاء.

المكتبات المدرسية

يوجد في المحافظات الشمالية حتى عام 1408هـ/ 1988م 126 مكتبة مدرسية موزعة على المدارس الإعدادية والثانوية حسب التقرير السنوي للمكتبات المدرسية لعام 1408هـ/ 1988م وتضم 124,714 كتاباً، وتتركز معظم هذه المكتبات في كل من أمانة العاصمة ومحافظة تعز. . أما في المحافظات الجنوبية فهناك مكتبات متواضعة في بعض المدارس الثانوية في كل من محافظات عدن وأبين وحضرموت.

المكتبات الخاصة

وهي تلك المكتبات التي يملكها بعض المواطنين وقد توارثوها عن آبائهم منذ فجر الإسلام وازدهار الحضارة العربية والإسلامية، ونوردها هنا نظراً لأهمية محتوياتها من المخطوطات والكتب المخطوطة، وقد انتشر هذا النوع من المكتبات كما يبدو لسببين هما: عدم وجود المكتبات العامة، وشغف علماء ومفكري اليمن وحبهم للمعرفة واهتمامهم بالكتاب.

ومن هذه المكتبات: مكتبة بيت الأهدل بمدينة زبيد وتضم نحو 5,000 مجلد، ومكتبة علي بن محمد شرف الدين بكوكبان وتحوي 1,000 مخطوط. وهناك الكثير من المكتبات الخاصة تنتشر في مدينة صنعاء، وتعز، وصعدة، وغيرها من المدن اليمنية. وقد قام معهد المخطوطات العربية في عام 1394هـ/ 1974م بتصوير بعض من محتوياتها ونشرها في مجلته الصادرة في جمادى الأولى 1396هـ/ مايو 1976م.

أما في المحافظات الجنوبية فإن هناك الكثير من المخطوطات لدى بعض المواطنين ويحتفظون بها كجزء من ممتلكاتهم الخاصة، وقد تمكنت المكتبة الوطنية بعدن من تصوير نحو

المكتبات (مراكز المعلومات)

2000 مخطوطة تعود لبعض المواطنين، وهناك الكثير من المخطوطات والكتب المخطوطة قد تم وقفها، أي تسليمها إلى مكتبة جامع تريم بمحافظة حضرموت والمعروفة بمكتبة الأحقاف.

المكتبات الوطنية والعامة

1 - دار الكتب صنعاء

تأسست المكتبة العامة (دار الكتب) بصنعاء في عام 1388هـ/ 1968م، وتم افتتاحها رسمياً في ذي الحجة 1389هـ/ مارس 1970م، وكانت تضم عند افتتاحها نحو 5000 كتاب، أما الآن فقد وصل مجموع ما تحتويه 30,000 عنوان، بمجموع 150,000 نسخة بواقع (5) نسخ لكل عنوان، و600 عنوان دورية بمجموع 3000 نسخة بواقع متوسط (5) نسخ لكل عنوان.

تستقبل سنوياً ما مجموعه 108,000 قارئ، بمعدل يومي 300 قارئ، للفترتين الصباحية والمسائية.

تتبع حالياً الهيئة العامة للكتاب، التابعة لوزارة الثقافة، وكانت قبل 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ يوم الوحدة اليمنية تتبع الهيئة العامة للآثار ودور الكتب التابعة لرئاسة الجمهورية آن ذاك.

وهي إدارة عامة تتبعها سبع إدارات هي :

1 - إدارة التزويد
2 - الخدمات المكتبية
3 - أمانة المكتبة
4 - المعلومات والحاسوب
5 - العلاقات والإيداع
6 - الشؤون المالية والموظفين

أهم مصادر تمويلها :

1 - الهيئة العامة للكتاب
2 - الإيداع القانوني
3 - الإهداء والتبادل
4 - الشراء

بالإضافة إلى أن الهيئة العامة للكتاب قد أنشأت عدداً من المكتبات العامة في المدن وعواصم المحافظات، في كل من: ذمار ويريم وإب وجبلة وتعز والحديدة وحجة وصعدة والمهرة والمحويت وسيئون وبراقش وصاب ومكتبة دارالأحداث بصنعاء ومكتبة نادي ضباط القوات المسلحة.

2 - المكتبة الوطنية عدن

افتتحت المكتبة في 14 أكتوبر 1980م/ 5 ذي الحجة 1400هـ، وكانت عند افتتاحها تتبع المركز اليمني للأبحاث الثقافية، ثم ألحقت بوزارة الثقافة مباشرة، وقد تطورت هذه المكتبة خلال السنوات الماضية بحيث صارت تشمل أحد عشر قسماً وإدارة من أهمها: إدارة الميكروفيلم، إدارة الإيداع القانوني، وقد قام قسم الميكروفيلم بتصوير الكثير من المخطوطات النادرة عن طريق تشجيع المواطنين الذين يملكون هذه المخطوطات بترميمها ونسخها للمكتبة مقابل الترميم والصيانة لأصل المخطوط ،وتحتوي حالياً على 48,000 كتاب وَ 35,000 دورية وَ 2000 شريحة من شرائح المخطوطات، وتضم الإدارات التالية:

1 - إدارة التزويد والإجراءات الفنية
2 - إدارة الميكروفيلم
3 - إدارة شؤون الموظفين

وكل إدارة يتبعها عدد من الأقسام

علي عبد الله أحمد القباطي
حسن قائد القاضي

مراجع: أيمن فؤاد: مصادر تاريخ اليمن في العصر الإسلامي، القاهرة 1974م، ص37؛ عبدالملك المقحفي: لمحة عن دار المخطوطات وبعض المكتبات الخاصة، صحيفة الثورة - العدد 9210 تاريخ 3/ 2/ 1990م؛ ديبنر، منفرد وآخرون: المكتبات والمصادر العلمية في الجمهورية العربية اليمنية، المعهد الأمريكي (بدون تاريخ)؛ محمد الهادي: المكتبات في اليمن، الموسوعة الأمريكية للمكتبات ومراكز المعلومات - واشنطن 1986م ص 159؛ التقرير السنوي لعام 2001م المرفوع إلى الهيئة العامة للكتاب؛ كتاب الرئيس عشرون عاماً من الكتاب، ط1، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1990م.

مُكَرِّب

هي كلمة، في اللغة اليمنية القديمة، مشتقة، من الجذر، كرب. بمعنى: جمع أو حشد، والمُكرِّب هو: المُجَمِّع.

أطلق لقب (مكرب) على الأفراد الذين تولوا رئاسة الأحلاف القبلية التي كانت تضم عدة شعوب (قبائل)، ويتميز الملك عن المكرب بترؤسه فقط (لشعب) واحد. وفي هذا السياق فإنه يمكن القول: بأن لفظة (مكرب)، تعني هنا: مُجَمِّع الشعوب أو مُوَحِّدُها.

وقد عرفت دول اليمن القديم: سبأ، قتبان، أوسان وحضرموت نظام المكارب، وكانت لكل دولة من هذه الدول ظروفها المميزة التي أدت إلى نشوء نظام المكربين فيها. وتعتبر

الدولة السبئية الأسبق في الأخذ بهذا النظام، ويطلق على الفترة المتقدمة من تاريخها عصر (مكربي سبأ).

كشفت المعلومات المستقاة من نقوش المسند عن طبيعة سلطة (المكربين)، وكذلك طبيعة المهام التي كانوا يمارسونها. وفي هذا الإطار، يتبين أن نشاط (المكربين) كان يشمل المجالات الاقتصادية، والدينية، والسياسية:

1 ـ يبرز النشاط الاقتصادي للمكرب بشكل خاص في تلك الأعمال العمرانية المتنوعة الأغراض، مثل: تسوير المدن، وبناء الأبراج والسدود والقنوات ومصارف المياه والمباني الخاصة بالعبادة: كالمعابد والمذابح.

2 ـ ويدخل في نطاق النشاط الديني للمكرب تلك الممارسات الدينية المتمثلة بالقيام بـ(الصيد المقدس) في المواسم المكرسة لإله معين أو لمجموعة من الآلهة ـ يتم أثناءها اصطياد الحيوان الخاص بالآلهة ـ كما يقوم المكرب بتقديم (الولائم المقدسة) للآلهة وتقديم الذبائح لها تنفيذاً لأوامرها.

3 ـ أما في المجال السياسي: فيعتبر المكرب رئيساً للدولة، بل إنه يظهر أحياناً وكأنه موجدها. إن الثالوث (المقه، كرب إل، سبأ) أي: (الإله، الحاكم/المكرب، الشعب) ويعني: الدولة السبئية توضح المكانة المهمة التي يحتلها (المكرب) ضمن البنيان السياسي للدولة. بالإضافة لذلك يشترك المكرب في الحملات والغزوات الحربية، وفي الأعمال السياسية الأخرى كإصدار القوانين، وترسيم حدود أراضي المدن وغير ذلك.

ورغم تعدد مجالات نشاط (المكربين) فإن جميع أعمالهم ونشاطاتهم المهمة كانت دوماً تغلف بغلاف ديني، مما يدلل على عمق المشاعر الدينية لدى اليمانيين الأوائل.

د. علي محمد عبدالقوي الصليحي

مراجع: المعجم السبئي: تأليف. أ. ف. ل بيستون، جاك ريكمانز، محمود الغول، والتر مولر. (بالإنجليزية والفرنسية والعربية) 1982م؛ أ. لوندين: دولة مكربي سبأ. موسكو (باللغة الروسية) 1971م، أ. ف. ل. بيستون: Two Roots: Two Epigraphic South Arabian Roots: hyc and KRB.

المكلا

مدينة وميناء على ساحل بحر العرب. كانت تعرف قديماً باسم (الخيصة) أي مكان الاصطياد، وأحياناً باسم (بندر يعقوب) نسبة إلى الولي المقبور فيها. وهي اليوم عاصمة محافظة حضرموت.

وتقوم المدينة بين خليجين، وبيوتها عالية شامخة مطلية بالجير الأبيض من الداخل والخارج، فهي تشبه شريطاً ابيض اللون يحف بالبحر الأزرق. وخلفها سور جبلي شاهق يبلغ ارتفاعه 600 قدم. وبين قصورها العالية يمتد لسان من الأرض هو وسط المدينة، وعلى أحد جانبي هذا اللسان يقوم الميناء التي ترسو فيه السفن.

و"المكلا" بالهمز، يعني الموقع الذي تكلأ فيه السفن من العواصف البحرية والرياح الشديدة. وهو ما ينطبق على ساحل بحر ساحل المكلا الذي يبتعد عن هيجان البحر العاصف؛ فهو خالٍ من الزوابع والعواصف. قال مؤلف "إدام القوات": المكلا هو اسم دال على مسماه، فهو يكلأ السفن من الريح أي يحفظها. وكانت المكلا "خيصة" صغيرة لبني حسن والعكابر، وملجأ تعوذ به سفائن أهل الشحر والواردين إليه من الآفاق، عندما يهتاج البحر في أيام الخريف؛ لتأمن به من عواصف الرياح، لأنه مصون بالجبال، بخلاف ساحل الشحر فإنه مكشوف. وقد اتخذ الصيادون به أكواخاً، ففرضت عليهم العكابرة ضريبة خفيفة، إزاء استيطانهم بها، لأنها من حدود أرضهم، ثم ازدادت الأكواخ، واستوطنها كثير من العكابرة أنفسهم وناس من أهل روكب، ويقال إن في أواخر القرن الحادي عشر أو أوائل القرن الثاني عشر ورد المكلا أحد آل ذي ناخب اليافعيين، وهو جد آل كساد، وبمجرد ما استقرت قدمه بالمكلا اتجهت همته للتجارة والمضاربة مع أهل السفن، ثم اتفق معهم على شيء يدفعونه إليه، برسم الحراسة، يعطي العكابرة وبني حسن بعضه، ويستأثر بالباقي إلى أن استقوى أمره، وضعف

أمر أولئك، وانشق رأيهم، فما زال يتدرج حتى صار أمير المكلا.

ويضيف مؤلف إدام القوت أنَّ للمكلا ذكراً كثيراً في أخبار بدر أبي طويرق الكثيري المتوفى سنة 977هـ/ 1569م بسيئون، وشيء من ذلك لا ينافي كونها خيصة صغيرة لذلك العهد لم تعمر إلا في أيام الكسادي؛ لأنه ينكر وجودها من زمن متقدم.. إلا أن كثرة المقابر بها يدل على عمران قديم، وقد يجاب بأنها ربما كانت كلها مقبرة للعكابرة وبني حسن ومن داناهم حرصاً على مجاورة (الشيخ يعقوب) المتوفى بالمكلا في سنة 553هـ/ 1158م، وهو من آل باوزير والبعض يقول إنه من آل الجيلاني. وقد عُمِّرَ كثير من تلك المقابر بعد دثورها مساكن ومساجد.

كما كان فيها من العلماء في عهد الحكومة القعيطية: الشيخ عوض بن سعيد بن محمد بن ثعلب الذي تولى القضاء بها فيما قبل سنة 1313هـ/ 1895م، والشيخ عبد الله بن عوض باحشران، والشيخ سعيد بن مبارك باعامر، وغيرهم. وفي المكلا عدة مساجد أشهرها الجامع القديم، ومسجد الروضة بناه عمر المشهور ببوعلامة بن علي بن شيخ بن أحمد ابن علي بن الشيخ أبي بكر بن سالم المتوفى في شبام سنة 1278هـ/ 1861م، وجامع السلطان عمر، ومسجد النور، ومسجد باحليوة، وغيرها. ومن بين أبرز معالم مدينة المكلا التاريخية الحصون المحيطة بها والمسيطرة على مداخلها.

وجاء في كتاب "الشامل" أن لمدينة المكلا شبه لسان ممتد في البحر يقال له رأس المكلا، ويطلق على طرفه اسم القشار، والقشار هو القسم الحجري منه يقشره البحر ويضربه الموج. وفي شرقي شبه اللسان المذكور الجامع القديم والحافة القديمة، ويطل عليها اسم البلاد اشعاراً بذلك وفيه المسجد القديم، وخطباؤه (آل بازنبور) يعتبرون من أهل البلاد الأصليين. وفي الجانب الجنوبي الشرقي حافة العبيد، وأما الحصن الذي كان مقر الحكومة وغربيها الفرضة، فهو قبلي البلاد على شبه تل مرتفع، والفرضة هي المرسى "التي ترسو عليه إليه السفن وتنزل إليه البضائع والواردات. ويسامت الحصن المقبرة وهي رملة وبها الشيخ يعقوب مُعْتَقَد يزار، ويقال إنه ليس من أهل البلد ولكنه غريب جاء إليها فمات ودفن هناك وإنه قديم العهد. وتحت الحصن (كشاري) لعلها لفظة هندية وهو ثكنة عسكرية. ويمتد قسم البندر الذي يطلق عليه (الحافة) تحت القارة من الشرق إلى الغرب إلى نهاية السور والسدة القديمة، وهذه الحافة هي وجه البندر الذي يستقبل الناظر إليه من البحر، ثم بنيت بعد سنة 1320هـ/ 1902م خارج السدة القديمة بيوت كثيرة حسنة وعدد من المساجد. وأكثر سكان البندر ناقلة جاؤوا من دوعن ووادي حضرموت. والخلاصة أن من أحياء مدينة المكلا: العيقة أو المسيال وهي المساحة التي تتوسط أحياء مدينة المكلا، وفيها تمر مياه الأمطار والسيول التي تصب في البحر، ثم منطقة خلف وهي التي تقع خلف الجبل وفي شاطئها الكثير من المواقع المناسبة للتمتع والاصطياف، هذا غير المناطق والشعاب المحيطة بالمدينة ومنها: الديس، الشرج، فوه، بويش، البقرين، الحرشيات، سقم، السدد، الغليلة.

وقد شهدت مدينة المكلا في السنوات الأخيرة اتساعاً كبيراً في مجال البناء، وصارت أكثر اتساعاً وعمراناً وسكاناً من ذوي قبل، وخاصة في السنوات اللاحقة لقيام دولة الوحدة، حيث انتشر العمران الحديث في الاتجاهين الغربي والشرقي وهدمت وبسطت جبال وأكوام من التراب والرمال لتتحول إلى مدن حديثة وجديدة. وقد استطاعت السلطة المحلية في محافظة حضرموت، أن تصنع حاضراً رائعاً للمدينة، وأن تضفي عليها المزيد من اللمسات الجمالية والطرقات والحدائق، والمشاريع الحيوية كالمستشفيات والفنادق والجامعات وغير ذلك من منشآت البنية التحتية للمدينة. ولا شك أن اهتمام الرئيس علي عبد الله صالح بتطوير المنطقة قد انعكس إيجاباً وخلق عطاءً غير محدود.

ويربط مدينة المكلا بالوادي طريق إسفلتي حديث بطول 320 كم، يصل إلى مدينة سيئون. كما يربطها طريق ساحلي يمتد إلى مدينة عدن؛ يتم حالياً توسيعه وتجويد بنائه. كما أقيم في منطقة الريان (بالضاحية الغربية من المدينة) مطار دولي يستقبل الطائرات العملاقة. وأصبح ميناء المكلا يحتل مكاناً مرموقاً في مجال استقبال وتفريغ البواخر.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الملاجة

هي مادة من مواد البناء تستخدم عادة في التلبيس وتعمل من الطين والتبن وقليل من روث الحيوان في بعض الأحيان والماء، وتقلب بالمجارف أو الرصع بالأقدام، وتترك عدة أيام لتتخمر. ينتج عن التخمير بعض المواد الكيماوية من التبن والروث تجعل الخلطة ذات ملمس ناعم، كما تضيف بعض القوة إليها.

تستعمل خلطة الملاجة لتلبيس الحوائط والسقوف قبل تلبيسها بالجص. وتؤدي وظيفة سد الشقوق وتسوية الأوجه المتعرجة في المباني. ذلك أن الجص أكثر تكلفة منها.

أحمد قائد بركات

مَلاّح (قرية)

هي قرية من قرى العرش في قضاء رداع، وتقع إلى الغرب من المدينة (رداع)، وصفها محقق صفة الجزيرة للهمداني بأنها قرية بهيجة ذات مبان ومساجد وزراعة طيبة وتشتهر بالعنب الأبيض الملاحي. ويعرف عن أهاليها حب الهجرة للعمل خارج البلاد.

ومَلاح: قرية قرب الضالع على الطريق بينها وبين عدن.

أحمد قائد بركات

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

مُلْجَم (عبدالرحمن بن)

ملاحا (وادي)

هو واد في ناحية الجوف.

وملاحا: واد في خولان الطيال من بني شداد، مشهور بالعنب الأبيض والأسود الخولاني، وهو من الأصناف الجيدة بين أعناب اليمن.

أحمد قائد بركات

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

ملاحة

هي بلدة في مرهبة بلواء الشام (صعدة) من بني الدعام ـ همدان.

وملاحة: قرية في شمال الوسط من دثينة.

أحمد قائد بركات

مُلْجَم (عبدالرحمن بن)

هو عبدالرحمن بن مُلْجَم المُرادي التدؤلي الحميري: فاتك ثائر، يعرف بابن ملجم. من أشداء الفرسان. أدرك الجاهلية. وهاجر في خلافة عمرَ بن الخطاب. قرأ على معاذ بن جبل القرآن في اليمن. وكان من القراء وأهل الفقه والعبادة. ثم شهد فتح مصر وسكنها فكان فيها فارس بني تدؤل، وله مسجد معروف بمصر. وكان من شيعة علي بن أبي طالب وشهد معه صفين. ثم خرج عليه، فاتفق مع البرك وعمرو بن بكر التميمي على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص، في ليلة واحدة (17 رمضان ـ وفي رواية 19 رمضان) وتعهد البرك بقتل معاويةَ وعمرو بن بكر التميمي بقتل عمرو ابن العاص وتعهد ابن ملجم بقتل علي، فقصد الكوفة واستعان برجل يدعى شبيباً الأشجعي، فلما كانت ليلة 17 رمضان كمنا خلف الباب الذي يخرج منه علي لصلاة الفجر، فلما خرج ضربه شبيب فأخطأه، فضربه ابن ملجم فأصاب مقدمة رأسه. فنهض من في المسجد فحمل عليهم ابن ملجم بسيفه فأفرجوا له، وتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة رمى

بها عليه وحمله وضرب به الأرض وقعد على صدره. وفر شبيب. وتوفي علي من أثر الجرح. وفي آخر اليوم الثالث لوفاته أحضر ابن ملجم بين يدي الحسن فقال له: والله لأضربنك ضربة تؤديك إلى النار. فقال ابن ملجم: لو علمت أن هذا في يديك ما اتخذت إلهاً غيرك. ثم قطعوا يديه ورجليه، وهو لا يكفّ عن ذكر الله. فلما عمدوا إلى لسانه شق ذلك عليه، وقال: وددت أن لا يزال فمي يذكر الله رطباً. فأجهزوا عليه، وذلك في الكوفة. وقيل أحرق بعد قتله. له دار في مصر كانت تسمى (دار مالك الصغرى) ثم عرفت بـ (القرقوبي) وهي خطة المترجَم له. وكان عمر بن الخطاب قد كتب إلى عمرو بن العاص يأمره بمنزل لعبدالرحمن بن ملجَم بقرب المسجد ليعلم الناس القرآن. ثم انتقل إلى مذهب الخوارج.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998.

الملح

كان الملح ولا يزال واحداً من السلع الأكثر أهمية لارتباطه المباشر بحياة البشر وطعامهم، أو بالأصح بوجودهم. وقد بلغت هذه الأهمية أن كان الملح يوماً في ظروف معينة يوزن بالبهارات والتوابل والبخور، وأحياناً بما هو أندر من ذلك.

ومن المعروف أن الإنسان يحتاج إلى ما لا يقل عن أربعة كيلو غرامات ونصف من الملح مع طعامه في العام كي يستقيم جسمه من الناحية الصحية، ناهيك عن المذاق واستساغته، ويصاب جسم الإنسان بكثير من الأعراض المرضية أهمها ارتخاء العضلات وكثرة الإصابة بالالتواءات العضلية، واضطراب وظائف الغدد عندما تقل عن هذا المعدل.

وقد لعبت هذه السلعة دوراً كبيراً وبارزاً في حياة اليمنيين سواء كانت مستخرجة من الصخر أو من مياه البحر، فالملح الصخري المتوفر في صافر ومارب وشبوة وبيحان والصليف والقُمة واللحية والحديدة

كان يمثل قوام الحياة، ومرتكزاً اقتصادياً سواء للدولة أو القبيلة أو المشتغلين في مجالها تسويقاً ونقلاً وتبادلاً .. إلخ.

وكذلك الملح البحري المستخرج من ضواحي عدن وجنوب الحديدة في منظر وشمال المخاء والملك وواحدة كان له الدور الاقتصادي المؤثر نفسه.

ظلت استخدامات الملح مقصورة على الاستخدام اليومي للطعام إلى جانب استخدامات أخرى مساعدة كتجفيف السمك ودباغة الجلود.

الملح الصخري: يوجد الملح الصخري في الجمهورية اليمنية في المناطق التالية:

الصليف، القمة، اللحية، شبوة، حضرموت، صافر.

إلا أن مناجم الملح الصخري في منطقة الصليف قد حظيت مؤخراً باهتمام أدى إلى نمو استثمارها، ولو كان على حساب الاستثمارات في استخدام الملح البحري، بينما حدث العكس تماماً في منطقة عدن وشبوة حيث أهمل استثمار الاستخراج في مناجم الملح الصخري في الوقت الذي تركزت الاهتمامات في تطوير استثمارات الاستخراج من المصادر البحرية، وذلك نظراً لقربها إلى موانئ التصدير.

وكان امتلاك الملح كسلعة أو الحصول على امتياز استخراجه أو استثماره عاملاً من عوامل القوة الاقتصادية.

ومن هنا نعرف لماذا كان اهتمام الاحتلال التركي بمناطق استخراج الملح في الجانب الغربي من الجمهورية اليمنية لاسيما في فترة غزوها لليمن للمرة الثانية.

لذلك نشأت الحاميات والنوب (أبراج الحراسة) على مفارق طرق نقل الملح بعد استخراجه من مناطق البادرة والمنيرة وهما واقعتان على طرق نقل الملح من القمة واللحية إلى الصليف أو إلى الداخل.

هذا وقد ظل اهتمام الدولة أو الحكومة المركزية بالملح الصخري في هذه المناطق قائماً لاسيما ما كان يتوفر منه للتصدير.

وقد أدى اهتمام الأتراك بهذه السلعة إلى إنشاء بعض المعدات

المساعدة على نقل المادة إلى ميناء التصدير (وهي عبارة عن عربات تسير على خط حديدة يشبه القطار ولمسافة لا تزيد عن 100 متر).

وفي الوقت نفسه ظل الجانب الشرقي والجنوبي من الجمهورية اليمنية كمناطق ذات مصادر غنية (صافر، شبوة، حضرموت) بعيداً عن اهتمام كل من الأتراك خلال وجودهم، والسلطة الوطنية، وذلك بسبب بعد تلك المناطق عن موانئ التصدير ونفوذ السلطة.

ويمكن تلخيص المراحل التي مرت بها مناجم ملح الصليف بعد الاستقلال ورحيل الأتراك وحتى يومنا على النحو الآتي:

إنشاء الشركة

تعتبر مناجم الملح في منطقة الصليف من أشهر المناجم المعروفة في الجزيرة العربية، وقد تأسست أول شركة لاستثمار الملح الصخري في هذه المنطقة في عام 1371هـ 1952م، باسم (شركة أملاح الصليف).

وبعد قيام ثورة سبتمبر 1962م ربيع الآخر 1382هـ وما تم اتخاذه من خطوات في سبيل تطوير الاقتصاد اليمني، تأسست شركة يمنية مصرية في عام 1384هـ/ 1964م لاستثمار الملح الصخري في مناجم (القمة واللحية) إلا أنه بموجب القرار الجمهوري رقم (36) لعام 1392هـ/ 1972م، والقاضي بإنشاء الشركة اليمنية لصناعة الملح، التي تمتلكها الدولة بالكامل، فقد حلت هذه الشركة محل الشركة السابقة في استثمار الملح الصخري وتصديره.

وفي عام 1395هـ/ 1975م صدر قرار مجلس القيادة بتحويل الشركة الجديدة إلى مؤسسة عامة سميت (المؤسسة العامة لملح الصليف).

وبصدور قرار مجلس القيادة رقم (7) لعام 1398هـ/ 1978م والقاضي بإنشاء المؤسسة العامة للنفط والثروات المعدنية، أصبحت مؤسسة ملح الصليف إحدى وحدات المؤسسة الجديدة، وتعمل تحت اسم (شركة إنتاج وتسويق الملح)، ومركزها الرئيسي ميناء الصليف.

المهام المنوطة بالشركة

أناط النظام الداخلي للمؤسسة العامة للنفط والثروات المعدنية بشركة إنتاج وتسويق الملح المهام الآتية:

- استخراج وتصنيع واستيراد وتصدير الملح بدرجات نقاوته المختلفة داخل الجمهورية العربية اليمنية وخارجها.

- الإشراف على الممالح البحرية المنتشرة على ساحل البحر الأحمر والذي يدخل ضمن حدود الجمهورية.

- إدارة الرصيف الجديد، والذي هو جزء من مشروع ملح الصليف، وكذلك الأرصفة الأخرى التي تم إنشاؤها وترميمها من قبل مؤسسة ملح الصليف (الملغاة).

- البحث عن أسواق خارجية في ضوء الأسعار العالمية بتفويض من الوزير، ومتابعة النشرات المتخصصة.

إنتاج وتسويق الملح الصخري داخلياً وخارجياً.

وقد كان العمل في منجم الصليف يتم بشكل يدوي، وكذلك عمليات نقل الملح المستخرج إلى البواخر لتصديره إلى الخارج. إلا أنه في عام 1373هـ/ 1954م تم إدخال بعض المعدات والآلات التي استخدمت في ثقب الصخور وتفتيتها، ونقل أحجار الملح بواسطة عربات تسير على سكة حديدية من المنجم إلى جهاز الطحن الذي يقع على بعد (500) متر تقريباً من المنجم، ويتم نقل الملح المطحون من المطحنة إلى مركبة النقل (كراكة) التي ترسو على الشاطئ مباشرة بواسطة شريط آلي، حيث تقوم هذه المركبة بنقل حمولتها إلى الباخرة التي ترسو بعيداً عن الشاطئ لعدم وجود رصيف مناسب لرسوها، وتتم عملية التفريغ من المركب للباخرة يدوياً.

وقد بلغت الطاقة الإنتاجية للمنجم (300) طن يومياً، كما بلغت طاقة التفريغ للباخرة في حدود (1000) طن من خلال الأربع والعشرين ساعة عمل. واستمر هذا الأسلوب في الإنتاج والنقل والتفريغ حتى عام 1398هـ/ 1978م حيث استبدلت عربات السكة الحديدية بالسيارات، كما استخدمت الغرافات بدل التفريغ بالأيدي،

بالإضافة إلى استخدام السيارات في نقل الملح المطحون إلى جانب الشريط الآلي، وبقيت الطاقة الإنتاجية في حدود (300) طن يومياً، بينما ارتفعت طاقة التحميل والتفريغ للبواخر إلى (1500) طن خلال الأربع والعشرين ساعة عمل.

وفي عام 1390هـ/ 1970م أدخلت تحسينات جديدة على وسائل الإنتاج في الشركة حيث استخدمت في المنجم كسارة لتفتيت صخور الملح المستخرجة، وتم ربطها مع الشريط الآلي السابق بشريط آلي جديد يبلغ طوله (2800) متر لنقل الصخور المحلية إلى المطحنة مباشرة.

وتابعت الشركة في عام 1392هـ 1972م تطوير منشآتها، وذلك ببناء رصيف لاستقبال ناقلات الملح بعمق 18 ـ 24 متراً أمكن استخدامه فيما بعد لتفريغ البضائع الأخرى الواردة إلى الجمهورية اليمنية، مما ساعد على التخفيف من أزمة التفريغ في ميناء الحديدة عام 1399هـ/ 1979م. وكذلك أضيفت مجموعة من السيارات الناقلة والغرافات وأدوات الثقب وكسارة إلى تجهيزات وآليات الشركة بهدف رفع الطاقة الإنتاجية إلى (250) طناً بالساعة، وطاقة التفريغ والشحن إلى (1000) طن بالساعة.

وبسبب الصعوبات التي واجهت الشركة في تسويق إنتاجها في الأسواق الخارجية والداخلية فإن الطاقة الفعلية بقيت في حدود (150) طناً بالساعة، وطاقة التفريغ والشحن في حدود (500) طن بالساعة. وقد تم تمويل تلك التحسينات من أصل القرض البالغ (47) مليون ريال الذي حصلت عليه الشركة من الصندوق الكويتي للتنمية، ومن القرض البالغ (5) ملايين ريال الذي حصلت عليه من البنك المركزي اليمني.

وتجدر الإشارة إلى أن الشركة حصلت في عام 1397هـ/ 1976م على حق امتياز استثمار المالح الصخرية في الصليف واللحية والقمة بصورة مباشرة، وكذلك المالح البحرية التي أجّرتها للآخرين مقابل أجور سنوية مقطوعة.

الصادرات

كانت السوق اليابانية هي السوق الوحيدة تقريباً لصادرات اليمن من

الملح الصخري، وذلك حتى عام 1397هـ/ 1977م حيث تمكنت الشركة من فتح أسواق جديدة لها في كوريا الجنوبية والكويت وإسبانيا.

إلا أنها عادت لتحضر علاقات الشركة بشركة يابانية، وفي حدود إنتاجية أقل مما كانت عليه 1400 ـ 1401هـ/ 1980 ـ 1981م، وذلك بسبب استهلاك منشآتها، وعدم الاهتمام بالصيانة، إلا أن هناك اتجاهاً الآن لإعادة النظر في كامل منشآت الشركة بهدف تحسين أدائها وتنمية علاقاتها بالأسواق الدولية.

الأهداف والمشاريع والمستقبلية للشركة

حددت الخطة الخمسية الثانية للشركة الأهداف العامة التي يقتضيها السعي إلى تحقيقها من خلال سنوات الخطة بالآتي:

تحقيق الاكتفاء الذاتي من ملح الطعام المحلي.

المساهمة في سد احتياجات السوق المحلية من إنتاج الصناعات التي تقوم على مواد: الملح والكلور والصودا.

الحد من استيراد ملح الطعام من الخارج.

إجراء دراسات تسويقية وسعرية مشجعة تضمن تطوير تصدير الملح اليمني إلى الأسواق العالمية.

وكذلك حددت الخطة الخمسية الثانية لشركة إنتاج وتسويق الملح المشروعات التي يقتضي العمل على تنفيذها خلال سنوات الخطة بالآتي:

ـ تنفيذ مشروع تصنيع وتعليب الملح بطاقة إنتاجية سنوية قدرها (8 ـ 10) آلاف طن، وتبلغ تكاليف المشروع نحو (25) مليون ريال، إلا أنها تجاوزت الستين مليون ريال عند التنفيذ.

تنفيذ مشروع تحسين وتطوير استخراج الملح وتبلغ تكاليفه التقديرية نحو (11,4) مليون ريال.

تنفيذ مشروع غاز الكلور وتقدر تكاليفه بنحو (7,2) مليون ريال.

تحليل لعينة من الملح الصخرية (مملحة الصليف)

صوديوم	38,60
بوتاسيوم	0,014
كالسيوم	0,39

ماغنسيوم	0,0050
كلوريد	59,53
سلفات	0,87
شوائب	0,83
صوديوم كلوريد	98,12

يلاحظ من التحليل أعلاه مدى نقاوة ملح هذا المنجم، وغالباً ما يطلب مثله للصناعات التحويلية والمساعدة.

الملح البحري: لم يحظ الملح البحري في غرب الجمهورية بالاهتمام الذي حظيت به مصادره في محافظة عدن مثلاً.

فقد ظل ولا يزال إلى الآن يستخرج بدائياً ويدوياً دون الاستعانة بأي تقنية أو أدوات مساعدة، واستخداماته ما زالت في معظمها لتجفيف السمك والدباغة والطعام، ويغطي معظمه احتياجات سكان السواحل الغربية وبعض الوديان المتاخمة.

وحدث العكس في ممالح عدن الصغرى وخور مكسر في محافظة عدن حيث بدأ الإنتاج المنظم مبكراً وذلك بغرض التصدير، فقد تكونت شركة (عدن ـ الهندية) عام 1327هـ/ 1909م في خور مكسر على أن تزاول نشاطها في مساحة قدرها 955 فداناً تقريباً.

كما أنشئت شركة إيطالية عام 1328هـ/ 1959م عندما بدأ تكوين النقابات في المنطقة وأخذت تطالب برفع أجور العمال.

وفي عام 1341هـ/ 1923م أنشئت شركة عدن المحدودة في عدن الصغرى وتسمى بالشركة الفارسية.

واستمرت حتى عام 1378هـ/ 1959م وظهرت عام 1341هـ/ 1923م مؤسسة الملح المتحدة في خور مكسر على مساحة تقدر بـ(954) فداناً وقد عملت هذه الشركات على تصدير كامل إنتاجها.

أما تلبية حاجة السوق الداخلية من الملح فكان يقوم بها العمال الذين يملكون تراخيص استخراج الملح بطرق بدائية من حفر السواحل. وللتمييز بين عمل الشركات الأجنبية وعمل عمال الحفر سميت محلياً بالحُفَر العربية لاستخراج الملح.

وفي عام 1390هـ/ 1970م أنشئت المؤسسة العامة للملح بقرار جمهوري رقم (11) لعام 1390هـ/ 1970م وحلت محل الشركات السابقة، وحصلت على حق استخراج الملح الصخري المتوفر في محافظة شبوة وحضرموت.

اكتفت المؤسسة بتحديث حقوق الملح البحرية واستخراجه بمساعدة صينية عام 1392هـ/ 1972م باستثمار 1,5 مليون دينار حيث يتم بناء 70 حوضاً بطاقة إنتاجية مخططة تبلغ 120 ألف طن سنوياً، وهي الآن بحاجة إلى التحديث من جديد.

وفي الوقت الحاضر فإن عدد الأحواض العاملة سبعة أحواض بطاقة إنتاجية فعلية 800 طن للحوض الواحد وينتج كل حوض من 4 ـ 5 مرات سنوياً.

علي عبد الله الوزير

د. محمد عبدالواحد الميتمي

الملح (جبل)

ويقع في لواء مارب (مخلاف) إلى الشرق من مدينة صرواح الأثرية.

قال عنه الهمداني في (الصفة): "ليس بجبل منتصب ولكنه جبل في الأرض، يُحفر عليه، ويمعن في الأرض، وهو يبقي منه أساطين تحمل ما استقل من تلك المحافر، وربما انهدم على الجماعة فذهبوا. وهو أرض لا نبات فيها.

ومنه يستخرج الملح الماربي منذ أقدم العصور.

أحمد قائد بركات

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

ملح (قرية)

هي قرية في نهم (40 كلم إلى الشرق من العاصمة صنعاء) وهي مركز الناحية، ولها واد يُعرف باسمها يصب في وادي المَنْبح أحد وديان الجوف الأربعة التي من بينها وادي الخارد، ووادي خبش، ووادي مَجزِر المرفود من خولان بن عامر.

أحمد قائد بركات

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

المماليك

الملح (وادي)

هو واد ذو غيول وأشجار كثيفة قرب مدينة تعز بجوار وادي الضباب على طريق تعز بخلاف شرعب إلى الشمال الغربي منها. ويعتبر من أعالي تعز المدينة، ويسمى اليوم وادي المالح.

احمد قائد بركات

ملحان

هي مديرية من مديريات المحويت تبعد 3 كلم عنها، شمال غربي صنعاء وتبعد عن العاصمة 95 كلم. وكان المحويت قضاء تابعاً للواء صنعاء، ولكنه اليوم له عدة أقضية، وملحان قضاء يتألف من عدة مديريات وعزل وقرى.

وبها حصون مشهورة ذكر منها الحجري في مجموعة "حصون: شاهر والخضيع والأخضر وعكيبر ورحقة"، وقال إنه سمي ملحان باسم أحد أقيال حمير.

احمد قائد بركات

المماليك

المماليك: (ج) مملوك: هم عبيد* أتراك وجراكسة ومغول، استعان بهم الأيوبيون للخدمة العسكرية، فتمكن بعض زعمائها من الوصول إلى الحكم، وأسسوا في مصر سلالتي المماليك البحرية (651 ـ 784هـ/ 1253 ـ 1382م) والمماليك البرجية أو الجراكسة (784 ـ 923هـ/ 1382 ـ 1517م). وقد نسب الأولون إلى مكان سكنهم جزيرة الروضة على بحر النيل فدعوا بالبحريين، وأقام الأخيرون في برج قلعة القاهرة فدعوا بالبرجيين. ومن مماليك الأيوبيين وأمرائهم خرج إلى اليمن عدد منهم مع الأيوبيين* عام 569هـ/ 1173م. كما خرج من الأخيرين الحملة المملوكية عام 921هـ/ 1516م التي أعلنت ولاءها للسلطان سليم الأول العثماني الذي أعدم آخر سلاطين المماليك طومان باي الأشرف وقضى على نظامهم في الشام ومصر عام 922 ـ 923هـ/ 1516 ـ 1517م.

د. حسين عبد الله العمري

مملكة سمعي = سمعي

المملكة المتوكلية اليمنية

المملكة المتوكلية اليمنية

1336 ـ 1382هـ/ 1918 ـ 1962م

ظهر اليمن المستقل على الخريطة السياسية العالمية عقب هزيمة السلطنة العثمانية في نهاية الحرب العالمية الأولى عام 1918م/ 1336هـ، وإجبار الحلفاء إياها على التخلي عن ممتلكاتها العربية، ومنها (ولاية اليمن) لتقوم بذلك ما عرف باسم (المملكة المتوكلية اليمنية) وعلى رأسها الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، أما باقي أجزاء اليمن الجنوبية فقد ظلت تحت سيطرة الاستعمار البريطاني وكانت تعرف دولياً باسم: (عدن ومحمياتها)، أو (عدن والنواحي التسع).

وتعود بدايات هذه المملكة في اليمن إلى سنوات قبل خروج الأتراك، تمتد إلى عام 1322هـ/ 1904م عندما ادعى يحيى بن محمد حميد الدين* الإمامة بعد وفاة أبيه الإمام المنصور محمد، واتخذ لنفسه لقب المتوكل على الله وبه سميت مملكته فيما بعد. كان يحيى بن محمد ـ قبل ذلك بسنوات ـ قد غادر صنعاء عندما ادعى أبوه الإمامة وتلقب بالمنصور بالله، فلحق به في معقله بشهارة في الشمال وشاركه أحداث ثورته على الأتراك، فكان يكاتب القبائل ويعد الجيوش ويقود الحملات، فساعدته هذه الممارسات على فهم الأوضاع السياسية حوله مما مهد الطريق أمامه ليخلف أباه بعد موته. وسار على سياسة أبيه في محاربة الأتراك، فأسرع إلى تجميع القبائل حوله، وتقدم بها إلى صنعاء، ونجح في محاصرتها عام (1323هـ/ 1905م)، مما ساعده على تفويت الفرصة على منافسيه وعلى فرض زعامته لحركة النضال ضد الأتراك. ولم تكن السلطنة العثمانية حينذاك تسمح بوجود مثل هذه الزعامات داخل ممتلكاتها، فأرسلت جيشاً كبيراً بقيادة المشير أحمد فيضي باشا إلى اليمن الذي اشتهر بحروبه السابقة فيها، فنجح في فك حصار صنعاء، وفي مطاردة الإمام إلى المناطق الشمالية، وقد فشل فيضي باشا أمام مدينة شهارة معقل الإمام يحيى وأجبر على العودة إلى صنعاء وفتح

المملكة المتوكلية اليمنية

باب المفاوضات. وزاد ميل السلطنة إلى التهدئة فعينت والياً عرف باللين والمرونة مع استمرار المفاوضات التي كانت تؤول إلى الفشل حتى قام رجال الاتحاد والترقي بالانقلاب الدستوري المعروف عام 1908م/ 1326هـ، وعينوا أحدهم ممن يميل إلى استعمال العنف في تطبيق سياسة الاتحاديين في المركزية والتتريك، وترتب على ذلك تفجر الأحداث مرة أخرى، وتمكن الإمام من حصار صنعاء ثانية عام (1329هـ/ 1911م). فأعدت الدولة العثمانية حملة كبيرة للقضاء على الثورة في اليمن الذي عرف (بمقبرة الأناضول)، حتى تتفرغ لمشاكلها الدولية في البلقان، ولتواجه أطماع إيطاليا في طرابلس الغرب، وتولى رئيس أركانها اللواء أحمد عزت باشا قيادة الحملة، ومنح صلاحيات سياسية واسعة لحل قضية اليمن، وكان في عداد أركان جيشه شخصيات عربية مهمة مثل عزيز باشا المصري، وفؤاد باشا الجزائري لمساعدته في حل هذه القضية. ونجح عزت باشا في فك حصار صنعاء واستعادة المراكز بعد تراجع الإمام شمالاً، ثم فتح باب المفاوضات حتى تم عقد (صلح دعان)* عام 1329هـ/ 1911م الذي يعتبر انعطافاً في تاريخ اليمن وفي تاريخ الإمام نفسه. وقد ساد بعده الهدوء النسبي أنحاء اليمن من ناحية، كما التفت الإمام إلى مشاكله الخاصة من ناحية ثانية، والتي كان من أهمها توطيد علاقاته مع القبائل التي كان يخشاها في الواقع أكثر من خشيته من الأتراك.

وقد ظهرت حينذاك مشكلة كبيرة تقف عثرة أمام طموحات الإمام الشرعية في أن يرث الأتراك في (ولاية اليمن)، تلك هي مشكلة الأدارسة في منطقة عسير* الواقعة في شمال غرب البلاد التي هي جزء لا يتجزأ منها، ويرجع تاريخ الأدارسة الذين أصلهم من المغرب إلى جدهم أحمد الإدريسي الذي وصل إلى عسير بناء على دعوة الأهالي لتعليمهم أمور الدين بعد أن كان قد استقر في مكة. غير أن حفيده محمد بن علي بن أحمد الإدريسي قد نجح عند عودته من

المملكة المتوكلية اليمنية

رحلته العلمية في الحجاز ومصر وليبيا والسودان عام 1325هـ/ 1907م في أن يضفي على دعوته الطابع السياسي بتقريب قبائل المنطقة إليه ووضعها تحت سلطانه مما لفت أنظار كل من الإمام والأتراك وشريف مكة إليه، وكان الإمام قد رأى فيه ـ عند بداية ظهوره ـ حليفاً يحمي مؤخرته إذا فكر في التقدم إلى صنعاء، ولكن بعد أن اشتد ساعد الإدريسي، وبعد أن عقد صلح دعّان، رأى الإمام فيه منافساً خطيراً وتمنى لو يتمكن الأتراك منه، ورمى الأتراك إلى الغرض نفسه بالنسبة للإدريسي، فقد كانت سياسة السلطنة قبل وبعد الانقلاب الدستوري (1326هـ/ 1908م) هي العمل على مركزية الدولة والقضاء على الزعامات المحلية. وقد اشتدت خطورة الإدريسي في الواقع بعد عقد صلح دعّان، فقد بدأت بعض القبائل الشمالية تسلم له الرهائن وتنضم إلى صفوفه لتواصل الحرب ضد الأتراك، بعد أن اهتزت صورة الإمام عندهم فلم يعد ذلك الزعيم الروحي المناضل بل أصبح حليفاً للأتراك.

ظلت ممتلكات الأتراك في اليمن ولاية عثمانية طبقاً لفصول الصلح، مع حالة من الهدوء النسبي باستثناء منطقة عسير التي استمرت فيها المصادمات بين الأتراك والإدريسي، ويتخلل ذلك فترات هدوء حذرة تجرى فيها مفاوضات تنتهي بالفشل.

وفي مقابل اعتراف الإمام يحيى بالسيادة العثمانية، اعترف الأتراك للإمام بزعامته للطائفة الزيدية، فبدأ يعين الحكام (القضاة) لها، ويشرف على أعمال الجباة وغير ذلك مما نص عليه الصلح. وكانت الأطر التي رسمها هذا الصلح ترضي طموحات الإمام حينذاك، إذ يكفيه أن تعترف به السلطة القائمة باعتباره الممثل الوحيد أمامها لتلك الطائفة، فهذا الاعتراف بنظره إنما هو خطوة على الطريق إلى السلطة لأن الأتراك غرباء، وسوف ينسحبون من البلاد آجلاً أو عاجلاً كما حدث لهم من قبل، لذلك لم يكن غريباً أن يسلم له

المملكة المتوكلية اليمنية

الأتراك السلطة في صنعاء عند نهاية الحرب العالمية الأولى.

وقد اختلف موقف كل من الإمام يحيى والإدريسي من الأتراك عند اندلاع الحرب العالمية الأولى عام 1332هـ/ 1914م، وانضمام السلطنة العثمانية إلى جانب ألمانيا ضد الحلفاء، فقد رفض الإمام الثورة ضد الأتراك المقيمين في اليمن بحجة أن بينه وبين السلطنة اتفاقاً (أي صلح دعّان) وأنه لا يحارب المسلمين لصالح إنجلترا، وكان في الوقت نفسه يمد الأتراك سراً بالحبوب والمال ولم يعلن الحرب على إنجلترا، كما أنه لم يشارك رسمياً في حملة علي سعيد باشا التي زحفت جنوباً إلى محمية لحج وعدن، ولكن لم يعارض اشتراك الكثير من اليمنيين في هذه الحملة. وقد اتخذ الإمام هذه المواقف المتشبعة والمتأرجحة لأنه رأى أن مصلحته تقتضي التظاهر بالحياد وعدم إثارة أحد المتصارعين ضده ما دامت الأحداث لم تتكشف بعد عمن ستكون له الغلبة في النهاية.

أما الإدريسي، فقد تحالف مع بريطانيا علانيةً وعقد معها معاهدة في 1333هـ/ 1915م مثله في ذلك مثل باقي أمراء الجزيرة العربية كابن سعود والشريف حسين (شريف مكة) باستثناء آل الرشيد في حائل المرتبطين بالأتراك. وحرصت بريطانيا في معاهدتها مع الإدريسي أن يوجه جهوده الحربية ضد قوات الأتراك فقط، ولا يصطدم بقوات الإمام يحيى حتى لا يثيره ضدها، وقام الإدريسي بمهمته الموكلة إليه في عسير، كما برز دوره في محاصرة الحامية التركية في (ميناء اللحية) براً بينما كانت السفن الإنجليزية تقصفها بحراً، ولكن الحصار باء بالفشل وصمدت الحامية إلى نهاية الحرب العالمية، واستفاد الإدريسي من وراء تحالفه مع بريطانيا، ليس فقط في الحصول على المال والسلاح، بل لأن موانيه ظلت مفتوحة للتجارة مع عدن بدون باقي الموانئ اليمنية.

وهكذا تغيرت الخريطة السياسية في اليمن بتأثير الحرب العالمية الأولى، فبعد أن كان العثمانيون يسيطرون على الجزء الشمالي من

المملكة المتوكلية اليمنية

اليمن، وكان الإنجليز يسيطرون على الجزء الجنوبي منه، بناء على اتفاق الإمبراطوريتين على تقسيم النفوذ بينهما في الجزيرة العربية برسم خط أبرم من قبل الحكومتين في يناير 1332هـ/ 1914م فقد ظهرت المملكة المتوكلية المستقلة في الجزء الشمالي، وبقي الجزء الجنوبي كما هو تحت الاحتلال البريطاني، وبرزت قوة الأدارسة في عسير، بل وامتدت سيطرتهم إلى تهامة حتى الحديدة عندما سلمتها إنجلترا لهم في عام 1339هـ/ 1921م، وكانت قد احتلتها أوائل عام 1337هـ/ 1919م بحجة حماية رعاياها وإجبار الأتراك على سرعة الانسحاب من اليمن.

ولم يكن دخول الإمام صنعاء يعني بسط النفوذ المتوكلي على كل ما كان تحت يد الأتراك، بل كان على الإمام أن يرسل جيوشه إلى جهات اليمن المختلفة من جنوب وشمال ومن غرب إلى شرق حتى يخضعها لسيطرته ويبث فيها أدوات حكمه فاستغرقت هذه الجهود سنوات عدة. وترجع مظاهر الرفض لحكم الإمام إلى ما عرف عنه أنه كان يعتمد على جمع الرهائن وإلى جور الجباة عند جمع الزكاة وإلى فردية الحكم، وغير ذلك مما حول بعض مظاهر الرفض إلى تمردات. وقد تعددت الأحداث العنيفة في طول البلاد وعرضها مثل ثورة حاشد في حجة، وثورة الزرانيق في بيت الفقيه، وثورة الرصّاص في البيضاء، بل وزحف ابنه سيف الإسلام أحمد* بجيوشه إلى المشرق حتى بَرْط ونجران لإخضاعها لسيطرته والقضاء على ما بها من تمردات.

ولم يقتصر الأمر عند هذا الحد، فقد برزت المملكة المتوكلية إلى الوجود دون أن تكون لها سواحل أو موانئ تطل منها على العالم الخارجي، فالإدريسي عدو الإمام التقليدي يسيطر على المنافذ البحرية المطلة على البحر الأحمر، وتعيد بريطانيا ترتيب أوضاعها في الجنوب بعد أن اهتزت صورتها أمام محمياتها خلال فترة الحرب، فلم تقم بواجبها في الحماية - من وجهة نظر مشيخات

المملكة المتوكلية اليمنية

وسلطنات تلك الكيانات المحمية - أمام حملة علي سعيد باشا التي كادت تستولي على عدن نفسها، وذلك لانشغال بريطانيا في الميدان الأوروبي.

وقد اهتمت بريطانيا عقب الحرب بسبر غور جارها الجديد، والتعرف على موقفه من خط الحدود الذي رسمته مع السلطنة العثمانية، وعلى موقف القبائل اليمنية من هذا الحاكم، وإن لم تفكر في عقد معاهدة معه في ذلك الوقت المبكر. ولهذا لم ترسل بريطانيا إلا أحد معاوني الحاكم العام في عدن على رأس بعثة صغيرة لمقابلة الإمام وهي بعثة (جيكوب) المعروفة التي لم يقدر لها أن تصل إلى صنعاء، فقد أسرتها قبيلة القُحري في باجل ومنعتها من مواصلة سيرها، وأعادتها إلى الحديدة (في أغسطس 1919م/ ذي القعدة 1337هـ) أي من حيث أتت، وكانت قد اتهمتها بأنها تريد أن تسلم البلاد للإمام، وكان لفشل هذه البعثة في مقابلة الإمام أثرها السيئ لديه، فقد شك في نوايا بريطانيا نحوه، وكان يأمل أن تعترف جارته القوية به، وأن تسلم له الحديدة التي كانت قد احتلتها حينذاك حتى يتفرغ لباقي مشاكله، ولم تكن بريطانيا تتعجل الأمور كعادتها، بل كان كل ما يهمها من وراء هذه البعثة هو التعرف على أوضاع ما بعد الحرب وظهور أكثر من قوة سياسية على حدود محمياتها، وقد هاجم الإمام يحيى محمية (الضّالع) نتيجة شكه في نوايا إنجلترا نحوه وللضغط عليها لتسليمه الحديدة، وبحجة أنه يسترد أملاك أجداده وأنه لا يعترف بخط الحدود الذي رسمته إنجلترا مع السلطنة العثمانية فكل من الدولتين مغتصب.

أما إنجلترا فقد سلمت الحديدة للإدريسي تطبيقاً لسياستها المعروفة (فرق تسد) حتى يتعادى الطرفان، وغيرت معتمدها في عدن نتيجة الهجوم على الضالع، فاستأنف الحاكم الجديد المفاوضات مع الإمام، وأرسل الأخير مبعوثه إلى عدن، وطالت مدة إقامته هناك حوالى العامين دون طائل. وقد تجدد أمل الإمام في استرداد الحديدة عند وفاة محمد الإدريسي في مارس 1923م/

المملكة المتوكلية اليمنية

رجب 1341هـ وتفكك الإمارة بعده، إذ خلفه ابن صغير سرعان ما دب الخلاف بينه وبين أعمامه، وانتهى الأمر بهرب الابن إلى القاهرة بعد أن تخلى الإنجليز عنه، وتولى عمه حسن الإدريسي الأمر. وقد أرسل الإمام جيشه إلى تهامه بقيادة عبد الله الوزير الذي تسلم الحديدة بدون حرب، ثم واصل زحفه شمالاً حتى تمكن من محاصرة صَبْيا وجيزان المدينتين المهمتين بعسير نفسها. وهنا طلب الإدريسي حماية الملك عبدالعزيز آل سعود ولكنه رفض لانشغاله في شمال الجزيرة، كما رفض الإمام عرض الأدارسة بأن يتمتعوا بالحكم الذاتي تحت حمايته بحجة أنهم دخلاء ولا حق لهم في شيء. واضطر حسن الإدريسي إلى العودة إلى آل سعود وتم عقد معاهدة (مكة المكرمة) بينهما في ربيع الأول 1345هـ/ أكتوبر 1926م والتي بموجبها بسط ابن سعود سيطرته على عسير، والتي لم يعترف بها الإمام يحيى باعتبار عسير جزءاً من مملكته، وقد رسمت هذه المعاهدة العلاقات اليمنية السعودية بعد ذلك.

ورغم طول المفاوضات بين الطرفين، وهروب الأدارسة إلى الإمام في فترة تالية، فقد اشتعلت الحرب بين البلدين في عام 1934م/ 1353هـ، وانتهت بهزيمة الإمام وعقد معاهدة (الطائف) في السنة نفسها. ألحقت بموجبها عسير ونجران بدولة ابن سعود التي أصبحت تحمل اسم المملكة العربية السعودية منذ عام 1351هـ/ 1932م.

وقد رأى الإمام في إيطاليا صاحبة النفوذ على الشاطئ المقابل في إفريقيا ضالته المنشودة التي يستند إليها للوقوف أمام إنجلترا في الجنوب، فعقد معها معاهدة صداقة وتجارة عام 1344هـ/ 1926م، فكانت أول معاهدة دولية تعقدها المملكة المتوكلية اليمنية ولم يفت مغزى هذه المعاهدة على إنجلترا، وكان قد زامن ذلك دخول الإمام إلى العواذل العليا والعواذل السفلى بالإضافة إلى وجوده في الضالع والبيضاء، فأعلنت إنجلترا الحرب عليه عام 1346هـ/ 1928م، وألقت طائراتها القنابل والمنشورات على المناطق الجنوبية حتى مدينة

المملكة المتوكلية اليمنية

تعز لتجبر الإمام على الإنسحاب من المحميات بعد أن فشلت إنذاراتها إياه، وقبل الإمام الهدنة وسحب قواته، وبدأت فترة من المفاوضات انتهت بوضع مشروع معاهدة في أواخر 1352هـ/ 1933م مدتها أربعون عاماً، وابرمت في أوائل 1353هـ/ 1934م، لم يعترف فيها الإمام بالحدود القائمة وأجلَ البت في مسألة الحدود إلى أن تتم مفاوضات تجري بينهما قبل انتهاء مدة المعاهدة.

ولقد كانت أحداث عام 1353هـ/ 1934م التي أدت إلى فرض الأمر الواقع على المملكة المتوكلية شمالاً وجنوباً بداية انهيار هذه المملكة، فقد ظهر للعيان حينذاك فساد نظامها الذي اعتمد على الحكم الفردي وتولية الأبناء المناصب العليا، وأخذ الرهائن من القبائل، واتباع سياسة (الخطاط والتنافيذ)، ومغالاة الجباة في جمع الزكاة وعدم إقامة حكومة أو جيش على النظم الحديثة، وعزل اليمن عن العالم الخارجي بحجة المحافظة على استقلال البلاد، فرغم أنه عقد عدة معاهدات مع الدول العربية والأجنبية ووافق على الانضمام إلى جامعة الدول العربية وهيئة الأمم المتحدة، إلا أنه لم يسمح بوجود بعثات دبلوماسية داخل البلاد، ولم يسمح بدخول الأجانب وحتى العرب إلى مملكته إلّا بإذن خاص منه. وقد اشتد ساعد حركة المعارضة منذ ذلك الحين، وتشكلت الجماعات والجمعيات المعارضة في داخل البلاد وخارجها، وانتشرت المنشورات والصحف التي تندد بنظام حكمه حتى قتل في ربيع الأول 1367هـ/ فبراير عام 1948م، وأعلنت ثورة الدستور التي لم تستمر إلا ثلاثة أسابيع، ثم قُضي عليها على يد ابنه الإمام أحمد الذي استمر على سياسة أبيه بكل سلبياتها حتى وفاته في 19 سبتمبر 1962م/ 19 ربيع الآخر 1382هـ، وتولى ابنه محمد البدر ولي العهد الحكم، ولكن ما لبثت أن قامت ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ التي قضت على الحكم المتوكلي وأحلت محله النظام الجمهوري.

د. سيد مصطفى سالم

مراجع: سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث: اليمن والإمام يحيى 1904 - 1948م، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط3، 1984م؛ القاضي عبد الله الشماحي: اليمن، الإنسان والحضارة، دار الكلمة، صنعاء، 1984م؛ الشيخ عبدالواسع الواسعي: تاريخ اليمن، المسمى (فرجة الهموم والحزن في تاريخ اليمن)؛ الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ط4، 1984م.

المناخ

المناخ

يقع اليمن بين خط الاستواء ومدار السرطان، ويتميز هذا الموقع بارتفاع درجة الحرارة صيفاً وانخفاضها شتاءً.

ويدخل اليمن ضمن النطاق الصحراوي المداري الحار الذي يمتد من إقليم البحر المتوسط في الشمال والإقليم المداري في الجنوب، وبين الساحل المطل على المحيط الأطلسي في الغرب ووسط آسيا في الشرق.

وهنالك مناطق تشذ عن هذه القاعدة في اليمن، ونعني بها المناطق التي تتمتع بمظاهر المناخ الموسمي بسبب تعرضها لهبوب الرياح الموسمية. ولقد لعب الارتفاع في بعض المناطق دوراً بارزاً في انخفاض درجة الحرارة.

يمتد اليمن من خط عرض 12:30 شمالاً إلى خط عرض 20 درجة شمالاً، ولهذا فإن معظم أجزائه واقعة ضمن الإقليم المداري الحار.

وتعتبر اليمن من البلدان ذات الإشعاع الشمسي الكبير والطاقة الحرارية العالية، وذلك بحكم تعامد الشمس عليها معظم أيام السنة، حيث تتعامد الشمس عليها مرتين في العام الواحد، التعامد الأول عندما تكون الشمس متجهة في حركتها الظاهرية من خط الاستواء نحو مدار السرطان في أواخر الربيع، والتعامد الآخر عندما تكون في طريق عودتها نحو خط الاستواء وذلك في النصف الثاني من فصل الصيف.

لذا تتلقى وحدات المساحة في اليمن عموماً كميات كبيرة من الطاقة الشمسية مما يرفع من درجات الحرارة طوال أيام السنة، خاصة في المناطق السهلية المنخفضة والقريبة من مستوى سطح البحر كما هو الحال في سهل تهامة والمناطق الشمالية الشرقية التي تعتبر جزءاً من الربع الخالي حيث يزيد متوسط الحرارة في هاتين المنطقتين عن 29 درجة مئوية.

ويؤثر في مناخ اليمن عدد من العوامل.

1 ـ الموقع الفلكي لليمن

إن لهذا العامل أثراً كبيراً حيث يتوقف عليه مقدار ما تكتسبه الأرض من حرارة الشمس، لذا فإن تعامدها

على اليمن جعلها تتلقى مقداراً كبيراً من الأشعة تزيد على إثره درجة الحرارة، فالمتوسط السنوي الحراري لا ينخفض عن 10 درجات في كل أجزاء اليمن عدا بعض القمم العالية جداً.

2 ـ المسطحات المائية

تؤثر المسطحات المائية في اليمن على المناطق المجاورة الحارة لهذه المسطحات حيث ساعدت على اعتدال مناخها، وذلك إلى جانب ما تحمله الرياح من الرطوبة والأمطار.

3 ـ التضاريس

شكلت التضاريس في اليمن حاجزاً يمنع المؤثرات البحرية من التوغل إلى داخل اليابسة. وقد أثر هذا على معدل المدى الحراري اليومي والسنوي، حيث ازداد ارتفاع هذا المعدل في الداخل، وانخفض في المناطق المجاورة للبحر، كما أن للارتفاع أثراً كبيراً على الظروف المناخية من حيث الحرارة والأمطار، فالمناطق المرتفعة عموماً تكون أبرد من المناطق المنخفضة بمعدل 0,62 درجة مئوية/ 100 متر، وهذا يفسر لنا الفرق بين درجة الحرارة لبعض المناطق حيث تنخفض في صنعاء إلى 12 (درجة مئوية)، وترتفع في الحديدة إلى 27 (درجة مئوية).

كما تنخفض في مكيراس وترتفع في المكلا المطلة على البحر العربي.

ومن حيث الأمطار فإن المناطق المرتفعة أوفر حظاً بالأمطار من المناطق المنخفضة التي تشبهها في ظروف الموقع (ضمن النطاق المداري)، كما أن سفوح المرتفعات المواجهة للرياح الموسمية الممطرة تتلقى كميات أوفر من الأمطار من سفوح المرتفعات الواقعة في الواجهة المعاكسة للرياح الموسمية، والسبب بأنها فقدت حمولتها قبل الوصول إلى السفوح المعاكسة للرياح، فكميات الأمطار في ساحل البحر الأحمر تكون ما بين 50 ـ 100 ملم وخاصة في (سهل تهامة) الذي يتراوح عرضه ما بين 30 ـ 60 كم.

وتزداد كمية الأمطار كلما اتجهنا شرقاً وحتى ارتفاع 1500 متر، حيث يتراوح المعدل ما بين 300 ـ 600 ملم،

وفي الأجزاء الجنوبية، خاصة عدن (الساحلية) تكون كمية الأمطار الساقطة نحو 38 ملم، بينما تكون في مكيراس الواقعة على ارتفاع 2043 متراً نحو 237 ملم، وفي الضالع الواقعة على ارتفاع 1396 متراً نحو 376 ملم.

4 ـ الضغط الجوي

تتعرض اليمن للرياح الشمالية والشمالية الشرقية الجافة، والرياح الجنوبية الشرقية الآتية من المحيط الهندي، فإذا كانت الرياح جنوبية غربية، فإنها تكون محملة برطوبة من البحر الأحمر.

ففي فصل الصيف يتشكل مركز ضغط جوي منخفض فوق شمال شبه الجزيرة العربية، ويمتد شرقاً إلى الهند وباكستان (998 مِلِّيبار)، بينما في نصف الكرة الجنوبي يكون الضغط مرتفعاً (وذلك بسبب حركة الشمس الظاهرية) حيث إن الشمس تتجه من خط الاستواء نحو النصف الشمالي من الكرة الأرضية فترتفع البرودة في النصف الجنوبي منها فيؤدي إلى ارتفاع الضغط الجوي، فترسل التيارات الهوائية نحو الشمال والشمال الشرقي حيث تتحول هذه الرياح بعد عبور خط الاستواء إلى رياح جنوبية غربية، وهي السبب الرئيسي في سقوط الأمطار الموسمية على شبه القارة الهندية. وأما في فصل الشتاء وبسبب البرودة نلاحظ أن تمركز الضغط الجوي يرتفع يكون في وسط شبه الجزيرة العربية (1020، 1018مليبار) بما فيها اليمن، وهو امتداد لمركز الضغط الجوي الآسيوي المرتفع، لذا فإن أواسط شبه الجزيرة العربية والصحراء الكبرى تصبح مصدراً للتيارات الهوائية الباردة والجافة، التي تتجه نحو وسط وجنوب إفريقيا على شكل تيارات هوائية شمالية وشمالية شرقية.

د. عبدالفتاح محمد سعد سالم

مراجع: مصلحة المساحة، د. شاهر جمال آغا: جغرافية اليمن الطبيعية (للشطر الشمالي)، ديرك سي. فان انك وجاك فان دير خان: هيدرولوجية وهيدروجيولوجية الجمهورية العربية اليمنية، ـ أغسطس 1984م، الكتاب المرجعي في التربية السكانية لوزارة التربية والتعليم (مشروع التربية السكانية) 1985م.

مَناخَة

بفتحات. مدينة رأس جبل حراز*، في غربي مدينة صنعاء* بمسافة 120 كم، ترتفع عن سطح

البحر بنحو 2200 متر، وموقعها في أعلى قمة الجبل، حيث تحيط بها مهاوٍ تكاد تكون على خط عمودي، وبالتالي فهي تشرف من أنحائها الأربعة على أودية ووهاد هائلة وسحيقة الانحدار. وهي عاصمة (مديرية مناخة) أحد مديريات محافظة صنعاء، ومن بين مراكزها الإدارية: حصن مسار، هوازن بني مقاتل، العبابر، لهاب، حصبان، بني خطاب، الأغمور، بني إسحاق، بني إسماعيل، بني برة، ومن معالم المنطقة الأثرية: قلعة الهجرة، وقرية كاهل، وحصن مسار التاريخي حيث كان مقراً للملك علي بن محمد الصليحي* الذي تولى اليمن في القرن الخامس الهجري وكذا قرية حطيب مقر الطائفة الإسماعيلية*.

وتشتهر منطقة مناخة بزراعة أشجار البن، كما ينتشر في منحدراتها عدد من الوديان الغنية بزراعة الموز والشمام والباباي، ولأن موقع مدينة مناخة يرتفع جداً عن سطح البحر فهي عرضة للتقلبات الجوية السريعة، فقد تختفي الشمس خلف الغيوم الكثيفة التي تحجب النظر، كما قد تهبط درجة الحرارة إلى خمسين فهرنيت، وتمتاز الوديان بتدفق مجاري السيول طوال السنة، حيث تفد إليه المياه القادمة من المحويت* وبني مطر وجبال حراز، ثم تذهب إلى وديان تهامة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط ع، 2002م.

المناخيون

قبيل كبير ينسب إلى زرعة ذي مناخ بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن جيدان بن قطن بن زهير ابن أيمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ. قال الجندي: المناخيون بيت كرم وعز عميم وورع مستقيم، وكان مقر عزهم (ريمة) التي تنسب إليهم فيقال (ريمة المناخي)، وهي مصاقبة للمذيخرة من غربيها وفيها مآثر عظيمة. ومن فروع المناخيين (الجعافر) وهم ملوك الكلاع في الإسلام، منهم جعفر بن إبراهيم

المناخي صاحب المذيخرة. ثم (ابن الحذيفي) وهم قبيلة في الكلاع، ثم (يخار) وإليه ينسب نقيل يخار من يحصب السفل.

ونص القاضي محمد علي الأكوع: آل ذي مناخ من بيوتات حمير الشريفة التي لها مميزات شتى، وهم ممن ناصبوا الدولة العباسية، واستقلوا بإماراتها استقلالا داخليا، وملكوا في الاسلام مائة وخمسين سنة، وكان لهم بلاد (ذي الكلاع) و(العدين)، وقد تغلبوا على الجند، وامتدت مملكتهم إلى غيرهم. وما زال الملك والسيادة في عقبهم إلى أن أزالهم الملك علي بن محمد الصليحي، ثم انتقلوا من مقر عزهم (ريمة المناخي) إلى (قياض) من ملحقات مدينة تعز وهم سلاطينها. وقد أخفى التاريخ ذكرهم بعد القرن الثامن الهجري.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط 4، 2002م

المناذرة

يطلق اسم المناذرة على الإمارة العربية التي استوطنت الجهات الغربية لنهر الفرات في جنوب العراق والجزء الشرقي من بادية الشام.

وسموا بالمناذرة لغلبة اسم المنذر على معظم الملوك الذين حكموا الإمارة. وتعرف الإمارة أيضاً بـ(إمارة اللخميين)، نسبة إلى (لخم) وهي القبيلة اليمنية التي تزعمت التحالف القبلي لقبائل تنوخ في المنطقة التي ستعرف فيما بعد بـ(الحيرة)، والتي تعني بالسريانية (المخيم)، وهي إشارة إلى نمط الإقامة الأولى للقبائل المهاجرة هناك. وقد تمكنت تلك القبائل من الاستقرار في جهات الحيرة بسبب الصراع على السلطة بين الفرثيين والساسانيين في أوائل القرن الثالث الميلادي، وكان سيد ذلك التحالف القبلي مالك بن فهم الأزدي، ثم خلفه ابنه جذيمة الأبرش الذي صار عاملاً لأردشير أول ملوك الفرس من الأسرة الساسانية.

بيد أن المؤسس الحقيقي لدولة المناذرة هو عمرو بن عدي بن نصر

ابن ربيعة من لخم، وهو ابن أخت جذيمة الأنف الذكر. وهو أول من اتخذ الحيرة في أواخر القرن الثالث الميلادي عاصمة لملكه، وتحولت الحيرة بعدئذ من مجرد مخيم كبير إلى أرض تحفها الحقول وحدائق النخيل، تستحق وصف العرب لها: "يوم وليلة بالحيرة.. خير من دواء ستين".

شكلت إمارة اللخميين أو المناذرة ثغراً متقدماً لإمبراطورية الفرس تصد عنها غارات القبائل الآتية من داخل الجزيرة، وكذلك غارات مملكة الغساسنة الدويلة التي كانت تقوم بالدور نفسه لصالح الدولة البيزنطية، ومع ذلك لم تكن إمارة المناذرة ملحقاً جغرافياً للفرس لا شخصية لها، إذ تمتع ملوك المناذرة بفضل همتهم باستقلال ذاتي إلى حد بعيد، وخضعت علاقتهم بالفرس لمنطق القوة والضعف بدليل قدرة المنذر الأول (418 ـ 462م) أحد أشهر ملوك المناذرة على إجبار كهنة الفرس على أن يتوجوا بهرام بن يزدجرد ملكاً، فأذعنوا له رغم وجود مدع آخر للسلطة أقوى منه.

فكانت تلك النزعة الاستقلالية القوية نفسها وراء أفول المناذرة إذ أقدم الفرس على قتل النعمان الثالث الملقب بأبي قابوس (580 ـ 602م) بعد أن تعاظمت قوته وخشي عدم القدرة على السيطرة عليه، خاصة بعد أن قل خطر الغساسنة.

وبعد قتل النعمان آخر ملوك اللخميين عين الفرس من قبلهم على الحيرة إياس بن قُبيصة وإلى جانبه عاملاً فارسياً لضمان سياسة موالية لهم. وإياس بن قبيصة هو الذي كان رأس الحربة الفارسية ضد القبائل العربية في وقعة ذي قار الشهيرة التي انتصرت فيها القبائل العربية.

وبعد هذه الوقعة حكم الفرس الحيرة حكماً مباشراً حتى عام 12هـ/633م وهو التاريخ الذي اجتاحت فيه كتائب الفتح الإسلامي بقيادة خالد بن الوليد جنوب العراق لتقوض أركان دولة الفرس هناك.

ومن أشهر الملوك في إمارة المناذرة، امرؤ القيس بن عمرو صاحب نقش النمارة المتوفى 328م، وولده النعمان الأول (400 ـ 418م)

باني قصر الخورنق، ثم المنذر الثالث ابن ماء السماء (514 ـ 554م)، وهو الذي حاربته كندة بإيعاز من ملك الفرس، كما دخل في حرب ضروس مع الغساسنة ووصل بقواته الظافرة إلى حدود أنطاكية. كما بلغت دولة المناذرة في عهده أوج ازدهارها، ثم جاء ابنه عمرو بن هند (554 ـ 565م) الذي جعل الحيرة موئلاً للشعراء والأدباء، فأم الحيرة شعراء المعلقات مثل طرفة بن العبد وعمرو ابن كلثوم وغيرهما.

تحدث أهل الحيرة لغة عرب الشمال، لكنهم استخدموا الحرف الآرامي في الكتابة، كما دخلت عبرهم كلمات فارسية إلى العربية، وتأثر بلاطهم بالبلاط الفارسي، وقلده في لبس التاج والاحتجاب عن الزوار، كما ظهر تأثير الفرس جلياً في مجال العمارة. وكان ملوك الحيرة وثنيين، ولم يتنصَّر منهم إلاّ آخرهم وهو النعمان الثالث، وأما ديانات السكان فقد تنوعت بين الوثنية والصابئة والمجوسية والمسيحية.

وقد بلغت الحيرة عبر اهتمامها بالزراعة والرعي والتجارة درجة من الغنى جعلت فيها حياة عِلية القوم والتجار مترفة، فاستعملوا آنية الذهب والفضة، وناموا على فرش الحرير، وتطيبوا بأفضل الطيوب وارتدوا أفخر الثياب. وتغنى الشعراء بترف تلك المدينة وذكروا ملذاتها وجودة مشاربها.

د. أحمد علي السري

مراجع: تاريخ الطبري، جواد علي: المفصل في تاريخ العرب، جـ3، يوسف رزق الله غنيمة: الحيرة المدنية، بغداد 1636م، نبيه عاقل: تاريخ العرب القديم وعصر الرسول، دار الفكر ـ بيروت 1975م.

منبه

بكسر الميم. مديرية بالطرف الشمالي الغربي من محافظة صعدة. تبعد عن عاصمة المحافظة بمسافة 90 كيلاً. سميت باسم إحدى قبائل خولان قضاعة، وهم بنو منبه بن يعلى بن عمرو من أولاد سعد بن ربيعة بن خولان بن عمرو بن الحاف ابن قضاعة. ومن بين فروعهم اليوم: آل مشيخ، آل قيس، آل يزيد،

آل مقنع، آل مسعود، بنو خولي، الوقيشين، جلحاء، بنو عياش، آل كثير، ولد عبده، البطين. ومن كبار رجال القبيلة اليوم: الشيخ علي حسين سالم المنبهي، عضو مجلس النواب 1418هـ/ 1997م وكذا العميد علي بن علي القيسي محافظ المحويت.

وتتميز مديرية (منبه) باتساع رقعتها الجغرافية، وكذا بجبالها الشاهقة الممتدة إلى عنان السماء وهي تتألق بمناظرها الخلابة الخضراء ومنازلها ذات الطابع المعماري المتفرد. ومن أشهر جبالها: جبل العر، وجبل نيد بارق، وجبل آل مشيخ، وقلة المغمر. ويتمثل نشاط السكان في الزراعة والرعي، حيث يعتمدون بشكل أساسي في معيشتهم على المنتجات الرعوية والزراعية. وقد ساعدت شبكة الطرق الحديثة في إلغاء العزلة التي فرضتها صعوبة التضاريس والجبال الشاهقة، وقد ربطت الطرق مديرية منبه بالمديريات المجاورة مثل "قطابر" و"رازح" و"غمر" و"وادي بدر" وهي المناطق التي كان الوصول إليها يعد ضرباً من المستحيل. وكان الجندي قد أشار إلى أن طائفة من قبيلة بني منبه قد انتقلت في أزمنة قديمة إلى عتمة ووصاب، ويعرفون هناك ببني مكثر، وهم فقهاء حصن نعمان في وصاب.

وبنو منبه - بضم الميم - قبيلة ووطن من يحصب العلو، من مديرية يريم في جنوب مدينة ذمار بمسافة 40 كيلاً. ومن بين قراهم: ذمران، الحصين، منزل الأصم، رباط الشعري، رباط القلعة ذلمان، منكث، عويدان.

وبنو منبه: بطن من مذحج، من ولد منبه بن أدد بن صعب بن سعد العشيرة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

بنو مُنَبّه

هم إحدى عزل مديرية يريم* التابعة لمحافظة إب*، وتشمل عدة قرى: مَنْكَث وذَمْرَان والمنزل وتقع في حقل كتاب، الذي اشتهر قديماً بحقل (يَحْصُب) وينسب إلى قتاب بن مالك ابن زيد بن سدر بن زرعة.

المندب (مضيق باب المندب)

ويعرف باليمن بحقل (كتاب). وقاع الحقل عند الناس هو من أخصب أراضي اليمن، ويبلغ عدد سكان هذه العزلة أكثر من خمسة عشر ألف نسمة.

وبنو مُنَبِّهْ عزلة من قبيلة خولان عمرو بن الحاف تتبع محافظة صعدة وتقع شمال غرب مدينة صعدة، وإليها ينسب أبو العباس أحمد بن مُسَالم بن عمْران بن أحمد بن عبد الله ابن جبران المنبهي (ت739هـ/ 1338م) وترجم له الشرجي في طبقاته.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م، ج2 - ص720.

المندب (مضيق باب المندب)

المندب لغة، هو: المَعْبَر أو المجاز، من نَدَبَ فلان المكان يَنْدُبه نَدْباً، إذا هو قطعه أو اجتازه وخاصة نَدْبُه عرضاً، أو من أقصر طريق، مثل اجتياز السائر للوادي بالعرض.

هذا هو ما نرجحه رغم أن المادة لم تسجل في القواميس العربية، وإنما هي في لهجاتنا المحلية، وتستعمل ندب بكل تصريفاتها عندنا بمعنى الاجتياز وقطع المكان. ونقول للسائر: اندُب من هنا، أي اجتز، ومن اختار أقصر الطرق للوصول إلى مكان يريده، فإننا نقول: ندب إليه ندباً. أي في خط مستقيم وأقصر من غيره.

وتجيء كلمة المندب اسماً لعدة أماكن في اليمن، وما نعرفه منها تنطبق عليه هذه الصفة، حيث يشكل هذا المندب مكان عبور مختصر يجتازه السائر من مكان إلى آخر إذا أراد تجنب الطريق الطويل - الخلف أو المرحل.

ومن هذه المادة جاء اسم مدينة (المندب) المذكورة في نقوش المسند، ثم جاء اسم (باب المندب) للمضيق المعروف في الطرف الجنوبي للبحر الأحمر، بمعنى أن المضيق هو الباب الذي يدخل منه القادم من خليج عدن أو البحر العربي في المحيط الهندي، فإذا هو دخل من هذا المضيق أفضى إلى مدينة المندب، والخارج منها يمر أولاً بمدينة المندب، فقد سمي المضيق باباً وأضيف إلى مدينة المندب الساحلية

المندب (مضيق باب المندب)

في جنوب المخا التي كان اليمنيون يندبون منها البحر ندباً إلى الشاطئ المقابل في إفريقيا ومن أقصر الطرق.

وباب المندب كممر بحري شهير، وهو يصل المحيط الهندي بالبحر الأحمر، وفي هذا المكان الضيق من جنوب البحر الأحمر، تقع جزيرة (بريم) فتزيد من ضيق الممر البحري، لأن ما يليها من قبل الساحل اليمني هو المكان الصالح للملاحة.

ويفصل باب المندب الشاطئ اليمني عن الشاطئ الإفريقي في أضيق أجزائه، ويقع عند رأس الزاوية الجنوبية الغربية من البلاد وما يقابلها من ساحل جيبوتي، وذلك بمسافة قدرها 26 كلم.

وتقع قبالة الزاوية جزيرة ميون التي تبعد عن الشاطئ 7,5كلم ومساحتها 8 كلم2 كما تبعد الجزيرة عن الشاطئ الإفريقي (جيبوتي) 16كلم.

يعتبر باب المندب البوابة الجنوبية للبحر الأحمر، وهو يقابل في أهميته قناة السويس الواقعة إلى الشمال من البحر وتعتبر البوابة الشمالية له.

ولقد كان المضيق محلاً للتنافس بين القوى الدولية والإمبراطوريات للاستيلاء عليه نظراً لأهميته الاستراتيجية والتجارية.

ففي بداية القرن السادس عشر هاجم البرتغاليون قرية باب المندب وأقاموا فيها فترة. كما أن العثمانيين قد أعطوا اهتماماً خاصاً لباب المندب وتنافسوا بذلك مع الإمبراطورية البريطانية وتبادلوا الموقع عدة مرات خلال صراعاتهم الطويلة فيه.

فقد نجح مختار باشا قائد القوات التركية في اليمن بواسطة محمد عزت باشا القائد العثماني سنة 1299هـ/ 1882م في أن يمد الحكم التركي في اليمن جنوباً إلى باب المندب.

وفي سنة 1333هـ/ 1915م استولى علي سعيد باشا، قائد الحملة العثمانية على لحج وعلى باب المندب، وكانت من ضمن المواقع ذات القلاع التي فاخر القائد العثماني بالاستيلاء عليها من يد الإنجليز بجانب قلاع ومواقع أخرى. وفي تلك الأثناء أعلنت الحكومة العثمانية أن العثمانيين قد استولوا

على قناة السويس وجميع الإقليم المصري وأقفلوا باب المندب.

إن ممر البواخر يقع ما بين جزيرة ميون والساحل الإفريقي، وتقدر عدد السفن التي تعبر الممر في بعض المراجع بما لا يقل عن 55 باخرة في اليوم الواحد. وبحسب قانون البحار فإنه يحق للسفن الدولية المرور البريء عبر المضيق، ولذلك فقد أقفل باب المندب في سنة 1393هـ/ 1973م (حرب أكتوبر بين العرب وإسرائيل) أمام السفن الإسرائيلية والبواخر المعادية والمشحونة بالأسلحة المتوجهة إلى فلسطين والتي اعتبر مرورها منافياً للقانون، أي مروراً غير بريء.

أحمد قائد بركات

مطهر علي الإرياني

مراجع: أ. عدنان ترسيس: بلاد سبأ وحضارة العرب الأولى اليمن (العربية السعيدة)، سيد مصطفى سالم: تكوين اليمن الحديث.

المَنْزِلَةُ

وتجمع على: (منازل)، وهي الدَّارُ أو موضع النزول. وعندما تعددت المدارس الملحقة بالجوامع والمساجد في صنعاء وبعض المدن الكبيرة في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر للميلاد جرى بناء غرف ملحقة بتلك الجوامع لطلاب العلم القادمين من خارج المدينة الذين لا يتوفر لهم سكن من طلاب العلم المبرزين. وقد سكن في تلك (المنازل) كثير ممن أصبحوا علماء أو أدباء مشهورين، وما زال بعضها قائماً وإن كانت وظيفتها بعد عام 1962م/ 1381هـ لم تعد ذات أهمية تذكر.

د. حسين عبد الله العمري

المنشآت المائية القديمة

(طرق الري في مارب)

لم تتمكن الحضارات في المناطق الجافة وشبه الجافة من تأمين بقائها في كل العصور إلاَّ على أساس أنظمة الري بالغة الفعالية. بل إن مصير تطور هذه الحضارات كان رهيناً في بعض الأحيان بالمنشآت المائية التي كانت تعتمد عليها، ذلك أن أي تدهور داخلي في الدولة كان من

المنشآت المائية القديمة

الجائز أن يؤدي إلى انهيار المنشآت المائية. ومن جهة أخرى فإن تذبذب الموارد المائية قد يؤدي إلى انقطاع الري، وبالتالي إلى انحطاط للحضارة في بعض الحالات.

إن الأنهر الكبيرة التي تزخر بالمياه طوال السنة كانت تؤمن كفاية مائية في بعض بلدان الحضارات القديمة الراقية مثل مصر وبلاد الرافدين حيث أمكن توزيعها على مناطق واسعة نسبياً، بل على كافة أنحاء البلاد، وذلك بواسطة الاعتماد على شبكة من القنوات الفرعية التي توزع المياه بيسر. وخلافاً لذلك فإن سكان بلاد اليمن كانوا مضطرين دائماً، ومنذ أقدم العصور، على الاستفادة من الأمطار الموسمية ليحصلوا على الكميات المائية اللازمة للحفاظ على البقاء. وكان من الضروري خزن مياه الأمطار التي كانت تتساقط بغزارة خلال موسمين قصيرين سنويين فقط، ثم تحويلها عبر أنظمة للري بالغة الفعالية، غير أن هذه المهمة كانت أصعب وأكثر كلفة من تحويل ماء نهر كبير عبر النظام المائي المناسب، بل إن تحقيق تلك المهمة كان يتطلب تخطيطاً متكاملاً وخطةً تفصيليةً جيدة التدبير، وتطويراً مستمراً لأساليب هندسية من نقطة البدايات التجريبية، وصولاً إلى تشكيل المنشآت الفنية المعقدة، بدرجة أعلى، تفوق بكثير ما كانت عليه أنظمة الري من الأنهار. وكان التنظيم المحكم الدقيق للجماعة شرطاً لا مفر منه في تنفيذ المهمة، وكانت الدولة الدينية أولاً، ثم المدينة بمثابة القاعدتين اللتين تحققان ضمان الخطط الهندسية وتطبيقها.

يعثر المرء في أمكنة كثيرة من العالم، ولاسيما قرب المدن الكبيرة على آثار المنشآت المائية التي ترجع إلى عصور ما قبل التاريخ، أو المتوارثة ضمن أنظمة للري، خاصة كعنصر هام من عناصر الحضارة عبر التاريخ حتى القرون الوسطى.

أما أنظمة الري في منطقة مارب فهي أكبر تلك المنشآت وأكثرها تطوراً من الناحية الهندسية، وأكثرها شهرة طبقاً للمستوى العالي من الدراسات العلمية. لقد أصبحت

المنشآت المائية القديمة

عاصمة سبأ المركز الديني والسياسي للمملكة، ونواة للتطور الروحي والمادي في آن واحد، فأوجدت هنالك أكمل منشآت للري في العصور القديمة، وهي عبارة عن نظام معقد وجيد في تركيبه الهندسي، وحسن في أدائه الخدمي، مما جعل من مدينة مارب مدينة شهيرة تجاوزت شهرتها حتى عصرنا هذا آفاق الجزيرة العربية.

إن تحويل فائض كميات الأمطار المتساقطة على جبال اليمن الشرقية وجمعها في منظومة منشآت السد لغرض التوزيع والري وفق تخطيط منطقي دقيق وشامل، فإن المجتمع اليمني القديم، أو قُل أهل مملكة سبأ، قد اخترعوا بذلك طرقاً هندسية لا تزال تثير إعجاب الناس بدون أي تحفظ حتى في عصرنا هذا الذي يملك طرقاً إنشائية بالغة التقدم من الناحية الهندسية.

إن من البديهي أن يكون تطور مثل هذا النظام قد تم عبر حقب طويلة مبنياً على رصيد من الخبرات والأفكار، كما يجوز أن يكون منطلق التطور في البداية عبارة عن منشآت بسيطة لتحويل مياه السيل إلى الحقول المزروعة، لا تختلف عن هذه الطريقة البسيطة التي ما زالت مستعملة في جبال اليمن حتى الوقت الحاضر.

إن المصادر التاريخية الأولية تذكر لنا منشآت مائية تعود إلى القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد، بل إن أحدث الأبحاث العلمية وبصفة خاصة على بعض أساليب العلوم الطبيعية قد أثبتت أنه كان هناك ري منظم حسن التخطيط يعود تاريخه إلى عصر أقدم بكثير مما ذكر. ولقد دلت الأبحاث التي كان يجريها علماء دراسات الأرض في المنطقة الواقعة بين جبل البلق القبلي، ومدينة مارب على أن تربة الطمي مترسبة هناك منذ الألف الثالث قبل الميلاد، وهذه دلالة واضحة لوجود ري منظم، غير أن آثار هذا الاستغلال للمياه العائد إلى عصري ما قبل التاريخ، والتاريخ المبكر، لا يمكن إثباتها إلاّ جزئياً، نظراً لضخامة طبقات الترسبات المتراكمة.

المنشآت المائية القديمة

وقد اكتشف موقعان في وادي أذنة، أحدهما أسفل السد المعروف بمسافة 400 متر بالتقريب وسط مجرى السيل، وآخر في الجهة الجنوبية الشرقية من السد على مسافة 1900 متر عند السفح الصخري لجبل البلق الأوسط، ويُعْتَبَرانِ أقدم المنشآت المائية، والموقع الثاني عبارة عن مجمع إنشائي تبلغ مساحته (200×200) متر كان قد استخدم ابتداءً من الألف الثاني قبل الميلاد لتحويل مياه وادي أذنة إلى المناطق الواقعة جنوب السيل، أي إلى ما يسمى بالجنة اليمنى. وإنه من المحتمل أن يعود تاريخ هذه المنشأة إلى أواخر الألف الثالث قبل الميلاد بناء على أقوال علماء دراسات الأرض، وأن النظام الذي بقي ماثلاً عبر القرون كان قد بلغ حينئذ كامل تطوره، كما أنه عبارة عن أبراج بارزة كبيرة مدورة في عكس اتجاه المجرى، ومبنية بناء مصمتاً من المربعات الحجرية على طرفي منافذ المياه. كانت وظيفة المنفذ الواحد مبدئياً تصريف كميات المياه المخصصة بالري، بينما كانت وظيفة المنفذ الآخر إعادة فائض المياه المترتب على التدفق الغزير، والذي كان يمكن أن يسبب أحياناً الكثير من الأضرار من جراء المياه المتدفقة إلى مجرى السيل، وتسمى الوظيفة الأخرى هذه اصطلاحاً: التخفيف من وطأة الفيضان. هذا وتتخلل عمودي مبنى التصريف عتبة سميكة جداً تُمَكِّن من ضبط كميات المياه، وذلك برفعها أو خفضها عند الحاجة. إن المنفذ الواقع وسط الوادي قرب الهويس (المصرف) الجنوبي التابع للسد الكبير، والذي يشار إليه - عادة - في المصادر بالمبنى (أ) لهو نموذج ممتاز دال على هذه الوظيفة. أمَّا الطرفان الخارجيان لمثل هذا المبنى الحجري فقد أُلحقت بهما السدود الترابية. ومن الجدير بالملاحظة أن هذه الأنظمة برمتها لم تؤد وظيفتها على أساس أنها حوض تخزين، أي بحيرة سد فقط، بل إنها أتت كنظام للصرف والتوزيع، إذ أن السيول تتحول بواسطة هذه الأنظمة إلى بحيرة السد فوراً، وتوزع إلى المزارع، ويتطلب هذا الأمر أن

المنشآت المائية القديمة

تكون المنشآت دائمة الاستعداد لأداء وظيفتها خلال موسم الأمطار على أقل تقدير.

إن مياه السيول المتدفقة من منطقة الجبال تتدفق بغزارة، وتحمل معها رواسبها من الطمي حيث تراكمت في المناطق المروية مؤدية إلى ارتفاع سريع نسبياً لمنسوب الترسبات، وبالتالي إلى ارتفاع منسوب المساحات المروية في الواحتين بعد كل فيضان جديد. ويترتب على هذا الوضع نتيجة مهمة أخرى، وهي أن ضرورة تزويد المزارع بقدر كاف من المياه على الدوام تؤدي بالضرورة إلى رفع مناسيب منافذ المقاسم (السدود الصغيرة) من حين إلى آخر، مما يجعلها أعلى بكثير من منسوب أراضي الواحتين، هذا وترتب على ارتفاع منسوب الواحتين زيادة ارتفاع المباني خلال فترات معينة أيضاً، إذ أن المعدل السنوي لارتفاع منسوب الترسبات يبلغ سبعة أعشار السنتيمتر، وذلك وفق حسابات مجرى الوادي عبر فترات طويلة بغض النظر عن السنوات العديمة الأمطار.

إنه يمكن ملاحظة وظيفة أخرى للمنشآت المائية المبنية في مجرى الوادي، أو على طرفيه اعتماداً على ما توصلت إليه الدراسات في الوقت الراهن، وهي أن هذه المنشآت كلها تابعة لنظام متوال، أي أن المياه قد أخذت بالتكرار من مجرى السيل في قطاعات معينة، ثم صرفت لأن الناس في تلك الحقبة المبكرة لم يكونوا قد تمكنوا هندسياً من إيقاف كميات المياه الغزيرة والمتدفقة بقوة عظيمة في مكان تجمع واحد.

ومع اطراد وارتفاع رواسب الري فقد كان من الحتمي التوصل إلى مرحلة تصبح أثناءها كافة المنشآت غير صالحة للعمل، ويصبح من الضروري تبديلها استناداً إلى خطة جديدة، ويكون من اللازم إيجاد نقطة انطلاق أرفع بالنسبة إلى كافة الاوضاع المتعلقة بالسدود والمنافذ. فالمعلومات الفنية المتراكمة خلال تطور طويل قد مكنت المنشئين آخر المطاف من بناء سد وادي أذنة عند مضيقه الواقع بين السلسلتين الجبليتين معترضاً لمجرى السيل بطول 670 متراً، وارتفاع في آخر مراحل البناء 18 متراً، هذا وقد أُنشئت

المنشآت المائية القديمة

المنافذ والقنوات على منحدرات الجبال قرب طرفي السد الشمالي والجنوبي لتنقل مياه السيل إلى الواحة الشمالية (من الهويس الشمالي) وإلى الواحة الجنوبية (من الهويس الجنوبي). وكان من توابع المنشآت هناك أيضاً مرافق لتخفيف وطأة الفيضانات (جدران ضخمة موسعة القاعدة) وأحواض تهدئة المياه المندفعة (منافص) قبل تحويلها إلى نظام القنوات إذ أن سرعة الجَرَيان الفائقة كانت في بعض الأحيان تؤدي إلى إحداث أضرار جسيمة. وحين تصل المياه من حوض التهدئة إلى القناة الرئيسية كانت تنقلها أولاً إلى أطراف الواحتين المرويتين، في حين تأتي الموزعات الرئيسية في نهايات القنوات الرئيسية، أي: (أحواض الجمع الكبير ذات المنافذ العديدة) لتتحكم بتصريف الماء إلى القنوات الفرعية.

إن البرنامج المائي ذلك بدأ تطبيقه بالثلث الأخير من القرن السادس قبل الميلاد، ونجد أن اسمي منشئي المنشأة هذه قد نقشا في الصخر الكائن عند الهويس الجنوبي، وهما: اسمه علي ينوف، وابنه يثع أمر بين، مكرب سبأ.

لقد ظلت هذه الأنظمة الوظيفية تعمل طوال ألف سنة، مع تحسينها وتجديدها وتهيئتها للأوضاع الترسبية المتغيرة باستمرار، وذلك رغم وقوع تصدعات للسد من جراء الكوارث الطبيعية محولة سهل سبأ إلى (حديقة مزدهرة) كانت تروي مساحة مزروعة بلغت أقصاها 9600 متر مربع. وبلغ امتداد الواحة الشمالية وحدها 11 كم، وكانت المياه المتدفقة عبر المصرف الجنوبي تنقل إلى نحو مسافة 20 كم. ويتبين من مجرد التأمل في تلك الأبعاد مقدار الكفاية الهندسية العظيمة التي كانت تعمل أساساً لتزويد المزارع البعيدة بالمياه، ولضمان صيانة شبكة القنوات في تلك الأراضي الواسعة جداً صيانة دائمة.

هذا وقد كان عدد لا يحصى من المنشآت الصغيرة الخاصة بتوزيع المياه وضبط كمياتها يؤلف جزءاً لا يتجزأ من هذه الشبكة، وهناك بالذات كانت تتم عمليات التحكم الدقيق للحيلولة دون حدوث الفيضانات

المنشآت المائية القديمة

وتأميناً للجريان المستمر للمياه، وكان من الضروري كذلك اتخاذ التدابير اللازمة لحسن تصريف المياه ولحفظها من التسرب على أطراف الواحتين، وكانت هناك قوانين ولوائح دقيقة تنظم كافة أوجه برنامج الري.

تراوحت مساحة المزارع التابعة للري من منفذ واحد بين هكتار وهكتارين، وكان ارتفاع الفيضان على المزارع بمقدار 50 ـ 60 سنتيمتراً كافياً مرة واحدة للحصول على الحصاد، كما يحل منسوب الفيضان المرتفع مشكلة زيادة الملوحة للتربة. كان هناك عادة محصولان بالسنة، وأن المعلومات التي جُمعت من سطح الواحتين تفيد في معظمها وجود اقتصاد زراعي مخطط من سبأ، وتدل على كيفية استغلال الأراضي ونوع المزروعات. هذا وقد لوحظ وجود الزراعة المدرجة المنتشرة انتشاراً واسعاً بالشرق في بعض القطاعات، كما لوحظ الاستغلال المزدوج للحقول، أي (حديقة مشجرة ومساحة مزروعة).

وأمكن إثبات وجود القمح والشعير والدّخن والعنب والبلح وفصيلة أخرى من النخيل ومختلف أنواع الفاكهة. كما كانت هناك مروج واسعة لقطعان الماشية.

لقد صمدت أنظمة الري بمارب عبر التاريخ للعوادي الخارجية، ويبدو أن الأنظمة ظلت تؤدي وظيفتها كاملة حتى بعد أن صارت مدينة مارب ليست العاصمة ولوقت طويل.

إن الأبحاث العلمية قد دلت على أن نهاية هذه المرحلة الجيدة ذات الفن الهندسي القديم لم تكن بسبب عدم كفاية النظام ذاته، أو في الأخطاء الحاصلة لدى تنفيذه، لأن السعة والقابلية على أداء الوظيفة كانتا كافيتين لاستمرار عمل النظام نحو 150 ـ 200 سنة أخرى، وللحفاظ على الإنتاج الزراعي حفاظاً كاملاً، بل يبدو أن الاستغلال المائي كان قد انحسر جزئياً على أقل تقدير قبل وقوع التصدع النهائي الكبير للسد، مما أدى إلى نقل رواسبه إلى الواحتين في بعض الأوقات حتى صارت الرواسب تعوق زراعة الأراضي، ويمكن اعتبار ذلك حدثاً جيومورفولوجيا. ومن

ناحية أخرى فإن سبب اندثار اقتصاد الري الزراعي السبئي يعود إلى التحولات السياسية التي أدت إلى تزعزع كيان البلاد الاجتماعي، وأخيراً وليس آخراً، والتي أدت إلى احتلال الفرس لبلاد اليمن عام 575 الميلادي.

د. يورغن اشميدت

مراجع: تقارير أثرية من اليمن (خمسة مجلدات) بالألمانية.

المنصور

أحد أقسام قبائل أرحب في شمال صنعاء. من بين قراهم: بران، هران، بيت وعيل، بيت نوفل، وغيرها.

وآل منصور: من قبائل خولان العالية، بمشارق صنعاء.

وعيال منصور: قبيلة ومركز إداري من مديرية نهم في شمال شرقي صنعاء، وقبيلة ومركز إداري من الحيمة الداخلية، في الغرب الجنوبي من صنعاء.

وآل منصور: من قبائل منطقة مداجر من مديرية رجوزة في برط.

وبنو منصور: مراكز إداري من مديرية بعدان، محافظة إب. فيه بيت العابلي وبيت الرباعي.

وآل منصور: فخيذة من النعمان، إحدى قبائل آل ذييب، يسكنون وادي جردان من أعمال محافظة شبوة، والبعض في مديرية ناطع من محافظة البيضاء.

وآل منصور بنو وهب: بطن من آل ربيع بن أحمد، من قبائل قيفة. يقطنون مديرية السوادية، محافظة البيضاء. ومن محلاتهم: الميصر، الوجر، عتود، المصياد، الأجرد، ناقظ، حمومة، السليل.

وآل منصور الملاجم: من قبائل قيفة غير القرشيين، يسكنون السوادية في قرى: واسط، الشرية، عباصر، الملاحة، القسيمي، هجارة، الحاط، الخانق، وغيرها.

وأهل منصور: فخيذة من أهل عوذلة/ العوذلي، يسكنون مديرية لودر، محافظة أبين. ومن بين قراهم: الجنح، تعبوب، مكيمة، العر، أمعابر آل منصور، مكيراس.

وأهل منصور: من قبائل الأبعوس/ لبعوس في يافع. يسكنون

قرية المَحْجَبَة، وينتمي إلى قبائل يافع (آل منصور بن نصر) مشايخ ذي السفال من بلاد إب، من ولد الشيخ المنصور بن نصر بن حاميم والمنتهي نسبه إلى الوزير موفق الدين علي بن محمد بن عمر اليحيوي المعروف بالصاحب الذي كان وزيراً للملك المؤيد داود بن الملك المظفر الرسولي. ومن أولاده: الأديب الشاعر يحيى ابن منصور.

وآل المنصور: لقب مشترك بين عدد من البيوت المنحدرة من سلالة الإمام الحسن بن علي بن أبي طالب. أشهرها ثلاثة بيوت: (البيت الأول): من نسل المنصور الحسين ابن المتوكل القاسم بن الحسين بن المهدي أحمد بن الحسن ابن الإمام المنصور القسم بن محمد الحسني، المتوفى بصنعاء في سنة 1161هـ/ 1748م. (البيت الثاني): من ذرية المنصور علي بن المهدي العباس المتوفى بصنعاء سنة 1224هـ/ 1809م. (البيت الثالث): هم المنتسبون إلى الإمام المنصور الحسين ابن المؤيد القاسم ابن المؤيد محمد ابن الإمام القاسم بن محمد الحسني، المتوفى بشهارة سنة 1131هـ/ 1719م ومن مشاهير البيت الأخير.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

منصور (الحُميد بن)

إذا كانت الشكوك تحاصر الوجود التاريخي لعلي بن زايد* على الرغم من كثرة ما روي عنه من حكايات وأخبار - فإن هذه الشكوك تتضاعف حول الوجود التاريخي للحميد بن منصور، ويزيد من حدة هذه الشكوك هذا التشابه بل الخلط الواضح، بين أحكامه وأحكام زميله علي بن زايد، ويكاد الفرق بينهما يقتصر في كثير من الأحيان على تغيير صيغة الفعل "يقول" من المضارع إلى الماضي فهو عند علي بن زايد "يقول" وعند الحميد بن منصور "قال" كما في هذه الأبيات المنسوبة إليهما:

يقول علي ولد زايد
باب الشريعة مُغلَق
إن كان لا شي دراهم
فالباطلْ امضى من الحَق

قال الحُميد بن منصور
باب الشريعة مُغلَق
ان كان لا شي دراهم
فالباطل امضى من الحق

وهناك أحكام مشتركة بين الحكيمين، تعرض لوجهة نظر كل منهما في قضية معينة، مثل:

يقول علي ولد زايد
الجاه خير من المال

قال الحميد بن منصور
المال خير من الجاه
والجاه ثوباً حصيناً
إذا نزل ثوب أهجاه

وقد تظهر بعض فوارق لهجية بين الشاعرين لكنها لا تؤكد وجودها بقدر ما تؤكد وجود الشعر بلهجتين مختلفتين، فعلي بن زايد يقول:

للطين كله حلاوه
كله حلاوه ومضروب

فأداة التعريف ال "في الطين" تحولت إلى "أم" بحسب نطق القبيلة وليس بحسب نطق الشاعر.

وبعض الذين كتبوا عن الحميد بن منصور لا يذكرون سوى أنه نشأ في المنطقة الشرقية، والمنطقة الشرقية من البلاد تمتد من عمان إلى عدن، وبعضهم يذكر أن البيضاء في المنطقة الشرقية للاقليم الشمالي من الوطن هي مسقط رأس الشاعر، ولأن الشعب اليمني أراد أن ينسبه إلى كل منطقة فبعضهم يقول إنه عوذلي، والآخرون يرون إنه من رداع أو إب أو الحجرية.

ولو حاولنا تتبع مضامين أحكام الحميد فإنها دائماً صادرة عن استيعاب ريفي للتقاليد والعادات والأعراف الشعبية، وهذه نماذج من أحكام الحميد.

في الأرض:

قال الحميد بن منصور
ما احلى البلد يا محمد
ما احلى البلد بالشواجب
مثل النسا بالحواجب
الطين كله حلاوهْ
حالَهْ توريكْ حالَهْ
ماشي من الطينْ خيبَهْ
إن كان لاخابْ مولاهْ

عن الحيوان:

قال الحُميد بن منصور
لولا العتب والملامَهْ
لا قول للثور يا باه
لا قولْ: يا بو عيالي
باعمل على ثور زاحفْ
ولا تكاليفَ الاصْحاب
سوَّيتْ للحبْ مفتاح
والطُعْم سبعة مفاتيح

في فلسفة الحياة:

إنْ صاحبي جيدْ انا جيدْ
وان صاحبي فسلْ ذليتْ
احفظ لسانَكْ لتسلمْ
والأ يِدقُّون لِهْ قَيدْ
الذيبُ لا تأمنْ الذيبْ
ولا عَرجْ لكْ بِرجلِة

أ. د. عبدالعزيز المقالح

مراجع: عمر الجاوي، مجلة الحكمة العدد1، 1972 ص 46. د. عبدالعزيز المقالح، شعر العامية في اليمن، ص 395 - 398، دار العودة، بيروت، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء، 1978م.

المنصور (القاسم بن محمد)

967 - 1029هـ/ 1559 - 1620م

هو القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن الرشيد الإمام المنصور بالله. فقيه وعالم، تتلمذ على مشاهير علماء عصره، فبرع في العلوم الشرعية والفقهية. قام بدور سياسي بارز في محاربة الأتراك بعد أن ادعى الإمامة سنة 1006هـ/ 1597م في جبل قارة شمالي الشرف.

جرت بينه وبين الأتراك معارك وحروب انتصر في بعضها، وتراجع في بعضها الآخر، حتى تم الاتفاق بينه وبينهم في نهاية الأمر على أن

نفره الدولة العثمانية على ما تحت يده، وهو غالب المناطق الجبلية على أن يعترف بسلطتهم على اليمن، وكان الاتفاق لمدة عشر سنوات وذلك قبل موته بعام حيث توفي بشهارة في الثاني عشر من ربيع الأول سنة 1029هـ/ 1620م. وقد ترك الكثير من المؤلفات، منها في الحديث: كتاب (الاعتصام) وكتاب (الأساس) في أصول الدين (ط) ورسائل وأبحاث وأجوبة فقهية وفلسفية.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: سيرته للجرموزي (النبذة المشيرة..). بغية المريد (خ) ق44 ـ 53. خلاصة الأثر: 3/ 293. د. سيد مصطفى سالم: الفتح العثماني الأول: 338 ـ 369. عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية. صنعاء، محمد بن علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ حسن العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م؛ كارل بروكلمان: الأدبيات اليمنية في المكتبات والمراكز الثقافية العالمية، ترجمة صالح ابن الشيخ أبي بكر، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1985م.

المنصور (محمد بن يحيى) = المرتضى

منصور بن نصر = نصر

المنصورة

قرية في أعلا قمة جبل الصلو، محافظة تعز. وهي قرية أثرية هامة تحوي الكثير من معالم الحضارة القديمة، والمتمثلة بالسدود الضخمة، والدروب، والقلاع التي من أهمها قلعة الدملوة، كذلك النقوش الأثرية على الأحجار الكبيرة. وللقرية واد زراعي يعتمد على مياه الأمطار، وهو لا يقدم غير محصول الذرة فقط نظراً لشحة الأمطار، ومن السدود الموجودة هناك: سد حميد، سد المداد، سد اللؤلؤة، الساقيتين. وهي سدود أثرية عملاقة صارت تتعرض للخراب وتحتاج إلى إعادة ترميم وعناية، لذلك يضطر الأهالي إلى جلب مياه الشرب من أماكن بعيدة. وينسب إلى البلدة: آل المنصوري، أهل الحجرية.

ومما يذكر عن تاريخ هذه البلدة أن السلطان طغتكين بن أيوب كان قد سكنها في القرن السادس الهجري لما انتقل إليها من صنعاء، وتوفي بها سنة 590هـ/ 1194م. ثم تعرضت في القرن العاشر الهجري للخراب أيام السلطان عامر بن عبد الوهاب

الطاهري في الفتنة التي وقعت بينه وبين خاله عبد الله بن عامر. وفي أول القرن الحادي عشر الهجري عادت إليها الحياة بعد أن جدد عمارتها المهدي محمد بن أحمد أيام ولايته على تعز في عهد والده، وكان يعرف بصاحب المنصورة قبل إمامته، ثم اشتهر بعد ذلك بصاحب المواهب.

والمنصورة ـ أيضاً ـ من قرى الأمجود، مديرية شرعب السلام، في الشمال الغربي من تعز.

والمنصورة: قرية في منطقة الملاوحة، من مديرية شرعب الرونة، محافظة تعز.

والمنصورة: بلدة مشهورة في أعلا وادي خنوة من مديرية ذي السفال وأعمال محافظة إب. هي اليوم قرية صغيرة اتصل عمرانها بالطرف الشرقي الشمالي من مدينة القاعدة، يمين الطالع من القاعدة نحو مدينة إب. وقيل إنها من بناء طغتكين بن أيوب.

والمنصورة: قرية بالقرب من مدينة جبلة، في جنوب غرب مدينة إب.

والمنصورة: حصن في جبل عصم، عدادها من بني قيس مديرية الرضمة وأعمال محافظة إب.

والمنصورة: من قرى بني فلاح في سفل جهران، محافظة ذمار يسكنها طائفة من آل المحاقري، وكان قد انتقل إليها جدهم علي بن عبد الرحمن بن علي بن صلاح المحاقري.

والمنصورة: بلدة صغيرة من قرى وادي المزجد في وصاب السافل.

والمنصورة: قرية وعقبة من جبل العقد العالي في عتمة.فيها هجرة علم قديمة.

والمنصورة: من قرى قبائل قيفة آل محن يزيد في رداع، على مقربة من بلدتي: موقسة والسوداء.

والمنصورة: قرية في منطقة صباح من مديرية رداع. تقع بجوار قرية مسورة.

والمنصورة: قرية لآل هادي في السوادية.

والمنصورة: من أحياء مدينة رداع.

والمنصورة: قرية في موسطة مديرية حريب منه أعمال محافظة مارب. وهي من ذوات الآثار.

والمنصورة: قرية بالقرب من مدينة ميفعة القديمة، من أعمال محافظة شبوة.

والمنصورة: قرية صغيرة في وادي عيلان من مديرية بيحان، محافظة شبوة.

والمنصورة: مدينة حديثة البناء تقع بالقرب من أقدم وأشهر المدن في عدن، كالشيخ عثمان والقاهرة وبير أحمد. وكان الإنجليز قد شيدوا المنصورة قبل أن يرحلوا عن عدن لتكون مدينة نموذجية حديثة فيها كل وسائل السكن والإمكانيات.

وقد ساعد بناء المنصورة على تخفيف هبوب الأتربة (الغوبة) على الشيخ عثمان أيام الصيف. فقد أدى تعاظم هذه المشكلة في بداية الخمسينيات إلى إقامة حزام أخضر من الأشجار غربي الشيخ عثمان لمنع هبوب الرياح على المدينة من ناحية المنصورة قبل بنائها، ويوم كانت المنطقة لا تزال أكواماً من الرمال وكان الحزام الأخضر هذا في البقعة التي شيد فيها مصنع الغزل والنسيج، ومن معالم المنصورة المهمة سجن المنصورة وهو السجن السياسي المركزي الذي بناه الإنجليز إبان الكفاح المسلح لاعتقال الثوار فيه بعد إتمام عملية استجوابهم وتعذيبهم في رأس مربط، وقد كان يوم السادس من إبريل 1967م/ 25 ذي الحجة 1386هـ يوماً مشهوداً في تاريخ سجن المنصورة عندما جاءت بعثة الأمم المتحدة لتقصي الحقائق في الجنوب اليمني المحتل آنذاك. وحالياً المنصورة تحيط بها المساكن الشعبية الكبيرة والحديثة وتغيرت مع تغير صورة الحياة الاجتماعية والاقتصادية بعد الاستقلال وكذلك في ظل الوحدة اليمنية حيث شيدت مبانٍ جديدة وحديثة ليس في منطقة المنصورة وإنما شملت جميع المدن التابعة لمدينة عدن وكذلك بناء أحياء أخرى مثل حي ريمي وحي عبد العزيز.

والمنصورة: قرية في وادي تبن، محافظة لحج.

والمنصورة: من قرى المضاربة، مديرية طور الباحة في غربي لحج.

والمنصورة: قرية من مديرية القطن بوادي حضرموت. تقع بالقرب من بلدة الجهاورة.

والمنصورة: قلعة في أعلا جبل العر من "الحيمة الداخلية" في الغرب الجنوبي من صنعاء. قال السياغي: تشرف على بلاد الحيمة، وبها أثار بنايات قديمة خراب، ودور حديثة مستقيمة، وبرك للماء، ومدافن للحبوب، ومسجد، ونحو ذلك.

والمنصورة: مبنى قديم في مدينة صنعاء القديمة، يقال له "سمسرة المنصورة" ومفهوم السمسرة هو ما يعرف باسم "الخان" في أقطار أخرى.

وقد كانت مثل هذه السمسرة تؤدي مهامها المتمثلة في تقديم الخدمات للواصلين من المشتغلين بالتجارة. وفي الآونة الأخيرة قامت "الهيئة العامة للمحافظة على المدن التاريخية" بدعم من الجانب الألماني، بترميم المبنى وإعادة تأهيله بما يناسب الوظيفة الجديدة المناطة بالمبنى كمركز وطني للفنون التشكيلية.

والمنصورة: بلدة وحصن في جبل الشاهل، محافظة حجة. وهو معقل حربي منيع يطل على أودية الشاهل.

والمنصورة: من قرى ربع البوني، مديرية بني قيس الطور، في غربي حجة.

والمنصورة: قرية في جبل رأس، شرقي جنوب مدينة الحديدة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المَنْصُورِيَّة

هي مدينة تهامية بها مركز مديرية تحمل اسمها وتتبع محافظة الحديدة*، تقع مدينة المنصورية إلى الجنوب الشرقي من مدينة الحديدة على بعد 45 كم. ويرجع أقدم ذكر لها في المصادر التاريخية إلى القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، فقد ذكر ابن الديبع بأنها قرية من قرى اللامية، تعرضت للنهب وأحرقت جميع بيوتها سنة 912هـ/ 1506م وصارت خاوية على عروشها. ومن أعمال المنصورية بلاد الوعارية وبلاد الرامية وبلاد المناصرة وإلى الشرق الشمالي من المنصورية تقع مدينة السُخنة المشهورة بعيون المياه الطبيعية الساخنة.

ومن بين أحياء المنصورية العجيل، غليل، الخضارية، الحماضية، العلامية، السادة. وفي الحي الأخير مساكن (آل البحر) وهم أشهر سكان المنصورية وقد اشتهروا بالعلم والفضل والكلمة المسموعة في حل النزاع لزعامتهم الروحية، تشمل مدينة المنصورية قرى قبيلتي المناصرة والوعارية، ومنها: الحسينية، الصنيف، الحجب، المحوى، اللجام، دير المقبولي، دير المعلم، بيت المهلي، الكلالية، وغير ذلك.

والمنصورية: بلدة في منطقة النشمة، أسفل مدينة تعز من الجهة الشمالية. تقع بجوار قرية الدمينة.

والمنصورية: من قرى عيال غفير في مديرية نهم، بالشمال الشرقي من صنعاء، فيها آل خريص.

والمنصورية: مدرسة قديمة في مدينة جبن، سميت نسبة إلى بانيها الملقب بـ(المنصور) وهو الملك الظاهري (عبد الوهاب بن داود بن طاهر، الذي حكم تقريباً في الفترة من 838هـ/ 1435م إلى 894هـ/ 1489م) وقد كان بناؤها كما جاء في النص المكتوب في صحن المسجد الأمامي، في عام 887هـ/ 1482م وهي بذلك تعد أقدم من المدرسة العامرية في رداع والتي أسسها ابنه: عامر بن عبد الوهاب.

د. محمد علي العروسي
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

منظمة تحرير الجنوب المحتل

تتكون هذه المنظمة في الأساس من (حزب الشعب الاشتراكي*)، و(رابطة أبناء الجنوب العربي) ثم مجموعة من المشايخ والسلاطين والشخصيات السياسية. وقد بدأ الحوار بين هذه القوى في 5 يوليو 1964م/ 24 صفر 1384هـ حيث عقدوا اجتماعات لهم في مقر الجامعة العربية بالقاهرة قرروا فيها (النضال المقدس) ضد الاستعمار البريطاني، وشكلوا في نهاية اللقاء مجلس تنسيق يمهد لقيام تكتل وطني منظم. وفي سبتمبر من العام نفسه عاود هؤلاء الاجتماعات، وتمخض ذلك عن التوقيع من قبل الأطراف المشتركة

على دستور منظمة تحرير الجنوب المحتل، وتكوين قيادة عامة من 21 عضواً، وقد اشترك في إعلان قيام المنظمة ودستورها حزب (هيئة تحرير الجنوب اليمني) بالإضافة إلى الأطراف السابق ذكرها.

وقد تضمن دستور المنظمة الدعوة إلى التحرر من الاستعمار وحق الشعب في تقرير مصيره الواحد (في الإطار العربي). وبسبب دور الرابطة في تكوين المنظمة تم تحاشي ذكر (اليمن) عند تسمية المنظمة الجديدة، ذلك أن الرابطة لم يكن في برنامجها الوحدة اليمنية، كما أشير إلى الوحدة في (الإطار العربي) للسبب نفسه.

وقد عقدت المنظمة مؤتمرها الأول بمدينة تعز في مايو 1965م/ ذي الحجة 1384هـ، وجاء المؤتمر الثاني بعد ذلك مباشرة في يوليو 1965م/ ربيع الأول 1385هـ، وخلال ذلك الوقت كانت قد بدأت فكرة دمج المنظمة بالجبهة القومية في كيان سياسي واحد، وهي فكرة أصبحت ممكنة منذ أن تبنى (حزب الشعب الاشتراكي*) الكفاح بشقيه السياسي والمسلح في مارس 1965م/ شوال 1384هـ، وقد انتهت الفكرة بإعلان الدمج في بيان وقعه علي أحمد السلامي عن الجبهة، وعبد الله عبدالمجيد الأصنج عن المنظمة، وذلك في 13 يناير 1966م/ 21 رمضان 1385هـ، وعندها أعلن قيام ما سمي (جبهة تحرير جنوب اليمن المحتل). غير أن الغالبية العظمى من قيادات وقواعد الجبهة القومية قد رفضت قرار الدمج واعتبرته دمجاً قسرياً تحت ضغط قوى محلية وعربية منها حكومة جمال عبدالناصر، وأنه بسبب ذلك عمل غير مشروع، ولم تلبث الجبهة أن انسحبت في نهاية 1966م/ 1386هـ، فاضطرت جبهة التحرير أن تعمل منفردة، ولكن دورها بدأ في التضاؤل، وفقدت الكثير من قواعدها عند حوادث الاقتتال بين الجبهتين، والذي نشب عشية الاستقلال وانتهى بانتصار الجبهة القومية وانزواء جبهة التحرير إلى مدينة تعز في الشمال، وتماسكت هناك لفترة قصيرة ثم ما لبثت جبهة التحرير أن تلاشت نهائياً، وتلاشى معها حزب الشعب الاشتراكي،

وذلك بعد خروج بريطانيا من عدن، واستلام الجبهة القومية مقاليد الحكم، والتطورات المتسارعة التي شهدتها الساحة اليمنية بعد الاستقلال.

د. محمد سعيد داود

مراجع: النجم الأحمر فوق اليمن: د. أحمد عطية المصري، مؤسسة الأبحاث العربية - بيروت - ط1 - 1988م.

مَنْقَذَة

بفتح فسكون ففتح. قرية كبيرة شمال مدينة ذمار بمسافة 14 كيلاً. تشكل في أعمالها مركزاً إدارياً من مديرية عنس، أهم قراها: يفاع، قبائل، رخمة، شوكان، المواهب، الدرب، هجرة، منقذة، وتعد القرية الأخيرة من القرى التي كانت مقصودة لطلبة العلم، عندما كان بها عدد من العلماء من ذرية الهادي يحيى بن الحسين، وإليها ينسب الفقيه حسن المنقذي، أحد فضلاء القرن الثاني عشر الهجري، وكذا العلامة الفقيه أحمد بن قاسم المنقذي الذي استدعاه المهدي العباس إلى صنعاء وولاه القضاء، وتوفي سنة 1209هـ/ 1794م.

ومنقذة - أيضاً - قرية في جبل معود، شرقي مدينة إب.

ومنقذة: من قرى وادي الملحي في قاع السحول من مديرية المخادر، شمال إب.

ومنقذة: قريتان من مديرية "حزم العدين" بالغرب الشمالي من إب، أحدهما في جبل يريس (الواقع في سافلة غرب حبيش)، والأخرى في منطقة الأجعوم.

ومنقذة: من قرى بني مقاتل في مناخة. جوار مغربة بني أحلس.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المُنيرة

بضم الميم وخفض النون. بلدة قريبة من ساحل البحر الأحمر. تقع في غربي مدينة "الزيدية" بمسافة ثمانية أكيال، وفي شمال مدينة "الحديدة" بمسافة 65 كم. وقد كانت لها شهرة بالعلم والنشاطات الحرفية، وإليها ينسب الفقيه إبراهيم ابن حسن المنيري المتوفى سنة 833هـ/ 1430م. كما سكنها بعض آل الأهدل أهل المراوعة، وأول من سكنها منهم العلامة عمر بن علي الأهدل الذي بني مسجدها. وهذا عمر غير عمر بن علي الجد الأعلى لبني الأهدل.

ويطلق اسم المدينة على "مديرية" من مديريات محافظة الحديدة، أهم بلدانها: المنيرة، جبل قمة، ميناء ابن عباس، الباردة، الهارونية، القشيري، دير المؤذن، الزيح، حنينة، دير المكتف، دير الجبلي، وغيرها.

وتجدر الإشارة إلى أن الرمال المتحركة كادت تطمر مدينة المنيرة بعد أن قضت على مزارعها وواحاتها الخضراء، بل إن بعض المنازل قد طمرت بالفعل تحت الرمال التي تحاصر المدينة من كل جهة، الأمر الذي أدى إلى هجرة غالبية أبناء المنطقة. لذلك اهتمت "الهيئة العامة لتطوير تهامة" بمعالجة هذه المسألة، فكان قيام برنامج التكامل الزراعي الحراجي الذي بدأت تنفيذه في منتصف مارس العام 1417هـ/ 1996م بدعم وتمويل من "الجمعية اليابانية لما وراء البحار للاستشارات الغابوية". وقد هدف البرنامج إلى حماية المدينة من زحف الكثبان الرملية وإيقاف هجرة السكان جراء ذلك، عبر إقامة أحزمة ومصدات خضراء حول المدينة، وإنشاء التجهيزات الأساسية التي تضمن استمرارية خدمات وأنشطة البرنامج في المستقبل. وخلال ثلاث سنوات من التعاون اليمني - الياباني في هذا المجال نفذ البرنامج عملية زرع وتنمية حزام شجري بطول خمسة كيلو مترات يحيط بالمدينة من اتجاهاتها الجنوبية والغربية، الأمر الذي ساعد على إيقاف زحف الرمال وهجرة السكان وعودة العديد من الذين كانوا قد اضطروا للنزوح خاصة بعد أن ضمن لهم البرنامج مصدراً دائماً لمياه الشرب ووفر أكثر من 45 ألف شتلة حراجية استخدمت للحزام الشجري، وتوزيع كميات كبيرة منها

على سكان المدينة والقرى المجاورة لها، بالإضافة إلى زراعة غابة للأشجار الحراجية المحلية في المنطقة مساحتها هكتار واحد، تم تجهيزها بشبكة ري حديثة لاستخدامها مصدراً يستفيد منه المواطنون في الحصول على الأخشاب، ومراع للنحل لإنتاج عسل السلام الذي تشتهر به المنطقة. وعلى صعيد تهيئة الموارد الذاتية لتمويل أنشطة البرنامج وخدماته في المستقبل فقد تمت زراعة ما مساحته 4 هكتارات بأشجار المانجو والنخيل واستصلاح مساحات زراعية إضافية لإنتاج المحاصيل الحقلية والأعلاف.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

مُنيف

بضم أوله وكسر ثانيه. حصن في منطقة "سبأ صهيب" بالشمال الشرقي من لحج فيما بينها وبين قعطبة. وعداده اليوم من مركز الحد مديرية يافع. وهو من الحصون المشهورة التي لها ذكر في كتب التاريخ.

ومنيف: حصن مشهور يقع في الغرب الجنوبي من تربة ذبحان، قريب من جبل قور التابع لمركز "زريقة الشام" من مديرية المقاطرة.

ومنيف: حصن في منطقة البكرة من مديرية الرضمة وأعمال محافظة إب. يقع بالقرب من جبل صفوان. قال الأكوع: وهو للمشايخ بني الحدى.

ومنيف: حسن بمنطقة "بيت الشعيبي" من مديرية السبرة، محافظة إب. يشرف على وادي ميتم من الجهة الشرقية الجنوبية.

والمنيف: جبل ومنطقة في مركز عاصمة محافظة المحويت.

وآل منيف: من قبائل آل سالم، من دهمة. يسكنون وادي أملح في شرقي صعدة. وينقسمون إلى القبائل التالية: آل دغرقة وفيهم المشيخ، ذو فلحان، ذو دهمة، ابن غبشة، آل زينة، آل مبارك، ذو صلاح.

وآل منيف: هم مشايخ آل عبيد ابن حمد، من أثمان قبائل ذي حسين

ابن غيلان في برط. يسكنون منطقة "العنان". ومن كبار مشايخهم في آخر القرن الرابع عشر الهجري: الشيخ محمد بن محسن منيف.

وآل راشد بن منيف: من قبائل عبيده أبراد في مارب. منهم المشايخ آل معيلي، وكذا الشيخ علي عامر منيف المتوفى سنة 1416هـ/ 1995م ثم نجله المستشار الشيخ محمد علي عامر منيف المتوفى سنة 1421هـ/ 2000م.

وآل منيف: فخيذة من آل جابر، إحدى قبائل آل كثير، من الشنافر. يسكنون وادي عمد من مديرية القطن بحضرموت، ومن بين قراهم: القفل، شراح، لخماس.

وآل منيف (بامنيف): فخيذة من قبائل نهد. يسكنون وادي دوعن بحضرموت.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

المهاجر (أحمد بن عيسى)

ت 383هـ/ 993م

هو أحمد بن عيسى بن محمد بن علي العُريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين السبط ابن علي بن أبي طالب. كان مولده في البصرة سنة 260هـ/ 874م، لقب بالمهاجر إلى الله لهجرته من البصرة بالعراق إلى حضرموت في سنة 317هـ/ 929م، وهو جد العلويين بحضرموت.

كان سبب هجرته من البصرة كثرة القلاقل والفتن وعدم استتباب الأمن لما كان يقوم به القرامطة من غارات وحروب تهدد أرض الإمام، فقرر التوجه إلى المدينة المنورة ومن ثم إلى اليمن فحضرموت التي اختارها مستقراً له ولأحفاده.

سافر معه ولده عبد الله لصغر سنه في حين تخلف ولده محمد ليشرف على أمواله حيث استمر بالبصرة إلى أن توفي بها وله عقب مذكور في كتب الأنساب، وارتحل مع الإمام أحمد ابن عيسى من بني عمه اثنان: محمد ابن سليمان الملقب بالأهدل والثاني

جد السادة بني قديم بن أبي بكر الغرباني، ويعد السادة آل بني علوي في حضرموت أحفاداً لهذا المهاجر الذي تجمع المصادر على أنه قد أثر حضرموت وأرسى بها قواعد العلم والنور، فكانت فترته تعد انقلاباً اجتماعياً وثقافياً لا نظير له، إذ تصدى وحارب المذهب الإباضي في حضرموت الذي كان في دوره الثالث وأخمد فتنتهم وأعاد الأمن والاستقرار للبلاد.

أول ما سكن المهاجر في حضرموت قرية الجُبيل إلا أنه لم يستقر بها طويلاً فانتقل إلى منطقة الحُسيسة (شعب بني مخدم) والمعروف اليوم بشعب الأحمدين، وقد اشترى عقاراً كثيراً، وظلت الحُسيسة عامرة إلى أن أخربها عقيل بن عيسى الصبراتي سنة 839هـ/ 1435م، والذي جاء من ظفار عن طريق آل كثير.

توفي المهاجر سنة 383هـ/ 993م، بالحسيسة قرب منطقة بور في الجبل المقابل لها من جهة الجنوب، ويعد ضريحه المشهور معلماً من المعالم التاريخية المهمة في وادي حضرموت.

حسين أبوبكر العيدروس

مراجع: تحفة الطالب. السمرقندي. المشرع الروي. الشلي. شمس الظهيرة. المشهور. تاريخ حضرموت. الحامد. أدوار التاريخ الحضرمي.

المَهْجَم

بفتح الميم بعد ألف ولام وفتح الجيم وآخره ميم. هي مدينة أثرية في وادي سردد شرقي مدينة الزيدية*، يرجع تاريخ تأسيسها إلى ما قبل القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي، ويذكر ابن المجاور* بأنها سميت بالمهجم لأن الأشراف كانت تهجم عليهم كل حين، فكان القوم إذا رجعوا إلى أوطانهم سألوهم أين سرتم؟ فيقولون المهجم واسمها سردد، وكانت مدينة مسورة محاطة بسور وخندق وأبواب، وكان سكانها يبنون بيوتهم من آجر. يقول ابن المجاور: إنهم كانوا يخرجونه من الردوم وطول كل آجرة نصف ذراع في عرض مثلها من بناء الأوائل. يذكر الهمداني* أن المهجم مدينة سردد وأكثر بواديها أهل البأس منهم

خولان من سفلها وإعلامها وشماليها لعك.

وبالقرب من مدينة المهجم قُتل الملك الداعي علي بن محمد الصليحي* سنة 459هـ/ 1066م بضيعة يقال لها أم الذهبي وبئر أم معبد، على يد سعيد الأحول بن نجاح*.

وتاريخ المدينة حافل بالأحداث خلال فترة زمنية تربو على 600 سنة. ففي سنة 293هـ/ 906م استولى عليها الداعي علي بن الفضل* القرمطي وفي القرن الخامس الهجري/ 11م خضعت لنفوذ الصليحيين* تارة وللنجاحيين تارة أخرى، وفي سنة 763هـ/ 1362م خرج محمد بن مكائيل على طاعة الملك الرسولي واتخذها مقراً لسلطانه فخطب له الخطباء فيها وفي المخالب* وحرض وضربت السكة باسمه وكانت مدة سلطنته أربعاً وعشرين شهراً.

من أهم عمائرها التاريخية الجامع الذي بناه الحسين بن سلامة نهاية القرن 4هـ/ 10م، وهو نفس الجامع المسمى بجامع الملك المظفر الذي أمر بتوسعته الملك المظفر يوسف بن عمر ابن رسول* في ق7هـ/ 13م. وكان هذا الجامع يحوي من القباب ما يفوق على 300 قبة. ويذكر الخزرجي* بأن جامع المهجم كبير تنافس في تأسيسه الملوك والأمراء وأعظمهم المظفر الذي جدده وزين بناءه ووقف عليه وقفاً عظيماً، ويقال بأن عدد دعائمه (والكلام للخزرجي) على عدد أيام السنة وأن فيها من العناية أمراً عظيماً، وسقفه تشعث ولم يبق إلا منارته الأثرية، التي لا تزال قائمة حتى اليوم وتشرف على الانهيار، وهذه المنارة بنمطها المعماري والزخرفي تشبه إلى حد كبير مثيلاتها التي ظهرت في القرن 6 هـ/ 12م في العصر الأيوبي.

د. محمد علي العروسي

مراجع: المقدسي، أحسن التقاسيم؛ الإرياني وآخرون، صفة بلاد اليمن؛ أبو محمد الحسن الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع الحوالي، ط1، 1990م؛ عمارة بن علي اليمني: تاريخ اليمن المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م، ابن المجاور: صفة بلاد اليمن ومكة وبعض الحجاز المسماة تاريخ المستبصر، تحقيق أوكسر لوفغرين، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، ط2، 1986م؛ تاج الدين عبدالباقي اليماني: بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، محمد أحمد السنباني، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، 1988م؛ الجندي: السلوك في طبقات العلماء

والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م؛ علي بن الحسن الخزرجي: العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م.

بنو مهدي

554 ـ 569هـ/ 1159 ـ 1173م

عرف علي بن مهدي بن محمد الحميري الرُّعَيني المنتسب إلى القيل الحميري ذي رعين الأكبر بالورع والتقوى والفصاحة، كوالده من قبله، وذلك في مسقط رأسه قرية (العنبرة) حيث كانت له أملاك واسعة، وقد بدأ يتردد موسمياً على مكة للحج والالتقاء بالعلماء.

وكان ابن مهدي طموحاً، رسم لنفسه غاية هي القضاء على حكم النجاحيين الأحباش في زبيد، وتكوين إمارة يسود فيها حكم (السلف الصالح). وقد التف الناس حوله وبايعوه كرتين: الأولى عام 538هـ/ 1143م، والثانية عام 546هـ/ 1151م، وأطلق على أتباعه اسم (المهاجرين والأنصار) أسوة بما فعل وقد هزم في المرة الأولى أمام النجاحيين في الزيدية فارتفع إلى الجبال، ويمم صوب الصليحيين إلى (ذي جبلة) طالباً العون فخاب أمله. وإذ استمر في محاولته الثانية، فاستولى على بعض القلاع والحصون، وتوسع في السيطرة على تهامة، فقد تمكن آخر الأمر من تشديد الحصار على مدينة زبيد، ودخلها قهراً يوم الجمعة 14 رجب 554هـ/ 31 يوليو 1159م قاضياً بذلك على حكم (النجاحيين)، ومؤسساً دولة بني مهدي. ولم يطل بعلي بن مهدي العمر بعد انتصاره، فقد توفي بعيد ذلك بأقل من ثلاثة اشهر (6 شوال 554هـ/ 20 أكتوبر 1159م) وخلفه ابنه مهدي بن علي الذي تمكن من تهديد عدن، وصالحه الزريعيون بمال، ودخل الجَنَد وأعملَ فيها القتل عام 558هـ/ 1163م، وهو العام الذي مات في آخره، فخلفه أخوه عبدالنبي بن علي. وقد حافظ الأخير على قوة سيطرة بني مهدي على تهامة فألحق المخلاف السليماني بحكمه. وكان شاعراً كوالده، وله في قتل وهزيمة أعدائه شعر كثير، وقد استمر في الحكم حتى قضى الأيوبيون على دولته، كغيرها من الكيانات المحلية القائمة عام 569هـ/ 1173م، فكانت من أقصرها عمراً.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ عمارة: 339 ـ 239. السلوك الجندي: 2/ 515 ـ 520. الخزرجي: العسجد المسبوك: 128 ـ 154. العقود اللؤلؤية: 1/ 155. ابن الديبع: قرة العيون: 2/ 359 ـ 373؛ عمارة بن علي اليمني، تاريخ اليمن: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م.

المهدي (إبراهيم بن محمد)

1140 ـ 1241هـ/ 1727 ـ 1825م

هو إبراهيم بن محمد بن إسحاق ابن المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم بن محمد.

عالم وشاعر، ولد بكوكبان ونشأ بصنعاء فأخذ عن والده العلامة المشهور وعن علي بن إبراهيم وغيرهما، اشتهر بأخلاقه وزهده.

وقد خلف والده في رئاسة آل إسحاق وحظي باحترام كبير، وكان ـ على فارق السن بينه وبين الشوكاني في أول عمره ـ يراسله ويتواضع، فكان يسأله ويباحثه فنمت صداقة عميقة بينهما، وكان الشوكاني يتردد إلى منزله فقد كان كريماً مضيافاً. طال عمره وابتعد عن السياسة، فكان مجلسه مجلس علم ومذاكرة وأدب وظرف.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ ديوان الشوكاني، تحقيق: العمري، دار الفكر، دمشق، ط1، 1986م؛ محمد بن محمد زبارة، نيل الوطر في تراجم رجال اليمن في القرن الثالث عشر، إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت.

المهدي (أحمد بن حسن)

1029 ـ 1092هـ/ 1620 ـ 1681م

هو أحمد بن حسن بن القاسم المهدي الإمام الرابع من أئمة (بيت القاسم)*، عرف بالإقدام والشجاعة والحنكة حتى سُمي بـ(سيل الليل)، كان الساعد الأيمن لعمه المتوكل على الله إسماعيل والقائد الذي استعاد سيطرة البلاد المركزية على حضرموت ومشرق اليمن. خَلَفَ المتوكل عام 1087هـ/ 1676م وتلقب بالمهدي، واتخذ من حصن ذي مَرْمَر بالغراس ـ شمال شرق صنعاء ـ مقراً له. وقد

المهدي (أحمد بن الحسين)

توفي بعد خمس سنوات من حكمه، ودفن بالغراس ونسب إليها، فيقال (مهدي الغراس) تمييزاً له عن ابنه المهدي (محمد بن أحمد)* صاحب (المواهب)*. ولقريبه المؤرخ محسن بن حسن أبو طالب كتاب صغير في سيرته سماه (الشذور العسجدية في الخلافة المهدوية الأحمدية) نشره ضمن كتاب له الأستاذ عبد الله الحبشي، صنعاء 1420هـ/ 1999م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: ابن الوزير: طبق الحلوى ـ عدة مواضع، أبو طالب: تاريخ اليمن ؛ تحقيق الحبشي: 149 ـ 203، الشوكاني: البدر الطالع: 1/ 43؛ عبد الله بن علي الوزير، تاريخ اليمن خلال القرن الحادي عشر الهجري السابع عشر الميلادي: المسمى (تاريخ طبق الحلوى وصحاف المن والسلوى) تحقيق: محمد عبدالرحيم جازم، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1985م؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ

المهدي (أحمد بن الحسين)

612 ـ 656هـ/ 1215 ـ 1258م

هو أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم، الملقب بأبي طَيْر، الإمام المهدي: دعا إلى نفسه بالإمامة من حصن ثُلا* يوم الأحد 13 صَفر سنة 646هـ/ 7 يونيو 1248م، وانتشر نفوذه في المناطق الواقعة شمال صنعاء* وامتد إلى حَجَّة* فقط، لأنه كان معاصراً للملك المظفر الرسولي، وكانت صنعاء ونواحيها بيد أسد الدين محمد بن الحسن بن علي بن رسول، وقد جرت بينَ أتباعهما حروبٌ كثيرة كان الظفرُ حليفَ قوات الملك المظفر، ولاسيما بعد قتل حُمَيْد الشهيد، أكبر أعوان الإمام، في بلاد السَّوْد من أعمال ناحية جبل عيال يَزيد، ودبت الغيرة من الإمام أحمد بن الحسين في قلوب أبناء الإمام عبد الله بن حمزة*، وعلى رأسهم أخوهم الأكبر الأمير شمس الدين أحمد الذي سعى إلى خذله وإعانة الملك المظفر عليه، بعد أن ضمّ إلى صفه العالم أحمد بن محمد ابن الحسن الرَّصَّاص والحسن بن وهّاس وغيرهما من الأعيان، الذين أنكروا على الإمام أشياء كثيرةً في سيرته كمسوِّغ لهم لخذلانه، وذكر المؤرخ الجنديّ* أن يحيى بن أحمد حنش أفتى بقتله، وقال إن إمامَته

المهدي (أحمد بن الحسين)

باطلة من اثني عشر وجهاً، ولم يعلن عنها، إلا أن المؤرخ حسين بن عبدالرحمن الأهدل ذكر في تاريخه (تحفة الزمن) أن الإمام أحمد بن الحسين كان في الباطن يذهبُ مذهبَ أهل السُّنة، وإنما يتسترُ من أهل زمانه، وله كتابٌ في تاريخ الخلفاء رتبه على ترتيب أهل السنة فقدم أبا بكر ثم عمر، ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم. ومن المحتمل أن يكون هذا هو السبب، وقد بعث الإمامُ من عنده الحسنَ بن وهَّاس لحمل وجهة نظره إلى مُنْتَقديه ليثنيَهم عن موقفهم المعارض له، ولكنهم استطاعوا أن يستميلوه إلى صفِّهم فكان أشدَّ معارضي الإمام، وقاد الحملةَ التي جُنِّدَت لمحاربة الإمام بعد أن أمدَّ الملكُ المظفرُ زعيمَ المعارضة أحمدَ ابنَ الإمام عبد الله بن حمزة* بالمال لإعانته على التخلص من الإمام المذكور، وكان الأمير شمس الدين قد زار الملك المظفر إلى زَبيد، ومدحه بقصيدته المشهورة:

لعل اللَّيالي الماضياتِ تعودُ
وتبدو نجومُ الدهر وهي سعودُ

هذا وقد تقدمت قواتُ المعارضة إلى شُوابة، فخرج الإمام في عسكره من حصن مُدَع نحوها ـ كما روى الخزرجي في كتابه (العقود اللؤلؤية) في أخبار سنة 666هـ/ 1268م وكان ظاهر الأمر من الفريقين اللقاء للمناظرة لا للحرب، فحط الإمامُ في موضع قريب منهم يقال له: المنظر فوق قَرْن شُوابة، فاعترضته طلائعُ الأشراف دونَها، ووقع الطِّرادُ، وتذامرت عليه الأشراف من كل جانب، وفَشل عسكرهُ، ولم يثبتوا وكانوا ثلاثمائة فارس، ونحواً من ألفي راجل، وكان بنو حمزة يومئذ ثمانية فرسان وأربعمائة راجل. فلما رأى الإمام انهزامَ عسكره عَدَل إلى موضع قريب منه فأقام فيه، وظن أن الناسَ يقاتلون عنه فهربوا عنه وأسلموه فريداً فعُقرت فرسُه حينئذٍ، وتولى قَتله رجالُ ظفار، ولم يباشر شمس الدين فيه ضربةً ولا طعنة.

ولما قُتِل قطعوا رأسَه وجاؤوا به إلى الأمير شمس الدين، وإلى ابن الرصَّاص وسائر فقهاء الشيعة، ثم حُمل بعد ذلك إلى ظَفار، وطيف به

في الحصون والأسواق، ثم إن الأميرَ علي بن موسى بن عبد الله أمر بتكفينه ودفنه في المشهد - أي مشهد الإمام عبد الله بن حمزة - فصدَّه عن ذلك أهلُ المشهد، فقبر تحت حصن القاهرة - أحد حصون ظفار ذي بين* - في موضع الكَنِيف والأزبال، حتى أمر الأميرُ شمسُ الدين بإنزاله إلى شُوابة وقبر مع جُثّته في موضع يسمى السَّرَعَة من غيل شُوابَة فبقي في ذلك الموضع ثلاث سنين، ثم نُقل إلى ذي بين، فهو هنالك - كما روى الخزرجي - إلى يومنا هذا، وقبرُه معروف يُزار ويتبرك به.

وكانت حادثة قتل الإمام أحمد ابن الحسين يوم الأربعاء آخر صفر سنة 656هـ/ 1258م، أمّا مولده فكان في هجرة (كَوْمَة) لاثنتي عشرة ليلةً خلت من ذي القِعْدة سنة 612هـ/ 1215م، وقد كتب سيرة حياته يحيى بن قاسم بن يحيى بن قاسم بن يحيى بن حمزة بن أبي هاشم.

له فتوى بأن من خالف الإمام وانتصر بالغُز - الأيوبيين والرسوليين - عليه فهو يقتضي الكفر.

آثاره التي تنسب إليه:

"بغية المرتاد"؛ "خليقة القرآن في نُكتٍ من أحكام أهل الزمان"؛ "الرسالة الزاجرة لصالحي الأمة عن إساءة الظن بالأئمة"؛ "المفيد الجامع لمنظومات غرائب الشرائط؛ (فتاويه) وقد جمعها بعضُ أصحابه.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1995م؛ أنباء الزمن في تاريخ اليمن، يحيى بن الحسين ابن القاسم بن محمد، "مخطوط".

المهدي (عبد الله بن أحمد)

1208 - 1251هـ/ 1793 - 1836م

هو عبد الله ابن المتوكل أحمد بن علي المنصور الإمام المهدي من أحفاد (القاسم بن محمد)* من أهل صنعاء، مولداً ووفاة. خلف والده المتوكل أحمد وهو شاب. كان شديداً فتاكاً، دان له اليمن رغبة ورهبة. ولي في حياة أبيه أعمالاً، منها إمارة رَيْمَة وولاية عَمْرَان. وبويع يوم وفاة أبيه (سنة 1231هـ/ 1816م) وأعادت إليه حكومة الترك بلاد تهامة سنة 1234هـ/ 1819م، وخرج عليه الإمام أحمد بن علي السراجي فقتله

المهرة

أنصار المهدي سنة 1250هـ/ 1834م، واستمر إلى أن توفي بصنعاء. وله فيها آثار، منها مسجد وحمامات ومنازل للغرباء من طلبة العلم. وجمع السيد يحيى بن المطهر أخباره في كتاب سماه (العنبر الهندي في سيرة الإمام المهدي). قال الشوكاني: "كان راجح العقل، شريف الأخلاق، محمود الخصال".

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: د. حسين العمري: مائة عام من تاريخ اليمن 185 - 235. البدر الطالع: 1/ 78،؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار المعلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

المهرة

يقال مهرة والمهرة: اسم قبيلة واسم أرض تقع في شرق اليمن ممتدة على طول الأرض الموازية للبحر العربي في ما بين حضرموت وعمان، كما تمتد في الداخل شمالاً لتشمل جزءاً من الربع الخالي. وتمتد تاريخيا لتشمل أراضي بعض القبائل الأخرى مثل الشحارى والقرا والبطاحرة في ظفار.وكان أهل هذه الأرض حتى زمن قريب يحيون حياة بدوية في الغالب، ويعيشون في النجود الواقعة بين الصحراء والجبال، أما من كان يعيش منهم على الساحل فكلهم مستقرون. وبلاد المهرة اليوم تشكل محافظة تحمل الاسم نفسه وعاصمتها الغيضة، وكانت قشن عاصمتها عندما كانت سلطنة محمية قبل الاستقلال.

وكانت بلاد المهرة أكثر بلدان اليمن انعزالاً، ولازمها ذلك عبر زمن طويل، ولذلك فقد احتفظ أهلها بسمات مميزة ولغة خاصة بهم هي (اللغة المهرية) التي كانت في الأصل لهجة من لهجات عرب اليمن القديم.

وأقدم ذكر للمهرة ورد في النقوش اليمنية القديمة (نقش RES 4877)، وقد عثر على النقش في العقلة وهو موقع أثري قديم يقع إلى الغرب من شبوة. ويعتقد أن تاريخ هذا النقش يعود إلى القرن الثالث الميلادي. والشاهد فيه أنه ذكر كبير الأمهور (أكبر/ أمهرن) والأمهور هم أهل المهرة كقولهم الأحمور والأهنوم والأعبوس وهلم جرا. وهي صيغة جمع معروفة في اليمن قديماً وحديثاً. كما جاء ذكر المهرة في نقش يمني آخر عثر عليه في وادي عبدان، ويؤرخ من

متصف القرن الرابع الميلادي. ويذكر النقش هذا حملة عسكرية سيرت إلى أرض مهرة (ارض/ مهرات)، وهي (بلدة مهرة) عند الهمداني في كتاب (صفة جزيرة العرب). وذكرها المسعودي (ت 346هـ/ 957م) في (مروج الذهب) حيث قال: "وأما بلاد مهرة فإن قصبتها تسمى الشحر، وهي بلاد قفرى ألسنتهم مستعجمة جداً لا يكاد يوقف عليها، وليس ببلادهم نخيل ولا زرع وإنما أموالهم الإبل، وبها نجب من الإبل تفضل في السير على سائر النجب واللبان الذي يحمل إلى الآفاق من هناك. وديارهم مفترشة وبلادهم بواد نائية ويقال إنها من عمان، وعمان مستقلة بأهلها.." ويلاحظ أن المسعودي وغيره يدخلون الشحر ضمن بلاد مهرة. ويرجع أن الشحر اسم للساحل الجنوبي من اليمن وقلبه منطقة المهرة، واسم لميناء يقع في مكان على ذلك الساحل وهو اليوم كذلك. قال نشوان في شمس العلوم: "الشحر ساحل البحر بين اليمن وعمان"، والأسعى (الأسعا) موضع بالشحر من اليمن. والأسعا عند الهمداني من بلد مهرة. ويرى بعض الباحثين أن الأسعا هو في مكان مجاور للشحر، بل إنه لدى بعضهم أحد أسماء مدينة الشحر. والأرجح أن الأسعا موقع أثري مجاور لمدينة الشحر الحالية.

ومهرة عند النسابة ينمى إلى قضاعة من حمير. فهو عند الهمداني في (الإكليل): مهرة بن حيدان بن عمرو ابن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير. ومن قبائل مهرة التي ذكرها الهمداني: الغيث والقمر والعقار، ومن بطونها الثغرا وبنو خنزريت وبنو ريام. ومن قبائلها اليوم: بنو سار وبنو شراوح. وتتميز كثير من أسماء مساكن تلك القبائل وخاصة في الأودية بلاحقة علامة التأنيث مثل: دمقوت وسيحوت، وريسوت. وقد تكون اللاحقة (يت) بدلاً من (وت) وقد شارك أهل المهرة في الفتوحات

الإسلامية واستقروا في الأمصار مع إخوانهم من أهل اليمن عموماً، مثل: الكوفة في العراق والفسطاط بمصر.

وكان أهل المهرة على صلة دائمة بجزيرة سقطرى، وكذلك أبحروا إلى شرق إفريقيا واستوطن بعضهم بها. وعندما وصل فاسكودي جاما إلى شرق افريقيا في رحلته الاستكشافية الأولى تولى إرشاده من ماليندي إلى الهند ملاح من المهرة وهو الملاح المشهور بابن ماجد. ويعتقد أن جزائر القمر اتخذت اسمها من جبال القمر في بلاد مهرة.

وقد اشتهرت المهرة منذ القدم بتربية الجمال وعرفت جمالها بالمهرة والمهاري، واعتبرها الهمداني من كرام الإبل باليمن وخاصة الإبل العيدية نسبة إلى العيد قبيلة من مهرة، وكذلك الإبل المهرية المعنبرة. وانتقل اسمها إلى شمال إفريقيا مع المهاجرين من اليمنيين، ودخل اللفظ اللغة الفرنسية فقالوا MEHARI والجمع MEHARA واشتقوا منها لفظ MEHARISTE بمعنى: احد ركاب الهجانة.

وتتألف محافظة المهرة اليوم من أربع مديريات هي: الغيضة وسيحوت وقشن وحوف، وتقدر مساحة المحافظة 88,000 كم2، وبلغ عدد سكانها أكثر من 84,990 نسمة.

وفي محافظة المهرة يقع ميناء نشطون على بعد 60 كيلو متراً غربي مدينة الغيضة عاصمة المحافظة، وهو ميناء حديث يُعْنَى بالدرجة الأولى بتقديم الخدمات لسفن صيد الأسماك، ولكنه يلعب دوراً تجارياً هاماً في استقبال السفن التجارية وشحن وتفريغ البضائع الواردة والصادرة من المحافظة. وتربط محافظة المهرة ببقية محافظات الجمهورية اليمنية طرق مواصلات برية وبحرية وجوية، وتسعى بخطى حثيثة نحو التحديث والتنمية.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: دائرة المعارف الإسلامية، مقال د. والتر موللكر: مهرة (بالإنجليزية)، صفة جزيرة العرب للهمداني، الإكليل للهمداني: ج1، مجلة ريدان العدد 2 ص56، ملاحظات على ما ذكره الهمداني، لبا مطرف ص 362، الإحصاء لعام 1986م.

المهري (سليمان بن أحمد)

ت نحو 961هـ/1554م

هو سليمان بن أحمد بن سليمان المهري: بحّار وفلكي، يلقب (معلم البحر)، نسبته إلى مهرة وكان من سكان جزيرة (سقطرى) ويعد من تلاميذ ابن ماجد، فهو يعتبره من (المعالمة) المتقدمين ويستشهد كثيراً بأقواله في كتبه، ويبدو أنه أدركه في السنوات الأخيرة من عمره. وقد بلغت العلوم البحرية في اليمن بابن ماجد وسليمان المهري أعلى درجات تطورها. له تآليف في علوم البحر وأنوائه وأحوال النجوم والرياح ووصف الطرق البحرية بين بلاد العرب والهند وجاوة والصين. منها (خمس رسائل) نشرها المستشرق الفرنسي جبريال فران مع رسائل لابن ماجد، هي: (قلادة الشموس واستخراج قواعد الأسوس)، و(تحفة الفحول في تمهيد الأصول)، و(المنهاج الفاخر في علم البحر الزاخر)، و(شرح تحفة الفحول في تمهيد الأصول)، وله (العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية).

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: العلوم البحرية عند العرب، أضواء على تاريخ اليمن البحري، حسن صالح شهاب ـ ط2 سنة 1981م؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

المَهْرِيّة (اللغة)

اصطلاح يُطلق على مجموعة اللهجات اليمنية التي ما زال يتكلم بها في محافظة المَهْرة* وجزيرة سقطرة* وظفار. وهذه اللهجات هي المَهْرية والشحرية والسُّقطرية. وتعتبر اللغة المهرية بلهجاتها الثلاث إحدى اللغات القديمة الباقية من لغات عرب جنوب جزيرة العرب. وهي دون شك تنتمي إلى عائلة اللغات العربية الأصل (اللغات السامية)، وتؤلف مع اللغة اليمنية القديمة ولسان جعز واللغة العربية المحضة مجموعة اللغات الجنوبية في شجرة لغات جزيرة العرب، مثلما تؤلف مجموعة اللغات الشمالية في هذه الشجرة كل من اللغات الأكدية

المَهْرِيّة (اللغة)

والآرامية والكنعانية. وإذا كانت اللغة اليمنية القديمة قد ماتت ولا نعرفُ عنها شيئاً إلاَّ من خلال النقوش التي عثر عليها، فإن اللغة المهرية ما زالت حية يتكلم الناس بها وبلهجاتها الثلاث الرئيسية. غير أن هذه اللغة لم تدون واقتصرت على الرواية الشفهية. ولذلك فإن اللغة العربية المحضة قد تجاوزت هذه اللغة غير المدونة وكادت تطغى عليها حديثاً تماماً، كما غمرت سلفاً لغة النقوش اليمنية القديمة بحيث أصبحت حاصل جمع اللغتين، بل وخلاصة لغات جزيرة العرب جميعها.

ويسمى الناطقون بهذه اللغة (مهريت) وهم في ذلك فرعان: الحراسيس (حرسيث)، والبطاحرة، ولكل من الفرعين خصائص لهجوية مميزة.

أما اللهجة الشِّحرية فلغة أهل الجبال، وهي ليست نسبة إلى الشحر (الساحل والميناء) وإنما نسبة إلى (شير) بمعنى الجبل في لغتهم. وقد حصل الالتباس بسبب تقارب نطق الاسمين. والأوْلى أن يطلق على هذه اللهجة اسم جبالي وتقابل في لغة القوم (شيئري) بالمعنى نفسه. ويتحدث سكان جزر (كوريا موريا) بلهجة شحري (شيئري). ورغم تميز كلام سكان سقطرة، إلاَّ أنهم لا ينعتون لهجتهم باسم خاص بها. ولكن الاسم العام للهجات جميعها هو لغة المهرة أو اللغة المهرية.

وقد بيّن خصوصية كلام أهل المهرة الحسن بن أحمد الهمداني* (الرابع الهجري/العاشر الميلادي) فقال في فصل لغات أهل جزيرة العرب من كتابه الصفة: "أهل الشحر والأسعاء ليسوا بفصحاء، مهرة غُتْم يشاكلون العَجَم".

وفي العصر الحديث تمكنت بعثة أكاديمية العلوم النمساوية من زيارة لبلاد المهرة وجزيرة سقطرة، وجمع مادة لغوية مهمة، وذلك في عامي (1316 ـ 1317هـ/ 1898 ـ 1899م)، واستناداً إلى تلك المادة أصدر العالم الألماني (ماكسميلان بيتنرز) دراسته حول المهرية والشحرية والسقطرية. ومنذ ذلك الحين عني بهذه اللغة عدد من العلماء مثل (ماريا هوفز) و(ليسلاو) و(والتر مولر)، وأخيراً (فيتال ناؤمكين) من روسيا، و(لونه) من

المَوَاهِب

فرنسا، وعدد آخر من العلماء العرب واليمنيين. ولكن دراسة هذه اللغة رغم ذلك ما زالت في بداية الطريق. والسباق على أشده بين سرعة اندثار هذه اللغة بحكم طغيان اللغة العربية، ونشاط العلماء الذي يتراجع في الغالب أمام اندفاع التحديث.

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: دليل الاستشراق ج2 - بالألمانية - لندن 1964م. لغات جنوب الجزيرة العربية الحديثة، ت.م جونستون - ماليو 1975م.

المَوَاهِب

هي مدينة أمر ببنائها المهدي محمد ابن أحمد* (ت1130هـ/ 1718م) على بعد ثلاثة أيام شرقي مدينة ذمار، وضمنتها حصن عظيم على غيول وآبار وأرض زراعية واسعة. وبعد أن أمضى ثماني سنوات في مدينة (الخضراء)* التي اختطها بجوار مدينة رداع، هجرها بعد مرض ألمّ به، وانتقل إلى المواهب فدخلها يوم السبت 18 شهر رجب سنة 1111هـ/ 9 يناير 1700م. ومعه انتقل الأمراء والقادة وأركان الدولة، وكثرت بالمدينة الدور والأسواق والنزل وعمها الكبراء وأهل المصالح والحاجة، فقد باتت (المواهب) عاصمة المهدي، وبها عرف واستمر بها عشرين عاماً حتى توفي وبها قبره. وكان ممن وفد إلى المهدي في (المواهب) أول بعثة فرنسية زارت اليمن عام 1124هـ/ 1712م، واستفاد المهدي من معالجة طبيبها له. وعن المواهب وبلاط صاحبها واستقباله للبعثة أورد المستشرق الفرنسي جان دي لاروك Jean de La Rogue فيما نشره بعد أربع سنوات (باريس 1128هـ/ 1716م) عن العربية السعيدة تضمن الكثير من المبالغة فيما يتعلق بحياة البذخ وعدد الجواري والعبيد في بلاط صاحب المواهب. وبعد وفاة المهدي أصاب المواهب ما لحق بالخضراء من قبل، فقد هجرها أهل المهدي والناس جميعاً حتى أقفرت، وسرعان ما تهدمت وباتت أثراً بعد عين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: بغية المريد لابن رشيد: ق 95 - 96، (مخطوط)، العمري: الأمراء العبيد: 57، نشر العرف: 2/ 451 - 459؛ محمد بن محمد يحيى الشوكاني، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م.

أبو المَوَاهِب (عقيل بن عمر)

أبو المَوَاهِب (عقيل بن عمر)

1001 - 1062هـ/ 1592 - 1654م

هو عقيل بن عمر أوْ عمران بن عبد الله بن علي بن عمر بن سالم بن الفقيه العلوي الحضرمي، المعروف بأبي المواهب: شيخ الإسلام، عالم جليل فاضل. ولد بقرية الرباط من قرى ظفار الحبوضي ونشأ وتعلّم بها. زار حضرموت وأخذ المزيد من المعارف من شيوخها. كان من بين أساتذته الحسين بن أبي بكر بن سالم مولى عينات، والشيخ حسن باشعيب بالواسطة، زار شمال الوطن واتصل بعدد من علمائه ثم اتجه إلى الحرمين الشريفين سنة 1033هـ/ 1624م حيث كان يتردد على دروس الفقيه عمر بن عبدالرحيم البصري والعارف بالله سعيد بابقي الكندي الحضرمي. وزار المدينة المنورة. وعاد إلى مدينة تريم* واستقر بها فترة من الزمن وغادرها إلى وطنه ظفار حيث استقر ونصّب نفسه للتدريس، فتخرج على يديه كثيرون ممن عرفوا بالعلم والفضل، منهم القاضي الشيخ عمر بن عبدالرحيم بارجاء الشهير بالخطيب، والشيخ الكبير محمد بن أبي بكر العفيف الكندي، وأبوه الشيخ أبو بكر صاحب قرية طاقة (ظفار) والشيخ أحمد حاسكي (نسبة إلى جزيرة حاسكية من مجموعة جزر كوريا موريا) ابن الشيخ سعد. واجتمع به في ظفار المترجم والمؤرخ محمد بن أبي بكل الشِّلّي، صاحب كتاب (المَشْرع الرَّوِي)، سنة 1051هـ/ 1641م. وكان من محبي السماع وغالبه بالدفوف واليراع. له مصنّفات. منها (فتح الكريم الفاخر في شرح حلية المسافر) شرح قصيدة العارف بالله سعيد بن عمر بالحاف التي مطلعها: (لما بدت لي حلية المسافر). و (العقيدة) منظومة شرحها الشيخ أحمد بن محمد المدني الشهير بالقَشَاشي، وشرحها أيضاً تلميذه الشيخ علي بن عمر باعمر. وله نظم على طريق الصوفية.

محمد عبدالقادر بامطرف

مراجع: محمد عبدالقادر بامطرف، الجامع: جامع شمل أعلام المهاجرين المنتسبين إلى اليمن وقبائلهم، الهيئة العامة للكتاب، صنعاء، 1998م.

مؤتمر حرض = حرض

مؤتمر خمر = خمر

المؤتمر الدستوري الشعبي = الجمعية العدنية

المؤتمر الشعبي العام

التأسيس، النشأة

شكلت لجنة للحوار الوطني بموجب القرار الجمهوري رقم (5) لسنة 1980م/ 1400هـ، الصادر بتاريخ 27 مايو 1980م/ 12 رجب 1400هـ، وتكونت اللجنة من (51) عضواً يمثلون مختلف المشارب الفكرية والاتجاهات السياسية، وكانت هذه اللجنة النواة الأولى التي انبثقت عنها مؤتمرات فرعية في محافظات الجمهورية في الفترة من 19 ديسمبر 1980م/ 11 صفر 1401هـ، إلى 27 صفر 1400هـ/ 4 يناير 1981م، وكان من أبرز إنجازات هذه اللجنة هو إعداد مشروع الميثاق الوطني والاستفتاء عليه، ذلك الاستفتاء الذي تزامن مع عقد المؤتمرات الفرعية التي بلغت (250) مؤتمراً في الداخل والخارج حيث مثلت هذه المؤتمرات كافة الشرائح والفئات الاجتماعية والسياسية.

تم تحويل لجنة الحوار الوطني إلى لجنة تحضيرية للمؤتمر العام الأول للمؤتمر الشعبي العام في 31 مارس 1982م/ 5 جمادى الآخرة 1402هـ، بموجب الرسالة الموجهة من الأخ العقيد/ علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية إلى لجنة الحوار الوطني وباشرت مهامها كلجنة تحضيرية في 11 إبريل 1982م/ 16 جمادى الآخرة 1402هـ، حيث انعقد المؤتمر العام الأول للمؤتمر الشعبي العام في 24 أغسطس 1982م/ 25 ذي القعدة 1402هـ، وكان عدد الأعضاء المؤسسين ألف (1000) عضو، وجرى في المؤتمر انتخاب الأخ (العقيد علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية) أميناً عاماً للمؤتمر الشعبي العام كما تم انتخاب أعضاء اللجنة الدائمة البالغ عددهم (57) عضواً منهم (25) عضواً بالتعيين، كما أقر المؤتمر الميثاق الوطني كإطار فكري ودليل نظري وعدة وثائق تأسيسية أخرى.

التوجهات

وقد تضمن الميثاق الوطني نصوصاً فكرية وسياسية أكدت على أن الإسلام أساس التكوين الفكري والروحي للشعب اليمني وعلى الشورى كمبدأ وحق للناس في اختيار حكامهم، كما أكد على عدم انسجام الولاء الوطني مع التبعية أياً كان شكلها أو نوعها، وعدَّ الوحدة اليمنية قدر الشعب اليمني وضرورة حتمية لتكامل نموه وتطوره، وعدّ الالتزام بأساليب الحوار الواعي والسعي لتحقيق الوحدة بالوسائل السلمية وتوفير المناخ الديمقراطي الذي يقرر شكل الوحدة والأسس الدستورية التي تقوم عليها هو المسلك الطبيعي لإعادة الوحدة اليمنية بمضمونها الديمقراطي المعبر عن إرادة الشعب. وعرّف (الميثاق) الحرية بأنها مبدأ أساسي أكده الإسلام وضرورة من ضرورات الحياة، وحدد لها منطلقات منها: حرية التعبير، وحرية المشاركة وضمان كل حقوق المواطنة كما عرف الديمقراطية بأنها: تعني أن الدولة بمختلف سلطاتها حق للشعب، ومن ثم فإن الشعب مصدر السلطات جميعاً، وأورد الميثاق أسساً للديمقراطية لخصها في:

أن يملك الشعب حق القدرة على اختيار من يمثلونه في مختلف المؤسسات الدستورية.

كفالة حرية المعارضة للأفراد والجماعات.

بناؤها على المؤسسات الدستورية.

وعن العدل الاجتماعي، حدد الميثاق مفهومه لقضية تذويب الفوارق بين الطبقات "بأنه يقوم على أساس الإيمان بمبدأ المساواة المطلقة بين كل أفراد المجتمع (ويعد) الملكية الفردية المشروعه مصونة ولا تنتزع إلا بقانون لمصلحة عامة وبتعويض عادل".

وقد أصدر المؤتمر الشعبي العام صحيفة الميثاق (الأسبوعية)، الناطقة بلسانه، وتبنى مسألة التوعية السياسية على نطاق واسع شملت المرافق الرسمية والشعبية لتأسيس وعي ميثاقي ديمقراطي يساهم في

التنمية السياسية، وتأسس معهد الميثاق الوطني الذي اضطلع بمهام توعوية فكرية وتنظيمية وسياسية وتخرجت منه كوادر استوعبت النهج السياسي والتهيئة للمشروع الديمقراطي المستقبلي.

التطور التنظيمي والتكوينات :

وانعقد المؤتمر العام الثاني في 24 أغسطس 1984م/ 26 ذي القعدة 1404هـ، والذي خرج بعدة وثائق وقرارات وتوصيات منها توحيد مناهج التعليم العام والمعاهد العلمية والأهلية والتعليم الخاص في مراحل التعليم الأساسية الذي كان نقطة تحول هامة في تاريخ المؤتمر الشعبي العام.

كما انعقد المؤتمر العام الثالث في 24 أغسطس 1986م/ 18 ذي الحجة 1406هـ، في تعز تحت شعار "المشاركة الشعبية على طريق الديمقراطية والتنمية والوحدة اليمنية، واستكملت فيه تكوينات القيادات المحلية والمؤتمرات الفرعية وتوسعت العضوية إلى (24) ألف عضو. وركز المؤتمر العام الثالث على ديمقراطية التخطيط ووضع ملامح وخطوط الخطة الخمسية الثانية للمجالس المحلية وقطاع الخدمات الأساسية للأعوام 1987 ـ 1991م/ 1407 ـ 1411هـ.

كما عقد المؤتمر الشعبي العام مؤتمره العام الرابع في صنعاء للفترة من 12 ـ 15 نوفمبر 1988م/ 2 ـ 5 ابريل 1409هـ، وأضاف إلى الهيكلة التنظيمية، لجنة الرقابة التنظيمية وأتخذ قرارات هامة على طريق تحقيق الوحدة اليمنية.

ومن تكوينات المؤتمر الشعبي العام التي تطورت ونمت منذ تأسيسه حتى المؤتمر العام الخامس ما يلي:

المؤتمر العام: وهو أعلى سلطة تنظيمية.

هيئة الرقابة التنظيمية والتفتيش المالي.

اللجنة الدائمة: وهي التكوين المسؤول عن قيادة وتوجيه أعمال وسياسة المؤتمر العام بين دورات انعقاده وقوامها بعد المؤتمر العام الخامس (501) عضو ينتخبون بالاقتراع السري المباشر ويضاف إلى عضويتها أعضاء هيئة الرقابة التنظيمية، ورئيس وأعضاء كل من الهيئتين البرلمانية والوزارية وأمين

العاصمة، والمحافظون من أعضاء المؤتمر، ورؤساء فروع المؤتمر في أمانة العاصمة والمحافظات والجامعات ورئيس تحرير صحيفة "الميثاق". (المادة (31) الفقرة (2) من النظام الداخلي).

اللجنة العامة: وهي القيادة السياسية والتنظيمية التنفيذية للمؤتمر الشعبي العام وتقوم بتنفيذ القرارات والخطط والبرامج والسياسات المقرة من اللجنة الدائمة والمؤتمر العام وتوجيه كافة تكوينات المؤتمر وقوامها بعد المؤتمر العام الخامس (31) عضواً عشرون منهم بالانتخاب، من اللجنة الدائمة و(11) بحكم مواقعهم التنظيمية.

رئيس المؤتمر: وهو المسؤول عن التوجيه والإشراف العام على أعمال ونشاطات هيئات المؤتمر الشعبي العام وكافة تكويناته بما يحقق أهدافه في تطبيق الميثاق الوطني وبرنامج العمل السياسي للمؤتمر وفقاً لقرارات المؤتمر العام وتوصياته ويتولى مهام واختصاصات حددها النظام الداخلي.

الأمانة العامة: وهي القيادة التنفيذية المباشرة المسؤولة عن تسيير أعمال المؤتمر الشعبي العام ومهامه اليومية في كافة الجوانب وتتكون من:

الأمين العام، الأمناء العامون المساعدون عدد (4)، ورؤساء الدوائر المتخصصة.

الهيئة البرلمانية: وتتكون من أعضاء المؤتمر الشعبي العام الممثلين له في مجلس النواب.

الهيئة الوزارية: وتتكون من أعضاء المؤتمر الشعبي العام المعينين وزراء ونواب وزراء وكذلك من يشغل منهم محافظ البنك المركزي اليمني ورئيس الجهاز المركزي للرقابة والمحاسبة، ورئيس الجهاز المركزي للأمن السياسي، ومدير مكتب رئاسة الجمهورية ومدير مكتب رئاسة الوزراء.

التكوينات القاعدية

وأصبحت بعد المؤتمر العام الخامس تتكون من: المركز التنظيمي كتكوين أدنى، ثم الفرع بالمديرية (الدائرة) وما في حكمها ثم الفرع بالمحافظة، وما في حكمها.

ويعتمد المؤتمر الشعبي العام في تكويناته القاعدية والقيادية على

الاقتراع السري المباشر، وهو ما يعزز ريادته للنهج الديمقراطي والخيار الديمقراطي التنظيمي في داخله مما ساعده على الانسيابية في القرار والوسطية في الموقف وهو ما جنبه الصراعات والتسلط والتحجر في الأفكار والمواقف، وجعله قدوة تنظيمية، ومظلة للحوار البناء والمشاركة الحقيقية في القرار السياسي والتنظيمي.

دور المؤتمر في تحقيق الوحدة اليمنية

كان المؤتمر الشعبي العام هو الرائد في تبني مشروع الوحدة اليمنية بالطرق السلمية حيث سجلت الزيارات التاريخية للأخ الرئيس علي عبد الله صالح الأمين العام للمؤتمر الشعبي العام إلى عدن عام 1989م/ 1409هـ، والتي طرح فيها مشروع الوحدة الاندماجية الكاملة دون قيد أو شرط، ووضع القيادتين في الشطرين (آنذاك) أمام خيار لا بديل عنه،.. وبدأ بذلك الحوار الجاد والخطى المتسارعة لإعادة الوحدة اليمنية، والتي حدد الميثاق الوطني أسسها ومنطلقاتها بوضوح.

وكان الخيار الديمقراطي والتعددية السياسية هو الأساس لقيام الجمهورية اليمنية في الـ 22 من مايو 1990م/ 26 أكتوبر 1410هـ.

وبذلت الجهود التي كان المؤتمر الشعبي العام هو السباق إليها لاستكمال هيكلية دولة الوحدة وتأسيس المؤسسات الديمقراطية التي انحاز إليها المؤتمر الشعبي العام في كل المنعطفات الوطنية الجادة التزاماً بأدبياته ومنطلقاته الفكرية وبرنامج عمله السياسي والتنظيمي.

وأدار المؤتمر الشعبي العام مع شريكه الحزب الاشتراكي اليمني* بعد إعلان دولة الوحدة - أدار - دفة الحكم وضرب نموذجاً يحتذى به في السلوك الديمقراطي، وخاض أول انتخابات برلمانية لدولة الوحدة في 27 إبريل 1993م/ 5 ذي القعدة 1413هـ، بعد أن خاض انتخابات مجلس الشورى قبل الوحدة وقبل إعلان التعددية السياسية واشترك في الانتخابات البرلمانية لعام 93 م حيث حصل على عدد (187) مقعداً من ثلاثمائةٍ ومقعدٍ واحدٍ، وهو ما

أفضى إلى تشكيل حكومة ائتلافية ثلاثية مع كل من التجمع اليمني للإصلاح والحزب الاشتراكي اليمني.

وحين تعرضت دولة الوحدة للتآمر الداخلي والخارجي، كان المؤتمر الشعبي العام هو البناء التنظيمي الصلب الذي دافع عن خيار الوحدة والديمقراطية فرفع أمينه العام الأخ علي عبد الله صالح رئيس مجلس الرئاسة، شعار "الوحدة أو الموت" بعد أن استنفدت كافة سبل الحوار الوطني من أجل الحفاظ على الوحدة، وبعد أن أعلن المتآمرون الحرب على الوحدة، ودافع المؤتمر عن الديمقراطية ومؤسساتها الشرعية، وتمسك بخيار الدفاع عن الوحدة الوطنية ومعه كافة فئات الشعب والتجمعات السياسية والمهنية والاجتماعية الذين وقفوا ببسالة للدفاع عن ذلك المنجز الثوري الوطني الهام، حتى كان انتصار الـ 7 من يوليو 1994م/ 27 محرم 1415هـ، وكان على المؤتمر أن يضطلع، بإعادة الأعمار بعد حرب الدفاع عن الوحدة والحفاظ على التعدد السياسي وكفالة المعارضة السياسية والحفاظ على الحريات السياسية والصحفية والفكرية، واستوعب تجربة الائتلاف مع التجمع اليمني للإصلاح.

ما بعد المؤتمر العام الخامس

وفي تلك الظروف الوطنية الدقيقة (بعد حرب الدفاع عن الوحدة) يوليو 1994م/ محرم 1415هـ، عقد المؤتمر الشعبي العام مؤتمره العام الخامس الفترة من 25 يونيو - 2 يوليو 1995م/ 26 محرم - 4 صفر 1416هـ. تحت شعار "المؤتمر العام الخامس انطلاقة جديدة لتطوير البناء التنظيمي وتعزيز الديمقراطية وبناء اليمني الجديد".

بعدد (6000) آلاف مندوب حيث وقف مدة انعقاده أمام التطورات على الساحة الوطنية ومن أهمها انتصار الوحدة اليمنية والدور الريادي المنتظر من المؤتمر الشعبي العام لضمان مستقبل الأمن والاستقرار كما وقف المؤتمر أمام عدة مهام تنظيمية تمخض عنها إعادة هيكلة المؤتمر الشعبي العام، وإعادة النظر في بعض نصوص الميثاق

الوطني بما يلبي التطورات والمنجزات الوطنية التي تحققت والطموحات المستقبلية.

حيث تعدلت النصوص الميثاقية التي كانت قد تجاوزتها الأحداث، وأكدت النصوص الجديدة على: أن الوحدة مكسب وطني ناجز، وعلى التعددية السياسية، والانتخابات البرلمانية كأداة للتداول السلمي للسلطة، وحددت طريقة انتخاب رئاسة الدولة، وكل ما يتعلق بالانسجام مع (النصوص الدستورية) وهي تعديلات جوهرية تنتصر للمشروع الديمقراطي وتحدد العلاقات النموذجية بين السلطات الثلاث من منظور ديمقراطي. وعلى الصعيد الهيكلي سبق أن أشرنا إلى البنية الحالية للمؤتمر الشعبي العام التي تمخض عنه المؤتمر العام الخامس.

د. عبدالملك منصور

مراجع: الميثاق الوطني؛ النظام الداخلي للمؤتمر الشعبي العام؛ برنامج العمل السياسي للمؤتمر الشعبي العام.

مؤتمر الطائف = الطائف

المؤتمر العمالي = العمالي

مؤتمر عمران = عمران

المؤيد (حورية عباس)

1364 - 1419هـ/ 1945 - 1998م

هي حورية عباس عبد الله المؤيد ناشطة اجتماعية وسياسية من مواليد صنعاء*. هربت مع أخويها من صنعاء إلى عدن سيراً على الأقدام ثم توجهت عن طريق البحر إلى مصر. عانت من اليتم وصعوبات الحياة وعدم توفر ما يغطي تكاليف معيشتها، فتم إسكانها في دار الأحداث لتوفير السكن والغذاء والالتحاق بالتعليم النظامي المصري.

وبعد حصولها على الثانوية العامة حصلت على منحة دراسية لها ولابن شقيقها فكانت أول يمنية من الشمال تدرس في تشيكوسلوفاكيا وأول حاصلة على دبلوم التربية عام 1389هـ/ 1969م من كلية العلوم الاجتماعية في براغ.

عادت إلى اليمن في نفس العام الذي أنشئت فيه جمعية المرأة اليمنية بصنعاء وكانت رئيسة لها في نفس

الوقت الذي كانت تعمل كمديرة لمدرسة بلقيس للبنات الإبتدائية والإعدادية.

وفي عام 1391هـ/ 1971م أقفلت الجمعية بعد كسر أبوابها وتحطيم محتوياتها من قبل جماعة محسوبين على الوهابين في حركة الإخوان المسلمين واتهمت المترجم لها بالتطرف اليساري.

وفي عام 1392هـ/ 1972م قامت مع مجموعة من الناشطات بإنشاء أول مشروع لمحو أمية النساء في مدرسة ابن الأمير ثم صار مرتبطاً بوزارة التربية والتعليم ولا يزال المشروع يمارس نشاطه.

وتسببت الظروف الصعبة في انعزالها عن الحياة العامة حتى وفاتها.

د. رؤوفة حسن الشرقي

المؤيد (عباس بن علي) = الرسولي

المؤيد (محمد بن القاسم)

990 - 1054هـ/ 1582 - 1644م

هو محمد بن القاسم بن محمد بن علي، الإمام المؤيد، الابن الأكبر لمؤسس حكم الأئمة من بيت القاسم، اختير إماماً بعد وفاة أبيه عام 1029هـ/ 1620م، وتلقب بالمؤيد بالله، وفي أيامه غادر الأتراك العثمانيون اليمن، وعادت سيطرة صنعاء على معظم أنحاء البلاد من حضرموت* جنوباً إلى حدود الحجاز، وقد عرف بالعلم وحسن السياسة. له كتاب (تصفية القلوب) (خ)، وبعد حكم ربع قرن توفي في شهارة وخلفه أخوه المتوكل على الله إسماعيل* وللمؤرخ الجرموزي* مؤلف في سيرته (خ).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الشوكاني: البدر الطالع 2/ 238، المحبي: خلاصة الأثر 4/ 122؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد بن محمد بن يحيى زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م.

مودية

وادٍ ومديرية من أعمال محافظة أبين. وهي جزء من منطقة دثينة التاريخية التي يقع الجزء الآخر منها في مديرية لودر. ومن بين أهم قرى وقبائل مديرية مودية، نذكر: أرض آل منصور قرية أمقليتة، آل إمهيمي، آل المجعلي، الجزع، قرن عشال، آل شبيحي، آل معود، آل ممرط، جوعر، آل مسود، آل رباش، العابر، قاع العسل، آل شائع، العوسجي، مقرن، ناعب، آل واقس، آل فياض، آل مكسر، المخفد، آل حيدرة، قرن مخاريان، آل شامخ، قوز آل شكلة، جيشان، لهية، وادي وجد، آل الوليدي، وغير ذلك.

وتعد مديرية مودية من المناطق الزراعية الغنية بتعدد محاصيلها الزراعية، حيث تشتهر بزراعة الحبوب والحمضيات والمانجة والخضار والقطن والدخن، ويعتبر برتقال مودية من أفضل أنواع الحمضيات، كما يتمتع بطيخ مودية بشهرة واسعة لحلاوته ومذاقه الطيب. هذا بالإضافة إلى أن المنطقة تشتهر بإنتاجها الوفير من محصول البطاطس. وقد بلغ الإنتاج في عام 1420هـ/ 1999م من الحمضيات 15 ألف طن، ونحو مليوني رطل من القطن وكميات كبيرة من المنتجات الزراعية الأخرى وكذا المواشي والعسل وغيره.

ومن المشاريع المهمة التي يتم تنفيذها في المنطقة إقامة عدد من السدود والحواجز المائية في رؤوس الأودية للاستفادة من مياه السيول التي تتدفق بسرعة كبيرة حيث أنها غالباً ما تذهب إلى البحر. ومن بين هذه الحواجز: سد في وادي وجر (قحمان) وسد في وادي مران، وحاجز مائي في وادي كبران.

وتمتاز المديرية بوجود الرخام الطبيعي الممتاز في منطقتي إمسويد والبطان.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

مَوْزَع

هي مدينة يمنية قديمة لا تزال عامرة وآهلة بالسكان حتى اليوم وهي من المدن التهامية المشهورة. تقع شمال شرق مدينة المخاء* على بعد 30

مَوْزَع

كم وجنوب غرب مدينة تعز*، وقد سميت موزع نسبة إلى موزع بن عبدشمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميسع بن حمير.

اشتهرت مدينة موزع في عصر ما قبل الإسلام وكانت تشكل نقطة اتصال بين الموانئ اليمنية ومدن اليمن الأخرى، يذكر الهمداني أن موزع والشقاق وباب المندب لبني عبدالمجيد وأن موزع وطن فرسان وبها بالشقاق آل أبي الغارات. ورد ذكرها في النقوش اليمنية القديمة باسم موزا.

من أقدم عمائرها التاريخية المسجد الذي بناه الحسين بن سلامة نهاية ق 4هـ/ 10م وله منارة عالية، ورباط الفقيه الكاشفري الذي بناه في ساحل موزع وتوفي بها سنة 705هـ/ 1305م، وغرس هنالك نخلاً كثيراً.

وتتمتع بلاد موزع بأرض خصبة تنتشر فيها مزارع الذرة والدخن والجلجلان والبطيخ وكذا أشجار النخيل والموز والباباي والبرتقال. وتبلغ مساحة الوادي الزراعية 1600 كيلو متر مربع، ترفدها مياه الأمطار النازلة من مصبات عديدة، تأتي من جبال المعافر وصبر وجبال مقبنة وجبل حبشي، والبعض دائم الجريان طوال العام. كما يمتاز ماؤها المنزوع من الآبار بحلاوته، ولأن المنطقة قريبة من القسم التهامي فإنها شديدة الحرارة، ولذلك فإن مزروعاتها قد تحصد في أقرب وقت، ثم تنشأ نشأة أخرى، وهكذا ثلاث غلال في السنة كسائر أودية تهامة.

ويمتد ساحل بلاد موزع المطل على البحر الأحمر نحو أربعين كيلو متراً، لذلك يعمل بعض سكانها في مجال صيد الأسماك والأحياء البحرية.

وكانت مدينة موزع، وهي قديمة الاختطاط، نقطة اتصال بين موانئ اليمن ومدنه التهامية، لهذا كثر فيها العلماء والصوفية ورجال الدين، نذكر منهم:

محمد بن عبد الله بن علوان الموزعي، المتوفى سنة 887هـ/ 1482م. تولى القضاء في "جبا" وغيرها مع اشتغاله بالإفتاء والتدريس، وله كتاب: تيسير البيان في أحكام القرآن؛ إسماعيل بن عبد الصمد الموزعي، المتوفى سنة 1022هـ/ 1613م وكان جل اشتغاله

بالتدريس في الجامع المظفري والمدرسة الطاهرية بمدينة تعز، وكذلك منصب النيابة الشرعية فيها؛ عبد الصمد بن إسماعيل بن عبد الصمد الموزعي، وهو عالم ومؤرخ تولى بعد أبيه نيابة القضاء الشرعي في تعز بالإضافة إلى قيامه بالتدريس فيها، له كتاب "الإحسان في دخول مملكة اليمن تحت عدالة آل عثمان" مطبوع، وهو تاريخ للوجود العثماني في اليمن من سنة 940 ـ 1031هـ/ 1533 ـ 1622م.

ومن فقهاء موزع الفقيه بكري بن يحيى درس وتفقّه على يده الفقيه يعقوب بن محمد (ت 680هـ/ 1281م. والفقيه أبو بكر بن محمد ابن سلامة ذكر الشرجي أنه صاحب موزع المتوفى سنة 790هـ/ 1388م. والفقيه محمد نور الخطيب الموزعي وكان عالماً في الفقه والتفسير وعمّر مسجداً في موزع ودرّس فيه حتى وفاته سنة 810هـ/ 1401م.

د. محمد علي العروسي
إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد بن علي الأكوع الحوالي، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م؛ عمارة بن علي اليمني، تاريخ اليمن: المفيد في أخبار صنعاء وزبيد، تحقيق: محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ علي بن الحسن الخزرجي، العقود اللؤلؤية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، ط2، 1983م؛ البلدان اليمانية في معجم ياقوت الحموي، تحقيق: إسماعيل بن علي الأكوع، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1988م؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الموشكي (زيد علي)

(1329 ـ 1367هـ/ 1911 ـ 1948م)

هو شاعر ومناضل صلب في حركة الأحرار اليمنية، كان من أبرز رجالها بعد محمد محمود الزبيري وأحمد محمد نعمان، وهو أول شاعر شهيد في تاريخ اليمن الحديث.

واسمه: زيد بن علي محمد الموشكي، من قرية (مَوْشِكْ) الواقعة على بعد عشرة كيلو مترات غرب مدينة ذمار* يروي زميله القاضي عبد الله الشماحي أنه من مواليد مدينة شهارة حين هاجر إليها والده وعمه لطلب العلم. وحسب الراوي نفسه يعتبر زيد من مواليد 1329هـ/ 1911م. وتحكي روايات سيرة الشاعر الشهيد أن والده كان شغوفاً بالعلم تنقل للدراسة بين ذمار وشهارة

الموشكي (زيد علي)

وحوث، ودرس على العلامة عبدالوهاب الشماحي الذي يعتبر من أبرز علماء اليمن في القرن 14 الهجري.

وقد تلقى زيد دراسته عند مقتبل عمره في (شهارة) و(حُوث) و(ذَمار) حيث استقر فيها والده، ثم بعثه والده للدراسة في (المدرسة العلمية) بصنعاء، حيث درس فيها حتى بلغ مرحلة (الغاية)، وهي أعلى مراحل تلك المدرسة وشعبة المجتهدين من طلابها.

وكان الموشكي من أذكى وأنجب الطلاب، ولذلك لمع اسمه بسرعة، ويظهر أن علاقته توثقت بآل الوزير في ذمار وصنعاء منذ مرحلة دراسته. ويرى الدكتور عبدالعزيز المقالح أن عبد الله الوزير إمام حركة 1367هـ/ 1948م هو الذي رشح الموشكي إلى الإمام يحيى ليختاره مدرساً لأبنائه، ولقد اختاره الإمام فعلاً لهذا العمل، وتولى تدريس أبناء الإمام في مصيف ومعقل آل الوزير ببني حشيش (وادي السر). وقد أتاح له ذلك إقامة علاقة وثيقة مع هؤلاء، وأتاح له المقام في (السّر) فرصة الخلوة والفراغ للقراءة والتأمل، كما أتاحت له صلة الصداقة بآل الوزير، وصلة العمل في تدريس أولاد الإمام فرصة الاطّلاع على طبيعة النظام السياسي الفاسد لحكم الإمام. وكان من البديهي مع شخص يتسم بالوعي العميق، والنقاء الأخلاقي والعاطفة الوطنية المخلصة كالموشكي أن يتجه إلى حركة الأحرار التي كانت قد بدأت نواتها تتبلور، وكان من البديهي ـ كذلك ـ أن يجد نفسه أحد عناصرها الرئيسية، وخلال مقامه للتدريس في السر بدأت تظهر اتجاهاته السياسية المعارضة لسياسة الإمام والرافضة للأوضاع التي يعيشها الشعب اليمني، ولم يخف الأمر على الإمام يحيى، فقد شعر بما يعتمل في صدر الرجل، ولذلك قلص من ثقته في الموشكي، وهو ما سجله زيد في قصيدة امتزج فيها الاعتذار بالتحدي والكبرياء ختمها ببيت له دلالة واضحة على موقف الموشكي ورؤيته لما يجري:

وما أنا إن أرهقتني غير واحدٍ
من العالم المرهوق بالجور والعُنُفِ

الموشكي (زيد علي)

ولم تساعد القصيدة على تحسين العلاقة بين الرجلين، بل زادت الأمر سوءاً بسبب الموقف الصلب للموشكي من تردي الأحوال العامة للبلاد. ويبدو أن الإمام قد عزم أخيراً على اعتقال الموشكي، وأن الموشكي أحس بذلك فهرب إلى ذمار، ثم بعد ذلك التحق بولي العهد أحمد ابن الإمام في تعز إلى جانب مجموعة من الأحرار الذين كانوا قد سبقوه في الالتجاء إلى الأمير أحمد حميد الدين بتعز، ومنهم الأستاذ أحمد محمد نعمان، ومحمد محمود الزبيري، وأحمد محمد الشامي وغيرهم، وكان أحمد - كما يروي زميلهم عبد الله الشماحي - "قد استقبلهم بحفاوة، وأدناهم منه، وفتح أذنيه لآرائهم ونظرياتهم ومقترحاتهم" بشأن مستقبل البلاد، غير أن الأمير أحمد لم يلبث أن كشف لهم حقيقة سياسته حين توعد هؤلاء بأنه (سيُخضّب سيفه) بدمائهم مما أدى إلى هروب الأحرار من تعز إلى عدن، فهرب النعمان والزبيري ومطيع دماج، ثم تبعهم آخرون كان ضمنهم الموشكي. مكث الموشكي في عدن حتى بداية 1365هـ/ 1946م، وقد أتاحت له الإقامة هناك فرصة الاطّلاع على طرف من الثقافة المعاصرة بقدر ما أتاحته الحياة الثقافية هناك، والمتسمة بقدر من الانفتاح النسبي في ظل إدارة الاستعمار البريطاني لهذا الجزء من اليمن. ويروي الأستاذ أحمد قاسم دماج أن الموشكي كان ملازماً عصر كل يوم لمكتبة (فيكتوريا) التي ضمت كمية جيدة من الترجمات العربية للكتب الأجنبية، كما أُتيح للموشكي الوقوف على واقع (حزب الأحرار) الذي كان الزبيري والنعمان قد أنشأه هناك بعد فرارهما من تعز عام (1363هـ/ 1944م). ولم يلبث الموشكي أن عاد إلى تعز ومعه أحمد الشامي، ثم تبعهما مطيع دماج أول من سبق الأحرار إلى عدن. وتفسر بعض الروايات عودة الموشكي

الموشكي (زيد علي)

باختلافه مع بعض رفاقه في (حزب الأحرار)، غير أن أرجح الروايات ترجع سبب عودته إلى دواعي العمل الكفاحي للأحرار وضرورة تصعيده من الداخل. وكان الأمير أحمد المقيم آنذاك بتعز قد بدأ انتهاج سياسة استمالة الأحرار بدلاً من سياسة المواجهة التي كان قد أفصح عنها سابقاً، لذلك فقد أحسن استقبال الموشكي وزملائه. والمواقف اللاحقة للموشكي تؤكد أن عودته إلى الأمير أحمد في تعز لم تكن تراجعاً عن موقفه السياسي الرافض نهائياً لسياسة الإمام، إذ كان الموشكي من أهم الشخصيات التي سعت إلى استصدار (فتوى شرعية) تجيز قتل الإمام يحيى من الناحية الشرعية باعتباره طاغية ظالماً، وقد صدرت الفتوى فعلاً بتوقيع عبد الله أحمد الوزير إمام ثورة 1948م/ 1367هـ والشهيد حسين الكبسي. كما أن علاقة الموشكي بالأمير أحمد لم تكن على ما يرام بسبب الصراحة التي اتّسم بها الموشكي ورفضه المساومة أو التنازل عن قناعاته. وفي سيرة حياته الكثير من المواقف الشجاعة والجريئة خلال مقامه مع هذا الأمير بعد العودة من عدن، مما يلقي الضوء على أسباب عودته للدور الذي أوكل إليه خلال ثورة 1948م/ 1367هـ، فقد كُلِّف الموشكي على رأس مجموعة من العساكر والأنصار بالتخلص من أحمد حميد الدين في تعز فور القضاء على الإمام يحيى في صنعاء، وصادف يوم الثورة أن كان الموشكي في عدن لعلاج زوجته ولم يصل تعز لمباشرة مهمته إلا في اليوم التالي، حيث كان أحمد قد غادرها إلى حجة عن طريق الحديدة، وتابعه الموشكي مع ثلة من الجنود، لكنه اعتقل في الحديدة بعد أن كان أحمد قد وصل إلى حجة ومن الحديدة اقتيد إلى حراز ثم إلى سجن (القاهرة) بحجة. وهناك أعدمه الإمام أحمد مع إمام الحركة عبد الله الوزير يوم الخميس 29 جمادى الأولى 1367هـ/ 9 إبريل 1948م. فكان مع

رفيقه أول من سبق إليهم سيف الإمام. ويروى أنه قال قبيل إعدامه: 'لئن أبقى الله بيت حميد الدين فلن يعبد بعد'. وتعرض الموشكي قبل إعدامه لتعذيب شديد، وحرص الإمام على أن يقطع رأسه في (القاهرة) حتى لا يجر عليه غضب الناس، ثم أرسل رأسه مع الوزير إلى صنعاء.

وقد خلَّف الموشكي مجموعة من الكتابات الشعرية والنثرية ظهر بعضها في (البريد الأدبي) وفي مجلة (الحكمة)، ونشر مركز الدراسات اليمني جزءاً منها في الكتاب الذي كرسه للموشكي وأعده الدكتور عبدالعزيز المقالح وآخرون. ويعكس هذا النتاج شخصية الموشكي المتسمة بالوطنية الصادقة، والصراحة والشجاعة والبساطة أيضاً.

أحمد علي الوادعي

مراجع: د. عبدالعزيز المقالح وآخرون: زيد الموشكي شاعراً وشهيداً، مركز الدراسات اليمني 1984م. عبد الله الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة، دار الكلمة، صنعاء، 1984م، ص208 و214، ط3 ـ 1984م.

المؤمياء

المومْيَا لفظة يونانية، والأصل مومْيَايْ فحذفت الياء وبقيت الألف، ومعناها حافظ الأجسام، والمُوْم مُعَرَّبٌ، ويعني الشمع. وتعني كلمة المومياء كذلك الجثة المحنطة في قبور المصريين القدماء.

ويذكر البغدادي في وصف رحلته إلى مصر عام 600هـ/ 1204م أنه عند نبش قبور المصريين القدماء وسلب الحلي، فإنه يوجد في أجواف موتاهم وأدمغتهم الشيء الذي يسمونه (مُومْيَاء)، وهو أسود كالقطر إذا اشتد عليه حر الصيف يجري ويلصق بما يدنو منه، وإذا طرح على الجَمْر غَلي ودَخَن وشُمَّت منه رائحة الزفت.

وأما (المُومْيَاء) في الحقيقة فشيء ينحدر من رؤوس الجبال ويجمد كالقار، ويفوح منه رائحة زفت. وقال جالينوس: المومياء يخرج من العيون كالقار والنفط. وقال غيره: هو صنف من القار، الذي يوجد في

تجاويف الموتى في مقابر المصريين القدماء لا يبعد عن طباع المومياء وإن استعمل بدله إذا تعذر. وعلمياً هو نوع من الطفل الزيتي البيوميتي "Oil on bituminous Shale".

وقد عرف أهل اليمن هذه المادة ويسمونها (المِيْميَا)، وتوجد في مناطق متعددة مثل جبلي إسْبيل واللِّيسِيْ شرق ذمار، والحُرَّة شمال صنعاء وصافر شرق تعز، ويستخدمها سكان القرى المنتشرة حول هذه المناطق كمادة حرق ومصدر طاقة حرارية.

والاستخدام الشائع عالمياً لكلمة المومياء Mummy يعني الجثة المحنطة في مقابر المصريين القدماء. حيث آمن المصريون القدماء بنظرية البعث، وأن الروح التي تغادر الجسد عند الموت تعود للتعرف عليه لكي يبعث في حياة أبدية يمارس فيها نشاطاته السابقة، وكان من الضروري لذلك الحفاظ على جسد المتوفى وحمايته والحفاظ على ملامحه كاملة. وكذلك حاجاته وأدواته إن كان صاحب حرفة أو مهنة خاصة.

وأهم المومياءات المصرية التي تم الكشف عنها هي: المومياءات الملكية لبعض ملوك الدولة الحديثة الأسرة 18 و19 مثل: تحتمس الأول، وأمينوفيس الثاني، وقد عثر بالصدفة في مقبرة صخرية في منطقة شبام الغراس على خمس جثث محنطة لأول مرة في اليمن عام 1983م/ 1403هـ. وقد عثر على الجثث مكفنة بالجلد المدبوغ ثم لُفَّت بالكتان، وعثر بجانبها على آنية فخارية، ورأس رمح وقطعتين من الخشب نقش على أحدها اسم صاحب المقبرة. وقد أبانت دراسة هذه المحنطات عن استخدام نبات محلي هو نبات (الرَّا) الذي يُحشى به تجويف البطن لامتصاص سوائل الجسم، وأن اليمنيين القدماء ربما استخدموا عنصر الزنك كمرسب للبروتين وتجميده ضمن عملية التحنيط. كما دلت التحاليل التي أجريت على عينتين من الجلد والقماش بطريقة الراديو كربون المشع إلى أن تاريخهما

يعود إلى ما قبل ألفين وثلاثمائة سنة على الأقل. وقد توالت الشواهد على وجود مقابر صخرية كثيرة كان أهل اليمن القديم يدفنون بها جثث موتاهم بعد تحنيطها صناعياً ضمن عقيدة خاصة وأسلوب تحنيط معين، وآخر هذه الشواهد ما عثر عليه من محنطات في منطقة ثلا وفي أرحب.

ويرى بعض الباحثين أن شيوع استعمال لفظ (ميمياء) في اليمن على المستوى الشعبي، واستخدامهم لها كمادة طبية منذ زمن طويل ربما يرجح استعمالهم لها قديماً في عملية تحنيط موتاهم مما قد يدعو إلى إعادة النظر في أصل الكلمة ونسبتها اليونانية أو الفارسية.

د. صالح أحمد صالح

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: د. يوسف محمد عبد الله: أوراق في تاريخ اليمن وآثاره، ج1 - ص181 - 189 منشورات وزارة الإعلام والثقافة - صنعاء 1985م، د. زكي اسكندر: التحنيط في مصر القديمة (مطبوعات هيئة الآثار المصرية) - يونيو 1973م. G. Elliot Smith and W. R Dawson: Egypti an Mummies, London, 1924.

المياه المعدنية الحارة

تفيد الدراسات الجيولوجية والهيدرولوجية أن المياه المعدنية الحارة هي مياه أمطار تخللت طبقات الصخور حتى وصلت إلى الأعماق في جوف الأرض، فسخُنت بملامستها للصخور الحارة عند مختلف الأعماق، ثم صعدت مرة أخرى إلى أحواض المياه الجوفية، ومن ثم إلى سطح الأرض عبر الشقوق والفوالق المصاحبة للقشرة الأرضية مكوِّنة بذلك ما يعرف بالينابيع الساخنة.

وفي الجمهورية اليمنية ينتشر الكثير من ينابيع المياه المعدنية الحارة في مواقع متفرقة.

وبالنظر إلى جيولوجية اليمن بوجه عام فإن كثرة الينابيع الحارة تعود إلى انتشار النشاط البركاني ووجود الصخور المتحولة حرارياً في كثير من المناطق التي تسودها التراكيب والتشوهات التكتونية بمختلف أنواعها.. واستناداً إلى الوضع الجيولوجي يمكننا تقسيم ينابيع المياه المعدنية الحارة حسب مصادرها إلى مجموعتين هما:

المياه المعدنية الحارة

أ - ينابيع الصخور المتحولة.

ب - ينابيع الصخور الرسوبية.

تتميز ينابيع الصخور المتحولة بصفة عامة من خلال التحاليل الكيميائية بتركز كل من كلوريد الصوديوم وكبريتات الصوديوم (ص كب أ 4) أو بخليط كل منهما.. بينما تقل المواد الصلبة الذائبة التي تصل إلى (1,5) جرام في الليتر الواحد، وكذا قلة عنصر الماغنسيوم.. ووجود العناصر الدالة على ارتفاع درجة حرارتها مثل: الليثيوم والبورون والسيزيوم والزرنيخ.. وتضم هذه المجموعة أكثر من 30 ينبوعاً موزعة على أراضي البلاد ومن أهمها: حمام دَمْت، حمام علي، حمام السُّخْنَة في الحيمة، حمام محجز، حمام مرخزة، حمام أبْيَن، حمام كَرِشْ..إلخ.

أما بالنسبة لينابيع الصخور الرسوبية فإنها في الغالب تحتوي على كبريتات الكالسيوم (كا كب أ 4)، ويفسر ذلك بمرورها على طبقات من صخور الجبس، كما تحتوي على القليل من المواد الصلبة الذائبة بتركيز يتراوح بين (1 - 1,5) جرام في الليتر الواحد.. أما العناصر الدالة على ارتفاع درجة الحرارة فإن تركيزها أقل مما هي في ينابيع الصخور المتحولة.

وتضم هذه المجموعة أكثر من 12 ينبوعاً من أهمها: حمام السخنة (شرق مدينة المنصورية)، حمام رضوم، حمامة الحامية، حمام عين بامعبد، حمام عين الجويري، حمام وادي الجار (الجارف)، حمام شويع، حمام وادي القور، حمام بني حسن.

وعموماً فإن تركيز الأملاح الذائبة في المياه المعدنية يعتمد على نوعية الصخور والأملاح المجاورة للينابيع.. وتوجد في البلاد العشرات من هذه الينابيع الحارة بنوعيها ذات درجات حرارة متفاوتة تتراوح بين (44 - 75) درجة مئوية عند سطح الأرض، حيث تتزايد درجات الحرارة في مياه الصخور المتحولة (بنسبة تتراوح بين 80 - 130 درجة مئوية)، وتنخفض في مياه الصخور الرسوبية (بنسبة تتراوح بين 70 - 80 درجة مئوية). وفيما يلي عدد من أشهر الحمامات:

المياه المعدنية الحارة

م	اسم الحمام	الموقع
1	حمام دمت	على بعد 20 كيلو مترا جنوب شرق النادرة بمحافظة إب.
2	حمام على	جنوب ضوران آنس على بعد 10 كيلو مترات منها.
3	حمام المشاولة	في جبل حبشي على بعد 20 كيلو مترا غرب يفرس.
4	حمام رحاب وحوار	تحت جبل إريان على بعد 40 كيلو مترا شمال إب.
5	حمام مرخزة	بالغرب من قعطبة، وعلى بعد 10 كيلو مترات منها.
6	حمام السخنة	بالخيمة وهو من الحمامات الشهيرة بالغرب من العر على بعد 20 كم.
7	حمام القفم	في بلد سفيان بالشمال من القفلة على بعد 30 كم.
8	حمام على	في بني سالم بين منطقة جبن ومديرية يافع ويبعد عن جبن بنحو 3 كم.
9	حمام السخنة	شرق شمال مدينة المنصورية في محافظة الحديدة.
10	حمام رضوم	في محافظة حضرموت على الساحل.
11	حمام عين بامعبد	في محافظة شبوة.
12	حمام تمرة	في محافظة أبين.
13	حمام كرش	جنوب شرقي مدينة تعز 75 كيلو مترا.
14	حمام أم حرجة	في محافظة شبوة.
15	حمام تبالة والحامي	في محافظة حضرموت.
16	حمام الحامضة	في وادي عيان بغرب المحويت على بعد 30 كم منها.

أحمد قائد بركات

مراجع: معرفة الينابيع الساخنة في اليمن ـ مكتب الأبحاث الجيولوجية والمعدنية الفرنسي ـ مايو 1985م، الويسي: اليمن الكبرى.

ميثاق السلام

ميثاق السلام

ظهر عام 1965م/ 1385هـ، كمشروع لإقامة دولة إسلامية في اليمن بدلاً من النظام الجمهوري. وكان هذا المشروع أحد جوانب التدخل ضد جمهورية ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ، ففي الأسبوع الأول من أغسطس 1965م/ ربيع الآخر 1385هـ، رعت المملكة العربية السعودية مؤتمراً في مدينة الطائف ضم 145 يمنيا من المشايخ ورجال الدين وشخصيات أخرى وكانوا يمثلون ثلاث مجموعات.

وكانت المجموعة الأولى من الجانب الملكي بزعامة أحمد محمد الشامي، وتشكلت المجموعة الثانية من بعض المنشقين على النظام الجمهوري أو الجمهوريين المعتدلين الذين تصاعدت ضغوطهم من أجل التسوية السلمية للصراع، وقد بلغ ذلك الانشقاق والضغط ذروته بالاستقالة الجماعية لعدد من الشخصيات الجمهورية البارزة من جميع مناصبها في 3 ديسمبر 1964م/ 28 رجب 1384هـ، وقد استقال في هذه العملية القاضي عبد الرحمن الارياني* وأحمد محمد نعمان* والقاضي محمد محمود الزبيري*، أما المجموعة الثالثة فقد تشكلت من الذين أطلقوا على أنفسهم "القوة الثالثة" بزعامة إبراهيم الوزير رئيس "اتحاد القوى الشعبية" وكانت هذه القوى الثلاث تتزعم الدعوة إلى مشروع الدولة الإسلامية في اليمن، فقد كانت تنادي بأنها لا تريد نظاما جمهوريا ولا ملكيا بل دولة إسلامية.

وفي 12 أغسطس 1965م/ 14 ربيع الآخر 1385هـ، أصدر المجتمعون في الطائف بياناً أسموه "ميثاق السلام" وطالب هذا الميثاق بإقامة دولة إسلامية في اليمن بدلاً من النظام الجمهوري، كما دعا الميثاق إلى إفساح المجال أمام الشعب اليمني ليعلن إرادته الحرة في تقرير مصيره واختيار نظام الحكم الذي يرتضيه بعيداً عن كل مؤثر خارجي وذلك بعد انسحاب القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة وإيقاف المساعدات السعودية للملكيين.

ميثاق السلام

وكان الملك فيصل قد ردد في شعبان وشوال 1382هـ/ يناير ومارس 1963م، دعوة مشابهة عن تقرير المصير، فقد طالب في مارس 1963م/ شوال 1382هـ، في خطاب له في الدمام بأن تترك للشعب اليمني "الفرصة لتقرر مصيره بنفسه بلا تدخل من العرب أو غيرهم".

ولم ينتظر أصحاب "ميثاق السلام" تقرير المصير الذي تحدثوا عنه بل قاموا سلفا بتحديد نوع النظام الذي يجب إقامته في اليمن، فقد نص ذلك الميثاق على إقامة دولة في اليمن تحت اسم الدولة الإسلامية اليمنية على أن يسير أعمال هذه الدولة بصورة مؤقتة. مجلس دولة يقوم باختصاص رئيس الدولة وتمثل فيه جميع الفئات؛ ومجلس وزاري يتألف من ثمانية عشر إلى أربعة وعشرين وزيراً؛ ومجلس للشورى من 80 عضواً.

وفي 15 أغسطس 1965م/ 17 ربيع الآخر 1385هـ، أعلنت حكومة الجمهورية العربية اليمنية إدانتها لمؤتمر الطائف، واعتبرت أن من يسمون أنفسهم بالجمهوريين المنشقين كشفوا عن هويتهم تماما بلقائهم مع الأسرة المالكة كما اعتبرت أن عقد المؤتمر في السعودية بمثابة استمرار للعدوان ضد ثورة 26 سبتمبر وتدخلا في شؤون اليمن الداخلية.

وبعد توقيع "اتفاقية جدة" بشأن اليمن بين جمال عبدالناصر والملك فيصل في 24 أغسطس 1965م/ 26 ربيع الآخر 1385هـ، انتعشت آمال أصحاب "ميثاق السلام" لأن هذه الاتفاقية نصت على أن يقرر ويؤكد الشعب اليمني رأيه في نوع الحكم الذي يرتضيه لنفسه وذلك في استفتاء شعبي أقصاه 10 شعبان 1386هـ/ 23 نوفمبر 1966م.

وكان هذا النص يعني من وجهة نظر قوى مؤتمر الطائف أن نوع الحكم في اليمن أصبح موضع اختيار، لكن ردود الأفعال الرسمية والشعبية في اليمن تجاه اتفاقية جدة أحبطت هذه الآمال، فقد رفضت أغلبية القوى الشعبية أي مساومة على النظام الجمهوري، كما أعلن الرئيس عبد الله السلال* أن اتفاقية

الميثاق الوطني المقدس

جدة نصت على أن يؤكد الشعب اليمني رأيه في النظام الذي يريده، وشعبنا في اليمن قد أعلن رأيه يوم السادس والعشرين من سبتمبر، أي عندما أسقط الإمامة وأعلن الجمهورية، وقد تعثر تطبيق اتفاقية جدة بسبب عمق الخلاف بين الجمهوريين والملكيين على الرغم من ضغوط الجمهوريين المعتدلين في اتجاه التسوية مع الملكيين والسعودية.

د. أحمد القصير

مراجع: نهاد الغادري، عن اليمن والثورة (بدون جهة نشر وبدون تاريخ). سعيد الجناحي، الحركة الوطنية من الثورة إلى الوحدة، عدن وصنعاء، 1992م.

الميثاق الوطني المقدس

يمثل (الميثاق الوطني المقدس) الدليل النظري والدستور الأول (المؤقت) للحركة الوطنية وقوى المعارضة ضد الإمام يحيى حميد الدين* ونظام حكمه الاستبدادي المتخلف، كما يمثل مرحلة متقدمة في إطار التصورات لما هو قائم من أشكال الليبرالية العربية المتمثلة في أنظمة الملكية الدستورية في العراق ومصر آنذاك، وأوضاع اليمن الخاصة بها.

لقد تبلورت صياغة (الميثاق) بمختلف مواده (التسع والثلاثين) وملحقاته أواخر عام 1947م/ 1366هـ ومطلع عام 1948م/ 1367هـ وذلك بتوجيه وإسهام فاعل من أحد أقطاب حركة الإخوان المسلمين بمصر المناضل الجزائري الفضيل الورتلاني* وقيادة الحركة، ومشاركة بعض كبار مفكري الحركة الوطنية أمثال العلامة حسين الكبسي*، والأستاذ أحمد المطاع*، وغيرهما، وجرى إرسال نسخة منه من صنعاء بخط الأستاذ أحمد الشامي إلى الزبيري*، والنعمان* بـ(عدن) ليُطبع منه عدد كبير يحفظ هناك في سرية إلى الوقت المناسب لإعلان الثورة، كما يذكر المؤرخ الشماحي. وكان متوقعاً انطلاقها إثر وفاة الإمام يحيى المسن والمريض، ليتم القبض على ابنه الخطير ولي العهد أحمد* الموجود بتعز، وإعلان السيد عبد الله ابن أحمد الوزير* إماماً على رأس حكومة دستورية كما حدد تفاصيل

الميثاق الوطني المقدس

ذلك (الميثاق) وملاحقه الخاصة بقوائم أسماء أعضاء الحكومة والمجالس والهيئات الأخرى.

يتكون (الميثاق) من (39) مادة بعد (ديباجة) قصيرة لكنها بالغة الأهمية حدد في بدايتها أسباب انحطاط أحوال اليمن "بسبب الاستبدادية والأنانية اللذين اشتهر بهما الإمام يحيى حميد الدين (ثم مبرر الشرعية وواجب التغيير) قياماً بالواجب لله تعالى وللمسلمين..". وأخيراً بدعوة - هي الأولى من نوعها في تاريخ اليمن الحديث والمعاصر - لممثلي "الشعب اليمني... إلى مؤتمر للنظر في نظام شرعي صالح، وإقامة من ينفذه ويحفظ الأمن ويضبط مصالح الأمة، ويقوم بكل واجب ديني ودنيوي لليمن وأهله - عند وفاة الإمام الحالي".

نصت المادة (الأولى) على مبايعة - سيادة السيد (وترك فراغ مكان الاسم) "إماماً شرعياً شوروياً دستورياً على نحو ما تسير به أرقى الأمم اليوم في العالم المتحضر فيما لا يخالف أدنى مخالفة للتعاليم الإسلامية السمحة الصحيحة".

ثم عددت المادة (الثانية) شروط (ممثلي الشعب) للإمام المبايع وحدود صلاحياته الدستورية. وإذ حددت المادة (الثالثة) نظام الحكم "شوروياً دستورياً بما لا يخالف الشريعة..."، عالجت المواد التالية وضع دستور للبلاد يقدم إلى (جمعية تأسيسية) لإقراره، وتشكيل مجلس مؤقت للشورى من سبعين عضواً يكون من بينهم أعضاء مجلس الوزراء وآخرون - لتعذر دعوة (الجمعية التأسيسية) المناط بها "وضع الدستور وتحديد المسؤوليات الدائمة". ثم يحدد الميثاق مسؤولية الحكومة ومجلس الشورى (في الفترة الانتقالية) حتى يتم انتخاب مجلس للنواب أو للشورى حسبما تستقر عليه التسمية فيما بعد. وكذلك قضايا الحريات العامة بالتأكيد "على المساواة وصون المال والعرض والروح وحرية التعبير والتجمع"، وتحديث الإدارة والأمن والجيش

الميثاق الوطني المقدس

وتأسيس مجالس للألوية والبلديات مع الاهتمام بالتربية والتعليم والصحة والمواصلات والزراعة ومحاربة (الفقر والجهل والمرض)، والعمل على "إنعاش الزراعة التي هي أساس اقتصاديات اليمن"، وأخيراً تقوية العلاقات مع الجامعة العربية والدول العربية، مع الانفتاح على العالم الخارجي، وذلك "بالمبادرة إلى تعيين ممثلين سياسيين في البلاد العربية الشقيقة.. والاتصال بالعالم المتمدن بواسطة السلك الدبلوماسي والقنصلي لفائدة اليمن خاصة، وللتعاون على إسعاد الجنس البشري عامة".

أما ملحق (الميثاق) فقد ضم أربع مواد قضت (الأولى)، بتعيين الأستاذ الفضيل الورتلاني (مستشاراً عاماً للدولة) من بين المستشارين المنصوص عليهم في المادة (25) من (الميثاق). وفتحت المادة (الثانية) الباب أمام "من تبين عنه من أفراد أسرة الإمام يحيى قبول رغبة الأمة الممثلة في هذا الميثاق والتزم بكل ما جاء فيه، فله ما لأمثاله من أبناء الأمة". كما قضت (الثالثة) بتعيين القاضي عبد الله بن حسين العمري* وزيراً للدولة. والمادة الأخيرة: العناية الكاملة بالوطنيين والمناضلين الأحرار لما قدموه من تضحيات في سبيل خدمة الشعب.

وتلا الملحق أربع قوائم بأسماء (مجلس الوزراء) وهم أعضاء الحكومة برئاسة السيد علي بن عبد الله الوزير*، وأسماء (مديري الوزارات)، ثم (الموظفين الشورويين)، وهم هيئة وأعضاء مجلس الشورى برئاسة الأمير إبراهيم ابن يحيى بن حميد الدين* (سيف الحق)، وأخيراً قائمة بـ(كبار الموظفين وهم محافظو وأمراء الألوية)، ووضع على رأسهم القاضي عبد الله العمري وزير الدولة.

لم تتحقق السرية (للميثاق) وملحقاته كما كان الأحرار وقيادة الحركة يأملون، إذ تسربت الأخبار والوثائق إلى ولي العهد أحمد في تعز ومن ثم إلى والده. وبدلاً من انتظار الوفاة كان لابد من التعجيل بالقضاء على الإمام يحيى رغم ما كان في ذلك من محاذير صحيحة، بل "وكادت عملية (اغتياله) أن تؤجل لركوب

عبد الله العمري مع الإمام، وكان مُقرِر للثورة وجوب الاستعانة بالعمري ومقدراته وتجاربه"، وقد تم ذلك في 7 ربيع الآخر عام 1367هـ/ 18 فبراير 1948م، فكان إيذاناً بثورة (الدستور) وميثاقها الوطني المقدس. وإذ لم يقدر للثورة وحكومتها الدستورية الاستمرار سوى ثلاثة أسابيع حين تمكن ولي العهد أحمد من إجهاضها، وإعدام قادتها، وإلقاء الكثيرين في سجن حجة الرهيب، فقد بقي (الميثاق) معلماً هادياً للحركة الوطنية، ووثيقة تاريخية من وثائقها التي لا يتأتى درسها وتقييمها دون وضعها في إطار ظروف اليمن الموضوعية التي كانت تعيشها في ظل تلك العزلة المخيفة حيث مثل (الميثاق الوطني المقدس) قفزة نوعية نحو الخروج باليمن منها.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: القاضي عبد الله الشماحي: اليمن الإنسان والحضارة: دار الكلمة، صنعاء، 1984م؛ د. أحمد الصائدي: حركة المعارضة اليمنية، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1983م؛ أحمد محمد الشامي: رياح التغيير في اليمن 208، 214، أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن - دراسة ووثائق، دار الفكر، دمشق، ط1، 1982م.

ميدي

بكسر الميم وآخره ياء، هي مدينة على ساحل البحر الأحمر تقع بين اللحية* وجيزان وكانت عبارة عن ميناء قديم به مرسى صغير للسفن، وهي مركز لمديرية ميدي إحدى مديريات محافظة حجة*.

ويذكر الحجري أن مدينة ميدي لم تشتهر إلاّ منذ بداية القرن العشرين وسبب شهرتها قيام بعض أهلها بني زيلع بغزو جزر أفريقية كانت تحت الاستعمار الإيطالي، وقد قام الإيطاليون بتعقُّبهم مما أخطر الحكومة اليمنية إلى دعم تواجدها وتعزيزه في المدينة واستمرار عمرانها.

د. محمد علي العروسي

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ إبراهيم أحمد المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط4، 2002م.

ميفعة

وادٍ زراعي في جنوب حبان من أعمال محافظة شبوة. تسكنه قبائل آل

باعوضة. وقد سمي الوادي باسم مدينة (ميفعة القديمة) التي كانت مزدهرة في عصور ما قبل الإسلام، إذ يبدو أنها كانت عاصمة حضرموت القديمة، فقد ذكرها مؤرخو اليونان والرومان وأوردوها على أنها مركز تجاري ومدينة ذات أسوار عالية وقصور ومعابد وهياكل عظيمة، مما يدل على عظم شأنها. وقد تعرضت المدينة للخراب جراء السيول التي شهدتها المنطقة في أواخر القرن الماضي، لذلك تشكلت وقامت بدلاً منها مدينة (جول الريدة) التي أصبحت عاصمة مديرية ميفعة. وتقع المدينة القديمة بمحاذاة الطريق الاسفلتية التي تربط محافظة شبوة بمحافظة حضرموت بالقرب من قرية عزان. وتضم (مديرية ميفعة) قرى وبلدان ثلاثة مراكز إدارية هي: ميفعة، رضوم الروضة. ومن بين أهم هذه القرى: جول الريدة، عزان، حيفون، القليتة، باعرام، لمصون، الكويرات، حصن ابن يعقوب، المنصورة، باصفاء، جول عقيل، جول الشيخ، بئر علي، بالحاف، جلعة، الجويري، عين با معبد، المشهارة، الحويمي، حورة، وادي عرقة، الصدارة، العين، الحسيسة، لماطر، بريرة، عماقين، الصمدية، البقيلة، جول بن نشوان، فرتك، الجنح، رأس الكلب، وادي نخل، وادي رهوان.

وتعتبر ميفعة أكبر مديريات محافظة شبوة مساحة وأكثرها سكاناً، وهي المديرية الوحيدة التي تطل على البحر. كما يوجد بها واحد من أشهر الأودية الزراعية في الجمهورية اليمنية، وهو وادي ميفعة الخصيب الذي تنتشر على ضفتيه أشجار النخيل والفواكه التي تمد الوطن بالخيرات الوفيرة.

وإذا كانت فيضانات صيف 1417هـ/ 1996م قد دمرت وخربت جزءاً هاماً من البنى التحتية للعمليات الزراعية في المنطقة، فإن الفيضانات والسيول التي تدفقت خلال شهري جمادى الأولى وجمادى الآخرة 1419هـ/ سبتمبر وأكتوبر 1998م لا تقل خطراً عمَّا سبقها. حتى لا يحدث اللبس فإن وادي ميفعة هو غير وادي ميفع، والمسافة بينهما تزيد عن مائة كيلو متر، وكلاهما يطلُّ على ساحل البحر العربي.

ميفعة

ومن توابع مديرية ميفعة: الميناء البحري التاريخي (قنا) الذي مَثَّل شريان التجارة مع شرق أفريقيا وبلاد السند وفارس وعمان منذ العصور التاريخية الموغلة في القدم. كما توجد في مديرية ميفعة ثروة هامة هي المياه المعدنية في (رضوم) والمياه الكبريتية في (الحوطة) حيث يتوافد إليها الزائرون الذين يعانون من بعض الأمراض للمكوث فيها عدة أيام في هذه المصحة الطبيعية. ولا يمكن استبعاد وجود ثروة معدنية مدفونة في أرضها.

كما يوجد بها ميناء (بلحاف) الذي من خلاله سيتم تصدير الغاز والبترول.

ويوجد في منطقة الروضة وادي عماقين الذي يغذي معظم الأراضي الزراعية في مديرية ميفعة، وتوجد بها قرية الغيل المشهورة بزراعة النخيل وبعض الخضروات والفواكه كالعنب (البابابي) وغير ذلك. كما يوجد شلال سياحي في قرية (الماطر) يسمى "عين با رحمة" يأتي إليه السواح لزيارته.

وتجدر الإشارة إلى أسماء العوائل والعشائر القاطنة مديرية ميفعة، فنذكر على سبيل المثال وبدون ترتيب: آل أحمد بن هادي وآل النقيب وآل الشمالي وآل عبد السيد وآل بريك وآل باسليم وآل مفلح وآل باعبد وآل باشجرة وآل بازياد وآل با قدر وآل البغدادي وآل الجنيد وآل ابن إسرائيل وآل زعيل وآل عتيق وآل كبران وآل فاتح وآل سعد وآل حميد وآل النجار وآل شنتير وآل الجعب وآل النشيلي وآل ابن رشيد وغيرهم.

وميفعة - أيضاً - حصن وبلدة في منطقة "قرن المجد" من مديرية بني سعد وأعمال محافظة المحويت. فيها بنو معوضة.

وميفعة: قريتان بمنطقة بكال من مديرية الجبين في ريمة وأعمال محافظة صنعاء.

والميفعة: من قرى بني القرضي في السلفية من بلاد ريمة أيضاً.

والميفعة: قرية في منطقة عنس السلامة من مديرية عنس وأعمال ذمار. تقع جوار خربة أفيق الأثرية القريبة من طريق سنبان - ذمار.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

ن

بنو ناجي

قبيلة من آل التباعي الحميريين، كانت لهم الإمارة على بلاد المخادر وذلك في أول القرن السابع الهجري، أشهرهم السلطان ناجي التبعي الذي نسب إليه قاع السحول فيقال "سحول ابن ناجي". ولهم مآثر في المخادر وغيرها. كما كان منهم الفقيه عبد الله بن علي بن ناجي بن عبد الحميد التباعي، ترجمه له الجندي فقال: كان مسكنه قرية بالقرب من المخادر تعرف "بالقريعا" وعنه أخذ جماعة. وكان له ابن اسمه محمد كان فقيهاً فاضلاً توفي سنة 664هـ/ 1266م.

وبنو ناجي ـ أيضاً ـ من قبائل الشغادرة في جنوب غرب مدينة حجة.

وبنو ناجي: قبيلة وبلدة في منطقة الحنشات من بلاد "نهم" في شمال شرق صنعاء.

وآل ناجي: من قبائل مديرية رجوزة في برط. يسكنون قرية البحابحة.

وأهل ناجي: من قبائل البكري في ردفان (الأجعود).

وأهل ابن ناجي: فخيذة من قبيلة الناخبي (ذو ناخب) إحدى قبائل يافع السفلى. وهم من قبائل يافع التي استوطنت حضرموت في القرن الحادي عشر الهجري ولهم بقية هناك.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

ناجي (سلطان)

1354 ـ 1409هـ / 1936 ـ 1989م

هو سلطان ناجي مدرس، تربوي، باحث، مؤرخ، ولد بالحجرية ودرس بمدارس عدن وأكمل تعليمه العالي في الجامعة الأمريكية في بيروت. التحق بسلك التعليم في مطلع الستينيات في عدن، ثم تفرغ للترجمة والبحث التاريخي من أوائل 1390هـ/ 1970م، واستقر أخيراً في صنعاء، وتوفي في لندن إثر نوبة قلبية، ونقل جثمانه إلى صنعاء في 30 شعبان 1409هـ/ 7 إبريل 1989م ودفن فيها.

نشر له عدد من البحوث والترجمات التاريخية عن اليمن في دوريات ومجلات عربية ويمنية. ومن كتبه المطبوعة (التاريخ العسكري لليمن 1255 ـ 1387هـ/ 1839 - 1967م) ط: 1387هـ/ 1967م، و(ببيلوجرافيا مختارة وتفسيرية عن اليمن) باللغتين العربية والإنجليزية ط: جامعة الكويت 1393هـ/ 1973م، و(دور جريدة فتاة الجزيرة العربية في أحداث 1367هـ/ 1948م بصنعاء) منشورات مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، الكويت 1401هـ/ 1981م.

د. حسين عبد الله العمري

ناجي (عبد الله سلام)

1354 ـ 1418هـ/ 1935 ـ 1997م

شاعر ومناضل حزبي ولد عام 1354هـ/ 1935م في قرية تقع على جبل " صدران " ذبحان ـ محافظة تعز* " تفتق وعيه على يد والده الذي تخرج من مدارس زبيد*، وكان بحراً من بحور علوم الدين واللغة العربية، وعمل طول حياته مدرساً في مدارس عدن*.

في عام 1371هـ/ 1952م انتقل عبد الله سلام ناجي إلى عدن حيث واصل دراسته الابتدائية، والاعدادية، والتحق بكلية عدن، في هذه الاثناء تفتقت موهبته الشعرية، التي أدت إلى فصله من الكلية عدن بسبب إلقائه قصيدة في الحفل السنوي لعام 1375هـ/ 1956م اتسمت بالثورية وهزت جماهير الطلبة والاباء وألهبت حماسهم وكان التصفيق العاصف تعبيراً عن إعجابهم الأمر الذي أغاظ مدير الكلية البريطاني الجنسية فأمر بفصله. ترك عدن* إلى تعز* حيث حصل على جواز سفر خلال عام 1385هـ/ 1957م إلى القاهرة عن طريق ميناء عدن، حيث أكمل الثانوية والتحق بكلية الطب، اشتهر في القاهرة كشاعر، وناشط سياسي من نشطاء حزب البعث العربي الاشتراكي*، وفي اطار رابطة طلبة اليمن، وكان ذلك سبباً في حرمانه من مواصلة دراسة الطب، وطرد من القاهرة في ظل الخلاف الحاد بين البعث والناصرية انتقل الى دمشق عام 1384هـ/ 1964م حيث التحق بجامعتها وتخرج مهندساً جيولوجياً، وفي عام 1385هـ/ 1965م عاد الى عدن والتحق بوزارة النفط والمعادن.

كان الشاعر عبد الله سلام ناجي قد أصدر رائعته (نشوان والرعية)، وفي إطار تأسيس اتحاد الأدباء والكتاب كان من العناصر التي نشطت في حركة تأسيسه وانتخب عضوا في مجلسه التنفيذي منذ التأسيس وحتى عام 1416هـ/ 1995م وكانت مجلة الحكمة الناطقه بلسان الاتحاد لا تخلو من نشر قصائده ودراساته في مجال الأدب، لقد طغى الاديب والشاعر على المهندس الجيولوجي.

عرَّضته القصائد الناقدة وانتمائه الحزبي الى المضايقات والتحرش مما اضطره للنزوح الى صنعاء* حيث التحق نائبا لرئيس مركز الدراسات والبحوث، ثم التحق بشركة النفط، ورغم كفاءته الا أنه واجه كثيراً من المضايقات التي أدت الى توقيفه عن العمل في عام 1985 لأسباب سياسية مما جعله ينزوي في منزله معتزلاً الناس نُشرت له عشرات القصائد في المجلات اليمنية. ودراسات في الادب، والحركة الوطنية. اشتهر الشاعر عبد الله سلام ناجي بموهبة شاعرية بدأ مشواره واستمر عليه بالشعر العامي الحديث من خلال عدم التقيد بالقافية واعتماد الانتقال من قافية الى أخرى بعد كل بيت أو بيتين وفي المقطع الواحد بالاضافة الى التنوع. كانت حياته عبارة عن لوحة تشكيلية عكست معاناة المبدعين بمختلف مشاربهم ومستوياتهم الثقافية لانه شكل البداية. صدر له عدد من المؤلفات الادبية والشعرية أهمها "نشوان والراعية ـ ملحمة الدودحية وقصائد بديعة منها" رسالة من دثينة، سلام للفهم، وتميزت دراساته الأدبية بالنقد.

كتب عنه الكثير من الأدباء والكتاب وخاصة حول مجال نقده الادبي لكونه نحا منحاً نقدياً كثيراً ما يكون حمله من المفاهيم الجمالية التي لا يمكن لأي ناقد أدبي أن يستغني عنها.

وافته المنية في 26 محرم 1418هـ/ 2 يونيو 1997م، بعد مرض عضال.

سعيد احمد الجناحي

ذو نَاخِب

بفتح النون وكسر الخاء. واد مشهور في يافع. يقع بالشرق من جبل "لبعوس" بمسافة نحو عشرة أكيال. اشتهر قديماً وحديثاً بزراعة أجود أنواع البن اليافعي، حيث يوجد في الوادي ما يزيد على 279

ألف شجرة بن تقريباً في مساحة تصل إلى 1029 فداناً. وينتج الوادي النخيل والفواكه، لذلك أطلق عليه "الـوادي الأخـضر" أو "وادي السدود" حيث أقيمت في الوادي عدد من السدود والحواجز المائية التي بنيت على نفقة وزارة الزراعة والري، أشهرها:

سد حاف: الواقع على مقربة من منطقة الشعاب/ الحنكة، وسعته الاستيعابية تصل إلى 120 ألف متر مكعب.

سد شرعة: وسعته 105 ألف متر مكعب.

سد الصلولة: وسعته 70 ألف متر مكعب. أما أشهر قرى ومناطق وادي ذي ناخب فنذكر منها: الحنكة، حمجمة، الشعاب، دار الصلابة، ناعب، شيوحة، حزير، عديوة، أسفل تلب، مضيضة، رهوة، المعزبة. وقد شهدت هذه القرى في السنوات الأخيرة تقدماً ملحوظاً في البناء المعماري، حيث شيد وأقام أبناء الوادي الكثير من المباني السكنية الجديدة. ويوجد في الوادي نحو تسعة مساجد حديثة أشهرها: الجامع الكبير بمنطقة عديوة، ومسجد الرحمن أسفل تلب، ومسجد السُّنَّة بمنطقة مضيضة.

ويطلق اسم الوادي على القبائل القاطنة فيه، وهم ينتمون إلى قبائل شتى. ومن هذه القبائل: آل ابن ناجي، آل مرشد، آل الكهالي، آل ابن عطاف، آل ابن حطبين، آل طويرق، آل حجنون، آل علاية، آل سعيد عامر، آل الدباني، آل الشقي، آل عزان، آل المنصوري، آل الصبيحي، آل الرباكي، آل المالكي، آل البريكي، آل الأشطل، آل صايل، آل ابن عويضان، آل شعفل، آل قحيم، آل مرصع، آل طسة، آل بركين، آل الكسادي، وغيرها من القبائل التي تنتشر مساكنها في الوادي.

وتجدر الإشارة إلى أن المشايخ آل الأخرم، مشايخ آل قطيب في وادي لحج، يرجعون في أصولهم إلى آل الكسادي، أحد بطون هذه القبيلة. كما أن قبائل ذي ناخب كانت ضمن قبائل يافع التي استوطنت حضرموت منذ أوائل القرن الثاني عشر الهجري، وكان منهم أمير مدينة المكلا: صلاح ابن محمد الكسادي اليافعي، ثم ابنه عمر بن صلاح. أما أبرز المنتسبين إلى هذه القبيلة - في عصرنا - فنشير إلى اسم الشيخ العلامة الكبير

والمؤرخ المعروف عبد الله بن أحمد بن محسن الناخبي إمام وخطيب مسجد جامع السلطان عمر القعيطي بالمكلا، وهو مؤلف كتاب "حضرموت، فصول في الدول والأعلام والقبائل والأنساب" الذي رجعنا إليه في الأمور المتعلقة بقبائل حضرموت وأعيانها.

إبراهيم محمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

النادرة

مدينة مشهورة في الشرق الشمالي من مدينة إب. تبعد عنها بمسافة 60 كيلاً، وعن مدينة يريم جنوباً بمسافة 28 كيلاً. وتقوم المدينة على مسيل وادي القشيب الذي يصب إلى وادي بنا المشهور حيث تزرع أنواع الحبوب حتى الحبة السوداء والكمون والكزبرة والخشخاش وغيره.

ورغم أن المدينة حديثة عهد بالتمصير، إلا أن المنطقة لها جذور تاريخية قديمة، إذ كانت مدينة مخلاف عمار ومخلاف العود من ذي رعين من حميرز كما سكنها التراخم من أشراف حمير.

وتشكل النادرة في أعمالها (مديرية) من مديريات محافظة إب، تضم المراكز الإدارية التالية: حزيب، مقنع الأعلا، المفتاح الأعلا، مالك، عمقة، حدة، شعب المريسي، الزمازمة، الفجرة، الشرنمة العليا، العارضة، شخب، شريح، ظلم. وجميعها تشمل مجموعة قرى ومحلات، أشهرها: المقالح التي ينسب إليها آل المقالح ومن ساكنيها بنو الحكيم، ثم قرية كهال محل القضاة آل الكهالي، وقرية المصنعة، وخربة الصايدي، والدوير محل آل عنتر، ثم ذي الدرب محل سكن آل العودي، والجبجب، والجلب محل آل الجلبي، وبيت الراعي، وبيت البنا، وبيت الماس، وبيت الجوفي، وبيت مجمل، وبيت عبيد، وبيت الرباعي. وهم فرع من آل الشامي، وبيت القهمي، وبيت الوعيل، وبيت المشرعي وجبوب النعمين وغيرها.

وتتميز المنطقة بجبالها الشامخة، التي تعلوها عدد من الحصون والقلاع الأثرية القديمة، نذكر منها: حصن شخب في رأس جبل عمار وهو من أعلى جبال اليمن

ويصل ارتفاعه عن سطح البحر نحو ثلاثة آلاف متر. ثم حصن برياش فوق قرية جرف النمر، وحصن مضرح في منطقة حدة وهو من الحصون المنيعة، ثم حصن ليثآن في منطقة الشرعة وفيه مآثر قديمة. ثم حصن حنول في أعلى حزيب وهو المعروف قديماً باسم قمران بضم القاف. وتجدر الإشارة إلى أن وادي بنا يسقي أغلب أراضي النادرة.

والنادرة ـ أيضاً ـ محلة في مركز بني محرم من أعمال مدينة إب. تقع جوار قرية المنائي.

والنادرة: في منطقة الهادس من مديرية السياني وأعمال محافظة إب.

والنادرة: بلدة خاربة في صعيد لحج. ذكرها الجندي في كتابه "السلوك" وقال إنه كان بها فقيه اسمه علي بن حاتم الكناني وولداه العالمان الحافظان للقرآن، وكان قد غزا قريتهم قبائل من العجالم والأجعود فقتلوهم سنة 660هـ/1262م.

والنادرة: محلة في قرية الرحبة إحدى قرى مركز الأحجور من مديرية "شرعب السلام" وأعمال محافظة تعز.

والنادرة: من قرى مديرية "خب والشعف" في محافظة الجوف.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

النَّاشِرة

هي قريةٌ عامرةٌ في عُزلة بني جامع من وادي مُوْر في تهامة، وتقع بين اللُّحية غرباً والزُّهرة شرقاً، وهي إلى الزُّهرة أقربُ منها إلى اللُّحية.

بنيت في أوائل أو في بداية المائة الخامسة للهجرة، وقيل: إنّ أوّلَ مَن اختطها ناشرُ الأصغر ابن عامر بن ناشر الأكبر الذي يُنسب إليه حصنُ ناشر باليمن.

ينسب إليها الفقهاء بنو الناشري، وقال محمد بن علي المُدَهْجِن من أعلام المائة التاسعة في تاريخه: "وبنو الناشري: هم قضاةُ زبيد والحُديدة والمراوعة وسامر وصاعر، ومَوْزع ولَحج وحَيْس وغيرها، هم أهلُ بيت علم وصلاح وتُقى وعبادة وزُهد".

وقال بامخرمة في (كتاب النسبة إلى البلدان): "نسبةً إلى ناشر، حيٌّ من المعافر؛ منهم عباس بن الفضل الناشري المعافري، سمع أبا أيوب الأنصاري، وعبد الله بن عمرو، وعنه أبو قبيل، ومحمد بن عَنْبَس الناشري، حدَّث عن إسحاق بن يزيد وغيره، وعنه محمد بن محمود الكندي الكوفي. وأمّا علماء زَبيد الناشريون كالقاضي الطيب ابن أحمد الناشري مصنف الإيضاح، وأبيه وجده القاضي علي، والموفق علي الناشري شاعر الأشرف (الرسولي) وسلفهم وخلفهم فمقتضى كلام الحافظ أنهم منسوبون إلى ناشر حي من المعافر، وعلى ذهني أن الجَنَدي ذكر أنهم من ناشرة: قرية من تهامة".

وقال الحسين بن عبدالرحمن الأهدل في (تحفة الزمن): "أوّل مَن خرج منهم لطلب العلم في أواخر عشر الأربعين وستمائة الفقيه عمر ابن أبي بكر بن عمر عَرْبَد بفتح العين المهملة، وبسكون الراء المهلمة، وبفتح الباء الموحدة، ثم دال مهملة، وهو من ذرية ناشر بن عامر ابن ناشر بن تيم، وخرج معه أخوه عثمان وابنُ عمه أبو بكر ابن عبد الله كُشَّر - بضم الكاف، وشين معجمة مفتوحة، ثم راء مهملة - ابن عمر عربد، فقدموا زبيد أيامَ بهجتها بما اشتملت عليه يومئذ من الفقهاء المبرزين ثم قال:

وقد برّز عمرُ ابن أبي بكر على أقرانه في علم الحديث، وتزوج عند قدومه زبيدَ امرأةً تُنسب إلى الفقيه الناشري. توفي بزبيد سنة 676هـ/1277م.

هذا وقد وصفهم محمد مرتضى الزَّبيدي في مادة (نَشَر) من كتابه (تاج العروس) بقوله: "والناشريون: فقهاءُ زَبيد بل اليمن كله، وهم أكبرُ بيت في العلم والفقه والصَّلاح، وبهم كان يُنتفع في أكثر بلاد اليمن، ينتسبون إلى ناشر ابن تَيم بن سملقة بطن من عَكّ بن عدنان!!، وإليه نُسب حصن ناشر باليمن. وحفيده ناشر الأصغر ابن عامر بن ناشر، نزل أسفل وادي مَور في أول المائة الخامسة؛ منهم القاضي موفق الدين علي بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله الناشري شاعر الأشراف، توفي

سنة 739هـ/ 1338م بتَعز، وحفيده أحمد بن أبي بكر بن علي، إليه انتهت رئاسةُ العلم بزبيد، وكان معاصراً للمصنف (أي للفيروز آبادي صاحب القاموس) وكذا أخوه علي بن أبي بكر الحاكم بزبيد، ووالدهما القاضي أبو بكر، تفقه بأبيه، وهو ممن أخذ عنه ابن الخيَّاط حافظ الديار اليمنية، توفي بتعز سنة 772هـ/ 1370هـ، ومنهم القاضي أبو الفتوح عبد الله بن محمد بن عبد الله بن عمر الناشري، تفقه على أبيه، وعلى القاضي جمال الدين الرَّيمي، وتوفي بالمَهْجَم قاضياً بها سنة 814هـ/ 1411م، وله إخوةٌ أربعةٌ كلهم تولَّوا الخطابةَ والتدريس بالمهجم والكدْراء، ومنهم الفقيه الناسك إبراهيم بن عيسى بن إبراهيم الناشري. توفي بالكدراء سنة 817هـ/ 1414هـ، ومنهم الفقيه الشاعر علي بن محمد بن إسماعيل الناشري، توفي بحرض سنة 812هـ/ 1409هـ، وقد ألَّف في بني الناشري أبو محمد عثمان بن عمر بن أبي بكر الناشري الزبيدي كتاباً سماه (البُستان الزَّاهر في طبقات علماء بني ناشر) وكذلك الإمام المفتي أبو الخطباء محمد بن عبد الله بن عمر الناشري فقد استوفى ذكرَهم في كتابه (غُرَر الدُّرر في مختصر السِّير وأنساب البشر).

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

الناشري (عثمان بن عمر)

804 - 848هـ/ 1401 - 1445م

هو عثمان بن عمر بن أبي بكر ابن علي بن محمد بن أبي بكر الناشري، فقيه، له مشاركة في الأدب والشعر. درّس بمدارس زبيد*، وتولى التدريس في المدرسة الظاهرية في مدينة تعز*، وانتقل إلى إب* في سنة وفاته باستدعاء مالكها أسد الدين أحمد بن الليث السيري الهمداني، فتصدر للفتوى والإقراء، فلم يلبث أن مات بالطاعون. له (البستان الزاهر في طبقات علماء بني ناشر)، اطلع عليه السخاوي، و(الهداية في تحقيق الرواية - خ) وله "إيضاح الدُّرة المضيئة في قراءات الثلاثة الصحيحة المرضية"؛ و"الدر الناظم في رواية حفص عن عاصم".

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: القاضي إسماعيل بن علي الأكوع: هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الناصر (زينب بنت محمد)

الناصر (زينب بنت محمد)

هي زينب بنت محمد بن أحمد ابن الإمام النَّاصر الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن عزالدين بن الحسن ابن الإمام الهادي علي بن المؤيد بن جبريل بن المؤيد بن أحمد ابن يحيى بن أحمد بن يحيى بن ناصر ابن الإمام الهادي يحيى بن الحسين.

نشأت بشهارة من بلاد الأهنوم، وقرأت صاحبة الترجمة النحو والمنطق والأصول والنجوم والرمل والسيمياء، وعرفت ذلك، وبرعت في الأدب، وكانت لطيفة المذاكرة حسنة المحاضرة تذاكر بالعلوم، ولا يمل حديثها مع عفة وسكينة، وشعرها قوي المعاني متين المباني وهو كثير، وهي للغواني جمال، تزوّجها الأمير الشهيد علي بن المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم المتوفى سنة 1096هـ/ 1685م وجرت بينه وبينها مكاتبات ومطارحات ثم طلقها، وتزوجها علي بن أحمد ابن الإمام القاسم صاحب صعدة وطلقها، ثم تزوجها طالب ابن الإمام المهدي أحمد بن الحسن بن القاسم، ثم فارقها عن طلبها لذلك. فسكنت مدينة شهارة تصوفت في آخر أيامها حتى توفيت بشهارة في المحرم سنة 1114هـ/ 1702م وترجمها السيد محسن بن الحسن أبو طالب في كتابه (ذوب الذهب) فقال:

"كانت أعجوبة الدّهر في الفضل والعفاف وبدائع الأوصاف، ولها القصائد المطوّلة اللطاف، وتزوجها علي بن المتوكل ولم تحظ لديه ففارقها وعلقته ولم يعلقها، وخلف عليها بعده علي بن أحمد صاحب صعدة وفارقها فكتبت إليه عند ذلك:

أهكذا كل من قد مل يعتذر
ويعقب المدح ذم منه مبتكرُ

أمّا أنا فلقد حملتني شططاً
بالأمر والنهي فيمن ليس يأتمرُ
ما كان قصدي لكم إلاّ مؤازرة
والسّعي في الخير جهدي لست أعتذرُ
فمنك جاءت ولم ترثِ لمغترب
لم ينهه عنك لا زيد ولا عمر
سريت ما غرّني حقاً سوى قمر
ولست أول سار غرّه قمرُ

ولها في الحديث "القلوب أجناد مجندة":

رواة العلم أفتونا جميعاً
أحقاً جاء في الخبر الصّحيح
بأن شواهد الأرواح بعض
إلى بعض بسر الغيب توحي
جنود فاختلاف وائتلاف
أريحوا بالجواب الصّدق روحي

وما أحسن قولها في تفضيل شهارة على صنعاء:

يا من يفضل صنعا غير محتشم
على شهارة ذات الفضل عن كمل
شهارة الرأس لا شيء يماثلها
في الارتفاع وصنعا الرجل في السفل
أليس صنعا تحت الظهر مع ظلع
أما شهارة فوق النحر والمقل

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة، صنعاء، 1988م.

الناصرة

حصن متصل بجبل ثلا من الناحية الشمالية، قال القاضي حسين السياغي: هو حصن فيه مآثر وبيوت خاربة، وفي أعلاه القلعة المنيعة الأثرية وبها تحصن الإمام المطهر بن شرف الدين حينما حاصره سنان باشا الوالي على اليمن من قبل الأتراك للمرة الأولى في القرن العاشر الهجري، ومكث عدة شهور ولم يحظ منه بطائل. وفي باطن الحصن غار مدرج إلى أسفل الجبل كان ينتفع به المحاصرون من أصحاب المطهر وينزلون منه لقضاء حاجاتهم ولم يشعر به الأتراك، وكان وسيلة أيضاً لمدهم بكل الحاجات والإمدادات حتى اضطر سنان إلى المصالحة.

والناصرة ـ أيضاً ـ حصن في جبل بني مهلهل من الحيمة الداخلية بمغارب صنعاء.

والناصرة: حصن وبلدة بالغرب الشمالي من جبل عيال يزيد. وهو مركز مديرية السودة من أعمال محافظة عمران.

والناصرة: منطقة من مدينة مأرب، كان بها مقر الحاكم لناحية مأرب.

والناصرة: حصن يطل على مدينة شهارة في الأهنوم بشمال ظليمة حبور.

والناصرة: قلعة وبلدة كبيرة فيها مركز مديرية "خيران المحرق" من أعمال محافظة حجة.

والناصرة: قلعة في بني يوس من مديرية "أفلح اليمن" وأعمال حجة.

والناصرة: من قلاع مديرية الشاهل في شمال غرب مدينة حجة ومن أعمالها.

والناصرة: قلعة في مديرية الشغادرة بالجنوب الغربي من حجة. وثمة قلعة تحمل ذات الاسم بجوار مدينة حجة.

والناصرة: قلعة في منطقة "بلاد اليوبي" من مديرية قعطبة وأعمال محافظة الضالع.

والناصرة: من قلاع منطقة شخب في النادرة، تطل على قرية بيت مشرح.

والناصرة: قرية في وادي الرمادة من مركز الربيعي وأعمال تعز.

والناصرة: حاجز مائي في منطقة الأمجود من مديرية "شرعب السلام" وأعمال تعز.

والناصرة: قرية في منطقة الخشم من مديرية الزهرة وأعمال محافظة الحديدة.

آل ناصر: قبيلة من حجوز، ديارهم في الشرف الأعلى من أعمال محافظة حجة.

وآل ناصر ـ أيضاً ـ من قبائل خولان بن عامر. يسكنون منطقة "عكوان" من مديرية الصفراء وأعمال محافظة صعدة.

وبنو ناصر: قبيلة وقرية في بني قوس من الحدا، تقع منازلهم في شمال مدينة ذمار.

الناصرة

وبنو ناصر: قبيلة في جبل دلال من بعدان. لهم قرية يقال لها "ذو ناصر" جوار قرية بلسان.

وبنو ناصر: من قبائل العدين. يسكنون في منطقة "قصع حلبان".

وآل ناصر: فخيذة من آل غنيم إحدى قبائل قيفة في رداع. لهم قرية "حيد ناصر" بجوار قريتي القاهر والشرية.

وآل ناصر: قبيلة تسكن منطقة دوفس في محافظة أبين.

وآل ناصر: من قبائل "حمير الوادي" في يهر من مديرية يافع وأعمال محافظة لحج.

وأهل ناصر: من قبائل أهل نعيم/نعيمي في بيحان من أعمال محافظة شبوة. وهم فخائذ منهم: أهل علي بن ناصر في ضاغط، وأهل أحمد بن ناصر في الديرة.

وأهل ناصر: فخيذة من أهل دغار/ دغاري من العوالق العليا. ديارهم في مديرية هصاب من محافظة شبوة.

وأهل ناصر: قبيلة من الأقموش/ لقموش من آل دبيب حمير. ديارهم في وادي حبان من مديرية العصيد.

ودار ناصر: قرية شرقي الوهط في لحج.

والناصر ـ بلام التعريف ـ من أحياء مدينة ذمار.

والناصرة: قلعة في منطقة الطلح من مديرية عرما في محافظة شبوة.

وآل الناصر: فرع من بيت شرف الدين أهل كوكبان، من ولد: الناصر بن عبد الرب بن علي بن شمس الدين ابن الإمام شرف الدين المنتهي نسبه إلى الحسن بن علي بن أبي طالب. ومن هذا البيت: أحمد الفضيل بن يحيى بن الناصر، من أعلام القرن الثاني عشر الهجري. وكذا العلامة المحسن بن أحمد بن عبد القادر الناصر المتوفى سنة 1191هـ/ 1777م وكان عالماً شاعراً وله مشاركة في النحو والأدب والتاريخ. ومنهم في عصرنا: العميد أحمد الناصر مدير معهد اللغات بالقوات المسلحة.

وآل ناصر الدين: فرع من بيت المروني، من ولد: يحيى بن منصور ابن مفضل بن الحجاج. نذكر منهم حاكم الحيمة العلامة إسماعيل بن

الناصرية في اليمن (الحركة)

إسماعيل بن يحيى بن قاسم بن آدم بن ناصر الدين المتوفى بقرية "العر" في الحيمة سنة 1366هـ/ 1947م، ثم ولده العلامة عبد الرحمن بن محمد. وكذا حاكم ناحية أرحب العلامة عبد الملك بن علي المروني.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الناصرية في اليمن (الحركة)

إن الحركة الناصرية لم تتبلور في اليمن في إطار تنظيم سياسي إلاً في منتصف الستينيات عندما تأسس التنظيم الناصري في الساحة اليمنية، كتنظيم موحد لليمن (شمالاً وجنوباً) آنذاك، وكجزء أو فرع للتنظيم القومي الذي أسسه جمال عبدالناصر باسم " الطليعة العربية"، وكان له فروع في غالبية الساحات العربية، وأعضاء في كل أقطار الوطن العربي.

وبشكل عام يمكن إجمال مسار الحركة الناصرية في اليمن في ثلاث مراحل أساسية:

المرحلة الأولى : مرحلة التيار العام.

المرحلة الثانية : مرحلة التيار السياسي والفكري.

المرحلة الثالثة : مرحلة قيام التنظيم الناصري.

وهي المرحلة التي تتعدد محطاتها حتى بداية العقد الأول من القرن الحادي والعشرين.

المرحلة الأولى : مرحلة التيار العام.

منذ قيام ثورة 23 يوليو الناصرية عام 1952م/ 1 ذو القعدة 1371هـ، بدأ اهتمام قيادة الثورة بالنضال الوطني والتحرري في اليمن بشطريه، كجزء من اهتمامها بالوطن العربي كله، وتوجهها لإيقاظ الوعي القومي الوحدوي في الأمة العربية، ودعوة الجماهير العربية للثورة ضد الاستعمار والأنظمة الرجعية.

وكانت اليمن قد شهدت مع نهاية الأربعينيات بداية تأسيس الأحزاب الوطنية في عدن (المستعمرة من قبل بريطانيا آنذاك)، كما شهدت قيام حركة 1948م/ 1367هـ الدستورية ضد الإمامة المستبدة في الشمال،

الناصرية في اليمن (الحركة)

والتي انتهت بالفشل، وانتهاء العديد من قادتها بالإعدام من قبل الإمام أحمد الذي خلف والده، وسجن المئات من الأحرار، وتشرد عدد منهم أبرزهم الشهيد محمد محمود الزبيري، وأحمد محمد نعمان، وقد تلاقت يقظة الشعب اليمني وسعيه للحرية والخلاص، مع توجهات ثورة يوليو منذ الأشهر الأولى التي مثلت الأمل بالنسبة للأحرار والحركة الوطنية اليمنية، كما مثلت الأمل بالنسبة لجميع أبناء الأمة العربية، إذ لم يمر عام على قيام الثورة حتى كان الأحرار اليمنيون يجدون في القاهرة سنداً لهم، فتوجه للإقامة فيها أبو الأحرار من منفاه في باكستان، وبدأ أول تواصل للثورة الناصرية مع الأحرار اليمنيين المقيمين في مصر، أو من خلال زيارة الاستطلاع التي كلف بها السيد فتحي الديب، المكلف بالشؤون العربية ودعم حركة التحرر العربي، والذي قام بزيارة إلى اليمن، بناء على خطة مسبقة رسمتها اللجنة، المكلفة من قبل عبدالناصر بدعم حركة التحرر العربي، وهي اللجنة التي أوصت ضمن خطتها بإنشاء إذاعة " صوت العرب " التي بدأت إرسالها قبل أن ينتهي العام الأول من عمر الثورة الناصرية. وقد التقى المبعوث المصري بالشهيد الثلايا بناءً على توصية من الزبيري.

وتعددت خلال هذه المرحلة وسائل التواصل والاتصال المباشر مع الحركة الوطنية اليمنية في الشمال والجنوب، من تحول القاهرة إلى ملجأ وحصن للأحرار، إلى فتح المدارس والجامعات المصرية لليمنيين والمبعوثين من الأحزاب والجمعيات اليمنية إلى التنسيق مع حركة الأحرار في الشمال في مناخ العلاقة التي قامت بين مصر والمملكة المتوكلية اليمنية، ويمكن ذكر تأثير هذا التنسيق في تبني مصر إقناع الإمام أحمد بقيادة الثلايا بتولية ابنه البدر ولياً للعهد بناءً على نصيحة الأحرار، ونجاحها في تلك الزيارة التي قام بها الوفد المصري والسعودي المشترك برئاسة السيد حسين الشافعي والأمير فهد بن عبدالعزيز، عقب فشل حركة 1955م/ 1374هـ بقيادة الثلايا،

الناصرية في اليمن (الحركة)

وكذا انضمام اليمن المتوكلية آنذاك إلى اتحاد الدول العربية، وتأثير ذلك على الإصلاحات التي أدخلت في الشمال، ومنها فتح الكليات العسكرية، وإرسال البعثات التعليمية المصرية، التي كان لها الأثر في توعية وتخرج الشباب الثوري الجديد الذي شكل تنظيم الضباط الأحرار الذي فجر ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ.

وفي هذا المناخ، ومع تصاعد الدور التحرري والكفاحي لثورة يوليو، تحول جمال عبدالناصر إلى رمز قومي لكل العرب، وتحولت القاهرة وإذاعة " صوت العرب " إلى سلاح جبار في إيقاظ الوعي العربي.

وخلال هذه المرحلة نشأ التيار الناصري العام الذي كان له تأثيره البارز على الوعي الوطني لليمنيين، وكذا تأثيره البارز على مجمل الحركة الوطنية اليمنية التي تبنت جميع أحزابها الخطاب التحرري الناصري بوضوح، وأعلنت مناصرتها لتوجهات الثورة الناصرية، وانتماءها إلى قائدها.

ولما كان هدف الثورة الناصرية هو إيقاظ الوعي العربي، ودعم كل الأحرار في إطار الدعوة لثورة عربية شاملة، فإنه لم يكن من أولويات الثورة آنذاك إنشاء تنظيم ناصري يتبع الثورة الناصرية في مصر، وإنما جرى التعامل مع جميع تيارات وأحزاب الحركة الوطنية القائمة، أو التي أفرزتها مرحلة المد الثوري العربي في الخمسينيات بتأثير الثورة الناصرية.

ومن هنا نلمس أثر وجود التيار الناصري العام في كل الأحزاب والتحركات الشعبية والسياسية في اليمن، والذي ظل يتصاعد ويحدث نقلات مهمة في سقف التوجهات والمطالب التي ترفعها الحركة الوطنية، وتصاعد التوجهات الثورية والراديكالية في هذه الحركة، وهو ما أدى إلى تجاوز حركات وأحزاب لم تستطع أن تواكب الخطاب الثوري الناصري الجذري، وبدأ نشوء أحزاب وحركات جديدة.

وقد كان مؤتمر باندونج، وبروز عبدالناصر قائداً للعالم الثالث وحركة

الناصرية في اليمن (الحركة)

عدم الانحياز، وكذا تأميم قناة السويس ودحر العدوان الثلاثي عام 1956م/ 1375هـ، ذروة الصعود للتيار الناصري العام في هذه المرحلة، التي أحدثت نقلات مهمة في التوجهات الجديدة للحركة الوطنية اليمنية. وكانت صور أجهزتهم الإذاعية عليها، هي وسيلة تحدي واقع الاستعمار والرجعية، وهي أداة تأثرهم بالثورة الناصرية.

ويمكن لمس هذه التطورات في قيام الجبهة الوطنية المتحدة في عدن، وخطابها السياسي، وكذا في بداية تأسيس الحركات العقائدية ذات الطابع الثوري الجذري بعد معركة السويس عام 1956م/ 1375هـ (حركة الثوريين العرب، التي كانت تتبنى الناصرية آنذاك، وحزب البعث العربي الاشتراكي الذي كان حينها على وفاق مع عبدالناصر والخطاب الناصري).

المرحلة الثانية: مرحلة التيار الفكري والسياسي

مع بداية الستينيات، بدأ تبلور الناصرية من اتجاه ثوري قومي عام، إلى اتجاه سياسي وفكري مميز، خاصة بعد صدور قرارات يوليو الاشتراكية 1961م/ محرم 1381هـ، وجريمة الانفصال في دمشق 1381هـ/ 1961م، وصدور الميثاق الناصري ذو القعدة 1381هـ/ مايو 1962م الذي بلور الفكر الناصري.

وكان لا بد لهذه التطورات أن تنعكس على التيار الناصري العام، وتبدأ مرحلة الفرز بين التيار الناصري والتيارات الأخرى، بدءاً من تجاوز مرحلة الاتجاهات الوطنية غير الثورية أو غير الجذرية، إلى الخلاف الفكري مع الماركسية حول الاشتراكية والقومية والوحدة العربية إلى الخلاف السياسي مع البعث في أعقاب الانفصال.

وإلى هذه المرحلة تعود البداية لنشوء تنظيمات أطلقت على نفسها الناصرية في أقطار عربية عديدة، وإلى تبلور تيار فكري وسياسي ناصري في اليمن، كان له تأثيره على فكر تنظيم الضباط الأحرار، وحركة القوميين العرب، والجبهة القومية قبل 1385هـ/ 1965م. كما بدأ ظهور رموز للتيار الناصري في اليمن، مثل

الناصرية في اليمن (الحركة)

عبد الله المجعلي، وعبده نعمان عطا، وعبدالغني مطهر، ومحمد الأهنومي، وأحمد الكبسي، وبخيت مليط، ومحمد علي الصماتي.

وفي مرحلة التبلور هذه بدأت تظهر تجمعات ناصرية بين صفوف الطلاب في صنعاء وتعز والحديدة وحضرموت، والدارسين في مصر، وبين المغتربين في الكويت والمملكة المتحدة والولايات المتحدة والبحرين، وتجمعات المقاتلين في عدن وردفان والضالع وأبين وبين العمال وصغار التجار في تعز التي كانت الحركة السياسية تلعب دوراً مهماً كقاعدة إسناد لثورتي سبتمبر وأكتوبر، وبين الضباط الشباب في صنعاء، وشباب القبائل خاصة الذين درسوا في الكليات العسكرية في اليمن ومصر.

وشهدت هذه المرحلة إلى جانب بروز الخط السياسي والفكري المستقل عن بقية التيارات السياسية الأخرى، بل والمتصادم معها في بعض الأحيان.. شهدت بدء الخلاف بين الحركة الناصرية في اليمن، وحركة القوميين العرب التي كان ينضوي تحتها معظم قيادات وعناصر التيار الناصري لما كانت ترفعه من شعارات ناصرية. وبدأ هذا الصدام عندما اكتشفت العناصر أن التثقيف الداخلي لحركة القوميين العرب بطرح أفكاراً يسارية ماركسية تتقاطع مع الفكر الناصري، وشن هجوم على عبدالناصر والدور الناصري.

وخلال هذه الفترة برز دور الشهيد عيسى محمد سيف، الطالب في ثانوية الثورة بتعز قائداً لما سمي آنذاك بالقاعدة الطلابية التي ظهرت كتشكيل طلابي مستقل عن الاتحادات المتصارعة التي كانت تسيطر عليها حركة القوميين العرب والبعث، واختبر التيار الناصري المتبلور في هذه المرحلة وجوده من خلال التظاهرة الواسعة التي عمت تعز ضد زيارة جورج حبش عام 1384هـ/ 1964م الذي كان يقود حركة القوميين العرب، وأجبرته على إنهاء زيارته والعودة.

وقد بدأت هذه التجمعات في التواصل من أجل بلورة تنظيم ناصري واحد على مستوى الساحة اليمنية.

الناصرية في اليمن (الحركة)

وخلال هذه الفترة اللاحقة، أسهم الناصريون في الدفاع عن الثورة في الشمال، والكفاح المسلح في الجنوب، وفي حصار السبعين وقدم التنظيم الناصري عدداً من كوادره وأعضائه شهداء في هذه المعارك.

المرحلة الثالثة: مرحلة قيام التنظيم الناصري

توافقت الإرهاصات التي شهدتها المرحلة الثانية مع توجه عبدالناصر نحو بناء تنظيم (ناصري)، بدءاً من الدعوة للحركة العربية الواحدة عام 1383هـ/ 1963م، وحتى إنشاء التنظيم القومي الناصري الذي أطلق عليه تسمية "الطليعة العربية" في 2 رمضان 1385هـ/ 25 ديسمبر 1965م.

حيث بدأت قيادة التنظيم الذي نشأ سرياً - والتي كانت تحت القيادة المباشرة لجمال عبدالناصر - باستقطاب الشباب الناصري في مختلف المواقع التي يحضرون فيها في اليمن وفي مصر، والدول التي يحضر فيها طلاب ومغتربون يمنيون. وجرى ضم هؤلاء إلى "الطليعة العربية" التي يعتبر تاريخ تأسيسها هو تاريخ تأسيس التنظيم الناصري. وكان من أبرز قادته ومؤسسيه الشهيد عبد الله المجعلي، عضو قيادة الجبهة القومية، أول قائد لجبهة ردفان بعد استشهاد لبوزة وعبده نعمان عطاء الواجهة السياسية القوية آنذاك. وعيسى محمد سيف، وهاشم علي عابد، ومحمد أحمد العفيف (المغترب في الكويت) وعبدالعزيز علوي، وسالم محمد السقاف، ود. محمد قائد الأغبري، وعلي محمد سعيد البيحاني، وصالح الحارثي، وناصر الملاحي. وغيرهم كثير.

وقد مر التنظيم بمحطات وتجارب متعددة على مستوى عمله التنظيمي السري، وعلى مستوى العمل السياسي فقد كان التنظيم يستقطب الأعضاء إلى تشكيلات غطائية (سرية) أيضاً تمهيداً لضمهم إلى التنظيم الطليعي، وهو لهذا اتخذ لهذه الأغطية التنظيمية مسميات مختلفة، منها: الاتحاد الاشتراكي العربي، والاتحاد الاشتراكي اليمني، وطلائع الثورة العربية، وطلائع الوحدة العربية، والتنظيم الشعبي للقوى الثورية، والتنظيم الشعبي للقوى الثورية الوحدوية، والاتحاد الشعبي اليمني بعد 1974م/ 1394هـ وأخيراً جبهة 13 يونيو للقوى الشعبية اليمنية

الناصرية في اليمن (الحركة)

التي استمرت حتى العلنية بعد توقيع اتفاق عدن الوحدوي في 1 جمادى الأولى 1410هـ/ 30 نوفمبر 1989م.

كما أن التنظيم عمل سياسياً وقتالياً في الجنوب من خلال التنظيم الشعبي للقوى الثورية الذي نشأ من تشكيلات المقاتلين المنفصلين عن الجبهة القومية وجبهة التحرير، والذي كان يقوده الشهيد المجعلي. وغالبية فرقه وقادة هذه الفرق كانوا من أعضاء التنظيم الناصري (السري).

وبعد الحرب الأهلية التي حسمت لصالح الجبهة القومية في 3 شعبان 1387هـ/ 6 نوفمبر 1967م في عدن، وانقلاب 2 شعبان 1387هـ/ 5 نوفمبر 1967م في الشمال واجه التنظيم الناصري الناشئ محنة التشطير، وما خلفته، ثم نتائج محاولة انقلاب الجبري 1389هـ/ 1969م.

وخلال هذه الفترة جرى تطوير صيغة العمل التنظيمي التي كانت تقوم على المواقع المختلفة المرتبطة بالقيادة القومية (موقع الشمال، وموقع الجنوب، وموقع القاهرة، وموقع الكويت) بربطها جميعاً تحت قيادة الداخل.

وشهدت هذه المحطة، من المؤتمر الثالث حتى 1393هـ/ 1973م، بعض التباينات حول التحالفات، وأسلوب التعامل مع النظامين الشطريين. واتخذ التنظيم تسميات للأغطية التنظيمية تتناسب مع طبيعة العمل السياسي في هذه المرحلة، إذ كان له تسمية للعمل في الجنوب، وتسمية للعمل في الشمال، ولكن تحت القيادة الواحدة للتنظيم الطليعي.

حقق التنظيم خطوة في وجود منبر له من خلال فوز قائمته في انتخابات رابطة طلاب اليمن (شمالاً وجنوباً) في جمهورية مصر العربية عام 1388هـ/ 1968م، التي ظلت تفوز بها باستمرار، حتى توقف نشاط الرابطة في التسعينيات. وكان الوجود الطلابي في مصر هو أكبر حضور طلابي يمني في الجامعات على مستوى الخارج (حيث لم تكن الجامعات قد قامت في اليمن) واتخذ من الرابطة منبراً لإعلان مواقف التنظيم من خلال الاحتفالات التي كان يقيمها بالمناسبات الوطنية (عيد الثورة وعيد الاستقلال).

الناصرية في اليمن (الحركة)

واحتضنت الرابطة المعارضين للنظامين الشطريين، وأقامت الندوات لهم حتى أطلق على قيادة الرابطة حكومة المنفى.

وتمكن التنظيم أيضاً من تأسيس روابط طلابية في الكويت والجزائر وليبيا، ورأس الأمانة العامة للروابط الطلابية اليمنية. وكان له حضور نشط في مختلف التجمعات الطلابية والمغتربين بشكل عام في الخارج بما في ذلك التكوينات النقابية المختلفة.

وبعد رحيل عبدالناصر والضربات وانقلاب السادات 1391هـ/ 1971م على الناصرية، بدأت مرحلة جديدة في العمل الناصري، وهي محاولة الدفاع عن الوجود. وخلال هذه الفترة واجه التنظيم أول محنة كبرى باعتقال قياداته وكوادره في عدن، وإعدام كوكبة من هذه القيادات في رمضان 1393هـ/ أكتوبر 1973م، أبرزهم الشهيد أحمد العبد، والكسادي، والهمامي، والعريفي، واعتقال كوادر بارزة مثل هادي محمد عامر، ومحمد إبراهيم، وفضل أمذيب .. وغيرهم.

وقد استمرت علاقة التنظيم الناصري في اليمن بالقيادة القومية للطليعة العربية حتى المؤتمر الرابع للتنظيم عام 1394هـ/ 1974م، عندما أقر المؤتمر تجميد العلاقة التنظيمية مع العمل القومي، والإبقاء على العلاقة الفكرية والسياسية. ومن ثم أقر المؤتمر نظاماً أساسياً جديداً غير اسم التنظيم من فرع الطليعة العربية إلى " تنظيم الطلائع الوحدوية اليمنية" .

وخلال هذه المرحلة، بدأت العلاقة مع الشهيد الرئيس إبراهيم الحمدي، الذي انضم إلى عضوية التنظيم في ربيع الآخر 1396هـ/ إبريل 1976م وشارك في مؤتمره الوطني العام الخامس الذي عقد في مدينة الحديدة في الفترة من 10 جمادى الأولى حتى 12 جمادى الأولى 1397هـ/ 29 ابريل حتى 1 مايو 1977م، وانتخب فيه عيسى محمد سيف أميناً عاماً، وسالم السقاف أميناً عاماً مساعداً، وانتخب المقدم إبراهيم الحمدي عضواً في قيادة التنظيم التي كان يطلق عليها تسمية القيادة التنفيذية.

الناصرية في اليمن (الحركة)

وكان للناصريين دور بارز في تأسيس وقيادة الحركة التعاونية ولجان التصحيح المالي والإداري كما برز دورهم في الجامعات والنقابات والجمعيات ومجلس الشعب التأسيسي.

وعقب استشهاد الحمدي* في شوال 1397هـ/ أكتوبر 1977م، اتجه التنظيم للاستيلاء على السلطة.

وفي هذه الفترة تأسست جبهة 13 يونيو للقوى الشعبية.

وعقب فشل انقلاب 5 أكتوبر 1978م/ 2 ذو القعدة 1398هـ، أعدم أمينه العام، والأمين العام المساعد، وأعضاء لجنته المركزية (باستثناء خمسة فقط تمكنوا من الإفلات). وبلغ عدد الشهداء 21 شهيداً، 12 من القيادة المدنية، و9 من القيادة العسكرية. وجرى اعتقال وتشريد المئات من كوادره وأعضائه.

وقد استمرت هذه الفترة حتى الوحدة والعلنية، حيث واجه التنظيم صعوبات وأوضاعاً كثيرة، ومنه بروز أول محاولة للانشقاق باسم جبهة 13 يونيو، قادها مجاهد القهالي عام 1979م، بدعم من النظام في الجنوب، ثم الانشقاق الثاني الذي قاده عبده الجندي، بدعم من السلطة في الشمال، عام 1402هـ/ 1982م.

وقد استمر وجود هذين الانشقاقين بمسمياتهما الناصرية حتى اليوم.

وبعد مرحلة كاملة من العمل السري الناصري، كان الناصريون فيه يعملون بتسميات مموهة، وأحياناً تحت لافتة " الوحدويين المستقلين" بدأ أول نشاط سياسي علني من خلال جبهة 13 يونيو للقوى الشعبية اليمنية، التي تولى قيادتها عدد من القيادات، مثل عبد الله سلام الحكيمي، وعبدالقدوس المضواحي، بالإضافة إلى محمد أحمد العفيف، وعبدالغني ثابت، وعبدالملك المخلافي، ومحمد سيف ناجي، وأحمد سالم، وعلي عبدربه القاضي .. وغيرهم.

وعند التوقيع على اتفاق عدن الوحدوي في 1 جمادى الأولى 1410هـ/ 30 نوفمبر 1989م، كان التنظيم الناصري أول تنظيم سياسي يعلن عن نفسه ونشاطه على مستوى الشمال والجنوب، مؤكداً التزامه (بمشروع) دستور دولة الوحدة،

وبالعلنية، وبالعمل الموحد على المستوى الوطني، وبالديمقراطية، في بيانه الشهير المسمى بيان إعلان الوجود الصادر في 16 جمادى الأولى 1410هـ/ 15 ديسمبر 1989م. وهو البيان الذي ألغى كافة التسميات والأطر التنظيمية السابقة والسرية، وأعلن العمل من خلال تسمية واحدة هي "التنظيم الوحدوي الناصري"، وهي التسمية التي كان قد أقرها المؤتمر العام السابع المنعقد في 25 ـ 27 ذي القعدة 1401هـ/ 24 ـ 26 سبتمبر 1981م، في مدينة الجوبة بمأرب لتضاف إلى التسمية المعلنة لجبهة 13 يونيو، لتبرز لأول مرة الصفة الناصرية في المسميات التنظيمية المعتمدة.

وفي 26 رجب 1410هـ/ 22 فبراير 1990م، وبعد حوارات استهدفت عودة جميع الذين خرجوا عن التنظيم، وتوحيد التنظيم الناصري، شارك فيها الجميع بدون استثناء، وقع بيان عدن الذي أقر التزام الجميع بالعمل ضمن صيغة تنظيمية موحدة تحت اسم "التنظيم الوحدوي الشعبي الناصري" واختيرت لجنة تحضيرية من جميع الأطراف للتحضير للمؤتمر الوطني العام الثامن.

إلا أن اللجنة التحضيرية فشلت في عملها بسبب إصرار الطرفين المنشقين على العمل المستقل، فأعلنت مجموعة عبده محمد الجندي تشكيل الحزب الديمقراطي الناصري في ربيع الأول 1411هـ/ أكتوبر 1990م، وأعلنت مجموعة القهالي. مقبل منصور تشكيل تنظيم التصحيح الناصري عام 1411هـ/ 1991م، وبقيت غالبية التنظيم تعمل بالاسم المقر في اتفاق عدن، بعد عقد اجتماع موسع شاركت فيه قيادات الفروع مع اللجنة المركزية التي انتخبت قيادة تنفيذية مؤقتة حضرت للمؤتمر الثامن الذي عقد في جمادى الأولى 1414هـ/ نوفمبر 1993م، واعتمد هذه التسمية والنظام الداخلي الجديد للتنظيم.

عبدالملك المخلافي

النباتات الطبية

قبل أكثر من قرنين من الزمان وفي 4 شوال 1176هـ/ 18 إبريل من العام 1763م أرسل عالم النباتات السويدي بيتر فورسكال PETER FORSSKAL إلى أستاذ علم النباتات الشهير لينوس Lennaeus.

رسالة من بيت الفقيه مما كتب فيها: (إني أعرف الآن نوع شجرة البلسم فهي تنمو في اليمن، لكن السكان هنا لا يعرفون كيف يجمعون البلسم منها وقد جمعت أيضا عدداً لا يصدق من النباتات الأميركية والهندية ونباتات أخرى جديدة وفي الحقيقة يستحق هذا البلد أن ترسل إليه بعثة زراعية وإذا لم يطل بي العمر حتى أناقش معك ما جمعته من نباتات، فسوف أخسر ويخسر العلم معي عندئذ أكثر مما يمكن أن تتصور).

ولم يطل العمر بفورسكال فقد عاجله الموت في الثالث عشر من يوليو(تموز) من العام نفسه في يريم التي دفن فيها. ولا شك أن العلم قد خسر معه حقاً أكثر مما يمكن قوله، خاصة في ما يتعلق بنباتات اليمن.

وحتى الآن لا تتوافر ـ مع الأسف ـ دراسة حصرية للغطاء النباتي لليمن Flora of Yemen.

وينسحب هذا بطبيعة الحال على النباتات الطبية لكونها جزءاً من هذا الغطاء، فلا سبيل إذن لقول فصل عنها دون اكتمال هذا الحصر.

بيد أن المراجع المتوافرة ـ على قلتها ـ تفيد بلا شك بتنوع واضح الغناء بأنواع هذه النباتات. فعلى سبيل المثال، ينمو في اليمن ثمانية عشر نوعاً من الصَّبار، وأكثر من عشرين نوعاً من العنب كما أوردت بعض المصادر.

إن النباتات ـ أي نبات ـ يتعذر أن ينمو إلاّ في بيئة صالحة لنموه، توفر له أسباب البقاء، وفي اليمن من التنوع المناخي والجغرافي ما هو قمين بتوفير البيئات المناسبة لنمو صنوف شتى من النباتات، ففيها مناطق ساحلية طويلة الامتداد (على مستوى سطح البحر)، وفيها التلال والهضاب والجبال العالية (إلى 3700 متر فوق سطح البحر)، وفيها الوديان المروية بمياه العيون والجداول على مدار العام، وفيها السهول والشعاب والمدرجات التي تعتمد على مياه الأمطار ومواسمها، وفيها المناطق الجافة

والمناطق الصحراوية التي لا يأتيها المطر إلا لِماماً، وهناك الجزر في عرض البحر وأكبرها جزيرة سوقطرى الفريدة بغطائها النباتي البكر. وكل ما يكمن في طيات هذا من اختلاف في نوعية التربة وصفاتها ودرجة الإرواء والارتفاع عن سطح البحر واختلاف الضغط ومدى التعرض لضوء الشمس والظل ونسبة الأوكسجين وقوة الرياح ودرجة الحرارة التي تتعدى الأربعين درجة مئوية صيفاً في بعض المناطق لتنخفض إلى ما تحت الصفر شتاءً في مناطق أخرى.

كل ذلك كان حرياً بتوفير أسباب التنوع الغني للغطاء النباتي لليمن بما يحويه من نباتات طبية. كما أن هناك نباتات كثيرة يمتاز بها هذا الغطاء لا تنمو إلا في اليمن مثل شجرة دم الأخوين التي اختصت بها جزيرة سوقطرى دون غيرها من بقاع الأرض.

والنبات الطبي كما ورد تعريفه في كتاب (أطلس النباتات الطبية في اليمن) هو: كل عشبة أو شجرة أو شُجيرة تحتوي ضمن تركيبتها الكيميائية على مواد أو مُركبات أو عناصر ذات فعالية بيولوجية أو فيسيولوجية إيجابية على العمليات الحيوية في جسم الإنسان أو الحيوان، ويترتب على تعاطيها أو تعاطي أجزاء منها أو إفرازاتها آثار صحية أو وقائية مفيدة.

والخامة الطبية وفقاً للمصدر نفسه هي: جزء أو أجزاء النباتات أو إفرازاته المستخدمة لأغراض طبية، والتي لم تطرأ عليها أية مُعالجات سوى الجني والتجفيف.

أما الدواء النباتي فقد ورد تعريفه في (مشروع لائحة الأدوية النباتية والأغذية الصحية ومستحضرات التجميل الطبية) بأنه: كل مُستحضر دوائي جاهز للاستعمال تكون مكوناته الفعّالة دوائياً من مصادر نباتية بحتة، من الأجزاء الظاهرة من النبات أو الأجزاء المختفية تحت الأرض أو إفرازاتها أو مُستخلصاتها، وتدخل في هذا العصائر والصموغ والزيوت العطرية والزيوت الدهنية وأية نواتج أخرى من هذا النوع، ويترتب على تعاطيها آثار صحية أو وقائية مفيدة. سواء كانت منفردة أو على شكل مخاليط.

ولا يُعتبر دواءً نباتياً المُستحضر الذي تكون مكوناته نباتية وتم تخليقها بطريقة كيميائية بحتة.

وتُفرق اللائحة ذاتها بين الدواء النباتي والغذاء الصحي، فتعرف هذا الأخير على أنه: المُستحضر المُسَمّى الجاهز للاستعمال الذي لا يتميز بمفعول علاجي مباشر، لكنه يحتوي في تركيبته على مواد غذائية أو فيتامينات أو معادن أو أملاح معدنية أو أحماض أمينية أو مُركبات دهنية، وما في حكم ذلك من المواد ذات الصفة التكميلية اللازمة لبناء الجسم الصحيح وسير العمليات الحيوية فيه بشكل سليم، ويتم بتعاطيه سد عوز الجسم لهذه المكونات.

القسم الأكبر من النباتات الطبية في اليمن نباتاتٌ برِّية تنمو عفوياً في مناطق مختلفة وفقاً للبيئات التي تناسبها. وهناك نباتات تتم زراعتها لأغراض على الأعم تجارية، إما لمحاصيل غذائية أو كبهارات وتوابل وما شابه ذلك مما يُطلق عليه "نباتات المطبخ" مثل البصل والثوم والبن. وهناك نباتات يتم استيرادها، على هيئة خامات كالقرفة والقُرنفل أو في أشكال مُصَنَّعة جاهزة للاستخدام مثل الجنسنج والجنكة.

وقد تضمن (مشروع القائمة الأساسية للنباتات الطبية) مائة وستة وأربعين نباتا طبيا يمني الموطن ومستورداً يُفترض أن تكون هي النباتات التي سَيُصَرَّح رسمياً باستخدامها لأغراض طبية في اليمن.

على أن النباتات ذات الصفة الطبية التي تم توثيقها فعليا، يبلغ عددها 186 نباتاً حتى الآن، وهو ليس بالعدد النهائي بعد، فلا تزال عملية الحصر جارية.

وتجدر الإشارة إلى أن هناك عدداً لا بأس به من النباتات في اليمن تتمتع عالمياً بأهمية اقتصادية، في الصناعات الصيدلانية والغذائية والتجميلة ويمكن الاستفادة منها محلياً أو للتصدير. منها على سبيل المثال لا الحصر الصَّبار والسَّنَط والبُن والخَروَع والذرة الشامية والقمح والنعناع والكافور وقصب السُكَّر والداتورة والخَلَّة الشيطانية.

وعلى الجانب البحثي في عالم النباتات الطبية، نجد أن المجهودات المبذولة فيه سواءً تلك الرسمية منها أو الفردية لا تزال في غاية التواضع مقارنة بما هو متاح فعليا على أرض الواقع. وذلك لسببين رئيسيين:

أولهما ندرة الكوادر المتخصصة في هذا المجال. فعدد المتخصصين في النباتات الطبية لا يتجاوز عدد أصابع اليد الواحدة في كل اليمن. والسبب الآخر هو ضآلة الإمكانيات المرصودة لهذا العمل. نفس الأمر ينطبق على الجانب التشريعي من قبل الجهات الرسمية.

إن اليمن بما توفره طبيعته من تنوع نباتي، يعد مرتعاً خصباً للبحث العلمي لايزال ينتظر أيادي وعقول العلماء والباحثين للكشف عن كنوزه وتوثيقها، وإنه لباب مفتوح على مصراعيه نحو آفاق خلاقة وواعدة.

د. كمال عبدالفتاح الشميري

مراجع: توركيل هانسن؛ من كوبنها جن إلى صنعاء (ترجمة محمد أحمد الرعدي)، مركز الدراسات والبحوث اليمني . صنعاء؛ دار العودة . بيروت؛ 1983م؛ القائمة الأساسية للنباتات الطبية ؛ وزارة الصحة العامة والسكان . الهيئة العليا للأدوية والمستلزمات الطبية. (مشروع بانتظار الإصدار رسمياً)، كمال عبد الفتاح علي الشميري، وزارة الصحة العامة والسكان . الهيئة العليا للأدوية والمستلزمات الطبية ؛ أطلس النباتات الطبية في اليمن. (تحت الطبع)؛ لائحة الأدوية النباتية والأغذية الصحية ومستحضرات التجميل الطبية ؛ وزارة الصحة العامة والسكان . الهيئة العليا للأدوية والمستلزمات الطبية. (مشروع بانتظار الاصدار رسمياً)؛ عبد الرحمن سعيد الدبعي، عبد الولي أحمد الخليدي؛ النباتات الطبية والعطرية في اليمن (الطبعة الأولى)؛ مركز عبادي للدراسات والنشر؛ صنعاء؛ 1996م؛ علي سالم باذيب ؛ النباتات الطبية في اليمن (الطبعة الثانية)؛ مكتبة الإرشاد صنعاء؛ 1993م.

النجاحيون

412 - 554هـ/ 1021 - 1159م

كانت زبيد عاصمة الإمارة الزيادية قاعدة واسعة لعدد كبير من العبيد والمماليك الأحباش الذين زاد اعتماد الدولة / الإمارة (الزيادية) عليهم في الإدارة والجيش. وفي آخر سني الدولة المنهارة انتقل الحكم تماماً من أيدي الزياديين إلى يد طائفة من العبيد المماليك المستوزرين لهم، والذين أصبح لهم أنفسهم نفوذ وعبيد يملكونهم. وكان (نجاح) الذي كان أحد المملوكين لمرجان (آخر الأوصياء) أولَ مؤسس للدولة النجاحية، بعد حوادث وحشية بدأت عام 407هـ/ 1016م بسد المملوك الآخر واسمه (نفيس) حائطاً على طفل زيادي وارث وعمته، فجاء (نجاح) لينتقم منه، وبعد معركة ذهب ضحيتها خمسة آلاف، قتل نجاح نفيساً وسيده (مرجاناً)، وسيطر على الدولة التي توارثها أبناؤه من بعده، وتنازع حكمها معهم الصليحيون سجالاً بعد وفاة (نجاح) سنة 452 - 455هـ/ 1060 - 1063م. فبعيد وفاة المؤسس تمكن الملك علي بن محمد الصليحي - الذي كان قد اتسع ملكه على كل اليمن - من الاستيلاء على زبيد عام 454هـ/ 1062م (تقريباً)، وهرب أولاد نجاح إلى جزيرة (دَهْلك) في البحر الأحمر، ولم يكن من السهل على آل نجاح ترك ملكهم الذي شيده والدهم، وارتفع بهذا عدد كبير من بني جلدتهم، فلم يكد يحل عام 459هـ/ 1066م حتى كان لهم جيش كبير قوامه خمسة آلاف حربة من الحبشة، وكان سعيد الأحول وأخوه جَيّاش ابنا نجاح على اتصال بأنصارهما وجواسيسهما في زبيد، فكان أن بلغتهم الأخبار بنزول الملك الصليحي من عاصمته صنعاء إلى تهامة في طريقه إلى مكة للحج ومنها إلى مصر. وفي يوم 12 ذي القعدة 459هـ/ 24 سبتمبر 1067م كان الملك الصليحي معسكراً مع خاصته وأهله في (المَهْجَم) - من أعمال زبيد - بعيداً عن قواته وحرسه، حين هجم سعيد الأحول ابن نجاح بعصابة قضت في مذبحة دموية مفجعة على الملك الصليحي وأخيه عبد الله وجميع من معه من (بني الصليحي)، وأدخلت زوجه أسماء بن شهاب أسيرة إلى زبيد، وكان رأس زوجها ورأس أخيه أمام هودجها.

لم يطل العهد بآل الصليحي للانتقام وفك اسر أسماء بنت شهاب، وتم ذلك في العام التالي حين أرسل المكرم بن علي الصليحي جيشاً ضخماً لإخضاع آل نجاح، وعادت تهامة لحكم آل الصليحي. بيد أن سعيد الأحول فر بحراً إلى (دَهلك)، ولم يلبث أن عاد ثانية، وتمكن بقوة معه من استعادة زبيد. وفي العام 481هـ/ 1088م - وبتدبير من الملكة بنت أحمد الصليحي - زوجة المكرم - تم قتل سعيد الأحول وكثير من جيشه في معركة حاسمة بين الطرفين جرت تحت حصن قيضان بالشعر من (المنطقة الوسطى). وتكرر مع زوجة

سعيد ما حدث لزوجة علي الصليحي حيث رفع رأس سعيد على حربة أمام هودجها حتى أحضر إلى الملكة السيدة بنت أحمد في دارها (دار العز) بجبلة.

لقد كان جياش بن نجاح ـ أخو سعيد ـ فيمن نجا من المعركة وأشاع هو أنه مات، ثم فر إلى الهند، وعاد متخفياً إلى زبيد جامعاً الأنصار من العبيد في قصة طويلة تفاصيلها، وانتهت بعودة سيطرته على زبيد لاثنتي عشرة سنة حتى وفاته عام 498هـ/ 1104م. وتدل أخباره على الدهاء والشجاعة، وعلى معرفة بالتاريخ ونظم الشعر. وكان آخر الحكام ذوي الشأن من آل نجاح، إذ طغى بعد ذلك على صغار ورثته ووزرائهم من العبيد ممن عرف بالجبروت والفسق كأنيس الفاتكي، وخلفه مَنُّ الله الفاتكي (نسبة إلى لقب أسيادهم)، ثم فاتك بن محمد الذي قتله عبيده، حتى قضى على دولتهم علي بن مهدي الرعيني الحميري عام 554هـ/ 1159م، فلم تقم لها قائمة بعد ذلك.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عمارة بن علي اليمني، تاريخ اليمن: المفيد في أخبار صنعاء، وزبيد، تحقيق: محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ عبد الله الطيب بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، دار التنوير، بيروت، ط2، 1986م؛ عبدالرحمن بن علي الديبع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد علي الأكوع، ط2، 1988م؛ يحيى ابن الحسين بن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة: محمد مصطفى زيارة، القسم الثاني، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1388هـ/ 1986م؛ سليمان (د.أحمد السعيد) تاريخ الدول الإسلامية 199.

نَجاح (جيَّاش بن)

ت 498هـ/ 1104م

هو أبو الطّامي، وأبو فاتك، الابن الثاني لنجاح (حَبَشّي الأصل) مؤسس الدولة النَّجاحية* في زبيد. داهية وشجاع وأديب ومؤرخ، له شعر، أعاد حكم أسرته في زبيد عام 482هـ/ 1089م، وحكم حتى وفاته عام 498هـ/ 1104م (راجع/ النجاحيون).

د. حسين عبد الله العمري

مرجع: عمارة بن علي اليمني، تاريخ اليمن: المفيد في أخبار صنعاء، وزبيد، تحقيق: محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ عبد الله الطيب بامخرمة، تاريخ ثغر عدن، دار التنوير، بيروت، ط2، 1986م؛ عبدالرحمن بن علي الديبع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد علي الأكوع، ط2، 1988م.

نجاح (سعيد الأحول)

ت 481هـ/ 1088م

هو سعيد بن نجاح الحبشي ثاني حكام الدولة النجاحية* في زبيد* (انظرها)، قَتَل الملك علي بن محمد الصليحي* في المهجم (459هـ/ 1067م)، ولم يلبث أن قتله الصليحيون في معركة فاصلة تحت حصن قيضان بالشِّعر من أعمال إب في المنطقة الوسطى عام 481هـ/ 1088م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع : عمارة بن علي اليمني، تاريخ اليمن: المفيد في أخبار صنعاء، وزبيد، تحقيق: محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ عبدالرحمن بن علي الديبع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد علي الأكوع، ط2، 1988م.

نجاح (فاتك بن محمد)

(ت نحو 553هـ/1158م)

فاتك (الثالث) بن محمد بن فاتك (الأول) بن جياش: من بني نجاح*. كانت له زبيد وما يليها، وإقامته في زبيد. ولي بعد وفاة فاتك بن منصور (سنة 531هـ/ 1137م)، كان غريب الأطوار، ومال إلى اللهو واللعب. واستمر إلى أن قتله الإمام أحمد بن سليمان* بزبيد. وهو آخر من ملك زبيداً من هذه الأسرة، وتولاها بعده علي بن مهدي.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع : عمارة بن علي اليمني، تاريخ اليمن: المفيد في أخبار صنعاء، وزبيد، تحقيق: محمد علي الأكوع، مطبعة العلم، مصر، 1979م؛ عبدالرحمن بن علي الديبع، قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق: محمد علي الأكوع، ط2، 1988م.

النجد الأحمر

وهو جنوب مدينة إب بمسافة يسيرة، عليه المحجة إلى مدينة تعز، قيل إنه سمي كذلك لحمرة تربته، وهو يشرف على قرية الجند وما جاورها من محلات. كما أن "النجد الأحمر" منطقة في مركز النجيشة من مديرية المقاطرة بجنوب تعز. و"النجد الأحمر" منطقة في خولان العالية.

ـ (نجد الأخضر): ويقع في منطقة "عيال منصور" من مديرية نهم وأعمال محافظة صنعاء.

النجد الأحمر

- (نجد الأسلاف): شمال مدينة يريم على المحجة بنحو ميل.

- (نجد البرح): في منطقة زريفة اليمن بالمقاطرة. كما أن "نجد البرح" موضع آخر في بني سيف السافل من مديرية القفر وأعمال محافظة إب.

- (نجد الجاح): من بلاد رداع. فيه قتل الإمام أبو الفتح الديلمي بيد الصليحي سنة 440هـ/ 1048م لذلك يقال له اليوم "قاع الديلمي". وهو في شرقي مدينة ذمار ومنه المحجة إلى رداع.

- (نجد الجماعي): يقع جنوب شرق مدينة إب بمسافة 23 كيلاً، وفيه مركز مديرية "السبرة". قيل إنه سمي نسبة إلى الأمير أحمد بن عامر الجماعي الذي تعين واليا لهذه المقاطعة ومخلاف بعدان من الأمير محمد بن الحسن بن القاسم، وذلك في أواخر القرن الحادي عشر الهجري.

- كما كان يعرف سابقاً باسم "نجد الاصرار" أو "نجد الشعبي" نسبة إلى مشايخ تديروا المنطقة.

- (نجد الحصن): منطقة في بني قيس من مديرية بني مطر وأعمال محافظة صنعاء.

- (نجد حوشب): عداده من مركز مقنع بمديرية الشعر في شرقي إب.

- (نجد الخديري): وهو في جبل الحبيلين من مديرية ردفان وأعمال محافظة لحج.

- (نجد الديمة): يقع في منطقة اليوسفيين من مديرية القبيطة التي تم إلحاقها بمحافظة لحج.

- (نجد الرصيعي): في منطقة الحدب بالحيمة الخارجية.

- (نجد ريمان): يقع أسفل حصن "إريان" بمنطقة "سيف العالي" من مديرية القفر وأعمال إب.

النجد الأحمر

- (نجد الزريبة): وهو في مديرية "شرعب الرونة" بالشمال الغربي من تعز.

- (نجد ساهب): في بني سرحة بالمخادر من أعمال إب.

- (نجد السلف): يقع في أسفل جبل إسحاق من مديرية "ضوران آنس" وأعمال ذمار.

- (نجد السوس): في بني منصور بالحيمة الخارجية من أعمال محافظة صنعاء.

- (نجد الشملان): وهو في نواحي عتق من مديرية الصعيد وأعمال محافظة شبوة.

- (نجد شهارة): قرية في غربي شهارة من بلاد حجة. إليها ينسب العلامة حسين بن حسن النجدي المتوفى سنة 1414هـ/ 1993م وقد كان حاكماً في المحابشة ثم رئيساً لمحكمة المفتاح. كما أن ابنه أحمد بن حسين النجدي من العلماء العاملين.

- (نجد الصُّراري): بضم الصاد. هو ما يسمى اليوم "نجد الصبري" على اسم جبل "صبر" مع ياء النسبة. ويقع شرقي جبل صبر المطل على تعز.

- (نجد العسكر): منطقة في بني مهدي من مديرية القفر وأعمال إب.

- (نجد عصار): موضع في جبل الأهنوم.

- (نجد الغرب): من قرى بني منبة في مديرية يريم وأعمال إب.

- (نجد عصفر): عداده من خمس الحقل بمديرية ضوران وأعمال محافظة ذمار.

- (نجد العوامر): هو في شرقي نجد آل كثير. يضم عدداً من الأودية منها: يبا، الدخان، أمباركه، الوج، وغيرها. وتكثر في هذه الوديان أشجار النخيل.

- (نجد الغيل): من قرى وادي بهر في يافع.

- (نجد آل قسم): يقع بعد وادي الضباب في جنوبي تعز، ومنه مفرق طريق مديرية المسراخ.

- (نجد آل كثير): يقع في شمال وادي حضرموت حيث يحاده من الجهة الأخرى الرمل. ومن الجهة الغربية "نجد الصيعر". قال مؤلف "إدام القوات": فيه أودية منها: فرع، القويع، ظيلم. ومن قبائله: آل عامر، وآل كدة، وآل دويس، وآل عبدات، وآل عمر،

وآل بدر بن عبد الله، وآل الصقير، وآل زيمة، وآل علي ابن سعيد. وفي أرضهم تنمو العلوب نمواً عجيباً، ومنها كانت تجلب الأخشاب للعمارة إلى شبام وسيئون وتريم وما بينهن.

- (نجد الجمعة): منطقة عدادها من مديرية رحبة وأعمال محافظة مأرب. فيها آل حريز وآل حم.

- (نجد المتون): هو في منطقة القارة من مديرية رصد وأعمال محافظة أبين.

- (نجد المروة): في أسفل جبل خودان من مديرية يريم وأعمال إب.

- (نجد المناهيل): هو في شرقي نجد العوامر. ويشمل مجموعة أودية منها: وادي قناب، وادي قيصوم، وادي عبوة. وهي أودية قاحلة وتذهب مياه الأمطار إلى وادي حضرموت.

- (نجد ميهال): يقع في منطقة الحازة من مديرية "صبر الموادم" وأعمال محافظة تعز. ويضم "نجد الصبرى" المذكور آنفاً.

- (نجد النشمة): هو في جبل السواء من مديرية المواسط وأعمال محافظة تعز. يقع بجوار قرية "بني السرور".

- (نجد نعيمة): منطقة في "حبيل الريدة" من مديرية ردفان وأعمال محافظة لحج.

- (نجد الهراني): هو في منطقة "كرش" من مديرية "تبن" وأعمال محافظة لحج.

- (نجد آل يحيى): جنوب مدينة رداع بمسافة 25 كم.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

النجمي (الدار)

ق 8هـ ق 14م

هي الدار النجمي كانت من الصالحات المحتسبات وهي ابنة علي ابن رسول أحد الأمراء والملوك من بني رسول. عرفت بالنّجمية نسبة إلى زوج لها وهو الأمير نجم الدين ابن أبي زكريا أحد الأمراء القادمين إلى

اليمن ولم تنزل على الطريق المرضي ليس في جبلة رزق للطلبة غالباً ظاهراً منذ عصرها إلى عصر الجندي سنة 729هـ/ 1329م إلاّ منها أو من حاشيتها، وقد بنت المدرسة النجمية التي اشترتها وكانت داراً لابن المعلّم وسمتها باسم زوجها ووقفت عليها وقفاً عظيماً، وبنت بها مسجد الدار نسبة إليها، ولما بنى ابن أخيها أبو بكر بن حسن الملقب فخر الدين مطاهر جامع جبلة شق عليها وقالت: لو علمت لم يسبقْني إليه ثم عملت المطاهر التي لمسجد ابن عراف. ثمّ كان غالب لبسها من غزلها القطن في آخر أمرها، ثمّ كانت تأمر من يعلم النّاس ومن كان مريضاً لا يقدر على شهوة فليأت بابها ففعل الناس ذلك، وبنت لأخيها شرف الدين المتوفى بمصر مدرسة ونسبتها إليه وبها قبرت، وقبر معها جماعة من أهلها، وبنت المدرسة الشهابية على اسم أخيها شهاب الدين وهي التي كان القضاة يتولونها كلّما جاء حاكم سكن بها وأخذ طعامها. وأحدثت حواشيها من المآثر المرضية يقول الجندي: إذا العد من ظنه مولاه عدة مآثر، وأحدثت رئيسة دارها المدرسة المنسوبة إليها مدرسة بجبلة وهي التي ذكر الجندي أنه درس بها جماعة - انظر السلوك - وعليها وقف حامل - انظرها في موضعها - وبنى خادمها فاخر مدرسة بذي السّفال، وقف عليها وقفاً جيداً يقول الجندي: وفي قرية البرحة من عُزلة النقيلين مدرسة أظنها ابتناها بعض حواشيها.

وكانت وفاتها بذي جبلة بدارها المعروفة وقبرت بالمدرسة الشرفية.

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: طراز أعلام الزمن (ط). عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء 1988م، ص 72؛ الجندي، السلوك في طبقات العلماء والملوك، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، دار العودة، بيروت.

النخعي (الأشتر)

ت 37هـ/657م

اشتهرت منطقة النخع في جنوب اليمن بالأرض المعشبة والمواسم المثمرة لأن أغلب بنيها أميل إلى فلاحة الأرض واستنباتها والتّقلب في

النخعي (الأشتر)

نعمائها، ولم يتركها طالباً المغانم الحربية إلا القليل. والذين نزحوا منها إلى مواقع الأحداث، مثل حرب صفين ومعركة مرج دابق كانوا قلة من المتطلعين إلى المشاركة في الأحداث، لاستبانة مكانتهم في الوجود وموقعهم في الواقع المتحول.

وكان الأشتر النخعي أشهر النخعيين بالشجاعة وأميل إلى الإمام علي بن أبي طالب حتى نال الأشتر النخعي ما نسميه القيادة العامة لجيش علي في حرب صفين، رشحته لهذه القيادة عَزَماته في حرب الجمل وما سبقها من حروب ضد المشركين. وتميز الأشتر النخعي بأهم ميزة، ذلك هو تسجيله الشعري لكل موقف بطولي مؤسف. فعندما هجم على محمد بن طلحة وقتله، وقع بين نارين نار الندم على قتله ذلك الرجل، وعلى موقف ذلك الرجل الذي جانب مذهب علي وسلك مذهب عائشة، فأرخ الأشتر الحادثة من صميمها. فكيف يمكن أن يرى إنسان ذلك الحين أتباع محمد وهم يقتتلون كعشائر الجاهلية، ولا أحد منهم يجحد فضل خصمه وسوابقه في الذَّب عن الدين، وكل هذه الأغراض نظمتها مقطوعة الأشتر التالية:

وأشعث قوام بآيات ربه
قليل الأذى فيما ترى العين مسلم
هتكت له بالرمح جَيْبَ قميصه
فخر صريعاً لليدين وللفم
على غير شيء غير أن ليس تابعاً
علياً ومن لا يتبع الحق يظلم
يذكرني (حم) والرمح شاجر
فهلا تلا (حم) قبل التقدم

على قلة شهرة الأشتر بالشعر فإن إلمامه شعرياً ساطع الدَّلالة نلحظ هذا في قوله يذكرني (حم) تدل على أيّة سورة من السور التي تستهل بحاميم (حَمّ والكتاب المبين) (حَم عَسق) إلى غير هذه الأسماء فالمقطوعة تصور ندم المتقاتلين حين لا ينفع الندم لأن السيف قد قال كلمته:

يذكرني (حم) والرمح شاجر
فهلا تلا (حم) قبل التقدم

النُزهة

كذلك كان يسجل الأشتر المواقف الشاذة والمواقف العنيفة، إذ سجل احتماء عمرو بن العاص بكشف عورته حتى لا يتقدم على قتله، وكان في مطلع كل يوم يستنطق ما ينويه من العمل الحربي باعتباره قرين الجود والفصاحة وشرف البيت كما في هذا النص النخعي:

بُقِّيتُ وَفْرِي وانْصَرفْتُ عن العُلاَ
وَلَقِيتُ أضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسِ
إنْ لَمْ أَشُنَّ على ابن حَرْبٍ غارةً
لَمْ تَخْلُ يوماً من نَهَابِ نُفُوسِ
حَمِيَ الحَدِيدُ عَلَيْهِمُ فَكَأَنَّهُ
لَمَعَانُ نارٍ أو ضَياءُ شُمُوسِ

على أن الجانب الحربي أغلب من الجانب الشعري في شخصية الأشتر النخعي.

عبد الله صالح البردوني

النُزهة

قرية في محافظة إب* ناحية القفر منطقة إريان قضاء يريم*.

تبعد عن يريم* 17 كيلو متراً غرباً وتبعد عن مدينة ظفار* عاصمة الدولة الحميرية (30) كيلو متراً غرباً، يوجد فيها جرف أسعد الكامل* ملك حمير، ويقع في جبل يطل على وادٍ خصيب هو: وادي سكاء الذي قيل عنه:

"وادي سكاء ولو شكاء ولو بكى
يدي زكاه من عين أبوه".

الجرف مكوّن من ثلاث بوائج ودكّة ترتفع عن مستوى أرضية البوائج بثلاثة أمتار، كان له أبواب صخرية ومغالقه حجرية، إلا أن الصواعق عملت على إزالتها، وله عمود يقال أنه كان مشروع قطب لنحت الدور الثاني من الجرف، وهو منحوت في صخر جبل شاهق يسمى: "جبل النقوب" وهو يسيطر على وادي سكاء ويحميه.

تقع النزهة على هضبة ترتفع عن الوادي الذي يقع شرقها وتتصل بها رقّة من جهة الغرب تسمى رقّة

النزهة من بني مسلم في بلاد يريم وهي مستوية الأرض.

يحدها من الجنوب الشرقي (جبل مال) وتقع على سفحه شرقا أكمة الصوفي؛ ويحدها من الشمال الشرقي جبل: "قلّة بني مسلم" وترتفع (3230) كيلو متراً عن سطح البحر ويطل من الشرق على مدينة ذمار، وتبتعد عن هجرة إريان شرقاً (4) كيلو مترات ويقع جنوبها نقيل يسمى نقيل (رومية) موقعها هذا أكسبها التحصين من تلك الحملات الغازية وجنبها هجوم الحملات التركية.

يجاورها من الشمال الشرقي قرية بيت النجري وجاش ومن الشمال والشمال الغربي قرية صلاحيث والسادة.

وقرية النزهة التي نتحدث عنها قد جاءت تسميتها من (نُزهة) أي تزيّنت بالنبات، وأيضاً من بعدها عن أماكن استقرار المياه بحكم الموقع المرتفع، وهي قرية قديمة يحتضنها سورٌ شاهق الارتفاع، لا يستطيع الدخول إليها كائنٌ إلا من خلال مدخلها الوحيد المسمى بالريشة وهو بابان الأول مكون من مصراعين ضخمين يلج إليه الداخل إلى بهو ثم يقابله الباب الآخر وهو مصراع واحد ضخم.

هذان البابان كانا ـ قديماً ـ يقفلان بعد صلاة العشاء ويذكر أن شوارع القرية كانت أماكن لمبيت المواشي لكثرتها وعدم قدرة الزرائب على استيعابها.

زيد صالح الفقيه

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة للطباعة والنشر، ط2، 2002م؛ محمد بن أحمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، ص741؛ دار الحكمة اليمانية، ط2، 1996م؛ محمد بن أبي بكر الرازي، مختار الصحاح، ص378، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1999م.

نشان

مدينة قديمة في الجوف*، على بعد مائة كيلو متر إلى الشمال والشمال الشرقي من صنعاء*. ويسمى موقعها الأثري غير المسكون حاليا "السوداء" (وبالتحديد "الخربة السوداء"). ويسيطر على السهل

المجاور بموقعها على الضفة اليسرى من وادي الخارد (المسمى محليا "البحيرة"). وطول سورها القديم حوالى 1200 متر، ويرسم مستطيلا طول ضلعيه 330 مترا و280 مترا. والآثار الرئيسة المشاهدة داخل المدينة قواعد حجرية كبيرة لجهاز منتظم وأعمدة وعوارض مرتكزة على أعمدة كانت تخص أروقة. وكانت كل قاعدة حجرية ركناً لقصر قديم، شيّد من الخشب والطين غير المحرّق الذي لم يبق منه سوى واحد بعد أن أدّى حريق إلى التهام الطوب. وحددت الأروقة مدخل المعابد.

وعلى بعد 720 مترا إلى الشرق من المدينة، يوجد معبد الإله المحلي عشتر ذو ريحاف، حافظت عليه الرمال التي غطته سليما إلى حد كبير. وقد قام فريق فرنسي بالتنقيب جزئيا عنه خلال شتاء 1408 ـ 1409هـ/ 1988 ـ 1989م. وتلفت الانتباه نوعية عمارته وزخرفته المحفورة على دعامات وعلى عارضة باب المدخل، وكذلك على أركان أحادية الحجر تدعم الغطاء الحجري. وتتكون الأشكال الرئيسة لهذا الديكور من فتيات واقفات على منصة (يسميها سكان الجوف "بنات عاد"، نسبة إلى القبيلة الأسطورية في شبه الجزيرة العربية قديما)، ووعال (جمع وعل) مارة، ونعامات، وثعابين متشابكة، اثنين فاثنين، ورؤوس ثيران وأشكال هندسية. وقد سمحت النقوش ذات الطراز الأقدم والمحفورة على أعمدة المدخل، وتحليل كربون الخشب الذي عثر عليه في القضاض الذي في جدار السور، بتحديد تاريخ بناء الأجزاء الأقدم من هذا المعبد الذي يعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد.

ولم يعد ممكنا التعرف على السور القديم المشيد حول كل ذلك. ومع ذلك تشير بقايا غابة الأثل التي أدهشت حاييم حبشوش الذي أعطى أول وصف للموقع، إلى أنه كان هناك أرض زراعية خصبة ورطوبة. ويبدو أن السقي كان يمارس خلال قرون عديدة إذا صدقنا سمك الطمي الذي شقته الوديان، ويتجاوز عشرة أمتار.

وقد تم الحصول على 78 نقشا في الموقع وفي معبد عشتر،

مكتوبة بلغتين من لغات نقوش اليمن القديم، المذابية والسبئية. وقد كانت هذه النقوش موضوعاً لمؤلف بعنوان "جرد نقوش يمنية قديمة" (Inventaire des Inscriptions Sudarabique) نشرته أليساندرا أفانسيني Alessadra Avanzini سنة 1416هـ/ 1995م.

ويستند القول إن السوداء هي نشان القديمة إلى أربعة نقوش أوردت الاسم عثر عليها في الموقع. وحتى وقت قريب اعتبر نطق نشان مصدر إشكال على أساس أنه لا يبدو أن مصادر أخرى غير النقوش ذكرت اسم المكان، سواء المصادر الإغريقية والرومانية التي تناولت شبه الجزيرة العربية، أم المصادر اليمنية في الفترة الإسلامية. ولا يوجد في أسماء الأماكن المعاصرة أي اسم يتطابق مع نشّان.

إلا أن قصيدة باللغة العربية نظمها الإمام المتوكل على الله أحمد ابن سليمان (حكم بين 532هـ/ 1138م و 566هـ/ 1171م) تذكر مكانا يسمى نشّان، إذا أخذنا بما قاله مادلونج. ويبدو أن تضعيف (تشديد) الشين الذي أورده مادلونج دون تعليق قد استمد من وزن البيت الشعري. ومنذئذ ظهر شاهد آخر على وجود هذا الاسم من أسماء الأماكن في قصيدة للإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة* (حكم بين 583هـ/ 1185م و 614هـ/ 1217م).

كما أن النقش السبئي الذي اكتشف مؤخرا يجمع النسبة إلى نشّان بـ"أنّشيش" بتشديد الشين الأولى، على وزن أفعيل (باشتقاقها من أنشيش، مع إهمال "نون"). وهكذا يوجد شين مشدد، مما يحتم قراءة اللفظ نشّان.

ولا يستبعد أن يكون هذا الاسم قد وجد في الجزء الثامن من الإكليل للحسن الهمداني*: إذ يوجد اسم مكان مصحف بحيث كتب في ثلاث من أربع مخطوطات اعتمد عليها فارس ([ن]سان، الحرف الأول نون بلا إعجام)، وهو خطأ في النسخ يمكن قراءته نشان بإضافة نقطة فوق الحرف الأول وثلاث نقاط فوق الحرف الذي يليه.

ويمكن تقسيم تاريخ نشّان إلى ثلاث فترات:

1 - المملكة القديمة

كانت نشّان عاصمة مملكة صغيرة مستقلة، سميت أيضا نشّان، في القرنين الثامن والسابع قبل الميلاد. ولم يعرف سوى شخص واحد يحمل لقب ملك: هو سمهيفع يسران، بن لبئآن، ملك نشان. ويمكن افتراض أن شخصيات أخرى، ذكرت دون ألقاب، حكمت على نحو مماثل في الممالك الصغيرة في الجوف، وحذف اللقب الملكي في الغالب في النقوش التي كتبها الملك نفسه. وهم أولاد أب سمهيفع لبئآن يدع، بن يدعأب، الذي بنى معبدا وتاجا من المرمر باسمه. ولعل هذا شأن شخصين أقدم، عرف أولهما بتاج من المرمر، وخلف ملك وقيه ريد بن عميعلي، وعرف الآخر بنقوشه التي في مدخل معبد عثتر ذو ريحاف، وهو أبي أمر صدق.

وكانت أراضي المملكة حينذاك تشمل مدينتي نشّان ونشق (البيضاء حاليا) ومنطقة تسمى أيك بالإضافة إلى محلات عديدة. وقد تتطابق أيك مع الحوض الذي يسقيه وادي مذاب، في أعالي الحراشف، التي تتمتع اليوم بزراعة غنية وبمحلات كبيرة مأهولة بالسكان خاصة المتين، والمثمّة، والزاهر. وكانت نشّان آنذاك القوة الرئيسية في الجوف، وتسيطر على أراض أوسع من أراضي الممالك الصغيرة المجاورة، كاميناهي، وهرم، وإنباء.

ولم تتواصل هذه الفترة المزدهرة. ففي بداية القرن السابع قبل الميلاد، باشرت مملكة سبأ، التي كانت مسبقًا تسيطر على حوض أذنة (وادي ذنه حاليا) وعلى الجهة الجنوبية من الجوف، فرض وصايتها على نشّان، بلا شك خشية أن تقوم نشّان بتوحيد الجوف لتصبح خطرا على السيطرة السبئية على اليمن. وشنت سبأ بقيادة المكرّب (حاكم أعلى من الملوك ويعني لقبه: الموحد) كرب إيل الأكبر (كرب إيل وتر بن ذمار علي)، حملتين منتصرتين على نشّان التي خرجت من النزاع شديدة الضعف، وفقدت بعض الأراضي (نشق التي ضمت لسبأ) وعانت من ظروف قاسية (تخريب قصر عفراو الملكي وسور العاصمة، ومرابطة وحدة سبئية في أراضيها، وبناء معبد إلمقه، أكبر آلهة سبأ، في وسط المدينة).

نشان

2 ـ السيطرة المعينية

ومن غير المعروف كم طالت مدة الخضوع للحماية السبئية التي فرضها كرب إيل الأكبر. ولا نعرف سوى أن نشّان خضعت لسيطرة مملكة معين (عاصمتها قرناو، معين حاليا)، حوالى القرنين الخامس والرابع قبل الميلاد.

ومع ذلك، يذكر نقش يعود تاريخه إلى الفترة نفسها، وموجود في المتحف الوطني بصنعاء، ملكا من نشّان اسمه ملكوقيه ريد. كما يذكر ملك نشّان نصان منقوشان على قضيب من الخشب. ويجب الاستنتاج من المؤشرين المتناقضين في الظاهر أن نشّان كانت وما تزال تتمتع بشيء من الاستقلال، دون أن نتمكن من تقرير ما إذا كان ما يزال للمدينة ملوكها ولكن تحت السيطرة المعينية، أم أنها عرفت تتابع فترات الاحتلال والاستقلال.

3 ـ السيطرة السبئية

وخلال القرن الثاني قبل الميلاد كما يبدو، وقبل اختفاء معين، خضعت نشّان لسيطرة سبأ. وهي الفترة التي استقرت فيها قبيلة أمير العربية بأعداد كبيرة في الجوف: إذ يذكر نص مذابي من نشّان، يعود تاريخ خطه إلى حوالى القرن الثاني قبل الميلاد، حرب أمير تحديدا.

ويبدو أن القائد الروماني إليوس جالوس، استولى على نشّان في حملته على اليمن، التي وصلت مأرب سنة 25 قبل الميلاد. ويذكر بليني من بين مدن الجوف التي هاجمتها الحملة نشتوم (اشتقاق من أمنشتوم، وهنشكوم) التي قد تكون نشّان: ويكفي افتراض أن أعضاء الحملة قد كتبوا الشين المشدد (المضعف) في نشّان بلغات اليمن القديمة سيناً وتاء.

وحوالى 80 ـ 90 بعد الميلاد كانت نشان موقعا سبئيا حصينا فيه حامية ملكية حين غزت مملكة حضرموت الجوف في عهد كرب إيل بيان، ملك سبأ وذو ريدان، ابن ذمار علي ذريح. ويشير نقش يعود تاريخه إلى القرن الثالث الميلادي إلى

نشان

أنه كان لأسرة سبئية كبيرة، هم بنو عشكلان عحيت، تابعون (أدم) في نشّان.

وعثر على نقش وحيد في الموقع يعود تاريخه إلى هذه الفترة. إنه مرسوم يقرر كما يبدو عدم جواز التصرف بالأراضي المملوكة للتاج، من النخل والعنب والحقول مختلفة الأنواع.

وانتقلت نشّان إلى السيطرة الحميرية حين استولت حمير على سبأ، في نهاية القرن الثالث بعد الميلاد. ويعود آخر ذكر لنشّان إلى القرن الرابع الميلادي. وكانت العائلات السبئية الكبيرة خلال هذه الفترة ما تزال تملك أراضٍ هناك، مثل بني سحر. وكان وجيه حميري يمارس هناك وظائف غير محددة، كلفه بها الملك ومعه وحدة من أهل نشّان يشاركون في حملة ملكي حمير ياسروم يهنعم وذرأ أيمن أمر على حضرموت.

وهجر الموقع بين نهاية الحقبة الحميرية (القرن السادس الميلادي) والقرن العاشر الميلادي: لأن العالم اليمني الحسن الهمداني* (280هـ/ 893م ـ بعد سنة 360هـ/ 971م) يذكرها باعتبارها خربة.

وتقتصر معارفنا عن منطقة نشّان على تعداد الآلهة وأسماء بعض المعابد. وكان مجمع الآلهة الرسمي لنشّان المستقلة، المذكور في نصين، يحتوي حسب ترتيب المراسيم عثتر شارقان، وودّ، وأرن يدع، وعثتر ذو جرب، وعثتر نشق. وتذكر النقوش أيضا آلهة أخرى مثل عثتر متب خمر، وعثتر ذو قبء، ورحس.

وعرف من النقوش أربعة معابد: هي ريحاف المكرس لعثتر (ويمكن أن يتطابق هذا المعبد، الذي يوجد اسمه في عبارة "عثتر ذو ريحاف" فقط، مع ذلك المعبد الذي نقبت عنه البعثة الفرنسية خارج المدينة)، وسيواء، وهو معبد متب خمر، ويمكن اعتبار موقعه في الجزء الشرقي من المدينة، ومعبد جربوم، وهو معبد عثتر الذي يذكر في عبارة معبد عثتر ذو جربوم، ومعبد نحب، وهو معبد ودّ الذي لا يعرف موقعه.

تضاف هذه المعابد إلى معبد إلمقه، الذي شيد في مركز مدينة نشان بعد انتصار سبأ. وأخيرا، يوجد عدد من عبارات الإهداء إلى عثتر ذو قبء،

تعود إلى الفترة المعينية، مما يدعو لاعتقاد أن معبدا قد خُصّص أيضا لهذا الإله.

ويعود أول وصف لموقع السوداء إلى رحلة جوزيف هاليفي ودليله اليهودي اليمني حاييم حبشوش، في ربيع سنة 1287هـ/ 1870م ثم بعد ما يزيد على سبعين سنة زار هذا الموقع المصريان محمد توفيق سنة 1363 - 1364هـ/ 1944 - 1945م وأحمد فخري سنة 1947م.

كرستيان روبان

ترجمة: علي محمد زيد

نشق

الموقع: تسمى نشق "الخربة البيضاء" حاليا. وهو أحد المواقع الأثرية الأهم في الجوف، على بعد مائة كيلو متر إلى الشرق والشمال الشرقي من صنعاء، وعلى بعد خمسة كيلو مترات إلى الغرب من نشّان (الخربة السوداء حاليا). وتوجد الخرائب في مركز سور شيد بقرب الرافد الأيمن من وادي مذاب.

وقد ذكر الحسن الهمداني الموقع باسم "الخربة البيضاء" أو "البيضاء". لكن الاسم القديم "نشق" يظهر في المقطوعات الشعرية. وعلى نحو غير متوقع أطلق الاسم على قسم من بكيل يسمى بني نشق، أو آل نشق، أو النشقيين. وهو اشتقاق في الاتجاه المعاكس لما يشاهد عادة، لأن القبائل عادة ما تعطي أسماءها للمواقع، كما في اسم معين وغيمان في الموقعين اللذين يحملان اسمين مماثلين لما في الجوف، ويقعان على بعد 20 كم مترا في الجنوب الشرقي من صنعاء. كان بنو نشق في فترة الهمداني يسيطرون على عمران الجوف، وكمنه، وروذان حيث تنسب البيضاء إلى بني دالان)، أو على هذه المواقع بالإضافة إلى السوداء، والبيضاء، ومأرب.

وتعود أول المعلومات الأثرية عن موقع البيضاء إلى الرحالة الفرنسي جوزيف هاليفي ودليله الصنعاني حاييم حبشوش (سنة 1287هـ/ 1870م). وبعد ذلك بقرن جرت زيارة الموقع من جديد. إذ أخذت منه بعثة فرنسية عينات في مرات ثلاث بين 1400 - 1406هـ/ 1980 - 1986م.

ويتميز الموقع بسوره الممتاز، ويرتفع من مترين إلى أربعة أمتار ويرسم شكلا بيضاويا يقترب طول محيطه من 1500 متر. وله بابان رئيسيان، مدعمان بحصون، تشكل ما مجموعه 58 بروزا. وتقترب المساحة المسوّرة من 15 هكتارا (الهكتار يساوي 10000 متر مربع)، وهو ما يجعل نشق أكبر مدينة قديمة في الجوف. وينبغي ملاحظة أن هذه المساحة أقل ثمان مرات من مساحة مأرب، عاصمة سبأ (120 هكتارا).

ومع أن نشق كانت آهلة بالسكان خلال فترة طويلة، لم يعثر فيها على طبقات أثرية متراكبة، الواحدة فوق الأخرى، وهي ظاهرة استثنائية في الجوف. فالآثار، أي بقايا المعابد المختلفة والقواعد الحجرية لأعمدة القصور العديدة، تقع عمليا على مستوى السهل المجاور. ولا شك أن البحث عن التفسير يرجع إلى أن الموقع لم يعرف الخراب. وقد وجد في نشق حوالى مائة نقش، أكثرها تكرارٌ لنص حفر على أغلب جدران السور. وبعضها مهداة للإله السبئي إلمقة، سيد شبعان، وهذا يعني أنه كان في المدينة معبد يسمى شبعان، مكرس للإله إلمقة.

ويوجد نقش واحد باللغة المذابية (أو المعينية)، وهي لغة ممالك الجوف الصغيرة (أنباء، ومعين، وكاميناهو ونشّان). وهي سابقة على احتلال نشق من قبل الملك السبئي كرب إيل وتر بن ذمار علي (أو كرب إيل الأكبر)، مكرب (وهو لفظ يعني موحّد ويبدو أنه يعادل معنى ملك الملوك)، حوالى سنة 700 قبل الميلاد. أما بقية النقوش فإنها مكتوبة جميعها باللغة السبئية.

تاريخها

احتل نشق، التي كانت تابعة لملك نشّان، كرب إيل الأكبر، وضمها خلال الحملة الثانية التي أطلقها هذا الملك على نشّان (حوالى سنة 700 قبل الميلاد). ولا يبدو أن هناك بقايا موجودة الآن من السور الذي شيد آنذاك. ومنذ ذلك التاريخ ظلت المدينة تحت السيطرة السبئية حتى أصبحت حميرية حين قامت حمير بضم سبأ (حوالى سنة 275 بعد الميلاد).

نشق

ولم يعد يوجد الكثير عن الماضي النشاني السابق على عهد كرب إيل الأكبر، ما عدا واقعة ملفتة للنظر، إذ أعطت نشق اسمها لإلهة اسمها ذات نشق، ولا يبدو أنها عرفت في نشق نفسها، وكانت محل تقديس كبير في نشّان لدرجة أنها مثلت هذه المدينة في مجمع آلهة معين، مثلها مثل عثتر ذو يهاريق الذي كان يمثل يثيل. وبنى المكرّب السبئي سمهوعلي ينوف ابن يدع إيل ذريح (حوالى سنة 650 قبل الميلاد) الباب الشرقي وحصونه. ومن المحتمل أنه بنى أيضا الباب الشرقي، ولو أن هذا الباب قد فقد نصوص تأسيسه. أما بقية السور، فقد أعاد بناءه (حوالى سنة 600 قبل الميلاد) المكرّب السبئي يدع إيل بيان ابن يثع أمر وتر. حصنان يشكلان استثناء، لأن بناءهما قد تم على يد ملك من كامناهو يسمى إليسمه نبط ابن نبط علي.

وتوسعت أراضي نشق مرتين على أيدي الملوك السبئيين. ومن المحتمل أن ذلك يعني ضم سبأ لأراض نشانية، مرة في عهد المكرّب ذمار علي وتر بن كرب إيل، والثانية في عهد المكرّب كرب إيل بيان بن يثع أمر. وقد خلف هذان الملكان كرب إيل الأكبر مباشرة، بترتيب لم يتبين بعد بدقة.

وتعدّل الوضع السياسي في نشق في القرنين الثاني والأول قبل الميلاد: فقد ذكر ملك نشق في نص منقوش على قضيب خشبي. ووفقا لاسترابون ***(Géographie, XVI. 4.24)***، احتل إليوس جالوس خلال حملته على اليمن (سنة 25 قبل الميلاد) مدينة نشق ***(ASKA)*** التي هجرها ملكها. ثم بلغ مدينة يثيل ***(Athroula)***، واسمها اليوم براقش، فاستسلمت دون مقاومة، وأقام فيها حامية، وتزود بالقمح والتمر، وواصل طريقه حتى وصل مدينة مأرب ***(Marsyaba)***. وهكذا يبدو أنه كان للمدينة ملوكها، ويحتمل أنهم كانوا تحت السيطرة السبئية.

ولا نعرف شيئا عن تاريخ نشق خلال فترة ملوك سبأ وذو ريدان، ما عدا هجوم ملك حضرمي يدعى يدع إيل، حوالى سنة 75 ـ 80 بعد الميلاد. ومنذئذ هجرت أغلب مواقع

النشيد الوطني

الجوف، ما عدا مدينتي نشق، ونشّان اللتين ظلتا مأهولتين بالسكان حتى آخر قرون تاريخ اليمن القديم.

ويعود تاريخ آخر ذكر لنشق إلى النصف الأول من القرن الرابع الميلادي: إذ يذكر نصان حميريان النشقيين بين الجيش الذي اشترك في مهاجمة حضرموت الوسطى. وأن نبلاء سبئيين دعوا الإله إلمقة أن يمنحهم "فواكه ومنتجات من أراضيهم في مأرب، ونشق، ونشّان".

كرستيان روبان

ترجمة علي محمد زيد

مراجع: François, Les Fortifications - Breton, Jean d'Arqbie Méridonale du 7e au 1er Siècle avant Ntre Ere = Archaologische Berichte aus dem Yemen, VIII, 1994, pp. 95-97. الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحرية، بغداد، 1980م؛ الحسن بن أحمد الهمداني: صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الأكوع.

نشوان بن سعيد الحميري= الحميري

النشيد الوطني

لقد عرفت الحضارات والشعوب قديماً ضروباً من الإنشاد عَبّر عن مواقفها إزاء أحداث مرت بها. والقبائل العربية كانت تردد الأناشيد عند توديع المحاربين أو استقبالهم واشتهر نشيد بني تميم، كما اشتهر نشيد يثرب عن استقبال الرسول مهاجراً إليها من مكة.

وفي القرن السابع عشر أحبت هولندا نشيد ثوتانيا ثم جاءت الثورة الفرنسية واشتهر نشيد "المارسياز". وفي عام 1343هـ/ 1925م أعلنت مصر مسابقة تأليف نشيد وطني.

أما في اليمن، فبعد خروج الأتراك استحسن أساتذة المدرسة (الرشدية) ثم (الأيتام) فيما بعد نشيد (شمائل الهدى تنير حكمة الوطن) تحية كل صباح، وكان التلاميذ يرددون هذا النشيد عند دخول مدير المدرسة وعند زيارة وزير المعارف، وعلى تقطيع هذه الأنشودة أيقع أحمد اليتيم لحناً موسيقياً، كانت تؤديه موسيقى الجيش الساعة التاسعة مساء كل يوم وصبيحة كل أربعاء عند خروج الجيش (للمراوحة) وعند بداية استعراض كل جمعة، وعند افتتاح الإذاعة* وإغلاقها ليلة

النشيد الوطني

الاثنين وليلة الجمعة ثم عند افتتاحها وإغلاقها كل أمسية من عام 1374هـ/ 1955م إلى (ليلة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ) وذلك عندما أصبحت الإذاعة المتوكلية تُبث كل مساء. فكانت أنشودة (شمائل الهدى) بموسيقاها الصوتية والنحاسية بمثابة النشيد الوطني على امتداد مدة حكم الإمام يحيى حميد الدين*، وبعد مقتله عام (48) وقيام حكومة الدستور ألف محمد المسمري أنشودة عصر النور على غرار الأنشودة اليثربية، فجاءت أنشودة المسمري هكذا:

أيها النشء اليماني
دمت رمزاً للخلود
هَلِّلِ اليوم وكَبِّر
قد مضى عصر الجمود
وزمان النَّحس ولى
وأتى عصر السعود
قام فينا اليوم عبد الله
عنوان الأسود

وكان طلاب الثانوية والمتوسطة يرددون هذه الأنشودة كل صباح وكل مساء، وينشدونها عند زيارة أي مسؤول أو ضيف وعند تحركهم لأية مهمة، وبعد وصول عبدالحكيم عابدين من مصر اختار نشيد الإخوان المسلمين بمصر الذي كانت تنشده (نور الهدى):

باسمك اللهم أقسمنا اليمين
قسم القوة والعزم المتينَ
إننا شعب على الحق أمين
ربَّنا فاكتبْ لنا النصرَ المبينَ
ربنا أنت تحبُ الأقوياءَ
يا قَويٌّ يكرهُ المستضعفينَ

وبعد سقوط حكم الدستور في نهاية أسبوعه الثالث عام 1367هـ/ 1948م. عادت الموسيقى العسكرية التي أُوقِعَت على إيقاع (شمائل الهدى) تؤدي ذلك النشيد في أماسيها في العرضي* وفي دار الإذاعة إلى قيام الثورة.

وفي 1377هـ/ 1958م اختارت الكلية الحربية قصيدة (زمجري بالنار يا أرض الجنوب). فَعُمِّمَت تلقائياً على المدارس حتى أصبحت لدى الشباب أشهر من النشيد الرسمي.

النشيد الوطني

وفي 26 سبتمبر عام 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ لم يجد الثوار أمامهم نشيداً وطنياً منظوماً مسجلاً غير ذلك اللحن الملكي الذي كانت تؤديه موسيقى الجيش، ولا يعرفون مضمونه، فاختاروا موسيقى أنشودة محمد عبد الوهاب: "يا إلهي انتصرنا بقدرتك". وكانت موسيقاها معبرة بدويها الآلي، وعلو رنينها الصوتي، وكان ثوار صنعاء في هذا كثوار العراق الذين كان نشيدهم الوطني موسيقى عسكرية بعد الثورة، إلى أن أنشدت أم كلثوم قصيدة (بغداد يا قلعة الأسود) تحول مطلع الأغنية ومقدمتها الموسيقية نشيداً وطنياً إلى الآن، فكان ثوار صنعاء مهتدين بتجربة ثورية، فظلت موسيقى (يا إلهي انتصرنا) هي النشيد الوطني للجمهورية العربية اليمنية منذ قيام الثورة إلى 1979م/ 1399هـ حيث تم تبني نشيداً جديداً بعنوان "قسماً برب العزة" من كلمات أحمد العماري وألحان علي بن علي الآنسي* وكان اختيار هذه الأنشودة نتيجة جلسات ثقافية أثارها الدكتور عبدالعزيز المقالح الذي أصر على اختيار انشودة الآنسي وعليه تم اتخاذ قرار اعتماد النشيد الوطني الجديد آنذاك وهو:

في ظل راية ثورتي
أعلنت جمهوريتي
يمني السعيدة منيتي
إني وهبتك مهجتي
بعزيمتي بإرادتي
أنهيت عهد الظلمة
وبقوتي وبوحدتي
حققت حلم الأمة
ومضيت نحو القمة
والله بارك وثبتي
هيهات شعبي يستكين
شعبي محا ظلم السنين
وأباد كل الظالمين
ليعيش مرفوع الجبين
في ظل راية ثورتي..

وهو يوحي بالانتماء إلى الثورة والنظام الذي قام عليها، لأن ذلك النشيد يؤكد التمسك بالنظام الجمهوري السبتمبري:

النشيد الوطني

ودل معنى الجمهورية على مفهومين، الأول: قتال المناوئين من الداخل، الذين تسموا بالمتطرفين، والمخربين، والخارجين عن الجمهورية.

أما في الجنوب فإن مجلس الشعب في (عدن) قد اتخذ عام 1397هـ/ 1977م قراراً باختيار قصيدة (رددي أيتها الدنيا) شعر عبد الله عبدالوهاب نعمان*، نشيداً وطنياً، بدلاً عن نشيد الجبهة القومية، التي تغيرت سياستها نتيجة اتحادها بالأحزاب الأخرى في ذلك العام.

رددي أيتها الدنيا نشيدي   رددية وأعيدي وأعيدي
واذكري في فرحتي كل شهيد   وامنحيه حللاً من ضوء عيدي
يا بلادي نحن أبناء واحفاد رجالك   سوف نحمي كلما بين يدينا من جلالك
وسيبقى خالد الضوء على كل المسالك   كل صخر في جبالك.. كل ذرات رمالك
كل أنداء ظلالك ملكنا
إنها ملك أمانينا الكبيرة.. حقنا
جاء من أمجاد ماضيك المثيرة
رددي أيتها الدنيا نشيدي   رددية.. وأعيدي وأعيدي
واذكري في فرحتي كل شهيد   وامنحيه حللا من ضوء عيدي

⊛ ⊛ ⊛

وحدتي.. وحدتي.. يا نشيداً رائعاً يملأ نفسي   أنت عهد عالق في كل ذمة
رايتي.. رايتي.. يا نسيجاً حكته من كل شمس   أخلدي خافقة في كل أمة
أمتي.. أمتي.. امنحيني البأس يا مصدر بأسي   أخلدي خافقة في كل قمة
أمتي.. أمتي.. امنحيني البأس يا مصدر بأسي   وادخريني لك يا أكرم أمة
عشت إيماني وحبي سرمديا   ومسيري فوق دربي عربيا

النشيد الوطني

وسيبقى نبض قلبي يمنيا   لن ترى الدنيا على أرضي وصيا
رددي أيتها الدنيا نشيدي   رددية.. وأعيدي وأعيدي
واذكري في فرحتي كل شهيد   وامنحيه حللاً من ضوء عيدي

وقد اعتمد هذا النشيد نشيداً وطنياً لليمن الموحد مع بعض التعديلات عما كان عليه في الجنوب مثل. (في جنوب وجدت أو في شمالك) ومن مثل قافية (أُمميا) إذ حلت مكانها (سرمديا)، وكان إبعاد هذا البيت وأمثاله مبرراً بزوال الشطرية مع أن لكل بلاد موحدة جهات أربع تتكون من شمال وجنوب وشرق وغرب. ولا تلغي الوحدة السياسية جهات الموطن الواحد أو الموحد. أما يقول المصريون: شمال مصر وجنوبها، من الغردقة حتى أسوان. فلا تؤثر عبارة شمال وجنوب على الوحدة، لأن الجهات من لوازم كل مكان حتى المدينة أو الدار، غير أن الحذف غير المبرر هو انتزاع ما يمثل صورة الأخلاق الوطنية التي يفصح عنها ذلك المقطع الذي جسد الشجاعة بقهر بالموت، وبهر الخير بالتزام خير ما فيه ولنعد القراءة.

قد قهرنا الموت بالموت اقتحاما
وبهرنا الخير بالخير التزاما

أليس في استبعاد هذا البيت تنحية شرط من شروط النشيد الوطني، الذي تواضعت عليه تعاقب السياسات وتوالي التعريفات الفنية. والنشيد الوطني الحالي من ألحان أيوب طارش عبسي وتوزيع موسيقى للعقيد حسين عبدالقوي.

عبد الله صالح البردوني

مراجع: عبد الله البردوني، الثقافة والثورة في اليمن، 1991م.

نصر (علي عبد العزيز)

نصر (علي عبد العزيز)

1342 - 1419هـ/ 1922 - 1998م

هو علي عبدالعزيز بن نصر الشاعر الأديب والمناضل علي عبد العزيز نصر. تلقى تعليمه الأولي على يد والده أثناء انتقالاته بين صنعاء وتعز والحديدة ودرس الابتدائية والإعدادية في مدينة الحديدة. وفي عام 1258هـ - 1938م.التحق بالمدرسة الثانوية بصنعاء. وبعدها بعامين عين مسؤولاً عن مدرسة المنيرة في قضاء الزيدية بالحديدة. وفي نهاية عام 1363هـ/ 1943م، فر إلى السعودية إثر حملة اعتقالات سياسية شنها النظام الإمامي آنذاك. وعين في عام 1365هـ/ 1945م، بالمدرسة السيفية بمدرسة في الحديدة. وبعد فشل ثورة 1948م اعتقل. وكانت له مراسلات صحفية مع صحيفة "الإيمان" وكذلك مع الإذاعة. وفي عام 1968هـ - 1949م.عين مفتشاً عاماً لمدارس لواء الحديدة. بعد ذلك بعام فر هارباً إلى عدن حيث تولى هناك التدريس ثم في أبين. وقام بتحرير جريدة الفجر.

واشترك في تحرير "الزمان" و"الشعب" وكان نشر أكثر مقالاته وتعليقاته وقصائده في "فتاة الجزيرة"، و"التعلم العدني"، و"النهضة"، و"اليقظة"، و"الجنوب العربي"، و"الكفاح"، و"البعث". كان له مساهمة في تكوين الجبهات الوطنية عام 1955م، ثم المؤتمر العمالي.

وعند قيام ثورة سبتمبر 1962م طلبه المشير عبد الله السلال إلى صنعاء وعمل في الإذاعة لاستنهاض الحق الوطني والحق على مكافحة الاحتلال البريطاني في الجنوب. وقد تقلد عدة مناصب تربوية وسياسية منها:

مديراً للتعليم الثانوي بوزارة التربية والتعليم، ثم عضواً في مكتب رئيس الجمهورية للقسم السياسي والجنوب المحتل، ثم مديراً لمؤسسة القطن بالحديدة.

وما كان علي عبد العزيز نصر ليستكين للأوضاع الخاصة، فقد ظل يناضل ضد الانحراف بأهداف الثورة

نصر (علي عبد العزيز)
نصر (علي عبد العزيز)

فقاد في مارس 1964م مظاهرة كبيرة في مدينة الحديدة. وفي نفس العام انتخب في الحديدة رئيساً لبلديتها. وفي نفس العام أيضاً غادر مع عدد من قادة العمل الوطني إلى خارج البلاد بسبب الخلافات السياسية في صفوف الجمهورية.

وفي عام 1971م، انتخب نائباً عن مدينة الحديدة في مجلس الشورى، وانتخب أميناً عاماً لهيئة التعاون الأهلي ثم رئيساً للهيئة وكذلك عضواً في المجلس البلدي لمدينة الحديدة. وعين عضواً في مجلس الشعب.

وبعد ذلك تفرغ للعمل التربوي وخصَّصَ لها بقية عمره مقتنعاً أن العلم والمعرفة هما الوسيلة الوحيدة لخلاص المجتمع من معاناته وقد أنشأ مدرسة الفتح النموذجية التي واصل فيها رسالته في التعليم حتى وفاته.

وكان لعلي عبد العزيز نصر أداء سياسي. ذات بعد وطني يرى اليمن وحدة كاملة فقد قاوم فكرة قيام اتحاد الجنوب العربي كدعوة احتلالية وناهض الدعوات الاحتلالية كدعوة (عدن للعدنيين) أو دعوات (الجنوب العربي) كجزء مستقل عن اليمن.

وتميز شعر علي عبد العزيز نصر بأنه مر بمرحلتين:

الأولى: هي ما قبل انتقاله إلى عدن إذ اتسم شعره بالتزام البناء العمودي التقليدي للشعر العربي

ثم تحول إلى الشعر الحديث على تنوعاته المتعددة.

وله في ذلك شعر كثير واتسمت مضامين شعره بالدعوة إلى الكفاح ورفض الظلم والمناداة للشعب بالعمل والتمرد على الطغيان.

ومن أشهر شعره المغنى قصيدة "أنا الشعب". التي لحنها وغناها محمد مرشد ناجي ومنها:

أنا الشعب زلزلة عاتية

ستخرس أصواتهم وحدتي

ستخمد نيرانهم وثبتي

أنا الشعب عاصفة طاغية

أنا الشعب قضاء الله في أرضي

أنا الشعب

نصر (يحيى منصور)

وأهم آثاره نشرت ابتداء من عام 1959م حيث طبع له ديوانان "كفاح شعب" و"أنا الشعب" وقصيدة "برون الحديد" وفي عام 1972م أصدر له ديوان صغير بعنوان "الإسلام ثورة وتشريع" وفي عام 1983م أصدر له ديوان "شذرات من أدب المسيرة" وفي عام 1985م أصدر له ديوان "أحلام المسيرة" وله أعمال أخرى لم تنشر.

وقد توفي في 7 رمضان 1419هـ، الموافق 21/ 12/ 1998م.

أحمد جابر عفيف

مراجع: علي عبد العزيز نصر ـ مربي الأجيال وشاعر الثورة، مدرسة النهج للطباعة والنشر والتوزيع.

نصر (يحيى منصور)

1332 ـ 1404هـ/ 1914 ـ 1984م

هو الشيخ يحيى منصور بن نصر اليحيوي شاعر وأديب ورجل دولة، ولد في دار "معاين" من مخلاف الجعاشن، ناحية ذي السُفال*، التي كانت تعرف حينها بناحية ذي أشرق وكانت تابعة لقضاء إب.

تعلم القرآن في "المعلامة" كأمثاله في زمانه، وأتمه، في السابعة من العمر، ثم تتلمذ للسيد هاشم المغربي. من بعد وفاة أبيه أولاه القاضي عبد الله بن أحمد الجنيد رعاية خاصة فدرس الفقه وتربى في جو عام منفتح على تيارات الفكر متصل بمجريات الأحداث.

وابتداء من سنة 1360هـ/ 1941م، دخل ميدان الحياة العملية، وتقلب في المناصب الحكومية، منها تولية نظارة الأوقاف في ماوية، ثم في شرعب ثم تعين إبان ثورة 1367هـ/ 1948م مديراً لمالية إريان*. ثم صار عاملاً في كل من ناحية السياني، فبعدان، فحيس. وعقب تكوين الاتحاد العربي بين اليمن والجمهورية العربية المتحدة سنة 1958م/ 1377هـ، صار وزيراً للدولة. ثم عين نائباً للبدر* للانعاش الزراعي. وعقب قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ عين وزيراً للزراعة. ثم عين في القاهرة وزيراً مفوضاً، ثم صار

نصر (يحيى منصور)

عضواً في مجلس الرئاسة، فوزيراً للزراعة مجدداً ثم وزيراً للإدارة المحلية ثلاث مرات. واستقال عنها ورشح نفسه لعضوية مجلس الشورى وفاز بأغلبية أصوات دائرة ذي السفال. وقد حُلَّ هذا المجلس في عهد الرئيس إبراهيم الحمدي*، ولما شكل مجلس الشعب التأسيسي على عهد أحمد الغشمي* عُين عضواً فيه.

وكان له نشاط أدبي متميز، فقد شارك في عهد الإمامة في النشاط الأدبي، كما حقق كتاب "وادي الدور"، وكذلك بعض كتب والده، وله شعر متميز في مضمونه وأغراضه وأن اقتصر على أبواب من الشعر محددة، فإن ملكته الأدبية والإبداعية لا تخفى على المختص. وله قصائد ذات نَفَسٍ ديني عليها إهاب من روح العصر ونفحته، منها قصيدته الشهيرة عن "تاجر الصلاة" نورد مطلعها القائل:

أيها الشيخ طال نوم بلادي
عن طلاب العُلى ودَرْء الفساد
قم معي نبتغي سبيل الرشاد
إن دين الإسلام دين جهاد
قال: سر جانبا، ودعني أصلي
أيها الشيخ إن قومك صرعى
أصبحت فيهم الجهالة طبعا
قم معي في صلاحها اليوم نسعى
ونصلي معاً فرادى وجمعا
قال: مالي وذاك، دعني أصلي

ويذكر زيد بن علي الوزير عن يحيى منصور بأنه "عالم واسع الاطلاع ومثقف واسع الثقافة. يملك عقلاً جدلياً وقدرة عجيبة على صياغة الآراء الفلسفية المعقدة والنظريات الفكرية المتشعبة في قالب الشعر الجميل".

وله شعر جزل، قوي العبارة، بليغ التشبيه في المراثي وغيره. وتنعكس على صفحة شعره مواقفه الفكرية المعتدلة ونضاله الدؤوب في سبيلها، له موقف مناهض للتيارات الأدبية الداعية إلى التخلي عن الوزن والقافية في الشعر وقد عبر عن موقفه هذا شعراً منها قوله:

قد جاءنا اليوم من قالوا نجدده
نشراً ونصبغه لوناً بألوان
وعندنا لمعاني الشعر أحجية
بلغزها دون أوتاد وأركان
قبر التراث فتحناه لندفنه
باسم الجديد بلا شرح وبرهان
حتى صدى الشعر من وزن وقافية
لسوف ندعوه باسم الميت الفاني
فجيلنا جيل تجديد ومطلعه
"غرب" بذوق تماثيل وأوثان

وقد ترك مؤلفاً فيه سيرته وبعض شعره وذكرياته أثبتناه في المراجع.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: يحيى منصور بن نصر: شعر وذكريات، بيروت، منشورات العصر الحديث، ط1، 1986م. القاضي إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله، دمشق، دار الفكر، ط1، 1995م، ج3، ص 1444.

نظام الحكم في اليمن

يقصد بمصطلح (نظام الحكم) حسب التعريف الشائع "تنظيم سلطة الدولة السياسية وتحديد طبيعتها وأسلوب ممارستها". وقد اتسم نظام الحكم الذي قام في اليمن إثر رحيل الأتراك وعقب الحرب العالمية الأولى بالتخلف والبدائية، وانعدام المؤسسات الحديثة الضرورية لبناء أي نظام سياسي، وأقام الأئمة سلطة (ثيوقراطية) يجمع الإمام بموجبها بين السلطتين الدينية والزمنية، وتستند إلى مفهوم السلطة عند الزيدية التي تعتبر الحكم والسلطان تعبيرين عن (الإرادة الإلهية)، وبالتالي فإن طاعة الجماعة لإمامها تعني طاعتها لله، وعدم طاعة الإمام أو الخروج عليه يعني ـ كما عند السُّنة ـ معصية الله، ويعد صاحبها (باغياً) تجب محاربته وإنزال أقصى العقوبة به.

وفي جنوب البلاد أقام الاحتلال البريطاني نظاماً مزدوجاً خضعت فيه عدن لنظام يختلف عن النظام الذي تخضع له بقية المحميات، فخضعت عدن لسلطة احتلالية أوكلت مهامها للمقيم البريطاني الذي كان يرتبط إدارياً بحكومة الهند في (بومباي)، غير أن هذا الوضع تغير منذ

عام 1937م/ 1356هـ عندما أصبحت عدن إحدى مستوطنات التاج المرتبطة بوزارة الاحتلال في (لندن)، وتولى الحاكم البريطاني كل المهام الموكولة إلى السلطتين التنفيذية والتشريعية معاً، وكان وجود ما يسمى بالمجلس التنفيذي شكلياً.

وفي 24 أكتوبر 1946م/ 28 ذي القعدة 1365هـ بدأ العمل بالنظام الخاص بمستوطنة عدن (ADEN COLONIAL ORDER)، وتم بموجبه تشكيل مجلس تشريعي، وأُدخلت عام 1959م/ 1378هـ تغييرات على دستور 1958م/ 1377هـ، خاصة فيما يتعلق بتشكيل المجلسين التنفيذي والتشريعي. وفي 19 أكتوبر 1962م/ 16 محرم 1382هـ صدر دستور مدينة عدن الذي اعتبرته سلطات الاحتلال قمة التطور الدستوري في حكم المحتلة، غير أن ذلك الترقيع الدستوري لم يغير شيئاً في طبيعة الحكم، حيث ظل المندوب البريطاني عملياً سيد السلطة ومصدر القرار. كما أن صاحبة الجلالة ظلت تحتفظ وبشكل دائم بحق رفض وتعطيل أي قانون يقره المجلس التشريعي حتى في حالة موافقة الحاكم البريطاني عليه. وهكذا فإن مبدأ الديمقراطية الليبرالية، والفصل بين السلطات لم يشمل محتلة عدن على الرغم من اعتبارها جزءاً من أراضي التاج البريطاني، ولم يكن المجلسان المحليان: التنفيذي والتشريعي سوى مؤسسات شكلية لمساعدة ممثلي السلطة الاحتلاليّة القائمة.

وفي الريف، كانت الشخصية الدولية للمحميات بيد سلطات الاحتلال التي احتفظت لنفسها بمجالي: السياسة الخارجية والدفاع، في الوقت الذي تركت سلطة تسيير الشؤون الداخلية بيد الأمراء والسلاطين تطبيقاً لنظرية الحكم غير المباشر.

وهذا لا يعني بالطبع غياب أي نفوذ احتلالي في مجال السياسة الداخلية، فقد كُلف المستشارون البريطانيون بتنظيم الإدارة، وتقديم الاستشارة في كل المسائل عدا ما يتعلق بالمسائل الدينية.

وكان نظام الحكم في المحميات عشائرياً وراثياً يُعيَّن بموجبه السلطان أو الأمير ابنه لخلافته، ويُشعِر المقيم البريطاني لديه بذلك ليحصل بدوره على موافقة الحاكم العام في عدن.

نظام الحكم في اليمن

وكان بوجد في القليل من المحميات بعض النصوص القانونية والمدونات من المواضعات القبلية. ولكنها لا تؤدي من وجهة النظر الدستورية إلى القول بوجود مؤسسات حكم متخصصة على الرغم من الوجود الشكلي لمثل هذه المؤسسات، وعلى الأخص في المحميات الشرقية.

وبعد قيام اتحاد الجنوب العربي سنة 1959م/ 1378هـ أُنيطت مهام السلطة التنفيذية بالمجلس الأعلى، وخُولت مهام السلطة التشريعية للمجلس الفيدرالي، لكن هذه المجالس لم تكن مؤسسات تمثيل وحكم حقيقية بقدر ما شُكِّلت لتعكس مصالح القوى الثلاث المتحالفة: برجوازية المدينة، وأمراء وشيوخ الأرض القادمين من الريف، والاحتلال البريطاني الحاكم الحقيقي للمدينة والريف.

وقد شكل قيام الثورة اليمنية في السادس والعشرين من سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ أهم منعطف في تاريخ اليمن السياسي. فقد قضى على النظام الإمامي، وأعلن عن قيام النظام الجمهوري، وأُعلنت الثورة بمبادئها الستة بما فيها العمل على التحرر من الاحتلال في الجنوب، ووحدة الوطن اليمني، والعمل على الوحدة العربية. وتم تنظيم هيكلة السلطة بما يتناسب وطبيعة النظام الجديد. فقد أوكلت مهام السلطة السياسية إلى مجلس قيادة الثورة الذي اعتبر - حسب نصوص الإعلان الصادر في الأول من نوفمبر 1962م/ جمادى الآخرة 1382هـ الجهاز الأعلى لسلطة الدولة. وخُوِّل ممارسة كل أعمال السلطة التشريعية والتنفيذية وحق اتخاذ الإجراءات الضرورية لحماية الثورة والنظام الجمهوري. وبموجب التعديل الصادر في فبراير 1963م/ رمضان 1382هـ أُعلن عن قيام نظام رئاسي ذي قيادة جماعية، وكُوِّن لهذا الغرض مجلس رئاسة الجمهورية، كما تم الإعلان عن تشكيل مجلس شورى مكون من 160 عضواً معظمهم من مشايخ القبائل. وفي 13 إبريل 1963م/ 18 ذي القعدة

نظام الحكم في اليمن

1382هـ صدر أول دستور مؤقت ومتكامل أكد بدوره على النظام الرئاسي ذي القيادة الجماعية وعلى مبدأ الفصل بين السلطات، واعتبر المجلس التنفيذي المسؤول عن كل ما يتعلق بمهام السلطة التنفيذية.

وفي 6 يناير 1964م/ 25 محرم 1384هـ صدر إعلان دستوري جديد استبدل بمجلس الرئاسة مكتباً سياسياً مكوناً من ثمانية أعضاء أوكلت إليه كل الصلاحيات التي كان يتمتع بها سابقاً مجلس الرئاسة.

أما السلطة التشريعية فقد أُنيطت - بعد صدور دستور 28 إبريل 1964م/ 15 ذي الحجة 1383هـ بمجلس استشاري مكون من 99 عضواً يتولى انتخاب رئيس الجمهورية بأغلبية ثلثي أعضائه، وَخُوِّلَ تعيين أعضاء المجلس الجمهوري وإقالتهم من مناصبهم، وألزم مجلس الوزراء كسلطة تنفيذية أن يحصل على ثقة المجلس الاستشاري. وعلى الرغم من إعلان مختلف الدساتير تمسكها النظري بمبدأ الفصل بين السلطات، فإن الواقع العملي قد سار في الاتجاه المعاكس حيث طغت السلطة التنفيذية على بقية السلطات. فمجلس الشورى والمجلس الاستشاري لم يكونا في واقع الأمر سوى مجلسين شكليين تحت إشراف وتوجيه السلطة التنفيذية، وكان معظم أعضاء مجلس الشورى من الأُميين تُعيِّنهم السلطة التنفيذية، فكان لابد أن يخضعوا لإشرافها، ويعملوا حسب توجيهاتها.

وبعد حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ أُعيد تنظيم مؤسسات الحكم بما يتلاءم وتوجهات النظام الجديد. فقد تولى قيادة الدولة مجلس جمهوري مكون من ثلاثة أعضاء برئاسة القاضي عبدالرحمن بن يحيى الإرياني، ثم وسع بعد ما عرف بالمصالحة الوطنية حيث انضم إليه عضو رابع يمثل العائدين من الجانب الملكي، كما عين من العائدين أيضاً 8 أعضاء في مجلس الوزراء، و 18 عضواً في المجلس الوطني، خرجوا في تشكيل لاحق حيث عين ثلاثة منهم سفراء.

وفي 28 ديسمبر 1970م/ 29 شوال 1390هـ صدر الدستور الدائم

نظام الحكم في اليمن

الذي يعتبر أكثر الدساتير اليمنية محافظة، وقد أعيد بموجبه تنظيم سلطات الدولة حيث أصبح المجلس الجمهوري مكوّناً من 3 إلى 5 أشخاص ينتخبهم من قبل مجلس الشورى بالأغلبية المطلقة، وحددت مدة المجلس الجمهوري بخمس سنوات، وأسندت إليه مهمة تعيين رئيس الوزراء الذي يشكل مع وزرائه جهاز السلطة التنفيذية والإدارية العليا، وألزمت الحكومة بتقديم برنامجها إلى مجلس الشورى لكي تنال موافقته وثقته. وتشكل مجلس الشورى الذي حُدِّدت مدته بأربع سنوات من 159 عضواً، ومنح الدستور رئيس المجلس الجمهوري حق تعيين عشرين في المائة منهم، وينتخب بقية الأعضاء وفق قواعد الانتخاب غير المباشر. وكان من نتائج هذا الأسلوب من الانتخابات تعزيز العامل القبلي وسلطة مشايخ القبائل وهذا ما عكس نفسه بشكل واضح في بنية المجلس.

وعلى إثر حركة 13 يونيو 1974م/ 22 جمادى الأولى 1394هـ بقيادة العقيد إبراهيم محمد الحمدي* استقال رئيس المجلس الجمهوري وبقية أعضاء المجلس مع رئيس مجلس الشورى، وتولى السلطة مجلس قيادة مكون من سبعة أعضاء، وكانت أولى إجراءاته تعليق العمل بالدستور الدائم، وحل الاتحاد اليمني الذي كان قد نشأ بعد حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ ليكون الحزب الحاكم، ثم حل مجلس الشورى. ومارس مجلس القيادة بموجب الإعلان الدستوري الصادر في 19 يونيو 1974م كل الأعمال المنوطة بالسلطتين التشريعية والتنفيذية.

وفي 6 فبراير 1978م/ 21 صفر 1398هـ تم تشكيل مجلس الشعب التأسيسي، وعين لعضويته 99 عضواً يمثل بعضهم القوى القبلية وبعض التيارات السياسية والفكرية الموجودة في الساحة اليمنية.

وفي 22 فبراير 1978م/ 14 ربيع أول 1398هـ، نُصِّب أحمد حسين الغشمي* رئيساً للجمهورية، ومارس سلطة فردية مطلقة حتى مقتله في 24 يونيو 1978م/ 18 رجب 1398هـ.

نظام الحكم في اليمن

وقد استمر تزايد نفوذ السلطة التنفيذية على حساب بقية السلطات، وتركزت السلطة الحقيقية بيد رئيس الجمهورية، غير أن مرحلة الثمانينيات شهدت تغيرات هامة تمس طبيعة السلطة ونظام الحكم، فقد تم تأسيس المؤتمر الشعبي العام، وأُقرَّ ميثاق للعمل الوطني، وفي يوليو 1988م/ ذي القعدة 1408هـ جرت انتخابات لاختيار 128 نائباً لعضوية مجلس الشورى الذي يضم 159عضواً، يعين منهم رئيس الجمهورية 31 عضواً.

أما في الشطر الجنوبي سابقاً فقد تولت القيادة العامة للجبهة القومية بعد الحصول على الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ وبعد صراع مرير مع جبهة التحرير كل مقادير السلطة بما فيها السلطة التشريعية، وأشارت القرارات التي صدرت بعد الاستقلال - والتي عرفت بالإعلان الدستوري - إلى أن النظام سوف يكون رئاسياً، وتم تعيين أول رئيس للجمهورية (قحطان الشعبي*) لمدة عامين. وقد كان رئيس الجمهورية عضواً في القيادة العامة ويعمل تحت إشرافها وتوجيهها، غير أن سلطاته سرعان ما توسعت بحيث تجاوزت سلطة القيادة العامة للجبهة القومية التي عارضت تركيز كل السلطات بيد رئيس الجمهورية، ولم يحل هذا الخلاف إلا بانقلاب 22 يونيو 1969م/ 17 ربيع الآخر 1389هـ الذي سمي بالحركة التصحيحية.

وفي 20 نوفمبر 1970م/ 20 رمضان 1390هـ صدر الدستور الذي أكد على مبدأ وحدة سلطة الدولة، واعتبر مجلس الشعب الأعلى المكون من مائة عضو وعضو واحد صاحب السلطة العليا، كما تم اختيار مجلس الرئاسة من بين أعضاء مجلس الشعب، وشُكِّل مجلس الوزراء الذي خُوِّل ممارسة السلطة التنفيذية. وقد كانت الجبهة القومية، ثم الحزب الاشتراكي اليمني المالكين الحقيقيين للسلطة، ولذلك فقد كانت مختلف الهيئات تعمل تحت إشراف الحزب الحاكم وتوجيهه. وبموجب التعديل الدستوري الصادر في 31 أكتوبر 1978م/ 28 ذي القعدة 1398هـ اعتبرت مجالس الشعب المحلية أساس

سلطة الدولة التي تعمل وفق مبدأ المركزية الديمقراطية، وفي ضوء توجيهات القيادة السياسية للحزب. واعتبر الدستور أن الوظيفة التشريعية والتنفيذية والقضائية لا تعني وجود سلطات مستقلة الواحدة عن الأخرى، وإنما هي أجهزة تمارس مهامها في إطار سلطة الدولة الواحدة التي يعتبر مجلس الشعب الأعلى إدارتها العليا. وقد كان الأمين العام للحزب يتولى منصب رئيس مجلس الرئاسة، وبالتالي فقد كانت أمانة الحزب ومكتبه السياسي صاحبة السلطة الحقيقية ومصدر كل القرارات.

مثَّل إعلان الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ وقيام الجمهورية اليمنية أعظم إنجاز في تاريخ اليمن المعاصر، وقد حدد مشروع دستور دولة الوحدة الذي أقره المجلسان النيابيان (مجلس الشورى في الشمال، ومجلس الشعب الأعلى في الجنوب) في 20 مايو 1990م/ 24 شوال 1410هـ أن نظام الحكم ديمقراطي، وأعطى سلطات واسعة لمجلس النواب الذي اصبح مكوناً من ثلاثمائة عضو وعضو واحد، وفصل بين السلطات الثلاث. كما تم تشكيل مجلس استشاري من 45 عضواً، وأوضح الدستور أن قيادة الدولة سوف تكون جماعية، وشُكِّل لهذا الغرض مجلس رئاسة مكون من خمسة أشخاص، وضمن الدستور مختلف الحريات بما فيها حق تكوين النقابات، والأحزاب السياسية، والاعتراف بالتعددية الحزبية.

د. أحمد صالح الصياد

مراجع: Voir Documentation Francaise n 2186, -1956 Juin.. نصوص دستور 19 أكتوبر 1962م. اتفاقيات الحماية. دستور 1951م في سلطنة العبدلي. دستور 28 إبريل 1964م، دستور 20 نوفمبر 1970م.

النظام القانوني في اليمن

ظلت اليمن، بفعل سيطرة التخلف، بعيدة عن النظم القانونية الحديثة حتى ستينيات القرن الماضي، معتمدة على النظام الحقوقي الإسلامي، الذي اقتصر تطبيقه في المدن الرئيسية، أما في المناطق الريفية فساد نظام العرف القانوني.

النظام القانوني في اليمن

ولم يعرف شمال اليمن النظام القانوني الحديث إلا بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ باستثناء قواعد الاتفاقيات والمعاهدات الدولية التي أبرمتها اليمن مع غيرها من الدول، وقواعد الأعراف التجارية الدولية.

أما بالنسبة للمناطق الجنوبية، فإنه وبعد احتلال الإنجليز لعدن، وفرض الحماية على إمارات الجنوب اليمني، قسمت المناطق إلى (24) سلطنة وإمارة صغيرة، حيث طبقت كل إمارة نظاماً قانونياً مستقلاً خاصاً بها، ونظمت فيه العلاقات المدنية، وقواعد النظام الحقوقي الإسلامي، وقواعد النظام العرفي، والتي يرجع بعضها إلى ما قبل الإسلام.

وأما في مستعمرة عدن فقد طبقت إلى جانب الشريعة الإسلامية بعض القوانين الإنجليزية التي صدرت في بريطانيا نفسها، أو في الهند.

وابتداء من عام 1938م/ 1357هـ ظهر عدد من القوانين في مجموع قانوني مكون من خمسة أجزاء، أطلق عليه اسم (قوانين عدن "Laws of Aden") والذي تضمن عدداً من القوانين، منها: قانون الكمبيالة، قانون العقود، قانون حق المؤلف، قانون أراضي التاج، قانون الرسوم والنماذج الصناعية، قانون تصرف الهنود في ممتلكاتهم، قانون اكتساب الأراضي، قانون التقادم، قانون الرشد، قانون ملكية النساء المتزوجات، قانون براءات الاختراع، قانون العلاقات التجارية، قانون نقل الملكية، قانون التروست، قانون القروض الربوية، قانون العلاقات الصناعية، قانون نشر وبيع الكتب، قانون الدخول إلى عدن، قانون الجنسية العدنية، وغيرها.

ويتضح من القوانين المذكورة أن الحكم الاستعماري في عدن ركز جل اهتمامه على القوانين المنظمة للعلاقات المدنية ـ التجارية، وبالأخص العلاقات المشوبة بعنصر أجنبي.

وهكذا ساد في اليمن خلال تلك الفترة عدة نظم قانونية، متمثلة بما يلي:

1 ـ النظام القانوني الإسلامي لأحكام الشريعة الإسلامية.

2 ـ العرف.

3 ـ النظام القانوني الإنجليزي.

النظام القانوني في اليمن

4 ـ النظم القانونية الدينية غير الإسلامية: كالهندوسية والمسيحية واليهودية.

ومع أن مرحلة التشريع الحديث في شمال اليمن بدأت بعد قيام ثورة سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر1382هـ، إلا أن النهضة التشريعية لم تبدأ إلا في أواسط السبعينيات، حيث شهد البلد منذ ذلك الحين نشاطاً تشريعياً مكثفاً، فصدر عدد غير قليل من التشريعات الاقتصادية* والمدنية والجنائية. وكانت البداية بإصدار التشريعات الاقتصادية، فصدرت خلال عامي 1975 ـ 1976م/ 1395 ـ 1396هـ المجموعة التجارية وقانون الاستثمار الجديد*، ثم تبع ذلك إصدار التشريعات الأساسية والجزائية والمدنية، كان منها قانون الإجراءات الجزائية سنة 1979م/ 1399هـ، وقانون المرافعات المدنية والتجارية سنة 1979 ـ 1981م/ 1399 ـ 1401هـ، والقانون المدني سنة 1979 ـ 1983م/ 1399 ـ 1403هـ، إلى جانب القوانين الفرعية المدنية والجنائية التي كانت قد صدرت ابتداء من عام 1975م/ 1395هـ، مثل: قانون الجنسية، وقانون الأحوال الشخصية ويشمل المواريث الشرعية، والأسرة، وقانون الديات والأرش. وخلال هذه الفترة كان يجري الإعداد لإصدار القانون الجنائي، غير أن الجمهورية اليمنية قامت وكان ما يزال مشروعاً.

ولم يتخذ النظام القانوني الحديث في شمال اليمن نسقاً قانونياً موحداً، لأن منطلقاته النظرية لم تكن موحدة في جميع القوانين، حيث نجد قانوناً نقلت قواعده من تشريعات العصر الوسيط، وآخر يستمد أحكامه من تشريعات القرن العشرين، وهذه المفارقة قائمة ـ مثلاً ـ بين قوانين الأحوال الشخصية وقواعد التجريم وأحكام العقاب من ناحية، ومجموعة القانون التجاري من ناحية أخرى، ونجد قوانين تتبنى توجيه النشاط الاقتصادي وتضمن رقابة الدولة عليه كقوانين التجارة الخارجية والرقابة على النقد، وأخرى تتبنى حرية النشاط الاقتصادي كالقانون التجاري، إلى جانب التناقضات الجزئية القائمة بين قانون وآخر،

النظام القانوني في اليمن

مثل، التناقضات القائمة بين القانون المدني والقانون التجاري في كثير من المسائل المشتركة بينهما كالأهلية والفوائد البنكية، وغيرها.

أما في جنوب اليمن فقد بدأت عملية التشريع الوطني الحديث بعد الاستقلال عام 1967م/ 1387هـ، وتنامت بوتائر سريعة في عام 1969م/ 1389هـ، ومنذ ذلك الحين وحتى قيام الجمهورية اليمنية كانت قد صدرت كافة التشريعات الشاملة لكل مجالات الحياة: كالقانون التجاري، والقانون المدني، والقانون الجنائي، وقوانين المرافعات والإجراءات.

ويمكن إيجاز أهم معالم الاختلاف بين النظامين القانونيين اللذين حكما شطري اليمن قبل الوحدة فيما يلي:

أولاً: قسم المشرع النظام القانوني في الشمال إلى قانون عام وقانون خاص، وهذا التقسيم أساسه القانون الروماني، وطور على أساس المبدأين الرأسماليين: حرية النشاط الاقتصادي، وحرية التعاقد، واللذين يحرمان على الدولة التَّدخل في الحياة الاقتصادية للأفراد، واقتصار تدخلها على فرض النظم السياسية والإدارية وحماية المجتمع من الجريمة. أما النظام القانوني في الجنوب بعد الاستقلال فقد رفض هذ التقسيم، وهذا أمر طبيعي في ظل اضطلاع الدولة بتوجيه التعامل الاقتصادي بوجه عام، وفي ظل رفض مبدأ سيادة الملكية الخاصة وحصانتها المطلقة.

ثانياً: قسم المشرع القانون الخاص في الشمال إلى قانون مدني وقانون تجاري، وأساس هذا التقسيم، النظام القانوني البرجوازي، ويرتبط بظرف تاريخي محدد في أوروبا وقت نشوء البرجوازية وقيام النظام الرأسمالي. ومن نفس المنطلق السابق رفض النظام القانوني في الجنوب هذا التقسيم وتولى القانون المدني الصادر سنة 1977 ـ 1983م/ 1397 ـ 1403هـ تنظيم جميع العلاقات الناشئة عن النشاطات الاقتصادية العامة والخاصة.

ثالثاً: لم يعتبر النظام القانوني في الشمال التشريع الوضعي مصدراً

أساسياً للقانون، بل جعل الشريعة الإسلامية هي المصدر الوحيد ثم العرف. أما النظام القانوني في الجنوب فقد اعتبر التشريع الوضعي المصدر الوحيد للقانون وجعل الشريعة الإسلامية مصدراً ثانوياً له ورفض العرف مصدراً للقانون الداخلي، انطلاقاً من أن العرف يعتمد على تجسيد السيطرة الفئوية، ويحمي بالأساس مصالح الفئات المسيطرة اقتصادياً.

رابعاً: إن كل تلك الاختلافات ترجع بالأساس إلى الاختلاف في المنطلقات النظرية التي ارتكز عليها كل من النظامين القانونيين، فالنظام القانوني في شمال اليمن قام بدرجة أساسية على النظرية الفردية، وتجسد ذلك - على وجه الخصوص - في المجموعة التجارية "القانون التجاري وقانون الشركات التجارية وقانون البنوك، والدستور، والذي تضمن مبدأ حرية النشاط الاقتصادي، ثم بعده القانون المدني الصادر سنة 1979 - 1983م/ 1399 - 1403هـ ليقوم على أساس حماية المصلحة الفردية ويطلق حرية التعاقد، غير أن هذا النظام القانوني لم يخل من النزعة الاجتماعية، ونجدها بدرجة أساسية في دستوري عام 1963م/ 1383هـ وعام 1964م/ 1384هـ، وفي التشريعات الاقتصادية الصادرة خلال السبعينيات التي قد تبنت النظرية الفردية إلا أنها احتفظت بجزء من النزعة الاجتماعية، إذ أن الدستور الدائم قيد حرية الملكية بالمصلحة العامة، وأجاز انتزاعها تحقيقاً لهذه المصلحة. كما أن قانون رقم (5) لسنة 1970م/ 1390هـ الذي ينظم العلاقة بين العمال وأرباب العمل قد قيد مبدأ حرية التعاقد وأيد النزعة الاجتماعية، وكذلك المادة (1160) من القانون المدني قيدت حرية استعمال الحق بالمصلحة العامة، على اعتبار أن الملكية وظيفة اجتماعية يقصد بها تحقيق المصلحتين: العامة والخاصة، وأجازت المادة (1159) تحويل الملكية الخاصة إلى ملكية عامة عندما تستدعي ذلك مصلحة المجتمع وقد اشتمل القانون المدني

الجديد الصادر برقم 14 لعام 1423هـ/ 2002م على ذات القانون والأحكام والمبادئ.

أما النظام القانوني الذي طبق في الجنوب فقد أخذ بالنظرية الاجتماعية أو الاشتراكية، ورفض النظرية الفردية في الدستور والقوانين، وعلى رأسها القانون المدني وقوانين التأمين والمؤسسات العامة وقوانين التجارة الداخلية والخارجية والاستثمار*...إلخ.

وهكذا فإن النظامين القانونيين اللذين سادا في ظل التشطير، قد اختلفا من حيث المبادئ والمنطلقات.

أ.د. حسن علي مجلي

د. محمد أحمد علي المخلافي

مراجع: أحمد جابر عفيف، الحركة الوطنية في اليمن، دار الفكر، الملحق رقم (7) دمشق 1982م. د. محمد أحمد علي: من تاريخ التشريع في اليمن - مجلة دراسات يمنية - العدد (21) 1985م. تطور التشريع في الجمهورية العربية اليمنية - محمد راشد عبدالولي؛ حسن مجلي، شرح قانون العقوبات، الجزء الأول، جامعة صنعاء، 2002م.

النعار العربي = الطيور في اليمن

نعمان

بفتح النون، جبل يطل على مدينة حجة من جهة الجنوب، وفيه امتداد عمران المدينة الحديثة، كما تقابله من الجهة الأخرى قلعة القاهرة إلا أنها أعلى منه.

ونعمان - أيضاً - مدينة وحصن في جبل بني مديخة من بلاد الشرف في محافظة حجة. بها مركز مديرية "أفلح الشام". وإليها ينسب "بنو النعماني" أهل صنعاء الذين سيرد ذكرهم.

ونعمان: بلدة أسفل قلعة الجميمة في شمال حجة.

ونعمان: حصن يطل على مدينة كعيدنة بالغرب من حجة.

ونعمان: مدينة بها مركز مديرية "بني العوام" من أعمال محافظة حجة.

ونعمان: من حصون بني سعد في مديرية وشحة بالطرف الشمالي من محافظة حجة.

ونعمان: جبل ومركز إداري من مديرية حفاش وأعمال محافظة المحويت. تذهب مسيلاته إلى وادي سهام. كما أن به وادي نعامة ووادي العين. وثمة قرية بجوار مدينة المحويت تحمل ذات الاسم على مقربة من بيت الورد وبيت قراضة.

ونعمان: حصن ومركز إداري أعلى جبل الدكن من مديرية وصاب العالي وأعمال محافظة ذمار. تقوم في سفحه الجنوبي بلدة (الدن) مركز وصاب العالي. وهو في موقع شاهق تحيط به الحيود من كل جهة ولا يتم الوصول إليه إلا عبر سلالم. وقد كان سابقاً مقراً للملوك "الشراحيين" ملوك وصاب، كما سكنه الصليحيون. وفيه أنهار جارية طوال العام. ومن مكونات الحصن الإنشائية: جامع وبركتان، والطريق الوحيدة الموصلة إليه خشبية. كما أن من مكوناته البيت الكبير المشاد من أربعة طوابق والمكون من 64 غرفة تقريباً. ويمر من تحت البيت نفق يمتد إلى الخارج ويتصل بالقلعة الأخرى المبنية أسفل، ويوجد فيها عدد من المدافن التي يصل طول كل مدفن ما بين 15 و 20 متراً تقريباً. كما أن من المعالم الموجودة في هذا الحصن بئر ذات فتحة صغيرة أشبه ما تكون بثغرة، ولا تسمح بأكثر من المشاهدة المحدودة وجلب الماء باستعمال دلو واحد لا أكثر. ويحيط بالحصن سور طوله 300 متر وبارتفاع 10 أمتار. ويكفي لتبيان أهمية موقع حصن نعمان أن نشير إلى إمكانية أن يرى من يصل إليه كلاً من: مناخة والحيمة وبني مطر وحراز وجبل النبي شعيب وجبل ماوية من الشرق، ثم الحسينية والحديدة (البحر) وحيس وزبيد ووصاب السافل وبيت الفقيه من الغرب، ثم هجدة وشرعب العدين من الجنوب الغربي ثم ريمة وبرع وباجل من الشمال، ثم سمارة والقفر وبين مسلم وبني عمر وبني سيف ويريم من الجنوب الشرقي.

ونعمان: مديرية من مديريات محافظة البيضاء، مركزها الرئيسي مدينة الحزم، وتضم المراكز الإدارية التالية: الجديرن البديع، الواسط،

حجراء، اللخف، الساحة، حصير الجار. وهي منطقة واسعة في غرب وادي حريب، وباسمها يطلق على وادي نعمان في منطقة الغيلة.

ونُعمان ـ بالضم ـ قرية في الحصين بالضالع. كما توجد قرية أخرى في جبل الأزارق تحمل نفس الاسم.

ونعمان: اسم مجموعة قرى في محافظة لحج: إحداها في الحبيلين من مديرية ردفان، والأخرى في مركز المسيمير من مديرية تبن، وقرية في جبل المفلحي من يافع.

ونعمان: قرية في مركز زارة من مديرية لودر وأعمال محافظة أبين. فيها قبيلة العجمان. وثمة قرية أخرى في محافظة أبين بهذا الاسم عدادها في مركز القارة من مديرية رصد.

ونعمان: مركز إداري من مديرية الحميدات وأعمال محافظة الجوف من بلدانه: الفجرة السرار مناعيم الجنة الصفح.

ونعمان: من قرى مدينة الحزم في الجوف تسكنها فخائذ من قبيلة همدان الجوف.

ونعمان: قرية في جبل أملح من مديرية الحشوة وأعمال صعدة.

ونعمان: حصن وبلدة في مديرية حوث من أعمال محافظة عمران.

ونعمان: جبل شهير فوق قرية الدنوة من الجهة الجنوبية الغربية وكلاهما في روس مدينة إب.

ونعمان: قرية في مركز المعشار من مديرية المخادر وأعمال محافظة إب.

ونعمان: قريتان في خولان العالية بمشارق صنعاء، إحداهما لبني ضبيان والأخرى لقبيلة الأغروش.

وآل نُعمان ـ بضم النون ـ أسرة مشهورة من أهل "ذبحان" بالحجرية عرفت بهذا اللقب نسبة إلى: الشيخ نعمان بن مقبل بن علي شمسان، وقد أنجب أربعة من الأولاد هم: (أحمد) الذي تولى بلاد الحجرية للأتراك وتوفي غيلة سنة 1333هـ/ 1915م. ثم (عبد الواسع) الذي كان يميل إلى التصوف، وكانت وفاته سنة 1340هـ/ 1922م. ثم (محمد) وكان عالماً بالفقه والعلوم الشرعية. ثم (عبد الوهاب) الذي تولى بلاد

الحجرية بعد مقتل أخيه أحمد، وقد نفي إلى صنعاء بتهمة محاولة اغتيال أمير تعز علي بن عبد الله الوزير، وبقي في صنعاء نحو عشرين عاماً شارك خلالها في الثورة الدستورية، ولما فشلت الثورة اقتيد إلى سِجْن حجة حيث لقي ربه شهيداً. ولعل من مشاهير هذا البيت:

الأستاذ أحمد بن محمد نعمان، وهو أحد القمم الشامخة في تاريخ اليمن الحديث، وقد شارك مع الزبيري في تأسيس الاتحاد اليمني في عدن، ثم كان أحد المساجين في حجة بعد فشل الثورة الدستورية، ولما تم الإفراج عنه تمكن من الفرار إلى القاهرة وهناك واصل مع الزبيري دورهما النضالي حتى قيام ثورة سبتمبر 1962م/ ربيع الآخر 1382هـ، فكان أحد أبرز رجالات الدولة الحديثة تولى أعمالاً قيادية منها رئيساً للوزراء عام 1385هـ/ 1965م. ثم عام 1391هـ/ 1971م. وبعدها اختار البقاء في الخارج حتى وفاته سنة 1416هـ/ 1996م. ومن بين أولاده: السياسي البارز محمد بن أحمد نعمان الذي تولى وزارة الخارجية لفترة طويلة.

الشيخ أمين عبد الواسع نعمان، وهو من العناصر الوطنية التي أسهمت بنصيب كبير في الحركة الوطنية، وكان من ضمن المخططين لمحاولة اغتيال الإمام أحمد في الحديدة عام 1961م التي قادها العلفي واللقية والهندوانة، وقد تولى بعد ثورة سبتمبر أعمالاً قيادية منها وزيراً للدولة ووزيراً للزراعة ثم تولى مسؤولية محافظ الحديدة ثم محافظ تعز. وكانت وفاته سنة 1417هـ/ 1996م.

عبد الله عبد الوهاب نعمان، المشهور بلقب "الفضول" لإصداره جريدة في عدن بهذا الاسم. وهو شاعر مشهور، وكاتب ساخر، وله شعر غنائي وعامي وفصيح. وكان قد تولى وزيراً للإعلام ثم وزيراً لشؤون الوحدة وكانت وفاته سنة 1402هـ/ 1982م.

وآل نعمان - أيضاً - من قبائل آل ذييب سعد التي ترجع في نسبها إلى حمير. ديارهم في جبال النعمان

الواقعة في أعلى وادي حبان من أعمال محافظة شبوة ومنهم من يسكن وادي ميفعة والبعض في حجر وفي جردان. وباسم نعمان يجتمع صريخ جميع القبائل التي بمنطقة (ريدة الدين) وقبائل جردان وسيطان بلعبيد. وينقسم آل نعمان إلى القبائل التالية:

آل علي، وهم فرعان: آل سميدع وآل باتيس في ذي النخلة بسوط آل علي وفي سوط آل باتيس ومنهم فرع في مخيه بوادي عمد.

آل أحمد، وهم: آل باجيل في الحنك، وآل باحديج.

آل بحيث، وهم :آل لخسل ومنهم آل الريس وآل الدور، ثم آل بولهيدة، وآل يسلم، وآل بومدحرج.

آل منصور. وهم: آل عوض وآل حيدرة وآل مسدوس، وآل كويلخ، وآل طالب.

آل سالم، وهم: آل باحنيش، وآل باهجري، وآل منصور.

وآل نعمان: من قبائل بني الدغار أمراء شبام حضرموت في القرن السادس الهجري. من أبرزهم: راشد ابن أحمد بن النعمان الذي قام بحركات ضد السلطان السني عبد الله ابن راشد ثم قتل سنة 605هـ/ 1208م، وهم معاصرون لبني عمومتهم من آل راشد. ولعل من هؤلاء أو من الذين قبلهم: السياسي المعروف الأستاذ ياسين سعيد نعمان رئيس مجلس النواب عقب قيام دولة الوحدة.

وآل النعمان: من أعيان مدينة ثلا.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

نعمان (أحمد محمد)

1327 - 1417هـ/ 1909 - 1996م

هو الأستاذ أحمد محمد نعمان: أحدُ القمم الشامخة في تاريخ اليمن الحديث علماً وجهاداً ودهاءً وسياسة، وهو مع ذلك أديبٌ كاتب، مترسِّل، خطيبٌ بارع، متكلم لَسِن فطن، سريعُ الإجابة، حفَّاظة، قوي الذاكرة،

نعمان (أحمد محمد)

حاضر الجواب، يستشهد لكل ما يؤيدُ رأيه ويدعم حُجته بما يناسب المقال: إمّا من القرآن الكريم أو من السنة النبوية، وإمّا من مأثور القول نظماً أو نثراً أو منها كلها، جمُّ النشاط، لا يكلُّ ولا يملُّ حتى ينجزَ عمله، قويّ التحمل لصروف الدّهر ونوائبه فلا تُفزعُه الأهوالُ، ولا ترعبه فوارعُ الدهر، بل يستقبلها بما جُبل عليه من سُخرية ومَرح. له قدرة فائقةٌ على تحويل مجرى الحديث من هزل إلى جد أو العكس من دون أن يشعر السامع كيف حول مجرى كلامه.

كانت ولادته في قرية الجبانة في 6 ربيع الآخر سنة 1327هـ/ 26 أبريل 1909م.

أسس مدرسةً في قريته الجَبّانة من ذُبحان سنة 1350هـ/ 1931م بعد عودته من مدينة زَبيد التي درس فيها، حتى صار من العلماء المبرزين في علوم العربية والفقه والحديث والأصول والتفسير. وقد اشتهرت هذه المدرسةُ شهرةً واسعة لأنها كانت أول مدرسة تُدرس العلومَ الحديثة من جغرافيا وحساب وخط وإملاء ورياضة بدنية، وكان المدرسُ لهذه العلوم الحديثة محمد أحمد حَيدرة الحكيمي، بينما كان المترجم له يتولى تدريس العلوم الإسلامية.

وقد حوربت هذه المدرسةُ في شخص صاحبها من قبل أمير لواء تعز علي بن عبد الله الوزير* فاتصل الأستاذ نعمان بولي العهد أحمد ابن الإمام يحيى (الإمام أحمد) فشجعه على الاستمرار في عمله، وأمدّه بمنحة مالية سخية بمقياس ذلك الوقت نكاية بأمير لواء تعز الذي كان كل منهما يُكِنّ للآخر كراهية غير معلنة، وكان القاضي حسين بن علي الحلالي عامل الحجرية من أكبر المشجعين لهذه المدرسة.

ولما زار الأميرُ القاسمُ ابنُ الإمام يحيى تعز سنة 1356هـ/ 1937م رغب في زيارة مدرسة ذُبحان بعد أن شاع أمرها فأصيب بالدّهشة لما رأى من حال طلابها وهم بملابسَ مُوحدةٍ ينشدون الأناشيدَ الوطنية الحماسية، ولهم نادٍ ومكتبةٌ تشمل الكتب العصرية، ولما عاد هذا الأمير

نعمان (أحمد محمد)

إلى صنعاء أخبر والده بما رأى وبما سمع عن هذه المدرسة، وأنها إذا تركت وشأنها فقد تسري مناهجها المتحررة من أساليب التعليم العقيم إلى سائر المدارس الأخرى، فأرسل الإمام يحيى العالمَ علي بن حسين مُجلي الذماري أحد علماء الزيدية لتدريس المذهب الزيدي في مدرسة ذُبحان، وينشر في طلابها مَحبَّة أهل البيت، ولكن نعمان عرف أن الهدفَ من إرسال هذا المدَرِّس هو القضاء على المدرسة، وأنه هو المستهدف لإيذائه، فطلبه أميرُ لواء تعز وأبقاه تحت الإقامة الجبرية نحو شهر فتخلى عن المدرسة وتشتت طلابُها، ولكن بعد أن غرس فيهم النزعةَ الوطنية، وآتت ثمارها، وذهب في تلك السنة للحج، ثم قصد مصر والتحق بالأزهر، وعاش مع زميله المصلح الكبير الشيخ الضرير محمد سالم البيحاني* في حُجرة واحدة حتى نالا الشهادة العَالية، وكان معهما من اليمن في الأزهر الشيخ الشهيد محمد صالح المُسْمَري ويحيى بن أحمد زبارة ومحمد علي الجَفْري فكانوا يجتمعون لبحث أحوال اليمن ووضع خطة لإزالة ظلم وطُغيان الإمام يحيى، ثم لحق بهم في بداية سنة 1359هـ/ 1940م الشهيدان محمد محمود الزبيري* وعبد الله بن علي الوزير، وأصدر الأستاذ نعمان مجلة (اليمن الخضراء) وهي مجلة شهرية، لكنها توقفت بعد أن صدر منها عددان فقط!!، وخلال وجود نعمان في مصر كان يجتمعُ بصديقه الكاتب الفلسطيني محمد علي الطاهر صاحب جريدتي (الشورى) ثم (الشباب) لأن نعمان كان أحد قراء هاتين الجريدتين، كما كان يكتب مقالات باسم مستعار فيهما، وجاء الأمير شكيب أرسلان إلى مصر، وطلب من صديقه محمد علي الطاهر أن يبحث له عن كاتب يساعده في كتابة ما يملي عليه من مكتوبات وبحوث، فاختار نعمان لما يعرف عنه من مقدرة سريعة فقام بتلك المهمة على خير وجه.

وقد عاد نعمان إلى اليمن سنة 1360هـ/ 1941م فولاه أميرُ لواء

نعمان (أحمد محمد)

تعز الجديد وولي العهد أحمدُ ابن الإمام يحيى إدارة معارف لواء تعز، وكانت تعز في ذلك الوقت مهوى أفئدة كثير من الأدباء والشعراء الذين كانوا يفدون على ولي العهد، ثم جاء الزبيري إلى تعز بعد خروجه من سجن الإمام يحيى في الأهنوم؛ والتقى بزميله نعمان، واتفقا على أن يشيدا بولي العهد رجاء أن يخطو خطوات مستقيمة في طريق الإصلاح، وأن يجعل من لواء تَعز الذي كان يحكُمهُ أنموذجاً للتطور النافع، وأن ينفخا في غروره ليشعراه بأنه هو الأملُ المُرتجى لإنقاذ اليمن مما تعانيه من الجهل والفقر والأمراض نتيجة حكم الإمام يحيى الجائر، فكانا يتباريان في إطرائه والثناء عليه في كل مناسبة، هذا يقوم خطيباً يشجعه على النهوض بالبلاد بنشر العلم ورفع الظلم ببراعة فائقة في اختيار اللفظ وجودة السَّبك، مما أثار إعجاب ممدوحه فسماه خطيبَ اليمن، وكان الزبيري يفعلُ الشيءَ نفسه شعراً فسماه شاعرَ اليمن، وكلاهما كانا أهلاً للقبه الذي أُطلق عليه، ولكنهما مع هذا كانا يتوجسان خيفة من ولي العهد. وما هي إلا مدة يسيرة حتى أصدر تهديدَه المشهور أمام جمع حافل من الناس. وكان نعمان والزبيري حاضرَيْن ذلك الموقف الرهيب، وظنا أنهما المقصودان ففرّا إلى عدن بعون ومساعدة أحمد بن محمد بن أحمد بن علي علي باشا (المتوكل)* وعمه عباس بن أحمد، اللذين لعبا كلاهما دوراً بارزاً في القضية الوطنية، وكانا يمدان نعمان والزبيري بالمال إلى عدن. وكان قد سبق نعمان والزبيري بعضُ الأحرار كالنقيب مطيع بن عبد الله دمّاج*، والنقيب عبدالله بن حسن بن قايد أبو رأس*، ولحق بعدهما آخرون كالشاعرين زيد بن علي الموشكي*، وأحمد بن محمد الشامي، فراراً من طغيان ولي العهد، ولكنه لم يصمد في عدن ويرضى بشظف العيش منهم سوى الزُبيري ونُعمان، لوجود نعمان الذي استطاع أن يَلمَّ شملَ شتات الاحرار من المهاجرين اليمانيين الذي

نعمان (أحمد محمد)

أرغمهم الجورُ والطغيان وسوء الحال في بلادهم على تركها للبحث عن الأمان من بطش الإمام وأولاده الحكام، والسعي وراء طلب الرزق بعد أن ضاقت سبله في بلادهم، وسُدَّت منافذه أمامهم، ولولاه لما ارتفع للأحرار صوتٌ هنالك؛ ذلك الصوتُ الذي أسمعت كلماتُه مَنْ به صَمَمُ؛ فقد كان نعمانُ وراء إنشاء (الجمعية اليمانية الكبرى)، ووراء شراء مطبعة لها لتصدر منها جريدة (صوت اليمن) وغيرها من الكتب والمنشورات، وذلك بفضل المساعدات السخية التي كان يبذلها الأحرارُ للزعيمين، فكان لهذه الجريدة التي استطاعت أن تقتحم أسوار عُزْلَة مملكة الإمام يحيى، وأن تنفذ إلى أعماق السجون في حجَّة وغيرها أثر فعّال، مما شجع الأمير الحر إبراهيم ابن الإمام يحيى* على الالتحاق بالجمعية اليمانية الكبرى مع أمين سرّه الخاص الشهيد أحمد مصلح البرّاق، فكان التحاق هذا الأمير الذي سماه الأحرار (سيف الحق) بدلاً من لقب سيف الإسلام الذي كان يطلق على أولاد الإمام، دليلاً قوياً وحُجَّةً دامغة على ظلم الإمام يحيى وظلم أولاده الذي تجاوز حدود الاحتمال، حتى خرج عليه ابنه وفلذة كبده، وكان لالتحاق هذا الأمير بالأحرار صدى كبير في الأوساط العربية، وحتى لدى الإمام يحيى نفسه، الذي انزعج كثيراً، وزاد في غَيظه ما كتبه إليه في صدر جريدة صوت اليمن بعنوان (رسالةً مفتوحة) ضمَّنها ما قاله أبو الأنبياء إبراهيمُ لأبيه آزر في الحوار الذي دار بينهما، وهو كما حكاه القرآن الكريم (يا أبتِ إنِّي قد جاءني مِن العلم ما لم يَأتِك فاتَّبِعني أَهْدِكَ صِراطاً سَوِيّاً) (مريم 43) وكانت هذه الرسالةُ بقلم الأستاذ نعمان. ثم قوي مركز الأحرار أيضاً بقدوم الزعيم الجزائري الفُضَيل الورتلاني* الذي نصح الإمام يحيى كثيراً، ونصح ولي عهده بالعدول عن طريق الظلم إلى طريق الحق والعدل والإنصاف، وأن يستجيبا لنُصح المخلصين، ولكنهما لم

نعمان (أحمد محمد)

يُصغيا لما قاله فوقف مع الأحرار فنسّق بين أعمالهم وقارب وسدّد بين خطاهم، حتى كانوا على رأي قلب رجل واحد، وشارك معهم في صياغة (الميثاق الوطني المقدس) ليكون دستوراً يسيرُ على هُداه مَنْ سيخلفُ الإمام.

إلا أن قتل الإمام يحيى ونجاة ولي عهده جعل الخلاف يظهر في صفوف الأحرار الموجودين في عَدن حول عودتهم جميعاً إلى صنعاء، فقد كان رأيُ الأغلبية ونُعمان التّريُّث في عدن حتى يَنجلي الغموض في الموقف بسبب نجاة ولي العهد، وإذا كان ولا بدّ من السفر فليذهب فريقٌ ومعه الزبيري ويبقى النعمانُ ومَن يرغب في البقاء معه، وكان نعمانُ يحرصُ كلَّ الحرص على أن يكون رأيه متفقاً مع رأي الزبيري. ولكن الزبيري خالفه واتهمه في هذا الموقف بالجُبْن والنكوص والخيانة، فما كان من نعمان إلا أن رضَخ لرغبة الزُّبيري، وذهب بمفرده إلى تَعز ليستطلع حقيقةَ الموقف ثم عاد إلى عدن، وتحرك الأحرار كلهم ومعهم سيف الحق إبراهيم في موكب كبير إلى تعز، وقد استُقبِلوا استقبالَ الفاتحين، واتفقوا هناك على أن يذهب بعضُهم إلى صنعاء بالطائرة من عدن، فذهب الأميرُ إبراهيم والزُّبيري وآخرون معهما ومنهم محمد البدر ابن الإمام أحمد*، وأحمد بن محمد الباشا، وذهب نعمانُ على رأس البقية من الأحرار إلى صنعاء عن طريق إبّ وذمار، وكان هذا عن رغبة نعمانَ نفسه، ولما بلغوا مدينةَ إبّ يوم 18 ربيع الآخر استقبلوا استقبالاً رائعاً، فحاول القاضي عبدالرحمن الإرياني* الذي كان يقوم بإدارة أعمال لواء إبّ أن يثني نُعمان وصَحبه عن مواصلة سفره إلى صنعاء، بعد أن تأكد له بلوغ ولي العهد (الإمام يحيى) مأمَنه في حجّة معقله الحصين، لكن نعمان أصرّ على رأيه في مواصلة سفره حتى لا يقالَ إنه كان السببَ في تثبيط عزائم الأحرار على الرغم من شعوره القوي بوجود خطر ينتظره، واستمر في سفره حتى اعتُقل في ذمار هو ومن معه،

نعمان (أحمد محمد)

وسيقوا مشياً على الأقدام والسلاسل في أعناق كثير منهم، والباقون وُضعت على أيديهم المغالقُ الخشبية حتى وصلوا إلى صنعاء، ثم أركبوا سيارات نقل إلى حجّة، حيثُ أمر الإمامُ أحمد، بعد أن أُوقفوا في ساحة داره (سِعدان) ليشاهدهم ويتعرف عليهم فرداً فرداً من حيثُ لا يبعُد عن داره كثيراً، وأُزيلت السلاسلُ من أعناقهم، ووضعت على أقدامهم القيودَ والمراوِد والأسكاك، وكان نصيبُ نعمان مِرْوَداً ضخماً وقيداً كبيراً ظل يرسف فيهما، وهو ينتظر سيف جلاد الإمام أحمد بين لحظة وأُخرى، إذ لم يبق لديه شكٌّ في أن الموتَ قد أضحى قاب قوسَيْن منه أو أدنى، ولاسيما بعد أن قُتل عَمّه الشيخ عبدالوهاب نعمان*، وفي إحدى ليالي رمضان من سنة 1367هـ/ 1948م، أمر الإمامُ أحمد بنقله إلى حصن قاهرة حجّة فاعتقد هو، وكذلك الأحرارُ المسجونون وحراسُ السِّجن أن تلك خطوة إلى المرحلة الأخيرة من حياته، فما أمر الإمامُ بنقل أحد من الأحرار في تلك السنة إلى سجن القاهرة إلاّ وقتل بعد ذلك، فقد نُقل زيد الموشكي*، وقتل مع الإمام عبدالله الوزير* في ثاني يوم نقله، ونُقل حسين الكبسي* وقتل، ونُقل الحاج الخادم غالب أحمد الوجيه* وقُتل، ومَرَّ ما يقرب من عامين وهو على هذه الحال ينتظر الموت، ولكن الإمام لأمر أراده الله استبقاه (ليكون له عدواً وحزناً) وفُسّر السبب في نجاته بأن الإمام أراد أن يصطادَ به زميلَه الزُّبيري الذي خرج من اليمن.

وقد استدعاه الإمامُ أحمد إلى تَعز بمناسبة الذكرى الثانية لتغلُّبه على حكومة الأحرار واستعادته الملك، فلما دخل عليه هشَّ في وجهه وبشّ.

ثم أمره الإمام أن يعود إلى حجّة وأن يكون مديراً لمدرسة حجّة ومدرساً بها ومشرفاً على المعارف في اللّواء فأحدث ثورةً فكرية في عقول طلاب تلك المدرسة بأسلوبه الحكيم لطول باعه في فن التعليم، واستطاع بلباقته أن يُؤثّر على نائب الإمام في

نعمان (أحمد محمد)

حجّة عبدالملك بن عبدالكريم المتوكل وعلى أولاده حمود وأحمد ومحمد حتى كانوا عوناً للأحرار المساجين، وكان أحمدُ ابن النائب ينقل إلى الأستاذ نعمان ما يدور بين الإمام ونائبه من أخبار فيما يتعلق بالمعتقلين السياسيين حتى ما كان يكتبه بعض المعتقلين من وشايات ضدّ زملائهم في السجن إلى الإمام أحمد، ومنها ما كان الشاعر محمدُ بن أحمد عبدالرحمن الشامي يقوم به فقد كتب قصيدةً إلى الإمام يخبره بأن الأحرارَ القحطانيين يدعون إلى التفرقة، ويكْفُرونَ بالإمامة، وأنهم يسعون إلى تحويل نظام الحكم من نظام إمامي إلى نظام جمهوري، وقد خلص كل منهما فيما كتب إلى الإمام بأن حرَّضه على مَن في سجونه من الأحرار بإنزال أشدّ العقوبة بهم. ولما كانت رسائلُ السجناء إلى أهليهم وغيرهم لا يسمحُ بإرسالها إلا بعد عرضها على نائب حجَّة ليطلع عليها ويكتب عليها: (عُرِض علينا) فقد أبلغ أحمدُ ابنُ النائب الأستاذَ نعمان بمضمون ما في القصيدة والرسالة لُيبلغ الأحرار القحطانيين في معتقلهم حتى يحذروا، وليتهيأوا للدفاع عن أنفسهم فيما إذا سألهم الإمام أحمد فأرسل القاضي عبدالرحمن الإرياني رسالةً إلى الإمام كذَّب فيها هذا الافتراءَ المحض الذي نُسب إليهم كذباً وزوراً، وجاء ردّ الإمام بما لفظه: وصلت رسالتكم المُطولة، ولا نعلم شيئاً مما أفدتم، ولا ندري من شوَّش عليكم، ونحن لا نرضى بشيء مما ذكرتم، وكان الإمامُ أحمد قد خطب بمناسبة عيد جلوسه (عيد النصر) وأشار إلى ما يدور في أوساط الأحرار وقال: "إنّ هناك من ينتظرون حِمارَ عُزَيْر، وهيهات، وما نرى إلا أن رؤوساً قد أينَعت وحان قطافها"، وأنشد:

ماذا يريدونها لا درَّ درُّهُمُ
إنَّ الخلافة لا يُطْوَى لها عَلَمُ

كما أن بعضَ الأحرار أو بالأصح مَن يَدَّعي الحريّة كتب إلى الإمام يُبْلغه بخطورة بقاء نُعمان مدرساً وأنه يفسد عقولَ الطلاب بما يلقيه إليه من أفكار عصريّة تَحَرُّرية ليهيئهم للتمرد على نظام الحكم،

نعمان (أحمد محمد)

فأمر الإمامُ بإغلاق المدرسة واستدعى نعمانَ إليه إلى تعز، وأمر بنقل الشيخ حميد بن حسين الأحمر* الذي كان في حجة شبه سجين إلى جبل مَسْوَر، وذلك لأنه كان على صلة قوية بنعمان الذي غرس فيه حبّ الوطنية وملأ نفسَه بالثقافة الحديثة، وقد صدق تكهُّنُ الوشاة بأن طلابَ الأستاذ سيكون لهم شأنٌ في مستقبل حجَّة السياسي؛ وها هم قد تحملوا عبء الدفاع عن الثورة عقب قيامها، وصَدُّوا الإمامَ البدر من دخوله حجَّة بعد أن هرب من صنعاء في أعقاب قيام الثورة عليه. وعلى النظام الإمامي.

وبعد وصول نعمان إلى تعز عيَّنه الإمامُ أحمد مستشاراً للمعارف في اليمن التي يحكمها كلها، وما كاد يستقر بأهله في تعز حتى قامت حركةُ الجيش بقيادة المقدم أحمد يحيى الثلائي في شعبان سنة 1374هـ/ 1955م التي استهدفت عزلَ الإمام أحمد وتنصيب أخيه الأمير عبدالله إماماً فتحايل نعمانُ على الأمير عبدالله وكذلك على قائد الحركة ليسمح له بالذهاب إلى الحديدة لإقناع صديقه البدر ابن الإمام أحمد بمبايعة عمه عبدالله فذهب إلى الحُدَيدة فكان عوناً للبدر الذي حشد الحشود بعد وصوله مع نعمان وآخرين إلى حجَّة، وأطلق البدر سراح المعتقلين السياسيين من سجون حجة بتوجيه من نعمان وأحمد محمد الشامي، وتولى بعضُ مَن أُفرج عنهم قيادة بعض القبائل للزحف على الأمير عبدالله في تعز. وقد أرسل البدرُ نعمانَ ومعه أحمد بن محمد الشامي إلى الملك سعود لطلب تأييده ومناصرته للإمام أحمد على أخيه، ولكن الإمامَ أحمدَ نفسَه قد قهر الجيشَ المحاصرَ له، وقضى على خصومه بما في ذلك أخويه عبدالله والعباس، ثم ذهب البدرُ إلى السعودية لشكر الملك سعود على موقفه المؤيد للإمام أحمد ومعه نعمان، كما ذهب معه أيضاً حينما ذهب إلى مصر لشكر جمال عبدالناصر، وقد أقام طلابُ اليمن في مصر حفلَ تكريم للبدر، وخطب نعمانُ خطبةً أشاد فيها بالبدر، وأنه سيحقق لليمن مطالبَ الأحرار، ولما

نعمان (أحمد محمد)

طلب رجالُ الصحافة ووكالات الأنباء مقابلةَ البدر لأخذ إجاباته على أسئلتهم أحالهم على الأستاذ نعمان ليتولى الإجابةَ عليهم، فكان مما أجاب به عليهم أن الأمل أن يوضعَ دستورٌ لليمن وتشكلَ حكومةٌ دستورية، وتجري الانتخاباتُ العامة لمجلس الشورى. وتنفقَ الأموال المكدسة في المشاريع العُمرانية كالمدارس والمستشفيات وشق الطرقات، فبلغ الإمامُ أحمد ما تحدث به نعمانُ فغضب غضباً شديداً، فلما عاد البدرُ ومعه نعمان إلى اليمن دخلا على الإمام للسلام عليه، فوجداه قد وضع السيفَ بين يَدَيْه فوجه الكلامَ للبدر مهدداً له بأنه سيفصل رأسَه عن جسمه، ثم اتجه إلى نعمان فقال له: أنتَ دَمار بيت حميد الدين يا نعمان، وهذا هو الدستور مشيراً إلى السيف. فأيقن نعمانُ أنه المقصود من التهديد، وأنه قد ينفذ الإمامُ وعيدَه، وأنَّ "ما كل مَرَّةٍ تَسْلَمُ الجرَّة" فقرر الفرارَ من اليمن، وشجع البدر على أن يذهب للحج في تلك السنة ليكون رفيقاً له، وسافرا، وبعد إكمال مناسك الحج سافر نعمان إلى القاهرة بمساعدة الدكتور عبدالوهاب عزام سفير مصر في المملكة العربية السعودية، والتحق بزميله، محمد محمود الزُّبيري، فبعث في الاتحاد اليمني الحياةَ، وأعاد إصدارَ جريدة (صوت اليمن) وكان يلقي حديثاً أسبوعياً من صوت العرب إلى جانب حديث الزُّبيري، فأحسَّ الإمامُ أن الكرسي يهتزُّ من تحته، فهدَّد جمالَ عبدالناصر بأنه إذا لم يَكْبَح جماحَ الزُّبيري ونعمان فإنه سينضم إلى حلف بغداد المناوئ لسياسته فأمر بايقاف صدور (صوت اليمن) ومُنعا من الحديث في إذاعة (صوت العرب) وأعلن الإمامُ بعدئذ أنّه يبارك خطوات عبدالناصر التحررية.

ولما توفي الإمامُ أحمد خلفه في حكم اليمن ابنُه البدرُ الذي لم يدم حكمهُ سوى بضعة أيام. وقامت الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي من جذوره، وجاء البيضاني من مصر إلى صنعاء ففرض وجودَه على الثورة بتأييد من القيادة السياسية في مصر،

نعمان (أحمد محمد)

واستأثر بمناصب كبيرة في الدولة، وكانت كلمته هي العليا في شؤون اليمن، بينما لم يكن للزّبيري ونعمان شأنٌ يذكر، ولما صارت القيادةُ المصرية في صنعاء هي صاحبةَ القرارات الحاسمة في أمور اليمن الداخلية، فقد خرج الزّبيري من صنعاء إلى خولان محتجاً على سياسة الحكومة التي يرأسها المشير عبدالله السلال* رئيس الجمهورية، ثم لحق به القاضي عبدالرحمن الإرياني والأستاذ نعمان وعددٌ من رجال الدولة بعد أن استقالوا من مناصبهم، والتف حولهم بعضُ زعماء القبائل حتى انتهى بهم السيرُ إلى جبل برط، فوجدوا الزُّبيري قد كوّن هنالك حزباً دينياً سياسياً سماه (حزب الله) كنواة لتنظيم شعبي إسلامي، وأصدر جريدة (صوت اليمن) وكانت تطبعُ بالآلة الكاتبة، ودعا إلى مؤتمر للسلام يعقد في (خَمِر) وبينما كان الأحرار من المشايخ يُعدون العدة لعقد هذا المؤتمر، إذ بأيدي الغدر والمكر تمتد إلى داعية السلام محمد محمود الزُّبيري فتغتاله في 30 ذي الحجَّة سنة 1384هـ/ 2 مايو 1965م وذلك لنسف انعقاد المُؤتمر وتفتيت شمل المشاركين فيه، حتى تبقى الحربُ مستعمرةً بين أبناء اليمن، ولكن المؤتمر رغم ذلك عقد في خَمِر في المكان والزمان المحدد له برئاسة القاضي عبدالرحمن الإرياني، واشترك فيه قادةُ اليمن من علماء ومشايخ وزعماء القبائل وأدباء ومفكرين وضباط، وكان قد عُهد إلى الأستاذ نعمان بتأليف وزارة في يوم الثلاثاء 19 ذي الحجة سنة 1384هـ/ 20/ 4/ 1965م وقد أوصى المؤتمرُ بتعديل الدستور، وإقامة مجلس جمهوري للحد من نفوذ رئيس الجمهورية، وتأليف مجلس الشورى، وإعلان قيام تنظيم شعبي شامل، وتكوين جيش وطني قومي، وتأليف مجلس دفاع وطني، وتشكيل محكمة شرعية عُليا تتولى محاكمةَ العابثين بأموال الدولة، ومقدرات الشعب، وتكوين لجنة متابعة تنفيذ قرارات المؤتمر. ولكن القيادة السياسية العُليا في مصر لم يرق لها ما خرج به المؤتمر من قرارات فسعت إلى إجهاضها، فأعلن نعمانُ استقالته من رئاسة الحكومة في

نعمان (أحمد محمد)

2 ربيع أول سنة 1385هـ - 2/ 7/ 1965م بضغط من الرئيس عبدالناصر معللاً ذلك لوجود وزراء بعثيين على رأسهم محسنُ أحمد العَيْني في حكومته، فتولى المشيرُ السَّلال تشكيلَ حكومة جديدة في 7 ربيع الأول سنة 1385هـ/ 7/ 7/ 1965م، لكن الأحوالَ ازدادت سوءاً، فاضطر كثيرٌ من رؤساء القبائل وعدد من رجال الدولة المستقيلين والأدباء إلى السفر إلى السعودية ليجتمعوا مع إخوانهم اليمانيين المعارضين للنظام الجمهوري المقيمين هنالك للبحث عن حل للمشكلة اليمنية بعيداً عن تأثير القُوى الخارجية فعقدوا مؤتمر الطائف واتفقوا على إقامة دولة تحمل اسمَ (الدولة اليمنية الإسلامية) إرضاءً للحكومة السعودية التي كان يخيفها اسم (الجمهورية)، ولم يكن هذا الاجتماعُ مستحسناً لدى جمال عبدالناصر الذي أسرع إلى جُدَّة فوقَّع مع الملك فيصل - رغم ما بينهما من عداء شديد - (اتفاقية جدّة) وتتضمن أنّ الشعب اليمني يقرر رأيه في نوع الحكم الذي يرتضيه لنفسه، وذلك في استفتاء شعبي على أن تسحبَ مصرُ قواتها من اليمن، وقد عقد (مؤتمر حرض) وأصرّ الجانبُ الجمهوري برئاسة القاضي عبدالرحمن الإرياني على التمسك بالنظام الجمهوري، مع أن فريقَ المراقبة المصري كان مؤيداً للجانب السعودي في أن تستبدل الدولة اليمنية الإسلامية بالجمهورية، وبعد حين ألزم جمال عبدالناصر المشيرَ السلاَّل بالعودة من القاهرة إلى صنعاء ليتولى أمورَ البلاد، فشكّل حكومةً برئاسته ليكون قوةَ ضغط على أعضاء المجلس الجمهوري القاضي عبدالرحمن الإرياني والأستاذ أحمد محمد نعمان والفريق حسن العَمْري* مع عدد كثير من الوزراء والضباط فسافروا إلى مصر ليشكوا إلى عبدالناصر باعتقال نُعمان والعَمْري والوزراء والضباط، ولم يَسلم من الاعتقال إلاّ القاضي الإرياني والأخ عبدالسلام صَبْرة، ولم يفرج عنهم إلا بعد الهزيمة النكراء التي أنزلتها إسرائيل بالعرب في حرب حزيران 1967م/ صفر 1387هـ فعادوا إلى

نعمان (أحمد محمد)

اليمن إلا الأستاذ نعمان فقد ذهب إلى بيروت، لأنه لم يكن واثقاً من أن الجيش الجمهوري والمقاومة الشعبية ستنزل بالملكيين الذين كانوا قاب قوسين أو أدنى من العاصمة صنعاء هزيمة ساحقة رغم الحصار الشديد عليها لمدة سبعين يوماً، مما حدا به إلى أن يكتب للقاضي عبدالرحمن الإرياني الذي عين رئيساً للمجلس الجمهوري استقالته من عضوية هذا المجلس.

وقد عاتبه القاضي عبد الرحمن الإرياني على سوء تقديره ثم عاد إلى اليمن وأسند إليه تأليف وزارة جديدة في 8 ربيع الأول سنة 1391هـ/ 4/ 5/ 1971م لكنها لم تدم سوى أربعة أشهر.

ولما أحسّ بأن هناك تذمراً في صفوف المشايخ وبعض الضباط من حكم القاضي عبدالرحمن الإرياني كتب إلى الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس الشورى والمتصدر لتلك الحملة بأن لا يندفع وراء عواطفه، وأن يحرصوا على بقاء المؤسسات الدستورية التي تحققت في عهد القاضي عبدالرحمن، ومنها مجلس الشورى، ولكن تلك النصائح لم تثمر شيئاً فقد سارت الأمور إلى نهايتها، وقدَّم القاضي عبدالرحمن استقالته إلى رئيس مجلس الشورى، ورحل ومعه الأستاذ نعمان إلى دمشق، ثم ذهب نعمان إلى بيروت وبعد أيام من وصوله إليها امتدت يدُ الغدر إلى نجله الأكبر فقتلته في بيروت في إحدى ليالي يونيو سنة 1974م/ جمادى الأولى 1394هـ، واستقبل والده هذا النبأ الأليم بالرضا والصبر - كعادته - وظل يجالد الحياة بشجاعة نادرة لا لفقد ولده فحسب، وإنما للجحود الذي لاقاه ممن عرفوا تاريخ جهاده الناصع وماضيه المشرق ولم ينصفوه بما يستحق من الثناء والتقدير.

وقد صارع المرض العضال والشيخوخة التي أطفأت توهج ذاكرته المتقدة، حتى أخذ النسيان يمحو ما اختزنه من علم وأدب وحكمة وشعر خلال رحلته العلمية الطويلة، وحتى كاد ينسى أسماء أصحابه ولم يميز بينَ من يزوره منهم إلا بمشقة كبيرة. ومع ذلك فسيظل علماً شامخاً في تاريخ اليمن الوطني

نعمان (أحمد محمد)

2 ربيع أول سنة 1385هـ - 2/ 7/ 1965م بضغط من الرئيس عبدالناصر معللاً ذلك لوجود وزراء بعثيين على رأسهم محسنُ أحمد العَيْني في حكومته، فتولى المشيرُ السّلال تشكيلَ حكومة جديدة في 7 ربيع الأول سنة 1385هـ/ 7/ 7/ 1965م، لكن الأحوالَ ازدادت سوءاً، فاضطر كثيرٌ من رؤساء القبائل وعدد من رجال الدولة المستقبلين والأدباء إلى السفر إلى السعودية ليجتمعوا مع إخوانهم اليمانيين المعارضين للنظام الجمهوري المقيمين هنالك للبحث عن حل للمشكلة اليمنية بعيداً عن تأثير القُوى الخارجية فعقدوا مؤتمر الطائف واتفقوا على إقامة دولة تحمل اسمَ (الدولة اليمنية الإسلامية) إرضاءً للحكومة السعودية التي كان يخيفها اسم (الجمهورية)، ولم يكن هذا الاجتماعُ مستحسناً لدى جمال عبدالناصر الذي أسرع إلى جُدَّة فوقَّع مع الملك فيصل - رغم ما بينهما من عداء شديد - (اتفاقية جدّة) وتتضمن أنّ الشعبَ اليمني يقرر رأيَه في نوع الحكم الذي يرتضيه لنفسه، وذلك في استفتاء شعبي على أن تسحبَ مصرُ قواتها من اليمن، وقد عقد (مؤتمر حرض) وأصرّ الجانبُ الجمهوري برئاسة القاضي عبدالرحمن الإرياني على التمسك بالنظام الجمهوري، مع أن فريقَ المراقبة المصري كان مؤيداً للجانب السعودي في أن تستبدل الدولة اليمنية الإسلامية بالجمهورية، وبعد حين ألزم جمال عبدالناصر المشيرَ السلاَّل بالعودة من القاهرة إلى صنعاء ليتولى أمورَ البلاد، فشكَّل حكومةً برئاسته ليكون قوةَ ضغط على أعضاء المجلس الجمهوري القاضي عبدالرحمن الإرياني والأستاذ أحمد محمد نعمان والفريق حسن العَمْري* مع عدد كثير من الوزراء والضباط فسافروا إلى مصر ليشكوا إلى عبدالناصر باعتقال نُعمان والعَمْري والوزراء والضباط، ولم يَسلم من الاعتقال إلاّ القاضي الإرياني والأخ عبدالسلام صَبْرة، ولم يفرج عنهم إلا بعد الهزيمة النكراء التي أنزلتها إسرائيل بالعرب في حرب حزيران 1967م/ صفر 1387هـ فعادوا إلى

نعمان (أحمد محمد)

اليمن إلا الأستاذ نعمان فقد ذهب إلى بيروت، لأنه لم يكن واثقاً من أن الجيش الجمهوري والمقاومة الشعبية ستنزل بالملكيين الذين كانوا قاب قوسين أو أدنى من العاصمة صنعاء هزيمة ساحقة رغم الحصار الشديد عليها لمدة سبعين يوماً، مما حدا به إلى أن يكتب للقاضي عبدالرحمن الإرياني الذي عين رئيساً للمجلس الجمهوري استقالته من عضوية هذا المجلس.

وقد عاتبه القاضي عبد الرحمن الإرياني على سوء تقديره ثم عاد إلى اليمن وأسند إليه تأليف وزارة جديدة في 8 ربيع الأول سنة 1391هـ/ 4/ 5/ 1971م لكنها لم تدم سوى أربعة أشهر.

ولما أحسّ بأن هناك تذمراً في صفوف المشايخ وبعض الضباط من حكم القاضي عبدالرحمن الإرياني كتب إلى الشيخ عبدالله بن حسين الأحمر رئيس مجلس الشورى والمتصدر لتلك الحملة بأن لا يندفع وراء عواطفه، وأن يحرصوا على بقاء المؤسسات الدستورية التي تحققت في عهد القاضي عبدالرحمن، ومنها مجلس الشورى، ولكن تلك النصائح لم تثمر شيئاً فقد سارت الأمور إلى نهايتها، وقدَّم القاضي عبدالرحمن استقالته إلى رئيس مجلس الشورى، ورحل ومعه الأستاذ نعمان إلى دمشق، ثم ذهب نعمان إلى بيروت وبعد أيام من وصوله إليها امتدت يدُ الغدر إلى نجله الأكبر فقتلته في بيروت في إحدى ليالي يونيو سنة 1974م/ جمادى الأولى 1394هـ. واستقبل والده هذا النبأ الأليم بالرضا والصبر - كعادته - وظل يجالد الحياة بشجاعة نادرة لا لفقد ولده فحسب، وإنما للجحود الذي لاقاه ممن عرفوا تاريخ جهاده الناصع وماضيه المشرق ولم ينصفوه بما يستحق من الثناء والتقدير.

وقد صارع المرض العضال والشيخوخة التي أطفأت توهج ذاكرته المتقدة، حتى أخذ النسيان يمحو ما اختزنه من علم وأدب وحكمة وشعر خلال رحلته العلمية الطويلة، وحتى كاد ينسى أسماء أصحابه ولم يميز بينَ من يزوره منهم إلا بمشقة كبيرة. ومع ذلك فسيظل علماً شامخاً في تاريخ اليمن الوطني

نعمان (عبد الوهاب)

الحديث، رغم ما له من أخطاء لا تعد شيئاً بجانب جهاده وتحمله هو وأسرته الكبيرة مشقات السجن والتعذيب والقتل لبعضهم.

فمن الذي ما ساء قط

ومن له الحسنى فقط؟

آثاره كثيرة: رسائل ومقالات وكتيبات كثيرة مطبوعة؛ مذكرات خطيرة لم يوافق على نشرها لأنها تدين شخصيات لها مكانتها في الدولة.

توفي في 27 سبتمبر 1996م، 14 جمادى الأولى 1417هـ

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1995م؛ الأستاذ أحمد محمد نعمان، كتاب الأربعين، ط2، دار الجديد، بيروت، 1997م.

نعمان (عبد الوهاب)

ت 1367هـ/1948م

من شهداء ثورة 1948م الدستورية. ولد في منطقة ذبحان من بلاد الحجرية من أسرة بني النعمان المشايخ، تميز بالورع والتقوى، انخرط في سلك الحركة الوطنية في وقت مبكر، وناضل بقلمه عبر جريدة الفضول التي كانت تصدر بعدن، وضحى بكل ثروته في سبيل القضية الوطنية، وتعرض منزله للهدم وعائلته وأطفاله للتشريد.

تولى قيادة حركة الإصلاح الوطنية التي ظهرت في تعز في أوائل الثلاثينيات، ولما فشلت هذا الحركة سيق مع زملائه مشايخ وأعيان تعز الأعضاء في الحركة مكبلين بالأغلال إلى صنعاء، وهناك مكث في السجن مدة طويلة بغلت حوالى العشرين عاماً، سمح له في نهايتها بالتحرك ضمن صنعاء لا يغادرها، وقد انتهز هذه الفرصة، وأجرى اتصالات مع زملائه الأحرار في صنعاء واتفقوا على ضرورة التخلص من حكم الإمام يحيى.

وعندما قامت ثورة 1948م الدستورية كان أحد أعضائها البارزين، وعلى أثر فشل الثورة كان ضمن المعتقلين. استشهد مع زملائه أحمد المطاع، محمد بن محمد الوزير،

وعبدالله محمد الوزير في 5 جمادى الآخرة 1367هـ/ 1948م، وكان آخر ما نطق به وهو يمثل للإعدام الآية القرآنية (يا أيتها النَّفْسُ المطمئِنَّةُ، ارجعي إلى ربك راضية مرضية، فادخلي في عبادي، وادخلي جَنَّتي). (الفجر 89/ 27 ـ 30).

ياسين أحمد التميمي

مراجع: ثورة 1948م الميلاد والمسيرة والمؤثرات: إعداد مركز الدراسات والبحوث اليمني، سفيان البرطي: شهداء الثورة.

نعمان (علي محمد)

1321 ـ 1382هـ/ 1903 ـ 1963م

هو علي محمد نعمان: كان ذكياً فطناً، تولى أعمالاً حكومية كثيرة، وكان من أكثر الناس تحريضاً وإغراء لولي العهد على أمير لواء تعز علي بن عبدالله الوزير فإنه لما علم بمقدمه إلى تعز استقبله إلى حَيْس، وسلمه أوراقاً ضدّ علي الوزير.

وقد ظلّ موضع تقدير ولي العهد حتى فرَّ أخوه أحمد محمد نعمان إلى عدن فسجن مع عدد من آل نعمان، وسيقوا إلى حجة، وبقي في السجن إلى أن تغلب الإمام أحمد على معارضيه. تولى من قبلُ ومن بعدُ أعمالاً كثيرة فكان عاملاً على خدير وعلى القَبَّيطة، ثم كان عاملاً على حَرَض في آخر عهد الإمام أحمد، ولما قامت الثورة سنة 1382هـ/ 1962م استمر عاملاً عليها حتى انفجر تحت سيارته لُغمٌ فقُتل على الفور، وذلك شهر رمضان سنة 1382هـ/ يناير 1963م، وكان مولده بالجبانة سنة 1321هـ/ 1903م تقريباً.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

نعمان (محمد أحمد)

1351 ـ 1394هـ/ 1933 ـ 1974م

هو سياسي وخطيب وكاتب ومحاور ومنظم نقابي وحزبي قدير. ولد في ذبحان ـ الجبانة ـ قضاء الحجرية، لواء تعز سنة 1933م/ 1352هـ، وبدأ دراسته الأولية في معلامة القرية أسوة بأترابه في ذلك العهد، ثم انتقل إلى مدرسة الأشرفية ثم المدرسة الأحمدية بتعز.

اصطحبه والده عند رحيله إلى عدن في عهد الإمام يحيى*، وهناك التحق بمدرسة بازرعة حتى عام 1948م/ 1367هـ عند قيام الثورة الدستورية، فانتقل مع والده من عدن متوجهاً إلى صنعاء، إلا أن الثورة فشلت فأودع والده في أحد سجون حجة، واعتقل محمد أحمد نعمان في سجن الرادع بصنعاء لفترة قصيرة، وأفرج عنه بعدها والتحق بالمدرسة الثانوية في العاصمة. وفي سنة 1950م/ 1369هـ انتقل إلى مدينة حجة حيث بقي إلى جوار والده المعتقل مع عدد من قادة ثورة 1948م/ 1367هـ ورجال حزب الأحرار الدستوريين الذين أعدم عدد كبير منهم على يد الإمام أحمد حميدالدين الذي خلف والده بعد أن تمكن من إخماد الثورة واعتقال قادتها ومؤيديها البارزين. وأثناء بقائه في حجة حاور من بقي في السجن من الأحرار الدستوريين والقادة الفكريين ووجه إليهم سؤالاً هو: من نحن؟ وماذا نريد؟.

وقد أجابه عدد منهم ونشر إجاباتهم بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع ثاني 1382هـ في كتيب تحت عنوان (من وراء الأسوار).

تميّز محمد أحمد نعمان بالنضج المبكر وبالنجابة والفصاحة، وبزّ أترابه نبوغاً بلاغياً ومقدرةً متميزة على الحوار والجدل والمناظرة. وقد انخرط في صفوف حزب الأحرار الدستوريين منذ مطلع شبابه، واتصل عن قرب بقادته ومؤسسيه، وأتاح له والده أستاذ الجيل أحمد محمد نعمان، فرص مزاولة العمل السياسي والتنظيمي بحكم مركزه في زعامة الحزب، واقترب من الشهيد (أبو الأحرار) محمد محمود الزبيري، صديق والده وزميل دربه، وتأثر بالكثير من أفكاره وتوجهاته ومشاعره ومثالياته، كما أخذ عن أبيه أسلوبه الواقعي ونهجه التنظيمي وآفاقه السياسية المحلية والإقليمية والدولية، مع احتفاظه بطبيعته الخاصة وشخصيته المتميزة التي ظهرت مع الأيام مركباً فريداً من الخصال والخصائص والنظرات والسلوك والأفكار منسجمة ومرتبة تارة، ومتناقضة أو متعارضة تارة

أخرى. كان قوي الملاحظة، سريع البديهة، نافذ الفهم لتصرفات الأشخاص والجماعات ونواياهم، واقعياً وعملياً، كما كان في الوقت نفسه قلقاً وحالماً ورومانتيكياً وعاطفياً، واسع الاهتمامات يستعجل الزمن ويختصر المسافات.

قرأ بغزارة واستوعب جل ما قرأه في شؤون السياسة والأدب والتاريخ والعقائد والتنظيمات السياسية، واستفاد من حواره الذي لم ينقطع مع مختلف القوى والشخصيات السياسية والعقائدية والأدبية الوطنية والإقليمية والدولية.

كان شديد التمسك بالنهج الرأسمالي في الاقتصاد، وفي الشؤون الاجتماعية وبالمبادئ الليبرالية في الشؤون السياسية ونظام الحكم، كما كان ينفر من الاشتراكية بكافة مظاهرها ومبادئها وتطبيقاتها.

وفي عدن بعد لجوء والده إلى القاهرة عقب خروجه من السجن سنة 1955م/ 1374هـ، حرر جريدة (الفجر) وأصدر عدداً من الدراسات والمنشورات والنداءات عن القضية اليمنية ومطالب الأحرار الدستوريين بإصلاح نظام الحكم في البلاد.

وعندما شكل الزبيري ونعمان في القاهرة الاتحاد اليمني تولى الأمانة العامة لفرع الاتحاد في عدن، وساهم في أنشطة الحركة العمالية بين الأعوام 1955 - 1959م/ 1374 - 1378هـ.

وعقب ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ شغل منصب القائم بأعمال السفارة في القاهرة، ثم المندوب الدائم لدى الجامعة العربية، ثم تقلب في مناصب عديدة من بينها وزير الدولة لشؤون رئاسة الجمهورية وعضو المكتب السياسي سنة 1964م/ 1384هـ، سفير متجول سنة 1968م/ 1388هـ، ومستشار لرئيس المجلس الجمهوري، وسفير لدى الجمهورية الفرنسية 1971م/ 1391هـ، ونائب رئيس الوزراء ووزير الخارجية سنة 1972 - 1974م/ 1392 - 1394هـ. وفي سنة 1974م/ 1394هـ اغتيل رمياً بالرصاص بيد مجهول في أحد شوارع بيروت، وكان في طريقه لزيارة بعض البلدان العربية حاملاً رسائل تشرح الأوضاع في البلاد بعد قيام حركة 13 يونيو* سنة 1974م/ 22 جمادى الأولى 1394هـ.

ساهم في إعداد وصياغة عدد من القرارات والأنظمة والقوانين والدساتير وبالأخص في الفترة التي تلت حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1987هـ.

كان يؤمن بالحوار وينبذ العنف، واتسمت طريقته في الجدل والمناظرة بالصراحة والوضوح إلى درجة الاعتزاز الذي يثير الحسد والحقد ويجلب الكثير من العداوات. سماه أحد المعلقين الصحفيين البارزين (رجل الحوار)، وخاطبه والده عند تأبينه بعد اغتياله بقوله: "كنت تفضل الحوار والجدل بالتي هي أحسن، وإيثار الكلام والإقناع بالمنطق على لعلعة الرصاص في الظلام، وكنت أشفق عليك من الصراحة والوضوح في مجتمع يحتاج إلى صبر وطول بال حتى يتقبل الوضوح".

وفي حواره ومحاضراته ومناظراته أفرغ الكثير من طاقته ومن مخزون فكره ومشاعره حتى قيل إن أفكاره وصلت في آخر المطاف إلى مرحلة التوقف ومشاعره إلى درجة اليأس فاتسمت تصرفاته حينذاك باللامبالاة.

كتب وأصدر عدداً من الكتيبات تضمنت طائفة من أفكاره ونتائج تجاربه وحواراته عن عدد من القضايا السياسية والاجتماعية، ومنها:

1 - التأميم في اليمن 8/ 12/ 1961م/ 29 جمادى الآخرة 1381هـ.

2 - أزمة المثقف اليمني 1964م/ 1384هـ.

3 - الوطنية لا الحقد 1964م/ 1384هـ.

4 - الأطراف المعنية في اليمن 1965م/ 1385هـ.

أحمد قائد بركات

مراجع: كتاب: مرور أربعين يوماً على استشهاد محمد أحمد نعمان 1974م.

النعماني (محمد بن علي)

1324 - 1407هـ/ 1906 - 1986م

هو محمد بن علي النعماني أستاذ، أديب، منشد، فاضل. ولد ونشأ وتوفي بصنعاء. تخرج على شيوخ العلم في القراءات وآداب العربية وحفظ القصائد البليغة وجميل الشعر الحميني، وكان صوته عذباً جميلاً. وانخرط في الإنشاد في المجالس الخاصة والأفراح والمناسبات، كما

النعمي (محمد بن حيدر)

سجل للإذاعة والتلفزيون حتى اشتهر وذاع صيته لكمال إتقانه وحسن أدائه للموروث من الألحان والإنشاد الصنعاني، مع جودة الإعراب وفصاحة اللغة. وكان إلى ذلك لطيف المعشر عالي الأخلاق محباً للخير. وكان يعمل أيضاً أستاذاً للغة العربية في مدارس صنعاء.

أصيب في السنوات الأخيرة من عمره بمحنة وفاة ابنه الوحيد الطبيب محمد وكان شاباً لكنه عوض بأحفاد صالحين، ثم لزم داره متأثراً بآلام الروماتيزم حتى توفي وقد جاوز السبعين مخلفاً وراءه مدرسة ومريدين وذكرى عطرة.

د. حسين عبدالله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

النعمي (محمد بن حيدر)

1351هـ - 1932م

هو محمد بن حيدر النعمي التهامي ولد بقرية الملحا من اعمال وادي بيس في جيزان.

والنعميون حسب النسابة يرجعون الى نعمة بن فليقة وينتسبون للحسن السبط. وهم ينتشرون في صنعاء* وصعدة* ووادي مور وزبيد* والحديدة*. وان كان وادي بيش مركزهم الاهم. وكان استقرارهم بالمخلاف السليماني* في ايام القاسم ابن على العياني 393هـ/ 1003م.

وكان القاضي محمد يتميز كما يقول متتبعوا سيرته بالذكاء الحاد. والفهم الثاقب لتحصيل العلوم، درس أولاً في هجرة ضمد* على حسن بن احمد بن على الضمدي فقرأ عليه متن الأزهار. كما قرأ على الحسن بن احمد الضمدي وعبد الرحمن بن محمد الاساس الكناني، والقاضي محمد بن على بن يحيى الزكري، ورحل إلى ابي عريش فأخذ على عاكش متن الرحبية واسمع في الاحياد كما رحل الى صعدة* وضحيان فقرأ كنز الرشاد على يد القاضي مصلح بن درمان. وحقائق المعرفة لاحمد بن سليمان وقرأ متن الازهار وشرحه والفرائض وشرح

الاساس تلقى في صعدة* المعرفة على يد الحسين بن محمد امير الدين الحوثي ومن مشايخه يحيى بن حسن ابن الطيب وجمال الاسعد علي بن يحيى العجري المؤيدي. والحسن بن احمد عاكشمي. والحسن بن يحيى القاسمي وعبدالله بن يحيى العجري المؤيدي. وعبدالله بن عبدالله المؤيدي وبلغ درجة الاجتهاد، ناظر العلماء. وله مؤلفات في سائر الفنون لأسماء علم المعاني والبيان وعلم المنطق. ويحكى أنه أحاط باللغة وفقهها بما في ذلك اللغة الفارسية.

وله مؤلفات فيها تحفة الناظر. وبغية المناظر ذكر فيها مشايخه. وإجازاته التي حررت له منهم ومؤلف آخر عن مشايخه. عقود الجمان. كما اهتم بتقييم التشاجير وله رسائل عن محمد بن علي الإدريسي*. وحاشية على متن الازهار سماها باسمين: أحدهما عيون الأنهار المتدفقة على حدائق الأزهار. وثانيهما مختصر الوشاح من تعليق ابن مفتاح وما انضم إليه من الحواشي الصحاح. وله كتاب جمع فيه حواراته ومذكراته مع علماء عصره. وله أشعار رقيقة لم تجمع كما ألف "الجواهر اللطاف في اشراف جياد المخلاف" وقد تولى القضاء في صبيا* والحديدة* لمحمد بن علي الادريسي*.

عبدالباري طاهر

مراجع: نشر الثناء الحسن للوشلي العقيق اليماني في تاريخ المخلاف السليماني لعبد الله بن محمد الضمدي الجواهر الحسان في تاريخ ابي عريش وجاز ان لاحمد بن مقبول الاسدي وغربال الزمان لابي بكر العامري؛ وخلاصة السلاف في تاريخ صبيا والمخلاف لاحمد بن محمد النمازي؛ والعقد المفصل لعلي البهكلي. وخلاصة العسجد لعبد الرحمن بن حسن البهلكي.

النفط

لمحة تاريخية

لم تلق الأعمال والأنشطة المتعلقة بالأبحاث الجيولوجية عامة، وبالتنقيب عن النفط على وجه الخصوص، الاهتمام الكافي في الجمهورية اليمنية حتى النصف الأول من القرن العشرين ومنذ بداية القرن العشرين وحتى منتصفه جرت أبحاث

واكتشافات نفطية أخرى في الجزء الشمالي من الجزيرة العربية.

ومع ذلك فقد أجرى عدد من العلماء والباحثين الأوروبيين أبحاثاً جيولوجية جغرافية، وأركيولوجية في فترات زمنية متقطعة ابتداء من القرن الثامن عشر الذي تميز برحلة كارتسين نيبور وزملائه العلماء الذين دونوا ملاحظات ومشاهدات هامة عن جيولوجية اليمن. تلاه بعد ذلك في القرن التاسع عشر عدد من الباحثين والرحالة، ومنهم دارسون أوروبيون من فرنسا وألمانيا وإيطاليا وغيرها، ولكن الأبحاث المخصصة لجيولوجية اليمن كانت نادرة خلال تلك الفترة. من تلك الأبحاث التوصيف الجيولوجي الذي نشره بر (Burr) عام 1841م عن عدن والساحل، ودراسة جلمبرشت (glumprecht) عن النشاط البركاني، وبحث ماليت (MALET) للانسيابات البركانية، وكذا دراسة فاروت (FAUROT) لترسبات العصر الجيولوجي الرباعي في المنطقة المذكورة.

وبحلول بدايات القرن العشرين تزايدت الأبحاث الجيولوجية وبصورة متتابعة في أنحاء متفرقة من اليمن. حيث تبين المصادر أن أول خريطة جغرافية وضعت لليمن كانت تلك التي أنجزها الجغرافيان بنيتون (Benryton) وزابوروسكي (zaborowsky) سنة 1913 ـ 1914)، وذلك بناء على أبحاث ودراسات ميدانية قاما بها بين سنتي (1909 ـ 1912)، عند دراستهما لمشروع سكة الحديد بين صنعاء والحديدة. وكذلك دراسة بوتز (Botes) التي تضمنت مشاهدات جيولوجية، وتكتونية وهيدرولوجية على طول طريق صنعاء الحديدة.

وعقب الحرب الأوروبية (العالمية) الأولى بدأ اهتمام الأمريكيين والأوروبيين بالثروة النفطية في اليمن. ففي العقد الثاني من القرن العشرين اهتم الفرنسيون بالتنقيب عن النفط في اليمن، ووصل عدد من المنقبين إلى البلاد في تلك الفترة، وتجولوا في أنحاء متفرقة منها، وحظيت جزر

النفط

البحر الأحمر بالاهتمام قبل الحرب العالمية وبعدها.

وفي العام 1931م وصلت إلى اليمن بعثة مكونة من جيولوجيين بترولين أمريكيين تابعين لشركة ستاندارد أويل (Standard Oil Co.) برئاسة الجيولوجي البترولي (توتشل) للبحث عن النفط، وتجولت في العديد من مناطق الجمهورية، إلا أن هذه البعثة لم يكن لها أي أثر في ميدان التنقيب. ولعل من أوسع الدراسات الجيولوجية التي تمت في الفترة ما بين 1922 ـ 1936م، وأكثرها تفصيلاً هي تلك التي قام بها الباحث لامار (lamar) الذي تمكن من وصف الطبقات الصخرية على أسس التعرف على أعمار الصخور، وعصورها الجيولوجية، وتتابعها في الترتيب الزمني. ونتيجة لرحلات الدراسة المتعددة التي قام بها لامار خلال ما يقرب من قرن (1923 ـ 1955م) تمكن من دراسة الظواهر الجيولوجية التركيبية، ووضع أبحاثاً توصيفية للطبقات، وأسس عموداً استراتيغرافيا لها، ونشر أول دراسة من نوعها في هذا المجال.

ومن الأبحاث الهامة التي تمت في هذه الفترة أيضاً الدراسات الجيولوجية والأثرية التي قام بها جغرافيان ألمانيان هما: راثينس (Rathjens) وفون وايسمان (Von Wissmann)، وذلك خلال فترة امتدت بين (1924 ـ 1942).

ومن الأبحاث التي تمت في عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين ما نشره العالم الإيطالي ليبيني (Lippinni) ومن دراسات عن الصخور الجيرية، والباحث الفرنسي كاونا (Kauna) في العام 1954م، وكذلك باس (Basse) في العام نفسه عن المتحجرات في تكوينات الطبقات الأرضية في اليمن، وهي دراسات ذات علاقة خاصة بتواجد النفط. إضافة إلى الأبحاث التي قام بها البروفيسور بيضون في مساحات واسعة إلى الشرق من مدينة عدن، ونشرها في فترات متفرقة من السنوات 1953م، 1964م، 1968م.

النفط

وكان الدكتور شوتز (Schuts) من معهد الجيولوجيا في ألمانيا الاتحادية أول من أشار إلى احتمالات وجود النفط حول القباب الملحية في منطقة الصليف في ساحل تهامة، وذلك في تقرير علمي له عام 1952م، ذكر فيه ملاءمة التكوين الجيولوجي في المنطقة، ونوع الصخور لتجمعات النفط.

ويعتبر الباحث الجيولوجي جيوكنز (Geukens) من أكثر الباحثين الجيولوجيين إنتاجاً، وأوسعهم اكتشافا في هذه المرحلة من مراحل البحث والاستكشاف في البلاد، وبالأخص فيما يتعلق بالتنقيب عن التكوينات والطبقات وأنواع الصخور الملائمة لتواجد النفط. وتميزت تقاريره في هذا المجال بالتركيز على مشرق اليمن عند منطقة صافر، وما جاورها شرقاً وشمالاً إلى الشرق، والتي دون عنها ملاحظات وشروحات علمية تنبه إلى احتمالات تواجد المكامن النفطية فيها، وأكدت توصياته على ضرورة إجراء المزيد من الدراسات والأبحاث، ومن أعمال التنقيب والاستكشاف فيها.. وينسب إليه الفضل على أنه أول من وضع خريطة جيولوجية لليمن.

لقد كان لمجموع هذه الدراسات والأبحاث دور فعال في توضيح البنية المورفولوجية والجيولوجية في اليمن، وفي تحديد طبيعة المناطق والبقاع اليمنية، والتي دلت الأبحاث وأعمال التنقيب المختلفة على ملاءمتها، أو على الاحتمالات فيها على تواجد تجمعات للهيدروكربونات (النفط أو الغاز أو كليهما معاً)، وذلك اعتمادا على نتائج تلك الأبحاث المبنية على المعايير والشروط البيئية والطبيعية والجيولوجية.

وعلى هذا الأساس، وبالنظر إلى إمكانيات تواجد المكامن النفطية يمكن تقسيم اليمن إلى ثلاث مناطق هي:

المنطقة الغربية والجنوبية (تهامة والساحل)

وتشمل هذه المنطقة السهل الساحلي الواقع على مشارف البحر الأحمر والبحر العربي في

تهامة، والساحل الممتد من باب المندب حتى ظفار. وتمتد هذه المنطقة على طول الساحل اليمني لأكثر من ألفي كيلو متر عبر ميدي شمالا إلى باب المندب، فمدينة عدن إلى بير علي، ثم المكلا، وضربة علي حتى الحدود اليمنية العمانية، وساحل تهامة هو جزء من الفالق الكبير (الأخدود) الذي يعرف بفالق البحر الأحمر، والذي حدث في العصر الجيولوجي الثلاثي (قبل 65 مليون سنة) عند انفصال قارة آسيا عن افريقيا.

والتركيب الجيولوجي العام في هذا السهل محكوم بتصدعات وأخاديد ومستهضبات تظهر في المنطقة بكاملها. ويتألف هذا السهل من صخور رسوبية من العصر الجيولوجي الثلاثي، وعلى مجروفات نهرية ودلتية، وعلى العديد من القباب والطبقات الملحية، والطبقات الناتجة عن التبخر إلى جانب أحجار الزيت (الطفل الزيتي).

وبناء على هذه الظواهر الجيولوجية التي تتميز بها هذه المنطقة، فإنها تدعو الباحثين والمنقبين إلى اعتبار هذا الساحل من المناطق القادرة، أو القابلة لتوليد مواد الهيدروكربونات واختزانها وحفظها. ولهذا نلاحظ بأن هذه المنطقة قد حظيت أكثر من غيرها من مناطق الجمهورية الأخرى بمحاولة الدراسة والتنقيب عن النفط في أوقات مبكرة.

المنطقة الوسطى

تشغل مساحة هامة تقع مدينة صنعاء في المركز منها. وتحدها الجبال المشرفة على تهامة والساحل من الغرب والجنوب، كما يحدها شرقاً المنخفضات الشرقية التي تبدأ عند سفوح الجبال الشديدة الانحدار والتابعة للمنطقة وتمتد عبر مساحة تبدأ شمال صنعاء وعلى مشارف مدينة صعدة، وتمتد جنوبا حتى تظهر بعض معالمها في محافظة أبين. ويتراوح ارتفاعها بين 1500 ـ 2500 متر فوق سطح البحر، وتغطيها منجرفات نهرية وهوائية ورسوبيات فتاتية بركانية.

وتتكون المنطقة من قيعان وتلال منخفضة الارتفاع تشكل مصاطب، وتقع فيه اعدد من الفوالق التي سببت في تشكل المنخفضات والوديان التي امتلأت بالرواسب النهرية. كقاع صنعاء، وقاع البون، وقاع الجوف، ووادي حريب، ووادي بيحان وغيرها. وقد تأثرت معظم هذه القيعان في عصور لاحقة بفعل البراكين اليمنية الحديثة وغُطي كثيرا من أجزائها بالرواسب البركانية السميكة، والتي تكونت في ظروف بيئية لا تتلاءم مع ظروف توليد النفط.

كما يعتقد باحثون آخرون بأن المنخفضات التركيبية الثانوية المتعددة في هذه المنطقة قد تشكلت أثناء تكون منخفض مأرب ـ الجوف بدليل تواجد الصخور الرسوبية ومنها الصخر الجيري، والصخر الرملي الذي يحيط به كما يقع على أطراف المنخفضات الثانوية. ولهذا يرون بأن هذه الخصائص الجيولوجية في هذه المنخفضات الثانوية عادة ما ترتبط بتواجد النفط.. وهو الأمر الذي دعا شركة إكسون (Exxon) العالمية للدخول لعقد اتفاقية المشاركة في الإنتاج مع الحكومة اليمنية في العام 1986م.

المنطقة الشرقية

تتكون من المساحات الممتدة على طول المشرق عبر محافظات الجوف ومأرب وشبوة وحضرموت والمهرة.. ويتميز التركيب الجيولوجي العام لهذه المنطقة بتصدعات شبه عمودية ذات اتجاه شمال غربي إلى جنوبي شرق كما هو الحال في أخدود مأرب ـ صافر ـ الجوف، وأخدود رملة السبعتين، وهي في اتجاهها التقريبي موازية للبحر الأحمر عمودية على خليج عدن. وتظهر هذه التصدعات في المنطقة كلها إلى جانب تصدعات وأخاديد ثانوية ومستهضبات متفرقة.

وتغطي الرمال في هذه المنطقة حتى الربع الخالي الصخور القديمة، أو صخور القاعدة، وكذلك سلاسل الصخور الجيوراسية الجيرية. كما توجد في المنطقة تراكيب ملحية، وطبقات من الحجر الرملي والطفل والجبس والطفل الزيتي.

النفط

وهي صخور وتراكيب تلفت الأنظار إلى توفر الظروف الطبيعية والظواهر الجيولوجية الملائمة لتوليد النفط وخزنه. لذلك حظيت هذه المنطقة بالاهتمام الخاص من الجهات المعنية، ومن الجيولوجيين والمنقبين، فكانت ولا تزال محط أنظارهم.

أنشطة البحث والتنقيب عن النفط

يرجع تاريخ أول محاولة للتنقيب عن النفط في الجمهورية اليمنية إلى الثلاثينيات من هذا القرن التي قامت بها شركة نفط العراق، وهي شركة بريطانية خلال العام 1938م في المنطقة الشرقية (حضرموت والمهرة). حيث قامت بتنفيذ بعض الأعمال والدراسات الجيولوجية والجيوفيزيائية خلال فترات متقطعة حتى بداية الستينيات.. تلا ذلك مسوحات جيولوجية وجيوفيزيائية (جذبي - مغناطيسي) في منطقة الصليف بالمنطقة الغربية من الجمهورية، والتي قامت بتنفيذها شركة براكلا وديلمان الألمانية (Prakla & deilmann) خلال الفترة (1952 - 1954). وهي أولى الأعمال التي تمت طبقاً لبرامج موضوعية، وبحسب اتفاقيات مع الحكومة اليمنية التي شاركت معها في تكاليف التنقيب.

ومنذ بداية عقد الستينيات من القرن العشرين توالت المسوحات والدراسات للتنقيب عن النفط. ففي سنة 1961م، عقدت الحكومة اتفاقية امتياز مع شركة جون ميكوم (John mecom) الأمريكية، شملت المنطقة الشمالية من تهامة، وقامت الشركة فيها بمسوحات الجاذبية تقدر بـ 2000 ميل مربع، تمكنت من خلال أو بواسطتها بالإضافة إلى المعلومات ونتائج الأبحاث التي قامت بها شركة ديلمان من قبلها من اختيار مواقع الحفر الخمسة آبار استكشافية هي: الصليف 1، 2 - والزيدية 1 - والحديدة 1، 2 وظهرت بعض المؤشرات النفطية في كل من بئر الزيدية 1، والحديدة 2.

وخلال الفترة 1961 - 1966م قدمت شركة بان أمريكان (PAN AMERICAN) للتنقيب عن النفط في حضرموت والمهرة بعد أن حصلت على المعلومات ونتائج المسوحات

النفط

التي نفذتها شركة نفط العراق في وقت سابق في المنطقة المذكورة، وقامت بإجراء المزيد من المسوحات الجيولوجية والجيوفيزيائية، وحفرت مجموعة من الآبار الاستكشافية (غير عميقة)، وحفرت أربعة آبار استكشافية هي: حوارم، ترافيت - 1 والتي ظهرت فيها مؤشرات نفطية، وكذلك بئري رقم 85، 88. وانسحبت هذه الشركة في أغسطس 1966م.

وفي عقد السبعينيات عقدت اتفاقيتا تعاون بين اليمن والجزائر تم بموجبها تأسيس شركتي يوميكو وسيابكو. فخلال الأعوام 1970 - 1973م قامت شركة يوميك الجزائرية اليمنية بإجراء المسح الزلزالي والجاذبي في منطقة تهامة (الشريط الساحلي للبحر الأحمر)، ولم تقم بأي أعمال حفر في المنطقة. وخلال الفترة نفسها قامت شركة سيابكو الجزائرية اليمنية بأعمال التنقيب في منطقة المهرة وشمال حضرموت حتى عام 1976م. نفذت الشركة مسحاً زلزالياً في حدود 2500 كيلو متر خط طولي، وتم حفر بئر استكشافية واحدة أعطت بعض ظواهر الهيدروكربونية. إلا أن الشركة أوقفت أعمالها وانسحبت طوعياً من البلاد.

نتيجة لتواجد عدد من التراكيب الجيولوجية المكتشفة من قبل شركة سيابكو، تم وضع برنامج تعاون يمني كوبي في مجال الحفر الاستكشافي عام 1974م، وسمي المشروع اليمني الكوبي، وخلال تلك الفترة وحتى العام 1976م نفذ المشروع حفر أربعة آبار استكشافية في شمال حضرموت أعطت بعضها مؤشرات للهيدروكربونات، ثم انتهى هذا العمل باتفاق الطرفين.

وفي عام 1972م قامت شركة شل الهولندية بعمل دراسة ومسح زلزالي في المياه الإقليمية في البحر الأحمر (تهامة المغمورة)، وهي من أولى أعمال التنقيب في المغمورة، والتي أدت إلى حفر بئر استكشافي خلال العام 1976م وهي بئر كثيب - 1. وفيها تم اكتشاف مؤشرات نفطية وغازية.

كما قامت شركة شل أيضاً بتنفيذ الدراسات الجيوفيزيائية التفصيلية خلال 1974-1975م. وفي العام 1980-

1981م قامت بحفر بئرين استكشافيين في تهامة اليابسة بعد استكمال المسوحات الزلزالية وهما بئر عباس ـ 1، والعواش ـ 1. وعثرت على تكوينات تختزن كميات قليلة من الغاز، واستخرجت عينات من النفط السائل مما أثبت تواجد الهيدروكربونات في المنطقة، وإن كانت بكميات قليلة، فهي مع ذلك دلائل ومؤشرات تدعو إلى إجراء المزيد من الأبحاث، إلا أن الشركة تخلت عن المنطقة لأسباب مالية وفنية.

وفي عام 1975م قامت شركة سانتافي تيومنكا (SANTAFE) الأمريكية ـ اليابانية بإجراء المسوحات الجاذبية والمغناطيسية والزلزالية لمقدار 2150 كيلو مترا طوليا في المناطق المغمورة في تهامة. وفي العام نفسه أيضاً وقعت اتفاقية للتنقيب عن النفط مع شركة سبتر الكندية في المنطقة المغمورة من جنوب سوقطرة (المياه الأقليمية في البحر الأحمر العربي) وقامت بتنفيذ مسح زلزالي إلى جانب حفر بئر استكشافي أعطت مؤشرات غازية. وانسحبت الشركة نتيجة لظروف مالية في العام 1979م.

وفي ابريل 1977م وقعت اتفاقية مع شركة أجيب الإيطالية للعمل في منطقة سيحوت اليابسة والمغمورة (المياه الإقليمية في البحر العربي). ووقعت اتفاقية أخرى معها في عام 1979م للعمل في منطقة المكلا وخليج القمر في المغمورة واليابسة، وقامت بإجراء مسح زلزالي، وحفرت تسعة آبار استكشافية أعطت اثنتان منها نفطاً بلغ الإنتاج المقدر لأحدهما 3 آلاف برميل يومياً. إلا أن الشركة انسحبت في العام 1986م بحجة عدم جدوى المشروع.

وفي عام 1978م قامت الحكومة ممثلة بالمؤسسة العامة للنفط والثروات المعدنية بتوقيع اتفاقية مع شركة سي. جي. جي (C.G.G) الفرنسية للقيام بمسح جوي مغناطيسي لمعظم مناطق صخور الأساس في اليمن، وشمل هذا المسح جزءاً كبيراً من منطقة المشرق (صافر ـ الجوف)، وكان له الدور الحاسم في اكتشاف النفط في المنطقة.

ونتيجة لهذه المسوحات قامت المؤسسة العامة للنفط والمعادن بالترويج للمنطقة، وتقدمت للحصول على امتيازات فيها عدة شركات أوروبية وأمريكية فازت منها شركة هنت الأمريكية بعقد اتفاقية المشاركة في الإنتاج مع الحكومة في سبتمبر 1981م، وقامت من فورها بالدراسات والأبحاث والمسوحات التي أكدت على وجود التركيبات الملائمة لخزن الهيدروكربونات. وتم تحديد مواقع لحفر الآبار الاستكشافية وبدئ بحفر أول بئر في حقل ـ رسمي (ألف) في 31 يناير 1984م.

وفي 4 مارس من السنة نفسها تم اكتشاف النفط في أول بئر استكشافية (ألف ـ 1) وبكميات تجارية عند عمق يقارب 3700 متر في موقف قرب صافر.

من ناحية أخرى، فقد تم التعاون بين اليمن والاتحاد السوفييتي في مجال التنقيب عن النفط والإنتاج عبر ما عرف بالمشروع اليمني السوفييتي للتنقيب عن النفط، الذي قام بعمل دراسات استكشافية على مساحة قدرها 10 آلاف كيلو متر مربع شمال حضرموت. وأنجزت خلال الأعوام 1976 ـ 1982م بعض المسوحات الجيوفيزيائية (جاذبي ـ زلزالي) في كل من شمال حضرموت وخليج القمر توجت نتائجها بحفر ثلاثة آبار استكشافية كانت نتائجها سلبية، وذلك خلال الفترة يوليو 1981 ـ يوليو 1984م.

وبسبب النتائج السلبية لتلك الآبار، انتقل النشاط إلى منطقة شبوة منذ نهاية العام 1982م إلى العام 1987م، حيث تركزت الأعمال الاستكشافية خلال تلك الفترة بما يعرف بمنطقة شبوة الوسطى. وفي عام 1986م وسعت مساحة المشروع إلى 35 ألف كيلو متر مربع وحتى العام 1990م عام انتهاء المشروع حيث قام بتنفيذ المسوحات الزلزالية والجاذبية، إقليمية وتفصيلية لغرب شبوة (عرين وبير عساكر). وقد أظهرت نتائج هذه المسوحات وجود 13 تركيباً في منطقة شبوة في ديسمبر 1983م ابتداء ببئر شبوة ـ 2، حتى بلغ إجمالي الآبار الاستكشافية المنجزة

حتى 20 مارس 1989م بحدود 26 بئراً محفورة في التراكيب المكتشفة، كان من نتائجها استكشاف النفط في حقول عياد الشرق عياد الغرب - أمل والإعلان عنه في منتصف ابريل 1987م بعدما أثبتت الاختبارات التي أجريت على كل حقل بأن حقل عياد الغرب (أكبر الحقول الثلاثة المذكورة) أقربها قابلية للإنتاج التجاري، بينما بقي الحقلان الآخران بحاجة إلى مزيد من الدراسة والاختبار. ولهذا بدأ الإنتاج من حقل عياد الغرب أواخر العام 1988م وبمعدل يومي قدره 35 ألف برميل في اليوم.

ونظراً لما صادفه المشروع من صعوبات فنية تتعلق بطبيعة الحقل ومكامنه النفطية، وبالعمليات اللازمة للتغلب على تلك الصعوبات، ومعالجة الظواهر المسببة لها بالطرق المتبعة في عمليات إنتاج النفط، فإن الإنتاج من الحقل قد أوقف في منتصف 1990م، وبقي معروضاً للمزايدة في السوق الدولية، وعرف بقطاع رقم 4.

لقد كان لاكتشاف النفط في حوض مأرب الجوف في صيف 1984م، وكذا في منطقة شبوة في النصف الأول من العام 1987م قوة جذب للشركات النفطية العالمية المختلفة. ففي عام 1948م عقدت اتفاقية المشاركة في الإنتاج بين بلادنا وشركة بي. بي (B.P) البريطانية للعمل في الجزء الشمالي من تهامة. وقامت بإجراء المسوحات الجيولوجية الجيوفيزيائية، ولكنها لم تقم بحفر آبار استكشافية نظراً لقلة الموارد المالية وعدم حصولها على شريك يساهم معها في العمليات اللاحقة مما أدى إلى انسحاب الشركة عن المنطقة. وفور تخلي شركة (BP) البريطانية، حصلت شركة هنت الأمريكية على رخصة امتياز في المنطقة المغمورة المقابلة لساحل تهامة الشمالي، وأجرت فيها المسوحات الجيوفيزيائية التي قامت على أساسها بحفر بئرين استكشافيين (الميثاق 1، 2) ففي البئر الأولى ظهرت مؤشرات نفطية، بينما ظهرت في البئر الثانية مؤشرات نفطية وغازية. ورغم عثورها على هذه

المؤشرات إلا أن الشركة لم تتابع أعمالها بالجهد والحماس اللازمين وتخلت عن المنطقة.. لكن شركة (BP) البريطانية التي تخلت عن المنطقة في فترة سابقة عادت وطلبت منحها امتيازاً فيها، وفعلاً، تم التعاقد معها في سبتمبر 1990م.

وبينما كان الجزء الشمالي لمنطقة تهامة تجري فيها عمليات البحث والتنقيب عن النفط من قبل الشركات، فإن المنطقة الجنوبية لتهامة قد حظيت أيضاً بمحاولة التنقيب عن النفط. ففي عام 1985م حصلت شركات (TOTAL) الفرنسية على امتياز للتنقيب فيها بموجب اتفاقية المشاركة في الإنتاج. وقامت بأعمال المسوحات الجوفيزيائية المختلفة، والتي أدت إلى حفر بئر استكشافية واحدة الجنبية 1 - في المغمورة. ولكنها تخلت عن المنطقة.

وفي مارس 1986م حصلت شركة كنديان أوكسي (CANDIAN OXIY) الكندية على رخصة للتنقيب في منطقة جنوب المسيلة في محافظتي حضرموت والمهرة على مساحة تقدر بحوالى 36 ألف كيلو متر مربع. وقامت على إثرها بإجراء المسوحات المختلفة، والتي على ضوئها تم اكتشاف النفط فيها في أوائل سنة 1990م.

وقد قامت الشركة حتى وقتنا الحالي بحفر أربعة آبار استكشافية، وكانت نتائجها (سونا - 1) اكتشاف نفطي، هيجا اكتشاف نفطي، كما - 1 بئر جاف، كمال - 2 اكتشاف نفطي)، ولا تزال أعمال التقييم جارية. وتشير الاختبارات الأولية إلى إنتاج يتراوح بين 3000 - 5000 برميل يوميا كل من الآبار الثلاثة المنتجة والمذكورة أعلاه.

وفي أكتوبر 1987م حصلت شركة توتال الفرنسية على رخصة امتياز للتنقيب عن النفط في منطقة شرق شبوة - محافظة حضرموت على مساحة قدرها 16 ألف كيلو متر مربع. وقامت بإجراء المسوحات الزلزالية وحفر آبار استكشافية، وكانت النتائج خلال المرحلة الأولى إيجابية من حيث الشواهد الهيدروكربونية في المنطقة. وتقدمت

الشركة إلى وزارة النفط والثروات المعدنية للدخول في مرحلة البحث الثانية اعتباراً من شهر أكتوبر 1990م، والتي على أساسها ستقوم بإجراء مسوحات إضافية وحفر 4 آبار استكشافية.

وفي ديسمبر 1987م وقعت اتفاقية بين شركة (الف اكتيين) للعمل في منطق عدن ـ أبين وعلى مساحة قدرها 19400 كيلو متر مربع، وقامت بحفر بئر استكشافية واحدة واتضحت بأنها جافة. وفي ديسمبر 1988م وقعت اتفاقية أخرى معها للعمل في منطقة سر ـ حرز في محافظة المهرة وعلى مساحة قدرها 47 ألف كيلو متر مربع. قامت الشركة بتنفيذ 1493 كيلو متر مربع من المسح الزلزالي، وتعمل في الوقت الحالي على تقييم البيانات لتحديد مواقع لحفر أربعة آبار استكشافية. وفي عام 1989م حصلت شركة آي بي سي (IPC) على رخصة امتياز للتنقيب عن النفط في منطقة الجوف الأعلى وعلى مساحة قدرها 4200 كيلو متر مربع (منطقة التخلي الأولى لشركة هنت). وقد قامت الشركة بأعمال المسح الزلزالي والدراسات الجيولوجية تمهيداً لحفر البئر الاستكشافي إلى جانب ما سبق وفي العام 1990م وبعد تحقيق الوحدة اليمنية كانت معظم المنطقة الشرقية من البلاد (شبوة) تمثل مناطق مفتوحة، وبمساحة إجمالية قدرها 27 ألف كيلو متر مربع. وقد تم تقسيم هذه المساحة إلى عدة قطاعات تتراوح مساحة كل منها ما بين 2900 إلى 4400 كيلو متر مربع. وقد كان من نتائج ترويج هذه المناطق بأن تقدمت أكثر من 25 شركة من مختلف الجنسيات بطلبات الاطلاع على المعلومات، وأدت هذه العملية إلى توقيع أكثر من 12 اتفاقية للمشاركة في الإنتاج بين اليمن والشركات.

الإنتاج والنقل

وصل الإنتاج اليومي في مجمع الحقول المتعددة في حوض مأرب - الجوف ما يقرب من 220 ألف برميل يومياً.

ويصدر النفط الخام من حوض مأرب ـ الجوف بنقله عبر خط أنابيب يمتد من منطقة الإنتاج في صافر حتى ساحل البحر الأحمر شمال مدينة الحديدة حيث يصب في الناقلة (صافر). وقد بدأ تشغيل الأنبوب للتصدير في نوفمبر 1987م حيث يبلغ طوله 440 كيلو متراً وسعته 400 ألف برميل في اليوم.

وبالنسبة للإنتاج من حقل عياد الغرب في منطقة شبوة، فقد بدأ الإنتاج في أواخر سنة 1988م وبمعدل يتراوح بين 35 ـ 70 ألف برميل في اليوم.

وبالنسبة للإنتاج من حقل عياد الغرب في منطقة شبوة، فقد بدأ الإنتاج في أواخر سنة 1988م وبمعدل يتراوح بين 35 ـ 70 ألف برميل في اليوم. وكان النفط الخام ينقل إلى مصفاة عدن بواسطة الصهاريج الناقلة عبر الطريق البري. وخلال الفترة المذكورة بدأ العمل في مد خط للأنابيب ينقل النفط الخام من محطة التجميع الواقعة شرق من حقل عياد الغرب المنتج إلى شاطئ البحر العربي عند ميناء بير علي في محافظة حضرموت. حيث يبلغ طول الأنبوب 204 كيلو متر وسعته 35 ـ 40 ألف برميل من النفط الخام القابل للضخ يومياً. ويقام بجوار الميناء المذكور مجمع للتخزين بسعة إجمالية قدرها 35 ألف برميل.

التكرير

تعمل في البلاد مصفاتان لتكرير النفط الخام، إحداهما في مأرب، وهي صغيرة الحجم وتغطي جزءاً من الاحتياجات للاستهلاك المحلي من المشتقات النفطية، والأخرى في مدينة عدن وتعتبر من المصافي الكبرى في المنطقة. وفيما يلي تعريف موجز لكل مصفاة:

مصفاة مأرب

في عام 1985م وبعد اكتشاف النفط بكميات تجارية في حوض مأرب الجوف تسرعت الخطوات لإنشاء وحدة تكرير لتغطية جزء من الاحتياجات المحلية للمشتقات النفطية الأساسية والمطلوبة. وتم إنجاز المشروع في فترة قصيرة نسبياً، إذ بدأ

النفط

التشغيل يوم افتتاحه في 12 ابريل 1986م بسعة إنتاج أولية مقدارها عشرة آلاف برميل من المشتقات النفطية يومياً، وبما يغطي ثلث الكميات المستوردة لكنها اليوم تمثل 15% من الاستهلاك المحلي. وتنتج المصفاة ثلاثة مشتقات هي ديزل (3045 برميل يومياً) بنزين (3600 برميل يومياً) ومازوت) 3000 برميل يومياً) وتنقل هذه المشتقات بواسطة سيارات الصهريج عبر طريق تم إنشاؤها بعد اكتشاف النفط بين موقع صافر ومدينة مأرب.

مصفاة عدن

وتعتبر من أكبر مصافي المنطقة، وقد تم إنشاؤها عام 1954م بطاقة إنتاجية مقدارها 8 مليون طن في السنة، أي ما يعادل 170 ألف برميل يومياً. وسعة تخزينية تقدر بخمسة ملايين برميل. ونظراً لتقادم منشآت المصفاة ووحداتها فإن الإنتاج اليومي يقدر ما بين 4 ـ 5 مليون طن في السنة. أما السعة التخزينية فقد نقصت إلى أقل من الربع. ومن ذلك فإن المصفاة تقوم بدورها أيامنا هذه، إذ يتم تصفية حاجات البلاد من المشتقات النفطية منها مع تكرير النفط وتخزينه لحساب شركات أجنبية وعربية.

ووفقا للكتاب الذي اصدرته المؤسسة اليمنية للنفط والغاز فان اجمالي كميات انتاج النفط من جميع قطاعات الانتاج في الجمهورية اليمنية من عام 1986م وحتى نهاية شهر ديسمبر 2002م بلغ 1525989073 برميل حيث مثلت حصة كل قطاع كالتالي:

- قطاع مأرب37%
- قطاع المسيلة 36%
- قطاع جنة 4%
- قطاع غرب عياد 04%
- قطاع شرق شبوة 17%
- قطاع حواريم 02%
- قطاع شرق سار بدأ الانتاج في ديسمبر 2001م وبكمية قدرها 68962 برميل فقط وبلغ اجمالي حصة الدولة والمؤسسة الحكومية اليمنية التراكمية خلال الفترة 86 -

النفط

2001م نحو 783861 برميل وبنسبة58% من اجمالي صافي الانتاج.

وخلال الفترة 86 ـ 2001م اخذ الانتاج مسارا تصاعديا باستثناء انخفاض محدود عام 1992م حيث ارتفع الانتاج من 2000 برميل خلال عام 86 ـ 87م الى 160 الف برميل يوميا 1988م بعد استكمال مرحلة التنمية في قطاع مأرب/ الجوف ثم ارتفع الى 200 الف برميل يوميا حتى عام 1992م ثم تجاوز مستوى 300 الف برميل حتى عام 1994م بعد استكمال مرحلة التنمية لقطاع المسيلة ويبقى على مستوى ما دون 400 الف برميل يوميا حتى نهاية 1999م وارتفع الانتاج اليومي عامي 2000 ـ 2001م ليتجاوز مستوى 400 الف برميل يوميا لاول مرة منذ بدأ الانتاج عام 1986م.

وبلغ اجمالي النفط الخام خلال عام 2001م نحو160052009 برميل بمعدل يومي قدرة 438499 برميل بزيادة قدرها 2% او 4% بدون انتاج شرق سار عن مستوى الانتاج عام2000م وبالنظر الى حصة الدولة من اجمالي الانتاج السنوي من النفط الخام لعام 2001م فقد بلغت 99270230 برميل في عام 2001م بنسبة انخفاض قدرة 1% تقريبا مقارنة بعام 2000م ومثلت نسبة 63% من اجمالي صافي الانتاج السنوي القابل للاقتسام والبقية للشركاء، ويعود انخفاض حصة الدولة من النفط الخام عام 2001م وذلك لاسباب تعود الى ارتفاع نسبة نفط الكلفة في قطاعي مأرب والمسيلة عام 2001م وذلك بسبب انخفاض اسعار النفط الخام في السوق الدولية عام 2001م وبالتالي اسعار المبيعات الخارجية للنفط اليمني للحاجة لكميات اكبر من النفط الخام كنفط كلفة في ظل اسعار منخفضة من الايفاء بعناصر الكلفة القابلة للاسترداد.

وقد ساهم انخفاض نفط الكلفة لقطاعي المسيلة ومأرب في انخفاض حصة الدولة من النفط الخام وبالتالي المتاح للتصدير الخارجي واللذان لعبا دورا الى جانب انخفاض اسعار النفط الخام في السوق الدولية في انخفاض الايرادات النفطية من المبيعات

الخارجية والمحلية لحصة الدولة لعام 2001م مقارنة بعام 2000م.

وتمثل اجمالي حصة الدولة من الصادرات (بمفهوم تحميل السفن) منذ بدء التصدير وحتى نهاية عام 2001م كمية قدرها 882948512 برميل وبنسبة 56،15% اما حصة الشركات المساهمة فبلغت 637200425 برميل وبنسبة 43،47% تمثل حصة الشركة اليمنية للاستثمارات النفطية والمعدنية بكمية قدرها 5،512،333 برميل وبنسبة 0،38% والمؤسسة العمة للنفط والغاز بكمية محدودة قدرها 22،800 برميل.

كما بلغت حجم الصادرات النفطية الى السوق الدولية من حصة الدولة عام 2001م مستوى 66،919،605 برميل لتسجل انخفاضا بنسبة 4،4% مقارنة بمستوى عام 2000م والبالغ 70،012،470برميل ،اما الموجهة من حصة الدولة لاغراض الاستهلاك المحلي فقد استحوذت شركة مصافي عدن كمية قدرها 2،741،469 برميل.

ايراد النفط

بدأت الصادرات النفطية الى السوق الدولية من اليمن عام 1988م في ظل اسعار متباينة خلال الفترة 1988 - 2001م حيث ان سعر البيع الفعلي للسوق الدولية سجل في عام 1988م مستوى 14،79 دولار للبرميل ارتفعت خلال العامين اللاحقين لتصل عام 1990م مستوى 21،89 دولار للبرميل ثم اخذت مسارا تنازليا خلال السنوات الثلاث التالية لتصل الى مستوى 20،53 دولار للبرميل عام 1996م لتبدأ مجددا في الانخفاض خلال العامين اللاحقين لتصل الى مستوى 11،80 دولار للبرميل عام 1998م (وهو ادنى مستوى سعري تحقق للمبيعات الفعلية اليمنية الى السوق الدولية خلال الفترة 88 - 2001م) ليعود السعر للانخفاض خلال عام 2001م الى مستوى 22،98 دولار للبرميل.

وقد سجل المتوسط السعري للفترة 88 - 2001م مستوى 18،89 دولار للبرميل.

وحققت اليمن ايرادات مالية من الصادرات النفطية(حصة الدولة) الى السوق الدولية خلال الفترة 88 - 2001م بلغت 10،801،976،112 دولارا امريكيا ومن مبيعاتها المحلية لكل من مصفاة عدن ومأرب مبلغ 5865628369 دولار امريكي لتبلغ اجمالي ايرادات الدولة من حصتها من النفط الخام خلال الفترة 88 - 2001م (مبيعات خارجية ومحلية) مبلغ وقدره 16،7 مليار دولار امريكي وبالمقابل حققت الشركات النفطية ايرادات ناتجة عن تصديرها حصتها الى السوق الدولية (نفط الكلفة + نفط الارباح) مبلغ 11،885،981،882دولار امريكي ما يعادل 11،9 مليار دولار وعليه فان اجمالي قيمة صافي الانتاج من النفط اليمني خلال السنوات الاربع عشرة الماضية بلغت 28،6 مليار دولار منها 58% لصلح الحكومة 42% لصالح الشركات الاجنبية بما فيها نفط الكلفة التي تمثل قيمة الاعمال الاستكشافية والتطويرية ومصارف التشغيل للفترة بكاملها والبالغة حوالى 50% من حصة الشركات الاجنبية بمعنى ان الشركات النفطية الاجنبية العاملة في الحقول المنتجة في اليمن قد حققت خلال الفترة بكاملها ما قدره حوالى 6 مليار دولار كصافي ارباح.

وبلغت قيمة صادرات النفط الخام الى السوق الدولية من حصة الدولة 1،5مليار دولار في عام 2001م بنسبة انخفاض قدرها 20% عن المستوى الذى حقق في عام 2000م والبالغ 1،9 مليار دولار، علما بأن صادرات النفط كانت في عام 1988م نحو 397 مليون دولار.

وقدرت الموازنة العامة للدولة لعام 2002م حجم الايرادات النفطية للعام الجاري مبلغ 1،137،434000 دولار امريكي القائم على تقديرات الموازنة العامة لحجم الصادرات النفطية عام 2002م البالغ 63،190،800 برميل وعلى سعر البرميل البالغ 18 دولار.

ويساهم النفط في الايرادات العامة للدولة بنسبة 68% في عام 2001م حيث ارتفعت مساهمته من 15%عام 1994م الى نحو 64% في عام 2000م.

النقاش (آمنة بنت إسماعيل)

كما ارتفعت الايرادات النفطية من 6،4 مليار ريال عام 1994م الى 116مليار في عام 1996م والى 376مليار في عام 2000م.

كما ارتفعت مساهمة قطاع النفط في الناتج المحلي الاجمالي من نحو 13،4% عام 1990م الى نحو 25،9% عام 1996م ثم الى 37% في عام 2000م لكنها تراجعت الى 31،93% في عام 2001م.

احمد قائد بركات

مراجع: احمد قائد بركات: النفط في اليمن. مؤسسة العفيف الثقافية سنة 1990م، تقارير محفوظة ـ هيئة المساحة الجيولوجية وهيئة الاستكشافات النفطية ـ صنعاء؛ كتاب الواقع والتحديات؛ كتاب إحصائيات مالية الحكومة.

نقار الخشب (الجراع) = الطيور في اليمن

النقاش (آمنة بنت إسماعيل)

ت 762هـ/1361م

هي آمنة بنت الشيخ إسماعيل بن عبدالله الحلبي المعروف بالنقاش.

كانت امرأة عاقلة سديدة الرأي حازمة عالية الهمة، تحبّ العلماء والصلحاء وتكرّمهم وتجلهم وتعظمهم، وتقوم بالوافدين والمنقطعين وكانت تدور على بيوت الفقراء وتتفقدهم بالعطايا الوافرة، والصِلات النافعة. ولما غدر المماليك بابنها الملك المجاهد علي بن المؤيد داود في حصن تعز ـ قاهرة تعز ـ بذلت الأموال، واستخدمت الرجال، فتسلقوا الحصن ليلاً من ورائه حتى نفذوا إلى سور الحصن وأخرجوه من معتقله، وأعادته إلى ملكه، وتولت زمام المملكة في غياب الملك المجاهد سنة 751هـ/ 1350م. وقد أقطعها ولدها المجاهد أربع جهات من وادي زبيد وهي الجريب والمندب والروية ومبرح.

ومن مآثرها الكبيرة:

المدرسة الصلاحية: أسستها سنة 730هـ/ 1330م، ورتبت فيها إماماً، وقيماً، ونازحاً للماء إلى المطاهر، ومدرساً للشرع في الفقه الشافعي، ومعيداً، وعشرة من الطلاب، ومدرساً في الحديث النبوي، وعشرة من الطلبة فيه، ومدرساً في النحو، ومعلماً، وعشرة أيتام يتعلمون القرآن،

النقد في اليمن

وأوقفت على الجميع وقفاً يقوم بكفاية الجميع. وهي من مدارس زبيد الكبرى.

وبنت مدرسة في قرية المسلب من وادي زبيد، ومدرسة في قرية السلامة ومسجداً في قرية التربية* ومسجداً في المجلية تعز وقد توفيت بمدينة تعز يوم الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة 762هـ/ 1361م مارس.

عبدالله محمد الحبشي

مراجع: عبدالله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة، صنعاء 1988م، ص 18.

النقد في اليمن

عرفت اليمن النقود في المعاملات خلال قرون عديدة من تاريخ الحضارة اليمنية وقد عثر على عدد من القطع النقدية المضروبة في البلاد بعضها من الذهب وبعضها من الفضة وبعضها الآخر من النحاس، ودُوّن على أحد وجهيها اسم الملك الذي ضربت في عهده وفي الوجه الآخر صورة البومة أو (أثينا)، ومنها ما رسم عليها رأس رجل يحيط به شجرٌ على هيئة دائرة وقد تدلى شعره إلى العنق وكتب عليه حرف المسند، كما تحمل النقود رموزاً لها علاقة بالديانات السائدة في البلاد آنذاك، ومنها الهلال إشارة إلى القمر، وكذلك الهلال وداخله نجمة. وتثبت النقوش نصوصاً عديدة تدل على تداول النقود والتعامل بها. وترجح بعض المراجع أن أقدم النقود يعود إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وبعضها يعيدها إلى القرن الثالث، غير أن مصادر أخرى ترى أن هذا التاريخ أو ذلك هو تاريخ ما وصلت إليه الاكتشافات للنقوش بنصوص عن النقود التي قد تكون مضروبة في تاريخ أقدم.

ولدينا في المتاحف المتفرقة نقود ضرب عليها كلمة (شّمر) ويرجح أنه (شمر يرعش). وردت في نقوش المسند المكتشفة كلمة (بلط) وترجمت عند بعض الباحثين بمعنى (نقد)، والمعروف أن النقود في اليمن تسمى حتى يومنا هذا (زلط). ومن أسماء النقود عندهم (خبصتم) (خبصت).

ويورد الدكتور جواد علي في المُفَصَّل بأن علماء اللغة أطلقوا على الدرهم لفظة (الورِقْ)، وعلى الموسر كثير الدراهم (المورِّق)، وسموا الفضة (ورِقاً)، كما أشار إلى أن لفظة ورِقْ وردت في نصوص المسند، وكفئة من فئات العمل حيث ورد (خمسي ورقم) خمسين ورق، و(عشر ورقم) عشر ورق. فكأن لفظة ورق اسم لنوع معين من العملة.

كانت النقود اليمنية القديمة، كما تثبت المصادر بحسب ما تم اكتشافه حتى اليوم، نسخاً متشابهة تمام الشبه للنقود الإغريقية القديمة، وخصوصاً الدراهم الثلاثية (TETRA DRACHMS)، ولكنها كانت أصغر حجماً وأقل وزناً منها، وقد زينت بالصور المشابهة لتلك التي طبعت على النقود الإغريقية كصورة (أثنيا) احدى آلهة الإغريق، و(البومة)، و(أغصان الأشجار) وغيرها، لكن النقود التي ضربت في اليمن كُتِبَ عليها حرف المسند، وأخذت تدريجياً تتميز بالخصائص والمواصفات المحلية اليمنية، وتعزو بعض المصادر سبب هذا التقليد إلى الضرورة التي نشأت من التبادل التجاري بين اليمن والأقطار الشمالية، ومن بينها بلاد الإغريق، إلى جانب أن العملة الإغريقية كانت آنذاك سائدة في تلك الأقطار.

مع تتابع الحكام واختلاف الأسر المالكة ظهرت نقود جديدة عليها نقوش وعلامات متباينة، وتثبت المصادر أن النقود المكتشفة حتى يومنا قد حملت أسماء الملوك التالية أسماؤهم بالتدارج:

كرب إيل وتر يُهَنْعِم - عمدان يُهَقْبِض - عمدان بيين - ثاران يعب - شمر يوهنعم - يدع أب ينوف (ذوبيين) - شهر هلال.

وهناك كثير من النقود لا تحمل اسماً لملك وبعضها نجد عليها رأسين متشابهين، ويعتقد أنهما لملك وابنه أو أخيه، إذ أن النقوش تدلنا على اشتراك الأب أو الابن في الحكم،

وترينا هذه النقود بدلاً من البومة صورة النسر اليمني.

وكانت النقود اليمنية معروفة في عموم الجزيرة العربية وما جاورها من أقطار، وتفيد بعض المصادر أن التعامل بها قد وصل إلى الهند ومما عُرف من النقود اليمنية الدرهم الصغيرة (2,5) دانق أو (دانقاً واحداً). وقد سماها الماوردي (دراهم حميرية).

لم تظهر حتى الآن أدلة على ضرب العملة في اليمن في العهود الإسلامية الأولى - وأقدم عملة في اليمن الإسلامية المعروفة حتى الآن توجد في متحف الآثار التركية في اسطنبول وقد ضربت سنة 156هـ/ 773م في عهد الخليفة أبي جعفر المنصور، أمر بضربها ابنه المهدي في حياته، وكان خاله يزيد ابن المنصور والياً على اليمن وعلى هذه العملة نص واضح هو: (مما أمر به المهدي محمد ابن أمير المؤمنين). وتوجد في المتحف الوطني بصنعاء "فلوس" من نفس الدار ضربت عام 156هـ/ 773م مكتوب عليها (ضرب هذا الفلس في اليمن) وذكرت سنة الضرب، ولم يذكر المكان.

إن أقدم ذكر ورد في المصادر لدار ضرب في اليمن جاء عند محمد بن خالد البرمكي الذي بعثة الخليفة هارون الرشيد إلى اليمن 183هـ/ 797م الذي بنى دار الضرب في سوق التَّبانين بصنعاء. ومع ذلك فإن نماذج الدراهم الفضية المضروبة في صنعاء بتاريخ 171هـ/ 787م وما بعدها لا تزال موجودة حتى اليوم. ولم تضرب النقود الذهبية في صنعاء حتى سنة 221هـ/ 835م، ولكن رغم تأخر ظهورها فقد بقيت المعدن الأساسي للعملة في اليمن لمدة لم تزد عن ثلاثة قرون حتى استيلاء الأيوبيين على اليمن.

وعموماً فإن هذه النقود قد اتخذت شكل النقود العباسية، وكتب عليها الشهادة وتاريخ الضرب واسم الخليفة بالإضافة إلى اسم الوالي على اليمن.

النقد في اليمن

يقول ابن رسم (300هـ/ 912م) إن سكان صنعاء كانو يتداولون في معاملاتهم الدينار المطوق، والدرهم السداسي، والفلوس، وكانت تتراوح قيمة الدينار بين 60 إلى 100 درهم، وكان الدرهم 24 فلساً، والدرهم القفلة 6 دراهم. ويظن أن القفلة كانت تساوي 2,97 غراماً تقريباً، وهو وزن الدرهم الأموي بعد الإصلاح النقدي.

وبإمكاننا إعادة ترتيب البناء النقدي في اليمن تحت العباسيين كالتالي:

ذهب	غرام
دينار مطوق	2,97
فضة	
درهم قفلة	2,97
ثلث درهم قفلة	0,99
ربع درهم قفلة	0,74
سدس درهم قفلة	0,74
درهم يمني عشرة قيراط	1,95
ثلث ما سبق أعلاه	0,65
سدس ما سبق أعلاه	0,32

وتثبت المصادر أن أول نقد ضرب في اليمن دون ذكر الخليفة العباسي كان الدينار الذي ضرب باسم الإمام الهادي الرَّسي سنة 293هـ/ 905م في صنعاء.

وعند ضعف الدولة العباسية في اليمن وظهور عدد من الإمارات فيها انتشرت دور الضرب في عدد من المدن اليمنية منها: بيشة، وذمار، وشُردد، وعشار، وعدن، وزبيد. وظهر الدينار الخفيف الذي سمي عادةً الأميري بدون ذكر اسم الأمير المعني وزنه 1,08 غرام، إذ كانت تضرب النقود وعليها عبارة (أميرية) دون ذكر اسم الأمير المقصود مع أنها ظلت مع ذلك تذكر اسم الخليفة رغم اختفاء سلطة الدولة العباسية في البلاد، واستيلاء الأمراء على أجزاء من اليمن، واحتفاظ بعضها بولاء شكلي لسلطة الدولة.

النقد في اليمن

وضرب النقود في صنعاء باسم مهدي الحسين المنافس لعائلة الهادي الرَّسي سنة 402هـ/ 1111م.

ضَرَبَ الصليحيون الدينار المالكي في عدن، وعند استيلاء بني حاتم على صنعاء قبل حكم الأيوبيين فيها ضربوا الدينار الحاتمي في صنعاء الذي كان يساوي (أربعة دنانير سبئية). ويعتقد أن الدينار السبئي منسوب إلى سبأ بن أحمد الصليحي (448 - 492هـ/ 1056 - 1099م)، والدينار المالكي الموجود يزن في المتوسط 2,38 غرام، فالحاتمي إذن يزن 9,56 غرام وهي من الذهب.

وباستيلاء توران شاه أخو صلاح الدين على اليمن سنة 569هـ/ 1174م تم ضبط عمليات ضرب النقود مركزياً، وأصبحت كلها منتظمة من طراز واحد تذكر اسم السلطان واسم الخليفة العباسي. وبينما كانت كل النقود التي ضُربت قبل ذلك من الذهب المتفاوت النوعية فإن الأيوبيين اقتصروا على ضرب النقود من الفضة، وتبعتهم في ذلك الأسر الحاكمة التي تلتهم، وأصبح ضرب النقود الذهبية نادراً.

وتدلنا المصادر واللُّقى أن غالبية النقود التي ضُربت في العهد الأيوبي في اليمن قد تم ضربها في زَبيد وعدن وتَعِزّ وصنعاء، وقليلاً منها في رَيْدَة بما يشير إلى الأهمية النسبية لدور الضرب في كل من زبيد وعدن.

وفي القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، تنافس الأئمة والرسوليون على حكم صنعاء، وقد بقيت بعض النقود المضروبة في صنعاء في تلك الفترة، كما أن الدراهم المنسوبة إلى أسرة الحمزة من الأئمة قد ضُربت في صَعْدَة وظَفار وكُحلان، ولم توجد نقود ضُربت في صنعاء باسمهم، إلا أن عدداً من النقود المتبقية من عهد الرسوليين تدل على أنها قد ضُربت في المدينة.

النقد في اليمن

















النقد في اليمن

















النقد في اليمن

















النقد في اليمن













النقد في اليمن





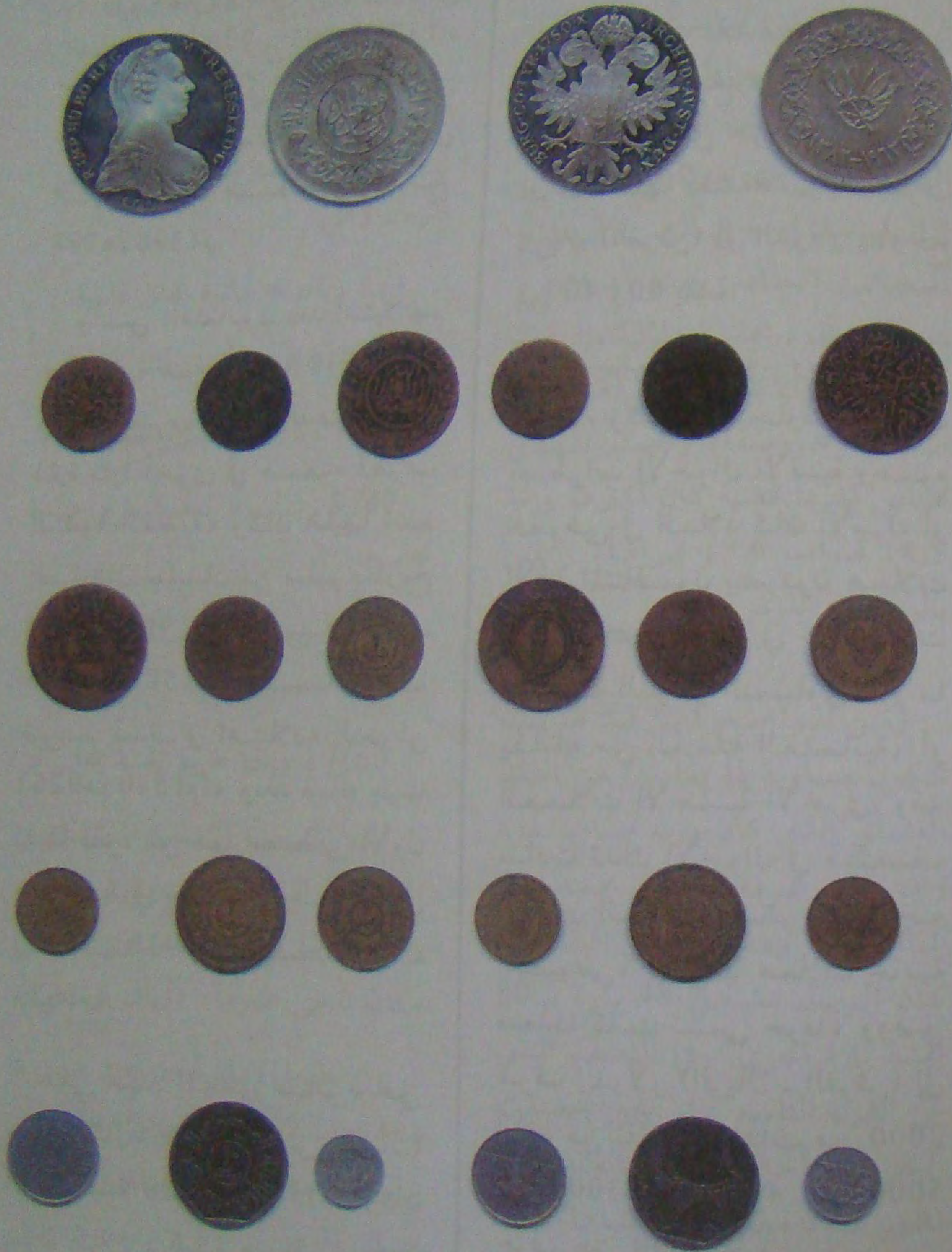








النقد في اليمن



النقد في اليمن

وفي عهد الإمام الناصر صلاح الدين محمد (773 ـ 793هـ/ 1371 ـ 1390م) ضربت في صنعاء نقود من الفضة الخالصة، وقد ظهر على الدرهم اسم صنعاء والتاريخ 798هـ/ 1396م.

وأسس العثمانيون بعد استيلائهم على تهامة سنة 945هـ/ 1538م داراً في زبيد لضرب النقود الذهبية، وبعد فترة داراً أخرى في صنعاء لضرب النقود الفضية، وكان عليها اسم السلطان سليمان بن سليم بتاريخ (926 ـ 993 ـ 994هـ/ 1520 ـ 1585 ـ 1586م)، ويبدو أنها ضربت لذكرى اعتلائه العرش (926هـ/ 1520م)، وبعد مماته بقيت لدينا نقود من عهد مصطفى الأول مضروبة في صنعاء ومؤرخة في (1031 ـ 1032هـ/ 1622 ـ 1623م).

ففي عهد المهدي عباس، على سبيل المثال، ضرب القرش (الريال) الفضي سنة 1176هـ/ 1762م، وكان يزن 19,5 ـ 19,6 غراماً، وهو الوزن المساوي لوزن الدولار الفضي الأجنبي أو ما يقابله من العملة الفضية العثمانية في ذلك الوقت.

وفي الوقت نفسه ضرب المهدي عباس نقوداً صغيرة مبنية على سعر الدولار وتشكل جزءاً منه. وسميت الوحدة منها بُقشة*، وكان صرف الريال (القرش) أو الدولار يتأرجح بين 40 و80 بقشة.

وفي سنين لاحقة، ونظراً لندرة الفضة وكساد التجارة، وبسبب اضطراب الأحوال الأمنية وعموم الفوضى في البلاد كان الأمراء أو الأئمة المتنافسون يضربون عملات نحاسية باسمهم، مبنية في كل الحالات على قيمة الدولار النمساوي، أو ما يقابله من العملة العثمانية، أو العملات الأجنبية الأخرى. وقد سادت تلك الأحوال في منتصف القرن التاسع عشر على وجه الخصوص، فضربت عملات نحاسية متعدّدة كانت تسمى حرفاً، ووصل صرف الدولار (الريال ـ القرش) إلى آلاف من تلك الوحدات من 2000 إلى 3000 إلى 4000 إلى 5000 حرف حتى 9000 حرف.

وتزن النقود العثمانية المضروبة في صنعاء 0,2 ـ 0,3 غرام، ومن

النقد في اليمن

الواضح أنها مقابلة لعملة (أكسيس AKCES) التي كانت تضرب في المقاطعات الإمبراطورية الأخرى، وربما كانت أيضاً عينة من البقشة اليمنية، وهي فئة نقدية فضية إلا أنها كانت متداولة في القرن العاشر الهجري/ السادس عشر الميلادي، ووجدت نقود نحاسية ملكية من عهد سليمان الأول كتب عليها (ضرب في صنعاء المحروسة)، وأصدر المهدي عباس نقوداً فضية كان أكثرها وزناً 18,5 غراماً 19,6 غراماً، وسمي بالريال أو القرش.

ومن الواضح أنها قد ضُربت لتكون مساوية لما يقابلها من النقد العثماني الذي كان وزنه مساوياً لها، وجد نقد ضربه المهدي محمد يزن 0,1 غرام، وهو جزء من البقشة إذ كان الريال يشكل 48 تارة و 80 بقشة تارة أخرى. وفي النصف الثاني من القرن التاسع عشر حين خضعت اليمن مرة أخرى للإدارة العثمانية لم تظهر نقود مضروبة في صنعاء، إلاّ أن نقوداً فضية وجدت باسم الإمام المنصور محمد سنة 1318هـ/ 1900م فيما يدل على أن الإمامة قد استعادت قدراً من الحكم الذاتي.

وفي عهد الإمام يحيى ضرب الريال العمادي الفضي وقسم إلى أربعين بقشة كما ضربت أجزاء من الريال وهي:

1/4 ريال = عشرة بقش فضية.

1/10 ريال = أربع بقش فضية.

1/20 ريال = بقشتين فضيتين.

1/40 ريال = بقشة واحدة نحاسية.

1/80 ريال = نصف بقشة نحاسية.

1/160 ريال =ربع بقشة نحاسية.

لكن الوحدة النقدية المعتمدة في التعامل الرسمي والتجاري كانت ريال ماريا تريزا النمساوي الفضي وكان يدعى عموماً: (ريال فرانصي).

وفي عهد الإمام أحمد حميد الدين* (1948 ـ 1962م) ضربت عملات بقيم أخرى إلى جانب الفئات المذكورة وهي:

ـ 1/8 ثمن ريال: خمس بقش، فضي، مخمس الأركان.

النقد في اليمن

- نصف الثمن: بقشتان ونصف، فضي، مخمس الأركان.
- وضربت البقشة ونصف البقشة من الألمنيوم بدلاً من النحاس، وكتب بظاهر البقشة الشهادة، ومكان الضرب (صنعاء)، وسنة الضرب، واسم الفئة (ربع عشر)، وفي ظهرها اسم الإمام ولقبه الديني مع دعاء بالنصر. ويلاحظ أن التسمية (بقشة) لم تظهر على العملات الأخرى بكل فئاتها، وإنما يذكر الجزء العشري من الريال، أما الاسم فكان متداولاً بين الناس، وفي كافة الأوساط الرسمية والشعبية.

والشائع المتداول من الدولارات النمساوية هو (تَالَرْ مريا تيريزا) THALER MARIA THERESA، وهو ريال (قرش) دولار الإمبراطورة النمساوية المعروفة التي طبعت صورتها على إحدى وجهيه وعلى الوجه الآخر شعار الإمبراطورية النمساوية المتميز بالنسر ذي الرأسين والتاج الامبراطوري، والمؤرخ سنة 1780م، ويزن ما بين 19,5 ـ 19,6 غراماً من الفضة بنسبة تقل عن نسبة 100% منها.

ومن المرجح أن هذا التالر أو الدولار كان يضرب أو يصنع في بلاد غير النمسا بعد زوال الإمبراطورية، وخصوصاً بعد منتصف عقد العشرينيات من هذا القرن.

وقد ظل التعامل به وتداوله مستمراً في اليمن، وفي أنحاء أخرى من الجزيرة العربية في المعاملات الرسمية والتجارية حتى صدور العملة الورقية في سنة 1964م رغم ضرب عملة فضية مقابل الريال باسم الجمهورية آنذاك، وقد بقي الريال مقسماً إلى أربعين بقشة حتى استبدل بذلك النظام النظام العشري سنة 1975م حين أصبح الريال مائة فلس. وضربت أجزاء من الريال هي:

1/2 ريال نيكل = 50 فلساً

1/4 ريال نيكل = 25 فلساً

ومع ذلك فقد استمر تداول الريال الفرانصي في الأسواق حتى صدر قانون في مارس سنة 1965م قضى بسحبه وإيقاف التعامل به في الأسواق في موعد أقصاه نهاية شهر إبريل من السنة نفسها.

أما في عدن والمحميات فقد كانت الروبية الهندية وشلن شرق أفريقيا، الذي أصدرته بريطانيا وفرضته عملة

النقد في اليمن

معتمدة لمستعمراتها في ذلك الجزء من القارة الافريقية، العملتين المتداولتين في الجنوب اليمني المحتل وبقي الريال الفرانصي مستخدما في الأسواق بالنظر إلى ما يحتويه من معدن الفضة الذي تم تسعير مقابل الشلن بموجبه.

واستمر تداول العملتين المذكورتين ـ الروبية الهندية والشلن الشرق افريقي في ظل الاحتلال البريطاني حتى عام 1964م حين أصدرت سلطات الاحتلال عملة ورقية سمتها الدينار ـ أو دينار الجنوب العربي ـ وذلك إبّان سعيها لإنشاء دولة بهذا الاسم في مستعمرة عدن والمحميات وحل هذا الدينار محل الشلن الشرق افريقي في الوقت الذي اختفى فيه تداول الروبية الهندية.

وتبنّت الدولة بعد الاستقلال وعقب قيام جمهورية اليمن الديمقراطية في الجنوب الدينار المذكور عملة لها ممهوراً باسمها، وخمسنه إلى ألف فلس وأصدرت منه ومن أجزائه الفئات التالية:

الدينار الورقي = 1000فلس.

نصف الدينار الورقي = 500 فلس.

ربع الدينار الورقي = 250 فلس.

وفي النصف الأول من عقد الثمانينيات أصدر الربع دينار المصنوع من النيكل إلى جانب قطعة نقدية بقيمة 100 فلس، وهي ثمانية الشكل ومصنوعة من النيكل أيضاً، وكذلك الفئات التالية:

50 فلس ـ نيكل.

25 فلس ـ نيكل.

10 فلس ـ ألمنيوم ـ على شكل زهرة.

5 فلس ـ ألمنيوم.

وفي الأوساط الشعبية يقسم الدينار إلى عشرين شلناً، والشلن هو خمسون فلساً.

وبعد إعادة توحيد اليمن بقي كل من الريال والدينار عملتين معتمدتين في دولة الوحدة وتم تسعير الدينار بستّة وعشرين ريالاً. وأثناء السنتين الأولتين من عهد الوحدة اليمنية جرى سحب الدينار تدريجياً من الأسواق إلى حين تم اعتماد الريال

عملة رسمية وحيدة للجمهورية اليمنية وذلك سنة 1994م.

وتوجد في الأسواق اليوم أوراق نقدية من إصدارات البنك المركزي اليمني هي:

فئة العشرين ريالاً (20 ريالاً)

وفئة الخمسين ريالاً (50 ريال)

وفئة المائة ريال (100 ريال)

وفئة المائتي ريال (200 ريال)

وفئة الخمسمائة ريال (500 ريال)

وأخيراً فئة الألف ريال (1000 ريال)

أحمد قائد بركات

مراجع: د. جواد علي: المفصل لتاريخ العرب قبل الإسلام جـ7، د. داوم: اليمن ثلاثة آلاف سنة من الحضارة والثقافة، صنعاء مدينة عربية إسلامية.. ليكوك وسارجنت، أحمد علي محرم: دنانير إسلامية من أوائل العصر العباسي في اليمن، بحث في دراسات يمنية ـ العدد 3 أكتوبر 1979م؛ اليمن 3000 سنة من الحضارة والثقافة، فيرنر داوم. صنعاء مدينة عربية إسلامية، لي كوك وسارجنت.

نُقُم (جبل)

جبل صنعاء الشرقي. ذكره الهمداني في أكثر من موضع في صفة جزيرة العرب فقال " وعيبان * ونقم جبلاً صنعاء، فنقم من الشرق وعيبان من غرب صنعاء ". ويضيف الهمداني من الناحية التاريخية التعدينية القول " وكان يستخرج من نقم الحديد، وأفضل سيوف اليمن في الجاهلية ما كان من حديد نقم " وهنا يسجل الهمداني تواجدت الحديد في جبل نقم وقد سبق الكثير من الجيولوجيين في هذا الجانب.

من الناحية الجيولوجية يتكون جبل نقم من صخور بركانيات اليمن من العصر الثلاثي. من خلال تقديرات العمر المطلق للطبقات البازلتية السفلى اتضح أن عمرها المطلق 31 مليون عام ثم تتناقص أعمار الصخور حتى تصل إلى الصخور البازلتية الرباعية في قمة الجبل.

طبقات البازلت السفلى تعلوها طبقات أفقية من صخور الأجنمبرايت والريوليت ذات الألوان المختلفة. تظهر خلال طبقات جبل نقم البركانية طبقات من ترسبات الطين والتربة القديمة وهذه الطبقات التي يتراوح سمكها بين متر إلى بضعة سنتيمترات تعكس فترات هدوء البراكين التي تنشط فيها عمليات التعرية فترسب هذه الرسوبيات التي تحتوي أحياناً على حفريات قارية.

ومن الناحية البنائية، فإن طبقات جبل نقم البركانية تأثرت بالحركات اللاحقة للعصر الثلاثي والرباعي وتبدو واضحة في عدم استمرارية الطبقات الأفقية والقواطع المختلفة الاتجاهات والسمك.

د. محمد عبدالباري القدسي

أبو نمي (أحمد بن غالب)

ت 1113هـ/1701م

هو أحمد بن غالب بن محمود بن مسعود بن الحسن بن أبي نمي الثاني، الأمير، الحسني من أشراف مكة، ولي إمارتها سنة 1099هـ/ 1688م ووقع بينه وبين الأشراف من آل زيد خلاف انتهى بتغلبهم عليه، فاعتزل الإمارة سنة 1101هـ/ 1689م، وخرج إلى اليمن مستنجداً بالإمام محمد بن أحمد، الناصر (المهدي، صاحب المواهب)* فولاه إمارة أبي عريش (في المخلاف السليماني)، فدخلها في صفر 1102هـ1690م وضم إليها (صَبْيا). ووسع الإمام إمارته فشملت كثيراً من النواحي، وبنى قلعة (جازان الأعلى) بعد أن كانت طللاً دارساً، ونشبت بينه وبين بعض الأمراء حروب ظفر في أكثرها. وأرهق سكان إمارته بالضرائب، وعزله الإمام المهدي، فقاوم إلى أن جاءه مندوب من الإمام يحمل أمراً بترحيله من اليمن وجهزه بما يحتاج إليه، فرحل عائداً إلى الحجاز في (رجب 1105هـ/ فبراير 1694م)، ثم ذهب إلى بلاد الروم (تركيا) سنة 1106هـ1695م فتوفي هناك.

د. حسين عبدالله العمري

مراجع: المخلاف السليماني: 1/ 403 ـ 419، الجرافي: المقتطف من تاريخ اليمن: 172.

النهاري (محمد بن عمر)

ت 747هـ 1346م

هو الشيخ محمد بن عمر بن موسى بن محمد بن علي بن يوسف النهاري أحد كبار ومشاهير الصوفية في اليمن في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، كان عالماً وأديباً له أقوال في الصوفية وقصائد شعرية كتب بعضها بلهجة سكان وادي الرباط في مديرية الجبي* بريمة* منها:

النهاري (محمد بن عمر)

ألا يا صاحب اللهج
خلي اللهج مفتوح
أشاء أنظر حبيبي
سويعة قبل ما روح
فنظرة من حبيبي
ترد العقل والروح

وقوله أيضاً:

سمعت الناس في رنه
يقولوا باكر العيدي
وعيد الناس دنياهم
وعيدي أنت يا سيدي

ومن أقواله: "وأنا فقير حقير، لا زرع لي ولا ضرع، الماء والمحراب، والرزق على الوهاب، صوفي صافي، مرابط وافي، اللهم خلصنا من المدر، وصفنا من الكدر.." يورد المؤرخون وكتاب التراجم العديد من كراماته التي مازال بعض الناس يتناقلونها حتى اليوم. منها أن شخصاً هرب، وخوفاً من بطش الملك المجاهد الرسولي، واستجار بالشيخ النهاري فأجاره، فكتب المجاهد إلى الشيخ كتاباً يقول فيه: "يا نهاري اترك غلماننا فما لهم شفقة إلا أبوابنا" فكتب الشيخ النهاري إلى الملك المجاهد كتاباً يقول فيه: إن خليت قدحنا خلينا لك طاستك، ومن كفأ شعير الناس كفأ الناس بره، والذليل من يغلب صاحبه، وهذا الفرس والميدان ومن لم يصدق يجرب" وبعد أن قرأ المجاهد جواب النهاري قال لأصحابه: والله لولا أنه فاعله ما كان قائله وعفى عن المستجير بالشيخ النهاري. بنى الشيخ النهاري رباط علم في منطقة ريمة على الضفة الشرقية من وادي العرب ـ بكسر العين ـ في مديرية الجبي، ومنذ القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي طغى اسم الرباط على اسم وادي العرب فصار يعرف باسم وادي الرباط الذي يقع في الضفة الغربية لهذا الوادي كما أطلق هذا الاسم على قرية العرب التي بنى الشيخ النهاري فيها الرباط في الجهة المقابلة للسوق.

ودفن الشيخ النهاري في رباطه الذي لا يزال قائماً ينظم بعض سكان المنطقة والمناطق المجاورة زيارة

نهم

سنوية له في شهر شعبان من كل عام حتى اليوم.

د. محمد علي العروسي

مراجع: الشرجي، طبقات الخواص. العروسي، مدارس مدينة زبيد، رسالة دكتوراه، فرنسا 1994م.

نهم

بكسر النون وسكون الهاء والميم بلاد في الشرق الشمالي من صنعاء على بعد 30 كيلو متر منها، وهي مديرية من مديريات محافظة صنعاء، يحدها شمالاً الجوف وبلاد سُفيان، وشرقاً لواء مأرب، وجنوباً بني حشيش وخولان الطيال، وغرباً بلاد أرحب وبني الحارث، ويبلغ عدد سكانها 30 ألف نسمة في تعداد 1406هـ/ 1986م.

وينسب الاسم إلى دومان بن بكيل، ونهم قبيلة من بكيل يقسمها الحجري إلى قسمين: (غفيري ومحلفي)، كل قسم منهما ينقسم إلى فروع وبطون متعددة، ولكن الشائع الآن انقسام نهم إلى أربعة أقسام (غفيري وحنشي ومنصوري وصيادي). وبلاد نهم تقع على مشارف تهامة الشرق، وهي تنقسم إلى قسمين منها ما هو جبلي، وسهول منبسطة في اتجاه المشرق، والسهول تتبع المناخ القاري فهي جافة قليلة الأمطار دافئة في الصيف باردة في الشتاء، أما الجبال فمعتدلة في الصيف باردة في الشتاء.

وتشتهر نهم برواسب معدنية قابلة للاستخراج، وبها مناجم قديمة ذكر منها الهمداني وادي الرضراض وهو وادٍ تحت قرية سامك المندثرة، ولاتزال آثارها ظاهرة حتى اليوم، وينسب إلى الرضراض معدن الفضة. وقد وصفه الهمداني بأنه لا نظير له في الغزر، وخرب بعد مقتل محمد ابن يعفر.

أما اليوم فيعرف هذا المحل بجبل صلب والمنجم نفسه باسم جبلي، وقد أجريت فيه في السنوات الأخيرة من عقد الثمانينيات أعمال التنقيب والمسح الجيولوجي، واكتشف فيه الرصاص والزنك والفضة. ويعتبر الآن في المراحل الأخيرة من الدراسة لاستغلال هذه الرواسب اقتصادياً.

وفي نهم وديان عديدة تصب معظمها في الجوف من جهة الخارد، ومن أشهرها وادي ملح، ووادي الخانق، ووادي رغوان، ووادي حلحلان.

ومن نهم انتقل إلى العاصمة صنعاء وإلى حواضر اليمن أعداد كبيرة من الناس وزاولوا أعمالاً متفرقة من بينها الجندية وطلب العلم. واشتهر من الأصول النهمية العلامة الخطيب الشاعر أحمد حسن بركات المتوفى سنة 1196هـ/ 1782م.

أحمد قائد بركات

مراجع: محمد الحجري: مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م؛ الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحرية، بغداد، 1980م.

ذو نواس (يوسُف)

اسمه يدل على ديانته اليهودية، ولقبه يدل على أنه كان - قبل تملكه - قيلاً، مقره أو قبيلته (نَواس). و(نَواس) بفتح النون: حصن في يافع، و(نَوّاش) بفتح فتضعيف آخره شين: حصن في أرحب، و(نأسم = نأس - ويمكن أن تقرأ نؤاس): قبيلة تذكرها النقوش تابعة لمقولة بني ذي غيمان.

أما اسمه ولقبه وصفته في نقوش المسند فهي (يوسف أسأر يثأر ملك كل الشعوب)، أما الوثائق السريانية فتسميه (يوسف) و (ذا نواس) وتقول: إن اسمه كان (مسروقاً) قبل تهوده. وهو فيهما: ملك ثائر، أعلن ثورته عام 516م ضد التدخل الحبشي الروماني في اليمن تحت ظل المسيحية، ووصول بعض الأحباش إلى (ظفار) وتنصيب ملك مسيحي، ووصول بعض المبشرين الأجانب إلى نجران.

واستمرت ثورة (يوسف) نحو تسع سنوات، أي حتى عام 525م، حيث بدأها بتوجيه رسائله إلى أقيال اليمن لملاقاته في (ظفار) لقتل الأحباش وطردهم من اليمن، وتوجه هو نفسه على رأس جيش كبير، فاقتحم (ظفار) وقتل من فيها من الأحباش وحرق وهدم كنيستها وقضى على من فيها من رجال الكهنوت، ثم توجه لمحاربة المسيحيين والأحباش وأنصارهم في الأشاعر والركب

وفرسان وشمير - مقبنة - سهلها ومصانعها والمخاء والمندب، فقتل من قتل وفر من فر من الأحباش وغيرهم، واستقر برهة في المندب لتحصين سواحل البحر الأحمر الجنوبية خشية عودة مرتقبة للأحباش.

ومن جانب آخر، جهز جيشاً كبيراً بقيادة أحد أقياله، وبعثه إلى نجران لمحاربة المتنصرين والمبشرين الأجانب هناك، وبعد أن اطمأن إلى الاستعدادات في الجنوب، توجه بنفسه إلى نجران، حيث اقتحم مدينتها، وقتل فوراً كل أجنبي فيها، كما قتل كل من يرفض القول: "إن المسيح إنسان مائت"؛ أي كل لاهوتي مؤله للمسيح.

وكر عائداً إلى الجنوب فتواجه - بعد أن تخلّى عنه عدد من أقياله - مع الحملة الحبشية المجهزة جيداً، ولكنه قاتل بمن معه حتى قتل.

مطهر علي الإرياني

النُّوبة

وجمعها نُوَب: وهي بناء أسطواني يشبه البرج. ويبنى من الحجر أو الزابور* وعندها تكون لها قاعدة من الحجر بارتفاع متر ونصف، أو مترين من سطح الأرض.

ونوب الزابور هي الأكثر شيوعاً في البلاد.

تستخدم النوب بيوتاً للسكن، وتتألف من عدة طرحات (طوابق)، لكل طرحة وظيفتها الموازية لها في البيت*، فالطرحة الأرضية تستخدم للخزن وحظائر للأغنام والماشية، والطرحة الأولى فوق الأرضية مخازن ومقصورات للسكن، أما الطرحات العليا فللمناسبات العائلية والمعيشة وللمرافق الأخرى، كالمطابخ ودورات المياه.

وقد يكون في النوبة ديوان للاستقبال، ومفرج* مربع يشكل في أعلى المبنى والمعيشة وللمرافق الأخرى، كالمطابخ ودورات المياه.

وقد يكون في النوبة ديوان للاستقبال، ومفرج* مربع يشكل في

أعلى المبنى بواسطة جسور خشبية تبرز فوق الحائط الدائري.

والنوبة أيضاً هي برج للحراسة بنفس الشكل الأسطواني، وقد تكون بجانب مزرعة، فتستخدم للسكن والحراسة، أو جزءاً من سور المرفق، أو تبنى عند أبعاد معلومة ضمن سور المدينة وعند أبوابها على جانبي البوابة، كما تبنى النوب عند مسافات محددة على طول الطرقات بين المدن للدفاع عنها وقت المعارك وللحراسة.

وتشير المصادر إلى أن النوبة بناء معروف في العصور القديمة قبل الإسلام، كما تدل عليه الخرائب للقصور الأثرية، وكانت مبنية من الحجر المنجور. وللشكل الأسطواني في البناء ميزات عديدة، منها: ثبات المبنى على الأرض، وبالأخص عندما تكون طينية، وكذلك السماح ببناء أكثر ارتفاعاً مما يسمح به البناء المربع.

أحمد قائد بركات

النونو (أسماء محمد)

1346 ـ 1422هـ/ 1928 . 2001م

هي أسماء محمد هاشم النونو، كاتبة ومهتمة بالتراث والأمثال اليمنية. من مواليد صنعاء وقد نشر لها كتاب " أمثال صنعانية" يعتمد في أغلبه على الأمثال التي تستخدمها النساء في حياتهن اليومية في صنعاء. وقد طبع في القاهرة بمطابع الشروق دون تاريخ. وصدر لها كتاب "الأغاني الصنعانية" صنعاء، الآفاق، 1995م.

تُوفِّيت ولها تحت الطبع كتاب بعنوان " نوادر وحكايات يمانية ". وتصدر كتاباتها باسم أسماء محمد.

د. رؤوفة حسن الشرقي

هـ

الهَادَويَّة أو الهَدَويَّة

هائل سعيد أنعم = أنعم

الهَادَويَّة أو الهَدَويَّة

هي فرقة من فرق (الزَّيديَّة)* في اليمن، تنسب آراؤها الفقهية إلى الإمام (الهادي إلى الحق) يحيى بن الحسين* (ت 298هـ/ 910م) مؤسس دولة الأئمة الزيدية.

وعندما جاء الهادي من الحجاز إلى اليمن (للمرة الثانية) عام (284هـ/ 897م) كانت الزّيديّة فرقةً واحدة - قبل انقساماتها - وكانت "تتبع الإمام زَيد بن علي وتسلك منهاجه في الاعتقاد في (التوحيد، والعدل والوعد والوعيد)، والقول بإمامته وإمامه أهل البيت"، وبأن استحقاق الإمامة وشرطها - كما يذكر الإمام المهدي أحمد بن المرتضى* في (الملل والنحل): "الفضل والطلب، لا (الوراثة)، ووجوب الخروج على الجائرين..". ويفيدنا العلامة الهَادي بن إبراهيم الوزير* (ت822هـ/ 1420م) في كتابه - المخطوط - (هداية الراغبين) أن انتساب الزيدية إلى زيد بن علي "لقولهم بإمامته واعتقادهم فضله وزعامته، ولأن مذهبهم أن الإمامة فيمن قال بإمامة زيد بن علي، واعتقد فضله فهو (زيدي)، وإن لم يلتزم مَذْهَبه في الفروع، فإنَّ كثيراً من الزَّيْديَّة على رأي غَيره في المسائل الاجتهادية والمسائل النظرية. وكان من تقدم من الأئمة ينتسبون إلى زيد ابن علي مع أنهم كانوا في العلم مثله في الاجتهاد، ويُخَالِفُونَه في كثير من المسائل كالقاسم (بن إبراهيم وحفيده) الهادي (يحيى بن الحسين وابنه) الناصر وأمثالهم من الأئمة الكبار السابقين"، ويضيف مؤكداً: "وإنما انتسبوا إليه لأنهم قالوا بصحة إمَامته".

وكانت الزيدية قد أخذت عن (المعتزلة)* أو اتفقت معها في بعض الأصول، وكان الهادي فيها وفي علم الكلام يوافق الكثير من آراء شيخه أبي القاسم البلخي الكعبي (المعتزلي)، أمَّا في (الفروع) فقد استقل باجتهاداته التي وردت في (مجموع رسائله وإجاباته الفقهية) القليلة بما فيها كتابه (المنتخب)، وكتابه (جوامع الأحكام) الذي لم

الهادَوِيَّة أو الهَدَوِيَّة

يكمله، وقام صاحبه وتلميذه أبو الحسن علي بن أحمد بن أبي حريصة بجمْعه وإعادة ترْتيبه وتبْويبه بالحالة التي هو عليها مخطوطه المحفوظ في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء وغيرها.

وكان الهادي ـ كغيره من علماء الزيدية وأئمتها ـ مُجتهداً مانعاً للتقليد، بَيْدَ أن المتأخرين من (المُقلّدين) و(المُتَمَذْهِبين) ـ وهم من غير المجتهدين ـ مالوا ـ كغيرهم من أصحاب المذاهب ـ إلى حد الأخذ بمذهب (الهَادي) والتعَصّب له دونما رويّة أو تدبُّر. والغريب كما يذكر شيخ الإسلام الشوكاني* في (القول المفيد: 25) قول بعضهم: "بأنهم قلّدُوه، وإن كانَ لا يُجوِّز ذلك، أو أنه يُجوز تقليد الإمام الهادي وإن مَنَع من التّقْليد".

وقد شكل القرن التاسع للهجرة/ الخامس عشر للميلاد بداية مرحلة استمرت حتى عصر الشوكاني، تميزت بالاجتهاد والازدهار الفكري والتحرر من القوالب المذهبية. ففي الوقت الذي انتشرت فيه الآراء المتحررة للعلامة المجتهد محمد بن إبراهيم الوزير* (ت840هـ/ 1436م) صاحب (العواصم والقواصم)* و(إيثار الحق على الخلق) كان معاصره العلامة الإمام المهدي أحمد ابن يحيى المرتضى* (المتوفى في العام نفسه) صاحب كتاب (الأزهار)* يرسي (مجتهداً) قواعد ما اعتبرته (الهدوية) فيما بعد دليلها (ومذهبها).

ويبدو أن الأمر قد أشكل على الناس بعد مضي نحو قرنين "فيما هو (مذهب) وغير مذهب [للهدوية]" خاصة أن شروح كتاب (الأزهار) نفسها قد ذهبت في أكثر من اجتهاد واختلفت بعض الاختلاف. وقد وجه سؤال إلى الإمام القاسم بن محمد* (ت1029هـ/ 1620م) (مؤسس حكم أسرته القاسمية أو بيت القاسم) وصاحب كتابي (الأساس)* و(الاعتصام) وغيرهما ـ أورده ناشر شرح الأزهار ـ في طبعته الأولى (1340هـ/ 1921م) يستفسر فيه صاحبه عن "تحقيق ما تضمنه متن (الأزهار) هَلْ هُوَ على مَذْهبِ إمام مُعيَّن نحو الهَادي أو زيد بن علي

أو غيرهما؟ ثم يضيف السائل: "وإذا كان المهدي [صاحب الأزهار] على مذهب الهادي ـ كما هو المتبادر ـ فلِمَ يُضعِّف كلام الهادي في بعض المواضع، أو غيره".

وقد أجاب القاسم بن محمد عن الشق الأول من السؤال بالآتي: "أما المذهب الذي تضمن (الأزهار) مسائله فهو أصُولٌ وقَواعد أصَّلَها وقَعَّدَها، وأخذها المحصّلون للمذهب مما تقرر عندهم من أقوال القاسم ابن إبراهيم (جدّ الهادي) وابنه محمد والهادي إلى الحق وابنيه محمد وأحمد في فتاواهم ورسائلهم في جميع أبواب الفقه. وجعلوا (المذهب) ما انطبقت عليه تلك القواعد والأصول من مسائل الفروع في كل باب، فما كان من أقوال الأئمة المتقدمين، كزيد بن علي، والصادق، وأمثالهما، وغيرهم، ملائماً لتلك القواعد جعلوه (مذهباً)." ويضيف القاسم مكملاً: "وأما جواب الطرف الثاني، في وجه تَضْعيف قول من يُنسب إليه (المذهب): فالمذهب هو الأصول والقواعد، وما انطبقت عليه من المسائل ـ كما تقرر سابقاً ـ فالتَّضْعِيفُ إنما هو لمخالفة تلك الأصول والقواعد...".

وبينما استمر ذلك التيار الاجتهادي التجديدي عائداً إلى الأصول منفتحاً على مختلف مذاهب السنة، فقد واصل المتمسكون (بالهدوية) نهجهم في اعتماد القواعد التي قررها الإمام الهادي على أصول الفقه الفرعية وبَنوا عليها الأحكام الشرعية. باستثناء ما اعتبر تقليداً تاماً أو جموداً فقهياً بلغ عند المتأخرين حد التعصب، فقد بقي الكثير من تلك القواعد (وبشكل خاص في المعاملات) متفقاً عليها عند جُلّ عُلماء الزيدية في اليمن.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: علي محمد زيد، معتزلة اليمن: دولة الهادي وفكره، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار العودة، بيروت، ط1، 1981م.

هادي (علي شائع)

1364 ـ 1406هـ/ 1945 ـ 1986م

هو العقيد علي شائع هادي شخصية مقاتلة برز اسمه أثناء معارك تحرير جنوب الوطن اليمني في منطقة الضالع، ولد في مدينة (الضالع) في كنف أسرة فلاحية فقيرة، وتلقى

هادي (علي شائع)

تعليمه الأولي في مدينة (قعطبة) في الفترة ما بين 1952 - 1956م/ 1371 - 1375هـ ثم اضطر إلى مزاولة العمل صبياً، وتعلم حرفة الخياطة.

بدأ نشاطه السياسي في مطلع الستينيات حين انخرط في إطار تنظيم حركة القوميين العرب وسرعان ما أصبح من ناشطيها في كسب الآخرين إلى الحلقات السرية للحركة وعضواً في قيادتها المحلية ساعده في ذلك مهنته كخياط يعيش بين أوساط السكان لا يثير انتباه السلطة.

وحين تشكلت الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل في ربيع الأول 1383هـ/ أغسطس 1963م، انضوت حركة القوميين العرب في إطارها، وبعد انطلاقة ثورة 14 أكتوبر 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ من جبال ردفان بقيادة الجبهة القومية شكل علي شائع هادي مع رفاقه خلفية داعمة للثوار في ردفان كما شارك في الإعداد لامتداد الثورة إلى الضالع فكان في طليعة المجموعة الأولى التي انتقلت إلى تعز حيث تلقت دورة تدريبية على السلاح في معسكر صالة.

وبذلك كان علي شائع من الثوار المقاتلين الذين شاركوا في أول معركة ضد القوات البريطانية والاتحادية ليلة 24 يوليو 1964م/ 14 ربيع الأول 1384هـ، المعركة التي شكلت انطلاقة للجبهة الثانية للكفاح المسلح لتحرير الجنوب بعد جبهة (ردفان)، ومنذ ذلك التاريخ شارك في معظم المعارك التي خاضها جيش التحرير، وبرز خلالها مقاتلاً مقداماً وشجاعاً تميز بقدرة عالية في التخطيط للعمليات القتالية التي أذهلت القيادة البريطانية؛ لذا أصبح واحداً من قيادي جبهة الضالع.

ففي معارك عام 1965م/ 1385هـ، أصيب بثلاث طلقات أصابت فمه وذراعه الأيمن ومع ذلك وبعد تماثله للشفاء عاد إلى موقعه القتالي مشاركاً في تصعيد حركة التحرير إلى أن أجبر الثوار القوات البريطانية على الانسحاب من معسكراتها في الضالع والحبيلين إلى عدن حيث تجمعت استعداداً للجلاء عن أرض الجنوب، وتم للثوار السيطرة على الضالع فور هروب أميرها الأمير شعفل في ربيع الآخر 1387هـ/ أغسطس 1967م.

وبعد نيل الجنوب الاستقلال وتشكيل حكومة وطنية برئاسة المناضل قحطان محمد الشعبي* تبوأ علي شائع هادي عدداً من المناصب الحكومية والحزبية أهمها مأموراً للضالع ما بين 1389 - 1390هـ/ 1968 - 1970م ثم سكرتيراً للمنظمة الحزبية في محافظة شبوة 1390 - 1393هـ/ 1970 - 1973م وفي المؤتمر العام الخامس للتنظيم السياسي للجبهة القومية انتخب عضواً مرشحاً في اللجنة المركزية.

وضمن برنامج تأهيل المناضلين أنهى دورة عسكرية في أكاديمية "فرنز" السوفييتية بعدها منح رتبة عقيد وأصبح عضواً أساسياً في اللجنة المركزية أثناء المؤتمر السادس ومحافظا لشبوة، وسكرتيراً للمنظمة الحزبية فيها وفي أكتوبر 1979م/ ذي القعدة 1399هـ أصبح عضو المكتب السياسي "مرشحاً" عل أثر التحول إلى الحزب الاشتراكي ووزيراً للداخلية وفي المؤتمر الثالث للحزب الاشتراكي أصبح عضواً أساسياً في المكتب السياسي، ورئيس لجنة الرقابة والتفتيش.

وتقديراً لدوره النضالي منح عدداً من الميداليات والأوسمة أهمها وسام ثورة 14 أكتوبر ووسام 22 يونيو.

وفي خضم تراكم الخلاف داخل الحزب الاشتراكي انحاز العقيد علي شائع إلى كتلة رفيقه علي عنتر ولقيا مصرعهما معاً صباح يوم الاثنين الموافق 13 يناير 1986م/ 2 جمادى الأولى 1406هـ في قاعة المكتب السياسي في التواهي، على إثر تفجر الصراع المسلح، داخل الحزب الاشتراكي.

سعيد أحمد الجناحي

مراجع: نبذة عن حياة العقيد علي شائع هادي، سجل الخالدين، دار الهمداني للطباعة والنشر عدن، مارس 1986م. مقابلات مع المناضلين من أبناء الضالع، ومضات من قلب النار، عبدالمجيد القاضي، دار الهمداني للطباعة والنشر عدن، 1982م.

الهادي (يحيى بن الحسين)

245 - 298هـ/ 859 - 910م

هو الإمام الهادي يحيى بن الحسين ابن القاسم الرسي، عالم وفقيه وسياسي، مؤسس دولة الأئمة في اليمن، وواضع أسس الهدوية الزيدية.

مولده بالمدينة المنورة سنة (245هـ/ 859م)، دخل صنعاء سنة (286هـ/ 899م)، وحارب القرامطة

والباطنية، وكان له ولفقهه شأن عظيم في تاريخ اليمن.

من كتبه (جامع الأحكام في الحلال والحرام)، وهو الذي ذكره الشوكاني باسم (الأحكام) كتاب في الفقه الزيدي، ولم يكمله الهادي فقام صاحبه وتلميذه (أبو الحسن، علي ابن أحمد بن أبي حريصة) بجمعه وإعادة ترتيبه بالحالة التي هو عليها الآن، والكتاب ما زال مخطوطاً، منه عدة نسخ بمكتبة (الجامع الكبير بصنعاء) منها برقمي 365 و285.

ويروي الإمام الشوكاني كتاب الأحكام بين مروياته عن شيخه عبدالقادر بن أحمد. انظر (إتحاف الأكابر ط 4 ـ 5).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عمر بن علي بن سمرة الجعدي: طبقات فقهاء اليمن: تحقيق فؤاد سيد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1981م؛ د. حسين العمري: مصادر التراث اليمني في المتحف البريطاني، دار المختار، دمشق، 1980م؛ مقدمة العمري لكتاب (در السحابة للشوكاني): ص44؛ الرازي: تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق د. حسين العمري، ط3، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1989م.

هاشم محمد طالب = طالب

هاشم يحيى الشامي = الشامي

هَبْرَة

تسمية (هَبْره) تعود إلى بطن من هَمْدَان، من مالك بن زيد بن كهلان. وديارهم في الغرب الشمالي من صنعاء ومنها " ريعان" و"لُؤْلُؤَة" و" طيبة " و" قراتيل" وغيرها. وقد اشتهر منهم في التاريخ: الشيخ أحمد ابن الحبير الهبري أحد كبار همدان في القرن السادس الهجري الثاني عشر الميلادي، وكان من أعوان السلطان حاتم اليَامي * صاحب صنعاء وما يليها.

منطقة في ضواحي صنعاء الشمالية الشرقية، جوار منطقة شُعوب. أصبحت جزءاً من المدينة وكانت سابقاً تقع خارج سورها ودعوتها في بني الحَارث بن كَعْب.

وكان فريق آثار ألماني قد توصل عام 1420هـ/ 1999م إلى اكتشاف أثري كبير ومثير في منطقة "هَبْرة" وذلك عندما عثر على مقبرة تاريخية تحوي عدداً كبيراً من المومياءات المحنطة التي يعود تاريخها إلى أكثر من ألفي عام في العهد الحميري، مستندين في تحديد التاريخ على بعض الأواني الفُخارية التي عثر عليها إلى جانب المومياءات وعليها نقوش بالخط " المُسْنَد" أما طريقة التحنيط بحسب المؤشرات فلقد استخدمت فيها مادة " التبنُن" التي وُجدت على المومياءات التي كانت تُلف بأكياس " جلدية" ثم توضع في صناديق خشبية ثم في قبور مستطيلة الشكل مُغطاة ببلاطات حجرية وُضعت بصورة متناسقة من جميع الجهات.

ولوحظ أن كل قبر له اتجاه معين. وقد شكل هذا الاكتشاف حدثاً بارزاً ومهماً في مسار عمليات البحث والتنقيب عن آثار الحضارات اليمنية القديمة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم أحمد المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط 4، 2002م.

الهَبل (حسن بن علي)

1048 ـ 1079هـ/ 1638 ـ 1668م

هو حسن بن علي بن جابر الهبل، شاعر بليغ، رقيق، كثير التَّشيُّع، كان والده حاكم صنعاء أيام المتوكل إسماعيل، وهو من بيت علم أصلهم من هجرة (بني الهَبل) المجاورة لهجرة (آل الشوكاني) بخولان على بعد 40 كم جنوب شرقي صنعاء. ظهر نبوغه مبكراً واختص به المهدي أحمد بن الحسن "وكان له كالوزير قبل الخلافة"، وصف شعره الشوكاني بأنه "يكاد يسيل رقة ولطافة وجودة سبك، وحسن معانٍ"، وشعره كثير مشهور، من ذلك القصيدة التي مطلعها:

أتُرى يَسْلُو الهَوى ولَهُ
عند سُكَّانِ الحِمَى ولَهُ

والأخرى:

يا قليل الحِفْظِ للذِّمَم
أيُّ شرعٍ حُلَّ فِيْه دَمِي

أما قصيدته البليغة التي مطلعها:

لو كان يعلم أنَّها الأحْداقُ
يوم اللقا ما خَاطَرَ المُشْتَاقُ

هتميل (القاسم بن علي)

جَهِلَ الهَوَى حتى غدا في أسْرِهِ
والحب ما لأسيره إطلاقُ

ففيها على روعتها مما وجه إليه من نقد في مغالاته ومبالغته في التشيع. وقد وافت المنية الشاعر الهَبل ولم يتجاوز الثلاثين من عمره، وديوان شعره أخرجه مُحَقِّقاً الأديب الشاعر السيد أحمد بن محمد الشامي عام 1406هـ/ 1986م بعد أن حذف بعض الأبيات التي كان فيها مآخذ عليه.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: مقدمة محقق ديوان الهبل؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ

هتميل (القاسم بن علي)

ت 696هـ/1297م

هو القاسم بن علي بن هتميل من أبرز شعراء اليمن في القرن السابع الهجري اتفق النقاد أنه شاعر بليغ متمكن، ورغم علو طبقته بين الشعراء إلاَّ أن الترجمة له في كتب المؤرخين قليلة وقاصرة بحيث لا نعرف على وجه الدقة عام مولده وسنة وفاته، وإن كان الأستاذ أحمد محمد الشامي قد رجح ولادته في مطلع القرن السابع الهجري واستنتج وفاته في العام (696هـ/ 1297م)، وديوانه لم يطبع بكامله باستثناء جزء منه نشره محمد العقيلي. ويدل شعره أنه كان ذا ثقافة واسعة في التاريخ والفقه واللغة، وأنه وقف على تراث الشعر العربي في مختلف عصوره. ويكثر في شعره المديح، وقد مدح معظم حكام وأمراء عصره، وبمختلف أهوائهم السياسية، فقد مدح حكام مكة في الحجاز، والأئمة الزيديين في شمال اليمن، والذرويين في تهامة، والرسوليين في تعز، ولكنه عند المؤرخين شاعر (المظفر الرسولي)، وذلك لكثرة مدائحه فيه وطول بقائه لديه. وبسبب مدائحه للإمام أحمد بن الحسين صاحب (ذيبين) فقد عده بعضهم أنه زيدي المذهب، وهو توصيف تعوزه الأدلة المؤكدة. ولا شك أن ابن هتميل كان أشهر وأكبر شعراء عصره، ولم ينافسه غير معاصره (محمد بن حمير)، ومع أن هذا الشاعر قد جاء في عصر

البديع وطغيان الصنعة اللفظية على الإبداع الشعري إلاَّ أنه سلك سبيل العفوية، فجاء شعره سهل الطبع رقيقاً خالياً من التقعر والإغراق، مع فصاحة وجزالة لا شك فيهما؛ لذلك تجد شعره مقبولاً من القارئ المتوسط، وقلما تجد يمنياً لا يعرف قصيدته التي يغنيها اليمنيون حتى اليوم:

أنا من ناظري عليك أغارُ
وَارِ عنّي ما حَالَ عنه الخِمارُ

وهو مطلع قصيدة مدح بها الإمام أحمد بن الحسين، وقد كان الشاعر يسلك سبيل الشعراء التقليديين فهو يبدأ قصائده بالغزل ثم ينتهي إلى الغرض الذي يريد. وهو مثل فحول شعراء العصر الجاهلي والعصر الإسلامي يصف الشيء ثم يتخذ له شبيهاً يناسبه فيلح في وصف المشبه به إلحاحاً طويلاً.

أحمد علي الوادعي

مراجع: محمد سعيد جرادة: الأدب والثقافة، ص218 ـ 232، 1985م. أحمد محمد الشامي: تاريخ اليمن الفكري، ج4 ـ ص45 ـ 57، ط1 ـ 1987م ـ دار النفائس. الخزرجي: العقود اللؤلؤية، تحقيق محمد علي الأكوع، ج2 ـ ص 117 ـ 144، 171، 235.

هجار

قرية في جبل السودة من أعمال محافظة عمران. تقع في جنوب وادي أخرف من بلاد حاشد.

وهجار ـ أيضاً ـ قرية بمنطقة المجانح في قعطبة، من أعمال محافظة الضالع.

وهجار: من قرى "بين الضاحتين" في جبل حبيش بشمال مدينة إب ومن أعمالها.

وهجار: من قرى حصن مدول في غربي جبل صعفان من بلاد حراز وأعمال محافظة صنعاء.

وهجارة ـ بإضافة هاء ـ مركز إداري من مديرية عتمة وأعمال محافظة ذمار. فيه قرية تحمل ذات الاسم. وهو بالجنوب الشرقي من مدينة يريم بمسافة 34 كيلاً.

وهجارة: قرية من مركز البكرة بمديرية الرضمة وأعمال محافظة إب. فيها آثار سد الدخلة وسد الجاهلي وهما من سدود يحصب المشهورة في التاريخ.

وهجارة: قرية من مديرية السوادية في شمال البيضاء. وهي من قرى آل منصور الملاجم من قيفة.

وهجارة: بلدة في مديرية مجز من محافظة صعدة. تسكنها فخائذ من بني عباد إحدى قبائل بني جماعة من خولان بن عامر.

وهجارة: قرية أثرية في منطقة الطلح، من مديرية عرماء بمحافظة شبوة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الهجَر

تعددت القرى والمناطق التي تحمل اسم (الهجر). وقد كان الحميريون يعنون بهذا الاسم. المدينة أو القرية الكبيرة. ولعل أشهرها على الإطلاق هي الموجودة في وديان محافظة شبوة، ونخص بالذكر الوديان التالية:

(وادي بيحان). وفيه هجر بن حميد الأثرية، وهجر كحلان، وفي الثانية توجد خرائب وأطلال مدينة تمنع عاصمة مملكة قتبان القديمة، وكانت ثاني مدينة عمرانية في حضرموت بعد شبوة.

(وادي عين). وفيه هجر حنو الزرير المدينة الأثرية المشهورة، وهجر عوير.

(وادي عسيلان). وفيه هجر حليس، وهجر آل الشيخ. ويسكن الأخيرة مشايخ آل العمودي من آل باطوق. وبها طائفة من أحفاد الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب الذين قدموا من حضرموت منذ ثلاثة قرون واستوطنوا المنطقة الوسطى من بيحان.

(وادي العليا). وفيه أكثر من قرية تحمل اسم الهجر، إحداها تقع جوار بلدة موقس الأثرية.

(وادي نصاب). وفيه هجر النقوب، وهجر حويدر، وغير ذلك.

(وادي مرخة). وفيه هجر السَّدة. التي كان يقام بها سوق تقصده قبائل المنطقة. ثم هجر بو زيد، وكذا هجر لهمان. والأخيرة قرية كبيرة، وجميعها تسكنها فخائذ من قبيلة النسيين وهم فرع من قبائل بني هلال، من فروعهم: أهل شيخ ابن جردان الذين تنسب إليهم قرية: هجر آل الشيخ، وهي غير تلك القرية الموجودة في عسيلان.

(منطقة عتق). وفيها قرية الهجر محل سكن آل ابن سنان إحدى قبائل معن، من العوالق العليا.

وإذا اتجهنا قليلاً جهة الغرب، فإننا سنجد قرية (الهجر) في جبل لبعوس من يافع العليا، وقد يقال لها (هجر الأبعوس) نسبة إلى قبائل الأبعوس اليافعية، ومنهم: آل البعسي وآل الحوري وآل السيلي. والبلدة من أحدث مدن يافع من حيث العمارة والنشاط التجاري، وفيها طائفة من آل الهدار القادمين من البيضاء، ويقام بالقرب منها احتفال سنوي لزيارة قبر أحد الأولياء. وتوجد في محافظة أبين قرية تحمل اسم (هجر بيت القاسي) وعدادها من ضمن بلدان مكيراس بمديرية لودر، وفيها قبائل من العواذل.

وفي جبل القبيطة من بلاد الحجرية تواجهنا المنطقة المعروفة باسم (الهجر هذلان). وهي اليوم عاصمة مركز إداري من مديرية القبيطة التي تم ربطها إدارياً بمحافظة لحج وكانت سابقاً من أعمال محافظة تعز.

أما في محافظة مارب فتوجد قرية (الهجر آل القماش) وهم من الأشراف بمديرية حريب. كما توجد قرية تحمل اسم (الهجر) عدادها من مديرية العبدية، وهي من بلدان قبيلة آل السعيدي، ولعلهم انتقلوا من منطقة عبيدة في بلاد يريم حيث توجد قرية (الهجر) الأثرية القريبة من القرى التالية: مرسع = دار عثكلان - بلسان، وغيرها من بلدان ذي رعين. وإلى هذه القرية ينسب (آل الهجري) أهل مدينة يريم.

أما إذا اتجهنا إلى ذمار فإننا سنجد قرية أثرية مهمة تعرف باسم الهجر ضمن قرى بني بخيت بالحداء، إلا أنها قرية خاربة وفيها من الآثار ماجل (خزان ماء) منقور في أصل الجبل بصورة متقنة وهندسة دقيقة. وثمة قرية أثرية أخرى من شرق ذمار تحمل اسم الهجر، وهي معمورة وعدادها من مديرية عنس وفيها آثار باقية.

وفي جبل ذرى، أحد جبال شهارة بالأهنوم، توجد بلدة وسوق قديم كان يدعى (سوق الهجر) وفيه عدة مساجد أثرية قديمة منها جامع العرفات وجامع قطيب. ولعلها منسوبة إلى هجر بن قدم بن قادم بن زيد بن عريب بن جشم بن

الهِجْرَة

حاشد. ويوجد في محافظة حجة الكثير من المناطق المعروفة باسم الهجر، ومنها قرية (بيت الهجر) في جبل جياح من مديرية أفلح اليمن، وهي من ديار قبائل حجور. كذلك توجد قرية أخرى في بني الطربي من مديرية كحلان عفار. كما توجد قرية (بني هجر) في شمال مدينة حجة.

وفي جبل عيال يزيد الواقع شمال مدينة عمران توجد قرية معروفة باسم (الهجر) ويسكنها آل حاتم وآل عياش.

ولا ننسى أن نشير إلى قرية (الهجر) في جبل اللوز من خولان العالية، بجوار هجر آل الشوكاني. كما نشير إلى أن هذه القرى ليست هي قرى العلم المعروفة باسم (الهجرة) التي ستأتي.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الهِجْرَة

لمصطلح (الهِجْرَة) في تاريخ اليمن معنيان الأول: معنى يحمل مفاهيم علم الكلام، والآخر: (اسم مكان).

ويستمد معنى (الهِجْرَة) كمفهوم، من هجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من مكة إلى المدينة، وبها يبدأ التقويم الإسلامي. وأصبحت الهِجْرَة عند أئمة الزيدية* تعني ترك المسلم دياره هرباً بدينه، أو مغادرته بلاداً لا إمام فيها إلى بلاد يوجد فيها إمام للجهاد معه في سبيل إقامة دولة الإمامة. وأحد تطبيقات هذا المعنى أن بداية الإمامة الزيدية في اليمن قد تمت بدعم المهاجرين من زيدية طبرستان الذين قدموا إلى الهادي يحيى بن الحسين* في صَعْدَة* وكانوا أخلص أنصاره في جميع معاركه حتى أذن لهم المرتضى* ابن الهادي بالعودة إلى ديارهم عندما تولى الإمامة بعد موت أبيه.

إلا أن القاسم بن إبراهيم الرسي* قد أعطى الهجرة بعداً جديداً من خلال بقائه في الرس بعد تشرد طويل، وحديثه عن هجرة الحكام الظلمة وعدم مجالستهم أو مخالطتهم، وسار المرتضى بن الهادي على نهجه عندما تنازل عن الإمامة في وجه الصعاب الجسام التي واجهته، ومال إلى الزهد والانقطاع حتى مات.

الهِجْرَة

وأخذت المُطَرَّفِيَّة* بمفهوم الهجرة عند القاسم والمرتضى وأعطته معنى يربط بين المفهومين النظري والمكاني بإدخال الهجرة الزيدية ضمن السياق العرفي القبلي. فمن المعروف أن القبائل قائمة على حالة من توازن القوى الذي ينظمه العرف القبلي، فالقبيلة تستمد تعريفها من تقابلها مع القبيلة الأخرى، مما يولد حالة من تواصل النزاعات. ويسمح العرف القبلي بالتهادن لوقت معلوم قد يؤدي إلى تسوية النزاعات أو إلى تواصلها، لذلك تحتاج القبائل إلى أماكن ثابتة داخل مناطقها لا تشارك في النزاعات لكي يقضي رجال القبائل فيها منافعهم في أمان دون خوف من الثأر (الأسواق* مثلا)، وهو تقليد قبلي يبدو أنه موروث من تراث ما قبل الإسلام. وقد أدخلت المُطَرَّفِيَّة مراكز علمها ضمن هذه الدائرة فحصلت لها على (وَقَش وقاعة على الأقل) على (تهجير) من القبائل المجاورة تحصل بموجبه على حماية هذه القبائل لتمارس المطرفية فيها نشاطاتها العادية في أمان من أن يتعرض لها بالضرر أو الاعتداء كائن من كان داخل القبائل الحامية أو خارجها. وسرى هذا التقليد فيما بعد على الهجر المشابهة التي أقام في بعضها أئمة أو أبناؤهم من بعدهم، أو سكنتها أسر تتوارث الاهتمام بالتعليم، كالقضاة والسادة والفقهاء.

وبعض هذه الهِجَر جمع بين الهدف العلمي والسوق في الوقت نفسه، واقتصر بعض آخر على وجود مسجد يؤمه بعض الفقهاء فيتعلم على أيديهم الصغير قراءة القرآن ويقرأ عليهم طالب العلم، ويستفيد الكبير فتاوى في شؤون الدنيا والدين.

وفي اليمن هِجَرٌ كثيرة ما زالت تحمل هذه الصفة إلى اليوم مثل هجرة (شوكان) وهجرة (الكبس) وهجرة (العمارية) وهجرة (بني السياغي) وهجرة (التر).

غير أن ثمة مناطق التصقت بها تسمية (الهجرة) دون أن تكون مضافة إلى أية تسمية أخرى، ونخص بالذكر:

وادي الهجرة: في شرقي جبل أنهم من بلاد حجور، بالقرب من منطقة سوق المحرق.

مركز الهجرة: وهو مركز إداري من مديرية وصاب العالي في غربي ذمار، ويشمل نحواً من ثلاثين قرية. ولعل (آل الهجرى) منسوبون إليها لكونها مصدر النسبة في لقب الفقيه العلامة علي بن يحيى الهَجْري المتوفى سنة 871هـ/ 1467م. ومن معاصريهم الشيخ علي بن أحمد الهِجْري عضو هيئة رئاسة مجلس الشورى بالتجمع اليمني للإصلاح.

قرية الهجرة: في غربي جبل المفتاح من بلاد الشرفين في حجة. وإليها تنسب طائفة من آل الهجري في بلاد حجة.

قرية الهجرة: في جبل مناخة بالقرب من مصنعة حصبان. وهي من أعمال محافظة صنعاء.

قرية الهجرة: في جبل كسمة من بلاد يريم وأعمال محافظة إب.

قرية الهجرة: في منطقة المواهب بمحافظة ذمار. وفيها آل المصري.

قرية الهجرة: في وادي مغرب عنس بجوار وادي الحار. وهي محل سكن المشايخ آل أبي يابس.

كما نشير إلى (هجرة معين) في جبل سحار بصعده.. وغير ذلك كثير جداً.

د. علي محمد زيد

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ تيارات الفكر المعتزلي في القرن السادس الهجري، المركز الفرنسي للدراسات اليمنية، صنعاء، 1998م.

الهجرة اليمنية

قبل الحديث عن الهجرة في اليمن لا بد من التمييز بين أنواعها المختلفة، فمن حيث البعد الزماني للهجرة اليمنية ينبغي التمييز بين الهجرات القديمة والهجرة الحديثة، كما يمكن التمييز، وفقاً للبعد المكاني، بين نوعين أساسيين من الهجرة في اليمن هما: الهجرة الداخلية والهجرة الدولية.

الهجرات القديمة

شهد اليمن في تاريخه القديم موجات من الهجرات السكانية إلى خارج

اليمن، ووفقاً لبعض المراجع هاجرت مجموعات سكانية من اليمن في الفترة ما بين الألف السادس والألف الثالث قبل الميلاد إلى مناطق حوض البحر المتوسط وشمال إفريقيا وأرض ما بين النهرين. وفي وقت لاحق تسبب تهدم سد مارب في هجرات واسعة اتجهت معظمها إلى شمال الجزيرة العربية، وفي فجر الإسلام هاجر اليمنيون زرافات ووحدانا إلى مهد الإسلام، ثم إلى مختلف أطراف الدولة الإسلامية.

وتميزت الهجرات القديمة بأنها كانت هجرات جماعية (قبلية) استيطانية، ويروى أن بعضها أقامت ممالك قديمة في ارض المهجر مثل ممالك الحيرة وغسان وأكسوم.

الهجرة الحديثة

تعود بدايات الهجرة الحديثة في اليمن إلى القرن التاسع عشر الماضي، ويميل بعضهم إلى ربط هذه البدايات ببعض الأحداث المهمة مثل ظهور السفن البخارية وما ترتب عليه من تقهقر السفن الشراعية اليمنية، أو احتلال عدن في عام 1255هـ/ 1839م، أو افتتاح قناة السويس عام 1286هـ/ 1869م.

ولا جدال في أن الهجرة اليمنية الحديثة لم تبلغ ذروتها إلا في النصف الثاني من القرن العشرين خاصةً ابتداءً من عقد السبعينيات الذي شهد ارتفاعاً حاداً في أسعار النفط الذي تتجه بلاد المهجر.

وللهجرة الحديثة في اليمن بُعدان: بعد داخلي يتمثل في الهجرة الداخلية، وبعد خارجي يتمثل في الهجرة الدولية.

الهجرة الداخلية

ونعني بها انتقال المواطنين من مكان إلى آخر داخل اليمن بهدف الإقامة المحدودة أو الدائمة في المكان المهاجر إليه. وتفيد الإحصائيات المتوافرة أن الهجرة الداخلية في اليمن ما زالت محدودة جداً مقارنةً بالدول النامية الأخرى، ولعل ذلك يرجع إلى تفضيل المواطنين الهجرة الدولية على الهجرة الداخلية، ومحدودية القطاع الإنتاجي الحديث في اليمن، وخلو اليمن من أسباب النزوح الجماعي الداخلي أو الهجرات الموسمية المعيشية.

الهجرة اليمنية

الهجرة الدولية

وتعني الهجرة التي تتضمن انتقالاً عبر حدود اليمن الدولية جيئةً أو ذهاباً وتشمل الهجرة الخارجية، أي هجرة اليمنيين إلى خارج اليمن، والهجرة الوافدة، أي هجرة غير اليمنيين إلى اليمن.

أ ـ الهجرة الوافدة

ربما صح التأريخ لبداية الهجرة الوافدة الحديثة إلى اليمن ببداية الاحتلال البريطاني للمحافظات الجنوبية وما تبع ذلك من توافد بعض الأجانب، وخاصة من شبه القارة الهندية إلى عدن لشغل فرص الاستخدام الجديدة التي أوجدها الاحتلال، وللاستفادة من الازدهار التجاري الذي رافق تطوير ميناء عدن.

ومع أواخر السبعينيات وأوائل الثمانينيات من هذا القرن بدأ الأجانب خاصة من بعض الدول العربية مثل مصر والسودان، وبدرجة أقل، من بعض الدول غير العربية مثل الهند وباكستان يتدفقون بصورة ملحوظة إلى اليمن، خاصة المحافظات الشمالية، للعمل في مجالات مختلفة أهمها التدريس والصحة والوظائف الفنية والتخصصية.

وتفيد الإشارة إلى أن بعض الوافدين إلى اليمن هم من اللاجئين أو النازحين الأجانب القادمين من أثيوبيا، أو مؤخراً من الصومال نتيجة لظروف قاهرة.

ولا يوجد حصر دقيق لحجم الهجرة الوافدة إلا أن المسؤولين في وزارة العمل اليمنية يقدرون حجم القوى العاملة الأجنبية في اليمن بما لا يزيد عن 50,000 عامل.

ب ـ الهجرة الخارجية

وهي الهجرة الأهم نظراً لأهمية الآثار المترتبة عليها، وغالباً ما تكون هي المقصودة إذا ما جاء لفظ الهجرة مطلقاً.

ونستعرض فيما يلي، بقدر محدود من التفصيل، توصيف وتعليل الهجرة الخارجية وآثارها.

الوصف

الحجم: لا يوجد حصر دقيق لحجم الهجرة الخارجية. ووفقاً لآخر الإحصاءات الحكومية يقدر عدد

الهجرة اليمنية

المهاجرين اليمنيين بنحو 1,406,349 مهاجراً، (1,168,199 من المحافظات الشمالية وفقاً لتعداد عام 1988م). وتميل المؤسسات الدولية المعنية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي إلى إعطاء تقديرات أقل؛ لأن التقديرات المحلية غير الرسمية تزيد كثيراً عن الإحصاءات الحكومية.

التوزيع الجغرافي: توجهت الهجرة اليمنية الحديثة في بداياتها نحو دول شرق إفريقيا مثل: أثيوبيا والصومال، وبعض دول جنوب آسيا مثل: فيتنام والهند حيث كانت تتوافر فرص الكسب إما في المجال التجاري، أو في المشاريع التي كان يقيمها الاستعمار، أو نحو الدول الغربية مثل: بريطانيا والولايات المتحدة حيث كانت أسواق العمل التي ازدهرت في أعقاب الثورة الصناعية توفر للوافدين فرص العمل.

وعلى إثر ازدهار أسواق العمل في دول النفط العربية؛ نتيجة لارتفاع أسعار النفط بدءاً من أوائل السبعينيات غيَّرت الهجرة اليمنية الحديثة وجهتها نحو هذه الدول. وتشير معظم التقديرات إلى أن ما يزيد عن مليون مهاجر يمني يقيمون في دول الجزيرة العربية النفطية.

التوزيع المهني: تنتمي الغالبية العظمى من المهاجرين اليمنيين إلى المناطق الريفية حيث تسود الأمية وتمارس الفلاحة باعتبارها المهنة الأساسية. وفي ضوء هذه الخلفية التعليمية والمهنية فإن من الطبيعي أن نجد الغالبية العظمى من المهاجرين اليمنيين يعملون في المهجر في المهن الشاقة وغير الفنية أو شبه الفنية وأهمها: أعمال البناء وتشييد الطرق وخدمات المطاعم والفنادق والملاحة والتجارة والأعمال غير الماهرة في المصانع والورش.

وتشير نتيجة مسح أجراه الاتحاد العام للمغتربين اليمنيين في أوائل الثمانينيات أن 76 %، 64 %، 81 %، 33 % من أفراد العينة في كل من السعودية وبريطانيا، والولايات المتحدة، والبلاد العربية والإفريقية على التوالي كانوا يشغلون مهنة عامل.

العوامل

مثلها مثل أي هجرة أخرى فقد تولدت الهجرة اليمنية من عوامل الدفع والجذب، إلا أنه من الواضح

الهجرة اليمنية

أن دور الأولى، أي: عوامل الدفع كانت هي الأكثر حدة وأوسع مدى، وهو ما يبرر وصف الهجرة اليمنية بأنها هجرة اضطرارية استلزمتها الضرورة المعيشية، وليس مجرد الرغبة في تحسين الأوضاع.

ويمكن إيجاز أهم عوامل الدفع في:

1 ـ العامل الاقتصادي: وتمثل أساساً في عسر المعيشة الذي يعاني منه المجتمع اليمني نتيجة أسباب طبيعية عديدة منها ضيق المساحات الزراعية مقارنة بحجم السكان، وصعوبة استغلال المتوافر منها، وشح مياه الري.

2 ـ العامل الاجتماعي ـ السياسي: كانت الأحوال الاجتماعية والسياسية السائدة في اليمن، حتى ما قبل السبعينيات، ذات تأثير طردي مزدوج، فمن جانب كانت هذه الأحوال تفرز أوضاعاً طاردة ـ في حد ذاتها ـ مثل الصراعات القبلية وقضايا الثأر والطغيان السياسي الإمامي، والحرب الأهلية في الستينيات، ومن جانب آخر كانت هذه الأحوال تزيد المعاناة الاقتصادية للمواطن من خلال مخرجاتها ذات التأثير الاقتصادي مثل: الضرائب الباهظة والعلاقات الإنتاجية الظالمة.

الآثار

للهجرة آثار عديدة تمتد إلى مختلف جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية في اليمن. وقد تشكلت هذه الآثار في إطار طبيعة وخصائص كل من المجتمع اليمني، ومجتمعات المهجر، وفئة المهاجرين. وهو ما يعني ضمناً ضرورة الأخذ في الاعتبار وجود عوامل أخرى غير الهجرة ساهمت، لدرجة أو أخرى، في تفاقم، أو الحد من بعض هذه الآثار.

ويمكن تقسيم آثار الهجرة إلى آثار إيجابية وآثار سلبية كما يلي:

أولاً: الآثار الإيجابية

أ ـ العائد الاقتصادي: ويتمثل في:

1 ـ تحويلات المغتربين: ويستفيد منها كل المغتربين وعائلاتهم والحكومة. وقد شكلت هذه التحويلات مصدراً من مصادر تمويل الخطط التنموية في اليمن، وساعدت في تخفيض عجز ميزانية المدفوعات

الهجرة اليمنية

وفي بعض الحالات ـ حولت العجز إلى فائض.

وتفيد الإحصائيات المتوافرة أن جملة التحويلات التي دخلت بالطرق المصرفية للمحافظات الشمالية في الفترة 1394 ـ 1395 ـ 1407هـ/ 1974 ـ 1975 ـ 1987م بلغت 14198 مليون دولار، بينما دخلت المحافظات الجنوبية في الفترة 1389 ـ 1407هـ/ 1969 ـ 1987م ما جملتها 4769 مليون دولار، ومع ذلك فإن هذه المبالغ لا تشمل قدراً غير معروف من التحويلات دخلت اليمن بطرق غير مصرفية.

2 ـ توفير فرص العمل: ساعدت الهجرة في امتصاص أعداد كبيرة من العمالة الفائضة غير الماهرة في اليمن، وبالتالي أتاحت الفرصة لهذه العمالة لكسب مهارات مهنية استفادت منها اليمن كثيراً.

ب ـ العائد الاجتماعي ـ السياسي:

هيأت الهجرة الفرصة للمهاجرين اليمنيين للاطلاع على ثقافات جديدة ومكنتهم من تعليم أبنائهم في المهجر في وقت كانت فيه فرص التعليم في اليمن محدودة جداً.

وأتاحت الهجرة أيضاً الفرصة لليمنيين للمساهمة بفعالية في دعم نشاطات الحركة الوطنية اليمنية بشتى الوسائل والأساليب في مختلف مراحل نضال الحركة ضد الحكم الإمامي والاحتلال.

ثانياً: الآثار السلبية

أ ـ التكلفة الاقتصادية

1 ـ إن تدفق تحويلات المغتربين للداخل قد مكن اليمن من توفير العملات الصعبة اللازمة لاستيراد معظم السلع الأساسية، وعرضها بأسعار في متناول المواطنين المستفيدين من التحويلات، وهو الأمر الذي أزهدهم في العمل الإنتاجي، وبالتالي أعاق اطّراد أو تقدم الإنتاج المحلي، وشجع تنامي اعتماد اليمن على الاستيراد في توفير حاجياته الأساسية.

وقد ساعد ارتفاع القوة الشرائية لدى المستفيدين من تحويلات المغتربين في بقاء نمط الإنفاق الاستهلاكي في المجتمع اليمني بصورة ساهمت في تسارع معدل تضخم

الهِجْرة اليمنية

الأسعار وإعاقة الإنفاق الاستثماري ونشر عادات استهلاكية ضارة.

2 ـ هناك مؤشرات على أن الهجرة لم تقتصر على فئة العمالة الفائضة غير الماهرة، وإنما أيضاً طالت فئة الكفاءات المحلية النادرة.

ويقدر بعضهم أن الهجرة سببت عجزاً حتى في العمالة غير الماهرة، بما فيها العمالة الزراعية، بيد أن الإحصاءات الرسمية للقوى العاملة لا تدعم ما ذهبوا إليه.

ب ـ التكلفة الاجتماعية ـ السياسية

نتج عن الهجرة بقاء كثير من العائلات في اليمن بينما الآباء في المهجر، وقد ساهم هذا التباعد الأسري أحياناً في انقطاع الصلات العائلية، وحدوث بعض حالات الطلاق، كما أدى إلى انفراد الأمهات في كثير من الحالات بمهمة تربية وتعليم الأبناء، وهو ما كان له انعكاساته السلبية على تربية النشء. ولم تخلُ ظاهرة إقبال كثير من المهاجرين اليمنيين، وخاصة في البلدان غير العربية، على الزواج من الأجنبيات من بعض المضاعفات الاجتماعية السلبية.

تأثر التعليم أيضاً تأثراً سلبياً بسبب الهجرة، سواء نتيجة لضعف قدرة أمهات أبناء المغتربين على الإشراف على تعليم أبنائهن، أو نتيجة لاستحواذ هاجس الهجرة على أذهان النشء منذ سن مبكر، بحيث يدفعهم إلى ترك ـ أو على الأقل ـ عدم الاهتمام بالتعليم.

ومن المضاعفات السلبية للهجرة اليمنية إفراغ الوطن من جزء كبير من العناصر التي يفترض فيها النشاط السياسي، وتعريض بعضهم للاستقطاب السياسي السلبي، كما أن تمركز المهاجرين اليمنيين بأعداد كبيرة في دول معينة يتيح الفرصة لهذه الدول لاتخاذهم وسيلة ضغط سياسي على الوطن. وقد تجلى ذلك بوضوح سواء عندما تعرضوا عام 1409هـ/ 1989م لاحتمال سحب امتيازاتهم، أو عندما اضطروا للعودة إلى الوطن بأعداد كبيرة أثناء أزمة الخليج التي اتخذ فيها اليمن موقفاً مغايراً لموقف دول المهجر.

الهِجْرة اليمنية

الهجرة العائدة

تشير الإحصائيات الرسمية إلى أنه في الفترة ما بين عام 1401هـ/ 1981م وعام 1406هـ/ 1986م بدأت حركة الهجرة اليمنية تسجل (عودة صافية) حيث كشفت نتائج التعداد السكاني لعام 1406هـ/ 1986م أن عدد المهاجرين اليمنيين قد تناقص عن عددهم وفقاً لإحصاء عام 1401هـ/ 1981م بـ(226579) شخصاً.

وتعزى عودة المهاجرين اليمنيين إلى نقص الطلب لقوتهم العمالية في أسواق العمل في المهجر نظراً لـ:

1 ـ انكماش أسواق العمل في دول النفط العربية؛ نتيجة لتدهور أسعار النفط.

2 ـ منافسة العمالة الأجنبية، خاصة الآسيوية للعمالة العربية عموماً في أسواق العمل في دول النفط العربي، نظراً لقلة تكلفة الأولى، وأحياناً لكونها أقدر كفاءة.

3 ـ تغير نوع العمالة المطلوبة في أسواق دول النفط لصالح العمالة الماهرة نظراً لقرب اكتفاء هذه الدول من مشاريع البنى التحتية، التي عادة تتطلب أعداداً أكبر من العمالة غير الماهرة.

واستمرت عودة المهاجرين اليمنيين التدريجية، الناتجة عن أسباب تتعلق باتجاهات أسواق العمل في المهجر حتى بداية أزمة الخليج حيث اضطر المهاجرون للعودة بأعداد كبيرة من الكويت ـ لاحقاً ـ ومن السعودية لأسباب أمنية وسياسية. وتشير تقديرات المسؤولين اليمنيين أن المهاجرين الذين عادوا أثناء أزمة الخليج بلغ عددهم نحو مليون شخص منهم: نحو 500,000 ـ 600,000 من القوى العاملة.

وقد نتجت عن عودة المهاجرين آثار سلبية لعل من أهمها:

1 ـ فقد الكثير من اليمنيين وعائلاتهم للدخل الذي كانت تدره عليهم وظائفهم في المهجر، وقد كان هذا الدخل يمثل بالنسبة لأكثرهم المصدر الأساسي إن لم يكن الوحيد للمعيشة.

2 ـ تزايد فائض عرض العمالة، وارتفاع نسبة البطالة في اليمن بصورة أدت إلى ظهور بعض المضاعفات الاجتماعية السلبية للبطالة.

الهجرة اليمنية إلى جنوب شرق آسيا

3 ـ تناقص حجم تحويلات المغتربين مما ساهم في تفاقم أزمة النقد الأجنبي في اليمن، وما ترتب على ذلك من آثار اقتصادية سلبية.

د. عبدالملك منصور

مراجع: عبدالملك منصور: ظاهرة الهجرة اليمنية، شكيب الخامري، الهجرة اليمنية إلى أمريكا، جون اسواتسون: بعض عواقب الهجرة على التنمية الاقتصادية الريفية، القاضي الشماحي: الهجرات اليمنية من بون صنعاء للبحر الأبيض المتوسط وشمال إفريقيا، الدكتور أبو بكر السقاف: مشكلة الهجرة في ج. ع. ي ـ مجلة دراسات يمنية ـ العدد (4) ـ يونيو 1980م.

الهجرة اليمنية إلى جنوب شرق آسيا

ظاهرة الهجرة هي ظاهرة ملازمة لتاريخ المجتمع اليمني الذي شهد منذ القدم تواتر خروج هجرات كبيرة في اتجاهات مختلفة. وتعد الهجرة اليمنية إلى جنوب شرق آسيا إحدى أكبر تلك الهجرات، حيث إنها حركت في فترتها الرئيسية نحو 25% من سكان منطقة حضرموت التي كانت مصدرها الأول وتثير هجرة بمثل هذا الحجم تساؤلات شتى تتمحور أبعادها الأساسية، التي سننظر فيها بإيجاز في هذه المساهمة، حول تاريخها، وعوامل تفسيرها، بالإضافة إلى خصائصها، وآثارها في المهجر والداخل.

أولاً: مدخل تاريخي

كانت منطقة حضرموت في العصر الحديث منطلقاً لعدة هجرات اتجهت خصوصاً نحو شرق أفريقيا والهند، إلا أن أهمها، سواء على مستوى حجمها أو على مستوى آثارها، سارت باتجاه جنوب شرق آسيا. ويرجع تاريخ الهجرة إلى هذه المنطقة إلى القرن الخامس عشر، ولكنها لم تتحول إلى ظاهرة ذات دلالة إلا في الفترة الواقعة بين ثلاثينيات القرن التاسع عشر والعقود الأولى من القرن العشرين. فقد بدأت تتزايد في هذه الفترة أعداد المهاجرين إلى اندونيسيا، لتصل إلى 8,909 مهاجرين سنة 1277هـ/ 1861م، ثم ارتفعت تدريجياً لتصل إلى 29,500 مهاجر سنة 1323هـ/ 1905م وإلى 71,353 مهاجراً سنة 1349هـ/ 1930م.

غير أن وتيرة هذه الهجرة تراجعت لاسيما عقب اندلاع الحرب العالمية الثانية إلى أن انقطعت تماماً في أواسط الأربعينيات مع نيل أغلب شعوب تلك المنطقة لاستقلالها. وبينما فضلت نسبة كبيرة من المهاجرين العودة بعد ذلك إلى الوطن والانتقال من هناك إلى البلدان المجاورة، فإن النسبة الباقية منهم فضلت الاستقرار مع نزوع نحو التجنس بجنسيات بلدان مهاجرها. ويذكر أحد الباحثين أن عدد المواطنين الاندونيسيين الذين قالوا إن لهم أصولاً يمنية وصل سنة 1398هـ/ 1978م إلى 350 ألف مواطن.

ثانياً: العوامل

تظهر دراسة عوامل تفسير هذه الهجرة أنها كانت نتاجاً لأكثر من عامل يأتي في مقدمتها كل من العامل الاجتماعي، والعامل الاقتصادي، والعامل السياسي. وقد ارتبط أول هذه العوامل بإحدى ظواهر البنية القبلية للمجتمع اليمني والمتمثلة في النزاعات القبلية متعددة الأشكال بانعكاساتها التي كانت تمس جوانب الحياة اليومية الفردية منها والجماعية في منطقة حضرموت مثل غيرها من المناطق.

أما ثانيها فإنه تعلق بالمصادر الاقتصادية التي كانت مردوديتها قد أصبحت دون مستوى الاستجابة لحاجيات سكان هذه المنطقة، وذلك نتيجة لتأثيرات العاملين الاجتماعي والسياسي، وبفعل العوامل الطبيعية ومحدودية الإمكانيات. بينما كان ثالثها ذا صلة بانحسار سلطة الدولة القاسمية التي كانت، إلى ما قبل سنة 1990م، ما قبل 1410هـ، آخر دولة في القرون القليلة الماضية يتوحد فيها اليمن تحت حكم واحد من سنة 1054هـ/ 1644م ولفترة تربو على نصف قرن. إذ أن ذلك أسهم في ظهور وحدات سياسية غير خاضعة لها في هذه المنطقة، وكذلك الشأن في بعض المناطق الأخرى، وفي سيادة حالة من عدم الاستقرار زاد في حدتها الصراع على السلطة داخل هذه الوحدات فيما بينها.

ثالثاً: الخصائص

تميزت هذه الهجرة بمجموعة من الخصائص التي تهم اتجاهاتها مثلما

الهجرة اليمنية إلى جنوب شرق آسيا

الهجرة اليمنية إلى جنوب شرق آسيا

تم تركيبتها في نفس الآن. وكان ما ميزها، من ناحية اتجاهاتها، هو توزع الجاليات اليمنية في عدد من بلدان منطقة جنوب شرق آسيا وتفاوت حجمها من بلد إلى آخر مع تركز وجود أهمها في اندونيسيا، ثم - وبدرجة أقل - في كل من سنغفورا وماليزيا.

وقد أوردت بعض الدراسات في سياق تناولها لمرجعية التوجه إلى تلك المنطقة تفسيرات متنوعة جغرافية، واقتصادية، وثقافية، مثل وجود بعض الموانئ منها ميناء المكلا، وتوافر فرص العمل والإثراء، إضافة إلى الرابطة الدينية التي كانت تجمع بين المهاجرين اليمنيين وجزء مهم من سكان مهاجرهم.

في حين أن ما ميزها، من ناحية تركيبتها، كان على الصعيدين الاجتماعي والاقتصادي في تحريكها لأفراد ينتمون إلى تكوينات قبلية وإلى شرائح اجتماعية مختلفة. وكان هؤلاء الأفراد يعملون قبل هجرتهم في مهن يحددها معيار التمايز الاجتماعي بين الشرائح الاجتماعية المرتبط بموقع كل منها في نظام التراتب الاجتماعي، إلا أنهم اتجهوا للعمل في مهاجرهم في مهن لا يشكل في الغالب ذلك المعيار أساس اختيارها وسنرى ذلك لاحقاً. وتمثل ما ميزها على الصعيد الثقافي في تحريكها لأفراد كان من بينهم الكثير من العلماء وغيرهم، الذين أسهموا في نشر الدين الإسلامي في مهاجرهم التي كان صدى الدعوة إليه قد بدأ يتسع فيها منذ القرن الخامس عشر.

رابعاً: الآثار

في المهجر

لم يسهم انتقال المهاجرين اليمنيين إلى مجتمعات جديدة في إحداث تحولات عميقة في مرحلة أولى، على الرغم من بعض مؤشرات اندماجهم فيها كما يستنتج من حالات الزواج الكثيرة. إذ أنهم ظلوا محافظين على بعض خصائصهم الاجتماعية والثقافية، وما كان يتعلق منها على وجه الخصوص ببعض مظاهر نظام التراتب الاجتماعي المرجعي ومعايير التمايز بين الشرائح الاجتماعية المكونة له، وببعض مظاهر الفكر الصوفي وممارسته المتعددة، علاوة على طرق التعليم التقليدية وأطرها.

الهجرة اليمنية إلى جنوب شرق آسيا

وكانت أولى التحولات هي التحولات الاقتصادية، حيث مالت غالبية المهاجرين للعمل، دون تمييز، في مهنتي التجارة والملاحة، وتمكن بعضهم من الوصول لتحقيق ثروات طائلة. وأسهمت هذه التحولات ومعها عدد من المؤثرات الأخرى التي كان من بينها بدء وصول مجموعة من الدوريات العربية، التي كان لمجلة المنار التأثير الأكبر؛ لما كانت تطرحه في خطابها الإصلاحي، في بلورة أولى تساؤلات المهاجرين حول حدود بعض الخصائص الاجتماعية والثقافية المميزة لجالياتهم والتفكير في تجاوزها.

وقد ترافقت منذ العقد الأول للقرن العشرين بداية التحولات الاجتماعية مع التحولات الثقافية، ولكنها لم تتعمق إلا بنشوء المواجهة العلوية الإرشادية التي كانت اندونيسيا مركزها الرئيسي، والتي انطلقت سنة 1331هـ/ 1913م بفتوى الشيخ أحمد السركتي بجواز زواج العلوية من غير العلوي وما أثارته من جدل. ونتج عن هذه الفتوى وتوسُّعِ الجدل ليشمل مسائل اجتماعية أخرى انقسامُ الجاليات اليمنية إلى طرفين كان يدافع أولهما، وهو الطرف العلوي الذي كانت تنتمي غالبية مسانديه إلى قسم من شريحة السادة، على فكرة المحافظة على ما حملته تلك الجاليات من خصائص اجتماعية موروثة، ومثلته في فترة أولى جمعية خير التي ظهرت في وقت سابق على المواجهة، والتي كانت تهتم عند بداية ظهورها بمدينة جاكرتا سنة 1905م/ 1323هـ بالتأسيس للتعليم الحديث، ثم ما مثلته في فترة ثانية جمعية الرابطة العلوية التي تأسست بمدينة جاكرتا سنة 1346هـ/ 1928م. أما ثانيهما، وهو الطرف الإرشادي الذي كانت تنتمي غالبية مسانديه إلى بقية الشرائح الاجتماعية، فإنه كان يدافع عن فكرة المساواة وتجاوز الموروث بكل أشكال اللامساواة التي كان يتضمنها، ومثلته جمعية الإرشاد التي انطلق نشاطها الرسمي بمدينة جاكرتا سنة 1333هـ/ 1915م.

الهجرة اليمنية إلى جنوب شرق آسيا

ومع أهمية البعد الاجتماعي في انطلاق هذه المواجهة، فإن آثارها لم تمس الحقل الاجتماعي فحسب، بل إنها مست حقولاً أخرى لعل أبرزها كان الحقل الثقافي، وذلك بالنظر إلى إسهامها في التأسيس لحركة ثقافية فريدة في تاريخ اليمن الحديث انطوت على تنافس طرفيها في إنشاء فروع لهما في مدن مختلفة، وفي إقامة مدارس تابعة لهما، وإرسال البعثات التعليمية، وإصدار الصحف والمجلات، الخ. وحافظت هذه المواجهة على عمقها إلى حدود أوائل الثلاثينيات دون أن تصل خلال ذلك كل محاولات الصلح بين طرفيها إلى وضع حد لها. غير أنها اتجهت فيما بعد نحو التراجع بسبب التحولات في أوساط تلك الجاليات وفي محيطها.

في الداخل

نتج عن هذه الهجرة من منظور عام، وبالتحولات التي عرفتها الجاليات اليمنية في ذلك المهجر، آثار متعددة تجلى مداها بصورة أكبر في الميدانين الاقتصادي والثقافي، وتركز محيطها في المنطقة التي كانت منبعها الأساسي هي منطقة حضرموت، وإن ظهرت دعوات ذهب بعضها مثلاً في اتجاه حث أصحاب رؤوس الأموال من المهاجرين لاستثمارها خصوصاً في الجزء غير المستعمر من اليمن آنذاك لاعتبارات وطنية، ولكنها لم تتلق التشجيع من قبل سلطته السياسية.

ويتضح من تقييم آثارها في الميدان الاقتصادي حدود عناصرها الإيجابية بالمقارنة مع ما قد يتولد عنها من انتظارات. فالملاحظ أنه مع اعتماد واحد من كل أربعة من سكان المنطقة على تحويلات المهاجرين. التي قدرت في مطلع الثلاثينيات، بالنسبة إلى التجار في اندونيسيا وماليزيا وسنغفورا، بـ 700 ألف إلى 800 ألف جنيه في السنة، ومع استثمار بعض رؤوس الأموال القادمة من المهجر في مشاريع ذات صفة اقتصادية مثل الطريق التي أنشئت سنة 1928م/ 1346هـ لربط مدينة تريم بمدينة الشحر الساحلية على نفقة عائلة الكاف، فانه كان لها (الهجرة)، في المقابل دور كبير في دمج الاقتصاد المحلي بالاقتصاد العالمي وتوجيهه نحو الاستهلاك المعتمد على المنتجات المستوردة على

الهجرة اليمنية إلى جنوب شرق آسيا

حساب الإنتاج الذي تراجعت قطاعاته التقليدية بالتدريج دون أن تنمي أو تعوض بقطاعات حديثة. وكانت إحدى نتائج ذلك تعرض سكان المنطقة للمجاعة عقب اندلاع الحرب العالمية الثانية بسبب ما تمخض عنها من انعكاسات على أوضاع المهاجرين، وعلى الملاحة الدولية مصدر الواردات.

أما في الميدان الثقافي، فإن العناصر الإيجابية، في آثارها، كانت أكثر حضوراً. فقد ظهرت بتأثير من التحولات المهجرية مجموعة من الجمعيات الأهلية كانت أولاها جمعية الحق التي تأسست بمدينة تريم سنة 1334هـ/ 1916م. وكانت الأولوية في أنشطة هذه الجمعيات تعطى للمسائل التعليمية، والفكرية، والأدبية. كما أنشئت خلال فترة أواخر القرن التاسع عشر وعقود القرن العشرين الأولى، وبتمويل كان المهجر مصدره الأساسي، عشرون مؤسسة تعليمية من أشهرها رباط تريم ومدرسة النهضة العلمية بمدينة سيئون. وأمتد هذا التأثير إلى نواحٍ أخرى من قبيل إصدار الصحف وغير ذلك.

ويخلص بنا التحليل إلى الإشارة بأن ما يتضح من السياق العام للعديد من الاستنتاجات التي يمكن الخروج بها من تناولنا المقتضب للهجرة اليمنية إلى تلك المنطقة الآسيوية، يظهر بأنه كان لها خصوصياتها سواء من ناحية أطرها التاريخية والجغرافية، أو من ناحية عواملها وآثارها. بيد أن ما يلاحظ هنا لا ينقص مع ذلك من أهمية الحاجة للتوسع في دراستها، على اعتبار أن هذا العمل لا يسهم فحسب في مد معارفنا بما لا تزال تفتقر إليه من تفاصيل ومعطيات تتعلق بجوانبها المختلفة، بل إنه يعد كذلك، وفي مجتمع كالمجتمع اليمني الذي ظلت ظاهرة الهجرة تشكل إلى الوقت الحاضر واحدة من بين أبرز ظواهره، رافداً من روافد بناء رؤية شاملة حول مثل هذه الظاهرة وتقييم أبعادها.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: يمكن الرجوع هنا بوجه خاص إلى: Alain Rouaud, L'emigration yemenite, in: Joseph Chelhod et al, L'Arabic du sud, (paris: G.P. maismmeuve ch lanose, P.2,1948). pp. 227 - 250. علوي طاهر الحداد، المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، ترتيب وتحقيق وتعليق محمد ضياء بن شهاب، (جدة: عالم المعرفة، 1985م)، 449 ص. والباب الثالث من أطروحة: عبد اللطيف الأدهم، الانتلجنسيا اليمنية، النشوء والتطور - مقاربة سوسيولوجية، (تونس: جامعة تونس الأولى، أطروحة دكتوراه غير منشورة، 1991م)، ص ص 71 - 136.

الهجرات اليمنية إلى الهند

الهجرات اليمنية إلى الهند

اختلفت الأراء في بداية الهجرات اليمنية إلى الهند، إلا أن هناك بعض الأراء التي كانت متقاربة وإن لم تكن متفقة لكنها جميعاً ترجع هذه الهجرات إلى عصور ما قبل الميلاد سالكين الطرق البرية والبحرية وكان للحضارمة من عرب اليمن السبق في الإقدام على الهجرة عبر البحار لما امتلكوه من معرفة ودراية بأمور وعلوم البحار وحبهم للمغامرة، وظلوا حتى اليوم متمرسين بفنون المغامرة وحب الهجرة والاغتراب، ولم تكن المعاناة والهجرة تمس أبناء اليمن فحسب بل عانى منها فيما بعد كثير من سكان المنطقة العربية بحدودها الحالية في العصر الحديث.

وقد تزايدت الهجرة اليمنية إلى الهند بعد ظهور الإسلام، خصوصاً من منطقة حضرموت، وتوصف الفترة التي تلت ظهور الإسلام ومنذ القرن السابع الميلادي إلى العاشر منه، والأول إلى الرابع الهجري (بالعصر الذهبي) إذ قام هؤلاء بدور كبير في نشر الإسلام وتوغلوا في كثير من مدنها وأريافها واستقروا فيها ونزحوا مع أهلهم وكونوا جاليات كبيرة، ومع إلحاق السند بالإمبراطورية العربية الإسلامية زاد تطور العلاقات العربية الهندية، وبذلك اتجه إليها الكثير من المهاجرين ليس من اليمن فحسب بل من العراق وعُمان والإمارات ومصر ونجد والحجاز على الرغم من قلتهم فقد أسهموا بدور واضح في نشر الثقافة العربية والإسلامية.

لقد ازداد تدفق الهجرات الحضرمية إلى الهند في القرن الثالث عشر الميلادي مع زيادة ترحيب حكام الولايات الهندية وأمرائها بهم وعملوا على تعيين قضاة لعموم العرب من بينهم لحل خلافاتهم ولذلك يمكن القول إن مسلمي (كن كان) وطائفة (المابيلا) في المليبار و(الجماعتين) في (غجرات) ينحدرون من أصول يمنية حضرمية.

وقد مثلت الهجرات في مطلع العصر الحديث زيادة واضحة في التدفق نحو الهند، وبرزت الطرق الصوفية الحضرمية من بين عوائل كان من أبرزها آل العيدروس وآل

الهجرات اليمنية إلى الهند

العطاس وآل الجفري. وغيرهم ممن برزوا دعاة ومصلحين دينيين ويعدون هناك في الوقت الحاضر من الأولياء ومقابرهم مزارات، ولعل البيان الوصفي للوقائع والأحداث يأتي أفضل شاهد على اهتمامات العلماء من أولئك المهاجرين بشؤون الهند من الناحيتين العلمية والعملية لاسيما أنهم أصبحوا مضرباً للأمثال في سلوكهم وحبهم للمعرفة ونشر الإسلام عن طريق الزوايا والتكيات التي أقاموها والتي كان من أشهرها وأقدمها (الزاوية العيدروسية) في أحمد آباد بولاية غجرات التي ما زالت قائمة حتى اليوم في أنحاء مختلفة من الهند ويتزعمها (السيد مجتبى جعفر العيدروس) بحيدر اباد الدكن.

كان أمراء المسلمين الهنود دائمي الالتماس من علماء حضرموت للحضور للهند للإسهام بنشر العلوم الدينية كالقرآن الكريم والحديث والفقه في مختلف الممالك والسلطنات المسلمة كأحمد أباد وباروش وسورت ودولت وأحمد نجر وبيجابور وبليجام وحيدر أباد وبيدار وبراد وجولكنده وغيرها من المناطق والأقاليم الهندية وما زالت بعض الأسر المنحدرة من أصول يمنية حضرمية تقطن تلك الأصقاع حتى اليوم وما زال أفرادها محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم كافة بالرغم من ذوبان بعضهم في المجتمع الهندي المسلم.

مع منتصف القرن الثامن عشر زاد تدفق المهاجرين من منطقة حضرموت متخذين نمطاً وطابعاً جديدين لهجرتهم تمثل في البحث عن العمل والانخراط في سلك الجندية ثم الإسهام في نشر الدين الإسلامي. على عكس ما كانت هجرتهم في السابق المتمثلة بنشر الدين الإسلامي أولاً فالعمل ثانياً.

إن توجه هؤلاء المهاجرين منذ منتصف القرن الثامن عشر (1266هـ/ 1850م) للتجنيد في جيوش الدويلات المسلمة في أقليم المارثا وسط الهند وجنوبها وغربها يعود في بدايته الفعلية إلى الفترة (1154 ـ 1174هـ/ 1741 ـ 1761م) ولم ينحصر الأمر في العمل لدى أمراء المسلمين بل امتد ليبلغ وجودهم العسكري لدى أمراء

الهجرات اليمنية إلى الهند

الهندوس وأثريائهم وخلال عملهم لديهم، والصفات التي تميزوا بها من أخلاق وأمانة بالحفاظ والدفاع عما يوكل إليهم تمكنوا من التأثير في كثير منهم لدخول الدين الإسلامي.

في حين برزت أسر كان لها إسهامات واضحة في نشر الدين الإسلامي برز عدد كبير من الشخصيات والأسر في المجال العسكري، في الوقت الذي كان هناك بعض الأسر التي جمعت بين الزعامة الدينية والعسكرية كآل العيدروس، وبرزت منهم شخصيات عديدة كان أبرزها على الإطلاق في حيدر اباد العميد محضار بن أحمد علوي العيدروس الذي تخرج من الكليات العسكرية الحربية في بريطانيا وبرتب عسكرية عالية وتبوأ أعلى المناصب إلى أن صار القائد العام للقوات المسلحة الأصفية وظل في ذلك الموقع حتى ضم حيدر آباد إلى حكومة الهند المركزية بدلهي عقب استقلالها بعام واحد عام 1367هـ/ 1948م، وتولى خلال الحرب العالمية الثانية القيادة العامة للجيش البريطاني المكلف بصد الهجوم الياباني في بورما ومالقا في الهند الغربية البريطانية في الوقت الذي كان القائد العسكري في الدولة الأصفية.

كما اشتهر كثير من آل العولقي بدايةً بعبد الله بن علي بن محمد بن ناصر العولقي وهو أمير عولقي هاجر من اليمن صغيراً إلى الهند والتحق جندياً في جيش نظام حيدر آباد الأصفي وترقى في مختلف المناصب العسكرية إلى أن بلغ قيادة أحد ألوية الجيش الأصفى وكان يعد من أبرز الشخصيات العربية في حيدر أباد الدكن وأعيانهم ومنح إقطاعيات زراعية واسعة في عدد من مناطق حيدر أباد، كما كلف بمراقبة شؤون الدولة الأصفية في طفولة ولي العهد أمير محبوب علي خان.

كما اشتهرت أسرة القعيطي في بعض من ولايات الهند وفي حيدر أباد بشكل خاص وما زالوا حتى اليوم، وكانت بداية قدومهم من حضرموت إلى بنخور الهندية في النصف الثاني من القرن الثامن

الهجرات اليمنية إلى الهند

عشر، وكان أول الواصلين منهم عامر بن عوض القعيطي ثم لحق به أخوه عبد الله بن عوض، وفي عام 1189هـ/ 1775م، تبعهم أخوهم عمر بن عوض القعيطي وبرفقته (1400) رجل من أنصاره للعمل لدى ملك نجفور في سلك الجندية، وقد تمكن آل القعيطي من الوصول إلى مراتب مرموقة مع مرور الزمن وحققوا شهرة عسكرية ومكانة اقتصادية وسياسية لاسيما بعد انتقالهم إلى حيدر آباد الدكن.

وحقق آل الكثيري في الهند منذ وصولهم من حضرموت أواخر القرن الثامن عشر ومطلع القرن التاسع عشر وجوداً ملحوظاً، مثلهم مثل غيرهم وبرزت منهم شخصيات عدة كان لها حضور عسكري واقتصادي مثل جعفر الكثيري وعلي بن أحمد الكثيري وعبود بن سالم الكثيري، وغيرهم وحققوا مواقع متقدمة واستحوذوا على مواقع ومقام لدى سلاطين الدولة الأصفية، وكان لوجودهم في البلاط الأصفي أثره على القعيطيين الذين شعروا بالغيرة من ذلك؛ مما دفعهم إلى الدخول في صراع مع الكثيرين والدس عليهم لدى الأصفين. وانعكس ذلك الصراع بين صفوف أنصارهم، في الوقت نفسه أُقحم العولقي في ذلك الصراع، وأسهمت بريطانيا في إذكاء ذلك الصراع لاسيما بعد أن أدركت مدى الثقل والتأثير الذي يشكله الحضارمة في حيدر أباد، وتَمَكُّن القعيطيين من إقناع السلطان الأصفي بطرد الكثيري من حيدر آباد، خصوصاً أن القعيطيين يرتبطون بالاصفيين بكونهم متزوجين منهم. وقد استغلت بريطانيا ذلك الصراع فشجعت الكثيري على العودة إلى حضرموت والعمل على إعادة سلطان أجداده فيها، في حينها لعبت الدور نفسه مع القعيطي والعولقي، مما دفع الأقطاب الثلاثة إلى تنفيذ ذلك وتمكن الكثيري والقعيطي من إقامة سلطنتهم في حضرموت وفشل العولقي.

مثّل وجود العولقي والقعيطي والكثيري في الهند السلطة والنفوذ فاتجهوا إلى جلب أعداد من أبناء اليمن وفقاً لطلب الاصفيين للعمل في الجندية، في حين كانوا يقومون

الهجرات اليمنية إلى الهند

باستقطاب الوافدين من أبناء اليمن ولإحكام سيطرتهم فقد كانوا يكلفون بصرف رواتب الجند من أنصارهم بعد أن تسلم لهم تلك المهمة من قبل سلاطين نظام حيدر أباد.

برغم ما كان يحدث فيما بينهم من خلافات إلا أنهم لا يتقبلون تدخل أحد أو تعرض أحدهم للاعتداء من الهنود أو البريطانيين، وعند حدوث مثل ذلك نجدهم يتناسون خلافاتهم ليواجهوا من يعتدي عليهم، ويذكر المؤرخون والكتاب من الهنود أنه لولا الخلاف الذي كان ينشب بين الحضارمة لتمكنوا من السيطرة على مقاليد الأمور في حيدر أباد لاسيما أنهم يملكون مقاليد الأمور الاقتصادية وكما كانوا مؤثرين في البلاط الأصفي.

لم يقف الأمر عند حدود عملهم في الجندية بل اتجهوا لمزاولة الأعمال التجارية المختلفة والعقارات وتسليف الأمور، ونتيجة لامتلاكهم الخبرة في ذلك المجال حققوا نجاحاً واضحاً وسريعاً لاسيما أنهم امتلكوا وجوداً عسكرياً ملموساً، برزوا في الناحية العسكرية والسياسية، برزوا في الجانب الاقتصادي، واشتهر كثير منهم كآل العولقي، وآل القعيطي وآل ابن محفوظ وعبد الله العامري المشهور بحيدر آباد بـ (آل عطوفة) وغيرهم.

ومن الناحية الاجتماعية فقد تمسك المهاجرون اليمنيون بعاداتهم وتقاليدهم ولم يتأثروا بقدر ما أثروا ويرجع ذلك إلى انحصارهم فيما بينهم، برغم أن آباءهم الأوائل تزوجوا من الهنود نجدهم فيما بعد يحصرون زواج أبنائهم فيما بينهم؛ ولذلك وجدت ثلاث فئات اجتماعية تنحدر من أصول يمنية حضرمية تمثل بما يأتي:

الأصول: المنحدرون من أبوين يمنيين.

المولدون: وهم خليط من أب يمني حضرمي وأم هندية.

المجلدون: وهم خليط من أبناء المولدين.

وكان من الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى أنماط ثقافية اجتماعية جديدة، إلا أن أبرز ما يلاحظ برغم تلك

الهجرات اليمنية إلى الهند

التقسيمات أن العادات والتقاليد اليمنية الحضرمية ظلت قائمة بين الفئات الثلاث وملتزمة بها حتى اليوم بل سعوا إلى نشرها بين من حولهم من الهنود الذين تأثروا بهم بشكل كبير.

أما من الناحية السياسية فقد شهدت حيدر آباد منذ بداية القرن العشرين تطوراً ملحوظاً أدى ذلك إلى بروز شخصيات يمنية حضرمية ولمع نجمها ووصل العديد منهم إلى مراكز قيادية مهمة وبنى عدد كبير منهم مراكز سياسية متعددة منهم المستشارون لسلاطين الأصفيين ومنهم من كلف بقيادة المديريات والمحافظات التابعة للسلطة الأصفية.

وأنهم من الناحية الثقافية والعلمية أسهموا بإقامة الجمعيات والمدارس الإسلامية العربية المختلفة وكان من أبرز تلك المعالم تشكيل جمعية اللغة العربية برئاسة السلطان صالح بن غالب القعيطي سلطان المكلا والشحر والمستوطن في حيدر آباد الدكن، وكان هناك عدد من بين أعضاء تلك الجمعية من الهنود المسلمين، الذين يعدون أعلاماً في التاريخ الإسلامي ومن أبرزهم محمد حسن الأعظمي الذي شغل أمين سر الجمعية.

لقد اشتهر بالهند عدد كبير من رجال اليمن وإقليمها الحضرمي في القرنين التاسع عشر والعشرين، على غرار أسلافهم الذين أسهموا في انتشار الثقافة العربية والإسلامية وبرزوا أدباء وشعراء ولهم مؤلفات عدة في جميع المناحي الثقافية.

ويشكل أبناء اليمن في الهند جالية كبيرة وعلى وجه التحديد في ولاية اندرا يراويش ويتركزون في حيدر آباد وما زال الكثير منهم على تواصل مع موطنهم.

د. جمال حزام محمد النظاري

مراجع: جمال حزام محمد النظاري، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين، أطروحة دكتوراه، جامعة بغداد، 1999م. محيي الدين، علماء العربية ومساهمتهم في الأدب العربي في عهد صفجاهية من 1848 ـ 1948م، أطروحة دكتوراه في العربي، الجامعة العثمانية، حيدر آباد، 1987م. SYAD MAHDI ALI: HYDESABAD A FFAIS VOLUMELL. III, V, VI, THE TIMES OF INDIA SLAM PRESS, BOMBAY-INDIA. 1983.

الهجرين

بفتح فسكون ففتح، مدينة كبيرة في وادي دوعن بحضرموت. تقع في حضن جبل يقال له (المنيصور) كما يطلق عليه اسم الكتلة وهي الضومعة لارتفاعه وانفراده.

وهي مدينة قديمة ذات آثار ترجع إلى العصور الحميرية القديمة. ويحيط بها واد خصيب تنتشر فيه أشجار النخيل. ويسكنها اليوم: آل النعمان وآل ابن عقيف وآل ابن محفوظ وآل سلامة، وفيها جماعات من العلويين أمثال آل العطاس وآل الحامد وآل الكاف، كما كان يسكنها آل بامخرمة. وفي تربتها من لا يحصى من العلماء والصالحين. وكانت ولاية الهجرين لآل محفوظ الكنديين ثم خلفهم آل فارس النهديون ثم تغلبت عليها قبائل يافع كسائر بلاد حضرموت في سنة 1117هـ/ 1705م. وفي أسفلها قرية يقال لها "الهجرين الهابطي".

وجاء في كتاب "إدام القوت" ما نصه: "الهجرين بلدة واقعة في حضن جبل فارد جاثم على الأرض كالجمل البارك من غير عنق، تحف بسفوحه النخيل من كل جانب، متجانف طرفه الغربي إلى جهة الجنوب، وطرفه الشرقي إلى جهة الشمال. وموقع الهجرين في جنبه الأيسر. تشرف على سفوحه الجنوبية ديار آل مساعد الكنديين، وفي يسار سنامه ديار آل يزيد اليافعيين. ومن فوق ديار آل يزيد آثار حصن يقال له حصن ابن ميمون. وفي ضواحي الهجرين ثلاث حرار يقال لإحداها "حرة بن ميمون" وللأخرى "حرة بدر بن ميمون" وللثالثة "حرة مرشد ابن ميمون". وعلى جانب ذلك الجبل لميدة صغيرة يقال لها "المنيظرة" يشرف قليل منها على جهة الجنوب والأكثر على جهتي الشرق والشمال. وفيها مسجد قديم كثير الأوقاف لأن مساجدها اندثرت هناك فتحولت صدقاتها إليه لأنه أقرب ما يكون إليها. وفي جانب ذلك الجبل الشبيه بالجمل من جهة الشمال آثار (دمون) المذكورة في شعر "امرئ القيس".. وممن نسب إلى الهجرين: العلامة الفقيه علي بن محمد الهجراني المتوفى سنة 685هـ/ 1286م وولده الفقيه محمد، ذكرهما ابن مخرمة. كما ترجم لبعض أعلامها مؤلف كتاب "السلوك" وغيره.

والهجرين - أيضاً - من قرى اليمانية في خولان العالية بمشارق صنعاء. وهي قرية أثرية قال السياغي: فيها مآثر قديمة حميرية، وقيل إنها المشار إليها في الملحمة المنسوبة إلى الحارث الرائش ومنها قوله في تعداد الكنوز:

إذا استكثر الأقوام هذا وهذه

ففي هجر ايوان ما هو أكثر

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

الهجيرة

قال الهمداني: "سُمِّيت اليمنُ (الخضراء) لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها، والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب فراجع إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب، خط يأخذ من حدود عمان ويَبْرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة، فإلى حدود الهجيرة..".

والهجيرة يذكرها الهمداني في عدة أماكن، وهي من قرى وادي تثليث من جزر اليمن، ويذكرها في محجة حضرموت فيقول: "ومحجة حضرموت السفلى من العبر إلى نجران شِبْهٌ من ثمانية أيام، ثم من نجران إلى حبونن، ثم الملحة، ثم لوزة، ثم عبال، ثم مريع، ثم الهجيرة، ثم تثليث، ثم جاش.. إلخ".

وفي محجة صنعاء يذكر أن آخر محطة للحجيج داخل اليمن هي الثجَّة، ثم من الثجة إلى كُتْنَة، وهي أول حد الحجاز. وكُتْنَة من الهجيرة وتثليث عن يوم في مشرقها.

ويذكر الهمداني منازل قبيلة نهد بن زيد، وهي قبيل عظيم من قضاعة بن مالك بن حِمْير، فيورد منها أودية: "طريب وراك، وتثليث وكان لعمرو ابن معدي كرب فيه حصن ونخل، والقرارة، والريان، وجاش، وذو بيضان، ومريع، وعبالم، وغرب، والحضارة، والعشتان، والبردان.. وعاربان وسَقُم وقريتهم الهجيرة..".

مطهر علي الإرياني

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م.

الهدار (محمد بن عبد الله)

الهدار (محمد بن عبد الله)

1340 - 1418هـ/ 1922 - 1997م

هو الشيخ محمد بن عبد الله بن شيخ بن أحمد محسن ولقب بالهدار وينتمي إلى أسرة عريقة اشتهرت بالاشتغال بالعلم والتقوى، في مدينة البيضاء* التي سكنتها بعد الانتقال إليها من حضرموت* قبل قرابة 300 سنة، حيث تنتسب هذه الأسرة إلى البيت العلوي المشهور بحضرموت.

ولد الهدار سنة 1340هـ/ 1922م في مدينة البيضاء، وفيها حفظ القرآن على يد والده عبد الله الهدار، وتلقى علومه الأولية على أيدي كوكبة من مشايخ العلم في البيضاء. ثم قرر الارتحال إلى تريم* مدينة العلم وأربطة المتصوفة في حضرموت وبعد رحلة شاقة سيراً على الأقدام إلى عدن ثم بحراً إلى المكلا. قامت السلطة القعيطية القائمة آنذاك في المكلا بحجزه ومن ثم إعادته إلى عدن، فعاد إلى البيضاء ومنها توجه إلى تريم عبر الصحراء حيث ظل في تريم يطلب العلم مدة أربع سنوات.

بعد انتهاء دراسته في تريم عاد إلى البيضاء شيخاً ومعلماً فأنشأ مدرسة علمية تستقبل محبي العلم، وترعاهم. ولأنه كان مشغولا بالأسفار وحب المعرفة، فقد ارتحل عام 1365هـ/ 1946م إلى الحبشة وهناك بدأ يتعرف على أحوال المهاجرين اليمنيين متنقلاً بين المناطق المختلفة يلقي المحاضرات والمواعظ. بيد أنه لم يلبث هناك إلا فترة وجيزة عاد بعدها إلى الوطن بعدما بلغته وفاة أبيه.

ثم غادر الوطن مرة أخرى مرتحلاً إلى أرض الصومال. فتولى الإمامة والخطابة في جامع مرواس في مقديشو العاصمة. وهناك تتلمذ على يديه عدد من أبناء تلك البلاد النابهين وبمساعدتهم تم إنشاء رباط بيدا المشهور الذي كان منارة للعلم في الصومال وشرق كينيا.

وفي عام 1960م/ 1380هـ. عاد من الصومال إلى الوطن لينشئ في مدينة البيضاء رباط الهدار للعلوم الشرعية، ومن ذلك العام وحتى وفاته سخر جهده لطلاب العلم - تعليماً وتربية ورعاية.

وفي عام 1975م/ 1395هـ قام برحلة إلى شرق أفريقيا. زار خلالها جزر القمر وتنقل في كثير من قراها ومدنها معلماً ومحاضراً. وقد عاد من هناك ليقوم بعد فترة بزيارات إلى باكستان وبنجلادش.

أعقبها برحلات إلى بلدان عربية مثل العراق والشام، وهي رحلات دونها بقلمه تدوينا فيه كثير من الطرافة. وقبل وفاته بخمس سنوات في 1992م/ 1413هـ اشتدت به الأمراض فارتحل إلى مكة المكرمة. وظل فيها حتى وفاته ومن ثم دفنه هناك، وكانت وفاته في12 أغسطس 1997م/ 8 ربيع الآخر 1418هـ.

جمع الهدار بشهادة كثير من معاصريه وعارفيه ومن كتبوا عنه، بين طول العبادة والتعليم والتأليف، ومؤلفاته نحو أربعة وعشرين كتاباً ما بين مطبوع ومخطوط أهمها: عجلة السباق إلى مكارم الأخلاق؛ صاروخ القرآن والسنة؛ شفاء السقيم، وغيرها.

وقد جمع الهدار في منهجه العلمي والتعليمي بين معرفة الشريعة والتصوف، وكان إلى جانب ذلك شاعراً يقول الشعر الفصيح والحميني وله في ذلك منظومات مطولة.

علوان مهدي الجيلاني

مراجع: حسين محمد الهدار، هداية الأخيار في سيرة الداعي إلى الله محمد الهدار، البيضاء، ط1/ 1999.

هرم

تقع هرم في الجوف*، على بعد كيلو ونصف كيلومتر إلى الجنوب الشرقي من الحزم، على الضفة اليسرى من وادي مذاب، مثل سلسلة من المواقع القديمة المهمة: إنباء، ومعين، وكمنة والخراشف. وكانت أبعاد هرم كبيرة (وفقا لما قاله جوزيف هاليفي الذي زارها في ربيع سنة 1287هـ/ 1870م، وقاس 180 متراً و250 متراً) واستقر فيها سكان قرية، مع وجود بقايا معبد صغير في أسفلها، في اتجاه الحزم. واسمها المعتاد اليوم خربة همدان أو خربة آل علي، نسبة إلى سكانها الحاليين. أما همدان فهي القبيلة المستقرة في المنطقة، وآل علي قسم من همدان مستقر في الموقع منذ سنة

1297هـ/ 1880م على الأقل. أما الأقسام الأخرى من همدان (من حيث هي قبيلة صغيرة في الجوف ينبغي التمييز بينها وبين القبيلتين اللتين تحملان الاسم نفسه، إحداهما بالقرب من صنعاء والأخرى بالقرب من صعدة)، فهي آل عبيد، والشجن (معين)، وآل فقمان (الخلق)، وآل كثير (السلمات) وآل خويطر.

وفي سنة 1287هـ/ 1870م سجل جوزيف هاليفي أسماء أخرى، هي الفرع، كان يطلق على الأكمة، وهرم (أو بنات عاد) وكان يطلق على خرائب المعبد. أما المجموع فكان يسمى مدينة هرم. ولعل سكان الموقع حين زاروا المنطقة كانوا ينتمون إلى قبيلة السلاطين (أو سلاثين/ سلاذين) غير المعروفة. ولنا أن نتساءل عما إذا كان قد اختلط على هاليفي لقب "سلاطين" مع اسم علم. وقال إن السلاطين جاؤوا من عسير قبل 150 سنة من وصوله (أي نحو سنة 1132هـ/ 1720م) واستولوا على المكان من قبيلة ذو حسين.

وفي سنة 1366هـ/ 1947م كان اسم موقع "هرم" ما يزال موجودا: فأحمد فخري، عالم الآثار المصري، يشير إلى أن نطقه هرم بفتح الهاء أو كسرها، في حين أن الشكل الصحيح هرم بكسر الراء. أما اليوم فقد اختفى اسم هرم وجرى نسيانه.

فحين زار هاليفي ودليله اليمني حاييم حبشوش الموقع، ابتداء من 3 محرم 1287هـ/ 4 إبريل 1870م، كانت خرائب المعبد أسفل الأكمة ما تزال ملفتة للنظر، كما توضح النقوش التي حصلا عليها منه. واختفت آثاره شيئا فشيئا، في موقع استخراج الجبس إذا صدقنا ما قاله حبشوش، باستثناء الباب الكبير المزخرف بأشكال منحوتة، وشاهده أحمد فخري سنة 1366هـ/ 1947م، ثم رممته بعثة أثرية فرنسية منذ محرم 1398هـ/ يناير 1978م. ولا يقول هاليفي وحبشوش شيئا عن المدينة القديمة، وهو ما يوحي بأنه لم يتبق منها حين زارا الموقع إلا القليل. ولا نجد اليوم سوى أثر بعض الأسوار الحجرية.

ويبلغ عدد النقوش التي عثر عليها في هرم 55 أو 56 نقشا (مع الأخذ في الحسبان أن مكان كتابة بعضها غير معروف بدقة). 26 منها لا

تعرف إلا من خلال نسخ هاليفي وحبشوش. ويوجد 23 في متاحف أو مجموعات مختلفة. ولا يوجد في الموقع نفسه سوى نقشين فقط.

ومن المؤسف أن النسخ التي نشرها هاليفي ناقصة في الغالب. لكن ينبغي نذكر أن هذا الرحالة عمل في ظروف صعبة تماما. لذلك يشير إلى أن ملاحظاته "حررت باللغة العبرية بالقلم الرصاص على أشرطة ضيقة من الورق لإخفائها تماما عن البدو. واحتاجت كلمات عديدة شبه مطموسة لقراءتها، وهو ما لم يكن بالأمر السهل، وبخاصة أسماء العلم".

الاسم القديم للموقع

يسمى الموقع في النقوش "هرم". نعثر على هذا الاسم للمكان في عبارات عديدة: في لقب الملك ("ملك هرم")، وفي لقب الولاة ("وزير ... هرم")، وفي التضرع إلى الإله المحلي أو إلى المدينة ("آلهة هرم")، ("حسب نظام هرم")، ("من قبل هرم"). ولا يسميها بوضوح مدينة ("هجر") سوى نصين متأخرين نسبيا. ولا يطلق عليها أي نص تسمية قبيلة ("شعب").

ولا يبدو أن هرم ذكرت في وصف رحلة القائد الروماني إليوس جالوس عند الحديث عن الجوف حوالى سنة 25 قبل الميلاد. لكن من المحتمل أن اسمها يوجد في ما كتبه بليني في "التاريخ الطبيعي Histoire Naturelle" في شكل Carmei. ويذكر الحسن الهمداني "مدينة هرم" عند ذكر خرائب الجوف. ويورد نشوان الحميري ملاحظة تقول إن هرم اسم مكان في جوف اليمن يوجد فيه مبنى رائع شيده ملوك حمير.

مملكة مستقلة

كانت هرم عاصمة مملكة صغيرة تحمل الاسم نفسه، يبدو أن أراضيها كانت ضيقة تماما: يحدها من الشرق أراضي قرناو (معين حاليا) ويثيل (براقش)، ومن الغرب أراضي كامناهو، ولم تمتد إلا على أراضي هرم وحوض سدبا الصغير شبه الصحراوي، على بعد عشرين كيلو مترا نحو الشمال والشمال الغربي لهرم، حيث يوجد معبد صغير مكرس لأكبر آلهة هرم، متبنّي، في محل الكافر.

وكانت هرم في أواسط القرن الثامن قبل الميلاد قد أصبحت تشكل مملكة حافظت على استقلالها حتى نحو سنة 200 قبل الميلاد. وإذا كان من المحتمل أن اللغة المحلية كانت المذابية (أو المعينية)، كما في نشّان، وكمنة، ومعين، وإنباء، تميزت هرم عن جيرانها بمجمع آلهتها الذي يتكون من ودّ، وعثتر ذو رحبة، ويدع اسمه، ومتبنطيان، وذات حميام وعثتر بأسان. ثلاثة من هذه الآلهة، هي يدع اسمه، ومتبنطيان وعثتر بأسان خاصة بهرم. أما الإله الرئيسي الذي يتم التقرب إليه في معبد أسفل المدينة وفي معبد الكافر فهو متبنطيان. وينبغي أيضا ملاحظة أنه يوجد في هرم إشارتان من الإشارات النادرة إلى الإله إيل في اليمن، موجودتان في لقب "كاهن إيل" وفي "وخادم إيل".

وكانت هرم تلعب دورا تجاريا معينا. وقد وصل إلى عصرنا نقشان يذكران "كبير عرارات (مدينة سبئية تسمى اليوم الأساحل، على بعد 50 كيلو مترا إلى الجنوب الشرقي من هرم) وكبير حضرموت. وهكذا ربما كان هناك إما مستوطنات من الحضارم في المكانين، وإما مستوطنة من عرارات وأخرى من حضرموت في هرم.

ولا نعرف خلال هذه الفترة الطويلة سوى بضع أسماء ملوك. إذ يحمل ثلاثة أشخاص لقب "ملك هرم"، هم:

1 ـ يذمر ملك (نحو سنة 700 قبل الميلاد)، يوجد دائما مع اسم يضاف إليه أولا بعثر، وفيما بعد ابنه وتر إيل.

2 ـ وتر إيل ذرحان بن يذمر ملك (نحو سنة 650 قبل الميلاد).

3 ـ معديكرب ريدان بن هوترعثت (نحو سنة 200 إلى 150 قبل الميلاد). وتوجد شخصيات أخرى ذكرت دون لقب، لعلها جلست على العرش مثل يهر إيل (نحو سنة 132هـ/ 750م)، وإليكبير أمر (حوالى سنة 550 قبل الميلاد) ويشهرملك نبط (نحو 500 قبل الميلاد).

وفي عهد يذمر ملك، المعاصر للمكرب السبئي (المكرب تعني ملكا أعلى من الملوك الآخرين بحيث يعني "الموحد") كرب إيل الأكبر فقدت

هرم جزء من استقلالها، لتصبح لبعض الوقت وكأنها محمية سبئية. وكانت تزود كرب إيل بحاميات للمشاركة في حملاته على أوسان ونشّان ومنحت في المقابل السلطة على نشّان ثم بعد خراب هذه المدينة وخضوعها لسبأ، أخذت مياه ذو قفعان إلى نشّان. وانعكس هذا الخضوع لسبأ أيضا على المستوى الديني، من خلال ذكر الإله السبئي إلمقة، وعلى المستوى اللغوي من خلال تقليد النموذج السبئي.

هرم الأميرية

حدث تغير جذري في هرم خلال النصف الأول من القرن الثاني قبل الميلاد. إذ اختفت اللغة المذابية وحلت السبئية محلها أو لغة سبئية لها حروف تذكّر بالعربية، مما يشير بلا شك إلى الدوران في مدار سبأ. وتتكشف الوصاية السبئية أيضا من خلال بناء معبد للإله السبئي عثتر ذو ذيبان. وظهرت في هذه الفترة جماعات قبلية جديدة وبخاصة أمير. ودعمت الآلهة القديمة بإلهين جديدين: هما حلفان، وذو السماوي. كما أن النظام السياسي تحول تحولا عميقا: فلم يعد لهرم ملك بل يبدو أن مجلسا قبليا كان يديرها. ويترافق هذا بحدث مهم، إذ أن المعبد الكبير في هرم توقف عن أن يكون مكرسا لمتبنطيان وأصبح لعبادة الإله حلفان وتغير اسمه.

فكانت معابد هرم حينذاك: معبد حلفان الذي ذكر آنفا، ومعبد عثتر ذو ذيبان، ومعبد ذو السماوي، إله أمير وسيد بيّن. ومن غير المعروف مكان الإلهين الأخيرين.

ومن الواضح أن سكانا، علاقاتهم بعالم البداوة واضحة ويتكلمون لغة قريبة من اللغة العربية الفصحى، حلوا محل السكان القديمين. ويجب ربط هذا الحدث بذكر أول صدامات بين السبئيين والعرب الظاعنين والرحّل.

وحتى تحت الوصاية السبئية حافظت هرم على شيء من الاستقلال: فقد كان لها مجمع آلهتها الخاص بها وتقويمها السنوي الخاص بها. كما أنها تتجنب في نقوشها ذكر سبأ، ملوكها وآلهتها.

ويوجد في أسماء أعلام هرم الأمبرية تطور ملحوظ، ففي حين كانت أسماء الفترة السابقة مكونة في الغالب من عنصرين: يذمر + ملك، مثلا)، شاع مذ ذاك استخدام عنصر واحد. وأن من الملاحظ ظهور الآلهة العربية اللات في أسماء الأعلام (كما في عبد اللات).

ويشير نقش يعود تاريخه إلى تلك الفترة إلى العملة: فيفرض غرامات يعبر عنها بالحبالي وبالشيقل. ومن المثير أن هذا اللفظ لم يوجد في أي مكان آخر في اليمن. ويبدو أنه يشير إلى عملة أجنبية وليس إلى عملة محلية، كان قد بدأ صكها (في سبأ، وقتبان، وحضرموت) في القرن الرابع قبل الميلاد.

كرستيان روبان

ترجمة علي محمد زيد

مراجع: فخري، أحمد، An Archaeological Journey to Yemen (March-May, 1947), Part I; Part II. Epigraphical Texts, by G. Ryckmans: Part III. Plates (Service des Antiqutés de l'Egypte), Cairo (Government Press), 1951, 1952 et 1951 (voir I, pp. 143-146, et III, pl. 61B-63).; Habshush (Hayyim) Travels in Yemen. An account of Joseph Halévy's Journey to Nagran in the year 1870, written in san'ani arabic by his guide Hayyim Habshush, edited by Goitein, Jerosalem, Hebrew University press, 1941, pp. 51-52 et 50-67, reproduit en Arabe par Samia Naim Sanbar dans ru'yat al-Yaman bayn Habshush wa Halivi, Sana'a, Markaz al-Dirasat wa-l-Buhut al-Yamani, 1992, p. 70 et suiv.; Halévy (Joseph): Rapport sur une mission archéologique dand le Yémen, dand %Journal asiatique, sixième série, XIX, Janvier-Jouin 1872, pp. 5-98, 129-266 et 489-547; Voyage à Nadjrane, dans Bulletin de la Société de Géographie, 6e série, T. 6, Juillet-décembre 1873, pp. 5-31, 249-273, 581-606 et première carte en fin de volume; t. 13, Janvier-Juin 1877, pp.466-479. Robin, Christian, Inabba', Haram, al-Kafir, Kamna et al-Harashif (Inventaire des inscriptions sudarabiques, vol. 1), Paris ((Académie des Inscriptions et Belles-Lettres) et Rome (Instituto Italiano per il Medio et Estremo Oriente), 1992. بلينتي: التاريخ الطبيعي، الجزء الرابع؛ الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل، تحقيق محمد بن علي الأكوع، دار الحرية، بغداد، 1980م؛ نشوان بن سعيد الحميري: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، تحقيق أ.د. حسين بن عبد الله العمري، أ. مطهر بن علي الإرياني، أ.د. يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1999م.

أبو هريرة (عبد الرحمن بن صخر)

21 ق.هـ - 59 هـ/ 602 - 679 م

هو عبدالرحمن بن صخر الدوسي الملقب بأبي هريرة من قبيلة دوس اليمانية. كان من الصحابة الأوائل، وفد إلى المدينة سنة 7هـ/ 628م مسلماً، ويقال إنه وفد لكي يسلم والرسول ﷺ حينئذ في خيبر. وقد تميز بسعة الرواية لطول ملازمته لرسول الله ﷺ حتى أنه روى خمسة آلاف حديث، ويقال أكثر من هذا. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشك في استكثار أبي هريرة من الأحاديث لأنه كان يروي بعضها مبتورة من آخرها، أو مسبوقة بكلام قبلها، فإذا دخل والنبي يحدث روى من حيث ما سمع جاهلاً ما سبقه من الذي لا يستقيم الحكم إلاّ به، كذلك الحديث الذي يقول: "لإن يمتلئ جوف أحدكم قيحاً، خير من أن يمتلئ شعراً"، روت عائشة رضي الله عنها هذا الحديث مضيفة "مما هُجِيْتُ به" ولم يسمع أبو هريرة هذا الختام للحديث.

وبعد وفاة الرسول وتزايد أعداد سكان المدينة، كان أبو هريرة يخرج بعد صلاة المغرب صائحاً: "يا معشر الناس أين أنتم ؟ وفيما تخوضون، الناس يتقاسمون تراث محمد وأنتم عنه في شغل". وأعاد هذا القول بصورة أعلى حتى صدقه الناس ذات يوم واتبعوا إشارته إلى المساجد، ولما خرج الذين رأى دخولهم سألهم ماذا وجدتم؟ قالوا كذب علينا أحدهم، وقال إن تراث محمد يقسم في المساجد فجئنا إليها فلم نشاهد ذهباً ولا فضة ولا رياشاً. قال أبو هريرة: ماذا رأيتم؟، قالوا: رأينا أناساً يصلون هنا وجماعة يتحدثون هناك، وزوايا من الرجال يخوضون في الحلال والحرام، وفي الجائز والمباح، ولا ندري ماذا يقولون. فقال أبو هريرة: أولئك الذين يخوضون في الحلال والحرام والجائز والمباح هم الذين يتقاسمون تراث رسول الله، لأن تراثه العلم وليس تراثه ذهباً ولا فضة. فاستغرب بعض الصحابة طريقة أبي هريرة في التشويق إلى بيوت الله. إلاّ أنه لم يجد مفلحاً في إجابة دعوته، إذ كان في بعض الليالي يثير الاستخفاف لِعظَم الفرق بين مفهوم العامة وبين مفهوم الرواة الذين غزرت رواياتهم.

تولى إمارة البحرين في خلافة عمر، إلاّ أنه عزل لما رآه عمر منصرفاً عن شؤون الإمارة إلى العبادة، فأمضى حياته بعد ذلك في المدينة مقيماً، وكان يفتي فيها حتى وفاته في عام 59هـ/ 679م

عبد الله صالح البروني

مراجع: محمد بن سعد منيع: الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1990م.

هشام بن يوسف الصنعاني= الأبناوي

أبو هريرة (عبد الرحمن بن صخر)
أبو هريرة (عبد الرحمن بن صخر)

همدان

همدان عند النسابة قبيلة يمنية (شعب) وينْتمي إليها ولد همدان بن مالك بن زيد بن أوسلة بن ربيعة بن الخيار بن مالك بن زيد بن كهلان. قال الهمداني في الجزء العاشر من كتاب الإكليل الذي خصصه لأنساب همدان: "وكان همدان يسمى تلاد الملك.. فأولد نوفاً وفيه العدد والعز وعَمْراً وفيه الشرف والملك ورَقَاش زوج عدي بن الحارث... وأولد نوف ابن همدان خُبران فأولد حبران جشم فأولد جشم حاشداً الكبرى وبكيلاً وهما قبيلا همدان العظيمان، وتنحصر قبائل همدان في هذين القبيلين".

ويرد ذكر همدان (بني همدان) في نقوش المسند ابتداء من مطلع القرن الأول للميلاد. و(بنو همدان) في نقوش تلك الفترة - فترة ملوك سبأ وذي ريدان - هم أحد البيوت القبلية الحاكمة في المرتفعات الشمالية لليمن، وقد كانوا أقيالاً (أمراء) (للشعب) (حاشد) أحد (شعوب) (سمعي) آنذاك، والذي يتكون بالإضافة لحاشد من (الشعبين) يُرسم، وحُملان. وقد كان بنو سخيم أقيالاً للشعب (يُرسم) أما الشعب (حُملان) فكان أقياله هم (بنو بتع)، أما (شعب) بكيل فكانوا يؤلفون أرباعاً منها: ربع ذي عمران، ربع ذي ريدة، وربع ذي هجر شبام (شبام كوكبان).

لعبت (شعوب) اتحاد (سمعي) دوراً بارزاً في الصراع القائم بين ملوك سبأ وذي ريدان خلال القرون الثلاثة الميلادية الأولى، وكان وصول الأسرة التتبعيَّة - الهمدانية إلى الحكم في سبأ واضحاً عن ذلك الدور البارز والمتصاعد للأقيال من بني همدان في الحياة السياسية للدولة السبئية - الريدانية، ويعتبر الملك الهمداني شاعر أوتر (شعرم أوتر) ملك سبأ وذي ريدان من أبرز ملوك القرن الثاني الميلادي. لقد تمكن هذا الملك من إعادة توحيد الجزء الأكبر من اليمن، بالإضافة إلى توسيع نفوذ الدولة في الأطراف الشمالية.

وابتداء من القرن الثاني الميلادي أصبحت ظاهرة التحالف بين الأسر

القبلية هي السمة المميزة للتطور السياسي والاجتماعي في مناطق الهضبة اليمنية، وقد أدى قيام مثل تلك التحالفات إلى حدوث تغير في الخارطة القبلية لليمن، خاصة بعد قيام الدولة الحميرية.

لقد دخل (بنو همدان) باعتبارهم أقيالاً (لحاشد) في تحالفات عدة، قبل وبعد قيام الدولة الحميرية، وكان من بين تلك التحالفات التي أقاموها التحالف مع قسم من (بكيل)، وهذا التحالف بين حاشد وبكيل الذي حدث في أيام الدولة الحميرية انعكس على مدونات النسابة في العصر الإسلامي.

واليوم تقع أراضي القبائل الهمدانية (حاشد وبكيل) في المنطقة الممتدة شمال صنعاء حتى صعدة، وما بين الجوف شرقاً وتهامة غرباً، وهي منقسمة بخط طولي ما بين صنعاء وصعدة فشرقية لبكيل، وغربية لحاشد، ولكن التداخل قائم بين بلديهما. وفي المنطقة الشمالية الغربية من صنعاء تقع أراضي همدان ابن زيد، وهو قبيل ينتمي - كما يبدو - إلى الأقيال الهمدانيين الأوائل، وتؤلف هذه المنطقة مديرية في محافظة صنعاء، ومعظم هذه المديرية يقع فيما كان يعرف قديماً بمخلاف ذي مأذن وحملان.

وتقع في مديرية همدان مدينة حاز الأثرية التي كانت حاضرة ثلث حملان في إطار اتحاد سمعي ومقراً للأقيال (بنو بتع)، وفيها يقع وادي ضلع المجاور لصنعاء، ووادي ظهر الذي كانت فيه حاضرة مخلاف مأذن أو مخلاف مأذن وحملان.

د. علي محمد عبدالقوي الصليحي

مراجع: أحمد عبدالرحمن السقاف: الجغرافيا القبلية لليمن القديم، رسالة دكتوراه باللغة الفرنسية 1982م، محمد عبدالقادر بافقيه: اليمن خلال فترة ملوك سبأ وذي ريدان، رسالة قدمت لنيل دكتوراه الدولة في جامعة باريس (السوربون 17) باللغة الفرنسية Robin (christian). Les Hautes Terres du Nord- 1983 Yemen avant L'isam. Tom 1-2. 1982.

الهمداني (أحمد بن محمد الضحاك)

ت 330هـ - 942م

هو أحمد بن محمد بن الضحاك، أبو جعفر الهمداني. سيد همدان في عصره، وأحد كبار المحاربين في اليمن. قتل أبوه وهو ابن سبع سنين

الهَمْداني (البراء بن وفيد)

فراعى ثأره في (آل يعفر) سبعاً وخمسين سنة. شهد بها 106 وقائع، كان أكثرها بينه وبين الإمام الهادي* يحيى بن الحسين. ثم صافاه ابنا الهادي (محمد المرتضى) و(أحمد الناصر) فكان لهما نعم الصاحب والوزير في أمورهما. وكان معاصراً للهمداني صاحب الإكليل*.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، الإكليل، ج1، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار التنوير، بيروت، ط3، 1986م.

الهمداني (بدر الدين محمد) = اليامي

الهَمْداني (البراء بن وفيد)

ت 37 هـ/657 م

هو البراء بن وفيد العُذَري الهمداني من دهاة عُذَر وزهادها، صاحب وقفة الحق والعدل في معركة صفين. وقد كان مع معاوية، وكان لعمرو بن العاص صديقاً، ولكن معاوية حين سبق بجيشه إلى الفرات ومنعه على علي وجيشه، قام إليه البراء غاضباً فقال: "سبحان الله العظيم، حين سبقتموهم إلى الفرات تمنعونهم الماء، وفيهم العبد والأمة والأجير ومن لا ذنب له، هذا والله أول الجور، لقد بصرت المرتاب وشجعت الجبان وحملت من لا يريد قتالك على كتفيك". فقال معاوية لعمرو بن العاص: "اكفني صديقك الهمداني لا يفسد علي عسكري" فقام إليه عمرو فأغلظ له، فأنشأ البراء يقول:

لَعَمْرُ أبي معاوية بن حرب
وعمرو ما لأيهما وفاءُ
فلست بتابع دين ابن هند
طوال الدهر ما أرسى حراء
وقولي في حوادث كل أمر
على عمرو وصاحبه العفاء
أتحمون الفرات على رجال
وفي أيديهم الأسل الظماء

ولما جنَّ الليل امتطى فرسه وهمزها فلحق بعلي وقاتل معه حتى قتل، ويختلف في اسم أبيه الفاء والقاف، ويرى محمد بن علي الأكوع أنه بالقاف.

مطهر علي الإرياني

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، الإكليل، ج1، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحرية، بغداد، 1980م؛ حسين بن فيض الله الهمداني، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، دار التنوير، بيروت، ط3، 1986م؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الهَمْداني (الحسن بن أحمد)

الهَمْداني (الحسن بن أحمد)

280 - بعد 336هـ/ 893 - بعد 947م

هو أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الأرحبي البكيلي الهمداني، ويستدل من (المقالة العاشرة) من كتابه (سرائر الحكمة) أنه ولد بصنعاء يوم الأربعاء 19 صفر سنة 280 هـ الموافق 10 مايو 893 م.

ولا نعرف شيئاً عن نشأته سوى أنه بدأ يحادث النفس بالأسفار منذ بلغ السابعة من عمره، وكان أبوه رحالة دخل الكوفة والبصرة وبغداد وعمان ومصر. ويبدو أن الهمداني شارك أهله في عملهم وهو نقل الحجيج والتجار إلى مكة من صعدة، ثم انتقل إلى صعدة واستقر بها، وهو آنذاك في الخامسة عشرة من عمره، وبعد زمن ارتحل إلى مكة طالباً للعلم، وهو في الخامسة والعشرين من عمره وجاورها أكثر من ست سنوات.

وكانت فترة إقامته في مكة من أخصب سنيّ التحصيل لديه، حيث تفتحت له آفاق المعرفة، واتسعت بسطته في العلم، فتصدر للتدريس وعلّم شيئاً من علم الأخبار، وكتب صدراً من الحديث والفقه ورواه.

وكانت مكة في ذلك العهد من مراكز العلم يفد إليها كثير من علماء البلدان الإسلامية لأداء فريضة الحج أو للمجاورة، فتسنى للهمداني أن يتلقى العلم عن بعضهم، ويظهر أنه اقتنى خلال هذه الفترة بعض الكتب كدواوين الشعر ومؤلفات ابن الكلبي في الأنساب وغيرها.

وفي نحو (311هـ/ 923م) رجع إلى اليمن ونزل صَعْدة* مرة أخرى، وهي إذ ذاك كورة بلاد خولان، وقاعدة أئمة الزيدية، ومحطة مهمة على طريق التجارة الممتد من أقصى جنوب اليمن عبر مكة إلى بلاد الشام، ونقطة تجمع الحج من مختلف الجهات اليمنية، وكان قد توافر لصعدة استقرار نسبي خلال فترات الهادي وابنيه المرتضى والناصر. وقد أدى ذلك إلى استقطاب كثير من العلماء والأدباء والشعراء وطلاب العلم، وكذلك التجار من داخل اليمن وخارجه، فقامت فيها حركة

الهَمْداني (الحسن بن أحمد)

أدبية وفكرية وانتعشت فيها التجارة فكان أن أفاد الهمداني من فنون العلم التي كانت تزخر بها، كما أسهم فيها بنصيب وافر، لاسيما علوم الأخبار والأنساب والشعر.

واشتهر الهمداني بالعلم بين أهلها، فعرض جاهه، ورفع قدره، واكتسب رضا رجال القبائل من خولان وما جاورها من همدان وحمير.

وكانت صعدة من المراكز التي ورثت الخلاف السياسي والفكري. واتخذ ذلك الصراع في صعدة صوراً متعددة منها: عودة ذلك الخلاف القديم والخطير بين قبائل عرب الشمال وقبائل عرب الجنوب. وكان خلافاً معلوماً يدور حول مسألة الخلافة وأحقيتها، وقد تنازع فيه الناس بالسنان، وتجادلوا بالحجة واللسان، فأدى ذلك إلى بروز موروث تاريخي ملحمي عن حياة العرب قبل الإسلام، خاصة عن حياة عرب اليمن، فكان أن انعكس ذلك الصراع، وما نتج عنه على الحركة الأدبية والفكرية في صعدة.

ولم يكن بوسع الهمداني أن يتجنب مثل ذلك الصراع إذ كان في صميم الأمر، فهو شخصية أدبية مرموقة، وعالم شغوف باستقصاء أخبار وطنه، له صلات عديدة برجال خَوْلان في صعدة وهمدان في أرضها. وقد جمع كثيراً من أخبارها ووقائعها ومفاخرها فخاض ذلك الصراع المحتدم الذي كان قائماً في صعدة منذ أن وطد الإمام الهادي مركزه فيها، وانتقل الصراع من السياسة والفكر إلى الأدب فتبارى الشعراء في نظم الأشعار التي تذكي الحمية وتوقظ العصبية بنوع من المفاخرة الشعرية، كان الكمَيت بن زيد الأسدي قد بدأها قبل نحو قرنين في قصيدته الموسومة بالمُذَهَّبة، حيث يحرص كل جانب على تبيان مناقبه ومثالب معارضه.

ويبدو أن الأمر قد تفاقم بين الهمداني وغيره من الشعراء، فنظم قصيدته التي ينحو فيها منحى الكُمَيت، وسماها (الدَّامغة) فاستغلها خصمه، فكان أن فتحت عليه أبواب الطعن، وسبل الاتهام وأثار عليه السلطان والناس كما قال الهمداني

الهَمْداني (الحسن بن أحمد)

نفسه في المقالة العاشرة. وسجن الهمداني على إثر ذلك، وكانت نكبة عظيمة ومشهورة رغم أنها لم تعدُ عشرة أيام، سنة (315هـ/ 927م). وقد عمل على فك الهمداني من سجن الإمام الناصر بصعدة بعض كبار رجال القبائل من خولان إلا أن الإمام الناصر توعد الهمداني إن عاد إلى مثلها، فخرج على إثر ذلك من صعدة إلى صنعاء مسقط رأسه طامعاً في أن ينعم بحمى أميرها بالجاه العريض، والقدر الرفيع. ومن الجائز أن اتصاله الوثيق بأبي نصر محمد بن عبد الله اليَهَري قد تم بصنعاء في هذه الفترة، وهو عالم ونسَّابة كما وصفه الهمداني بقوله: "شيخ حمير وناسبها وعلامتها وحامل سفرها ووارث ما ادخرته ملوك حمير في خزائنها من مكنون علمها، وقارئ مسندها والمحيط بلغاتها".

ويستدل من بعض الإشارات على أن الهمداني لم يأبه إلى توعد الناصر فانطلق يكتب الأشعار ويجمع مفاخر قحطان، وألف (شرح الدامغة) في صنعاء، وظن أنه في حمى آل يعفر الحميريين، وأنهم لا ريب مانعوه. ولما بلغ الناصر أن الهمداني لم يكف وقيل: إنه تَنَقَّصه أيضاً في بعض أشعاره، كتب إلى أسعد بن أبي يعفر يعرفه بما بلغه من ثَلْبِ الهمداني له، وكان بين الناصر وأسعد مودة شديدة ووفاق عريض فورد كتاب أسعد إلى أبي الفتوح الخطاب ابن أخيه أمير صنعاء يأمره فيه أن يأمر بحبس الهمداني وتقييده فقيِّد وضُمِّن الحبس.

وقد اختلط الأمر على الرواة في أمر سجن الهمداني حيث مزجوا بين سجنه لمدة قصيرة في صعدة على يد الناصر، وبين سجنه الطويل في صنعاء على يد آل يعفر، أي بين سجنه عام (315هـ/ 927م) وسجنه عام (319هـ/ 931م).

وقد بادر إلى نجدته بعض رجال القبائل، فطالبوا به متوعدين فأذن بإطلاق سراحه في نحو 17 ذي القعدة من عام 321هـ/ 8 نوفمبر 933م)، فانتقل بعد ذلك إلى ريدة من بلاد قاع البون حيث قضى الهمداني بقية عمره.

وقد يكون أهم سبب دعاه للاستقرار فيها هو وجود سند عائلي وقبلي، فقد كان سكان ريدة من العلويين الذي نعتهم الهمداني برهطه، إلى جانب وقوعها على مقربة من كثير من مواقع الآثار اليمنية القديمة التي عنى الهمداني بزيارتها واستقراء مساندها. وهناك انصرف كلية إلى التأليف الغزير، فكتب (الإكليل) بأجزائه العشرة ليكون موسوعة الحضارة اليمنية القديمة، وقد أشار غير مرة إلى فترة اشتغاله بتأليفه نحو عام (330هـ/ 941م). ويستفاد من كتاب (صفة جزيرة العرب) أنه كتبه بعد كتاب (الإكليل)، أما مصنفاته الأخرى مثل (اليعسوب والأيام والقُوى والزيج) فتدل الإحالات إليها في كتبه أنها ألفت قبل عام (330هـ/ 941م).

ورغم أن بعض كتب الهمداني قد رويت عنه مختصرة أو منقحة، وبعضها ما زال مفقوداً إلا أنه من الثابت أنه كان غزير التأليف، وأن إقامته في ريدة كانت أغنى فترات الإنتاج عنده، بعد أن شغل قبل ذلك في مكة وصنعاء بالجمع والتحصيل.

توفي الهمداني في ريدة، وبها قبره وبقية أهله، وقبره اليوم مجهول، وتاريخ وفاته غير ثابت وفيه خلاف، ويرجح أنه عاش إلى ما بعد (336هـ/ 947م).

د. يوسف محمد عبد الله

مراجع: المقالة العاشرة: تحقيق محمد علي الأكوع، 1979م. علي بن الحسن الخزرجي: طراز أعلام الزمن، مخطوط. لوفغرين، أوسكار: مادة "الهمداني" في دائرة المعارف الإسلامية، النسخة الإنجليزية.

الهمداني (حُمَيْد بن أحمد المحلي)

ت 652هـ/ 1254م

هو حميد بن أحمد المحلي الهمداني أبو عبد الله حسام الدين المعروف بالقاضي الشهيد، مؤرخ فقيه، من أهل صنعاء، كان من كبار أصحاب الإمام المهدي أحمد بن الحسين القاسمي، حضر معه معركة الحُصَبات، بينه وبين المظفر الرسولي يوسف بن عمر*، فاستشهد القاضي بها. قتله الأشراف بنو حمزة. له

الهمداني (عمرو بن برّاقة)

كتب، منها (الحدائق الوردية في سير الأئمة الزيدية - خ) جزآن مصوران في معهد المخطوطات بالقاهرة. ومنه نسخة في مكتب الجامع بصنعاء، والمتحف البريطاني (الرقم 3812) وفي الامبروزيانة، و(محاسن الأزهار في فضائل العترة الأخيار - خ) 140 ورقة منه في مكتبة الجامع بصنعاء، وبالمتحف البريطاني (الرقم 3820) جعله شرحاً لقصيدة من نظم الإمام المنصور بالله عبد الله بن حمزة*، و(مناهج الأنظار. العاصمة من الأخطار - خ) في العقائد وعلم الكلام في خزانة محمد بن محمد بن إسماعيل المطهر بصنعاء.

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الهمداني (عمرو بن برّاقة)

هو عمرو بن براقة الهمداني ينتسب إلى مُنبِّه فنهم فشاكر فبكيل فهمدان، وكان شاعر همدان ونَجْدَها وفارسها في عصره، وهو مخضرم قضى جل حياته في الجاهلية، ووفد شيخاً كليلاً على عُمر رضي الله عنه فأكرمه. عشيرته الدنيا (منبه) في شمال اليمن تأثرت بالبداوة سلوكاً وشعراً، فجاء هو ابناً لبيئته فارساً متصعلكاً كثير الغارات بعيد النجدة، وشاعراً فطرياً جزل اللغة، صادق التعبير كأي شاعر جاهلي بدوي، مع لمحات يمنية سنشير إلى بعضها.

أغار عليه قوم من مذْحج يقودهم فارس يسمى (حُريما) فساقوا إبلا له، وكان ذلك في رجب فعزم على انتهاك الشهر الحرام كما انتهكوه، فنهاه قومه، وزجرته كاهنتهم فلجّ وأغار وقتل وأسر واسترد ماله، وقال في ذلك قصيدة مشهورة، منها:

تقول سُلَيْمى لاتَعَرَّض لتَلْفَة
وَلَيْلُكَ عن ليل الصَّعاليك نائمُ
أَلَمْ تعلَمي أنَّ الصَّعاليك نَوْمُهُم
غِرار إذا نام الغنيُّ المسالمُ
وكيفَ ينامُ الليلَ مَنْ جلُّ مالِهِ
حسامٌ كلون الملحِ، أبيَضُ صارمُ
نقدتُ بِهِ ألفاً وسامحتْ ربَّهُ
على النَّقدِ إذْ لا تُستَطاعُ الدراهمُ

وكنتُ إذا قومٌ غزوني غزوتهم
فهل أنا في ذا يالَ همدانَ ظالمُ

متى تجمع القلبَ الذكيَّ وصارماً
وأنفاً حمياً تجتنِبْكَ المظالمُ

كأن حُرَيْماً إذا أبى أن يَرُدَّها
- ويذهبُ ما بي - ميّتُ العقلِ حالِمُ

كذبتم وبيتِ الله لاتأخذونها
مُراغمةً مادامَ للسيفِ قائمُ

وحديثه عن التعامل بالنقد عند شرائه للسيف، فيه شيء من الخصوصية، على الرغم أن ذلك يظهر أكثر من قوله في بيت من قصيدة أخرى:

فربَّ طموحٍ في العِنانِ تركتُها
بسائلةِ الحصحاصِ مُلقًى لجامُها

فكلمة (سائلة) وإن كانت من سال يسيل المعروفة، إلاَّ أن إطلاقها بصيغة اسم الفاعل اسما لمجرى السيل في الوادي، هي من كلام أهل اليمن حتى اليوم.

مطهر علي الإرياني

مراجع: أبو محمد الحسن الهمداني، الإكليل، تحقيق محمد علي الأكوع، دار الحرية، بغداد، 1980م؛ الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م.

الهمداني (الهيصم بن عبدالمجيد)

ت 192هـ/ 808م

هو ثائر خرج في تهامة على حكم الخلافة في بغداد عام 174هـ/ 790م، وقاد ثورة كانت أكبر الحركات وأطولها حتى عمت كل تهامة، فأرسل الخليفة هارون الرشيد حماد البربري موصياً إياه بقولته الشهيرة: "اسمعني صوت أهل اليمن!". وجرى قتال طويل استأمن في آخره أخو الهيصم (إبراهيم بن عبدالمجيد)، فضعف أمر الهيصم فظفر به حماد وبعض أنصاره وأرسله إلى الرشيد فصلبه في بغداد سنة 192هـ/ 808م واستمر حماد البربري والياً على اليمن حتى عزله الأمين عام 194هـ/ 810م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: المحبر لابن حبيب: 488؛ الرازي، تاريخ مدينة صنعاء، تحقيق: د. حسين العمري، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، ط3، 1989م؛ يحيى بن الحسين بن القاسم، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق: سعيد عبدالفتاح عاشور، مراجعة: محمد مصطفى زياد، القسم الثاني، دار الكتاب العربي، القاهرة، 1388هـ/ 1968م.

الهمدانية (سودة بنت عمارة)

الهمدانية (سودة بنت عمارة)

ق 1هـ/ ق 6 م

هي سودة بنت عمارة بن الأسك الهمدانية اليمانية امرأة شاعرة وفدت على معاوية، وجرت له معها محاورة، قال الشعبي استأذنت سودة على معاوية بن أبي سفيان. فأذن لها فسلمت فرد عليها السلام ثمّ قال: هيه يا بنت الأسك ألست القائلة لأخيك يوم صفين:

شمّر كفعل أبيك يابن عمارة
يوم الطّعان وملتقى الأقران

وانصر علياً والحسين ورهطه
واقصد لهند وابنها بهوان

إن الإمام أخا النبيّ محمد
علم الهدى ومنارة الإيمان

فِقهِ الحِمامَ وسر أمام لوائه
قُدُماً بأبيض صارم وسنان

قالت: ما مثلي رغب عن الحق، ولا اعتذر إليك بالكذب. قال: ما حملك على ذلك؟ قالت: حبّ علي واتباع الحق. قال: والله ما أرى عليك من علي أثراً. قالت: أنشدك الله يا معاوية إعادة ما مضى وتذكار ما نسي قال: هيهات ما مثل مقام أخيك ينسى، ولا لقيت من أحد ما لقيت من قومك. قالت: صدق فوك لم يكن والله أخي دميم المقام ولا خفي المكان، وبالله أسألك إعفائي مما استعفيت منه. قال: قد فعلت فما حاجتك؟ قالت: يا أمير المؤمنين، إنك أصبحت للناس سيداً، ولأمورهم متقلداً، والله سائلك عن أمرنا، وعمّا افترض عليك من حقنا، ولا يزال يقدم علينا من ينوء بعزك، ويبطش بسلطانك فيحصدنا حصاد السنبل، هذا ابن أرطأة قدم بلادي فقتل رجالي وأخذ مالي. يقول: فوهي بما استعصم الله منه وألجأ فيه. ولولا الطاعة لكان فينا عزّ ومنعة، فإمّا عزلته فعرفناك - ويروى فشكرناك - فقال معاوية: أتهدّديني بقومك؟ لقد هممت أن أردّك على قتب أشرس - وهو المائل المعوج - وأحملك إليه فينفذ فيك حكمه فأطرقت ثم بكت ورفعت رأسها تقول:

صلّى الإله على روح تضمنها
قبر فأصبح فيه العدل مدفونا

قد حالف الحق لا يبغي به بدلاً
فصار بالحق والإيمان مقرونا

قال: مَن ذاك؟ قالت: علي بن أبي طالب. قال: وما علمك بذلك؟ قالت: أتيته في رجل ولاّه على صدقاتنا لم يكن بيننا وبينه إلاّ بين الغث إلى السّمين فوجدته قائماً يصلّي فلما نظر إليّ انفتل من مصلاّه ثم قال لي برأفة وتعطف: ألك حاجة؟ فأخبرته الخبر فبكى ثم قال: اللهم أنت الشاهد عليّ وعليهم أني لم آمرهم بظلم خلقك، ولا بترك حقك، ثم أخرج من جيبه قطعة جلد كهيئة طرف الجراب فكتب فيها: إذا قرأت كتابي هذا فاحتفظ بما في يديك من عملنا حتى يأتي مَن يقبضه منك والسّلام، فأخذته منه والله ما ختمه بطين ولا خزمه بخزام، فعزلته به: فقال معاوية: اكتبوا لها بإنصافها والعدل فيها.

فقالت: أليَ خاصة أم لقومي عامة؟ قال: ما أنت وغيرك؟ قالت: هي إذاً الفحشاء واللؤم فإن كان عدلاً شاملاً وإلاّ أنا كسائر قومي، فقال معاوية: هيهات هيهات لقد لمظكم ابن أبي طالب الجرأة على السّلطان فبطيئاً ما تفطمون بغيره اكتبوا لها بحاجتها.

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: عبد الله محمد الحبشي، معجم النساء اليمنيات، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، 1988م، ص 119.

الهمدانيون (آل حاتم)

493 - 569هـ/ 1098 - 1173م

بعد وفاة الملك الصليحي سبأ بن أحمد * عام 493هـ/ 1098م خرجت صنعاء وأعمالها عن حكم الصليحيين إلى يد نوابهم في المنطقة من آل حاتم الهَمْدانيين، حيث تناوب على الحكم ثلاث أسر من هذا الفرع خلال ثلاثة أرباع القرن حملوا لقب "سلطان" حتى جاء الأيوبيون.

وأول هؤلاء هو السلطان حاتم ابن الغُشيم المَغَلسي الهَمْداني، الذي وصف بالكفاءة والكمال، وبوفاته بعد عشرة سنوات خلفه ابنه عبد الله عام 503هـ/ 1108م الذي عرف بالعدل، وتمكن من المحافظة على وحدة (هَمْدَان) لكنه مات مسموماً - كما قيل - بعد عامين.

ثم تولى الأخ الثاني (معن) الذي لم يحسن الإدارة ولم تستقر الأحوال في عهده، فخلفته (هَمْدَان) عام 510هـ/ 1116م وولّت مكانه كلاً من هشام وحماس ابني القُبَيب بن ربيع الهمداني، وبعد وفاة السلطان هشام عام 537هـ/ 1133م انفرد أخوه الحماس بن القُبَيب، لست سنوات حتى توفي. فاختارت همدان السلطان حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليَامِي الهَمْداني في سنة 533هـ/ 1138م الذي استطال عهده. ومن بعده ابنه علي (ت556هـ/ 1160م) الذى خلفه في حكم الهمدانيين، فضربت باسمهما السكة وأقيمت لهما الخطبة تأكيداً للاستقلال عن الصليحيين والدعوة الفاطمية. وقد تمكن علي بن حاتم (الذي عرف بالوحيد) من توسيع الدولة الهمدانية بعد أن هزم عبدالنبي بن علي بن مهدي في موقعة (ذي عُدينة) ففر هارباً إلى عاصمته (زبيد).

لقد كان السلطان حاتم حازماً، جواداً، شاعراً كما كان ابنه من بعده الذي دخل في تحالفات وحروب كثيرة، وامتد سلطانه إلى شمال صعدة والجوف حتى جاء الأيوبيون فقضوا على حكم الهمدانيين كغيرهم عام 569هـ/ 1173م وإن بقي لآل حاتم بقية نفوذ أدبي بين قبائلهم.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: عمارة: 143، 213، 230، الخزرجي: العسجد المسبوك: 71 - 83، ابن الديبع: قرة العيون: 3/ 384 - 303، غاية الأماني: 1/ 380 - 333.

الهَنْدَوانة (محسن)

ت 1380هـ / 1961م

هو محسن الهندوانة من شهداء الحركة الوطنية في اليمن، وقد استشهد على إثر محاولة اغتيال الإمام أحمد عام 1961م/ 1380هـ التي جرت في الحديدة واشترك فيها محمد العلفي وعبد الله اللقية. من قرية دار سلم (سنحان) إلى الجنوب من صنعاء، وكان أحد العكفة (حرس الإمام) وحسب أوثق الروايات فإنه لم تكن له علاقة وطيدة بزميليه في المحاولة اللقية أو العلفي. كما لم تكن له نية مسبقة في تدبير ما حدث، وإن الصدفة هي التي قادته للمشاركة في حادثة اغتيال الإمام تلك.

الهندي (إبراهيم بن صالح)

فقد ذهب إلى المستشفى في الحديدة الذي كان يوجد فيه الملازم عبد الله اللقية* والملازم العلفي* في حالة تأهب قصوى لتنفيذ مخطط اغتيال الإمام أحمد، وقد سبب لهما وجود الهندوانة في المستشفى حالة من الشعور بالإرباك والحرج الشديدين، ولخشيتهما من فشل مخططهما، وضعاه أمام الأمر الواقع وطلبا منه المشاركة في إطلاق النار على الإمام، والقضاء عليه، فوافقهما على ذلك.

استشهد بعد فشل المحاولة مع زميليه عبد الله اللقية والعلفي، حيث أعدمه الإمام أحمد في مدينة تعز وعمره آنذاك يقارب الثلاثين عاماً.

العميد محمد علي الأكوع

الهندي (إبراهيم بن صالح)

ت 1101هـ - 1690م

هو إبراهيم بن صالح الهندي، الحنفي ثم الصنعاني: شاعر اليمن في عصره، له (ديوان شعر) في مجلد ضخم - رآه الشوكاني - و(براهين الاحتجاج) أرجوزة مفاخرة بين القوس والبندق.

ولد ومات بصنعاء، وأصله من الهند، قدم أبوه إلى اليمن وأسلم في صنعاء، " ونشأ ابنه هذا فيها شغوفاً بالأدب، ميالاً إلى نظم الشعر، حتى ترك منه كثيراً في مختلف فنونه التقليدية: مدحاً، وهجاء، ورثاء، وغزلاً، وحماسة، ومناظرة. وكان يفد على أمراء اليمن ووجهائه فينال منهم الجوائز. وكان بينه وبين أدباء زمانه كالشيخ إبراهيم اليافعي، وأحمد الينبعي، ومحمد بن حسين المرهبي وغيرهم مداعبات، ومماجنات، ومهاجات ".

ولإبراهيم مدائح في معاصريه من أئمة اليمن، وأقصاه المهدي صاحب المواهب، فانقطع إلى العبادة وحج في آخر أيامه، فلما عاد لم يلبث أن توفي في الروضة، على مقربة من صنعاء.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: هدية العارفين: 1/ 34 ؛ محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد بن محمد بن يحيى زبارة: نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م.

هيثم (محمد علي)

هيثم (محمد علي)

1359 - 1413هـ/ 1940 - 1993م

هو محمد علي هيثم من مواليد قرية الحسك، مديرية مودية، محافظة أبين. أكمل دراسته الابتدائية بمدرسة مودية، والمتوسطة بمدينة أبين، وتابع دراسته الثانوية في معهد المعلمين بكلية عدن بالشيخ عثمان.

التحق بسلك التدريس بمديرية لودر عام 1962م/ 1381هـ، وأبعد منها أواخر عام 1963م/ 1383هـ، بتهمة نشاطه السياسي الوطني، وقيامه بتنظيم خلايا ثورية لمناصرة ثورة 26 سبتمبر، والتحريض على الثورة ضد الاستعمار البريطاني.

تفرغ نهائيا للعمل التنظيمي والسياسي عام 1964م/ 1384هـ، من خلال حركة القوميين العرب، وتنقل بين عدن وتعز لتشكيل الخلايا العسكرية. وتشكيل جبهات القتال في مناطق الجنوب المحتل. تولى في عام 1965م/ 1385هـ، قيادة جبهة المنطقة الوسطى التي ضمت مناطق دثينة والعوذلي والفضلي، ثم تولى عام 1966م/ 1386هـ، قيادة القطاع الفدائي في المدن التابعة لعدن.

تقلد منصب وزير الداخلية في حكومة الاستقلال في ديسمبر 1967م/ شعبان 1387هـ، وعقب حركة 22 يونيو 1969م/ 7 ربيع الآخر 1389هـ، اختير عضوا بمجلس رئاسة الدولة. ورئيسا للحكومة إلى جانب عضويته في الهيئة القيادية العليا للجبهة القومية. وفي عام 1971م/ 1391هـ، استقال من منصبه، ونفي إلى موسكو في 13 أكتوبر 1971م/ 23 شعبان 1391هـ، ثم غادرها إلى القاهرة لاجئاً سياسياً أواخر عام 1972م/ 1392هـ.

وفي القاهرة أعلن عن تشكيل جبهة الوحدة اليمنية، وشارك في مطلع الثمانينات في تأسيس (التجمع القومي الوطني اليمني) المناهض للحكم في الجنوب. بعد الوحدة انضم إلى المؤتمر الشعبي العام* وانتخب عضواً في اللجنة العامة. وتولى وزارة التأمينات في يونيو 1993م/ 1413هـ. وتوفي في 9 يوليو 1993م/ 19 محرم 1414هـ.

عبدالكريم قاسم

مراجع: كتاب (محمد علي هيثم)، أحد فرسان ثورات اليمن الثلاث.

الهيصم بن عبدالمجيد الهمداني = الهمداني

و

وادعة

وَادَعَة: في الأصل اسم رجل من (جُشَم بن حاشد) هو وادعة بن ناشج بن دافع بن مالك بن جُشَم ابن حاشد. وفي رواية (الهمداني) في الإكليل هو وادعة بن عمرو بن عامر ابن ناشج بن دافع بن مالك بن حاشد (الإكليل: جـ 2 ص311). ويقول الهمداني بأن (آل وادعة أشراف أولاد ذي مأذن بن جيدان ابن الحارث بن زيد بن ذي رعين لأنه ودّعه في المملكة.

ووادعة قبائل تتوزع في اليمن على جهات مختلفة منها: (وادعة حاشد)، وتقع شمال غرب مدينة خمر بنحو 17 كم، وسكانها نحو خمسة آلاف نسمة، وتنقسم إلى فخذين: مِقْبَلي ومصبحي، ومن أشهر قراها (القاسم) وهي قرية بها قبر الإمام القاسم بن جعفر بن علي العياني، الذي حارب الصليحيين وحاصروه في حصن بوادعة اسمه (الهِرَابَة)، ومع سبعين مقاتلاً صمدوا للحصار طويلاً حتى قال الصليحي: "لو كان معي ألف فارس من أهل (الهِرَابَة) لفتحت بهم الأقطار". وينسب إلى (وادعة) زكريا بن زائدة الوادعي، ترجم له الذهبي في كتابه (تذكرة الحفاظ) توفي عام 182هـ/ 798م.

ومن وادعة هذه: ربع وادعة في همدان شمال صنعاء، ووادعة في الشام صعدة، ووادعة نجران، وبنو الوادعي عزلة في وصاب، وبيت الوادعي قرية في الرجم مديرية الطويلة. وتشتهر وادعة بأنها من بكيل عند عامة الناس، وقد شاع في الناس القول الشعبي:

ياوادعة في وسط حاشد (وأيش أمنش) يا بكيليّة

قال: أمنتني بنادقنا شغل الغرب والفرنجيهْ

وهو قولٌ ينسب وادعةَ إلى بكيل خطأً، ويعود إلى عصر متأخر، وقد فنده المؤرخون وعلى الأخص المؤرخ محمد علي الأكوع.

ووادعة حاشد: هي (التُسع التاسع) من أجزاء حاشد التسعة في الوقت الحالي، وهي أرض خصبة

كانت في معظمها تزرع الأعناب حتى هلك منها منذ مائة وثلاثين عاماً.

أحمد علي الوادعي

مراجع: الإكليل للهمداني: جـ2 ص 310 - 311، مجموع الحجري: جـ2 ص 761؛ الحسن بن أحمد الهمداني: الإكليل، ج2، تحقيق: محمد بن علي الأكوع، دار التنوير، بيروت، ط 3، 1986م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

الواسعي (عبدالواسع بن يحيى)

1295 - 1379هـ/ 1878 - 1960م

هو عبدالواسع بن يحيى الواسعي الصنعاني: مؤرخ من العارفين بالحديث، فقيه، من أهل صنعاء. قام برحلة إلى الهند وزار الحجاز والشام ومصر ونشبت الحرب العالمية الأولى، وهو في دمشق، فأقام بها خمس سنين، وبها تزوج وأنجب ابنه (الحاج سعيد الدمشقي)، كما خلف في مصر ابنه الطبيب الدكتور محمد كامل الواسعي الذي عمل وزيراً للصحة في حكومة عام 1386هـ/ 1966م، ثم عكف على التدريس والإفادة في صنعاء إلى أن توفي.

له كتب ورسائل صغيرة أهمها كتاب (تاريخ اليمن - ط) سماه (فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن). ومن رسائله: (مجموعة - ط) تشتمل على ثلاث رسائل، اثنتان منها في الحديث والثالثة في فضل اليمن ومحاسن صنعاء. كما ساهم في نشر وطبع بعض كتب التراث اليمني. وتوفي معمراً وقد تجاوز الثمانين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تحفة الإخوان للجرافي 94؛ محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والبحوث اليمنية، صنعاء، ط1. 1979م.؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

الواقِهُ

الواقِهُ: هو الآمر، اسم فاعل من المادة اللغوية: وَقَهَ يَقِهُ وَقْهاً: أَمَرَ وطَلَبَ في لهجات النقوش المسندية، وهي واردة في مئات النقوش بصيغها المختلفة وخاصة الصيغة الماضوية، وكلمة واقه تعني: حاكم منطقة، أو: الوالي أو: المحافظ بمصطلحات اليوم. وكتب السيرة - خاصة - تذكر أن (واقه) نجران كان ممن وفدوا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من نجران، لكن كلمة (واقه) تُحَرَّفُ إلى (وافه - بالفاء) و(واقف) من حيث اللفظ، كما يعتورها الاضطراب والتشويش من حيث شرح معناها، فلم يُعِدْها أحد إلى أصلها اللغوي، فيقول: إن (الواقِه) هو: الآمر المتقلد للأمر في منطقة من المناطق الإدارية الكبيرة.

أما المراجع اللغوية الأساسية، فتضطرب فيها هذه المادة بين (وَقَهَ) و(قَيَهَ) وتأتي بمعناها الصحيح ولكنها لا تتطرق إلى أنَّ (الواقه) هو من المصطلحات الإدارية، ومنه (واقه) نجران المذكور في كتب السيرة.

مطهر علي الإرياني

وبر بن يحنس الكبي= الكبي

الوثائق والتوثيق

كان اختراع الكتابة واحداً من الإنجازات الكبيرة في تاريخ البشرية.. وكانت ظروف الحياة حينذاك قد اقتضت أن يعيش الناس في تجمعات بشرية وضمن أطر جغرافية ضيقة ينبغي أن تهيىء مواقف معينة يحتاج المرء فيها إلى اتخاذ سبل خاصة لتدوين بعض الأمور التي تحدث بها مع غيره كأسماء الأشياء والأعداد والكميات وغير ذلك، فكان أن تفتقت أذهان أولئك الناس عن فكرة بديعة وهي استعمال علامات صورية وعددية يدل اسمها على شيء، بحيث لا تقتصر فائدة ذلك الرسم على حاجة تلك اللحظة، وإنما تتعداها إلى فترة لاحقة بقصد الحفظ والتدوين.

وبتطور الكتابة من العلامات الصورية إلى الأبجدية تطورت فكرة الحفظ والتدوين بحيث يمكن القول بأن التوثيق كان موجوداً ومعروفاً في حضارات الشرق القديم بما في ذلك بلاد اليمن.. ويمكن اعتبار ما خلفته تلك الحضارات من نقوش سواء على الرقم الطينية، أو الحجارة، أو الأخشاب ذات طبيعة توثيقية وأرشيفية.. وكانت تلك الكتابات تحفظ في الغالب في أماكن معينة مثل المعابد أو القصور.. وقد عثر في

الوثائق والتوثيق

عصرنا هذا على خزائن للوثائق في عدد من المواقع الأثرية الخاصة بالحضارات القديمة المشهورة مثل وثائق آشور بانيبال في نينوى ببلاد النهرين، ووثائق حضارة إيبلا التي اكتشفت في تل مرديخ في سوريا في السنوات القليلة الماضية.

وفي اليمن عثر على عدد كبير من الحجارة المنقوشة في مدخل معبد "أوام" المعروف بمحرم بلقيس خلال التنقيب السريع الذي أجرته البعثة الأمريكية في مطلع الخمسينيات هنالك.. ورغم أن تلك النقوش في معظمها تمثل قرابين من الحجارة أو البرونز المنقوشة بخط المسند، إلا أنها ذات طبيعة توثيقية ظاهرة، فهي توثق لغزوات ملوك (سبأ) وحروبهم، ولوقائع متنوعة حدثت في تلك القرون التي شملت فترات من قبل الميلاد وبعده.. ومثل ذلك نقش صرواح الكبير، والذي يبلغ نحو ألف كلمة، وقد دونه المكرب السبئي كرب إيل وتر بن ذمار علي في نحو القرن السابع قبل الميلاد ليكون سجلاً لأعماله التي قام بها غالباً في فترات زمنية مختلفة وتشمل حروبه وإصلاحاته وجهوده لتجميع القبائل وتنظيمها سياسياً ودينياً.

وقد دلت الكشوفات الحديثة على وجود أعواد خشبية في خرائب مدن الجوف القديمة مثل السوداء وكمنا، وهي مدونة بخط تحريري يختلف عن خط المسند الرسمي، وتحوي بعض هذه الأعواد التي تمكن الباحثون من دراستها على وثائق ذات طبيعة متعددة مثل الرسائل والصكوك.. وينتظر أن تسفر التنقيبات في مثل تلك المواقع عن مجموعات كبيرة من تلك الأعواد المكتوبة.. ولربما يجد المرء أرشيفاً كاملاً لإحدى تلك المدن التي كانت حواضر ممالك. وستكون تلك اللقى الأثرية خير دليل على أن اليمنيين القدماء عرفوا التوثيق والأرشيف كغيرهم من شعوب العالم القديم.

وكلما زادت مجالات المعرفة وتراكمت الخبرات البشرية وجد الإنسان نفسه مضطراً لكي يبتكر سبلاً أخرى قادرة على التدوين بطريقة تستوعب المعارف والمعلومات

الوثائق والتوثيق

الكثيرة، وتحفظها من الضياع والتلف، وتكفل في الوقت نفسه إمكانية الاستفادة منها في الوقت المناسب.

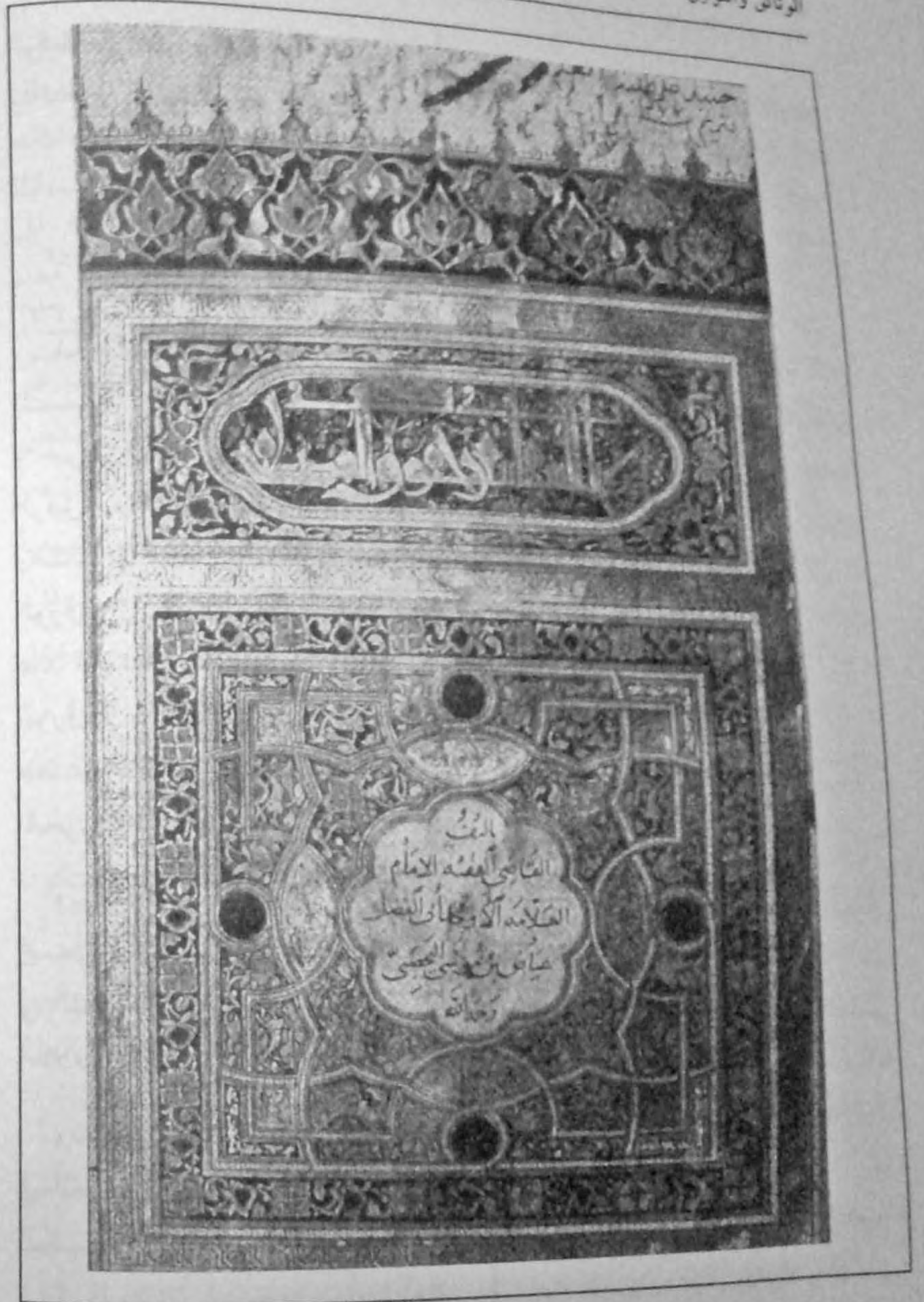
ويستفاد من أخبار جاهلية العرب أنهم في سبيل التدوين لم يغادروا وسيلة ممكنة يكتبون عليها إلا التمسوها، فكتبوا على ورق البردى والحرير الناعم والقطن والجلد الرقيق، وكتبوا على السعف والعظام. وهناك إشارات تدل على استعمال الورق، وإن كان المعروف والمتداول عند المعنيين بمثل هذه الأبحاث أن الورق لم ينتشر استخدامه للكتابة عندهم إلا منذ أواخر القرن الثاني الهجري (الثامن الميلادي).

ويستفاد من الأخبار المتفرقة التي يجمعها المختصون عن النظم الإدارية في اليمن أنه عرف الدواوين في عهد الخلافة الراشدة، بل وفي عهد النبوة.

ونعلم أن يعلى بن أمية والي اليمن في العهد الراشدي كان أول من أرخ الكتب في الإسلام، وكان العرب قبل ذلك لا يؤرخون.. أما أهل اليمن فقد عرفوا التقويم الحميري وغيره منذ زمن طويل. ولم يؤرخ عمر بن الخطاب إلا بعد أن بدأ بهذا يعلى بن أمية، وهذا يعني أنه استعمل التاريخ في سجلاته ودفاتره التي تحتوي على الحقوق ورسم الولاية وما أشبه ذلك، وأن الولاة كانوا يسجلون ويحفظون الأعمال والأموال في سجلات محفوظة لدى المتعهدين بإدارة البلاد.. ومعاذ ابن جبل كان يتسلم زكاةً وخراجاً وجزية ولا بد له أن يسجل ما يرد إليه من مال حتى يعرف مصارف كل نوع من هذه الأموال. والزكاة بحاجة إلى حصر وتسجيل لمعرفة أنصبة الأموال المزكى عنها، والجزية تحتاج إلى سجل بأسماء أهل الذمة المستحق عليهم الجزية.

ويذكر الحسن بن أحمد الهمداني أن مما يمتاز به أهل صنعاء "خط المصاحف الصنعاني المكسر والتحسين الذي لا يلحق به وهم حقائق الشكل (أي إعجام الكتب وإزالة اللبس في القراءة)، ذكرهم بذلك (الخليل بن أحمد)، ولهم الشروط دون غيرهم، ولا يكون لفقيه من أهل الأمصار شرط إلا ولهم أبلغ منه وأعذب لفظاً وأوقع معنى وأقرب

الوثائق والتوثيق



نموذج من مخطوطة مكتبة الأحقاف

الوثائق والتوثيق

اختصاراً. والشّروط هي جمع شَرط، وهي الوثائق وسجلات المعاملات كالبصائر وورق الإجازات والأحكام وغيرها من العقود.. وقد جمع المحقق المعاصر القاضي محمد بن علي الأكوع كتاباً ضم عدداً من الوثائق السياسية في اليمن في القرن الأول للهجرة، وضمنها كتابه المنشور (الوثائق السياسية في اليمن).

ويعتبر كتاب الإكليل للهمداني موسوعة يمنية جمع فيها أخبار أهل اليمن وأنسابهم ولهجاتهم وآثارهم كما وصلت إليه في عصره.. وكان الهمداني يدون كل ما سمعه أو قرأه عن شيوخه ومنهم "(شيخ حمير وناسبها وعلامتها وحامل سفرها ووارث ما ادخرته ملوك حمير في خزائنها ومكنون علمها وقارىء مساندها والمحيط بلغتها أبو نصر محمد بن عبد الله اليهري..)".

ولا يكتفي الهمداني بنعته بتلك الصفات، بل يذكر أنه كان في حياته قد لقي رجالاً، وقرأ زبر حمير القديمة ومساندها الدهرية. ثم يذكر بعد ذلك أن من مصادره في الأخبار والأنساب سجل خولان القديمة بصعدة. أما كتابه (صفة جزيرة العرب) فهو أكثر من كونه مؤلفاً في الجغرافيا، هو في حقيقة الأمر سجل لما سمعه وشاهده من أسماء الأماكن والنبات والحيوان والجبال والأودية والمزروعات والعادات والأخبار التي هي جديرة بالتسجيل.. ولا ريب أن مؤلفات الهمداني هذه هي أصدق صورة عن أحوال اليمن في القرن الرابع الهجري.. وهي منجم للعلماء ثمين، ومورد عذب يستقون منه المعلومات المفيدة عن اليمن في تلك الفترة، وكأنها أرشيف جامع.

وعثر في اليمن حديثاً على مخطوطة نادرة لمؤلف مجهول يعود تاريخها إلى العصر الرسولي (626 ـ 858هـ/ 1229 ـ 1454م) تكاد تكون سجلاً لكثير من الأمور الإدارية وأصناف البيع والشراء والأوزان والمكاييل وأنظمة الدولة وأحكام المعاملات بين الناس، مما يدل على أن الدولة الرسولية لم تُعْنَ فقط بالعلم والعلماء والأدب والعمارة والفنون، وإنما كانت لها مدوناتها المتداولة والمحفوظة

التي تُعنى بالمراسيم والقوانين العامة والأسعار، وكان لها كتاب الدواوين وخاصة الدواوين المسؤولة عن جمع الضرائب والأموال المقررة للدولة، وديوان الوقف وديوان الجند الذي كانت مهمته إعداد جرائد للجيش (قوائم يدون بها أسماء أرباب الإقطاعات في كل سنة خراجية وتاريخ استلامهم هذه الاقطاعات وأسماء الجند في كل إقطاع).. والمعروف أن سلاطين بني رسول مثل المظفر وابنه المؤيد من بعده كانا حريصان على تنظيم الدولة على غرار دولة المماليك في مصر والشام، فكان لهم كاتب السر، وكتاب الدرج (والدرج ورق خاص بالدواوين). ويبدو أن المؤيد جعل للوقف ديواناً خاصاً وأسند أموره إلى عدد من كتاب الدواوين، لما تبين له أن القضاة المسؤولين عن هذه الأوقاف لم تكن لديهم دفاتر تدون بها الحسابات، وتمكن الرجوع إليها لمعرفة الإيراد والمنصرف. ويروى أنه قال لأولئك القضاة حين أحضروا لديه: "أنتم قضاة القضاة وبأيديكم أموال اليتامى، ونظاركم على سائر الأوقاف بالبلاد اليمنية وبها نوابكم، فأحضروا أموال الأيتام ودفاترها وحساب الأوقاف، فقالوا: "لا نعلم عنها شيئاً".

وفي العصر الحديث في اليمن كانت ظاهرة منتشرة أن يحمل المسؤولون أوراقهم عند العزل من المناصب دون التفريق بين الوثيقة الخاصة التي تتعلق بملكية أراضٍ أو عقاراتٍ أو زواجٍ، وبين الوثيقة العامة التي تتعلقُ بمصالح دُولهم، والظاهرة نفسها كانت منتشرة في العالم أجمع إلى قبل قرنين أو ثلاثة فقط، وذلك إلى أن بدأت الدولة الفرنسية على وجه الخصوص في أوروبا الاهتمام بحفظ وثائقها على وجه الخصوص في أوروبا الاهتمام بحفظ وثائقها الخاصة أو بصور منها في مكان خاص. وقد نقل محمد علي باشا هذا التقليد الجديد إلى مصر، فأنشأ (دار المحفوظات) ثم (دار الوثائق) بعد ذلك في أوائل القرن التاسع عشر.

وقد عرف عن الحُكمَين العثماني والبريطاني إبان وجودهما في اليمن العناية بإعداد أرشيف حكومي..

ومن المعروف أنهما حملا معهما لدى الخروج من اليمن ما بحوزة الأرشيف من ملفات وسجلات.

على أن خطوة مهمة نحو التوثيق في اليمن قد بدأت في نهاية القرن العاشر الهجري، وذلك عندما قام الوالي العثماني سنان باشا (976 - 978هـ/ 1569 - 1571م) بحصر جميع أموال الوقف وتسجيلها طبقاً لأصولها وإجازاتها في سجلات خاصة عرفت فيما بعد بـ(المسودة السنانية) نسبة إلى ذلك الوالي، وتم إنشاء إدارة خاصة للقيام بالتسجيل والحفظ والمطابقة والتجديد في عمل المسودة، ويعتبر ذلك بداية لعمل توثيقي منظم. وما تزال المسودة محفوظة إلى اليوم ضمن محفوظات وزارة الأوقاف بصنعاء.

وإذا اعتبرنا أن حفظ المخطوطات يعتبر من أعمال التوثيق فقد أنشئت في اليمن منذ عهد بعيد مكتبات عامة فيما كان يسمى بالمدارس والهِجَر* جُمعت فيها المخطوطات والكتب في مختلف العلوم، كالدين واللغة والتاريخ وغيرها.. وفي عام 1345هـ/ 1926م أنشئت أول مكتبة رسمية عامة بالجامع الكبير بصنعاء، يرتادها طلبةُ العلم والمهتمون، ووضعت لها لوائح ونظم للإعارة والمطالعة. وتضم هذه المكتبة أهم المخطوطات والكتب المطبوعة وغير المطبوعة، وأنيط بالمؤرخ العلامة محمد بن أحمد الحجري* (ت1380هـ/ 1960م) تنظيم المكتبة ووضع سجل موضوعي لها ما زال محفوظاً حتى اليوم.

ومنذ فجر الثورة الخالدة عام 1962م/ 1382هـ والعمل يجري في محاولة إنشاء وتنظيم أرشيف مركزي، حيث تم جمع وحفظ الكثير من المخطوطات عن طريق الهيئة العامة للآثار ودور الكتب، وتم إنشاء دار للمخطوطات، وبدأت العمل في حفظها وترميمها والمحافظة عليها.

وهذا لا يعني أن اهتمام الدولة قد اقتصر على جانب معين، بل إنها قد أولت الاهتمام الكبير بالسجل العقاري حيث صدر القرار الجمهوري رقم (12) لسنة 1396هـ/ 1976م بإنشاء السجل العقاري. ثم أثمرت كل هذه الجهود والمحاولات

فكان صدور القرار الجمهوري رقم (22) لسنة 1404هـ/ 1984م بتشكيل لجنة جمع وحفظ الوثائق الذي يعتبر خطوة على الطريق الصحيح لعملية التوثيق، وباشرت اللجنة عملها بجمع الوثائق التي كانت موجودة ومتوفرة في جهات مختلفة. وما زالت اللجنة تواصل عملية الجمع ومعرفة ما يوجد من وثائق لدى الجهات الرسمية والأفراد. ورغم قصر المدة فإن اللجنة قد قطعت شوطاً ملموساً حيث جمعت الكثير من الوثائق التاريخية وغيرها، وتعمل جاهدة على فرزها وتصنيفها بحسب موضوعها، وهي بصدد إعداد خطة تتلخص فيما يلي:

1 - إعداد مبنى خاص بالوثائق ومصمم بطريقة فنية.

2 - إصدار قانون تنظيم الأرشيف الوطني المركزي.

3 - جمع كل الوثائق من مختلف الوزارات والمصالح ومراكز الدراسات ومكتبات الجامعة.

4 - إعداد كادر للتدريب في البلدان الصديقة والشقيقة.

5 - التعاون مع المنظمات العربية والدولية للحصول على كل ما له علاقة باليمن في المكتبات ودور الأرشيف.

6 - جمع كل ما يوجد في دور الصحف العربية والأجنبية من معلومات عن اليمن.

7 - إعداد خطة بالتنسيق مع وزارتي الإعلام والثقافة لتنمية روح المبادرة لدى الأفراد لدعم الأرشيف وإثرائه بما لديهم من الوثائق.

8 - توفير الأجهزة التقنية الحديثة للحفظ باستخدام الحاسب الآلي والميكروفيلم والميكروفيش والمعدات الخاصة بترميم الوثائق والمحافظة عليها.

وفي عدن كان للحكومة أرشيف خاص بالمدينة والمحميات إبان الاستعمار البريطاني، وبعد الاستقلال استمر التوثيق في نطاق أضيق، خاصة بعد أن فقد التواصل بين فترتي الاستعمار والاستقلال. وقد عهدت الدولة إلى مدير مركز الأبحاث الثقافية آنذاك عبد الله أحمد محيرز* بتصوير جمع وافر من الوثائق

المحفوظة في الأرشيف البريطاني بلندن الخاصة بعدن أيام الاستعمار، كما صور عدداً وافراً من المخطوطات اليمنية في المكتبات الأجنبية وخاصة أوروبا. وتذكر في هذا الخصوص جهود سلطان عبده ناجي أيضاً، ومنها الوثائق التي جمعها لدى تأليفه كتابه (التاريخ العسكري لليمن).

هذا، ونتيجة للجهود التي بُذلت كان من باكورة ثمار دولة الوحدة المباركة إنشاء المركز الوطني للوثائق ومركزه صنعاء بالقرار الجمهوري رقم (25) بتاريخ 26 رجب 1411هـ/ الموافق 10 فبراير 1991م، وتعيين الأستاذ القاضي علي أحمد بن أبيس الرجال رئيساً للمركز بالقرار رقم (25) وتاريخ 25 رجب سنة 1411هـ/ الموافق 10 فبراير سنة 1991م.

والعمل جار لإصدار قانون الوثائق الذي يهدف إلى الحفاظ على كافة الوثائق التي تعبّر عن القِيَم، والممارسات، والتراث، والتاريخ، والحقوق. وتيسير استفادة الباحثين والمهتمين للاطلاع وإجراء الدراسات والبحوث عليها.. وسيحدد القانون مدة الحفظ لها بحسب أهمية الوثائق طبقاً لما هو متبع في المراكز المماثلة في البلدان الشقيقة والصديقة. انظر أيضاً مدخل المكتبات.

علي احمد ابو الرجال

وثيقة العهد والإتفاق

هي وثيقة عهد واتفاق بين أطراف حوار القوى السياسية اليمنية من 28 جمادى الأولى 1414هـ/ 23 نوفمبر 1993م إلى 19 رمضان 1414هـ/ 20 فبراير 1994م.

تشكلت لجنة الحوار بعد جدال طويل وتباين واسع ونقاش حاد بين أطراف الائتلاف الحاكم والقوى السياسية إثر الانتخابات النيابية في 5 ذي القعدة 1413هـ / 27 إبريل عام 1993م وما أفرزته من تداعيات على مستوى العلاقة بين الحزبين الحاكمين المؤتمر الشعبي العام* والحزب الاشتراكي اليمني* ودخول التجمع اليمني للإصلاح* كقوة ثالثة لها ثقلها في البرلمان الجديد، في وقت تداعت العلاقة المشتركة لصانعي

وثيقة العهد والإتفاق

الوحدة وتحول الشركاء إلى فرقاء حقيقيين تفصل بينهم مسافات كبيرة من عدم الثقة واختلاف الرؤية لمعالجة ما يواجهها من مشكلات خاصة مع احتفاظ كل طرف بقواته العسكرية والأمنية وأجهزته الإعلامية تحت سيطرته الكاملة، ومع اعتكاف نائب الرئيس علي سالم البيض لمرتين في عدن ودخول الوسطاء في كل مرة لرأب الصدع وإزالة مبررات الاعتكاف، حيث اعتبر الجميع أن الانتخابات هي التي سوف تخلق التوازن على قاعدة الشرعية البرلمانية ولما كانت نتائج الانتخابات لصالح طرف المؤتمر دخلت البلاد معترك أزمة شاملة على مختلف مستويات الدولة وشكل اعتكاف نائب الرئيس في عدن "ورفضه للديمقراطية التعددية" متبوعاً بعدد من المسؤولين من أعضاء الحزب الاشتراكي ومع تصاعد حدة الأزمة تداعت القوى الوطنية من أحزاب وتنظيمات سياسية ومنظمات جماهيرية وشخصيات وطنية واجتماعية للدعوة إلى تشكيل لجنة لحوار القوى السياسية بهدف نزع فتيل الأزمة وتجنيب البلاد تبعاتها وحماية المنجز الوحدوي والديمقراطي، وهكذا تشكلت لجنة حوار القوى السياسية بعد جدل طويل وتباين واسع ونقاش حاد بين أطراف الائتلاف فيما بينهم وبين بقية القوى السياسية التي نشطت في الدعوة لحوارٍ جادٍ ومسؤولٍ حول مكونات الأزمة ومسبباتها، وتركز الجدل حول المشاركة وتوسيع المشاركة وشموليتها ونوعية القضايا، ومدى إلزاميتها.

واستقر الرأي على المشاركة الشاملة لأطراف الأزمة وبقية الأحزاب والمنظمات السياسية والنقابية فعقد لقاء موسع في دار الرئاسة بحضور الرئيس/ علي عبد الله صالح رئيس مجلس الرئاسة في 9 جمادى الآخرة 1414هـ / 23 نوفمبر 1993م تم الإتفاق على تشكيل لجنة الحوار من:

(المؤتمر الشعبي العام، الحزب الاشتراكي اليمني، التجمع اليمني للإصلاح، اتحاد القوى الوطنية، التكتل الوطني للمعارضة، حزب

وثيقة العهد والإتفاق

البعث العربي الاشتراكي، مناضلو الثورة اليمنية، العميد/ مجاهد أبو شوارب (شخصية مستقلة).

تمخض الاجتماع عن تشكيل لجنة لصياغة لائحة داخلية للجنة بعد حصولها على مباركة كاملة من أطراف الأزمة لبدء العمل مكونة من: (أحمد جابر عفيف، يحيى الشامي، عبدالملك منصور، محمد اليدومي) انتهت اللجنة من إعداد اللائحة التي اعتبرت قاعدة التوافق والإجماع أساس عملها وتساوى في ذلك الأحزاب الكبيرة والصغيرة وهكذا شرعت اللجنة في أعمالها متنقلة بين عدن وصنعاء وتناوب على رئاسة جلساتها كل من الأستاذ/ عبدالعزيز عبدالغني، والمهندس/ حيدر أبوبكر العطاس، ووقفت أمام العديد من الإشكالات الطارئة والمماحكات المتبادلة بين أطراف الأزمة وأصدرت عدداً من الضوابط والمعالجات السريعة لهذه الحوادث، في هذه الفترة شهدت البلاد حراكاً سياسياً متصاعداً عبرت عنه عشرات المؤتمرات الشعبية التي تمخض عنها توصيات ومناشدات شكلت في مجملها رؤية ساعدت لجنة الحوار في صياغة وإنجاز الوثيقة التي شكلت مخرجاً للأزمة بمعالجة أسبابها الموضوعية، بعد أن لامست الواقع وشخصت جوانبه المختلفة ورسمت ليس فقط المعالجة الآنية للأزمة السياسية الشاملة بل حددت الطريق الكفيل بنزع فتيل الأزمات عبر خلق الدولة اليمنية الحديثة والعصرية.

وبإجماع كل فرقاء العمل السياسي فإن الوثيقة قدمت معالجات مستندة على التشخيص الدقيق لمكونات الأزمة ووضع آلية إجرائية لتنفيذ هذه المعالجات، وكانت مكونات الوثيقة ترتكز على ست نقاط أساسية هي:

1 - المتهمون في قضايا الإخلال بالأمن.

2 - الجانب الأمني والعسكري.

3 - تقنين العلاقة وتحديد الصلاحيات.

4 - أسس بناء الدولة الحديثة وهيئاتها.

5 - السلطة القضائية.

6 - الحكم المحلي.

وفي 6 شعبان 1414هـ/ 18 يناير 1994م توصلت اللجنة في عدن إلى إنجاز الصيغة النهائية للوثيقة وفي 9 رمضان 1414هـ/ 20/ 2/ 1994م في مدينة عمّان برعاية العاهل الأردني جلالة الملك حسين بن طلال تم التوقيع عليها من قِبل جميع أطراف الحوار بحضور الأمين العام لجامعة الدول العربية والسيد ياسر عرفات رئيس دولة فلسطين وحشد كبير من الشخصيات اليمنية والأردنية والعربية.

أحمد جابر عفيف

مراجع: شاهد على اليمن، أحمد جابر عفيف، بيروت، دار الفكر، 2000م. حرب اليمن 1994 الاسباب والنتائج، مايكل هدسن بول دريش تشارلز دنبار روبرت بوزو، مارك كارتز، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، اليمن بعد الوحدة عايدة العلي سر الدين - مؤسسة الرحاب الحديثة - لبنان.

وُحاظة

كانت (وُحاظة) هي المقر الأهم لملوك (الكلاع) وأقياله، ذكرها الهمداني في الصفة / 142 فقال: "ومنها - أي مآثر جبل السراة - مصنعة (وحاظة) واسمها (شُباع) وهي تشابه (ناعط) في القصور والكرف على باب القلعة من شرقيها.. منها كريف (دِرْداع) ويكون ستمائة ذراع في مثلها...إلخ". وذكرها في الإكليل 2/ 244 فقال: "والسميفع بن يعفر هو الذي بنى مصنعة وحاظة وعليه تكلعت الكلاع...إلخ".

وعلق القاضي محمد بن علي الأكوع هناك وهنا بما يفيد أن (وحاظة) تطلق على منطقة كبيرة وأهلها حيث يقول: "وكانت وحاظة تشكل مخلافاً يشتمل على جبل حُبيش وأغواره وغيره، وكانت عامرة بالعلماء والأعيان والأدباء والرؤساء الأماثل، وفيها الفواكه والأعناب.. وهاجرت قبيلة وحاظة إلى الشام فأنجبت عدداً من النبلاء". وبما يفيد أنها مصنعة حيث يقول: "مصنعة وحاظة هي اليوم أطلال ومزارع، وتلك القصور والكُرف أصبحت حروثاً لا تعرف، وكريف درْداع هو ما يسمى اليوم كريف رداع باسم المدينة المعروفة، ولم يبقَ من الستمائة ذراع غير قرابة ستين ذراعاً، إذ قد صارت حروثاً ومزارع وهي في عزلة شُبَع، وهي من

الكلاع شمال غربي مدينة إب". وجاء في كلام الهمداني ما يفيد أن اسم وحاظة الذي سميت به المصنعة هو اسم ملك، أو قيل من حمير، وذكرها ياقوت، وذكر ممن ينسب إليها زيد بن الحسن الوحاظي، له كتاب سماه (التهذيب). كما أن ممن ينسب إلى وحاظة عيسى بن إبراهيم الربعي الوحاظي صاحب (نظام الغريب - ط - تحقيق الأكوع)، وأخوه إسماعيل بن إبراهيم الوحاظي، ومن أهل حمص بالشام يحيى بن صالح الوحاظي كان محدثاً وصاحب رأي.

وقد زرت المنطقة فوجدتها كما ذكر القاضي محمد الأكوع، والعزلة معروفة باسم شُبَع، أما مصنعتها فباسم القلعة.

مطهر علي الإرياني

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م؛ الحسن ابن أحمد الهمداني، الإكليل، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحرية، بغداد، 1980م.

الوحاظي (عيسى بن إبراهيم)

ت 480هـ/ 1087م

هو عيسى بن إبراهيم بن محمد الرَّبْعي الكَلاعي الوحاظي ولد بوحاظة* من أعمال إب*، فقيه في اللغة والنحو وإمام في الأدب. وصفه الجندي بقوله: "كان رأس الطبقة في اللغة والمحقق لمشكلها، وعليه المعول في اليمن".

من مؤلفاته معجم موضوعي أسماه "نظام الغريب في لغة الأعاريب". ذكره ياقوت في إرشاد الأريب وفي معجم البلدان برسم الواو لدى كلامه عن وحاظة. وذكره السيوطي في بغية الوعاة، كما ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون.

وقد جعل معجمه على الموضوعات وقسمها إلى مائة باب منها: باب ما جاء من الغريب في خلق الإنسان؛ باب في النعمة والبؤس؛ باب في الشبع والجوع؛ باب في الشباب؛ باب في الديار؛ باب في أسماء الشمس؛ باب في أسماء القمر؛ باب في أسماء الظلام؛

باب في الماء والعيون والآبار؛ باب في أسماء النبات والأشجار والمراعي؛ باب في أسماء القفار؛ باب في الجبال؛ باب في أسماء التراب.

وقد وصف الجندي هذا المعجم بقوله:

"وكتابه الموسوم بـ (نظام الغريب) يدل على أنه مجوّد في النقل، كامل في الفضل، وعليه يعول كثير من أهل اليمن من وقت وجوده إلى هذا الزمن، من لا يقرأه ويتكرر فيه لا يعدّه كثير من الناس لغوياً".

وقد شرح هذا المعجم من علماء اليمن إبراهيم بن علي بن عمر بن عجيل. ويشير الملك الأفضل في كتاب (العطايا السنية) إلى هذا المعجم قائلاً: "وشرحه بعض الفقهاء شرحاً جيداً". كما نظمه محمد بن عبد الله شرف الدين.

ويوجد نظام الغريب مخطوطاً بالاسكندرية والقاهرة وإياصوفيا وعاطف أفندي والأصفية ومكتبة الآثار بصنعاء ورامبو وبرلين وليدن والمتحف البريطاني والامبروزيانا. وقد حققه ونشره الدكتور يونس برونله، وطبع في مصر سنة 1913م/ 1331هـ ثم نشره القاضي محمد بن علي الأكوع* وطبع بدار المأمون بدمشق سنة 1980م/ 1400هـ.

د. حميد مطيع العواضي

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر، بيروت ودمشق، 1995، ج4، ص 2330. أحمد الشرقاوي اقبال، معجم المعاجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1987م، ص154.

الوحدة اليمنية

في العهد القديم

اليمن منذ أقدم العصور وحدة بشرية، وجغرافية وسياسية واقتصادية وحضارية واحدة، وهذه الحقيقة لا تنفي أن اليمن كما هو الحال في الماضي بالنسبة لكثير من البلدان، قد عرف خلال مراحل من تاريخه وجود عدة دول تحكم في آنٍ واحد منفصلة أو متداخلة.

ورغم أن كلاً من دولتي سبأ وحمير في أوج ازدهارهما شمل حكمهما اليمن جميعه تقريباً، بل إنه امتد إلى مناطق أخرى خارج

الوحدة اليمنية

اليمن، إلاّ أنه بسبب التنافس القبلي أو حب السلطة؛ أو لطبيعة الواقع الجغرافي، أو طبيعة وسائل الاتصال والتواصل في الماضي القديم لم تتمكن الدولة المركزية من بسط نفوذها على أنحاء البلاد دائماً، لذلك فقد عرف اليمن حكم عدة دول وإمارات يمنية في وقت واحد، تقيم كل دولة أو إمارة حكمها وتبسط نفوذها في منطقة محدودة من بلاد اليمن، وتحارب الدول والإمارات الأخرى بغية إخضاعها وبسط نفوذها عليها، كدولة معين، ودولة قتبان، ودولة حضرموت، ودولة أوسان.

إن أقدم المعلومات المعتمدة التي وصلتنا إلى الآن تدل على أنه كان في اليمن كيان سياسي كبير، وحضارة راقية منذ القرن العاشر قبل الميلاد. وتقترن هذه المعلومات بدولة سبأ التي يمثل تاريخها عمود التاريخ اليمني القديم. إذ ليس في ذلك التاريخ ما يضاهي تاريخ دولة سبأ وتاريخ حضارتها، وما تلك الدولة التي تذكر معها سوى تكوينات سياسية كانت تدور في الغالب في فلكها. ترتبط بها حيناً، وتنفصل عنها حيناً آخر، مثل دولة معين، وقتبان، وحضرموت، وأوسان. أما آخر تلك الدول، وهي حمير، فقد اندمجت في سبأ آخر الأمر لتكون واحدة حمل ملوكها لقب ملوك سبأ وذي ريدان، و(ذو ريدن) هم حمير.

وقد ارتبطت بسبأ معظم الرموز التاريخية في اليمن القديم. فسبأ عند النسابة هو أبو حمير وكهلان، ومن هذين الولدين تسلسلت أنساب أهل اليمن جميعاً.

وهجرة أهل اليمن في الامصار - عند الإخباريين - ارتبطت بسبأ حتى قيل في أمثال العرب: "تفرقوا أيدي سبأ". والبلدة الطيبة المذكورة "مارب" في القرآن الكريم هي في الأصل أرض سبأ. ومارب أشهر مدينة يمنية قديمة - والتي اعتبرها بطليموس الجغرافي الإسكندري وسط الإقليم المناخي الأول على الأرض - هي عاصمة دولة سبأ لقرون كثيرة. وسد أبرز رموز اليمن التاريخية القديمة قد اقترن ذكره بسبأ، قال تعالى: (لقد كان لسبأ في مسكنهم

الوحدة اليمنية

آية (سبأ: 34/ 15)، والآية هي سد مارب وجنتاه.

وقصة المرأة التي طبقت شهرتها الآفاق منذ القدم، والتي ذكرتها التوراة وكتب الأخبار، وكرمت بالذكر في القرآن الكريم لحكمتها وعظمة عرشها كانت ملكة سبأ: (وجئتك من سبأ بنبأ يقين، إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرشٌ عظيم) (النمل: 27/ 22 ـ 23). وكانت زيارتها للنبي سليمان عليه السلام في القرن العاشر قبل الميلاد حدثاً تأريخياً سبئياً ظل صداه يتردد إلى اليوم.

ويستفاد من نقش صرواح الكبير أن المكرب السبئي كرب إل وتر بن ذمار علي في القرن السابع قبل الميلاد تمكّن من إقامة دولة مركزية قوية انضوى تحت لوائها كل اليمن تقريباً، وظلت سبأ الدولة الكبيرة الأم حتى مطلع القرن الرابع قبل الميلاد حين خرجت عن سيطرتها مناطق عدة استطاعت أن تكون دولاً مستقلة.

وفي مطلع القرن الثالث الميلادي حاول الملك السبئي (شعر أوتر بن علها نهفان) توحيد السلطة في اليمن، ومد نفوذه إلى كثير من بقاع اليمن بما فيها حضرموت. وفي منتصف القرن نفسه حاولت كل من عاصمتي اليمن مارب، وظفار توحيد قواعدهما ضد الحبشة، وتوحيد السلطة إبّان حكم الملك السبئي الشهير إلي شرح يحضب، والملك الحميري شمر يهحمد.

وفي الربع الأخير من القرن نفسه انتهت دولة حضرموت على يد الملك شمر يهرعش بن ياسر يهنعم، واستطاع هذا الملك أن يوحّد الكيانين السياسيين الباقيين وهما سبأ وحمير في كيان واحد، وأقام حكماً مركزياً بعاصمة واحدة، وحمل لقب ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت. وحكم اليمن موحداً بعد ذلك حتى دخول الأحباش اليمن في عام 525 للميلاد. وكان أبرز حكام هذه الفترة وأوسعهم نفوذاً الملك الحميري (أبو) كرب أسعد بن ملكي كرب يهأمن الذي يعكس لقبه وحدة

الوحدة اليمنية

الدولة وسعة نفوذها. فهو التبع اليماني أسعد الكامل ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابهم في طود وتهامة. وكان ذلك في مطلع القرن الخامس الميلادي.

وموجز القول أن سبأ بعاصمتها مارب كانت الدولة الأم في الألف الأول قبل الميلاد، وأن حمير وهي "دولة سبأ" وذي ريدان كانت امتداداً لها، وحمل ملوكها اللقب السبئي، وحلت ظفار عاصمة لليمن كله محل مارب، وكان الصراع بين حكام مارب وظُفار قبل توحد الكيانين يدور على السلطة المهيمنة على اليمن كله وعلى حيازة اللقب السبئي وإضافاته.

في موكب الإسلام

كان اليمن منذ صدر الإسلام وحتى بداية الدويلات المستقلة عن الحكم العباسي في القرن الثالث الهجري ينتمي إلى الدولة الإسلامية كسائر الولايات الإسلامية في مركزها (المدينة) في عهد الرسول وعهد خلفائه، أو (دمشق) في عهد الأمويين، أو (بغداد) في عهد العباسيين.

ففي بادىء الأمر ولي (باذان) عاملاً على عموم اليمن، ولما توفي باذان في السنة العاشرة للهجرة قسم الرسول الكريم اليمن إلى ثلاث ولايات رئيسية: ولاية صنعاء وأعمالها وأسندها إلى (معاذ بن جبل)، وأعطي مع ذلك صلاحية عامة في عموم مخاليف اليمن، وولاية حضرموت وأعمالها وأسندها إلى (المهاجر بن أمية المخزومي) الذي توفي قبل أن يسافر إلى حضرموت، فأمر الرسول (زياد بن لبيد البياضي) عامل فرع كندة في حضرموت بالقيام بأعمالها، وثمة ولايات فرعية وولاة لها في اليمن كـ(نجران) التي ولي عليها (عمرو بن حزم الأنصاري) وغيرها من المناطق الفرعية الأخرى التابعة للولايات الثلاث الرئيسية.

ولقد سادت أنحاء اليمن وحدة الوطن والاستقرار والرخاء في عهد الرسول الكريم وعهد خلفائه الأربعة (41هـ/ 620 ـ 661م) باستثناء فترات قليلة حدثت فيها (حركة الردة) كحركة (عبهلة بن كعب بن

الوحدة اليمنية

عوف العنسي) المعروف بالأسود العنسي* وقد استولى بحركته على صنعاء وحضرموت ومعظم أنحاء اليمن في آخر عهد الرسول الكريم، وحركة (قيس بن مكشوح المرادي) (ت 37هـ/ 657م) التي قام بها في بداية عهد أبي بكر، وحركة (الأشعث بن قيس) في حضرموت.

وكانت اليمن في عهد الخلفاء الأربعة (1هـ/ 620 - 661م) كأي ولاية إسلامية أخرى، يجمع الوالي فيها كافة الصلاحيات والمسؤوليات، ويتبعها ولايات فرعية توزع فيها تلك الصلاحيات على عدد من الولاة ضمن البلد الواحد.

وفي العهد الأموي (41 - 135هـ/ 661 - 753م) بقي اليمن موحداً خاضعاً للدولة الأموية في دمشق رغم أنه شهد العديد من الاضطرابات، وفترات من عدم الاستقرار وتدهور الأحوال الاقتصادية نجم معظمه عن قسوة ولاة الأمويين، مما تسبب في قيام حركات يمنية مناهضة، ومن أبرزها (حركة عباد الرعيني - ت107هـ/ 726م)، و(عبد الله بن يحيى الكندي الحضرمي - ت133هـ/ 751م).

أما في عهد الدولة العباسية (132 - 203هـ/ 750 - 828م) فقد تميزت سياسة العباسيين في اليمن منذ بداية هذه الدولة وحتى عهد الخليفة المأمون بانتهاج سياسة تعيين معظم الولاة من آل العباس وأقاربهم مع سرعة تغيير أولئك الولاة - في الغالب - لسوء سيرتهم، لذلك كانت الحركات اليمنية المناهضة للحكم العباسي.

وفي عام 204هـ/ 819م استطاع محمد بن عبد الله بن زياد أن ينشىء إمارة شبه مستقلة عن العباسيين، مرهوبة الجانب، قوية النفوذ، امتدت سلطتها في اليمن من مدينة حِلْي بن يعقوب شمالاً حتى عدن وحضرموت والشحر والمهرة وغيرها، وأسس مدينة (زبيد) عاصمة للدولة، ولم تخرج عن إمارة آل زياد في اليمن إلا بلاد صعدة بعد أن قدم إليها الإمام الهادي (يحيى بن الحسين في عام 284هـ/ 897م)*، وبلاد حجة التي تنازعها (آل يعفر الحواليون) ودعاة الإسماعيلية (منصور بن حوشب)، و(علي بن الفضل)*.

الوحدة اليمنية

في عهد الأئمة

لم يتمكن الأئمة - الذين بدأ عهدهم بالإمام الهادي (يحيى بن الحسين بن القاسم* في عام 284هـ/ 897م) وانتهى بالإمام المنصور (محمد بن أحمد حميدالدين)* بقيام ثورة 26 سبتمبر 1962م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ من توحيد اليمن عموماً إذ أن نفوذهم من بداية عهدهم اقتصر على المنطقة الشمالية في اليمن فيما عدا بعض فترات النفوذ، كما حدث في عهد الإمام أحمد (الناصر) الذي امتدّ نفوذه إلى عدن في فترة حكمه (301 - 322هـ/ 913 - 934م) بينما لم يتمكن من دخول صنعاء. وكان الصراع على الإمامة من أهم أسباب عدم الاستقرار، فلقد كان عدد من الهاشميين يرون في أنفسهم الصلاحية للقيام بالإمامة لمجرد إحساس أحدهم بشيء من الأفضلية على الآخر، ولم يحدث أن مات إمام ولم يعقبه إمامان أو أكثر. ومنذ أوائل القرن الحادي عشر للهجرة بدأ نفوذ الأئمة ينتشر في المناطق الجنوبية من اليمن حتى حضرموت، كما حدث في عهد المتوكل إسماعيل (1054 - 1087هـ/ 1644 - 1676م) ومن جاء بعده وهم من أسرة آل القاسم، رغم وجود الانتفاضات أو التمرد في كثير من مناطق اليمن شماله وجنوبه.

وظهرت دولة (آل نجاح) في تهامة على أنقاض (آل زياد) في عام (403هـ/ 1013م) حتى عام (555هـ/ 1161م)، وبظهور الدولة الصليحية التي أسسها الداعي (علي ابن محمد الصليحي)* في عام (429هـ/ 1038م) استعاد الوطن اليمني كامل وحدته في ظل هذه الدولة، بل امتدّ نفوذه إلى الحجاز. وبسقوط الدولة الصليحية فيما بعد وفاة الملكة (سيدة بنت أحمد الصليحي)* عام (532هـ/ 1138م) صار اليمن مجزءاً على النحو التالي:

(الأئمة) في القسم الأعلى من اليمن في بلاد صعدة، وما جاورها، (آل حاتم)* الهمدانيون في صنعاء وأعمالها (492 - 569هـ/ 1099 - 1161م) وقد اقتطعوا إماراتهم من جسم الدولة الصليحية* واستقلوا بها

الوحدة اليمنية

بعد موت الملك (سبأ بن أحمد بن المظفر الصليحي)*، و(آل زريع)* في عدن (460 - 559هـ/ 1069 - 1161م)، وفي تهامة إمارة (آل مهدي)* محاولة التوسع إلى مناطق أخرى (553 - 569هـ/ 1159 - 1174م)، و(أشراف المخلاف السليماني) ومن حكامهم (آل وهاس) في هذا المخلاف شمال تهامة من بلاد عسير.

في ظل هذه الظروف المحزنة ووضع اليمن المجزأ إلى عدة إمارات. جاء الأيوبيون ليحكموا اليمن ما بين (569 - 626هـ/ 1174 - 1229م).

وظهر عهد الرسوليين* على أنقاض الدولة الأيوبية* وشغلت فترة مائتين وثلاثين عاماً (626 - 858هـ/ 1229 - 1454م) بدأها الملك المنصور عمر بن علي بن رسول* عام 626هـ/ 1229م الذي استطاع ان يمدّ نفوذه إلى مكة والمدينة وحماية الحرمين الشريفين، وانتهت بالملك المؤيد الرسولي حسين (الذي تنافس مع المسعود على السلطة) عام 858هـ/ 1454م.

وقد استطاع العهد الرسولي أن يمدّ نفوذه على معظم ربوع اليمن باستثناء بعض أجزاء اليمن في القسم الأعلى منه والذي ظلّ يتنازعه الأشراف والأئمة. ثم إن تنازع الأسرة الرسولية على الحكم، وانقسام أفرادها على أنفسهم أحدث اضطرابات في عهدهم. وكان المماليك وراء بعض تلك الانقسامات، بالإضافة إلى اضطرابات أخرى للتعبير عن الظلم الذي لحق بالناس من الولاة.

وكما استولى (بنو رسول) على الحكم في اليمن من الأيوبيين بعد أن كان الرسوليون نواباً وعمالاً لهم.. كذلك استولى (بنو طاهر)* على الحكم في اليمن من بني الرسول بعد أن كان الطاهريون نواباً وعمالاً للرسوليين، وكانت دولتهم في الفترة (858 - 923هـ/ 1454 - 1517م). وقد حاولت دولتهم أن تمدّ نفوذها على أنحاء اليمن، لكن صراعهم مع الأئمة في القسم الأعلى حال دون ذلك.. كما أن دولة (بني طاهر) حالت دون تقدّم الأئمة في المنطقة الوسطى والمنطقتين الجنوبية والشرقية.

وظهر المماليك على الساحة اليمنية بحجة مواجهة البرتغاليين واستغلوا

الوحدة اليمنية

الصراع بين الملك عامر بن عبدالوهاب* والإمام شرف الدين* الذي استنجد بهم لمواجهة (آل طاهر)، وكان عامر بن عبدالوهاب قد نجح إلى حدّ كبير في إضعاف نفوذ الأئمة ومدّ نفوذه إلى الجهات الشمالية وعدن وسائر المناطق الجنوبية والشرقية وإلى تهامة حتى حلي بن يعقوب في المخلاف السليماني، وعندما قتل هذا الملك عام (923هـ/ 1517م) على أيدي المماليك في أبواب صنعاء توغلت قوات المماليك في اليمن وانهارت الدولة الطاهرية.

في العهد العثماني والاستعمار البريطاني

كان العثمانيون قد علموا بالاضطرابات في اليمن أثناء مقاومتهم للبرتغاليين، فأمر قائدهم (سليمان باشا) بدخول قواته اليمن ليصلح ما فسد منها، ويطفىء نار الفتن بطلب من السلطان (عامر بن داؤد) آخر ملوك (آل طاهر) في اليمن الذي رفع إلى الباب العالي ذلك لمواجهة الإمام (شرف الدين) وولده (المطهر)، واستعداده للدخول ضمن سلطة (آل عثمان)، وقبل وصول (سليمان باشا) إلى عدن اتصل به الإمام (شرف الدين) وولده (المطهر) وأبلغاه بأن (عامر بن داؤد) مداهن للإفرنج، وحرضاه عليه، فكان أن قتل (عامر بن داود) واستولى على (عدن) في سنة (945هـ/ 1548م). وهذا هو بداية عهد الحكم العثماني المباشر في دوره الأول لليمن الذي استمر حتى (1045هـ/ 1635م) وامتدّ نفوذ العثمانيين تدريجياً في مواجهة الأئمة خاصة (المطهر بن شرف الدين)، لذلك يتضح أن عهد الأئمة الأول والثاني اقتصر على القسم الأعلى من اليمن باستثناء فترات قليلة من حكم الإمام (شرف الدين) الذي امتدّ نفوذه إلى القسم الأسفل من اليمن في المناطق الغربية والشرقية والجنوبية. وكما اتسم حكم الأئمة الأول بالاضطراب وعدم الاستقرار في منطقة نفوذهم في القسم الأعلى من اليمن، كما اتسم عهد الأئمة الثاني بالاضطراب وعدم الاستقرار في نفس منطقة نفوذهم.

وجاء عهد الإمام المؤيد (محمد ابن القاسم بن محمد) في عام

(1045هـ/ 1635م) الذي بسط نفوذ دولته على اليمن جميعه تقريباً، وبمساندة أخويه الحسن والحسين، وكذلك عهد الإمام المتوكل إسماعيل ابن القاسم (1054 - 1087هـ/ 1644 - 1676م) الذي يعتبر من أزهى عهود الإمامة حيث امتد نفوذ حكمه إلى المناطق الشرقية والجنوبية من اليمن، بما في ذلك حضرموت، إذ استولى على (عدن) في عام (1065هـ/ 1654م)، وبموته عام (1087هـ/ 1676م) انتهى شباب الدولة القاسمية. وفي عهد الإمام المؤيد الصغير (محمد بن المتوكل إسماعيل) الذي تولى الحكم في (1092هـ/ 1681م) انفصلت المناطق الجنوبية والشرقية للمرة الثانية، وذلك في نهاية حكمه (1097هـ/ 1686م) إذ كان الانفصال الأول قد حدث في بداية انسحاب الحكم العثماني الأول (هـ1038 ـ 1629م) حيث صار أمر عدن ولحج وأبين إلى الأمير (حسين بن عبدالقادر اليافعي).. كما صار أمر المناطق الأخرى إلى سلاطين وأمراء. ولقد استمر انفصال لحج وعدن رغم محاولة الإمام المنصور (حسين بن القاسم) استعادتهما حتى تمكن السلطان (فضل بن علي السلامي العبدلي) فصلهما نهائياً عن المركز في صنعاء بعد أن استعان بسلطان يافع السفلى (سيف بن قحطان بن معوضة) وذلك عام (1154هـ/ 1732م).

وكان الإمام المهدي (محمد بن أحمد بن الحسن صاحب المواهب)* (1097هـ/ 1687م)، قد حاول استعادة مناطق الجنوب لكنه لم يتمكن.. وكانت عدن ولحج لأهميتهما وقربهما أول إمارات الجنوب التي امتدّ نفوذ بيت القاسم إليها، وآخر الإمارات التي انفصلت عنها في عهد الإمام المنصور. كذلك حضرموت التي كان سلطانها (بدر ابن طويرق الكثيري) قد استنجد بسلطان يافع العليا (عمر بن صالح ابن هرهرة) أثناء تحالف سلاطين الجنوب في عام (1116هـ/ 1704م) وظهر في حضرموت كذلك سلاطين حضرموت الساحل (آل القعيطي) الذين يرجع نسبهم إلى يافع.

وقد استمرت عدن وإمارات الجنوب منفصلة عن دولة (بيت

القاسم) في الشمال يحكمها أمراء وسلاطين حتى احتل البريطانيون عدن في (3 ذي القعدة 1254هـ/ 19 يناير 1839م) لاعتبارات تجارية وحربية ولأهميتها الاستراتيجية.

وانتهجت بريطانيا إلى جانب أساليب القمع لإخماد المقاومة اليمنية سياسة التغلغل التدريجي في الإمارات والمشيخات الجنوبية القائمة على توقيع سلسلة من الاتفاقيات أسمتها في البداية بمعاهدات السلام والصداقة والتعاون، مثل تلك التي عقدتها في (25 شوال 1254هـ/ 11 يناير 1839م) مع شيخ قبيلة العزيبي العبدلية، ومع سلطان لحج، ومع العقارب في (ذي القعدة 1254هـ/ فبراير 1839م) إلى آخر تلك المعاهدات.. ثم تطورت هذه السياسة الاستعمارية في اتجاه توقيع اتفاقيات جديدة أسمتها باتفاقيات الحماية، وهي تعني وضع هذه الإمارات تحت الهيمنة الكاملة عليها. ومن أمثال هذه الاتفاقيات اتفاقية مع سلطان لحج في (مارس 1882م/ ربيع الآخر 1299هـ)، ومع العقربي في (شوال 1306هـ/ يوليو 1888م). إلى آخر تلك الاتفاقيات وكانت هاتان المرحلتان هما الأولى والثانية للبريطانيين.

ولقد جاء الدور العثماني الأخير في اليمن في عام (1265هـ/ 1849م) ليبرز معه الصراع العثماني البريطاني على مناطق يمنية اعتبرها البريطانيون مناطق نفوذهم في لحج والحواشب والصبيحة والضالع وموانىء في حضرموت، بينما اعتبرها العثمانيون مناطق تابعة لهم.. ومنذ عام (1318هـ/ 1900م) بدأ التفاوض بينهما لتخطيط مناطق النفوذ لكل منهما حتى تم التوصل إلى توقيع اتفاقية عام 1914م/ 1332هـ أسموها باتفاقية الحدود في غياب الجانب اليمني صاحب الحق الشرعي.

وفي الفترة من عام (1327هـ/ 1908م) ظهرت إمارة الأدارسة التي أسسها (محمد بن علي الإدريسي) في المخلاف السليماني من لواء عسير في تهامة اليمن مستغلاً مكانة أسرته الروحية في المنطقة التي أوجدها جده (أحمد الإدريسي) القادم عبر مكة من فاس المغربية. وكان قد بدأ اتصاله

الوحدة اليمنية

بإيطاليا في القاهرة عام (1323هـ/ 1905م) التي تولت دعمه في مواجهة العثمانيين، ولما استنفدت إيطاليا أغراضها في مساندة (الإدريسي) ولم تتمكن من منافسة البريطانيين في اليمن، وبعد أن رسخت أقدامها في ليبيا تحالف الإدريسي مع البريطانيين ضد (تركيا) من جهة، والإمام (يحيى) من جهة أخرى، ثم عاد الإيطاليون لدعم الإدريسي من جديد.

وبعد الحرب العالمية الأولى واتفاقية (مدروس) في 30 أكتوبر من عام 1918م/ 24 محرم 1337هـ قامت بريطانيا بعد احتلالها لمناطق يمنية، ومنها الحديدة واللحية والمخا بتسليم سائر مدن تهامة إلى حليفها محمد الإدريسي الذي دام استيلاؤه على عسير حتى وفاته عام (1341هـ/ 1922م) وخلفه بعده ابنه (علي) بوصاية عمه (الحسن) نظراً لصغر سنه. وفي عام (1343هـ/ 1924م) زحف جيش الإمام يحيى على مناطق تهامة واندحر الأدارسة، وتم استعادة موانئ: الحديدة والصليف، وميدي، وغيرها، وسائر مدن تهامة، وواصل الجيش زحفه صوب عسير وحاصر (صبيا) و(جازان)، واضطر حسن الإدريسي أن يعرض على الإمام صلحاً يقضي بكف الإمام عن محاولة استعادة المدينتين المذكورتين مقابل اعتراف الإدريسي بالولاء للإمام (يحيى)، على أن يُمنح الأدارسة نفوذاً محلياً على عسير، لكن الإمام يحيى رفض العرض وأصرّ على استعادة كامل منطقة عسير، مما حمل الإدريسي على توقيع معاهدة حماية مع الملك (عبدالعزيز آل سعود) في عام (1345هـ/ 1926م). وكان ذلك بداية الصراع اليمني مع (آل سعود) إلى جانب الصراع مع البريطانيين في المناطق الجنوبية، حيث كان الإمام قد زحف بقواته على الشعيب والأجعود والقطيب من الضالع، بعد أن اجتاز البيضاء وذلك في عام 1337هـ/ 1918م، بعد أن حدث العدوان الجوي البريطاني على بعض المناطق اليمنية، وظلّ النظام في شمال الوطن يتابع مطالبته بالجنوب.

الوحدة اليمنية

وحدث أن تم إبرام معاهدة مع البريطانيين تحت ضغط الظروف عام (شوال 1352هـ/ فبراير 1934م) ولم تحقق أكثر من الموافقة على أن يبقى الحال في الجهة الجنوبية على ما كان عليه لصالح البريطانيين إلى أن تتم المفاوضات الأخرى، وحددت فترة المعاهدة بأربعين عاماً، ولم يبت في الموضوع طيلة عهد الإمام يحيى وطيلة عهد خلفه الإمام أحمد.

وفي (6 صفر 1353هـ/ 20 مايو 1934م) أبرمت اتفاقية الطائف بين الإمام يحيى والملك عبدالعزيز آل سعود بشأن المناطق اليمنية: عسير ونجران وجيزان، بعد الحرب التي نشبت بين البلدين في العام نفسه.

وكان الإمام يحيى قد توصل مع الأتراك إلى الاتفاقية المعروفة بصلح (دعّان)* المبرمة في عام (1329هـ/ 1911م)، والتي بموجبها حجم النفوذ العثماني؛ لكنه ظلّ موجوداً في كثير من مناطق اليمن شماله وجنوبه.. وحينما كان الأتراك يرحلون من المناطق الجنوبية بموجب معاهدة (مدروس) (1336هـ/ 1918م) بعد الحرب العالمية الأولى، كانوا يحاولون تسليم تلك المناطق الجنوبية للإمام يحيى من خلال قادتهم في المناطق الشمالية، لكن الإمام يحيى لم يستجب لهذه الفرصة خوفاً من البريطانيين الذين يدعمون الإدريسي في الجانب الآخر. وتم انسحاب الأتراك في أوائل عام 1919م/ 1337هـ.

وبذلك حصل شمال اليمن على استقلاله من الأتراك، واعتمد دولياً في 10 ذي الحجة 1341هـ/ 24 يوليو من عام 1923م أثناء الدورة الثانية لمؤتمر الصلح الذي عقد بمدينة لوزان السويسرية لتسوية المسائل التي لم تسوَ بين الأتراك والحلفاء.. وصارت معاهدة لوزان نافذة اعتباراً من اليوم السادس من شهر أغسطس من عام 1924م/ 5 محرم 1343هـ.

أما المرحلة الثالثة فقد كانت لما سمي بمعاهدات الاستشارة، وتعني إحكام قبضة الاستعمار البريطاني على جنوب الوطن. وتعاقبت تلك الاتفاقيات مع السلاطين والمشايخ، وكان آخرها مع السلطان علي عبدالكريم فضل، سلطان لحج عام

الوحدة اليمنية

1952م/ 1371هـ، ثم جاء المشروع البريطاني بإنشاء الاتحاد الفيدرالي لجنوب الوطن نظراً لتطور المقاومة الوطنية وذلك في عام 1373هـ/ 1954م، ولم ينجح مشروعهم في ذلك العام فطرح من جديد عام 1378هـ/ 1959م بعد إدخال بعض التعديلات عليه، ولم ينجح أيضاً حتى 3 شعبان 1378هـ / 11 فبراير عام 1959م حيث أعلنت سلطات الاستعمار البريطاني عن إقامة ما أسمته (الاتحاد الفدرالي للجنوب العربي). بدأ الاتحاد بست إمارات، وهي الإمارات الغربية.. ثم إمارات المنطقة الشرقية، والتي كانت تسمى محميات عدن الشرقية، ليصبح الاتحاد شاملاً لثماني عشرة إمارة ومشيخة، وبقيت حضرموت والمهرة خارجة عن هذا الاتحاد.. وكذلك مدينة عدن، وكان مقر الحكومة مدينة الاتحاد (مدينة الشعب حالياً).

واستمر البريطانيون من خلال وزارة المستعمرات البريطانية في التمهيد لإنشاء دولة الجنوب العربي منذ شوال 1380هـ/ إبريل عام 1961م. وفي الوقت نفسه اتخذت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارين؛ أولهما: رقم 1514 (15) بتاريخ 14 ديسمبر 1960م/ 25 جمادى الآخرة 1380هـ، وثانيهما: رقم 1954 (16) الصادر بتاريخ 27 نوفمبر 1961م/ 18 جمادى الآخرة 1381هـ، ويقضيان بإنهاء الاستعمار الأجنبي ومَنْحِ الاستقلالِ كافةَ الأقطار والشعوب غير المستقلة في أي مكان من العالم، وبإنهاء حالات الطوارىء، وإخلاء سبيل كافة الموقوفين، وإجراء انتخابات في كافة أنحاء الجنوب على أساس حق الاقتراع لجميع البالغين كخطوة نحو الاستقلال التام.

في عهد الثورة اليمنية

لما قامت الثورة اليمنية في 26 سبتمبر 1962م كان الهدف الأول من أهدافها الستة التحرر من الاستبداد والاستعمار، وجاء في هدفها الخامس: العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة. فقد كان على الثورة أن تعمل من أجل جلاء الاستعمار

الوحدة اليمنية

البريطاني في جنوب الوطن. وكان من الطبيعي أن يعمل البريطانيون على القضاء على الثورة ومواجهتها من خلال احتضان الفارين من الثورة، ودعم أعمال التخريب على امتداد مناطق اليمن المتداخل في شماله وجنوبه؛ خاصة وأن مصر بزعامة جمال عبدالناصر كانت تدعم الثورة وتقف في مواجهة الاستعمار في أي بقعة من الوطن العربي بعد أن تم إخراج البريطانيين من قناة السويس.

لقد تعاظم دور النضال اليمني في مواجهة البريطانيين بمختلف أشكاله ووسائله، وانطلقت ثورة 14 أكتوبر عام 1963م/ 26 جمادى الأولى 1383هـ من جبال ردفان، وتحقق جلاء الاستعمار البريطاني وإعلان الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ. ورغم هذا الانتصار الوطني فإن الوحدة اليمنية لم تتحقق بانضمام الجنوب إلى الشمال كما هو المفترض بل قامت حكومة أخرى في عدن. إذن كان للظروف الداخلية التي صاحبت بداية الاستقلال وقيام حركة 5 نوفمبر 1967م/ 2 شعبان 1387هـ ليخلف القاضي عبدالرحمن الإرياني رئيس المجلس الجمهوري المشير عبد الله السلال رئيس الجمهورية.. وخروج القوات المصرية من اليمن، وانشغال صنعاء بالدفاع عن الثورة وتثبيت النظام الجمهوري ومواجهة حصار السبعين يوماً لصنعاء، ثم للظروف العربية والتنافس الفكري العربي الضيق، وصراع المصالح الدولية، كان لذلك كله دوره في إقامة ومساندة نظام في عدن بقيادة الجبهة القومية التي تفاوضت في جنيف مع البريطانيين لاستلام الحكم حيث تولى الرئاسة قحطان الشعبي*، وكان موقف صنعاء من عدن عشية الاستقلال هو الاعتراف بالأمر الواقع ومباركته.

وظلّت الوحدة هدفاً وطنياً منشوداً وشعاراً رفعته كافة القوى الوطنية على مستوى كل أنحاء الوطن في شماله وجنوبه رغم ما أفرزته ظروف التشطير وازدواجية النظام والدولة والحكومة في وطن واحد من مخلفات الماضي القريب وتناقضات الحاضر الجديد، وانعكس ذلك على

الوحدة اليمنية

رؤية ومفهوم كل من صنعاء وعدن نحو الوحدة، وكيف يرى كل شطر تحقيقها، خاصة وقد انتهجت عدن نظاماً اشتراكياً علمياً متطرفاً، في حين بقيت صنعاء في نظامها المنفتح المعتدل وفي إطار أهداف ثورة سبتمبر.. ووجدت بعض التيارات السياسية نفسها تحت وطأة التشطير فاستخدمت ذلك في ظروف صراعها مع النظام، فالمعارضة في صنعاء كانت تفر إلى عدن، ومعارضة عدن كانت تفر إلى صنعاء، واستخدم كل نظام المعارضة في مواجهة الآخر، وأدى ذلك إلى مزيد من الشكوك بين الشطرين، وبدأت بعض الحوادث تقع على الأطراف بين الشطرين ولم تخل الصحف والإذاعات من تبادل الاتهامات.

أما على الصعيد الخارجي فمنذ منتصف عام 1969م/ 1389هـ بدأ الشمال باستعادة وتوسيع علاقاته مع الدولة الغربية والولايات المتحدة الأمريكية دون المساس بعلاقاته مع الدول الاشتراكية، كما كان له علاقات ممتازة مع جميع الدول العربية، بينما أنهى الجنوب ـ بعد أن أقصى قحطان الشعبي من رئاسة الدولة ليتولى سالم ربيع علي السلطة في 22 يونيو عام 1969م/ 7 ربيع الآخر 1389هـ علاقاته مع ألمانيا الاتحادية على حساب تقويتها مع ألمانيا الشرقية وقطع علاقاته مع أمريكا، وكادت علاقاته مع بريطانيا أن تكون في حالة جمود تام، وكذلك الحال مع بقية الدول الغربية.

أما على الصعيد العربي فقد كانت دائرة علاقات الجنوب ضيقة، فاعترض على تشكيل اتحاد الامارات العربية المتحدة، وعلى انضمام قطر والبحرين إلى الجامعة العربية. ورغم ظهور التفاهم والعلاقات الطيبة بين النظامين بعد الاستقلال في 30 نوفمبر 1967م/ 27 شعبان 1387هـ، خاصة في مرحلة الدفاع عن النظام الجمهوري، وحصار صنعاء في نهاية عام 1967م/ 1387هـ وأوائل عام 1968م/ 1388هـ، ومشاركة مقاتلي الجبهة القومية في الذود عن النظام الجمهوري، واتفاق مسؤولي الشطرين في تعز في 25 ـ 26 نوفمبر 1970م/ 25 ـ 26 رمضان 1390هـ على البدء في اتخاذ إجراءات إقامة اتحاد فيدرالي

الوحدة اليمنية

يجمع بين الدولتين، وكان ذلك تعبيراً عن الرغبة المشتركة للتقارب مضياً نحو إعادة الوحدة، لكن هذه الخطوة ما لبثت أن توقفت بسبب التناقضات بين النظامين، والممارسات الداخلية والخارجية، مما أدى إلى عودة مظاهر التوتر، وزاد في تسابق الشطرين مناهضو وقوى المعارضة لكل من النظامين المتباينين فكراً، وتوجهاً، وسياسة، فكان ذلك مدعاة لمزيد من التوتر بين الشطرين، وممارسة الحرب الإعلامية، وادعاء كل شطر بتبعية أجزاء معينة من الوطن له.

وعندما استدرج الجنوب عدداً كبيراً من مشايخ الشمال في 20 فبراير 1972م/ 5 محرم 1392هـ وقضى عليهم في مأدبة غداء، بدأت طبول الحرب تدق، واستمر التصعيد بين الشطرين حتى بلغ ذروته يوم 26 سبتمبر 1972م/ 26 ربيع الآخر 1382هـ عندما اشتبكت القوات الشمالية التي كانت من الجيش النظامي ومن الجيش الشعبي مع القوات الجنوبية في خط الأطراف بين الشطرين، وهنا تدخلت الجامعة العربية بدفع من بعض أعضائها بهدف إيقاف الحرب ومعالجة الفتنة، وجرت اتصالات هاتفية بين رئيسي وزراء الشطرين اتفقا خلالها على وقف إطلاق النار تحت إشراف الجامعة العربية والالتقاء في القاهرة في 21 أكتوبر 1972م/ 13 رمضان 1392هـ. ومن حالة الحرب إلى حالة البحث عن صيغة لإعادة الوحدة على المستوى الرسمي عندما وقَّع الشطران على أول اتفاقية وحدوية في القاهرة يوم (20 رمضان 1392هـ/ 28 أكتوبر 1972م) من قبل رئيسي وزراء الشطرين: محسن أحمد العيني وعلي ناصر محمد. وأهم ما تضمنته:

1 ـ تقوم وحدة بين دولتي: الجمهورية العربية اليمنية، وجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية، تذوب فيها الشخصية الدولية لكل منهما في كيان دولي واحد، وقيام دولة يمنية واحدة.

2 ـ يكون للدولة الجديدة:

أ ـ علم واحد وشعار واحد.

ب ـ عاصمة واحدة.

ج ـ رئاسة واحدة.

الوحدة اليمنية

د ـ سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية واحدة.

3 ـ أ ـ نظام الحكم في الدولة الجديدة نظام جمهوري وطني ديمقراطي.

ب ـ يضمن دستور الوحدة جميع الحريات الشخصية والسياسية والعامة للجماهير كافة، ولمختلف مؤسساتها ومنظماتها الوطنية والمهنية والنقابية، وتتخذ جميع الوسائل الضرورية لكفالة ممارسة الحريات.

جـ ـ تضمن دولة الوحدة جميع المكاسب التي حققتها ثورة سبتمبر وأكتوبر.

وجاء في المادة الرابعة من الاتفاق: عقد مؤتمر قمّة يجمع بين رئيسي الدولتين للنظر في الإجراءات الفورية اللازمة لإتمام الوحدة.. وفي المادة الثامنة تشكيل ثماني لجان فنية، كما جاء في المادة التاسعة: عند انتهاء لجنة الشؤون الدستورية من وضع مشروع الدستور يطرح من قبل الدولتين على المجالس التشريعية المختصة للموافقة عليه طبقاً للأنظمة الدستورية لكل منهما المادة (10):

أ ـ يقوم رئيسا الدولتين بتفويض السلطتين التشريعيتين في القطرين بتنظيم عمليتي الاستفتاء على الدستور، وانتخاب سلطة تشريعية موحدة للدولة الجديدة طبقاً للدستور الجديد.

ب ـ تنفيذاً لذلك يشكل رئيسا الدولتين لجنة وزارية مشتركة تضم في عضويتها وزيري: الداخلية في كلا الشطرين لكي تقوم بالإشراف على هذه الأعمال، وذلك خلال ستة أشهر على الأكثر من تاريخ موافقة السلطات التشريعية في الدولتين على مشروع الدستور، ويكون لهذه اللجنة كافة الصلاحيات اللازمة للقيام بمهمتها.

جـ ـ يدعو رئيسا الدولتين جامعة الدول العربية لإيفاد ممثلين عنها للمشاركة في أعمال اللجنة.

المادة (11): تحلّ المجالس التشريعية في الدولتين فور إقرار مشروع الدستور الجديد بالاستفتاء الشعبي.

الوحدة اليمنية

المادة (12) و(13): في حالة موافقة الشعب على مشروع الدستور يمكن قيام الدولة الجديدة فوراً طبقاً للدستور.. وأن يعمل بأحكام الدستور الجديد وإقراره.

وفي الموعد الذي حددته اتفاقية القاهرة التقى الرئيسان آنذاك القاضي عبدالرحمن الإرياني وسالم ربيع علي في العاصمة الليبية ـ طرابلس تحت رعاية العقيد معمر القذافي رئيس مجلس قيادة الثورة الليبية.. وفي 28 نوفمبر 1972م/ 22 شوال 1392هـ وقع الرئيسان على بيان طرابلس الذي تضمن ما يلي:

1 ـ إقامة دولة واحدة في اليمن تسمى الجمهورية اليمنية وعاصمتها صنعاء.

2 ـ أن يكون لها علم واحد، والإسلام هو دينها والمصدر الرئيسي للتشريع فيها، واللغة العربية هي اللغة الرسمية.

3 ـ تهدف الدولة إلى تحقيق الاشتراكية مستلهمة من التراث العربي الإسلامي.

4 ـ الملكية العامة للشعب هي أساس تطوير المجتمع وتنميته، والملكية الخاصة غير المستغلة مصونة ولا تنزع إلا وفقاً للقانون وبتعويض عادل.

5 ـ نظام الحكم وطني وديمقراطي.

6 ـ إقامة تنظيم سياسي موحد يضم فئات الشعب المنتجة صاحبة المصلحة في الثورة للعمل ضد التخلف ومواريث العهدين: الإمامي والاستعماري، وتشكيل لجنة مشتركة لتضع له النظام الأساسي ولوائحه مستهديةً بالنظام الخاص بإقامة الاتحاد الاشتراكي في ليبيا وعلى ضوء مناقشته من قبل فئات الشعب.

7 ـ يعين دستور الجمهورية اليمنية حدودها الإقليمية.

8 ـ كما تم في هذا اللقاء تحديد أسماء اللجان الثمان.

وفي يناير من عام 1973م/ ذي القعدة 1392هـ بدأت لجان الوحدة والمشكلة من الجانبين أعمالها وفقاً لما اتفق عليه في القاهرة وطرابلس، وتم التأكيد عليه في لقاء القمة اليمني في الجزائر في 4 سبتمبر 1973م/ الموافق 6 شعبان 1393هـ.

الوحدة اليمنية

كما قام الرئيس سالم ربيع علي بزيارة إلى الشطر الشمالي (الحديدة) في 10 ـ 12 نوفمبر/ 14 ـ 16 شوال 1393هـ من العام نفسه، تم فيها مناقشة سير أعمال اللجان التي لم يتيسر لها الاستمرار في نشاطها، وشهدت صنعاء حركة 13 يونيو 1974م/ 22 جمادى الأولى 1394هـ لينتهي على إثرها عهد الرئيس القاضي عبدالرحمن الإرياني ويبدأ عهد الرئيس إبراهيم الحمدي.

وفي 15 فبراير 1977م/ 26 صفر 1397هـ التقى الرئيسان: إبراهيم الحمدي*، وسالم ربيع علي* في مدينة قعطبة، وتم الاتفاق على تشكيل مجلس يتكون من الرئيسين ومسؤولي الدفاع والاقتصاد والتجارة والتخطيط والخارجية يجتمع مرة كل ستة أشهر بالتناوب في كل من صنعاء وعدن لبحث ومتابعة القضايا التي تهم الشعب اليمني، وسير أعمال اللجان المشتركة في مختلف المجالات، كما تم تشكيل لجنة فرعية لمتابعة المشاريع الإنمائية والاقتصادية في الشطرين، وأن يمثل أحد الشطرين الشطر الآخر في البلدان التي لا يوجد له سفارات فيها، وعلى أن يتم أول اجتماع للمجلس في يوليو من ذلك العام. وشكل ذلك اللقاء انفراجاً بين صنعاء وعدن.

ثم حدثت تطورات في شطري اليمن بحادث مقتل الرئيس إبراهيم الحمدي قبل يوم واحد من توجهه إلى عدن في 10 أكتوبر 1977م/ 26 شوال 1397هـ ليخلفه أحمد حسين الغشمي*.

بعد ذلك شهدت العلاقات بين الشطرين (عقب حادثة اغتيال الرئيس الغشمي بالحقيبة الملغومة التي حملها مبعوث عدن في 24 يونيو 1978م/ 18 رجب 1398هـ والذي أعقبته تصفية الرئيس سالم ربيع علي في عدن في 26 يونيو 1978م/ 20 رجب 1398هـ وخلفه عبدالفتاح إسماعيل*) ما يمكن تسميته إرهاصات صدام جديد.. إذ استمرت الحملات الإعلامية المتبادلة، وجمدت عضوية الشطر الجنوبي في الجامعة العربية بسبب مقتل الغشمي، وتزايد التوتر حتى نشبت الحرب الثانية في منتصف فبراير من عام 1979م/ ربيع الأول 1399هـ، وهنا سارعت جهود عربية للتوسط، وأسفرت عن

الوحدة اليمنية

توقيع اتفاق لوقف إطلاق النار، وانسحاب قوات الجانبين ليعود الوضع إلى ما كان عليه قبل نشوب الحرب.. كما عقد مجلس الجامعة العربية اجتماعاً طارئاً في الكويت أقر فيه ما توصلت إليه لجنة الوساطة، دعيت قيادتا الشطرين للاجتماع والتحاور، فكانت قمة الكويت بين الرئيسين: علي عبد الله صالح وعبدالفتاح إسماعيل في (29 ربيع الآخر ـ 1 جمادى الأولى 1399هـ/ 28 ـ 30 مارس 1979م) والتي توصلا فيها إلى توقيع اتفاقية أكدا فيها على الالتزام بالاتفاقيات الوحدوية السابقة، وعلى الخطوات التنفيذية لتحقيق الوحدة، ومن ذلك الإسراع في إعداد دستور دولة الوحدة من قبل اللجنة الدستورية خلال أربعة أشهر.. ثم يجتمع الرئيسان لإقراره ليحال إلى السلطتين التشريعيتين في الشطرين للموافقة عليه، ثم إنزاله للشعب للاستفتاء عليه.

وحينما زار صنعاء علي ناصر محمد رئيس هيئة مجلس الشعب الأعلى رئيس الوزراء في 13 يونيو عام 1980م/ 29 رجب 1400هـ بعد أن استقال عبدالفتاح إسماعيل في 21 إبريل 1980م/ 5 جمادى الآخرة 1400هـ من رئاسة هيئة الرئاسة ومن أمانة الحزب الاشتراكي اليمني، تم إحياء الحوار بين شطري الوطن في ضوء اتفاقية الكويت والاتفاقيات السابقة لها، وتم الاتفاق على إزالة أسباب التوتر والتنسيق والتعاون وإحياء أعمال لجان الوحدة، وتم التوقيع على اتفاقيات إنشاء الشركات المشتركة بين الشطرين في النقل البري والبحري والسياحة واتفاقيات ثقافية وإعلامية.

كما اتفق على لقاء دوري بين رئيسي الشطرين مرة كل أربعة أشهر.. ثم التقى رئيسا الشطرين في تعز في أوائل سبتمبر 1980م/ شوال 1400هـ، أعقبه لقاء في الشهر نفسه في الكويت.

وفي أول زيارة لرئيس الشطر الشمالي علي عبد الله صالح لعدن في ديسمبر عام 1981م/ صفر 1402هـ تم التوقيع على اتفاقية عدن لإنشاء المجلس اليمني الأعلى، والذي يضم رئيسي الشطرين ويختص بمتابعة سير اتفاقيات الوحدة ويشرف على أعمال لجانها، ويوجّه بتنفيذ ما تتوصل إليه بعد مصادقة الرئيسين عليه.

الوحدة اليمنية

كما تضمن الاتفاق على إنشاء اللجنة الوزارية المشتركة التي تضم رئيسي وزراء الشطرين أو من ينوب عنهما، إضافة إلى وزراء: الخارجية، والداخلية، والتنمية والتخطيط، والتربية والتعليم، ورئيسي هيئة الأركان في القوات المسلحة للشطرين. وتختص بالتنسيق بين خطط التنمية في الشطرين اقتصادياً واجتماعياً، وتقديم الدراسات والتقارير والاقتراحات التي تدعم وحدة الشطرين إلى المجلس اليمني الأعلى.. وكذا الإشراف على تنفيذ اتفاق 13 يونيو 1980م/ 29 رجب 1400هـ والموقع عليه من قبل رئيسي الشطرين. واتفق على أن تجتمع اللجنة في عاصمتي الشطرين كل ثلاثة أشهر بالتناوب.

أما اجتماعات المجلس اليمني الأعلى فحددت باجتماع كل ستة أشهر، أو حينما يكون ذلك ضرورياً، وذلك بالتناوب بين صنعاء وعدن.. واتفق الجانبان على تشكيل سكرتارية للمجلس تتكون من ستة أشخاص.

وقد ارتأى الجانبان أن السير في طريق الوحدة وفق خطوات مدروسة ومتأنية تعمل على إيجاد أكبر قدر ممكن من المصالح المشتركة بين الشطرين، وخاصةً في المضمار الاقتصادي وهو من أفضل السبل وأكثرها أماناً وموضوعية لتحقيق أحد أغلى وأسمى الأهداف الوطنية وهو الوحدة اليمنية.

ومن خلال هذه المؤسسات الوحدوية تمت اللقاءات الوحدوية وأنجزت بعض لجان الوحدة أعمالها، ومنها اللجنة الدستورية التي تقدمت بمشروعها إلى رئيسي الشطرين في (2 ربيع الأول1402هـ/ 30 ديسمبر 1981م)، وتوقفت بعض النشاطات المعادية بين الشطرين.. وجاء اتفاق لقاء القمة اليمني في تعز في 6 مايو 1982م/ 12 رجب 1402هـ ليتم الاتفاق فيه على عدم التدخل من قبل أي شطر في شؤون الشطر الآخر، ونبذ العنف في العلاقة بينهما، وحلّ المشاكل سلمياً، ووقف إطلاق النار التام، وإنهاء المظاهر المسلحة في مواجهة الدولة، وهو ما كان يحدث من قبل الشطر الجنوبي أمام دولة الشطر الشمالي من خلال عمل جبهوي.

الوحدة اليمنية

وفي 20 يناير 1985م/ 28 ربيع الآخر 1405هـ تم الاتفاق في لقاء القمة اليمني في عدن وتعز على معالجة موضوع الأطراف في منطقة مارب وشبوة حيث تكون منطقة الاستثمار النفطي، وقَّع عليه رئيسا هيئتي الأركان في الشطرين، وكانت هذه هي البداية لمعالجة أهم مشكلة تواجه الشطرين بحوار بين القيادتين وبدون وساطة عربية.

وحينما انفجرت أحداث عدن الدموية في 13 يناير 1986م/ 2 جمادى الأولى 1406هـ، وانتهى عهد علي ناصر محمد، كما انتهت أبرز قيادات عدن، وتسلمت قيادة النظام في عدن قيادة جديدة أبرز أعضائها علي سالم البيض الذي تولى أمانة الحزب الاشتراكي اليمني. كان لموقف صنعاء المتعقل، وعدم استغلال الظروف بتصرفات لا تساعد على الاستقرار، أو مواصلة الحوار من أجل الوحدة، كان له دوره في تعزيز مبدأ الحوار السلمي من أجل الوحدة، وتجاوبت قيادة عدن مع قيادة صنعاء، وتم احتواء ما طرأ في الشطرين من توتر للمرة الثانية بسبب الخلاف على منطقة تقع ما بين محافظتي مارب وشبوة حيث التنقيب عن البترول، وذلك بعقد اتفاق في اجتماع قمة يمني في صنعاء برئاسة: علي عبد الله صالح وعلي سالم البيض، تم في (17 رمضان 1408هـ/ 4 مايو 1988م) منظماً للاستثمار المشترك في منطقة التنازع، كما تضمن الاتفاق استئناف العمل الوحدوي وبحث موضوع إحالة مشروع الدستور إلى مجلسي الشورى والشعب في الشطرين.

كما تم في اجتماع القمة هذا الاتفاق على تسهيل حرية تنقل المواطنين بين الشطرين بالبطاقة الشخصية، وتم فعلاً تنفيذ حرية تنقل المواطنين في الأول من يوليو 1988م/ 16 ذي القعدة 1408هـ.

وتم إنشاء مشروع يمني استثماري في المنطقة التي كان الخلاف عليها. وتواصلت اللقاءات والاجتماعات بين قيادتي ومسؤولي الشطرين، وانعقدت لجنة التنظيم السياسي الموحد لأول مرة، وهي اللجنة الوحيدة التي لم يسبق انعقادها بحكم الظروف السياسية السابقة، واتفقت اللجنة على مبدأ استمرار الحزبين القائمين في الشطرين والسماح بالتعددية السياسية في ضوء مشروع الدستور. وتبادلت صنعاء وعدن مشاريع ومقترحات عدة بشأن قيام

الوحدة اليمنية

الوحدة وبحوار جاد، وشهدت صنعاء وعدن وأغلب المدن اليمنية مسيرات شعبية مطالبة بالوحدة حتى 30 نوفمبر 1989م/ 1 جمادى الأولى 1410هـ أثناء لقاء القمة اليمني في عدن حيث تم الاتفاق التاريخي على إقرار مشروع الدستور وإحالته إلى مجلسي الشورى والشعب للموافقة عليه، ومن ثم الاستفتاء الشعبي المباشر عليه، أعقبته لقاءات قمة في صنعاء ومكيراس وتعز وعدن، وتكثيف الاجتماعات لمجلسي الوزراء واللجان والمسؤولين للإعداد الكامل لإعلان الوحدة.. ورغم أنه كان متوقعاً لها أن تتم في 30 نوفمبر 1990م/ 12 جمادى الأولى 1411هـ فقد تم في اجتماعات القيادة اليمنية للشطرين برئاسة: علي عبد الله صالح رئيس الجمهورية، وعلي سالم البيض الأمين العام للحزب الاشتراكي اليمني بتاريخ (26 رمضان 1410هـ/ 22 إبريل 1990م) الاتفاق على موعد إعلان الوحدة في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ، وقيام الجمهورية اليمنية، وتنظيم الفترة الانتقالية بمؤسساتها السياسية والتشريعية والتنفيذية بالعمل بالدستور، وعلى أن يؤجل الاستفتاء عليه إلى ما بعد قيام الوحدة، وبقي هذا الاتفاق غير معلن حتى (26 شوال 1410هـ/ 21 مايو 1990م) حيث تم لقيادتي الشطرين طرحه على مجلس الشورى والشعب في الشطرين، وتم للمجلسين المصادقة على الدستور، وعلى اتفاق اعلان الوحدة، وتنظيم الفترة الانتقالية، وقيام الجمهورية اليمنية.

وتم في (27 شوال 1410هـ/ 22 مايو 1990م) في عدن إعلان قيام الوحدة، وإعلان الجمهورية اليمنية، واختير علي عبد الله صالح رئيساً لمجلس الرئاسة المكون من خمسة أشخاص، وعلي سالم البيض نائباً للرئيس.

وبهذا أسدل جيل الحاضر الستار على الماضي لينهي الانفصال والتجزئة وحالة التشطير إلى الأبد بإذن الله.

يحيى بن حسين العرشي

مراجع: د. جواد علي: المفصل في تاريخ العرب القديم، محمد يحيى الحداد: التاريخ العام لليمن، سيف علي مقبل: وحدة اليمن تاريخنا، أحمد حسين شرف الدين: اليمن عبر التاريخ، شؤون الوحدة - صنعاء، الجمهورية اليمنية، محمد بن علي الأكوع الحوالي: اليمن الخضراء مهد الحضارة، محمد عبدالقادر بافقيه: تاريخ اليمن القديم، د. يوسف محمد عبد الله، د.خالد محمد القاسمي: الوحدة اليمنية حاضراً ومستقبلاً، حسن أحمد أبو طالب: الصراع بين شطري اليمن - جذوره وتطوراته، محمد سالم باسندوة: قضية الجنوب اليمني المحتل في الأمم المتحدة، أحمد جابر عفيف: الحركة الوطنية في اليمن - دراسة ووثائق.

الوَرْتَلاني (الفُضَيْل)

الوَرْتلاني (الفُضَيْل)

(1318 - 1378هـ/ 1900 - 1959م)

ثائر، مناضل، مفكر، داعية عروبي، إسلامي كبير، ولد ونشأ بقسطنطينية بالجزائر، والتحق بمدارسها ومعاهدها الدينية، ثم دخل جامع الزيتونة لمدة، انقطع بعدها مصاحباً رائد النهضة العربية في الجزائر الشيخ عبدالحميد بن باديس، وكان معه من مؤسسي (جمعية العلماء) سنة 1348هـ/ 1930م، قام بنشاط واسع داخل الجزائر، وسافر إلى فرنسا عام 1355هـ/ 1936م مندوباً عن الجمعية لتأسيس عدد من النوادي للجالية الجزائرية هناك. وقد لاقى الكثير من المتاعب والسجن لنشاطه السياسي، لكنه تمكن من الهرب من فرنسا إلى سويسرا أواخر عام 1357هـ/ 1938م، ومع بدايات الحرب العالمية تنقل في دول المحور الأوروبية ووصل متخفياً إلى مصر عن طريق البحر والتحق بالأزهر فنال منه شهادة العالمية، ثم تخصص لعامين في الدعوة والإرشاد في كلية أصول الدين. وخلال ذلك لم يتوقف عن النشاط السياسي فأسس في القاهرة مع شيخه العلامة البشير الابراهيمي والمناضلين الجزائريين عام 1361هـ/ 1942م (لجنة الدفاع عن الجزائر) وانتخب أميناً عاماً لها، وبعد عامين 1363هـ/ 1944م انتخب أميناً عاماً (للجنة الدفاع عن شمال أفريقيا)، وكان قد انخرط في (جمعية الإخوان المسلمين) وبات من أبرز خطبائها المقربين للشيخ حسن البنا.

وفي عام 1366هـ/ 1947م قام بزيارة اليمن في مهمة سياسية ظاهرها تجاري، فزار عدن وتعز وصنعاء والتقى بالإمام يحيى وولي عهده السيف أحمد وبكل الشخصيات المهمة ورجال المعارضة، وكان للقاءاته وخطاباته الحماسية أثرها، وقد قدم للإمام تقريراً عن الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية نشر فيما بعد. وقد قدر للفضيل في تلك الزيارة أن يقوم بدور مهم في تحريك الغليان ضد نظام الإمام يحيى فكانت ثورة الدستور* الذي أسهم في وضعه، وتقديراً لذلك عين مستشاراً عاماً لحكومة الثورة عام 1367هـ/ 1948م. وعندما قامت الثورة كان في صنعاء وذلك في 8 ربيع الآخر 1367هـ/ 19 فبراير 1948م، وكان

مع وفدها (المرحوم عبد الله بن علي الوزير وأبي الأحرار الشهيد محمد محمود الزبيري) الموسل إلى جدة للقاء وفد الجامعة العربية. وبعد فشل الثورة عاد إلى عدن بحراً فرفضت سلطات عدن الاستعمارية نزوله، وإذ اتجه رفيقاه إلى الهند مكث ستة أشهر على ظهر الباخرة بين الموانئ العربية حتى هُرِّبَ بواسطة الإخوان المسلمين مع أعضاء السلطة التي كان يرأسها رياض الصلح إلى لبنان.

وبعد ثورة 23 يوليو 1952م/ 1 ذو القعدة 1371هـ قام بزيارة لمصر لكنه عاد إلى لبنان ثم هاجر إلى تركيا حيث توفي غريباً في استانبول نحو عام 2 رمضان 1378هـ/ 12 مارس 1959م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: آثار الشيخ محمد البشير الإبراهيمي؛ (ثلاثة أجزاء) الجزائر 63 ـ 1981م. مذكرات الشيخ أحمد حسن الباقوري (القاهرة د.ت). ثلاث وثائق عربية: نشر مركز الدراسات والبحوث اليمني ـ صنعاء. ثورة اليمن الدستورية. أحمد بن محمد الشامي: رياح التغيير في اليمن. ط1، 1984م.

الورد (لطف الباري بن أحمد)

ت 1211هـ/ 1797م

هو لطف الباري بن أحمد بن عبدالقادر الوَرْد الثلائي خطيب صنعاء وأحد مشاهيرها، نشأ وتتلمذ بثلا ثم بصنعاء وأخذ عن علمائها وتميز بالوعظ والعبادة وتدريس التفسير والحديث، واستمر خطيباً لجامع صنعاء أيام المهدي عباس، ومن بعده ابنه المنصور علي، وتخرج على يديه عدد كبير من علماء العصر من بينهم شيخ الإسلام الشوكاني، الذي "سمع منه مجالس تفسيره للقرآن ومواقف إملائه للحديث"، وبعد وفاته خلفه في الخطابة ابنه أحمد بن لطف الذي كان كأبيه علماً وفضلاً وزُهداً، وكان خطيباً مفوهاً لكنه لم يلبث طويلاً حيث "انجمع واعتزل الناس إما زُهداً أو فراراً من الخطبة كما يفعله الكثير من عباد الله الصالحين والعلماء العاملين" وقام مقامه أخوه العلامة محمد بن لطف الباري، تلميذ الإمام الشوكاني، واستمر حتى مات سنة 1272هـ/ 1856م بعد أخيه بدهر طويل.

أ.د. حسين بن عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، تحقيق د. العمري، ط، دار الفكر، 1998م، 102، 578.

الوَرْس

الورس: اسم يطلق على نبات وعلى مسحوق يستخرج من مياسم أزهار النبات نفسه واسمه العلمي (Flemingia rodhocarpa Bak Maghania) ويتبع العائلة البقولية (Fabaceae) ويسميه بعضهم بـ(الزعفران الكاذب) لمماثلته إياه في اللون والاستعمال. كما أطلق بعضهم عليه خطأ اسم Memecylon Tinctorium Koen.

ويزرع الورس للحصول على الأجزاء الزهرية الصفراء، والتي يستخرج منها صبغة الورس المعروفة. وقد ذكره الهمداني في كتاب الصفة واعتبره إحدى عجائب اليمن الثلاث، وهي اللُّبان* والورس والعصب. وذكر أيضاً بعض المناطق التي تجود فيها زراعته، منها: الصنع وشيعان في بلاد يريم، ووصف منتوج هذه المناطق بالورس (الناهي)، أي الجيد.

وقال صاحب كتاب (المعتمد في الأدوية المفردة) بأنه نبات "يزرع في اليمن فإذا جف عند إدراكه تفتق فينتفض منه الورس. وقيل إنه يمكث في الأرض قدر عشر سنين، يثمر كل سنة، وأجوده حديثه، ومنه صنف يسمى الحبش لسواد فيه، ويخرج صبغة صفراء خالصة الصفرة، وأقرب إلى الحمرة، وقريب من صبغ الزعفران". على أن أهم ما اشتهر به قديماً هي صبغته المميزة بلونها الأصفر المائل إلى الحمرة، حتى صارت شهرته لا تقل عن الزعفران. وكانت تجارة تلك الصبغة رائجة.

ويباع الورس كمادة صابغة صفراء وتستعمله النساء في شرق اليمن وفي تهامة على الأخص لتلوين أجسادهن ووجوههن وقاية من البرد، ويستخدم في الطب الشعبي علاجاً لأمراض الجلد مثل: البرص وللأوجاع، مثل: الرياح.

قيس يوسف محمد

مراجع: المعتمد في الأدوية المفردة ليوسف بن عمر بن علي بن رسول، ط3 ـ 1975م ـ دار المعرفة ـ بيروت؛ Traditonlle Heilrnittel Jemen: Armin Schopen, Steiner 1983؛ الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م.

الوريث (أحمد بن عبدالوهاب)

1331 - 1359هـ/ 1913 - 1940م

هو أديب، كاتب نابغ، من رواد الإصلاح والتجديد في اليمن، اشتهر بصراحته وجرأته في الحق ومصارعة الباطل. مسقط رأسه في (ذمار) حيث عاشت أسرته، وانتقل مع والده إلى (يريم) حين عُين قاضياً عليها وبها تتلمذ. أقبل بعد طلوعه إلى صنعاء على الأدب وبرّز في علوم العربية، وكان أول رئيس تحرير (مجلة الحكمة)* وكتب فيها مقالات كثيرة تظهر نبوغه وتأثره بمدرسة الكواكبي والشيخ محمد عبده الإصلاحية. وافته المنية شاباً ومات بصنعاء في مطلع عام 3 محرم 1359هـ/ 12 فبراير 1940م.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الجرافي: تحفة الإخوان: 94 - 95؛ د. سعيد سالم: مجلة الحكمة اليمانية؛ محمد ابن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1979م.

الوزير (شمس الحور بنت الهادي)

806 - 894هـ/ 1403 - 1489م

هي شمس الحور بنت الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى الوزير فريدة وقتها، ونسيجة وحدها. قال السيد شمس الدين أحمد بن عبد الله: كانت رحمة الله عليها أكمل من الرجال الكُمَّل. مولدها بصعدة. لها نشوء صالح واستمرت عليه حتى الممات، ولها مطالعة في الكتب، ومحاجاة حسنة، ومحاسن من أبيها وعمها وممن خالطها من العلماء من الأخوال والأعمام والإخوان، وحفظ للأخبار والأنساب والأشعار، وبحسن المكاتبات بما لا يتمكن منه أهل المعارف، وعلى حسب مقتضيات الأحوال والمقامات، ولها نفس كريمة شريفة بسببها أنفقت أموالاً جزيلة، في ذلك، وتوسّعت، وبلّغت الأيتام والضعفاء والوفاد، ولم يكن يمنع من منزلها قاصد من أيةِ جهةٍ فنفع الله بها من شاء أن ينتفع من خلقه، وهي تنفق سراً وجهراً، وتبيع سلعة ويبدو أنها تبتاع أخرى حتى جاءها الممات.

وكانت وفاتها بكرة الاثنين 10 رجب 894هـ/ 15 يونيو 1489م، وعمرها ثمان وثمانون سنة رحمها الله ورضي الله عنها.

قال السيد أحمد بن عبد الله الوزير: أخبرني المقرىء علي بن حسن بن محمد بن إبراهيم الشاوري رحمه الله تعالى أن بعض الشرائف من أهلنا رثت عز الدين محمد بن إبراهيم بأبيات منها:

رحم الله أعظماً دفنوها
بالرويّات عن يمين المصلَى

والذي يغلب على ظنّي أن هذه الأبيات للوالدة شمس الحور بنت الهادي رحمها الله. ولها من أبيات:

محمد أفديك من وارث
لآبائك السادة المجد

ورثت البلاغة ياسيدي
مع العلم والحلم والسؤدد

فلله دَرُّكَ من مقتفٍ
لآثارهم وبهم مقتدِ

ولكنني يا حبيب الفؤاد
خشيت عليك أعين الحسدِ

لأني وقفت على أسطر
أتت منك تروي الفؤاد الصدي

فرائد در أتى بعضها
جواباً وفي بعضها مبتدي

عبد الله محمد الحبشي

مراجع: مطلع البدور (خ)، معجم النساء اليمنيات، عبد الله الحبشي.

الوزير (عبد الله بن أحمد)

1307 - 1367هـ/ 1889 - 1948م

هو عبد الله بن أحمد بن محمد الوزير عالم، إداري، سياسي، إمام، نشأ في مسقط رأس أسرته (هجرة آل الوزير) بوادي السر* شمال شرق صنعاء* وأخذ عن والده، ثم هاجر إلى صنعاء لطلب العلم فأخذ عن مشائخها الفقه وعلوم العربية. وبعد وفاة والده عام 1333هـ/ 1915م عينه الإمام يحيى حاكماً لقضاء ذمار فكان حسن السمعة، فأناط به بعد ذلك أعمالاً مختلفة منها قيادته للجيش في عدة مناطق كان آخرها عام 1350هـ/ 1931م في مناطق مارب والجوف، ثم عين نائباً (محافظاً) للواء الحديدة، وقام بعيد ذلك بدور هام في المحادثات اليمنية - السعودية في مدينة الطائف، وكان مخولاً من الإمام يحيى، فوقع عنه

الوزير (عبد الله بن علي)

(اتفاقية الطائف)* الشهيرة عام 1353هـ/ 1934م. وبعد أن خلفه سيف الإسلام عبد الله ابن الإمام يحيى على لواء الحديدة عام 1358هـ/ 1939م لزم مقام الإمام كمستشار مقرب كانت له مكانته المرموقة. ولما اغتيل الإمام يحيى وأعلنت ثورة الدستور عام 1367هـ/ 1948م التي كان له ضلع فيها اختير إماماً واتخذ من (قصر السلاح) مقراً له بعد أن تلقب بالهادي، وبفشل الثورة اقتيد مع أقطابها إلى سجن حجة حيث أعدم مع زيد الموشكي في يوم واحد فكانا من أوائل شهداء ثورة الدستور.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ط1، 1979م؛ أحمد بن محمد الوزير، حياة الأمير علي بن عبد الله الوزير، منشورات العصر الحديث، بيروت، 1987م.

الوزير (عبد الله بن علي)

1074 - 1147هـ/ 1664 - 1734م

هو عالم، مؤرخ، شاعر، أديب أستاذ، صنعاني المولد والمنشأ والوفاة. برع في عدة علوم منها التفسير والعلوم الإلهية، وكان معاصره الإمام المتوكل قاسم بن حسين يقرأ عليه في كشّاف الزمخشري بحضور أعيان علماء صنعاء، وتتلمذ عليه كثيرون من أشهرهم العلامة الكبير محمد بن إسماعيل الأمير*، ثم ترك التدريس في آخر عمره ومال إلى السكون والدعة والتأليف. من مؤلفاته (جامع المتون في أخبار اليمن الميمون - خ) هذب فيه تاريخ يحيى بن الحسين* (أنباء الزمن) ووصله إلى حوادث سنة 1045هـ/ 1635م، وألحقه بكتابه (ط) 1406/ 1986م (طبق الحلوى وصِحَاف المن والسلوى) وسجل فيه الحوادث التالية من سنة 1046هـ/ إلى سنة 1090هـ/ 1636 - 1679م. له في الأدب والشعر رسائل منها (أقراط الذهب في المفاخرة بين الروضة وبئر العزب - ط) وديوان شعره المسمى (جوارش الأفراح وقوت الأرواح) ما زال مخطوطاً، منه نسخ في اليمن، ودار الكتب بالقاهرة، والأميروزيانا في نابولي.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد بن محمد ابن يحيى زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ؛ د.حسين العمري، المؤرخون اليمنيون في العصر الحديث، دار الفكر المعاصر، بيروت، دار الفكر، دمشق، 1988م؛ عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.

الوزير (عبد الله بن محمد)

الوزير (عبد الله بن محمد)

ت 1367هـ/ 1948م

هو عبد الله بن أحمد بن محمد الوزير من شهداء ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية، كان شاباً في مقتبل العمر طويل القامة، وسيم الوجه، عيناه تشعان ذكاءً، وبرغم أنه لم يتجاوز العشرين من العمر إلاَّ أن موهبته وثقافته الواسعة قد أهلته لأن يكون أديباً وشاعراً وملماً بكثير من علوم اللغة والدين والفقه.. وأضفت على شخصيته زعامة مبكرة تفرض احترامها على الآخرين.

كان الإمام أحمد يستحضر في ذاكرته صورة هذا الشاب بشخصيته القوية، وذكائه الوقاد، وقدرته على الحوار وهيبة الزعامة المبكرة التي تطل من ملامح وجهه عندما عرفه في تعز قبل ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية، حينذاك أحس الإمام أن هذا الشاب لايُجسّم صراع الطموحات بين أسرة حميد الدين، وأسرة آل الوزير في الحاضر فحسب، ولكنه بشخصيته يمثل اكتساح الطموح الوزيري في المستقبل لأية طموحات (حميدية) في إسناد الإمامة للبدر، أو لأي شخص من أسرة بيت حميد الدين.

وها هي الصورة تطل من ذاكرة الإمام أحمد بكل عنف وقوة، بعد سقوط آل الوزير، وسقوط كل أحرار اليمن وأبطالها أسرى عقب ثورة الدستور.. فيرسل في يوم الجمعة 5 جمادى الآخرة 1367هـ/ 1948م برقية بالشفرة إلى نائبه في حجة، والي العجّا الذي يعتمده في مهمات القتل، وعندما دخل عليه ولده البدر قال له: "أتتذكر "عبد الله بن محمد الوزير" إنه الآن في طريقه إلى ميدان حورة لقطع رأسه حتى لا يبقى من بيت الوزير من ينافس بيت حميد الدين.

وفي نفس اليوم نُفّذ حكم الإعدام في ميدان حورة حيث طلب الشهيد عبد الله بن محمد الوزير من جلاديه أن يسمحوا له بركعتين قبل أن يقطعوا رأسه. وتجمعت كل النساء، والشيوخ والأطفال والرجال في حجة يشاهدون هذا الشاب الذي لم يتجاوز العشرين من العمر يؤدي

الوزير (علي بن عبد الله)

الصلاة، ثم يتوجه مبتسماً إلى الجلاد قائلاً: "الآن بإمكانك أن تقطع رأسي.. وادعو الله أن يغفر لك، فأنت تقتل نفساً بريئة لا ذنب لها". وضج الميدان بالبكاء والعويل.. وكان قطع رأس الشهيد عبد الله بن محمد الوزير منعطفاً حاداً في تاريخ اليمن.. فقد انتقل بكاء النساء والأطفال في ميدان حورة بسرعة هائلة ليعم الساحة اليمنية كلها.. ويحول مشاعر الغضب ضد الأحرار الذين قتلوا الإمام يحيى.. إلى مشاعر الكراهية والغضب ضد الإمام أحمد وأسرته الذين قتلوا شاباً في مقتبل العمر لا ذنب له.

محمد عبد الله الفسيل

الوزير (علي بن عبد الله)

1302 - 1367هـ/ 1885 - 1948م

هو عالم، قائد، إداري محنك، ولد بهجرة (آل الوزير) بوادي السر من بني حشيش، ونشأ في حجر جده العلامة الإمام محمد بن عبد الله. توفي والده بمكة وهو في الثامنة، وانتقلت الأسرة إلى الجوف عام 1302هـ/ 1885م، فأصيب الطفل بالجدري وخسر إحدى عينيه فعرف فيما بعد بالفريد. وبعودة هجرته واصل فيها وفي الروضة ثم صنعاء تعليمه على يد علماء ومشايخ العصر، وكان ذكياً مجتهداً، وبدأ حياته العملية كأسلافه من العلماء والفقهاء بفصل الخصومات بين المتقاضين في واد السر حتى كان عام 1329هـ/ 1911م حين انتدبه الإمام يحيى مسؤولاً في منطقة حدة لإحكام الحصار على صنعاء قبل اتفاق دعان*، وبعد ذلك قام بمهمات عسكرية وإدارية أظهر فيها كفاءة وحزماً حتى عين أميراً (محافظاً) على لواء تعز عام 1338هـ/ 1920م بعد معارك كثيرة خاضها هناك.

وقد تميزت السنوات الأخيرة من إمارته بتعز بفتور العلاقة مع الإمام وابنه ولي العهد أحمد الذي خلفه، فنقل إلى قضاء المحويت وكان ذلك على مضض منه، وبعد أن نال من الشهرة والمكانة ما لم ينافسه فيهما أحد. كان مقره بتعز موئلاً للوافدين والساخطين، وكان كريماً سخياً طموحاً، قويت علاقته مع أقطاب حركة المعارضة ومن بينهم زميل ابنه عبد الله ورفيق غربته أبو الأحرار

الوزير (محمد بن إبراهيم)

الشاعر الكبير القاضي محمد محمود الزبيري* الذي كان ممن ورد إليه في تعز عام 1353هـ/ 1935م. تعين رئيساً لوزراء حكومة ثورة الدستور عام 1367هـ/ 1948م وبفشلها سيق مع آخرين إلى معتقل حجة حيث استشهد بإعدامه مع الشهيد الخادم غالب يوم الثلاثاء 13 شعبان 1367هـ/ 20 يونيو 1948م ولابن أخيه العلامه أحمد بن محمد عبد الله الوزير كتاب حافل بعنوان (حياة الأمير...) (ط بيروت 1408هـ/ 1987م).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد بن يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ط1، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م؛ محمد بن محمد زبارة، أئمة اليمن في القرن الرابع عشر، المطبعة السلفية، 1399هـ.

الوزير (محمد بن إبراهيم)

775 - 840هـ/ 1373 - 1436م

هو مُحَمد بن إبرَاهِيم بن علي بن المُرْتَضَى بن المفضل الحسني القاسمي، أبو عبد الله، عز الدين، من آل الوَزير.

عَلاَّمَةٌ، مُجتهد مُطْلَق، إمَام في عُلوم السّنة وعِلْم الكَلام، أصُوليّ، مُحدثٌ حُجةٌ، لُغوي، نَحْوي، أديبٌ، شَاعرٌ.

نَشأ وتَتَلْمذ في مَسْقط رأسِ أسْرته (هجرة الظَهْراوين) من شِظب صَعْدة، فأخذ عن أخيه الأكبر العلامة الهادي بن إبراهيم* وطبقته، ورَحَل إلى صَعْدَة* وصَنعاء*، وتَعِز* وتهامة ومكة، فأخذ وتتلمذ على كبار علمائها وشيوخها. بلغ من العلم والتحرر في الاجتهاد في "طبقة ليس فيها أحد من شيوخه، فضلاً عن معارضيه، من يقاربه في علمه وذكائه"، كما يذكر الشوكاني في (البدر الطالع) مضيفاً بأنه لا يعدو الحقيقة "بأنَّ اليمنَ لم تنجب مثله".

كان العلامة ابن الوزير عالماً متحرراً غَيْر مُتمذهب أو مُتعصّب، وقد لاقى جراء آرائه حملات شعواء واجهها (مُؤْثِراً الحق على الخَلق) كما عنون أحد آخر مؤلفاته الذي وجّهه إلى من جمع خصالاً أهمها وجوداً في عصره كما يذكر: "الحرص على معرفة الحق من أقوال المختلفين".

ومن أهم مؤلفاته (العواصم والقواصم)* ومختصره (الروض الباسم)،

وترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان و(إيثار الحق على الخلق) - مطبوعة - وغير ذلك مما طُبع أو ما زال مخطوطاً. وديوان شعره في مجلد (مخطوط) "غالبه في التوسلات والرقائق، وتقييد الشوارد العلمية والمجاوبة لمن امتحن به من عصره".

اعتزل في آخر عمره عن الناس واعتكف في عدد من مساجد صنعاء. وتوفي في عام الطاعون (14 محرم 840هـ/ 29 يوليو 1436م) في اليوم نفسه الذي مات فيه الإمام المنصور علي بن صلاح الدين المتغلب على صاحب (الأزهار)* المهدي أحمد بن يحيى المرتضى* الذي مات أيضاً بعدهما بنصف شهر بعد أن تصافى مع ابن الوزير قبل ذلك لدعمه لابن صلاح، ودُفن في (مسجد الرَّوية) المعروف اليوم (بمسجد فَرْوة بن مُسَيك).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: الشوكاني: البدر الطالع 2/ 81، د. أحمد محمود صبحي: الزيدية 539 - 625، مقدمة طبعة العواصم والقواصم للقاضي العلامة اسماعيل بن علي الأكوع، محمد ابن علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ عبد الله محمد الحبشي، مصادر الفكر العربي الإسلامي في اليمن، مركز الدراسات اليمنية، صنعاء.

الوزير (محمد بن علي)

ت 1367هـ/ 1948م

هو من شهداء ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية، خرج على الإمام يحيى محتسباً في عام 1342هـ/ 1923م وعمره حينذاك لا يتجاوز 24 عاماً. وجميع أفراد أسرته تقريباً حينذاك من المقربين إلى الإمام يحيى، يتولون قيادة الجيوش لإخضاع اليمن شرقاً، وجنوباً، وغرباً لحكم الإمام.

كان الشهيد عبد الله بن أحمد الوزير أميراً على لواء ذمار، ومسؤولاً عن إخضاع هذا اللواء، وما جاوره رداع، والبيضاء لحكم الإمام. وكان الشهيد علي بن عبد الله الوزير أميراً على لواء تعز يتولى إخضاع اللواء وما جاوره لحكم الإمام، بل كان مسؤولاً عن محاولة استرجاع مناطق من جنوب اليمن مثل لحج وما جاورها إلى حكم الإمام.

غير أن هذا الشاب بنضج وعيه وشجاعته استطاع أن يخرج محتسباً على الإمام يحيى محدداً أسباب خروجه في منشور يدعو الناس

للخروج معه، ولكن ثورته المبكرة هذه سرعان ما انتهت بالفشل، وزج به الإمام يحيى في السجن لمدة ستة أشهر، ثم أطلقه مشترطاً بقاءه في ذمار في كفالة عبد الله بن أحمد الوزير أمير ذمار حينذاك.. وهناك شارك في قيادة الجيوش التي أخضعت للإمام منطقة البيضاء، وصاحب عبد الله الوزير في قيادة الحملة التي استولت على الحديدة ومناطق تهامة. ومع ذلك ظل رافضاً لحكم الإمام يحيى، فاتجه إلى عدن وبقي هناك فترة ثم عاد إلى صنعاء.

وعندما قامت ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية. قاد حملة (ضوران) الفاشلة، وعاد منهزماً إلى صنعاء التي كانت محاصرة برجال القبائل، يقودهم أنصار الإمام أحمد، فحاول الاحتفاظ بقلعة نقم، ولكن ثورة 1948م/ 1367هـ الدستورية سقطت، ووقع الثوار بمن فيهم محمد ابن علي الوزير في أسر الإمام أحمد، وسيقوا في السلاسل والمغالق إلى حجة.

أمر الإمام أحمد بإعدامه ضرباً بالسيف، فسقط شهيداً مع مجموعة من زملائه من الثوار في يوم الجمعة 29 جمادى الآخرة 1367هـ/ 9 مايو 1948م.

محمد عبد الله الفسيل

وصاب

تشكل وصاب جزءاً من سلسلة الجبال الغربية المطلة على سهل تهامة، المعروفة بـ "سلسلة جبال السراة" إلى الجهة الغربية من مدينة ذمار، وتبعد عنها بمسافة تتراوح بين 80/ 90 كم تقريباً، بينما تقع في الزاوية الجنوبية الغربية بالنسبة للعاصمة صنعاء، وتبعد عنها نحو 182 كم.

تقع منطقة وصاب جغرافياً بين واديين كبيرين هما وادي رماع إلى الشمال ووادي زبيد في جنوبها بينما يخترق منطقة وصاب "وادي سُخُمُلْ" الذي تتشكل روافده من جبال وصاب العالي الشاهقة ويخترق عزل بني غليس، والأجراف. في وصاب السافل ويصب إلى وادي زبيد. اما من الجهة الشرقية لوصاب فيحدها مديرية عتمة ومديرية القفر،

ارتفاع الجبال كلما اتجهنا غرباً ويعتدل انحدارها وأبرزها جبل

ومن الجهة الغربية يحدها مديرية جبل رأس ومديرية زبيد.

وصاب



تعد منطقة وصاب من أكثر مناطق اليمن وعورة في سطحها وتضاريسها، وتتشكل من جبال شاهقة شديدة الانحدار في الشرق، وفي مقدمتها جبل وقلعة الدن ثاني قمة بعد قمة جبل النبي شعيب، ويزيد ارتفاعها عن 3,5 كم تقريباً وتقابلها قمة و"قلعة جعر" ويقل الصلول في مخلاف بني مسلم، وجبل مطحن في مخلاف القائمة، وجبل السنة في مخلاف نقذ، أكبر مخاليف وصاب العالي. أما أشهر الجبال في وصاب السافل فهو جبل "خيش" الذي يشرف على عزلة بني حَطّام وجبل المصباح الذي شكل حصناً منيعاً للدول المتعاقبة في مدينة زبيد،

وصاب

وكان مركزاً لمديرية وصاب السافل، قبل أن ينتقل مركز المديرية إلى منطقة الأحد، قلب المديرية، وجبل زران، وجبل بني علي ومنطقة وصاب، إدارياً، مقسمة حالياً إلى مديريتين، مديرية وصاب العالي ومركزها الدن، ومديرية وصاب السافل ومركزها الأحد، وتنقسم الأولى إلى تسعة مخاليف وستٍ وخمسين عزلة والثانية إلى نحو خمسين عزلة، وتتبع المديريَّتان إدارياً محافظة ذمار، ويسكن المديريتين وفقاً لآخر تعداد في 1414هـ/ 1994م نحو 300 ألف مواطن ومقسمة إلى 6 دوائر انتخابية.

وعرفت وصاب في الماضي بـ"وصاب بن مالك" وهي بطن من سبأ الأصغر، وتنسب إلى وصاب بن مالك بن زيد بن أدد بن زرعة.

بينما توسع بعض الإخباريين في تعريف وصاب ونسبها إلى وصاب ابن سهل بن زيد بن الجمهور بن عمرو بن قيس بن جشم العظماء بن عبدشمس بن وائل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير ابن أيمن بن الهميسع بن حمير الأكبر ابن سبأ الأصغر. وعرفت وصاب قديماً ببلد "العركبة" والعركبة مدينة أثرية قديمة جداً تقع في عزلة جباح مخلاف جعر ولها حصن وآثارها قائمة حتى الآن.

وتستمد وصاب أهميتها التاريخية، من دورها الحافل بالحراك السياسي منذ مطلع العصر الإسلامي. حيث انفردت وصاب بحكامها الشراحيين الذين ينتسبون إلى ذي رعين أبرز أقيال حمير الذين حكموا مخلاف وصاب، مع جزء من تهامة حتى سواحل البحر الأحمر في ظل دولة عرفت بدولة الشرجيين منذ مطلع القرن التاسع للميلاد. وكان حصن عركبة بمثابة سند لهم. ووفقاً لما أورده المستشرق الروسي م. بتروفسكي، كان سكان العركبة يدينون بالنصرانية قبل الإسلام، وكان يوجد كنيس في مدينة العركبة. وكانوا في مطلع العصر الإسلامي قد اشتكوا إلى الخليفة عمر بن الخطاب - أي أبناء وصاب من ظلم ملكهم واضطهاده لهم.

وصاب



وفي مطلع القرن السادس الهجري، انتقل الداعية المتشدد علي ابن مهدي الحميري الرعيني من قريته الصغيرة، العنبرة من ضاحية مدينة زبيد، إلى الداشر، إحدى عزل وصاب السافل، للترويج لدعوته الدينية على مذهب أبي حنيفة ثم انتقل إلى حصن الشرف. من مخلاف بني شعيب وصاب العالي. وهناك كون مقومات دولته وقام بتنفيذ عدد من الغزوات العسكرية على مدينة زبيد وضواحيها، انطلاقاً من حصن الشرف، وهزم في أولى غزواته على تهامة في عام (538هـ/ 1143م) ومعه أربعون ألف جندي، لكنه عاود الكرات إلى أن انتصر في رجب 554هـ/ 1159م، انطلاقا من حصون وصاب.

وصاب

وتعرضت حصون وصاب لحملات عسكرية وحروب مدمرة بسبب طموح الاستقلال لدى بعض موالي الدول المتعاقبة، بحيث أن السلطان الملك الناصر الرسولي، قاد حملات عسكرية شخصياً، في عامي 811هـ/ 1408م، 812هـ/ 1409م، فاتحاً حصن شرف النَّحار، وأسس كذلك أثناء حملاته على وصاب داراً سماها بـ "الدار الغربية" وذلك نهار 22 محرم 812هـ/ 7 يونيو 1409م.

وعاود السلطان الملك الناصر هجماته على بني سليمان في وصاب السافل في 9 شوال 812هـ/ 14 فبراير 1410م بعد أن نهب العسكر كل ممتلكات المواطنين وأخرجهم من بيوتهم، وعاود الحملات العسكرية على بلاد حمير في وصاب أيضاً في 4 ذي القعدة 812هـ/ 10 مارس 1410م، وحتى 26 ذي القعدة/ 1 إبريل، واستمرت الحملات العسكرية من قبل الدولة الرسولية وقادتها في عامي 812 - 813هـ/ 1409 - 1410م، تارة يقودها السلطان نفسه، وأخرى ينفذها قواده على حصون قور في وصاب السافل.

واستمرت الحملات العسكرية والدمار إلى وصاب، على حصون الدن، وقوارير، والركنة، في أعوام (821هـ/ 1418م)، 826 - 827هـ/ 1423 - 1424م، كان يقودها السلطان ذاته وأمير الوزراء، دمرت قلاع وحصون وآثار وصاب وأفنت أقواما بالآلاف، وتكرر نفس الإجراء من السلطان الناصر الرسولي، إلى وريثه السلطان الظاهر آخر سلاطين دولة بني رسول (839هـ/ 1435م).

الآثار والمخطوطات

وإذا ما استعرضنا الآثار المتمثلة بالحصون والأماكن الأثرية من وصاب، سنجدها غنية جداً، ولكنها مطمورة، بسبب العزلة التي فرضت على المنطقة لبعدها عن الطرق المعبدة والمسفلتة، مما فرض على المنطقة عزلة عن الحركة السياحية من الداخل والخارج في نفس الوقت. والمناطق الأثرية بإيجاز شديد جداً. تتمثل بحصن قوارير من عزلة الداشر بوصاب السافل، وبه بقايا أطلال، وقلعة المصباح وقلعة بني السدح في وصاب السافل، وحصن

العركبة الأثري العريق من عزلة جباح مخلاف جعر وصاب العالي وبها آثار وأطلال قيمة جداً، وكذلك حصن الأحد مركز مديرية وصاب السافل، وهناك قلعة الدن التي تقع غرب مركز الدن وتعلوه بأكثر من 600 متر تعتبر تحفة معمارية أثرية نادرة في اليمن بكاملها وقد تساقط سور القلعة من الجهة الغربية مع الكثير من النوب والعمارات الفخمة. والقلاع الأثرية في وصاب نحو 40 حصناً وسنعرض أبرزها، مثل حصن كبود، وحصن جعر، وحصن يريس في مخلاف الجبجب، وحصن الوكد في قشط بني شعيب، وحصن الشرف في ظهر، الذي شكل مركز انطلاق لدولة الداعية المتشدد علي بن مهدي وجامع أثري فخم يعتبر من أبرز الجوامع الأثرية يتجاوز عمره 800 سنة تقريباً، وفي قرية الشفير بعزلة مخزر مخلاف بني شعيب هناك بقية عمارة أثرية فخمة جداً ربما تجاوز عمرها ألف سنة، تآكلت من بعض جوانبها وتم ترقيعها بأسلوب شوه قيمتها الجمالية والأثرية وبجوارها قبة أثرية (تعرف بقبة محيي الدين) فخمة وجامع وكان يوجد مدرج (طريق سلطاني خاص بقوافل الجمال) لم ترعه السلطات المحلية، جرى استعمال أحجار المدرج الذي كان يتجاوز مسافته نحو 3 كم أي من دار محيي الدين الأثري كما يعرف في الشفير حتى وادي الرفد. والشفير مركز علماء ومؤلفين ذكرهم العالم والمؤرخ أبو عبد الله بهاء الدين محمد الجندى السكسكي الكندي في كتابه السلوك (المجلد الثاني) عندما زار وصاب في رمضان 720هـ/ 1320م وهناك قرية أثرية عامرة تعرف "بشرف العفيف" في مخلاف بني مسلم يؤكد الكثير من المعمرين والمطلعين على تاريخ وصاب وأحداثه أن عمر هذه القرية يتجاوز 700 سنة تقريباً، وورد ذكر هذا الحصن في كل ترجمات التاريخ. تعرضت هذه التحفة المعمارية بقصورها العامرة للتساقط وتم تجديد بعضها ومسخها بالأصح، وتكاد كامل القرية الأثرية تنتهي بسبب الزحف العمراني السكني جوارها وإحلالها محل البيوت الأثرية، وهناك قلعة الظاهر التي تقع غرب قرية الظاهر عزلة بهوان، بها

آثار قيمة قديمة، وبها بقايا أطلال وفي حصن السدة، الذي يزيد ارتفاعه عن ألفي متر عما حوله (بسبب انحداره الشديد من الجهة الجنوبية) ضاعت أحجاره عدا بعض الصهاريج والملاجىء والأنفاق في أعلى الحصن.

وختاماً لابد أن نتطرق إلى تحفة معمارية، نادرة تعرف بقبة (عراف) في عزلة عراف في مخلاف الجبجب، هذه القبة النادرة تتضارب الأنباء حول تاريخ بنائها وهويتها فالبعض يؤكد أنها كنيسة أو قليس جرى ترميمه قبل نحو 950 سنة. لها باب من الجهة الشرقية كما هو واضح وفتح لها باب آخر من الجهة الجنوبية. يصلي بها الناس، لكن التراميم بالنورة والخطوط المتداخلة، والنقشات القديمة والحديثة، طمست معالمها وتواريخ إنشائها وتجديدها.

محمد حسن شعب

مراجع: الجندي: السلوك في طبقات العلماء والملوك، تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، مركز الدراسات والبحوث، صنعاء، 1987م. اليمن قبل الإسلام، م.ب. بتروفسكي، ط1، 1987م. تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق عبد الله محمد الحبشي، ط 1984م. معجم قبائل العرب، مج5، عمر رضا كحالة، ط 1985م. معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم أحمد المقحفي، ط 1985م.

وضاح اليمن (عبدالرحمن بن إسماعيل)

ت نحو 90هـ/ 708م

كان أول الذين اختلفوا في أنسابهم، فرأى بعض النسابين أنه فارسي، وأن فصيلته تسمى في اليمن بالأبناء، وفي الحجاز ونجد بالنابتة. ورأى البعض الآخر، ومنهم خالد ابن كلثوم أن وضاحاً ينسب إلى حمير، وأبوه إسماعيل بن داذ بن أبي جمد من آل خولان بن عمرو بن معاوية الحميري. وقد مات أبوه وهو طفل، فعادت أمه إلى أهلها من الفرس وانقضت عدتها فتزوجت رجلاً من أهلها، وشب وضاح في حجر زوج أمه، فجاء أهله من حمير يطلبونه، فادعى زوج أمه أنه ولده، فحاكموه فيه، وأقاموا البينة فحكم به الحاكم لهم، ومسح برأس وضاح وقال له: اذهب فأنت وضاح اليمن. وأكد هذا شعر وضاح قبل الاختلاف حول نسبه إذ قال في معشوقته روضة:

يا رَوْضة الوَضَّاحِ قد
عَنَّيتِ وَضَّاح اليَمَن

ثم يصفها طعماً ولوناً هكذا:

وضاح اليمن (عبد الرحمن بن إسماعيل)

الـريـحُ ريـحُ سـفـرجَـلٍ
والـطَّـعْـمُ طَـعْـمُ سُـلافٍ دَنْ

ويقول الرواة أن وضاح وروضة من إحدى ضواحي صنعاء، وهي منطقة شعوب، ولوضاح شعر في جمال ورد شعوب وخضرة مراعيه.

وقيل إن روضة ابنة عم وضاح وإن عمه حال دون زواجهما، ولما سافر أبو روضة إلى الحجاز، ومعه كل أهله لحقهم الوضاح بعد شهور، وبعد طول طوفان بالأماكن والأحياء رأى وضاح روضة وقد تبدل لونها وتغيرت ملامحها لأنها وقعت في مرض أوصلها إلى الجذام، بعد هذا ظلّ وضاح يهيم في نجد والحجاز سائلاً عما يدعوه إلى اليمن بعد غياب محبوبته:

كـيـف الـرجـوعُ إلـى الـيـمـنْ
والـقـلـبُ مـمـلـوءٌ حـزنْ
والـدارُ أمـسـتْ قـفـرة
أحْـجَـارُهـا مـثـلُ الـوثـنْ

وبعد شهور اقترب موسم الحج وبدأت أفواج الحجيج تتوافد، فقال الوضاح لا يسليني غير هذا المنظر، وغير هذا المكان العامر بوجوه الحسان، وذات يوم لمحت وضاح أم البنين بنت عبدالعزيز بن مروان زوجة الخليفة الوليد بن عبدالملك، ودارت بينه وبينها مراسلة تحملها جارية حسناء، فاتفقا على أن يتبعها وضاح إلى دمشق، وهناك أتيح له وصالها عن طريق امتداح زوجها الخليفة.

وقد وردت العديد من الروايات التي تصف نهاية وضاح على يد الوليد، ومنها: أنه في ذات ليلة تسلل وضاح إلى مخدع أم البنين، وفي آخر الهزيع الأول ابتعث الوليد لزوجته عقداً لم تعرف مثله فلاحظ الغلام الذي حمل العقد وجود وضاح في المخدع، فسأل الملكة أن تعطيه إحدى حبات ذلك العقد فنهرته، وأدخلت وضاح صندوقاً، ولما أقبل الوليد على مخدعها جلس على ذلك الصندوق، وقال لزوجته: هل تهبيني إياه، فقالت: وهل يسعني إلاّ هذا، فدعا حارسين حملا ذلك الصندوق إلى مجلس الخليفة، فأزاح فراشاً كان يغطي فوهة بئر، فرمى ذلك الصندوق قائلاً: إن كنت خالياً

وضاح اليمن (عبد الرحمن بن إسماعيل)

لم نخسر إلاّ قطعة خشب، وإن كنت مليئاً فقد دفنا عدواً بسره. ومن هنا أصبح عشق وضاح قصة يمكن صنعتها، ويمكن إضافات خيالية إلى الحقيقة وهي أقرب إلى القصة المصنوعة، لأن غزل وضاح بأم البنين أقل حرارة من غزلة بروضة، وأشهر غزلياته تلك الرائية المركبة على الحوار القائم على قالت وقلت. وكان هذا اللون شائعاً في آخر القرن السابع الميلادي.

وبلغ فيه عمر بن أبي ربيعة غاية الإجادة، على أن وضاح لم يستكثر من هذا اللَّون، وإنما شاعت له هذه القصيدة:

قَـالَـتْ ألاَ تَـلِـجَـنْ دَارَنَـا
إنّ أبَـانَـا رَجُـلٌ غَـائِـرُ
قُـلْـتُ فـإنـي طَـالِـبٌ غِـرَّةً
مـنـه، وسـيـفـي صَـارِمٌ بَـاتِـرٌ
قـالـت فـإن الـقـصـرَ مـن دُونـنـا
قُـلْـتُ فـإنـي فَـوْقَـهُ ظَـاهِـرُ
قـالـت فـإن الـبـحـر مـن دونـنـا
قـلـتُ فـإنـي سَـابِـحٌ مـاهِـرُ
قـالـت فـلـيـثٌ رابـضٌ بـيـنـنـا
قـلـت فـإنـي أسـدٌ عـاقِـرُ
قـالـت فـإن الـلّـهَ مـن فَـوقِـنـا
قـلـت فـربـي راحِـمٌ غـافِـرُ
قـالـت لـقـد أعـيـيـتـنـا حُـجَّـةً
فَـأتِ إذا مـا هَـجَـعَ الـسّـامِـرُ
فاسقط علينا كسقوط النَّدى
لَـيْـلَـةَ لا نَـاهٍ ولا زَاجِـرُ

كما اختلف مثقفو ذلك الحين في نسب وضاح، اختلف المعاصرون في حقيقته وخياليته، فرأى طه حسين في الجزء الأول من حديث الأربعاء: "أن وضاح اليمن مجرد بطل قصة، وبهذا نفى تاريخيته. وتشكك شوقي ضيف في تاريخيته لاضطراب أخباره في المراجع الأدبية.

ومهما يكن فإن بين أيدينا كُتباً تُسمي وضاح باسمه عبدالرحمن بن إسماعيل، وما وضاح إلا لقب غلب عليه لبهائه وجماله.

عبد الله صالح البردوني

مراجع: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني، طه حسين: حديث الأربعاء، الجزء الأول.

الوطني (الحزب الوطني الاتحادي)

في النصف الثاني من الخمسينيات انشق المؤتمر الشعبي* إلى حزبين كان أحدهما هو (الحزب الوطني الاتحادي)، والآخر هو (الحزب الدستوري)*. وكان على رأس الحزب الوطني حسن علي بيومي، وعبدالرحمن جرجرة.

أما برنامجه السياسي فقد كان منسجماً مع السياسة البريطانية الجديدة إزاء الجنوب اليمني، فقد رأى الحزب أن عدن لن تستطيع أن تنعزل عن محمياتها، ولذا لا بد أن تتحد معها في كيان سياسي واحد مع احتفاظها - بحكم مستواها المتطور - بوضع متميز داخل ذلك الكيان. وهكذا مثل النهج السياسي للحزب استجابة للمخطط البريطاني الهادف إلى ضم عدن إلى اتحاد الجنوب العربي*.

د. أحمد قائد الصائدي

الوعل

الوَعِلُ (ج) أوعال ووعول، ويقال له: الأرْوِي (ج) أرْوِيَّة، وأنثاه: أرْوِية أيضاً، (ج - القِلَّة): أراوِي، و(ج - الكثرة): أرْوَى اسم جمع على غير قياس ويعرف بـ (ibex).

والوعل، هو: تيس الجبل، أو الحيوان البرّي المعروف، والمشهور بتأبده في الجبال، وتسنمه لعوالي القمم، بل لأكثر شناخيبها علواً وحدّة، حتى سميت الأوعال بالعُصْم لاعتصامها في الشواهق.

وللوعل في حياة اليمنيين القدماء ودياناتهم مكانة، ولها في نقوشهم ذكر، وذلك لثلاثة أسباب:

أولها: أنه منذ العصر السبئي المبكّر، تأسس طقس ديني، هو: الصيد المقدس، وخاصة (صيد عثتر) الذي كانت تقام له شعائر موسمية، يتصدرها المُكَرِّب أو الملك السبئي وكبار القوم، وكان الوعل هو قوام هذا الطقس.

وثانيها: أن اليمنيين القدماء، اتخذوا من الوعل - وخاصة من



صورة

الفحل قائد القطيع رمزاً يجسد الإله عثتر وإله المطر والخصب والإخصاب، وكان عثتر إلهاً عاماً لجميع اليمنيين وليس له خصوصية، ولهذا كان له معابد في جميع أنحاء البلاد، وكانوا يتقربون إليه في هذه المعابد بأصنام كثيرة على شكل الوعل، كما تعتبر اللوحات المنحوتة بزخارف أشكال الوعول من أبرز ما عثر عليه في المعابد من عناصر زخرفية، وخير مثال على ذلك معبد برّان.

وثالثها: الكثرة العظيمة التي كانت لقطعان الأوعال في جميع أنحاء اليمن، وخاصة في المشارق، والمرابع الأولى للحضارات اليمنية القديمة. وللتدليل على ذلك، يذكر نقش مسندي واحد أن صاحبه وهو: (شريح - شرحم - أيمن الهمداني) صاد (مع أعوانه) ثلاثة آلاف وعل من جبال صَوْلان في منطقة مرهبة من بكيل، ولهذا فإن الصيد التجاري كان قائماً بجانب الصيد الديني.

مطهر علي الإرياني

الوقف في اليمن

الوقف في اللغة: هو الحبس والمنع. وفي الفقه: هو حبس مال مخصوص على وجه مخصوص. ورقبة الوقف النافذ وفروعه ملك لله تعالى،

الوقف في اليمن

وفي رأينا أن أشمل وأدق تعريف للوقف هو أنه: ((حبس عين)) مال، يمكن الانتفاع به، وقطع التصرف في رقبته التي بدوم الانتفاع بها، وصرف المنفعة لإحدى جهات الخير وعلى وجه من وجوهه بقصد التقرب إلى الله سبحانه وتعالى، ويتضح من التعريفات العديدة أن المعنى العام للوقف هو أنه صدقة جارية يخرجها الواقف من ماله للإنفاق منها على وجوه الخير المختلفة بغية التقرب من الله سبحانه وتعالى.

الوقف نوعان: عام وخاص، أو ما يطلق الفقهاء عليهما خيري عام وأهلي ذُرِّي. والوقف العام هو ما كان على مصلحة عامة كالمدارس والمساجد، أما الذري فما كان على نفس الواقف أثناء حياته أو على ذريته أو أقربائه. وقد قيد في القانون اليمني بشروط معينة. ويتعدد الوقف من حيث مصارفه (سبل التصرف في منافعه) إلى عدة أنواع. وفي إحصائية بلغ عددها ثمانين نوعاً.

ومن الملاحظ أن الأوقاف في اليمن كانت وما زالت تتركز في بعض الجهات التي عرفت واشتهرت بوجود العلماء وكثرة دور العلم الإسلامية والجوامع الكبيرة، وفي المدن التي كانت عواصم للدويلات الإسلامية التي نشأت في ظل الخلافة الإسلامية، كصنعاء وعدن وحضرموت وزبيد وإب وتعز ولحج وذمار وصعدة. ففي هذه الجهات توجد أنواع كثيرة من الوقف شملت كثيراً من جوانب الحياة، ومتطلباتها.

من تاريخ الوقف

إذا عدنا القهقرى عبر التاريخ فسوف نجد أنَّ في اليمن القديم كان سادات القبائل في بعض الفترات التاريخية قد وضعوا أيديهم على ((أرضين)) أي الأراضي الحكومية (الميري)، وتصرفوا بها وكأنها أرض تَملك (طابو) في مقابل أجر رمزي زهيد، ومنهم من استولى عليها وسجلها باسمه، فصارت ملكاً صِرْفاً له، بعد بذله مبلغاً زهيداً اعتبر ثمناً لتلك الأرض.

كذلك أيضاً كان يحدث في كثير من الأوقات أن كبار الإقطاعيين وسادات القبائل، يستأثرون بأملاك

الوقف في اليمن

الدولة وأملاك الملوك، ويتصرفون بها تصرفاً اعتباطياً، ولا تتمكن الحكومة من عمل شيء تجاههم لأنهم أقوياء، لذلك تضطر الدولة إلى مداراتهم ومسايستهم، بأن تأخذ منهم (نِحْلة)، أي أجراً رمزياً، يكون بمثابة اعتراف منهم بأن الأرض التي استأثروا بها هي ملك للدولة وللملوك. ويقومون هم باستغلالها وبالتصرف بها كيف يشاؤون. ولا يزال هذا الوضع معروفاً حتى عهد قريب.

الوقفيّات (حجج الوقف)

تتضمن حجج الوقف أو الوقفيات في اليمن، عادة كافة المسائل المتعلقة بالوقف، من حيث نوعه وإدارته وماله وتوزيع منافعه وشروط الواقف مجتمعة، بشكل نصوص واجبة الاتباع والاحترام. وتعتبر الوقفيات بمثابة قانون يحرم انتهاك نصوصه شريطة خلوها من كل ما يهدر المصالح الشرعية أو يخالف مقصداً شرعياً. وإذا كان الإجماع هو لزوم التقيد بما هو معتبر شرعاً فإن من الاعتبارات الشرعية الشهيرة بهذا الصدد إرادة الواقف التي ينص المشرع على لزوم احترامها، ووجوب العمل بما عبرت عنه في حدود الشرع والقانون.

سمات الوقف

السمة الأولى: أن الوقف يتم عادة عن طريق الكتابة.

السمة الثانية: أن التوسع في توجيه الأوقاف كان يتم نحو تحقيق المصالح العامة.

السمة الثالثة: حرص الواقفين على تحرى المتطلبات الإدارية كالأمانة والكفاءة فيمن توكل إليه الولاية الخاصة على وقف معيّن.

السمة الرابعة: الحرص على تعيين نُظار عموميين وولاة خصوصيين يشرفون على الأوقاف العامة والذرية (الخاصة).

ونجد هذه السمة للوقف وغيرها منذ قديم الزمن، وعلى سبيل المثال يروي لنا التاريخ عن (أبي حفص عمر) الذي (قلده السلطان على بن طاهر أمر الأوقاف وصرفها لمن يستحقها، والإذن في النيابة لمن لا يحسن المباشرة).

الوقف في اليمن

ومن معالم بعض أنواع الوقف الذري في اليمن تخصيص سهمين للأنثى بينما لا يحصل الذكر إلا على سهم واحد. وعلة ذلك أن ذرية الأنثى تفقد إرثها بسبب زواجها خارج الأسرة التي أوقف الواقف أمواله أو أوصى بها لذريته فيها فلا يصير أولاد ابنته وارثين له حتى يرثوا نصيب أمهم فيما أوقفه جدهم لها.

بواعث الوقف ومشاهيره

ومن ارتباط نشأة الأوقاف بالمعابد، وبنية التقرب إلى المعبود، يبدو جلياً أن الباعث الديني كان هو العامل الأساسي وراء دفع الناس إلى وقف بعض أموالهم من أجل أن ينتفع بها الغير وتتحقق بعض المصالح العامة.

ولقد كانت قداسة وحرمة الوقف عظيمة في الماضي بسبب الهيمنة الشاملة والعميقة للقيم الدينية على الناس، وسيطرة الوازع الأخلاقي أيضاً، إضافة إلى الطابع الديني للدولة آنذاك (الإمامة)، التي كانت تقدس الوقف وتعظمه وتحميه من أي عدوان عليه، كما وشجعت على إنشاء الوقفيات الجديدة.

وبالإضافة إلى التدين الصوفي لعدد من الأئمة فقد كان نظام الوقف مصدراً مهماً لقوة الإمامة المادية والمعنوية في مجال سيطرتها على الحياة الاجتماعية، ومحوراً أساسياً في علاقتها السياسية بالمحكومين، حيث وظفت الإمامة الوقف إلى حد كبير في خدمة أغراضها ودعم هيمنتها وتحصين البناء الفكري لحكمها وتنمية الأساس المادي لفلسفته.

وهناك نماذج نسائية فريدة من الواقفات في الماضي، تجمعت، في لحظة اتخاذ قرار وقف أموالهن، كافة العوامل والبواعث العامة والشخصية والخاصة، وعلى سبيل المثال :

فقد وقفت (فاطمة الزهراء) رضي الله عنها على فقراء بني هاشم. ومن مشاهير الواقفات في اليمن نساء وقفن، أسوة بالزهراء، للفقراء من أهلهن والمحتاجين أموالا طائلة أفادتهم كثيراً بعد زوال مُلكهم. والملكة (أروى بنت أحمد*) إحدى هذه النماذج الفريدة. فلقد وقفت في فترات مختلفة، مساحات كبيرة من

الوقف في اليمن

أملاكها الخاصة وممتلكات الدولة العامة وخاصة عندما آذن مُلْك الصليحيين بالغروب.

الولاية على الوقف

ولقد كانت الولاية على الوقف في اليمن هي، حسب الوقفيات التي بين أيدينا، للواقف نفسه، ثم لذريته ثم للحاكم (القاضي) فقط، وليس لجهات الدولة الأخرى ثمة سلطة عليه. لذلك كان هنا من يسمى بـ (قاضي الوقف) وكانت له ولاية الفصل في كافة النزاعات الخاصة بالأوقاف في علاقته بالغير. وقد تم أخيراً إلغاء هذا اللون من القضاء (قاضي الوقف، قاضي الأمن..إلخ) وإسناد كافة القضايا للمحاكم العادية أو العسكرية أو المتخصصة، على أن نظر قضايا الأوقاف في منازعاتها مع الغير قد أصبح من اختصاص محاكم الأموال العامة أينما وجدت، ما لم فإنها تكون من اختصاص المحاكم العادية. وتعتبر، نظرياً، إرادة الواقف، المعبر عنها في (حجة الوقف) بمثابة نص شرعي أو قانوني يلزم الأخذ به وعدم مخالفته.

وتنقسم ولاية القضاء على الأوقاف إلى قسمين :

القسم الأول: ويشمل الإشراف على تصرفات المسؤولين عن الوقف فيما يخص تصريف شؤونه والهيمنة على حسن سيره ومراقبة الالتزام بشروطه وأحكامه في مصادره وحاله ومآله وإدارة أعيانه وما شاكل.

القسم الثاني: وهو الفصل في المنازعات الخاصة به والقضايا المرتبطة بحاله ومآله.والوقف لا يخلو إما أن يكون قد حكم به حاكم أو لا ، فإن حكم به حاكم فبيعه باطل اتفاقاً، وإن لم يحكم به فإن باعه غير الواقف فبيعه باطل اتفاقاً ... الخ. ذلك أن الوقف أقوى من التدبير في خروج الموقوف عن الملك منذ القدم.

على أنه ليس من نافلة القول أن متولي الأوقاف وهي، بحسب القانون في اليمن، (وزارة الأوقاف) تميزت بالضعف وعدم القدرة على أداء المهام المناطة بها لأسباب عديدة، ومن أهمها الفساد الذي يؤدي، في كثير من الأحيان إلى التواطؤ ضد

الوقف في اليمن

ملكية الأوقاف وتسهيل تحويلها إلى ملكيات خاصة.

الشخصية المعنوية للوقف

لقد أدرك الفقه اليمني، منذ القدم، أن الوقف شخص معنوي يتمتع بشخصية اعتبارية وذلك قبل مئات السنين من ظهور هذا المصطلح القانوني إلى حيز الوجود. وليس أدل على ذلك من أنهم جعلوا للوقف قاضياً خاصاً به. وكان الوقف وما زال له حق التقاضي، بحيث يقضى له وعليه.

وتتمثل أهم معالم الشخصية المعنوية للوقف في الفقه الشرعي اليمني فيما يلي:

أولاً: حق الوقف في التقاضي بحيث يحكم له أو عليه.

ثانياً: حق القائمين على الوقف في استغلال العين الموقوفة وعوائدها بما يحقق الغاية من الوقف ومصلحة الواقف والموقوف عليهم.

ثالثاً: التزام القائم على الوقف بدفع ما كان يسمى بالخراج للدولة، وهو كالضريبة في أيامنا.

رابعاً: إعطاء الواقف الحق في أن يوقف من ماله على جهات خاصة أو عامة، بحيث ينتفع بثمار العين الموقوفة، كجهة اعتبارية، أي شخص معنوي آخر وذلك كما هو الحال في الوقف على التعليم وبناء مصارف المياه ... الخ.

الوقف والفقهاء والحكام

لقد مكن الوقف معظم الحكام في اليمن وغيرها من تحقيق سياستها في جلب المصالح للمحكومين ودرء المفاسد عنهم برقاب الوقف وعوائده. وليس ذلك بغريب، كون الوقف هو إخراج للمال من الإنسان الفرد ورده إلى المالك الأصلي وهو الله سبحانه وتعالى، ثم استثماره في تنمية ودعم مختلف أوجه النشاط الخيرية العامة والخاصة. الأمر الذي ينطوي، بذاته، على فكرة اشتراكية إسلامية أصيلة تتطلب المزيد من البحث والتأصيل من قبل الفقهاء المسلمين.

الوقف في اليمن

ويسجل التاريخ أن الشعب اليمني ومعظم حكّامه كانوا يحرصون على إبعاد الأوقاف عن مجال السيطرة الأجنبية في اليمن بكافة السبل بل كان ذلك لديهم من الأولويات. ولعلهم كانوا يجدون في تلك السيطرة، بالإضافة إلى نتائج أخرى، ضياعاً للوقف وإهداراً للسيادة الدينية والدنيوية عليه، مما يهدد السلطة الحاكمة وكيان المجتمع اليمني ذاته دينياً واجتماعياً واقتصادياً أيضاً.

وقد يعجب البعض إذا ذكرنا أنه، في ظل الإمامة التي دامت أكثر من ألف عام في اليمن، كان للوقف استمرار وثبات أكبر مما كان لحكم الحكام أنفسهم من الثبات والاستقرار.

وحسب الفقه الشرعي اليمني السائد، فإن حق الحاكم في التصرف بمال الوقف معدوم، بعكس حقه في بيت المال، شريطة أن يكون التصرف الأخير بما يحقق المصلحة العامة وإلا فلا. وكان العلماء والقضاة في عهود الأئمة يدافعون عن حمى الأوقاف، وينصحون الحكام بعدم الاعتداء عليها. ويروي لنا التاريخ بهذا الصدد مواقف جليلة لبعض العلماء، منهم (ابن الأمير*) الذي رفع إلى "الإمام المهدي عباس" عندما استباح بعض أوقاف صنعاء رسالة احتجاج واستنكار عليها توقيعات العلماء كما يروي بعض المؤرخين. ولم يعد يحظى الوقف بذات الاهتمام الذي كان يمنحه إياه الائمة بسبب الطابع الديني لحكمهم، وقد كان للوقف بما يدره من عوائد، لها أثر كبير في نشر أفكارهم وتثبيت دعائم سلطتهم.

وقد عمل بعض الحكام في اليمن، منذ قيام الثورة في الشمال والاستقلال في الجنوب (سابقاً)، جهداً على تحويل الوقف إلى إقطاعية له أو للدولة، وذلك عبر إجراءات متعددة وإهمال متعمد مؤداه القضاء على الاستقلال المالي والإداري للأوقاف، وجعله تابعاً للسلطة القائمة وخادماً لأهدافها. وقد ألحق ذلك وما زال بمؤسسة الوقف في اليمن أضراراً جسيمة.

القضاء والوقف

دأب القضاء اليمني على تقرير مبادىء وقواعد هامة لا يكاد يوجد لها نظير في العالم الإسلامي ومنها:

الوقف في اليمن

حكم الوقف على قراءة القرآن بواسطة بعض الورثة كما في حكم محكمة النقض اليمنية المؤرخ جمادى الأولى سنة 1363هـ التالي :

الموجز :

"الوقف للقراءة، والوصية للغرض ذاته يبطلان إذا تحققت المحاباة لبعض الورثة، كأن يقف المورث على أحد أولاده أو يوصي له في حدود الثلث بالربع مقابل قراءة الفاتحة فقط أو ما تيسر، أما إسناد النظر لأحد الورثة فصحيح إذا تحققت القُرْبة".

صحة هذا الإسناد في الوقف الخيري وكيفية تقدير أجرة القارىء.

(الوقف للقراءة) شرط صحة الوقف للقراءة، والوصية للغرض ذاته وإسناد النظر للوارث.

كذلك حكم محكمة النقض اليمنية المؤرخ شهر شوال 1399هـ/ أغسطس 1979م الخاص بإسناد النظر للوارث :

الموجز:

"الوصية بالثلث في (الدريس) إذا عين الموصي أحد أولاده فإن كان غنى/ الموصى به بقدر ما عينه من (الدريس) نفذت، وإن زادت عليه فهي محاباة لا نفوذ لها وهي باطلة".

(الوقف للقراءة). إسناد النظر للوارث في الوقف الخيري وكيفية تقدير أجرة القارئ.

ووقف الجنس كما في الحكم الصادر عن دائرة الأحوال الشخصية برقم (372) لسنة 1420هـ/ 1999م، نورد موجزه فيما يلي :

الموجز:

1 ـ وقف الجنس استحقاق الذكر والأنثى فيه على السواء ما لم يقل الواقف على فرائض الله.

2 ـ وقف الجنس عند تقسيمه يقسم بين الدرجة العليا ويمنع عن الدرجة الأدنى حتى انقراض الدرجة العليا.

3 ـ وقف الجنس تعود حصة أمهات من الدرجة الأولى لمن في درجته ولا ينتقل إلى غيرها إلا بعد انقراض الدرجة الأولى.

كذلك قرار دائرة الأحوال الشخصية (أ) برقم 1433 الصادر بتاريخ 25 من رجب سنة 1420هـ الموافق 3 نوفمبر 1999م.

الوقف في اليمن

الموجز:

1 ـ الوقف على الأولاد وأولادهم يشمل الدرجتين العليا والسفلى.

2 ـ الإقعاد من المورث في حياته لأولاد ابنه أو أبنائه المتوفين منهم بالشهادة أو الكتابة للمقعد والمقعدين كامل نصيب مورثهم لو كان حياً بحيث لا يتجاوز الثلث.

وأحكام القضاء اليمني متواترة في السير على ذات النَّهْج كما يتضح من قرار دائرة الأحوال الشخصية (أ) رقم 251/ 1420هـ الصادر بتاريخ 19 جمادى الآخرة سنة 1419هـ الموافق 29 سبتمبر 1999م التالي :

الموجز: المشرف على الوقف يعتبر وصياً لا يجوز عزله من قبل الورثة على أن ينتهي إشرافه بموته.

ومن العجيب أنه قد بلغ الأمر بالبعض درجة تغيير نسبه للاستيلاء بالنسب المكذوب على أموال الوقف، مما حدا بالمحكمة العليا لان تقرر مبدأ قضائياً مهما في هذا الصدد كما هو ثابت في قرار دائرة الأحوال الشخصية رقم 447 الصادر بتاريخ 2 شعبان سنة 1420هـ/ الموافق 11 نوفمبر 1999م التالي موجزه :

النسب لا يثبت إلا بالتدريج أو الشهرة في المحل.

كذلك من المبادئ القضائية الهامة بخصوص ادعاء التوليج المبدأ الوارد في قرار دائرة الأحوال الشخصية (أ) رقم 360/ 1420هـ الصادر بتاريخ 27 جمادى الآخرة 1420هـ 7 أكتوبر 1999م :

الموجز:

1 ـ الإقرار لوارث صحيح ومن ادعى التوليج فعليه البينة.

2 ـ لا يجوز قسمة نظارة وقف الصدقة لأنها ولاية فقط.

ويوجد أيضاً عدد من الأحكام الخاصة بالوقف في اليمن صادرة عن القضاء الإنجليزي أثناء الاحتلال البريطاني بعدن:

لقد كان الشائع في المناطق القبلية باليمن هو عدم توريث النساء، فكان البعض يتهرب من أحكام الميراث الشرعية بوقف بعض أمواله وإسناد الولاية عليها إلى الذكور دون

الإناث، أو جعل مصارفها لهم، وقد قلد أولئك بعض النساء أيامنا وطاوعهن في مخالفتهن للشريعة بعض الأمناء الفاسدين، فحرروا وقفيات غريبة على الشرع والقانون والعادات والأعراف الحميدة، حيث وقف بعض النساء أفضل أموالهن حيلة على أحكام الميراث الشرعية فجعلت المال الموقوف رقبة ومنفعة لصالح الإناث من الورثة دون الذكور، تحت حجج باطلة ومبررات وهمية. وقد أبطل القضاء اليمني مثل هذه الوقفيات ولكنها أحدثت مشاكل عديدة وتسببت في تفكك العائلات وانهيارها وتمرد بعض البنات وشيوع الفوضى والبهتان.

وتوجد للمحكمة العليا للنقض والإقرار في هذا المضمار عدة مبادئ وقواعد قضائية نورد منها ما يلي :

الموجز:

الأوقاف الأهلية القديمة المتضمنة حرمان أو تخصيص بعض الورثة والتي صدرت أحكام بصحتها هل يجوز نقضها؟ قولان: (الوقف على الذرية) حكم الحرمان أو التخصيص عند سلطات ما قبل الثورة.

وذلك عندما قد يكون الوقف وسيلة ذات مظهر شرعي للتحايل على أحكام الشفعة القانونية أو التنفيذ الإجباري على أموال الواقف إن كان مديناً متهرباً من قضاء ديونه. والسائد في الفقه الشرعي اليمني جواز هذا النوع من الوقف، ما دام الواقف قد قصد القربة من الله تعالى مع الفرار من الدائنين إذ لا تعارض بينهما في نظر الفقه الغالب.

على أن المادة (16) من قانون الوقف الشرعي قد نصت على عدم صحة الوقف فراراً من دين أو شفعة أو إذا كان بحيلة ولو شرعية كالتحايل على أحكام الإرث، ونص المادة المذكورة هو كما يلي :

"لا يصح الوقف فراراً من دين أو شفعة، ولا بحيلة كالتحايل على أحكام الإرث".

ولعل السبب في موقف كثير من الفقهاء اليمنيين القدامى المذكور آنفاً

أنهم كانوا ينحون نحو تغليب الطابع الاجتماعي للوقف وصيانة حقوق العباد، حتى لو اتخذ السعي لإنكارها واجهة دينية كالوقف. ولذلك لا يرون المنافاة بين نية القربة ونية الفرار من حقوق الدائنين ونحوهم. ويرى بعض الائمة المتقدمين أنه لا يصح وقف من كان ماله مستغرقاً بالمظالم كالظَلَمة وأجنادهم وأهل الربا، لعدم إطلاق التصرف في أموالهم وضربوا مثلاً لهذه بشخص يصلي وصبي يغرق، فإن فعل المصلي للطاعة يفوت به واجب عليه فكانت الطاعة في هذه الحالة معصية.

وقد أخذ قانون الوقف اليمني بهذا الرأي فنص في المادة (13) الفقرة (5) منه على أنه يشترط في الواقف أن لا يكون مديناً بدين سابق على الوقف مستغرق لجميع ماله أو لا يفي ما تبقى من ماله بعد الوقف لسداده من ديونه.

دور الوقف

منذ القِدم أدّى الوقف في اليمن، وما زال، دوراً مهما في بناء المساجد وتوابعها والمدارس وملحقاتها، كبيوت الطلبة التي تعرف بالهِجَر و(المنازل) جمع (مَنْزِلة) كذا في تشييد القلاع والأسوار لحماية المدن وبناء (السبل)، وصيانة أسبلة المياه للشرب والري بعد بنائها، وتخصيص المقابر للمسلمين وتنظيم ودعم ورعاية الحج إلى بيت الله الحرام، وتزويد المجاهدين بالمال والمؤن والسلاح أيام الجهاد ضد الأعداء، وبناء المساكن وتأجيرها لرجال العلم وطلبته ومن في حكمهم بأجر رمزي أو مجاناً، والمشاركة في الاستثمارات الإنمائية. وفي مجال الخدمات وإن كان هذا تم وما زال بدرجات متفاوتة وضئيلة عموماً.

كما أن الوقف قد أدّى منذ ظهوره دوراً مهما في إشاعة مظاهر العدل الاجتماعي بتوزيع الخيرات بين الناس وعلى المحتاجين منهم خاصة، مما أدى بدوره إلى تقليص مظاهر الظلم الاجتماعي والفاقة والبؤس الاقتصادي، خاصةً في الفترات التي ازدهرت فيها الأوقاف ونمت وصارت مؤسسة مسيطرة على معظم جوانب الحياة في مجتمعات البلدان الإسلامية.

الوقف في اليمن

ومؤدى ذلك هو أن أساليب التعامل مع الممتلكات الموقوفة في زمن مّا هي التي توضح طبيعة العلاقة القائمة بين الدولة وفئات المجتمع المختلفة والسلطة والشعب، وما إذا كانت علاقة تنابذ وتآمر وعداء، أم تعاون وتكافل، ونفس الأمر يقال أيضاً عن علاقات الناس في المجتمع بعضهم ببعض.

ويمكن للوقف أن يؤدي دوراً مهماً في رفع عبء المعاناة عن الفئات الكادحة الفقيرة والمتوسطة في المجتمع، وذلك عن طريق المشاريع الإنمائية والخدماتية الخيرية المتنوعة.

من أجل ذلك صار لزاماً على الدولة أن تولي الوقف جل اهتمامها وتتولى حمايته، الأمر الذي سوف يخفف من أعبائها إزاء المجتمع، وفي الوقت ذاته، يساعد إلى حد بعيد، على الحيلولة دون وصول التناقض بينها وبينه إلى درجة الانفجار المدمر، خاصة مع تزايد النزعات والمحاولات العامة والخاصة للسيطرة على أموال الوقف بشتى الأساليب ومختلف الطرق، طمعاً في رقابها الثمينة ومواردها المالية الضخمة.

إن المفترض هو أن يزداد، مع تضاؤل دور الدولة في مرافق الحياة المختلفة وسقوط دولة الخدمات الشاملة، وانتعاش دور القطاع الخاص والمؤسسات والهيئات والجمعيات الخاصة والخيرية، عددُ الواقفين وتتكاثر الوقفيات وتنتشر أعمال الوقف الخيرية، خاصة وقد قامت دول إسلامية قوية وانتشر الفكر الإسلامي في دول لم تكن تعرفه أو تعترف به، ومالت الكفة لصالح النهوض والإحياء الديني في كثير من بقاع العالم.

أما في اليمن فلم ينتعش الوقف، بل كادت الأعمال الوقفية تجف منابعها وتندرس معالم عدد كبير منها، خاصة بعد أن أحجم الناس عن وقف أي جزء من أموالهم، ذلك أن التنازل الطوعي للشخص عن ماله لم يعد هناك ما يحث عليه، خاصة بعد اضمحلال الباعث الديني لدى الكثيرين، وضعف الوازع الأخلاقي، وعدم الثقة في قدرة الدولة لحماية الأموال الموقوفة وتحقيق أهداف الواقف.

د. حسن علي مجلي

مراجع: د. حسن علي مجلي، الأوقاف في اليمن، أحكام المحكمة العليا للنقض والإقرار اليمنية؛ أحكام الوقف في الشريعة الإسلامية ـ د. محمد عبيد الكبيسي؛ أحكام قضائية متنوعة قديمة وحديثة (مكتبة د. حسن مجلي)؛ أرشيف القاضي العلامة المرحوم / علي بن حسين مجلي؛ الأوقاف والإرشاد في موكب الثورة. (كتاب صادر عن وزارة الأوقاف والإرشاد)، عام 1981م؛ السوابق القضائية لمستعمرة عدن، (مكتبة د. حسن علي مجلي)؛ الوقف والوصايا. د. غالب القرشي ـ كتاب جامعي، كلية الشريعة والقانون، 1998م؛ تاريخ صنعاء ـ تأليف / إسحاق بن يحيى بن جرير الطبري الصنعاني. تحقيق/ عبد الله الحبشي ـ مكتبة السنحاني؛ شرح الأزهار ـ مخطوط بقلم القاضي العلامة / علي بن حسين مجلي ـ (مكتبة د. حسن مجلي)؛ قانون الوقف اليمني رقم(23) لعام 1992م، كذلك اللائحة رقم (99) لسنة 1996م؛ مائة عام من تاريخ اليمن الحديث. د/ حسين عبد الله العمري، الطبعة الأولى، 1984م؛ نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار للإمام محمد بن علي الشوكاني، الطبعة الأولى 1357هـ، المطبعة العثمانية بمصر؛ د. جواد علي ـ ((تاريخ العرب قبل الإسلام)) ـ دار العلم للملايين ـ 1969م .Laws Reports of Aden. Containing cases determined by the Supreme Court of the colony of Aden. Volume III, 1956 - 1958. Compiled and Edited by : Enoch Light, L. L. B. (London), Barrister-at-Law (Gray's Inn) Chief Magistrate, Aden. Published by authority of the Chief Justice. This volume should be cited as 3 Aden L. R. 1962. Printed at the Government Press, Aden.

وَقِيص

عملية تشكيل أحجار البناء بالقطع والنجر (أو النقر) اليدوي بواسطة فأس خاص من قبل المُوَقِّص، وهو الحرفي الذي يجيد الوقيص.

ينحت الموقص الحجر ويشذّبها لتتخذ الشكل المطلوب في العمارة والزخرفة.

ففي العمارة تُوقَص الحجارة على درجات أربع بحسب الدقة والإتقان، وتبعاً للطلب. والدرجات الأربع هي:

ربع وقيص: يترك وجه الحجر الخارجي خشناً كما خرج من مقطع الحجارة، وتسوى حافات الحجر الأربع للوجه الخارجي تسوية خفيفة.

نصف وقيص: تسوى الحافات تسوية مناسبة مع نقر وجه الحجر الخارجي نقراً خفيفاً.

وقيص كامل: تسوى حافات الحجر الأربع للوجه الخارجي تسوية كاملة بحيث لا يستخدم إلا القليل من القص لربط الحجارة ببعضها،

كما ينقر ويُنحت الوجه الخارجي بدقة ويُنعَّم.

وقيص لَقْف: تسوى حافات الحجر الأربع تسوية دقيقة وحادة بحيث تلتصق الحجارة ببعضها التصاقاً تاماً ويستغني البناء عن استخدام المونة. وفي عرف البنائين يكون الوقيص في هذه الحالة متقناً بحيث (يصعب إدخال إبرة بين حجرتين).

أما في الزخرفة فيكون الوقيص كاملاً وبحسب الأشكال المطلوبة.

أحمد قائد بركات

وكالة الأنباء اليمنية

البدايات والتطور

وكالة الأنباء اليمنية الرسمية الوحيدة في الجمهورية اليمنية حالياً هي وكالة سبأ وهي المصدر الأخباري الأول لوسائل الإعلام الحكومية وتتولى رصد الأخبار والبحث عنها وإعدادها ولها شخصية اعتبارية وذمة مالية مستقلة. والعاصمة صنعاء مركزها الرئيسي، ولها مكاتب في مراكز المحافظات وهي نتاج دمج وكالتي: "أنباء عدن" و"سبأ للأنباء اليمنية" بعد تحقيق الوحدة اليمنية في 22 مايو 1990م/ 26 شوال 1410هـ.

نشوء خدمات الأنباء وتطورها في عدن

عرفت اليمن نشاط الخدمات الخبرية منذ وقت مبكر عندما افتتحت وكالة "رويتر" البريطانية في عام 1276هـ/ 1860م مكتباً لها في عدن إبّان الاحتلال وأمن الاتصال التلغرافي بين أوروبا والهند وإيران والشرق الأوسط في سرعة إرسال واستقبال الأخبار بعد أن كان يتم تبادل الأخبار عبر البريد واضطلع مكتب وكالة "رويتر" بعدن بمهمة توزيع الأخبار على كبار المسؤولين بالمدينة.

وعند اندلاع الحرب العالمية الثانية ولمواجهة الإعلام الألماني النازي المضاد لدول الحلفاء أنشأ البريطانيون "مكتب العلاقات العامة والنشر" عام 1358هـ/ 1939م ليضطلع بمهمة جمع ونشر الأخبار بين سكان عدن والمناطق المجاورة لها الخاضعة لنفوذ سلطات الاحتلال، وتوقف

نشاط مكتب العلاقات العامة والنشر عقب استقلال الجزء الجنوبي من اليمن بعد أن أدّى دوراً كبيراً في خدمة السياسة الإعلامية الاستعمارية.وفي عام 1381هـ/ 1962م أسس الإعلامي / محمد أحمد بركات وكالة أنباء الجنوب العربي في مدينة عدن كأول وآخر وكالة أنباء أهلية خاصة في اليمن التي استمرت حتى عام 1386هـ/ 1966م وكانت تصدر نشرة يومية باللغتين العربية والإنجليزية تتناول فيها أبرز الأخبار المحلية وسير المعارك بين قوات الجمهورية والملكية في شمال اليمن آنذاك ناهيك عن أهم الأخبار العالمية.

وبعد ثلاثة أعوام من استقلال الجزء الجنوبي من اليمن الذي كان يعرف بجمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية وتحديدا في 30 ذي القعدة 1389هـ/ 7 فبراير 1970م تأسست وكالة أنباء عدن"(أ.ن .أ) بقرار من رئيس مجلس الوزراء حينذاك(محمد علي هيثم) لتكون الجهاز الذي يؤمن جمع وتوزيع الأنباء داخل وخارج البلاد، ومنذ تأسيسها أدخلت أجهزة التيكرز لاستقبال بث وكالات الأنباء كمصادر إخبارية لها إلى جانب التقاط إرسال الإذاعات العربية والأجنبية.

وفي عام 1400هـ/ 1980م أصدر مجلس الوزراء القرار رقم(631) والخاص بتنظيم وكالة أنباء عدن ليحدد صياغة أكثر دقة لمهمات الوكالة، وذلك استناداً على معطيات الخبرة والتطور التي تكدست لدى الوكالة خلال السنوات السابقة التي تلت تأسيسها، وعكست هذه الصياغة أهمية واتساع عمل الوكالة ليتناسب مع الاحتياجات السياسية المتنامية والأيديولوجية الاشتراكية التي كانت سائدة وقتذاك، إذ حدد القرار جملة من المهمات التي ينبغي أن تضطلع بها الوكالة على صعيد النشاط الأخباري داخلياً وخارجياً.

ووصل عدد النشرات التي تصدرها الوكالة والمطبوعة على الإستنسل التي ترصد الأخبار المحلية والعربية والدولية إلى نحو ثماني نشرات ،ست منها يومية وواحدة باللغة الإنجليزية، وواحدة أسبوعية،

وكالة الأنباء اليمنية

إضافة للنشرة المبرقة لوسائل الإعلام الرسمية على مدار اليوم.

وبدأت وكالة أنباء عدن في العام 1400هـ/ 1980م بثها الخارجي باللغة العربية لمدة ساعتين في اليوم وفي 17 ربيع الأول 1403هـ/ 2 يناير 1983م تم تخصيص ساعة واحدة للإرسال اليومي باللغة الانجليزية، ويغطي الإرسال مساحة واسعة تشمل شمال الوطن وبعض دول الخليج والجزيرة العربية والعراق وسوريا ولبنان والأردن وشمال أفريقيا، بالإضافة إلى الاتحاد السوفيتي(سابقا) وأوروبا.

وارتبطت الوكالة في 25 رمضان 1403هـ/ 7 يوليو 1983م بخط مباشر (دوبلكس) مع وكالة "تاس" السوفيتية لتبادل الأخبار على مدار 24 ساعة بين الوكالتين عبر الأقمار الصناعية، وللوكالة مكتب خارجي وحيد في الاتحاد السوفيتي سابقاً ومراسل دائم في موسكو (1403 - 1410هـ/ 1983م - 1990م)، وبلغ المتوسط السنوي لإجمالي البث للأخبار المحلية للوكالة عبر الشبكة المبرقة - في سنواتها الأخيرة قبل الدمج - نحو (14) ألف خبر وتقرير في العام - شاملة الأخبار الحزبية والأنشطة الجماهيرية.

نشوء خدمات الأنباء وتطورها في صنعاء

أما في الجزء الشمالي من اليمن فلم يعرف نشاط الخدمات الخبرية إبّان الحكم الإمامي، فقد كان مكتب وكالة أنباء الشرق الأوسط المصرية في صنعاء هو المصدر الوحيد الذي يقدم الأنباء للمؤسسات الإعلامية الرسمية ووسائل النشر داخلياً وخارجياً وذلك بعد قيام ثورة 26 سبتمبر 1962 م.

وحين تعرضت العاصمة صنعاء لحصار القوات الملكية قررت وزارة الإعلام إنشاء وكالة للأنباء، التي بدأت العمل في عام 1387هـ/ 1967م دون صدور قانون ينظم نشاطها وكانت تجمع الأنباء المحلية وتنقلها إلى مراسلي وسائل الإعلام الأجنبية في صنعاء، كما تقوم بتزويد الجهات الحكومية ووسائل الإعلام المحلية بالأخبار لكنها لم تمارس مهام وكالات الأنباء إلا في نطاق ضيق

وكالة الأنباء اليمنية

وبإمكانيات بشرية متواضعة للغاية، وكانت تصدر نشرة أخبارية شبه يومية محدودة التداول تتناول فيها أخبار المعارك وتوزع على كبار المسؤولين في الدولة، وبمجرد من الوجود، وفي 26 جمادى الأولى 1390هـ/ 30 يوليو 1970م أنشئت "وكالة سبأ للأنباء" لما كان يعرف بالجمهورية العربية اليمنية بموجب القرار الجمهوري رقم (56) لسنة 1390هـ/ 1970م كمؤسسة إعلامية تتبع وزارة الإعلام من الناحية العملية بالرغم من أن النظام الأساسي نص على أن هذه الوكالة مؤسسة مستقلة ذات صفة اعتبارية وتتمتع بالشخصية القانونية.

وقد استمرت الوكالة منذ عام 1390هـ/ 1970م وحتى نهاية 1395هـ/ 1975م تؤدي مهامها بصورة محدودة نظراً لمحدودية الإمكانات البشرية والفنية، إذ قامت بتلك الفترة بتزويد إذاعة صنعاء وصحيفة الثورة بالأخبار المحلية وكذا العربية والعالمية التي تستقيها من الإذاعات العربية والعالمية التي أمكن استقبالها حينذاك.

وفي 24 ذي الحجة 1395هـ/ 27 ديسمبر 1975م أصبحت وكالة سبأ للأنباء أحد قطاعي "مؤسسة سبأ للصحافة والأنباء وذلك بموجب قرار مجلس القيادة بالقانون رقم (59) لسنة 1395هـ/ 1975م، الذي نص على أن وزير الإعلام يرأس مجلس الإدارة للوكالة.

وفي عام 369هـ/ 980م أدخلت الوكالة أجهزة استقبال (التيكرز) لاستلام بث وكالات الأنباء في إطار مشروع الاستقبال والإرسال الداخلي الهادف إلى تطوير أداء الوكالة، بعد أن كان يتم توزيع الأخبار للمشتركين من النشرة العامة والخاصة عن طريق اليد.

وتصدر الوكالة نشرتين سياسيتين في اليوم (صباحية ومسائية) باللغة العربية مطبوعتين بالاستنسل، تحتويان على أهم الأخبار العربية والعالمية وما ينشر بوسائل الإعلام الخارجية عن اليمن، كما كانت تعد نشرة يومية فورية خاصة عبر الشبكة المبرقة الداخلية إلى الأجهزة العليا في

وكالة الأنباء اليمنية

الدولة، إضافة إلى البث المبرق على مدار (18 ساعة يومياً) لوسائل الإعلام الرسمية.

وبصل المتوسط السنوي للأخبار المحلية المبثوثة من الوكالة - في سنواتها الأخيرة قبل الدمج - لنحو (6) آلاف خبر وتقرير، وفي النصف الثاني من عقد الثمانينيات من القرن العشرين أدخلت الوكالة خدمة الإرسال الخارجي لاخبارها المحلية عبر الإرسال بجهاز التلكس لوكالة الأنباء الكويتية التي تقوم بدورها بإرسال أخبار وكالة "سبأ" للأنباء إلى مكتب (فانا) التابع لاتحاد وكالات الأنباء العربية، إذ يقوم المكتب بإعادة إرسال وتوزيع الأخبار إلى جميع وكالات الأنباء في الدول الأوروبية، كما تقوم وكالة الأنباء القطرية التي يتم إرسال الأخبار إليها بواسطة خط الدوبلكس بإعادة نشرها وتوزيعها إلى الدول الآسيوية.

ووصل عدد القوى العاملة في جميع أقسام وكالة "سبأ" للأنباء حتى العام 1409هـ/ 1989م إلى نحو (130) عاملاً منهم (29) صحافياً رسمياً و(8) صحافيين متعاقدين، ولم يكن للوكالة مكاتب خاصة بها داخلياً أو خارجياً، بل كانت تعتمد على بعض مكاتب وزارة الإعلام بالمحافظات والمتعاقدين لمدها بالأخبار.

وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)

وإثر دمج "وكالة أنباء عدن" و"وكالة سبأ للأنباء" عقب تحقيق الوحدة اليمنية عام 1410هـ/ 1990م، تعاظم دور وأهمية الوكالة الجديدة "وكالة الأنباء اليمنية سبأ" بما يتواكب مع طبيعة المرحلة الجديدة، وخطت الوكالة منذ ذلك الحين خطوات واسعة لتطوير نشاطها الأخباري والتقني.

وتعتمد الوكالة 100% على الكوادر الوطنية في أنشطتها الصحفية والفنية والإدارية كافة ويصل عدد العاملين فيها لنحو 450 صحافياً وموظفاً وفنياً موزعين على مركزها الرئيس ومكاتبها في محافظات عدن، تعز، المكلا، سيئون، لحج، الحديدة، أبين، شبوة، البيضاء، المهرة، إضافة لمكتب في مطار صنعاء الدولي، وتبث الوكالة على مدار 18 ساعة في اليوم ما

وكالة الأنباء اليمنية

يقارب من 474 خبراً محلياً ودولياً في المتوسط وبمعدل 103,794 كلمة في الشهر.

وأظهرت إحصائية صادرة عن الإدارة العامة للأخبار بوكالة الأنباء اليمنية (سبأ) التنامي الملحوظ في معدل الإنتاج الإخباري للوكالة منذ توحدها بشخصية واحدة عام 1410هـ/ 1990م وحتى عام 1421هـ/ 2000م، فاجمالي الأخبار خلال عام 1421هـ/ 2000م ارتفع ليصل إلى 14,862 خبراً وتقريراً بعد أن كان أجمالي عدد الأخبار والتقارير عام 1410هـ/ 1990م بعد سنة من دمج الوكالتين 6554 خبراً وتقريراً.

وأشارت الإحصائية أيضاً إلى أن الوكالة أعدت مائة تحقيق صحفي عام 1421هـ/ 2000م، كما أعدت في العام نفسه 1421هـ/ 2000م عشرين إصداراً وملفاً خاصاً كرست للرصد والتحليل وتستقبل أخبار وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) كل وسائل الإعلام وتبث الوكالة عبر موقعها الذي بدأ العمل فيه في محرم 1420هـ/ مايو 1999م أهم أخبار اليمن عبر شبكة الإنترنت بشكل يومي على العنوان (www.SABANEWS. GOV. YE).

وكانت الوكالة قد دشنت في العام 1413هـ/ 1993م نظام العمل على شبكة الكمبيوتر في استقبال وبث الأخبار واستغنت عن العمل بطابعات التليلبرنتر القديمة، وبدأت الوكالة في يناير 1421هـ/ 2000م باستخدام نظام "نبراس" الصحافي بدلا عن نظام "مرلين" عبر الكمبيوتر وتحديث شبكة إرسالها بالعمل في بيئة وكالة الأنباء بسعة 64 قناة استقبال، و48 قناة توزيع، وعشر قنوات للاتصال عن بعد بشبكة الوكالة، وأدخلت خدمة إرسال واستقبال رسائل الفاكس والبريد الإلكتروني من شبكة الإنترنت مباشرة والى شبكة الوكالة، وفي العام 1421هـ/ 2000م دشنت الوكالة ارسالها الخارجي عن طريق الأقمار الصناعية إلى سفارات الجمهورية اليمنية بالخارج مباشرة، وتستقبل الوكالة إرسال عدد من الوكالات العربية وإرسال الوكالات العالمية، وكذا إرسال القنوات التلفزيونية الفضائية

والإذاعات المسموعة التي تبث باللغة العربية، وتعتمد عليها كمصادر في أخبارها والتحليلات والتقارير التي تتضمنها بصفة خاصة النشرة السياسة اليومية .

وتقدم الوكالة العديد من الخدمات منها: نشرة "سبأ" الفورية اليومية، النشرة السياسية اليومية باللغة العربية، البث الأخباري المبرق على مدار الساعة، البث الأخباري عبر شبكة الإنترنت، المجلة الاقتصادية وهي نصف شهرية باللغتين العربية والانجليزية، مفكرة "سبأ" الشهرية، النشرة الانجليزية اليومية، الملفات والإصدارات الخاصة، التحقيقات الصحفية المصورة، الخدمات الطباعية المختلفة، خدمات التصوير الفوتوغرافي.

وفي إطار الإجراءات التطويرية التي تخطوها الوكالة لمواكبة تحديثات عصر العولمة المعلوماتية فقد افتتحت في العام 1421هـ/ 2000م مراكز للبحوث والمعلومات، وأسست إدارة خاصة لمطابع الأوفست لطباعة كل إصداراتها الصحفية والوثائقية والتجارية.

وللوكالة عدد من المراسلين الخارجيين يمدونها باستمرار بأبرز الأخبار في العالم، وهم موجودون في لندن، واشنطن ،موسكو، دمشق، بغداد، عمان، القاهرة، القرن الأفريقي(أثيوبيا)، والسعودية وهي بصدد اعتماد عدد آخر من المراسلين مستقبلا في عدة عواصم عربية وعالمية.

ووكالة الأنباء اليمنية (سبأ) عضو في اتحاد وكالات الأنباء العربية (فانا)، واتحاد وكالات الأنباء الإسلامية (اينا)، ومجمع وكالات أنباء دول عدم الانحياز، وتربطها علاقات تعاون وتبادل اخباري ومهني مع معظم وكالات الأنباء العربية، وأبرز الوكالات العالمية كوكالة "رويتر" و"فرانس برس" "شينخوا"، وهي مرتبطة بخطوط اتصال مباشر (دوبلكس) من خلال الشركة اليمنية للاتصالات الدولية، مع كل من وكالات الأنباء: الأردنية (بترا)، والإمارات (و ا م)، والقطرية (ق ن أ)، والعمانية (العمانية)، التي تقوم بدورها بعكس أخبار وكالة سبأ في أخبارها.

وتبث الوكالة أخبارها على القمرين الفضائيين (انترسات ـ 63 درجة، ويوتل سات ـ 7 درجات) وتغطي منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأوروبا و(15) محطة استقبال موزعة على أهم العواصم العربية والعالمية.

ورغبة في مواكبة المتغيرات الإعلامية المتسارعة ومع توسيع مهام وأداء الوكالة صدر القرار الجمهوري رقم (251) لسنة 1418هـ/ 1997م، بشأن إعادة تنظيم وكالة الأنباء اليمنية (سبأ) بتاريخ 2 رجب 1418هـ/ 3 نوفمبر 1997م، الذي أكد أن الوكالة تتمتع بالشخصية الاعتبارية، ويكون لها ذمة مالية مستقلة وتخضع لوزير الإعلام، وبأنّها الوكالة الرسمية الوطنية ومصدر رئيس للأخبار في الجمهورية اليمنية، وتهدف إلى تقديم الخدمة الإعلامية للدولة والمجتمع، وتمارس مهامها وفقاً للدستور والقوانين النافذة والسياسة الإعلامية للدولة.

وحدد القرار الذي احتوى على أربعة فصول شملت التسمية والمهام، والإدارة، والموارد، والأحكام الختامية، أن مجلس الإدارة مكون من:

- رئيس مجلس الإدارة (رئيس التحرير).
- نائب رئيس مجلس الإدارة (نائب رئيس التحرير).
- مدير عام المؤسسة العامة للإذاعة والتلفزيون.
- مدير عام المؤسسة العامة للاتصالات السلكية واللاسلكية.
- مدير عام الأخبار بالوكالة.
- مدير عام التحرير في الوكالة.
- ممثل عن وزارة الخارجية وممثل عن وزارة الإعلام، وشخص من ذوي الخبرة والكفاءة في مجال نشاط الوكالة من موظفي الوكالة يصدر بتسميتهم قرار من رئيس مجلس الوزراء.
- ويتكون البناء التنظيمي للوكالة من:

1 ـ رئيس مجلس الإدارة ـ رئيس التحرير، ويتبعه سبع إدارات نمطية هي:

مدير المكتب ـ إدارة العلاقات العامة ـ إدارة التخطيط ـ إدارة

الرقابة والتفتيش - إدارة الرقابة على الأنباء - إدارة الشؤون القانونية.

2 - نائب رئيس مجلس الإدارة - نائب رئيس التحرير، ويتبع أيضاً رئيس مجلس الإدارة أربع إدارات عامة هي كالآتي:

- الإدارة العامة للأخبار ويتبعها إدارتان نمطيتان هما إدارة المندوبين والمكاتب وإدارة التحقيقات والخدمات المصورة.

- الإدارة العامة للتحرير ويتبعها ثلاث إدارات نمطية هي إدارة النشرات النوعية وإدارة التحرير العربي والدولي وإدارة الترجمة.

- الإدارة العامة للشؤون الهندسية ويتبعها أربع إدارات نمطية هي إدارة الكمبيوتر وإدارة الإرسال وإدارة التشغيل والصيانة وإدارة المطابع.

- الإدارة العامة للشؤون المالية والإدارية ويتبعها أربع إدارات نمطية هي إدارة الشؤون المالية وإدارة شؤون الموظفين وإدارة المشتريات والمخازن وإدارة الخدمات التجارية.

- إدارة البحوث والوثائق.

نصر مبارك باغريب

مراجع: د. عبد الله الزين (اليمن ووسائله الإعلامية)، مطابع الطوبجي التجارية، مصر 1985م؛ د.إبراهيم إمام (وكالات الأنباء)، دار الفكر العربي، القاهرة 1994م؛ احمد محيي الدين (وكالات الأنباء والتدفق الأخباري)، دار المعرفة للطباعة والنشر، صنعاء 1995م؛ نصر مبارك باغريب (الخدمات الخبرية في اليمن)، مجلة متابعات إعلامية، صنعاء 26 مايو 1993م؛ وكالة سبأ للأنباء: مسار طبيعي نحو التطور، (كتيب صادر عن الوكالة بصنعاء)،طبع بمؤسسة سبأ العامة للصحافة والأنباء 1989م؛ حسين ضيف الله العواضي (الاتجاهات الحديثة للإعلام الدولي) دراسة مطبوعة على الاستنسل، 2000م؛ الإحصائية الصادرة عن الإدارة العامة للأخبار بوكالة الأنباء اليمنية (سبأ) 2000م؛ وكالة الأنباء اليمنية سبأ(نبذة تعريفية) ،2000م، (مطوية)؛ القانون رقم(25) لسنة 1990م بشأن الصحافة والمطبوعات مركز التوثيق الإعلامي، وزارة الإعلام، أكتوبر 1993م؛ نص القرار الجمهوري رقم 251 لسنة 1997م، بشأن إعادة تنظيم وكالة الأنباء اليمنية (سبأ)؛ وثائق متفرقة عن (وكالة أنباء عدن) و(وكالة سبأ للأنباء).

الويسي (حسين بن علي)

(1332 - 1383هـ/ 1914 - 1963م)

هو حسين بن علي بن أحمد بن يحيى الوَيْسي: عالم أديبٌ شاعرٌ ومؤرِّخٌ، له مشاركةٌ في الفقه وعلوم العربية. التحق بالعمل لدى الإمام أحمد بن يحيى حميد الدين منذ أن كان أميراً في لواء حجَّة وصحبه في بعض رحلاته، وكان أحدَ

الويسي (حسين بن علي)

كتاب ديوانه. ثم استقر معه في تعز بعد أن أُضيف إليه لواؤُها بعد وصوله إليها سنة 1357هـ/ 1938م خلفاً لأميرها السابق علي بن عبد الله الوزير، وكان يكلِّفُه بالذهاب إلى عدن للقيام ببعض المهام التي قد يرى ولي العهد أنها لا تتحقق إلا عن طريق من يثق به، فكان يتصل بالأحرار (الزبيري ونعمان) سرّاً بعد فرارهما إلى عدن ويَسِرُّ إليهما بما يجري في ديوان ولي العهد، وكان في الوقت نفسه يكتب له عن نشاط الأحرار من حيث لا يضرّ بالقضية الوطنية حتى يكون مسوغاً له الاجتماع بهم متى ما شاء بعد أن جعلوا من عدن مركزاً لنشاطهم وجهادهم ضدّ ظلم الإمام يحيى بن محمد حميد الدين وضدّ ظلم الحكام من أولاده، وعلى رأسهم ولي العهد فتوثقت صلته بالأحرار، وزادت ثقتُهم به حتى أشركوه في الاطلاع على كثير من خططهم، لاسيما بعد أن أعلن الأستاذ نعمان* أنه سيتخلى عن العمل الوطني لعدم دعم الأحرار بالمال لقضيتهم فما كان من صاحب الترجمة إلا أن تبرع بخمسين ألف شلن (2500 جنيه استرليني) وقدم الحاج الخادم أحمد

الوجيه مثل ذلك المبلغ وقام في تعز بالاتصال بعدد من المشايخ والأعيان وجمع من عندهم مبلغاً من المال وأرسل إلى الأستاذ نعمان، وكافأوه على إخلاصه للقضية الوطنية بأن جعلوه وزيراً للمواصلات في (الميثاق الوطني المقدس) الذي تعهد كبارُ الأحرار بالعمل به بعد الإطاحة بحكم آل حميد الدين وقيام حكومة دستورية برئاسة الإمام عبد الله بن أحمد الوزير*، وقد تمّ ذلك، لكن هذه الحكومة سقطت بسقوط صنعاء في أيدي القبائل الذين أغراهم الإمام أحمد بنهبها لأخذ الثأر من الأحرار الذين أرادوا سلبه الملك، وقد تم اعتقالهم كلهم، أمّا صاحب الترجمة فقد ذهب إلى عدن بمال كثير لشراء مستلزمات العهد الجديد، وذلك قبل سقوط صنعاء بيوم أو يومين، فلما فشلت الثورةُ الدستورية سقط الأمر في يده، واحتفظ بذلك المال، وظلّ يرقب الموقف عن كثب خائفاً من المصير المجهول الذي ينتظره بعد أن سمع بمصارع زملائه الأحرار على يد جلاد الإمام أحمد فلما هدأ الإمام من سفك الدماء بعد أن أشفى غيظه من الأحرار بدأ صاحبُ الترجمة يتصل بالإمام

الويسي (حسين بن علي)

يطلب عفوَه ويرجو الصفح عنه، ويخبره بأن المال الذي حمله من صنعاء إلى عدن محفوظٌ لديه فوافق الإمامُ على تسليم ذلك المال إلى وكيله علي محمد الجبلي، وسمح له بالعودة فجاء إلى تعز فألزمه الإمام بسرعة سفره إلى (الطويلة) والبقاء فيها كنفي له، فأقام بها نحو خمس سنوات إلى أن فرّ ابنه محمد إلى عدن فاشتد الضغط عليه والتهديد من قبل الإمام أحمد، فقرر الذهاب إلى تعز ليزيل حالة الخوف من نفسه، فلما مثل بين يدي الإمام صفح عنه، وبدأ يستعيد مكانته عنده، وكان يُلزمه بمرافقة الوفود الأجنبية العلمية والاقتصادية التي كانت تزور اليمن فاكتسب خبرةً جيدة في معرفة كثير من مناطق اليمن، أثمرت تأليفَه لبعض الكتب، ثم عينه الإمامُ نائباً له في لواء حجة فعاملاً على قضاء ذمار ثم عاملاً على قضاء رداع لفترات قصيرة، وكان قد عمل لبعض الوقت في الشؤون الخارجية، كما عمل في وزارة المعارف ثم في وزارة الأشغال وكُلف بالذهاب إلى مصر فشغل منصب وزير في دولة الاتحاد التي كانت تضم الجمهورية العربية المتحدة واليمن، وبعد أن ألغى جمال عبدالناصر هذا الاتحاد عقوبةً للإمام أحمد لقصيدته التي تعرض فيها لاشتراكية عبدالناصر عاد إلى اليمن، وتولى للإمام أحمد من الأعمال ما تقدم ذكره.

من شعره قصيدةٌ يصف فيها آثارَ مارب، وقد نشرتها جريدةُ (النصر) كانت تصدرُ في مدينة تعز.

اعتقل بعد قيام الثورة التي أطاحت بالنظام الملكي سنة 1383هـ/ 1962م وقد توفي رحمه الله قتلاً يوم الاثنين 22 محرم سنة 1383هـ/ 15 يونيو 1963م، وكان مولده في (ويس) في 27 رمضان سنة 1332هـ/ 19 أغسطس 1914م.

آثاره: رحلة سمو الأمير سيف الإسلام ولي العهد المعظم أحمد ابن أمير المؤمنين في أنحاء اليمن؛ واليمن الكبرى؛ وكتاب في جغرافية اليمن ومعادنها.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: إسماعيل بن علي الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1995م.

ي

ياسر (عمار بن)

57 ق.هـ - 37هـ/ 567 - 657م)

هو عمار بن ياسر بن عامر بن مالك بن كنانة بن قيس بن الحصين ابن الوذيم بن ثعلبة بن عوف بن حارثة بن عامر الأكبر بن يام بن عنس بن مالك بن أدد بن زيد بن يشجب المذحجي ثم العنسي، أبو اليقظان. وهو من السابقين الأولين إلى الإسلام، وهو حليف بني مخزوم. وأمه سمية، وهي أول من استشهد في سبيل الإسلام وهو وأبوه وأمه من السابقين، وهو ممن عذبتهم قريش بسبب إسلامه وقال الواقدي: إن ياسراً والد عمار عربي قحطاني مذحجي من عنس، إلا أن ابنه عماراً مولى لبني مخزوم، لأن أباه ياسراً تزوج أمة لبعض بني مخزوم فولدت له عماراً.

وكان سبب قدوم ياسر مكة أنه قدم هو وأخوان له، يقال لهما: "الحارث" و"مالك"، في طلب أخ لهما رابع، فرجع الحارث ومالك إلى اليمن، وأقام ياسر بمكة، فحالف أبا حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وتزوج أمة له يقال لها: "سمية"، فولدت له عماراً، فأعتقه أبو حذيفة، فمن هُهنا صار عمار مولى لبني مخزوم، وأسلم عمار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في دار الأرقم.

وكان عمار أدم، طويلاً، مضطربا، أشهل العينين، بعيد ما بين المنكبين. وكان لا يغير شيبه، وقيل: كان أصلع في مقدم رأسه شعرات.

ومن مناقبه أنه أول من بنى مسجدا في الإسلام وذلك حين أشار على النبي ببنائه وجمع مواده ووضعها.

وشهد عمار قتال مسيلمة، فروى نافع، عن ابن عمر قال: "رأيت عمار بن ياسر يوم اليمامة على صخرة، قد أشرف يصيح: يا معشر المسلمين، أمن الجنة تفرون، إليَّ إليَّ، أنا عمار بن ياسر، هلموا إليَّ وأنا أنظر إلى أذنه قد قطعت، فهي تتذبذب وهو يقاتل أشد القتال".

واستعمله عمر بن الخطاب على الكوفة، وكتب إلى أهلها: "أما بعد، فإني قد بعثت إليكم عماراً أميراً، وعبدالله بن مسعود وزيراً

ياسر (عمار بن) يافع

ومعلماً، وهما من نجباء أصحاب محمد، فاقتدوا بهما. ولما عزله عمر قال له: أساءك العزل؟ قال: والله لقد سائني الولاية، وساءني العزل ثم إنه بعد ذلك صحب علياً، رضي الله عنهما، وشهد معه الجمل وصفين، فأبلى فيهما. قال أبو عبدالرحمن السلمي: شهدنا صفين مع علي، فرأيت عمار بن ياسر لا يأخذ في ناحية ولا واد من أودية صفين إلا رأيت أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يتبعونه، كأنّهُ علمٌ لهم.

وروى عمارة بن خزيمة بن ثابت قال: شهد خزيمة بن ثابت الجمل وهو لا يسل سيفاً. وشهد صفين ولم يقاتل، وقال: لا أقاتل حتى يقتل عمار فأنظر من يقتله، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "تقتله الفئة الباغية" فلما قتل عمار قال خزيمة "ظهرت لي الضلالة". ثم تقدم فقاتل حتى قتل.

وقد اختلفت في قتله، فقيل: قتله أبو الغدية المزني وقيل: الجهني، طعنه طعنة فسقط، فلما وقع أكب عليه آخر فاحتز رأسه، فأقبلا يختصمان، كل منهما يقول: "أنا قتلته". فقال عمرو بن العاص: والله إن يختصمان إلا في النار، والله لوددت أني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة.

وقيل: حمل عليه عقبة بن عامر الجهني، وعمرو بن حارث الخولاني، وشريك بن سلمة المرادي، فقتلوه.

وكان قتله في ربيع الأول أو الآخر من سنة سبع وثلاثين للهجرة/ 657 م، ودفنه "علي" في ثيابه ولم يغسله. وروى أهل الكوفة أنه صلى عليه، وهو مذهبهم في الشهيد أنه يصلى عليه ولا يغسل.

وله أحاديث، روى عنه علي بن أبي طالب، وابن عباس، وأبو موسى، وجابر، وأبو أمامة، وأبو الطفيل، وغيرهم من الصحابة. وروى عنه من التابعين: ابنه محمد ابن عمار، وابن المسيب، وأبو بكر ابن عبدالرحمن، ومحمد بن الحنيفة، وأبو وائل، وعلقمة، وزر بن حبيش، وغيرهم.

د. أحمد السري

مراجع: ابن الأثير: علي بن محمد، أسد الغابة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1970م؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، ومراجع كثيرة.

يافع

بفتح فكسر الفاء. قبيلة مشهورة تقع منازلها فيما بين (الضالع) و(لحج) في المنطقة المعروفة قديماً باسم (سرو حمير). وهي منطقة جبلية صخرية صلبة ترتفع عن سطح البحر بنحو 2200 قدم. وتعتبر أعلى منطقة جبلية في المحافظات الجنوبية والشرقية، وفيها أعلى جبل هناك يسمى (ثمر) يرتفع عن سطح البحر بنحو 2500 قدم.

ويافع هي اتحاد قبائل كثيرة حين كانت منقسمة إلى سلطنتين: يافع بني قاصد (سلطنة العفيفي) ويافع بني مالك (سلطنة بني هرهرة). وكل فرع يحتوي على مجموعة مكاتب قبلي، وكل مكتب ينقسم إلى عدد من البيوتات والأفخاذ والعشائر الصغيرة.

وتتكون قبائل بني قاصد (المعروفة بيافع السفلى) من المكاتب التالية:

مكتب كلد ـ مكتب سعد ـ مكتب يهر ـ مكتب اليزيدي ـ أهل ذي ناخب ـ أهل عفيف ـ أهل مشالة.

أما قبائل بني مالك (المعروفة بيافع العليا) فتضم القبائل التالية: أهل الشيخ علي ـ أهل الحد ـ أهل وادي الحمراء ـ الموسطة ـ الضبي ـ البعسي.

ويمكن القول إن البحث في (يافع) كبنية قبلية واحدة ينطوي على الكثير من المحاذير والصعوبات، وذلك بحكم كبر حجمها وتعقيد بنيتها واختلاف تقسيماتها الإدارية، فبالإضافة إلى سلطنتي يافع كانت توجد هناك مشيخات مستقلة، مثل مشيخة (المفلحي). في الضالع، ومشيخة (الخلاقي) في الشعيب، وغيرها من المشيخات التي كانت تنتمي إلى ما يعرف ـ قبل عام الاستقلال باسم (يافع).

وفي الواقع أن (يافع) كبنية قبلية وثقافية تنطوي على علاقات وأنساق بنيوية هائلة ومتشابكة. وهي اليوم تتكون من (مديرية) من مديريات محافظة لحج، تضم أربعة مراكز إدارية، هي: لبعوس ـ يهر ـ الحد ـ المفلحي.

ومن أهم قرى مركز لبعوس: الشقراء ـ القرين ـ عديوة ـ ناعب ـ المحاقب ـ الهجر ـ مسجد النور ـ

يافع

الحصن - المحجبة. ومن قرى مركز الحد: بنو بكر، المركض، خلاقة، خيلة، فردة، وادي دان، خربة رها، الحد، قريضة، حصاحص. ومن قرى مركز يهر: المرباح، السويدة، التربة، سدبة، الدار، المخران، عدن الحواشب الظفر، الحمراء، العقبة، ومن قرى مركز المفلحي: دقار، نعمان، عثارة، خلة، ثمر، المعزبة، الرفد، عريب، الرهوة، الشرفة، دار السنينة، وتتناثر هذه القرى في قمم الجبال وهضاب الوديان، وهي أشبه ما تكون بالحصون والقلاع والأبراج الزاهية، وبناؤها إما على شكل مربع أو مستطيل، وكل بيت أو حصن يبعد عن الآخر بعدة أمتار، ويصل ارتفاع بعضها إلى سبعة طوابق. على أن المرء يستغرب كيف استطاع الإنسان تشييد هذه الحصون في أعالي وقمم الجبال، وكيف تمكن من اقتلاع الصخور الضخمة ونقلها ليبني له حصناً يسكنه على قمة جبل شاهق.

وفي يافع وديان خصبة تشتهر بالبن اليافعي الشهير، إلا أن شجرة القات قد أخذت تحتل حيزاً كبيراً من الرقعة الزراعية.

وقد عانت منطقة (يافع) - في السابق - من العزلة التي فرضتها عليها طبيعتها الجبلية، إلا أن عجلة التطور قد أخذت تدور خاصة بعد قيام دولة الوحدة، ولعل من أهم المشاريع التي يتم إنجازها: تطوير شبكة الطرق في المنطقة، ومنها الطريق التي تمتد إلى البيضاء عبر المناطق التالية: العسكرية - وادي يهر - لبعوس - الزاهر - البيضاء، بطول 157 كم.

ومما تجدر الإشارة إليه أن أبناء يافع ينتشرون في كل بقاع الأرض، وربما يفوق عددهم السكان المستقرين فوق قمم الجبال وبطون الأودية. ومنهم فروع كثيرة استقرت وحكمت بعض أجزاء من حضرموت منذ القرن الثالث عشر الهجري. كما أن منهم نقائل كثيرة في عمان ودول الخليج. ولعل من أشهر العشائر اليافعية: آل القعيطي - آل البطاطي - بنو أرض - آل دريب - آل العيسائي - آل الناخبي - آل اليزيدي - آل المفلحي - آل الدهشلي - آل السنيدي - آل الجعشني - آل النقيب - آل عفيف - آل الداؤدي - آل فريد - آل الرشيدي - آل الحوثري - آل

اليافعي (إبراهيم بن أحمد)

العروي، وغيرهم من البيوتات والعشائر. والنسبة إليهم: يافعي.

وتتميز منطقة (يافع) بكثرة الآثار فيها، وكذا بتعدد العادات والأعراف والفنون الشعبية. كما أن منازل يافع تحتفظ لنفسها بسمة معمارية خاصة، وتبنى بنوع واحد من أحجار يافع، وتزين المباني بخطوط أفقية بيضاء تعطي المبنى شكلاً فنياً راقياً. وتوجد في يافع جبال رخامية تنتظر الاستفادة منها. كما أن تربتها الخصبة تؤهلها لأن تكون أكثر المناطق إنتاجاً للبن.

وشعب يافع: مركز إداري من مديرية إب، يقع على بعد نحو ميلين من مدينة جبلة، ومن بلدانه: نوابة - العرشي - حصن بن شايع - قريضة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

اليافعي (إبراهيم بن أحمد)

ت 1110هـ/ 1698م

هو الشيخ، أبو الحسين، إبراهيم ابن أحمد اليافعي نسبة إلى (يافع) في جنوبي شرق صنعاء، الصنعاني المولد والنشأة والوفاة. شاعر مشهور مجيد من أكابر شعراء اليمن في أوائل القرن الثاني عشر الهجري/السابع عشر الميلادي، كان مطرب الإنشاد، مع ميل إلى التصوف. وقد تكسب بشعره في أول عهده خاصة، ثم كسد شعره، فافتقر واضطر إلى بيع قصائده بأبخس الأثمان، وكان له مساجلات ومداعبات مع الشيخ إبراهيم الهندي من شعراء عصره وزمنه.

ترجم له عدد من مؤرخي اليمن منهم يوسف بن المؤيد الحسني في (نسمة السحر بذكر من تشيّع وشعر) وبالغ - كما يذكر الشوكاني - في تفضيله على شعراء عصره باليمن في الرقة، وحسن السبك، والجزالة، والمتانة. وترجم له زبارة في (نشر العرف).

ومن شعره قصيدة مشهورة مطلعها:

هَذَا العَذِيْبُ بَدَا فَقُلْ بُشْرَاكا
والزَمْ إخَائي لا عَدِمْتَ أخَاكَ

والأخرى التي مطلعها:

أعِيدُوا على سَمْعِي الحديثَ وكَرِّروا
قَدِيْمُ اللِّقا والوَقْتُ كالعَيْشِ أخضرُ

اليافعي (عائدة علي سعيد)

وكان له ولد اسمه حسين، نبغ في الشعر والأدب، إلا أنه أصيب بسويداء دفعته إلى ترك اليمن متجهاً نحو بلاد الشام حتى انقطعت أخباره، فكان من دواعي حزن والده حتى توفي سنة 1110هـ/ 1698م. وتوفي ولده في السنة نفسها بعد أبيه بقليل.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: يوسف بن المؤيد الحسني: نسمة السحر؛ (خ)؛ محمد علي الشوكاني، البدر الطالع بمحاسن من جاء بعد القرن السابع، مطبعة السعادة، مصر، 1348هـ؛ محمد بن محمد يحيى زبارة، نشر العرف لنبلاء اليمن بعد الألف، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، دار الآداب، بيروت، 1985م.

اليافعي (عائدة علي سعيد)

1365 - 1414هـ/ 1946 - 1994م

هي عائدة علي سعيد اليافعي مناضلة سياسية من مواليد عدن*. درست في كلية البنات حتى أنهت الثانوية، كما أخذت دورات في السكرتارية، ثم التحقت بعد الاستقلال بعدد من الدورات السياسية في الاتحاد السوفيتي.

انضمت إلى جمعية المرأة العربية كجزء من النشاط السري خلال عضويتها في الجبهة القومية* منذ عام 1384هـ/ 1964م.

وتولت مع خمس عضوات في الجبهة تشكيل نواة النشاط النسائي الذي تطور فيما بعد إلى اتحاد نساء اليمن.

خلال فترة الاستعمار البريطاني عملت في إدارة الهجرة والجوازات في مجال السكرتارية.

وبعد الاستقلال نشطت في المجال السياسي خاصة في اتحاد نساء اليمن كنائبة له في الفترة من 1387 - 1388هـ/ 1967 - 1968م، ثم رئيسة للاتحاد حتى عام 1394هـ/ 1974م.

ارتبط نشاطها بالفكر اليساري الماركسي لعبد الفتاح إسماعيل* وتأثرت بظروف إزاحته من هيئة الرئاسة ليتم إزاحتها هي أيضاً من رئاسة اتحاد نساء اليمن.

انتخبت كأول امرأة لعضوية هيئة رئاسة مجلس الشعب الأعلى بصفتها كرئيسة لاتحاد نساء اليمن.

اليامي (بدر الدين محمد)

وفي عام 1401هـ/ 1981م تم تعيينها نائبة لوزير الإعلام والثقافة لتكون أول امرأة يمنية تحتل هذا المنصب.

وقد عادت إلى رئاسة اتحاد نساء اليمن حتى فترة قيام الوحدة، وحينها تم ادماج الجمعيات النسائية في الشمال مع اتحاد نساء اليمن لتصبح أول رئيسة لاتحاد نساء اليمن في الدولة الموحدة.

كما صارت عضوة في مجلس النواب الموحد مع عشر نساء أخريات من جنوب الوطن.

د. رؤوفة حسن الشرقي

يافعي (محمد صالح) = مطيع

اليامي (بدر الدين محمد)

ق 7هـ/ 13م

هو بدر الدين محمد الهمداني اليامي بن حاتم رجل دولة ومؤرخ، عاصر حكم السلطان الرسولي الثاني المظفر يوسف (647 - 694هـ/ 1249 - 1295م)، ولا تشير إليه كتب تراجم عصره، غير أن إشارات مفيدة عنه ترد في كتاب (السِّمط غالي الثمن في أخبار المُلوك في الغُز باليمن) المنسوب إليه والمنشور بتحقيق الكاتب (لندن 1394 - 1398هـ/ 1974 - 1978م). فهو من أمراء بني حاتم* الهمدانيين الذين حكموا صنعاء ومنطقتها عند مجيء الأيوبيين إلى اليمن عام 569هـ/ 1173م، وكانوا على المذهب الإسماعيلي. وقد برز الأمير بدر الدين زمن المظفر الرسولي فقام مع آخرين بدور السفارة في بلاطه. وجاءت أهميته أيضاً من كتابه التاريخي القيم (السِّمط) الذي أرخ فيه الفترة الأيوبية، والدور المبكر لحكم بني رسول، مع تحيُّز واضح لأسرته (بنو حاتم) الهمدانية.

بدأ ابن حاتم تاريخه بتفاصيل الحملة الأيوبية إلى اليمن عام 569هـ/ 1173م، ومراحل حكمهم في تهامة والمناطق الجنوبية من البلاد. ومنذ تسلم بنو رسول مقاليد الحكم خلفاً للأيوبيين عام 626هـ/ 1228م، فقد قام ابن حاتم بتسجيل حوليات

626 حكم سلطانهم الأول المنصور (626 - 647هـ/ 1228 - 1249م) ماضياً في بقية الكتاب سنوات حكم المظفر الرسولي حتى وفاته عام 694هـ/ 1295م. وقد جاء القسم الأخير من الكتاب على درجة خاصة من الأهمية لأن ابن حاتم سجل الحوادث والأخبار من واقع تجربته ومشاهداته كمسؤول الخرط في خدمة الدولة الرسولية، في حين كان اعتماده في القسم الأول على مصادر تاريخية زيدية، ووثائق من المحتمل أنها حفظت لدى الرسوليين تميط اللثام عن الدور الأيوبي والفترة المبكرة من الحكم الرسولي.

وبغض النظر عن ذلك التحيز الذي ظهر على كتابه المؤلف نحو أسرته، فيبقي كتاب (السّمط) أقدم مؤلّف تاريخي مفصّل عن الحكم الأيوبي والدور الرسولي الأول في اليمن.

بروفيسور د.ركس سميث

تعريب: د.حسين عبد الله العمري

اليامي (حاتم بن أحمد)

ت 556هـ/1161م

حاتم بن أحمد بن عمران بن المفضل اليامى الهمداني، حميد الدولة: سلطان من الباطنية الإسماعيلية*. كان له في اليمن شأن، وإليه تنسب (روضة حاتم) في ضواحي صنعاء*. كانت زعامته في قبائل همدان*، وزحف سبعمائة فارس منهم على صنعاء سنة 533هـ/ 1139م فاحتلها واستقر بها إلى أن دخلها الإمام أحمد بن سليمان* سنة 545هـ/ 1155م بعد أحداث ومعارك. فخرج حاتم إلى روضته، ثم انتقل إلى حصن (ظفار) وأغار على صنعاء سنة 550هـ/ 1155م فرده أحمد بن سليمان. ومات بعد ذلك في (درب صنعاء)، وكان فارساً شاعراً، أورد الخزرجي طائفة من جيّد شعره.

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1986م.

اليامي (علي بن حاتم)

ت 597هـ/ 1200م

هو علي بن حاتم بن أحمد بن عمران اليامي الهمداني السلطان ابن السلطان، شاعر فصيح بليغ، ولي مملكة صنعاء بعد وفاة والده في رمضان سنة 556هـ/ 1161م. وقد وصفه يحيى بن الحسين في حوادث سنة 556هـ/1161م بقوله: "كان عادلاً كريماً يقطع الرجل من همدان البلد والبلدين، وكان له في كل مخلاف والٍ، عليه حفظ ما فيه فلا يسار فيه بظلم ولا تعسف، ولا يترك لأحد من همدان سبيلاً إلى مضرة أحد من الرعية، فإذا حضر الزرع قاسم المزارعون في الخمس من أموالهم من غير زيادة ولا نقصان على مذهب العبيدية".

وقد تغلب السلطان علي بن حاتم على الداعي حاتم بن إبراهيم الحامدي* الداعي الإسماعيلي الذي خالفه، واستولى على حصون حراز* وكوكبان* وبيت بوس وغيرها.

استنصره الزريعيون* حكام عدن* على بني مهدي الرعيني* لما استطالوا عليهم فخرج علي بن حاتم من صنعاء يوم السبت 13 صفر سنة 569هـ/ 23 سبتمبر 1173م على رأس جيش من همدان وسنحان ونهد وجنب ومذحج وبني شهاب بعد أن استوثق منهم فهزم جيش ابن مهدي الذي كان قد وصل إلى ذي جبلة* فتبعه حتى وصل إلى تعز*، ثم رجع السلطان علي بن حاتم إلى صنعاء* يوم الخميس غرة شهر ربيع الآخر من السنة نفسها. وذكر بامخرمة في كتابه (قلادة النحر) تفاصيل الحادثة بقوله: "وفيها - أي في سنة 568هـ/ 1173م سار ابن مهدي إلى عدن فحاصرها وحاصر أهلها أياماً فلم يظفر منها بشيء، ثم ارتفع عنها فوصل سلطان عدن حاتم بن علي الداعي سبأ بن أبي السعود بن زريع في سادس ذي العقدة من السنة المذكورة إلى صنعاء مستنصراً بالسلطان علي بن حاتم فخرج في لقائه، وقابله بالإكرام، والإسعاف إلى ما طلبه، فنهض علي بن حاتم من صنعاء بمن معه من همدان وغيرهم، وأجابته جنب ومذحج، وسار إلى

اليامي (علي بن حاتم)

تعز فالتقى هو وابن مهدي بذي عدينة في ربيع الأول من سنة 569هـ/ 1173م فانهزم عسكر ابن مهدي وقتل منهم طائفة، ولما رأى ابن مهدي، وكان في حصن تعز السلطان علي بن حاتم واقفا في كتيبة همدان، وهي تبرق حديداً تمثل بقول أسعد الكامل الحميري:

واعلم بُني بأن كل قبيلة
ستذل إن نهضت لها قحطان

فقد ذكر الخزرجي في كتابه (العقد الفاخر الحسن) في ترجمة علي بن حاتم، وكذلك يحيى بن الحسين في تاريخ (أنباء الزمن) في أخبار سنة 565هـ/ 1170م ما محصله: "وفيها حصل الحرب بين المتوكل على الله احمد بن سليمان وبين الأشراف القاسميين في الظاهر في بلد وادعة، فخرج الإمام يوماً في لقاء جماعة من أهل البلاد، وكان في قلة من الناس، فخرج عليه الأشراف القاسميون وأميرهم فليتة فلزموه وأسروه، وأخذوا ما كان معه من سلاح ومركوب، وتقدموا به إلى مصنعة أثافت فحبسوه فيها، وجاء بعض الأشراف إلى الأمير فليتة يشفعون للإمام ويرجون منه إطلاقه.

ولما لم تثمر هذه الشفاعة قصد أولاد الإمام أحمد بن سليمان السلطان علي بن حاتم مستنجدين به وطالبين فكاك أبيهم، فكتب إلى الأشراف القاسميين في إطلاقه فأطلقوه، فوصل الإمام إلى حوث، فأقام بها إلى آخر صفر من السنة نفسها، ثم تقدم إلى السلطان علي بن حاتم، وكان يومئذ في كوكبان، فشكر له ما أولاه من جميل، وطلب منه النصرة على الأشراف القاسميين، فخرج معه السلطان إلى الظاهر في جيش عظيم في يوم السبت 16 ربيع الآخر سنة 566هـ/ 26 ديسمبر 1170م فلما وصل السلطان (أثافت*) حارب الأشراف فامتنعوا عليه فخرب قرى بني قيس وأعنابهم ودورهم وسائر حصونهم، فسلموا له حصن أثافت.

وقد عاد السلطان علي بن حاتم إلى صنعاء، فلما قدم الملك شمس الدين توران شاه بن أيوب سنة 569هـ/ 1174م إلى اليمن وقصد صنعاء، ارتفع عنها السلطان علي بن حاتم إلى جبل براش، بعد أن

خرّب الدرب وكَسَّر الخندق في صنعاء، ودخل توران شاه صنعاء، ولم يبق فيها بل اتجه نحو تهامة وسار منها إلى مصر وخلفه في حكم اليمن أخوه سيف الإسلام طغتكين ابن أيوب الذي قدم إلى اليمن سنة 579هـ/ 1183م فصالحه علي بن حاتم على مال معين يدفعه له، ثم انتقض الصلح، وحاصرت قوات طغتكين حصن ذي مرمر* الذي اعتصم فيه علي بن حاتم أربع سنين، فلم ينل منه شيئاً، ثم اصطلحا على أن تطلق أملاك علي بن حاتم ويجرى له في كل شهر خمسمائة ديناراً خمسمائة كيلجة فأجاب إلى ذلك.

ولما توفي طغتكين استعاد علي بن حاتم بعض الحصون وقد راسله الملك المعز إسماعيل بن طغتكين، واتفقا على أن تكون صنعاء لعلي بن حاتم على أن يدخل في طاعة المعز.

القاضي إسماعيل بن علي الأكوع

مراجع: علي بن حسن الخزرجي، العقد الفاخر الحسن في طبقات أعيان اليمن، يحيى بن الحسين بن القاسم، أنباء الزمن من تاريخ اليمن، مخطوط، إسماعيل الأكوع، هجر العلم ومعاقله في اليمن، دار الفكر المعاصر، دمشق، ط1، 1996م.

اليامي (عمران بن الفضل)

ت497هـ/1104م

من كبار رجال الدولة الصليحية، رافق مؤسسها علي بن محمد الصليحي، وكان ذراعه اليمنى في إنشاء وإرساء دعائم الدولة، واستمر دوره في عصر المكرم أحمد بن علي، ثم في عهد السيدة الحرة سيدة بنت أحمد.

كان على قدر كبير من العلم والأدب، وذو شخصية قوية تتسم بالجرأة والحزم والحكمة، وكان في المعارك قائداً عسكرياً محنكاً.

اشترك في معظم معارك التأسيس وحروب الدفاع عن الدولة وقمع أعدائها، وآخر حروبه كانت مع النجاحيين في عصر الملكة سيدة بنت أحمد. وفي معركة (الكظائم) من هذه الحرب قتل عام 496 هـ، وكان مقتله من بوادر تضعضع وحدة الدولة الصليحية.

وله شعر جيد ورسائل بليغة.

مطهر علي الإرياني

مراجع: الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، د. حسين فيض الله الهمداني.

يبرين

قال الهمداني: "سُمّيت اليمنُ (الخضراء) لكثرة أشجارها وثمارها وزروعها، والبحر مطيف بها من المشرق إلى الجنوب فراجع إلى المغرب، ويفصل بينها وبين باقي جزيرة العرب، خط يأخذ من حدود عُمان ويبرين إلى حد ما بين اليمن واليمامة، ...".

وقال عن يبرين: "يبرين في شرق اليمامة، وهي على محجة عُمان إلى مكة، وكأنها أدخل في محاذاة اليمامة إلى الجنوب شيئاً، وبينها وبين حضرموت: العَجِم بلد واسع لا يقطع، ومنظرها من اليمامة بين المشرق والجنوب وما بين يبرين وبين البحر الرمال، ولها طريق إلى اليمامة وإلى البحرين في رمل، وهي أرض منقطعة بين الرمال، وهي ذات نخل كثير من الصغري والبرني، وذات زرع قليل..إلخ".

ويبرين يكثر ذكرها في الشعر باعتبارها من البقاع النائية، قال جرير:

لما تذكّرت بالدَّيْرَين أرّقني
صوت الدجاج وضرب بالنواقيس
فقلت للركب إذ جدَّ الرحيل بنا
يا بعد يبرين من باب الفراديس

مطهر علي الإرياني

مراجع: معجم البلدان لياقوت الحموي؛ الحسن ابن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م.

يَخصُب

هما يَخصُبان.. يخصب العِلْو، ويخصب السِّفْل، ويجمعهما مخلاف يخصب المنتمي إلى يخصب بن دهمان من ولد الهميسع بن حمير، ويطلق على أرض يخصب اليوم ومنذ زمن اسم: بلاد يريم والقفر وتدخل في محافظة إب.

ويحد أراضي يخصب من الشمال والشمال الغربي بلاد مشرق عنس ومغرب عنس، ومن الغرب مُقري، وعتمة، ووصاب من جبال العركبة، ثم أسافل بلاد الحزم من العُدّين، ومن الجنوب حُبيش سرة الكلاع، ثم قاع السحول، وأسافل بَعْدان، ومن الشرق مخلاف ذي رُعَين من بَعْدان، والشعر، والسَّدة، وآل عمّار، والعود، وخُبان.

يَخصُب

وتقطن يخصب بعِلْوه وسفله كيانات اجتماعية ذات حياة اجتماعية وزراعية وتجارية متطورة، ومتجاوزة لسلبيات القبلية بمعناها التعصبي الضيق، وآخذة منها بإيجابياتها ومحامدها، وأهم هذه الكيانات (عَراس)، و(بنو مُنبِّه)، و(بنو عُمر العليا)، و(بنو سيف)*، و(بنو مسلم)، و(عَبيْدَة)، و(أعْماد)، و(خَوْدان)، و(الكَرابَة)، و(المَناجِمَة)، و(بنو ساوي)، و(بنو شاوِر)، و(حِمْيَر)، و(المُوَاسِمَة)، و(بنو مُبارِز)، وقليل من (الرَّكْب)، و(بنو سَرْحَة)، و(بنو سبأ)، و(إرياب)، و(بنو الحارث)، و(بنو الرعيني)، و(الأعماس)، و(بنو جماعة)، و(النخلة)، و(كَبُود).

أمَّا من الناحية اللغوية فإن اللغة توحد في الدلالة بين (ح ص ب ـ بالمهملة) و(ح ض ب ـ بالمعجمة) و(ح ط ب ـ بالطاء المهملة) كلها بمعنى الحطب وما تُسْجَر به النار، لأن هذه الحروف تتبادل الأماكن في اللغة، ولكن لا ننسى أن الحاء والخاء يتبادلان الأماكن أيضاً، فلا نستبعد الخصب والإخصاب والخصوبة والإمراع من معاني (يخصب).

وهذا المخلاف الواسع من أخصب مخاليف اليمن وأغناها تربة، وكنا نقرأ قول الشاعر:

وفي البقعة الخضراء من أرض يحصب
ثمانون سداً تقذف الماء سائلا

فنظن ذلك من مبالغات الشعراء، أو من مغالاة الرواة، ولكن القاضي محمد بن علي الأكوع بالتعاون مع الشيخ النابه أحمد بن عبدالولي الأشول، أورد أسماء أكثر من ستين سداً بين صغير ومتوسط وكبير، وجاءت الهيئة العامة للآثار فأنافت بها على الثمانين. ويكفي للدلالة على خصبه أن في هضبته أي من يخصب العلو (قاع الحقل) وفيه قاعدة ملك حِمْير، وهو سلة من سلال الحب في اليمن، وفي غربه تنبت بين الجبال قيعان وسهول صغيرة في غاية الخصب، وفي تواطيه أي في يخصب السفل من الأودية (الصَّنَع)، و(شيعان)، وكان يزرع فيها الورس

يَحْصُب

السناهي، ثم (هبران)، و(زارة)، و(عبدان)، و(خوار)، و(خيض)، و(جيش)، و(موقد). وفيها كلها بُنّ وفواكه، ومختلف أنواع الغلال، والكاذي، والطنب، والتمر الهندي، والخرنوب، وفي معظمها الحمامات الطبيعية، والتي هي أقل حرارة من حمامات فرش ربابة. وفي حمام خُوار الذي ينعقد له موسم شتوي حافل تتردد أغان شعبية كثيرة منها - وهو من الرجز - :

حَمّامْ خُوارْ ما كُنْتَ لِيْ بخَاطِرْ
واليَوْمْ عَلَى جِسْمِي عَشِيْ وباكِرْ

ومن يتأمل (قاع الحقل) فسيلاحظ أنه جفنة هائلة من جفان الله، فهو سهل محاط بالجبال إحاطة كاملة، وليس لفائض مياهه إلاّ منفذ واحد، وهو مضيق (ذو المان) الغريب، فهو ممر مستطيل تحيط به الشواهق الشامخة من جانبيه، ويمتد مثل سرداب نحو كيلو مترين كاملين، وأرضه بساط أخضر بالحشائش وأنواع الزهر، والماء يسيل على أديمه غيلاً جارياً، متسرباً، حيث يفضي الممر في نهايته عند حافة "شاهق أزل"، يتصبب الماء منه شلاّلاً يهوي نحو مائة متر لترتطم مياهه بالصخور في الأسفل، وعند هطول المطر الغزير فإن السيل يملأ فجة (ذو المان)، ويتدفق عند حافته شلاّلاً جباراً هادراً يتطاير رذاذه في الأسفل مكوناً سحابة سديمية بين الجبال، وإذا صادف أن ظهرت عليه الشمس فإن (قوس قزح - قوس علاّن) يتشكل خلال تلك السحابة السديمية بألوانه الزاهية.

ومن يتأمل أكثر يصل إلى رأي قد لا يكون بعيداً عن الصواب، وهو أن (قاع الحقل) كله بما فيه من مدن وبلدان وقرى ومزارع ومياه، كان بجملته وبكل أنحائه هو العاصمة.. عاصمة الدولة الحميرية في العصر السبئي الرابع، وكانت ظفار في أحد جوانبه الواسعة، بمثابة القصبة في أي عاصمة عربية اليوم وأمس، فظفار هي مقر القصر أو القصور الملكية، ثم قصور وبيوت كبار المسؤولين وعِليَة القوم، بينما البلدان والقرى المتناثرة في سائر أرجاء (قاع الحقل) هي أحياء هذه العاصمة

يَحْصُب

المترامية وبقية أقسامها، وما على أديم قاع الحقل من كل شيء هو من مرافق العاصمة ومقرات خدماتها، وجميع سكان قاع الحقل هم سكان العاصمة الحميرية العتيدة.

ومن الناحية العسكرية بمقاييس تلك الأيام، فإن هذه العاصمة بمفهومها الواسع كانت من أمنع العواصم وأعزها منالاً وأعظمها تحصيناً، فقاع الحقل الذي هو هي، وهي هو، محاط بهذا السور العملاق من الجبال الشماء، ولا يتخلل هذا السور المارد إلاّ طرق معينة وممرات محددة، يستطيع عدد قليل من حرس العاصمة، أن يقيم عليها أبواباً وأن يتحكم فيها كما يشاء، ولا أدل على ذلك من كون الهمداني يذكر أنه كان للعاصمة الحميرية (ظفار) تسعة أبواب عليها حراس وحجاب وآذنون، بل وفيها معاهر أو أجراس تدق للتبليغ بوصول الواصل وتطلب له الإذن ليدخل، ثم يعدد هذه الأبواب بأسمائها التي أطلقت عليها، وهي أسماء الأماكن التي أقيمت فيها هذه البوابات، ورغم أن أسماء بعض هذه الأبواب قد اندرس وعفا عليه الزمن، فإذا بالواقع يكشف أن هذه البوابات تفضي أولاً إلى أطراف قاع الحقل مما يليها، وكانت مقامة خلال الفرضات والممرات التي تقع داخل هذا السور الجبار المحيط بقاع الحقل، ثم تفضي إلى ما يليها من أطراف قاع الحقل، وبعد مسافة تفضي إلى القصبة ظفار.

فمن الأسماء الحية لهذه البوابات التي ذكرها الهمداني، جاء اسم (باب نجد الأسلاف) ونجد الأسلاف معروف باسمه اليوم، وهو ذلك الفج الذي يصعد إليه القادم من صنعاء من (قاع شرعة)، فإذا وصله أطل على مدينة يريم أمامه، والمسافة بين هذا الباب والعاصمة أو القصبة ظفار تزيد عن خمسة عشر كيلو متراً عبر قاع الحقل العاصمة الكبرى.

وذكر (باب مآبة) ومآبة هذه قرية في منطقة بني الحارث في رأس جبل صيد خلف (إرياب) مما يلي بعدان، والمسافة من هذا الباب إلى ظفار لا تقل عن المسافة من نجد إليها إن لم تزد.

وذكر (باب هدوان) وهو في جبل إرياب، وذكر (باب صيد وهو في

جوانب جبل سمارة، ربما على الطريق التي يطل منها القادم من تعز على قاع الحقل عندما يصعد سمارة إلى قمته التي تقع فيها الطريق. وذكر (باب خُبان)، وخُبان معروفة، وأول واديها بعد قرية (خاو) شرق (يريم).. وهكذا فإن الأبواب التسعة كانت محيطة بقاع الحقل ككل لا بمدينة ظفار مباشرة، ومن دخل من أحد هذه الأبواب فإنّه يفضي إلى الطرف الذي يليه من العاصمة (قاع الحقل)، ويبقى بينه وبين ظفار مقر الملك مسافة تتراوح بين عشرة وعشرين وأكثر من الكيلو مترات، أو لا يبدو الآن أن قاع الحقل بمجمله كان عاصمة الحميريين أو قاعدة ملكهم، وأنه كان حصيناً ممنعاً يُحمى كما تُحمى أي عاصمة، ويا لها من عاصمة مترامية الأرجاء.

وفي علو يحصب يرسي جبل (سِحَمَر) ورأسه (القُلّة) وأقصى قمة فيها (مايدة سليمان) ترتفع عن سطح البحر ثلاثة آلاف متر، كما تقع فيه قمة جبل (مال) وجبل (اليُخار) وجبل (خودان) وحصن (إريان).

وفي سفل يحصب، تنبسط منطقة (رَبَابَة) بحماماتها المعدنية التي هي في درجة الغليان وربما فوق ذلك، وقد سلقنا فيها كيزان الذرة الشامية وأكلناها تامة النضج، وأخذنا من المنبع ماء مغلياً صنعنا منه قهوة بلا نار، إذ وضعنا قشر البن النيِّئ في الترمس، ووضعنا عليها ماءً يغلي غلياناً شديداً من النبع الفوار المسمى (مشّ الكَافِر) وسددنا الترمس بغطائه وانتظرنا بمقدار مدة غلي إبريق قهوة على النار، ثم صببنا منها (قهوة قشر ناوي) تامة الاستواء. وفرش ربابة هكذا تراه أبيض اللون، يظهر بياضه من بعيد، وما ذلك إلاَّ لأن أرضه كلسية نسجتها المياه عبر العصور.

وفي هذا المكان آكام ضخمة، ولكنها من أسفلها إلى أعلاها نسيج من الكلس الخالص مِمَّا يُشير إلى تفاعل طبيعي عنيف حدث في هذه المنطقة في الحقب الموغلة في القدم، وعظام الكفار في هذه المنطقة ـ كما يتوهمها ويُسميها الناس ـ ماهي إلاَّ أنابيب كلسية نسجت حول أعواد من الشجر كانت تسقط في هذه الحمامات فيترسب حولها الكلس

قصبات طويلة، ثم ينخر الزمان تلك العيدان فلا يبقى إلاَّ أنابيب كأنها عظام سيقان أو أذرع مجوفة سموها عظام الكفار.

ومركز قضاء اليحصبين هو مدينة (يريم)* في الهضبة، وهي مدينة عامرة مزدهرة، وهي أعلى مدينة في اليمن، أعلى من صنعاء وأعلى من ذمار، وترتفع ألفي متر وخمسمائة متر عن سطح البحر.

ومن أضاف (خبان) إلى اليحصبين، أضاف كثيراً، فَعُزَل خُبان هي (المرخام)، و(الأعماس)، و(جبل مجاج)، و(وادي مجاج)، و(العرافة)، و(وادي الحبالي)، و(جبل عصام)، و(كحلان)، و(يحير)، و(سودان)، و(شَيْزَر)، و(بني قيس)، ولكن الأرجح أن أكثر بلاد خُبان تعود إلى (ذي رعين).

مطهر علي الإرياني

مراجع: الحسن بن أحمد الهمداني، الإكليل، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الخربة، بغداد، 1980م؛ الحسن بن أحمد الهمداني، صفة جزيرة العرب، تحقيق: محمد علي الأكوع، مكتبة الإرشاد، صنعاء، ط1، 1990م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

يحيى أحمد السياغي= السياغي

يحيى بن حسن بن إسحاق = إسحاق

يحيى بن الحسين = الهادي

يحيى بن الحسين بن القاسم = الهادي

يحيى بن حمزة الحسيني = حمزة

يحيى زكريا الحكمي = الحكمي

يحيى بن صالح السحولي = السحولي

يحيى بن علي الإرياني= الإرياني

يحيى بن علي بن محمد الشوكاني = الشوكاني

يحيى بن محمد الإرياني = الإرياني

يحيى بن محمد حميد الدين = حميد الدين

يحيى (محمد عقيل)

1279 ـ 1350هـ/ 1862 ـ 1931م

هو محمد عقيل بن يحيى أحد أعلام الرعيل الأول من المصلحين اليمنيين الذين ظهروا في أوساط الجاليات اليمنية في منطقة جنوب شرق آسيا، وأحد العلماء القلائل الذين أثارت بعض أطروحاتهم

يحيى (محمد عقيل)

المرتبطة بعدد من المسائل الدينية والتاريخية الكثير من الجدل، ليس على مستوى المهجر والداخل فحسب، بل وعلى مستوى الوطن العربي.

وكان مسقط رأسه بمسيلة آل الشيخ، بمنطقة حضرموت*، التي بدأ فيها تعليمه على يد والده، ثم على يد عدد آخر من شيوخ العلم كالمحقق أبي بكر بن شهاب، المحدث حسين بن محسن السبعي، وغيرهما ممن واتته الفرصة للالتقاء بهم لاحقاً عقب هجرته إلى خارج الوطن، التي انطلقت في مرحلة مبكرة ترجع إلى سنة 695هـ/ 1296م، وعندما كان عمره حينها يناهز 17 عاماً وكان لاستقراره في سنغافورة لفترة وما كان يقوم به من أسفار متكررة إلى أرجاء مختلفة من العالم أثر في تنامي وعيه بتحولات العصر العلمية والحضارية، وسهل له مواكبة دعوات الاستنهاض التي كان ينادي بها التيار الإصلاحي في مصر وغيرها، وقد تفاعلت أصداء ذلك في نفسه، ودفعته لأن لا يجعل من متطلبات أعماله التجارية حائلاً دون الاهتمام بالقضايا الإصلاحية وغيرها من القضايا الفكرية والمعرفية التي كانت تستقطب انتباهه، وظل هذا الاهتمام ملازماً له إلى أن بلغ مرحلة متقدمة من عمره، وحتى عودته النهائية إلى الوطن سنة 1345هـ/ 1927م، وكان عند عودته قد استقر بمدينة الحديدة، التي مكث فيها إلى أن وافاه الأجل يوم 20 جمادى الأولى 1350هـ/ 3 أكتوبر 1931م.

تميزت إسهامات المترجم له الإصلاحية بأنها كانت ذات أبعاد دينية وثقافية متعددة وكان قد اضطر في مرحلة أولى إلى التطرق للإصلاح عبر الكتابة والنشر في صحيفة "المؤيد" خصوصاً، وتحت اسم مستعار هو (سيف الدين اليمني) وبعد صدور مجلة "المنار" 1316هـ/ 1898م، بادر للاشتراك فيها، وكان كما أشار مؤسسها رشيد رضا "من السابقين" إلى ذلك، ولم يكتف بهذا فحسب، بل إنه بادر أيضاً للتكاتب مع رشيد رضا الذي قام بنشر إحدى رسائله في العدد الصادر في 10 جمادى الأولى 1317هـ/ 16

يحيى (محمد عقيل)

سبتمبر 1899م، وتحت نفس الاسم المستعار: سيف الدين اليمني، والملاحظ أن مضمون هذه الرسالة يتمحور حول نقد بعض الظواهر والممارسات التي كانت شائعة في أرجاء مختلفة من العالمين العربي والإسلامي، والتي وصلت في تصوره إلى حد المساس بجوهر العقيدة الدينية، وتتضح بعض ملامح طرحه في هذا السياق من مطلع تلك الرسالة الذي يقول فيها: "لم أزل كثير الإعجاب بما ترقمونه على صفحات المنار من النصائح المرشدة للمنهج السوي والطريقة المثلى، وما توردونه من الحجج القاطعة الدامغة لشبه الملاحدة المدلسين أو الجهلة الغافلين، وما جاؤوا به مضاد للشريعة السمحاء من عند أنفسهم فإنهم استخدموا دقائق الحيل في هدم قواعد الإسلام (قاتلهم الله أنّى يؤفكون) ولقد رأيت من بعض من تجله العوام أموراً مضحكة يتلقاها عنه أقوام من الأغبياء الأغنياء بالقبول على أنها شطحات من وراء طور العقول إلى غير ذلك مما يضيق نطاق الشرح" وقد توثقت علاقته بعد ذلك مع رشيد رضا وتجاوزت مجرد التكاتب والإسهام في نشر المنار في وسطه المهجري إلى القيام سنة 1324هـ/ 1906م، بإصدار صحيفة "الإمام"، التي كانت أول صحيفة يمنية تصدر في جنوب شرق آسيا، والتفاهم على تضمينها موضوعات المنار مترجمة إلى لغة الملايو، كما أنه اشترك في فترات لاحقة إلى جانب بعض زملائه المصلحين في أكثر من نشاط إصلاحي، وساهم كذلك بالكتابة في أكثر من صحيفة مهجرية.

لم يكن ما يطرحه المترجم له وغيره من المصلحين بمنأى عن المعارضة لاسيما من قبل النخب الدينية والاجتماعية التقليدية بيد أن ما طرحوه خصوصاً في سياق الخلاف الذي أثير مجدداً حول الخليفة الأموي معاوية بن أبي سفيان كان مصدراً للكثير من الجدل الذي جر إليه حتى زملاؤه، وكان منطلق ذلك فتوى رشيد رضا حول هذا الخلاف الذي خلص فيه إلى القول: "لا أرى

يحيى (محمد عقيل)

للمسلمين خيراً في الطعن في الأشخاص والنبز بالألقاب واللعن والسباب" إلا أن المترجم له كان من بين من خالفه فيما خلص إليه في فتواه، ونوه في إحدى رسائله له إلى أنه "سيبين رأيه في كتاب حافل يؤلفه ويطبعه". وعلى الرغم من أن رشيد رضا أشار عليه بتجنب ذلك خشية أن يؤدي إلى ازدياد اشتداد الفرقة والشقاق، فإن قناعاته قادته لعدم التراجع إلى أن فرغ سنة 1326هـ/ 1908م من إعداد وإصدار كتابه الشهير "النصائح الكافية لمن يتولى معاوية، ومنذ صدور هذا الكتاب، الذي عبر عن نزعة لا تخلو من المغالاة في التشيع فإنه أحدث ضجة عظيمة كما يذكر رشيد رضا، وأثار جدلاً واسعاً وردود فعلٍ متضاربة تواصلت لعدة سنوات.

وكان من بين أبرز معارضيه مفتي أندونيسيا آنذاك عثمان بن عقيل الذي ألف في ذلك رسالة بعنوان "إعانة المسترشدين على اجتناب البدع في الدين"، فقام هو بدوره بالرد عليه في كتابه المسمى "تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان"، كما عارضه زميله المصلح حسن علوي بن شهاب* الذي انتقد طرحه في مؤلف كبير بعنوان "الرقية الشافية من نفثات سموم النصائح الكافية"، وقد تولى الرد عليه أحد أساتذة المترجم له العالم أبو بكر بن شهاب، وصاغ رده في كتاب أسماه "وجوب الحمية من مضار الرقية".

وكان العلامة والخطيب جمال الدين القاسمي الدمشقي، ممن عارضه كذلك، وألف في هذا السياق رسالة بعنوان "نقد النصائح الكافية" أما رشيد رضا، فإنه عمل، مثلما أشار إلى ذلك فيما بعد، على نصح المسلمين "في سنغافورة وجاوة وحضرموت" بأن "لا يتفرقوا ولا يتعادوا لأجل هذه المسألة وغيرها" وظل يحتفظ، في نفس الوقت، بعلاقة ودية مع المترجم له، على الرغم من اختلاف الآراء، على اعتبار أنه "من حزب المصلحين" وأنه "حسن النية".

ومما لا شك فيه أن كتاب "النصائح الكافية" طغى بشهرته على بقية مؤلفات هذا العلم

اليدومي (علي بن علي)

الأخرى، ومنها "ثمرات المطالعة" الوارد في نحو عشرة مجلدات، و"العتب الجميل على أهل الجرح والتعديل" إلا أن التوسع في التفاصيل يتجاوز الإطار المحدد لمثل هذه المساهمة.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: محمد بن محمد زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، 1979، ص ص 557 ـ 559، ومجلة المنار: مج2، ج2، 16 سبتمبر 1899، ص ص 425 ـ 426، ومج، ج3، 25 ابريل 1906، ص213، ومج 12، ج12، 11 يناير 1910، ص925، ومج، ج2، 11 مارس 1915، ص152، ومج 14، ج4، 29 ابريل 1911، ص ص314 ـ 315.

يحيى منصور بن نصر = نصر

يحيى بن يحيى الدار = الدار

يدع أل ذريح بن اسمه علي = علي

اليدومي (علي بن علي)

1272 ـ 1350هـ/ 1855 ـ 1932م

هو علي بن علي بن أحمد اليدومي اليماني عالم، فقيه، حجة، قاض، أستاذ، صنعاني المولد والنشأة والوفاة، أخذ على جلّ مشاهير علماء صنعاء، وبرز في الفقه وعلوم الحديث. وفي عام 1309هـ/ 1891م لحق بالإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين في الأهنوم ولازمه، ونصبه للقضاء العام ولقبه بشيخ الإسلام وبهذا اللقب اشتهر. وبعد وفاة المنصور واصل العمل والقضاء مع ابنه الإمام يحيى فكان مرجع الأحكام حتى عقد صلح دعّان 1329هـ/ 1911م، فعاد للاستقرار مع أهله بصنعاء بعد أن كان يتردد عليهم بخيوان من بلاد همدان. وفي صنعاء تفرغ للعلم والتدريس، وأخذ عنه الكثير من الطلاب والعلماء في التفسير والحديث والأصول، وقد عرف بالنزاهة وقول الحق وسرعة الفصل في الأحكام، مع رجاحة العقل وغزارة العلم، وقد كلفه الإمام يحيى عام 1340هـ/ 1921م بالتوجه إلى تعز لفصل الخصومات والقضايا المتشعبة في الأموال والغيول الموقوفة على المساجد والمدارس في لواء تعز، وقد أصدر في كل ذلك أحكاماً جازمةً غير منقوصةٍ. وقد توفي بصنعاء في شوال عام 1350هـ/ مارس 1932م وخلفه

مقتدياً أثره وفضله ابنه العلامة القاضي عبد الله بن علي المتوفى بصنعاء عام 1391هـ/ 1971م، وقد ناهز التسعين من عمره. وينسب آل اليدومي إلى اليمانية من بلاد خولان مشرق صنعاء مسقط رأس الأسرة.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: محمد بن محمد يحيى زبارة، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج1، تحقيق ونشر: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، صنعاء، ط1، 1979م.

يرامس

منطقة تقع بالشرق الجنوبي من مدينة (زنجبار) بمسافة نحو 17 كم. تتبع في أعمالها مركز "جعار" من مديرية "خنفر" بمحافظة أبين. وهي منطقة أثرية تحوي العديد من الشواهد والآثار التاريخية الموغلة في القدم، وتنتشر على سفوح الجبال وبطول الأودية، كونها - أي يرامس - تقع على خط مسار القوافل التجارية التي كانت تذهب في الأزمنة القديمة من جنوب الجزيرة العربية مروراً بوادي بيحان ومدينة مارب ومن ثم إلى الشام. ناهيك عن وجود العديد من المباني والسدود والآثار القديمة التي تنتشر بمحاذاة الوادي. وقد ذكر الهمداني في كتابه "صفة الجزيرة" أن بها "كثيب يرامس" الغني بالكنوز الأثرية.

وتعد (يرامس) واحدة من أخصب وأغنى الأراضي الزراعية التي اشتهرت بزراعة الحبوب ومن ثم القطن والسمسم. ولذلك كانت يرامس محور اهتمام "مركز الأبحاث الزراعية بالكود" الذي جعل منها منطقة إنتاج وتجارب صنف القطن طويل التيلة.

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: إبراهيم المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م.

يَريم

ضبطها ياقوت بالفتح ثم الكسر وياء ساكنة، هي مدينة ومركز مديرية تحمل اسمها، تقع في قاع الحقل في الجنوب الغربي من مدينة ذمار التي تبعد عنها 33 كم، وترتفع عن سطح البحر 8200 قدم. وسميت يريم

نسبة إلى القيل الحميري يريم أيمن ذي رُعين بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جُشم بن عبدشمس بن وائل بن يغوث.

يرجع تاريخ هذه المدينة إلى عصر الدولة الحميرية، وقد عُثر على نقش كتابي دركوريوس رقم 5/ 3 حفر على نصب يذكر فيه إنجازاً كبيراً تحقق على يد القيل الهمداني يريم أيمن في القرن الثاني من أهم معالمها التاريخية الجامع الكبير الذي يرجع تاريخ بنائه إلى ما قبل سنة 1030هـ/ 1621م وكانت مدينة يريم مدينة مسورة بسور تتخلله أبواب التي اندثر بعضها والبعض لا يزال قائماً وهي: باب السبح، باب صنعاء، باب القرضة، باب الدرب، باب الخان، باب المين، باب الضورين، باب المناخ، وقد قام ببناء هذا السور الحاج أحمد باشا سنة 1050هـ/ 1640م وبها حمام وسوق وقلعة في وسط المدينة. زارها في القرن 18م الرحالة الدانمركي نيبور ووصفها بأنها مدينة صغيرة فيها قلعة كبيرة تقع على مرتفع صخري حاد ويسكن بداخلها عامل المنطقة، أما بيوت المدينة فهي إما مبنية بالحجارة أو بالآجر أو اللّبن المغطى بطبقة من الطين المخلوط بمخلفات الأبقار.

وقد توفي في هذه المدينة عالم الطبيعة الدانمركي فورسكال أحد أعضاء البعثة الدانماركية برئاسة نيبور الذي زار اليمن سنة 1763م/ 1176هـ.

وفي مديرية يريم العديد من المواقع الأثرية والمعالم التاريخية والمدن القديمة منها منكث وبها مسجد الإمام الهادي ومنزل حكيم اليمن علي بن زايد*، وقرية خاو وفيها مسجد أثري غني بزخارفه الكتابية والهندسية الملونة المنفذة بداخل مصندقات خشبية تشكل سقف بيت الصلاة.

ومن قرى يريم قرية الصرحة في عزلة بني مسلم وبها مسجد من أهم المساجد الأثرية في المنطقة. ولعل مدينة ظفار* يريم (ظفار ذي ريدان) عاصمة الدولة الحميرية هي أقدم وأشهر المواقع الأثرية والمدن التاريخية في المنطقة.

وتضم (مديرية يريم) التابعة في أعمالها لمحافظة إب عدداً من المراكز الإدارية هي خاو،رعين، عبيدة،

ذو يزن (سيف إبن)

عراس، بني عمر، بني سبأ، بني مسلم، جبل حودان، بني منبه، إريان.

بريم قرية في الشاحذية من أعمال مديرية الطويلة بمحافظة المحويت.

د. محمد علي العروسي

إبراهيم أحمد المقحفي

مراجع: الإرياني وآخرون، مختارات، ص140؛ معجم البلدان والقبائل اليمنية، إبراهيم المقحفي، دار الكلمة، صنعاء، ط4، 2002م؛ البلدان اليمانية في معجم ياقوت الحموي، تحقيق: محمد علي الأكوع، مؤسسة الرسالة، بيروت، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء، ط2، 1988م؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

ذو يزن (سيف إبن)

نحو 110 - 50 ق.هـ/ 516 - 574م

هو الملك الحميري الشهير سيف ابن عامر بن أسلم بن الحارث، المكني بـ " أبي مُرة "، والذي ينتهي نسبة إلى ذي يزن، أحد كبار أقيال حمير * وقد حُفر اسم هذا الملك في الذاكرة الجماعية، اليمنية والعربية على حدٍ سواء، وتحول فيها، ومن خلال دوره في الصراع مع مملكة أكسوم* إلى شخصية ملحمية تحيط بملامحها التاريخية الكثير من المضامين الرمزية والأسطورية.

ولد سيف في مدينة صنعاء*، ونشأ في ظل الحكم الحبشي المتأتي عن رجحان كفة الصراع في تلك الفترة لصالح مملكة أكسوم على حساب ملوك حمير.

وكان الانتقال التدريجي للثقل الحضاري، بعد الميلاد، من الممالك اليمنية في جنوب الجزيرة إلى الممالك التي نشأت في الشمال، قد أسهم في إحداث حركة هجرة كبيرة أثرت على جوانب الحياة المختلفة، وعمقت عوامل الضعف والتراجع الحضاري في الجنوب، وبصورة شجعت مملكة أكسوم حديثة النشأة في أرض الحبشة، على الدخول في صراع اقتصادي وسياسي طويل مع الحميريين.

ومع اعتناق ملوك أكسوم للمسيحية وجعلها ديناً رسمياً، للدولة اكتسى هذا الصراع بعداً جديداً، وأخذ يوسع من طموحاتهم لبسط نفوذهم على المنطقة عقب التحالفات التي أقاموها مع العالم

ذو يزن (سيف إبن)

المسيحي، ولا سيما البيزنطيين، الذين كانوا يطمحون بدورهم بالوصول الى مداخل البحر الاحمر*، وتحقيق ما فشل فيه الرومان. وقد استغل الطرفان محرقة أصحاب الأخدود* في نجران، والصدى المؤلم الذي احدثته حينذاك، لتحقيق تلك الطموحات والاطماع، والقيام سنة 525م بشن حملة على اليمن، تكفلت فيها مملكة اكسوم بتجنيد 70 ألف رجل لهذا الغرض، في حين تولى البيزنطيون توفير السفن والعتاد. وقد تمكنت الحملة من هزيمة جيش الملك ذو نواس* الحميري، وإدخال المنطقة تحت الحكم الحبشي، الذي لم يكتفِ حينها بما قام به من عمليات القتل والتدمير، بل انه حاول فرض الديانة المسيحية، والذهاب إلى حد محاولة الإعتداء على بيت الله الحرام التي أقدم عليها أبرهة الأشرم* في قصة أصحاب الفيل المعروفة.

ومع أن هذا الحكم واجه الكثير من التمردات القبلية، التي كان آل ذي يزن من بين من شارك فيها بحسبما أشارت إلى ذلك بعض النقوش، فإن حالة الضعف لم تمكنها من تشكيل قوة قادرة على القضاء عليه وإزالة آثاره.

وتمدنا هذه الحالة، في الواقع، ببعض المؤشرات التي تبين أهمية دور سيف، والتي تسهم، في نفس الوقت، في تفسير البعد الملحمي الذي ارتبط فيما بعد بشخصيته. فقد وجه نظره صوب ممالك الشمال، وبادر بالإرتحال للبحث عن طرف يقدم له السند اللازم للخروج من مثل تلك الحالة.

وقد ترافقت مساعيه في بداية الأمر بعدة مواقف مُحبطة ومخيبة للآمال، حيث كان قد استعان بالغساسنة للوصول إلى قيصر الروم فاعتذر عن مساعدته، ثم استعان بالمناذرة للوصول إلى كسرى فارس انوشروان، فلم يتمكن من اقناعه نتيجة تردده في أن يؤثر هذا الأمر على علاقة فارس بالبيزنطيين. لكنه استطاع. وبما يمتلكه من حنكة وإرادة، أن يتجاوز تردد كسرى، ويدفعه للإستجابة لطلبه مقابل الحصول لاحقاً على خراج سنوي.

وقد أوردت المصادر القديمة بيانات متضاربة حول الجوانب الكمية والكيفية للجيش الذي رافق سيف، وذكر بعضها أنه تكون من مجرد بضعة مئات من الرجال، وأن غالبيتهم العظمى كانت من بين المساجين. إلا أننا إذا نظرنا، من الناحية العملية، إلى حجم الأهداف، فإنه من المستبعد أن يحقق جيش كهذا شيئاً يذكر منها. وما يستنتج هنا هو أن مثل هذا الطرح لم يأخذ بعين الاعتبار الحاجة للتغطية من جانب كسرى إزاء البيزنطيين، كما أنه لم يأخذ بعين الاعتبار مساندة الأطراف الأخرى، وفي مقدمتها القبائل اليمنية، وفي العموم، فإن سيفاً كان، في الأخير، قد تمكن من تهيئة الشروط التي لم تتح فقط إلحاق هزيمة ماحقة بالجيش الحبشي، وقتل قائده مسروق إبن أبرهة، وتحويل من نجا من القادة والأفراد إلى عبيد، وإنما أتاحت كذلك حسم الصراع الطويل مع أكسوم وإضعافها.

وتمدنا هذه الخاتمة وتتويج سيف ملكاً لليمن بمجموعة أخرى من المؤشرات، التي زاد من دلالاتها وامتداداتها تقاطر وفود القبائل العربية إلى صنعاء للتهنئة، وقدوم جد النبي ﷺ عبدالمطلب ابن هاشم في صفوفها، بالنظر إلى ما شكله ذلك الحكم وتحالفاته من مخاطر كادت أن تطال أقدس مقدسات الأمة، وانقياده في اتجاهات لا تعبر عن واقع الصلات المشتركة البشرية والحضارية، وجذورها التاريخية العميقة. وعلى الرغم من أن سيفاً قد اغتيل على يد بعض العبيد، بعد اعتلائه العرش بما يربو على العقد، فإن عظمة دوره فتحت له بوابة التاريخ، وجعلت من شخصيته احدى الشخصيات المثالية للتحليق بالخيال بعيداً، ونسج فصول واحدة من السير الشعبية الملحمية بحكاياتها التي لا تخلو سياقاتها من الإسقاطات والتداخل مع مرجعيات أسطورية مستمدة من أطر زمانية ومكانية متعددة.

د. عبداللطيف الأدهم

مراجع: ثريا منقوش، سيف بن ذي يزن بين الحقيقة والأمل والأسطورة، ص 248؛ فاروق خورشيد، سيف بن ذي يزن، الملامح الشعبية، ص 381.

آل يَزِيْد

بطن من مِرْهَبة الدعام من بكيل. ديارهم في شمال مدينة عَمران* وهي المعروفة باسم (جبل عِيَال يَزِيْد) وتُشكل في أعمالها "مديرية" من مديريات محافظة (عمران).

ويُنسب إلى هذه القبيلة: الفقيه العَلامة الأديب محمد بن محمد بن ناصر اليزيدي. مولده سنة 1126هـ، ونشأ بمدينة كوكبان* حيث أخَذ عن أعلامها في علوم الاله والحديث وعَمَل بالدليل وبَرعَ في الأدب، ثم ارتحل إلى صنعاء فتبحر في الكتب العلمية ثم قلده المهدي العباس ولاية الأوقاف الخارجية فقام بها أتم قيام، وكانت وفاته سنة 1191هـ. ثم ابنه الأديب الشاعر عبد الله بن محمد اليزيدي المتوفى سنة 1195هـ.

وبنو يزيد: فخذ من وادعة حَاشِد. يسكنون في بلدة الحِسوى من مديرية خَمِر* وأعمال محافظة عَمْرَان*.

وبنو يَزيد: بلدة وقبيلة من عيال مَالك في بني حِشيش*، بالشمال الشرقي من صنعاء*.

وأهل يزيد: قبيله من العَوَاذل، يسكنون في المنطقة المعروفة قديماً باسم (سَرْو مذحج) وعِدادها اليوم في مركز (مُكيْرِس) من مديرية (الوْدر) وأعمال محافظة أبين*، وهي في الشرق الجنوبي من مدينة البيضاء*.

وآل يَزيد: قبيلة وبلدة في منطقة "قربة" من مديرية الزاهر وأعمال محافظة البيضاء؟*.

وآل يَزيد: بطن من قبائل يَافع السُفلى في مديرية رُصد (التي تتبع في أعمالها ـ اليوم ـ محافظة أبْين) وآل يزيد من القبائل اليافعيه التي استوطنت وادي حضرموت منذ القرن الثالث عشر الهجري.

وآل يزيد: فخيذة من قبيلة نَهْد، تسكن في وادي دَوْعَن بحضرموت*، ومن فروعها: آل ذِياب (بالذياب)، وآل الزوع، وآل بالخامض.

وغيل بن يزيد: قرية في وادي عمد من مديرية دَوْعَن بحضرموت*، سُميت نسبة إلى الشيخ محمد بن يزيد صاحب الزياره السنوية التي تُقام في ثالث جمعة من رجب.

وآل اليزيدي: من قبائل المَهَرة*، وهم بمنطقة سِحُوت.

وبنو يزيد: من قبائل وُصاب العالي*، منازلهم في قُرى جبل ظفران*، اشتهر منهم عدد من الفقهاء والعلماء.

إبراهيم احمد المقحفي

مراجع: إبراهيم احمد المقحفي، معجم البلدان والقبائل اليمنية، دار الكلمة، صنعاء، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت، ط 4، 2002م.

اليعفريون

232 - 387هـ/ 847 - 997م

ينحدر بنو يعفر من أرومة يمنية تنتسب إلى (عامر ذي حوالى الأصفر الحميري) وكان الأمير يعفر بن عبدالرحيم الحوالي، مؤسس الإمارة أو الدولة اليعفرية في بداية الأمر زعيماً ذا مكانةٍ عاليةٍ في مسقط رأسه شبام كوكبان، وكان عاملاً للعباسيين على صنعاء أواخر حكم الخليفة المعتصم (ت227هـ/ 842م)، وقام بعد وفاة المعتصم بسلسلة من الحروب مع ولاة الخليفة الواثق، تمكن في آخرها من هزيمة الوالي العباسي ليؤسس حكم أول سلالة يمنية امتد حكمها، بين توسع وانكماش، من صعدة شمالاً إلى الجند جنوباً، وكانت صنعاء عاصمتها في حال القوة أو شبام في حال الضعف ، وذلك لأكثر من قرن ونصف القرن.

وفي عام 258هـ/ 872م، أو الذي قبله أناط الأمير يعفر أمور الدولة لابنه محمد بن يعفر الذي أراد إضفاء الشريعة على حكمه، فخطب للخليفة العباسي، وسك العملة باسمه وكسب ودّ أميرهم الزيادي في تهامة، ثم قوي مركزه الداخلي بالاستعانة بكبار رؤساء قبائل اليمن أمثال الدّعام بن إبراهيم كبير أرحب، وسيد همدان، وآل ذي كبار الحاشديين، والأصابح من حمير وغيرهم. وفي عهد الأمير محمد بن يعفر تم بناء جامع شبام الفخم - الباقي إلى الآن - كما جدد بناء الجامع الكبير بصنعاء الذي تهدم جانب منه بجائحة سيل كبيرة عام 262هـ/ 876م هدم نحو ستة آلاف من منازل المدينة. وإذ مال الأمير محمد إلى النسك والعبادة، فقد اعتزل الحكم كأبيه عام 265هـ/ 879م وقام بالأمر ابنه إبراهيم بن محمد وقد

ارتكب الأمير إبراهيم جريمة شنعاء في العام الخامس من حكمه قلبت عليه البلاد ورؤساءها. ففي عام 269هـ/ 882م أو الذي يليه، وبناءً على تواطؤ، وبرغبةٍ من جده العجوز قام الأمير إبراهيم بن محمد بن يعفر بقتل والده محمد، وعمه أحمد في صومعة جامع شبام بعد صلاة المغرب. وسرعان ما انقلب عليه نوابه من رؤساء وزعماء لفعلته تلك، فاستولى على صنعاء الدعام بن إبراهيم الأرحبي، ودمرت مناجم الفضة في الجوف إحدى أهم مصادر الدولة اليعفرية - وعمت الثورة ضده حتى قتل آخر الأمر في شبام عام 279هـ/ 892م. وإذ تعاطف الرؤساء وزعماء القبائل مع خلفه ابن عمه (المقتول) الأمير عبدالقادر بن أحمد ابن يعفر، كانت بغداد قد أرسلت في عام 282هـ/ 895م القائد علي بن حسين جفتم الذي تمكن من استعادة صنعاء، وإعادة الأمن إلى منطقتها، ثم لم يلبث أن عاد إلى بغداد ليشرف والي الحجاز على ولاية اليمن. ويبرز إلى مسرح الأحداث الأمير أبو حسان أسعد بن أبي يعفر إبراهيم بن محمد بن يعفر الذي تلقى مرسوم النيابة عن العباسيين، واستولى على صنعاء عام 286هـ/ 899م، وتنقل بينها وبين كُحلان يريم وشبام.

وفي بداية عهده قدم الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين للمرة الثانية إلى صعدة عام 284هـ/ 897م بناء على دعوة بعض الزعماء ليؤسس حكم الأئمة الزيدية وقد تمكن من دخول صنعاء عام 288هـ/ 901م بخيانة والي اليعفريين أبي العتاهية، ودخل بعيد ذلك بقتال مع الأمير أسعد واليعفريين حتى أخرج من صنعاء في العام التالي 289هـ/ 902م، وتراجع إلى صعدة، وعادت سيطرة اليعفريين على صنعاء، ودخلها قائدهم إبراهيم بن خلف الكباري. وإذا انتهى الصراع مؤقتاً بتراجع الهادي شمالاً، واجه اليعفريون بزعامة الأمير أسعد عودة القائد العباسي علي بن حسين جفتم الذي قتل خارج صنعاء في العام التالي. إلا أن خطراً قد واجه الأمير أسعد بعيد ذلك هو زحف علي بن

الفضل القرمطي الذي كان قد اتسع نفوذه، فتمكن من الاستيلاء على صنعاء، ودخل في حروب مع اليعفريين الذين تحالفوا لبعض الوقت مع الهادي الذي لم يلبث أن توفي بصعدة عام 298هـ/ 911م. لقد استعاد الأمير أسعد سلطته على صنعاء في العام السابق. وبوفاة علي ابن الفضل عام 302هـ/ 915م انتهى أمر حركته القرمطية على يد الأمير أسعد الذي استطال حكمه وامتد، واستقرت به الأحوال بعد سنوات من الصراع والفوضى. وكانت أزهى فترات اليعفريين حتى توفي بكحلان يريم عام 332هـ/ 943م، ثم نقل جثمانه إلى (شاهرة) في ضُلَع همدان التي أوقف أراضيها على جامع صنعاء. وفي السنوات العشرين التالية مر حكم آل يعفر بضعف، وتعدد الولاء حتى استولى على الحكم آخر أهم من حكم اليعفريين، حفيد إبراهيم بن محمد الأمير عبد الله بن قحطان، وبين بداية حكمه عام 352هـ/ 963م ووفاته في مدينة إب عام 387هـ/ 997م، توسع داخل الإمارة الزيدية فسلخ عنها مخلافي الجند وجعفر (إب). بل قام بغزو عاصمتها زبيد عام 379هـ/ 989م، وتحلل من التبعية العباسية، وقطع الخطبة الشكلية للإمام الزيدي قاسم ابن علي العياني، وشكلت وفاته نهاية حكم اليعفريين.

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: تاريخ صنعاء: 144، 348 ـ 349، سيرة الهادي: 245 ـ 401، قرة العيون 1/ 200 وما بعدها، العمري: الأمراء والعبيد 21 ـ 26؛ الحسن بن أحمد الهمداني، الإكليل، ج2، دار التنوير، بيروت، ط3، 1986م.

يعقوب (حَلْي بن)

كانت مدينة عامرة تتبع مِخْلاَف عَثَّر، تقع على ساحل تهامة على الخط 508ْ1، وموقعها الآن جنوب القنفذة حيث كانت تمثل الفاصل بين تهامة اليمن والحجاز. وقد وصفها وجامعها ابن بطوطة في رحلته (النصف الثاني من القرن الثامن/ الرابع عشر للميلاد).

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: في صفة بلاد اليمن عبر العصور: العمري، الإرياني، يوسف عبد الله: 151، 192، 221؛ محمد الحجري، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، تحقيق: محمد علي الأكوع، دار الحكمة اليمانية، صنعاء، ط2، 1996م.

يعلى بن أمية التميمي الحنظلي = التميمي

يفرُس

مركز مديرية جبل حَبَشي من بلاد الحُجَرية تقع على بعد حوالى عشرين كيلو متراً إلى الغرب من مدينة تَعِز، بها قبر الولي الشاعر الصوفي أحمد بن علوان* (ت665هـ/ 1266م).

د.حسين عبد الله العمري

يَلَمْلَم

هو ميقات أهل اليمن على طريق مكة، وهو اسم جبل على ليلتين من مكة من جبال تهامة، تنحدر أوديته إلى البحر، وفيه مسجد معاذ بن جبل. وقد جاء في حديث المواقيت، لمن أراد الحج والعمرة: "... لأهل المدينة ذا الحليفة، ولأهل الشام الجحفة، ولأهل قرن المنازل، ولأهل اليمن يَلَمْلَم، هن لهن ولمن أتى عليهن من غيرهن".

د. حسين عبد الله العمري

مراجع: معجم ياقوت: (يَلَمْلَم)، معجم البكري: 4/ 1358، صحيح البخاري: (باب الحج) 2/ 165، تاريخ صنعاء: 7 ـ 134 ـ 135.

اليمني (عبد الباقي بن عبد المجيد)

680 ـ 743هـ/ 1281 ـ 1343م

هو عبدالباقي بن عبدالمجيد بن عبد الله اليمني المخزومي المكي، تاج الدين، فاضل، له نظم واشتغال بالأدب والتاريخ. كان معجباً بنفسه، يعيب كلام القاضي الفاضل وغيره. ولد بمكة ورحل إلى الشام ومصر، واستقر باليمن فولى الوزارة، ثم عُزل وصودر، فرحل إلى القدس، وتوفي بالقاهرة. من كتبه (إشارة التعيين إلى تراجم النحاة واللغويين ـ خ) في دار الكتب (الرقم 1612 تاريخ) في 62 ورقة، و(لقطة العجلان في مختصر وفيات الأعيان ـ خ) في مكتبة جامعة أوكسفورد، زاد فيه تراجم 32 شخصاً من أهل اليمن وغيرهم، و(الاكتفاء في شرح ألفاظ الشفاء) في دار الكتب، و(بهجة الزمن في تاريخ اليمن ـ ط).

خير الدين الزركلي

مراجع: خير الدين الزركلي: الأعلام، دار العلم الملايين، بيروت، 7، 1986م.

يُهَحْمِد (شِمْر)

ظلت معارف الدارسين مشوشة حول هذا الملك الحميري في العصر السبئي الرابع، فأول ما عرف عنه كان من خلال نقوش خصمه الملك السبئي (إِلْشَرح يحضب) الذي لم يكن يطلق عليه إلا اسم: شمر ذي ريدان تحقيراً له وتقليلاً من شأنه، نظراً لما كان بينهما من صراع وحروب كثيرة.

ولما اكتشفت نقوش المعسال، في أرض ردمان، ونقش بيت ضبعان، في مخلاف ذي جُرة، تبين أن شِمر ذا ريد، إنما هو الملك الحميري: شمر يُهَحْمِد مَلك سبأ وذي ريدان، والذي لم يكن هو أيضاً يطلق على خصمه إِلْشَرح إلا لقب ملك سبأ، وليس ملك سبأ وذي ريدان، كما كان إِلْشَرح وأصحابه يذكرون.

والاسم: شمر ذي ريدان، أوقع الدارسين في مصيدة التخمينات، فحدس عدد منهم أن اسمه هو شمر يُهَرْعِش الأول عند بعضهم، والثاني عند بعض آخر، ولم تتبين الحقيقة إلا بعد ظهور النقوش المذكورة.

وشمر يُهَحْمِد ثم كرب إل أيفع ملك سبأ وذي ريدان ـ كرب إل ذو ريدان عند إلشرح ـ مهَّد العهد ياسر يُهَنْعِم وشمر يهرعش الملكين القويين اللذين سعيا لتوحيد اليمن، وتحققت وحدة اليمن كاملا في عهد ثانيهما.

وقد حكم شمر يُهَحْمِد وكرب إل أيفع بين عامي 230م و/ 265م، وكانت عاصمتهما ظفار، وكانت وعلان من أرض ردمان ـ في منطقة المعسال اليوم ـ إحدى حواضرهما.

مطهر علي الإرياني

يُهَرْعِش (شِمْر)

هو: شِمْر يُهَرْعِش ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت، ابن ياسر يُهَنْعِم ملك سبأ وذي ريدان والشائع لدى العلماء شَمَّر بتشديد الميم.

ونقوش المسند تذكره في ثلاث مراحل تمتد نحو أربعين عاماً: فأما المرحلة الأولى فمنذ أوائل عقد الستينيات من القرن الثالث الميلادي

اليهود في اليمن

إلى بداية عقد الثمانينيات، وهو في هذه المرحلة يذكر تابعاً لوالده بصيغة: ياسر يُهَنْعِم وشِمْر يُهَرْعِش ـ أو وابنه ـ ملكي سبأ وذي ريدان. وأما المرحلة الثانية فيذكر فيها وقد انفرد في الحكم، بصيغة: شمر يُهَرْعِشْ ملك سبأ وذي ريدان. وأما المرحلة الثالثة والتي تمتد إلى بداية القرن الرابع، فتذكره بلقب: ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنة.

فشِمْر يُهَرْعِشْ هو أول من جمع اليمن كله تحت رايته، بل إن الوثائق النقشية من يمنية وغيرها، وكذلك مؤلفات المؤرخين القدماء، تذكره بكثير من الإجلال، وتنوه بما كان له من نفوذ على سائر أرجاء الجزيرة العربية، وبما كان له من صلات بملوك وممالك ذلك العهد خارج نطاق جزيرة العرب.

مطهر علي الإرياني

اليهود في اليمن

تجمع المصادر التاريخية والأبحاث الأنثروبولوجية على أن يهود اليمن هم من أصول محلية ينتمون إلى أعراق قبائل يمنية أصيلة، فهم يمنيون يهود. ومع ذلك فلا يستبعد اختلاطهم بيهود من أعراق وأجناس غير يمنية. ولكن هذا الاحتمال لا ينفي الصلة العرقية الأصلية لليمنيين اليهود، كما أنه بالمقارنة لا ينفي أصالة اليمنيين المسلمين اختلاطهم بأعراق أو أجناس مسلمة أخرى ممن قدموا إلى البلاد مهاجرين أو غزاة أو عائدين مولدين، مع الأخذ بعين الاعتبار ما يذهب إليه كثير من الباحثين من أن يهود العالم ليسوا من عرق واحد، بل من أجناس مختلفة، ضاربين على ذلك أمثلة عديدة، كيهود الخزر، والجرمان (الألمان)، ويهود من أجناس شرقية وإفريقية متفرقة.

اعتنق كثير من اليمنيين الديانة اليهودية قبل الرسالة المحمدية بوقت طويل، وبالأخص في عهد دولة حمير، إذ تفيد المصادر أن أوّل من تهود من ملوكها ودعا قومه للدخول في دين موسى أسعد الكامل الملك والحكيم المشهور الذي كان هو ووالده ملك كرب يهأمن وأخوه ذرأ أمر أيمن، من الموحّدين وممن نبذوا عبادة الشمس

اليهود في اليمن

أو القمر وآمنوا برب السماء والأرض (ذو سموي وذو أرضم). أما الملك أسار يثأر المشهور بذي نواس فقد تسمّى بيوسف واعتنق اليهودية بتعصب، فاضطهد النصارى الذين كانوا متحالفين مع الأحباش الطامعين في حكم اليمن.

ويذهب بعض الباحثين إلى القول بأن أصول القبائل اليهودية كلها تعود إلى اليمن، وذلك باعتبار أن هذا البلد في رأيهم مهد الساميين جميعاً، وآخرون يرون أن اليمن - وخصوصاً شام اليمن - هو الموطن الأول لليهود جميعاً ليس من منظور أنها مهد السامية، ولكن من قراءتهم الدقيقة للتوراة والإنجيل والتعرف الميداني على الأماكن والمواقع والمسافات المرتبطة بالوقائع والأحداث والحكايات الواردة فيهما. وعلى رأس هؤلاء الباحثين الدكتور كمال صليبي صاحب كتاب (THE BIBLC EAME FROM ARABIA)، وبعد الرسالة المحمدية ودخول اليمنيين في دين الله أفواجاً، بقيت جماعات من اليهود على دين آبائهم. فمنهم من ترك البلاد عندما رأى إخلاء الجزيرة منهم، وآخرون فضلوا المقام فيها رغم ما لاقوه من صعوبات وشدائد. وفي فترات متفرقة من تاريخ اليمن بعد الإسلام، كان الأمراء والسلاطين والأئمة ينظرون في مسألة إجلاء اليهود عن البلاد، أو تخصيص منطقة معينة منها يعزلونهم فيها عن بقية السكان من المسلمين، فمنهم من مضى في عزلهم، وبعضهم أعاد النظر فيما عزم على تنفيذه، أو خصص لهم أحياء مختارة لمساكنهم.

ففي عهد الإمام المهدي أحمد جرى إجلاؤهم من مناطق البلاد الأخرى وإسكانهم في موزع. لكن الحال استقر بهم عندما تم تخصيص أحياء معينة لإسكانهم في المدن، وبيوت معروفة لهم في القرى على مستوى البلاد بأكملها.

ففي صنعاء، بعد أن تنقل اليهود بين أحياء متفرقة كحي قصر غمدان وحي البرمكي، والطواشي والقزالي، حُدّد لهم حي مستديم هو قاع اليهود الواقع في جهة الغرب من المدينة، كان لهم فيه مساكن ومتاجر ودور

اليهود في اليمن

عبادة وحمام، مع استمرار استخدامهم لمتاجر عديدة في المدينة مجاورة لمتاجر المسلمين، وفي أسواق متفرقة، منها سوق عقيل، وسوق المخلاص، وسوق الزبيب، وسوق الملح، وغيرها من الأسواق.

ويرى البعض أن إسكان اليهود في حي خاص بهم، وكذلك اتخاذهم لباساً متميزاً قد ساعد على حمايتهم وضمان سلامتهم وبالأخص في الظروف الأمنية المختلة أوقات الفوضى والاضطرابات والعصيان المدني وهيجان الغوغاء، إذ كان الاعتداء عليهم وهم ليسوا طرفاً في النزاع يعتبر عملاً ممقوتاً.

ومع ذلك فقد كان يصيبهم ما يصيب أفراد المجتمع عامة أوقات الصدام والتمرد، وعند الغزو ونهب المدن، وهي حوادث كانت تتكرر وتتواتر في أغلب العهود. وأقرب مثال على ذلك نهب مدينة صنعاء على أيدي القبائل المناصرة للإمام أحمد بعد فشل ثورة سنة 1367هـ/1948م.

وعلى كل فقد اختلفت أحوالهم وتفاوتت ظروف معيشتهم وأسباب أمنهم وسلامتهم باختلاف العهود والحكام، فبينما المهدي أحمد يقرر نفيهم إلى موزع، نجد الإمام الهادي يضمن سلامتهم ويطلب منهم إبلاغه عن أي شخص يؤذيهم لكي يقتصّ منه.

وعموماً فإن ظروفهم الأمنية وأحوالهم المعيشية ومستوياتهم الاقتصادية والثقافية والعلمية كانت في كل العهود هي الظروف والمستويات السائدة في المجتمع اليمني، ولم يكونوا يختلفون إلا في المعارف والعادات والطقوس المتعلقة بالديانة.

تختلف المصادر في عدد اليهود اليمنيين، ومع ذلك فبالإمكان تحديد عددهم عند مطلع هذا القرن بحسب بعض الإحصائيات بين 75 و100 ألف نسمة، كانوا موزعين على ألف مركز يقطن أربعة أخماسهم في القرى، والخمس الأخير في المدن. وكانت العاصمة صنعاء أكثر المراكز سكنى باليهود حيث تراوح عددهم فيها ما بين 8000 إلى 10,000 نسمة. وفي ذمار ما يقارب 900 نسمة. وفي عدن كان عددهم عند الاحتلال نصف عدد السكان تقريباً، وكانوا آنذاك 600 نسمة لكن

عددهم تزايد بعد ذلك حتى وصل سنة 1367هـ/ 1948م ما بين 5000 و6000 يهودي. كما أن أعداداً منهم كانت تسكن وديان (حضرموت) ولحج في الحوطة، وحورة. وفي مدن وقرى عديدة منها: ريدة، وصعدة، وخمر، وتعز، وحبور، وغيرها.

كان اليهود في المدن يزاولون حرفاً متعددة وفي مقدمتها الصياغة، والحدادة، والدباغة، وصناعة الأحذية، والنجارة، والبناء، والزخرفة. وفي القرى زاولوا الأنشطة التقليدية إلى جانب الحرف المذكورة، كصناعة الخزف والفخار ونسيج الصوف وعصر الحبوب لإنتاج السليط. وكان أمنهم وسلامتهم من أمن القرية بكاملها وسلامتها. فلقد عقدت عدد من القرى قاعدة (اتفاق) معهم تساوي بينهم وبين الآخرين من أهل القرى في الحقوق والواجبات، وتكفل الحماية لهم ولممتلكاتهم أسوة بالسكان الآخرين.

وظلت الطائفة اليهودية، كسائر أفراد المجتمع اليمني، منعزلة عن العالم الخارجي لكن التأثيرات الأوروبية بدأت في القرن التاسع عشر تخترق الطائفة على أيدي كل من الأستاذ يوسف هاليفي الفرنسي، وادوارد غلازر النمساوي اللذين عرّفا بعض الشخصيات اليهودية في صنعاء على بعض التنظيمات الصهيونية في أوروبا، وعلى حركة إصلاح التعليم اليهودي كي يتلاءم مع الاتجاهات الحديثة، ومن بين تلك الشخصيات حاييم حبشوش والحاخامان سعيد العروسي، ويحيى القافح. وقد بذل هؤلاء جهوداً في تطوير أسلوب التعليم اليهودي في صنعاء أثمرت في فتح مدرسة حديثة تدرس العلوم المعاصرة واللغات. وقد استمرت المدرسة فاتحة أبوابها خمس سنوات ثم أغلقت بعد ذلك نتيجة لمعارضة اليهود المتعصبين الرافضين لبرامجها وتوجهها التعليمي الذي لا يتوافق مع التعاليم الموروثة.

بدأت هجرة يهود اليمن إلى فلسطين والعالم الجديد قبل مائة سنة، لكنها كانت بأعداد قليلة تتأرجح بين سنة وأخرى عند المئات، ولا تتعدى بضعة آلاف في

بعض السنين. وعند بدء موجات الهجرة الجماعية بعد استيلاء الصهيونيين على الجزء الأكبر من أرض فلسطين 1367هـ/ 1948م كان عدد يهود اليمن يقترب من الخمسين ألف نسمة، وتم بعد ذلك نزوحهم بمساعدة المنظمات الصهيونية وسلطات الاستعمار البريطاني في عدن بأعداد كبيرة في السنوات 1368هـ/ 1949م إلى 1370هـ/ 1951م عندما بلغ مجموع عدد النازحين أكثر من خمسة وأربعين ألفاً. ولم يبق منهم في الجمهورية اليمنية اليوم سوى بضعة مئات يسكنون مدناً وقرًى في محافظتي صنعاء وصعدة، في ريدة وخمر وغيرها. وهم يتمتعون اليوم بالحقوق ويكلفون بالواجبات التي يكفلها ويفرضها الدستور اليمني للمواطنين جميعاً.

والمعروف أن اليمن قد أصدرت دعوات متكررة، وفي فترات متفرقة إلى يهود اليمن الذين نزحوا عنها بالعودة إلى وطنهم الأصلي ليشاركوا في نفس الحقوق والواجبات المكفولة والمفروضة على سائر المواطنين.

أحمد قائد بركات

مراجع: اليمن 3000 سنة من الحضارة والثقافة فيرنر داوم، صنعاء، مدينة عربية إسلامية: لي كوك وسارجنت، أوراق يمنية: د. يوسف محمد عبد الله، يهود اليمن: عباس علي الشامي.

يوسف بن عمر الرسولي = الرسولي

يوسف محمد الشحاري = الشحاري

يوسف المسعود (الملك) = المسعود

يوسف ذو نواس = ذو نواس

يوسف بن يعقوب بن المجاور = المجاور

اليمن والدول التي قامت فيه
خلال العصور الوسطى

خليج عدن

البحر الأحمر

باب المندب

الحبشة

مقياس الرسم 1 : 1900000

من أطلس تاريخ الإسلام - د. حسين مؤنس - الزهراء - القاهرة

جدول المسافات بالكيلو مترات بين أهم المدن في الجمهورية اليمنية

	صنعاء	عدن	تعز	المكلا	الحديدة	زنجبار	عتق	سيون	صعدة	البيضاء	المحويت	مارب	الغيضة	إب	ذمار	الجوف	لحج	حرض	حجة
عدن	346																		
تعز	256	167																	
المكلا	777•	663	769																
الحديدة	226	439	272	922▲															
زنجبار	401	55	222	608	494														
عتق	458•	364	518	319	671▲	309													
سيون	1099	985	1091	322	1244▲	930	641												
صعدة	242·	588	498	1019•	433	643	700•	1322											
البيضاء	268	217	261•	508•	423▲	162	257	830	510										
المحويت	111	458	367	878	160	512	559•	1200	353	379									
مارب	173	520	429	604	399	575	285	926	415•	441	284								
الغيضة	1299•	1185	1291	522	1444	1130	841	821	1541	1030	1400	1126							
إب	193	230	63	769▲	335	285	518▲	1091	435	261	304	366	1291▲						
ذمار	100	246	156	676	255	301	425	998	342	168	211	273	1198	93					
الجوف	170	516	426	758•	398	571	419•	1060	412	438	281	134	1288•	363	270				
لحج	320	26	141	689	413	81	390	1011	562	162	432	494	1211	204	220	490			
حرض	425	621	454	1198	199	676	879▲	1520	159	622	210	594	1720▲	517	454	598	595		
حجة	127	473	383·	903•	164	528	652•	1225	269	395·	238	300	1425•	320	227	292	447	169	
البقع	382	728	638	1159	573	783	840	1462	140	650	493	555	1681	575	482	552	702	299	409

△ عن طريق ذمار - البيضاء
● عن طريق حريب - مارب
· عن طريق صنعاء
▲ عن طريق الحبيلين